بيان شفاء العليل

بسم الله الرحمن الرحيم رب سهل وتمم باب ـــــــــــ الحث على طلب تفسير القرآن اللهم
وفقنا لما وفيه حدثنا عن الفقيه ابي الليث نصر بن محمد بن ابرهيم السمرقندي قال حدثنا ابو جعفر محمد بن الفضل قال اخبرنا محمد بن
جعفر الكوفي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان الثوري عن ابي اسحق عن مرة الهمداني قال قال ابن مسعود
رضي الله عنه من اراد العلم فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما من شيء
الا وعلمه في القرآن غير ان آراء الرجال تحجز عنه قال حدثنا ابو جعفر محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال
حدثنا محمد بن الفضل القتبي عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا
يقترئون من النبي عليه السلام عشر آيات فلا يأخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فعلمنا انه قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد
المعلم قال حدثنا ابو عمران الفارابي قال حدثنا عبد الرحيم بن حبيب قال حدثنا داود بن محبر قال حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن
علي بن ابي طالب ان النبي عليه السلام قال وخطبنا ايها الناس قد بين الله لكم في كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وامتثلوا
متشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله فلما امر النبي عليه السلام بان يحل حلاله ويحرم حرامه ثم لا يمكن ان يحل حلاله ويحرم حرامه الا بعد ما يعلم
تفسيره ولان الله تعالى انزل القرآن هدى للناس وجعله حجة على جميع الخلق بقوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ فلما كان القرآن
حجة على العرب والعجم ثم لا يكون حجة عليهم الا بعد ما يعلم تفسيره فدل ذلك ان طلب تفسيره وتأويله واجب ولكن لا يجوز لاحد ان يفسر القرآن
من ذات نفسه برأيه ما لم يتعلم او يعرف وجوه اللغة واحوال التنزيل لانه روي في الخبر ما حدثنا به محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ
مقعده من النار وروى ابو صالح عن ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو جعفر عن ابن مجاهد قال جاء رجل الى ابيه فقال انت الذي تفسر هذا القرآن فكان
ثم قال ليته اذا لحزن فقد حكى المفسرون عن بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي عليه السلام وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم واذا لم يعلم وجوه اللغة واحوال التنزيل فيتعلم التفسير ويتكلف حفظه فلا بأس بذلك
ويكون ذلك على سبيل الحكاية والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم باب حدثنا القاضي خلف بن احمد
قال حدثنا البراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا خالد بن داود عن عامر قال كان النبي عليه السلام يكتب باسمك اللهم فلما نزلت سورة هود بسم الله
مجريها ومرسيها كتب بسم فلما نزلت الفرسورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل كتب بسم الله الرحمن الرحيم
ففي هذه الخبر دليل انه ليس اول من كل سورة ولكن اية من كتاب الله تعالى في سورة النمل فاما تفسير قوله بسم الله يعني بدأت باسم الله ولكن
لم يذكر لان الحال تبين انك مبتدئ فيستغنى عن ذكره واصله باسم الله بالالف ولكن حذفت الالف من الاسم لكثرة الاستعمال لانها الف وصل
وليس باصل يدل انها تسقط عند التصغير تقول سمي وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وبوفقه وبركته وهذا يعلم من
الله تعالى عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون افتتاح بركة اسمه وقوله عز وجل الله هو اسم موضوع ليس له اشتقاق
وهو اجل من ان يذكر له الاشتقاق قال الفقيه هكذا سمعت الفقيه ابا جعفر يقول روي عن محمد بن الحسين انه قال هو اسم موضوع ليس له اشتقاق
وروي عن الضحاك انه قال انما سمي الله الها لان الخلق يتألهون اليه ويتضرعون اليه عند شدائدهم وروي عن الخليل بن احمد انه قال

اي يتحيرون

انه قال يأتيهون اليه بنصب اللام وبيأتيهون ايضا بكسر اللام وهما لغتان وقيل انه اشتق من الاتفاع فكانت العرب تقول لشيء
مرتفع لاه وكانوا يقولون اذا طلعت الشمس وغربت طلعت لاهة وغربت لاهة وقيل ايضا انما سمي الله اله لانه لا تدركه
الابصار لاه معناه احتجب كما قال العابل لاه ذلي عن الطارق طرا خاتم الخالق لا يرى ويراه وقيل ارادوا انما سماه الله لما له الالوهية على
العباد بحجته واما الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق بجوده ورزق التقي لاجل تقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لاجل فجوره و
ما كان في اللغة على مثال فعلان يراد به المبالغة في وصفه كما يقال شبعان وعطشان اذا كان شبعا وعطشا فلهذا سمي نفسه رحمان لان
رحمته وسعت كل شيء فلا يجوز لغيره ان يسمى بهذا الوصف لانه يجوز على غيره واما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة
يستر عليهم ذنوبهم في الدنيا ويرحمهم في الآخرة ويدخلهم الجنة وقيل ايضا انما سمي نفسه رحيما لان الله تكلف عباده جميع ما يطيقون ولا
يكلف عباده جميع ما لا يطيقون فليس برحيم وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في قوله بسم الله فان اسمه شفاء من كل داء
وعون على كل دواء واما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره واما الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد قرأ
بعضهم على الحروف روى عبد الرحمن المدني عن عبد الرحمن بن عمر ان عثمان بن عفان سأل رسول الله صلعم عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال
اما الباء فبلاء الله وزوجته ومغفرته وبهاؤه واما السين فسناء الله واما الميم فملك الله واما الله فلا اله غيره واما الرحمن فالعاطف
على البر والفاجر من خلقه واما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة وروي عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم ملكه
وهو على كل شيء قدير فلا شيء يجاوزه وقد قيل ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم
مفتاح اسمه ملك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والراء مفتاح اسمه رازق والحاء
مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نور ومعنى كله دعاء الله تعالى عندنا مفتاح كل شيء سورة فاتحة الكتاب سبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم روى عن مجاهد رضي الله عنه قال فاتحة الكتاب مكية وروى ابو صالح عن ابن عباس قال هي مكية حدثنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي قال حدثنا ابو حامد المروزي قال حدثنا ابراهيم بن المرزوق قال حدثنا عمرو بن يونس قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان في كتاب الله تعالى لسورة ما انزل الله على نبي مثلها فسأله ابي بن كعب عنها قال اني لارجو ان لا تخرج
من الباب حتى تعلمها فلما خرج اتبعه ثم سأله ابي عنها فقال كيف تقرأ في صلوتك قال ام الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله
في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيته وقال بعضهم السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة
وآل عمران والخمس التي بعدها وانما سماها مثاني لذكر القصص فيها مرتين وقال اكثر اهل العلم هي سورة الفاتحة وانما سميت السبع لانها
سبع آيات وانما سميت المثاني لانها تثنى بقراءتها في كل صلوة قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن حامد قال حدثنا علي بن اسحق قال حدثنا محمد بن مروان
عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح مولى ام هانئ عن ابن عباس في قوله عز وجل الحمد لله قال الشكر لله ومعنى قول ابن عباس الشكر لله يعني الشكر لله على نعمائه
كلها وقد قيل الحمد لله يعني الاخلاص لله وقد قيل الالوهية لله وروي عن قتادة انه قال الحمد لله الذي لم يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين ثم معنى
قوله الحمد لله قال بعضهم قولوا الحمد لله وقال بعضهم حمد الرب نفسه لنعلم عباده كيف يحمدونه وقال اهل اللغة الحمد هو الثناء الجميل وحمد الله تعالى الثناء
عليه الحسن بصفاته وانعامه على عباده ويكون الحمد بمعنى الشكر وقد يجيء الحمد بمعنى المدح وهو اعم من الشكر لان الحمد يصح موضع الشكر والشكر لا يصح موضع الحمد
وقال بعضهم الشكر اعم لانه باللسان وبالجوارح وبالقلب والحمد يكون باللسان خاصة وروي عن ابن عباس انه قال الحمد كلمة كل شاكر وذلك آدم عليه

حين غضب الحمد لله تعالى يرحمك الله فسبقت رحمته غضبه وقال الله تعالى لنوح فقال الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال لإبراهيم عليه السلام
الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق وقال في قصة داود وسليمان عليهما السلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال محمد صلى الله عليه وسلم قل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن فهي كلمة كل شاكر وقوله عز وجل رب العالمين قال ابن عباس سيد العالمين وهو رب
كل ذي روح دب على وجه الأرض ويقال معنى قوله رب العالمين خالق الخلق ورازقهم ومميتهم ومحولهم من حال إلى حال من نطفة إلى علقة ثم إلى مضغة
والرب في اللغة هو السيد قال الله تعالى ارجع إلى ربك يعني إلى سيدك والرب هو المالك يقال رب الدار ورب الدابة والرب هو المربي من قولك ربي
يربي وقوله العالمين كل ذي روح ويقال كل من كان له عقل يخاطب مثل بني آدم والملائكة والجن ولا يقع على البهائم ولا على غيرها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم وإن الدنيا كلها عالم ويقال كل صنف من الحيوان عالم على حدة قوله عز وجل الرحمن الرحيم قال أبو رجاء الكلبي هما اسمان
رقيقان أحدهما أرق من الآخر قال بعض أهل اللغة هذا اللفظ شنيع ولو قال هما اسمان لطيفان لكان أحسن ولكن معناه عندنا والله أعلم
إذا أراد بالرقة الرحمة يقال رق فلان لفلان إذا رحمه ويقال رق يرق رقة إذا رحمه فقولهم أحدهما أرق من الآخر قال بعضهم الأعم أرق لأن ما يلغ
في الرحمة لأنه يقع على المؤمنين والكافرين وقال بعضهم الرحيم أرق لأنه في الدنيا والآخرة وقال بعضهم كل واحد منهما أرق من الآخر من وجه فلهذا
المعنى لم يبين وقال أحدهما أرق من الآخر يعني كل واحد منهما أرق من الآخر قوله مالك يوم الدين قرأ نافع وابن كثير وحمزة وابن عامر
ملك بغير ألف وقرأ عاصم والكسائي مالك بالألف فأما من قرأ ملك قال لأن الملك أبلغ في الوصف لأنه يقال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال
ملك الملك من الملوك وأما الذين قرأوا مالك أبلغ في الوصف لأنك إذا قلت فلان ملك هذه البلدة يكون كناية عن الولاية دون الملك وإذا قلت فلان
مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن تلك الجملة وروى مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال كان رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين وكلهم يقرؤون مالك يوم الدين بالألف وقال سمعت أبي رحمه الله والملك أبلغ في الوصف يحكي عن ابن عبد الله بن محرز شجاع
البلخي يقول كنت أقرأ بحرف الكسائي مالك يوم الدين بالألف فقال لي بعض أهل العلم الملك أبلغ في الوصف فأخذت بقراءة حمزة فأقرأني ملك يوم الدين
فرأيت في النوم كأنه أتاني فقال لم حذفت الألف من مالك أما بلغك الخبر عن رسول الله أنه قال اقرؤا القرآن فلم أترك القراءة بملك حتى أتاني
بعد ذلك آت في المنام قال لم حذفت الألف من مالك يوم الدين أما بلغك عن رسول الله أنه قال من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات فلم أترك
من حسناتك عشرا في كل قراءة فلما أصبحت أتيت قطربا وكان إماما في اللغة فقلت له ما الفرق بين مالك وملك فقال هما فرق كثير فأما ملك فهو
ملك من الملوك وأما مالك فهو مالك الملوك فرجعت إلى قراءة الكسائي ثم معنى قوله مالك يوم الدين يعني قاضي وحاكم يوم الدين يعني يوم الحساب كما قال الله
تعالى ذلك الدين القيم يعني الحساب القيم وقيل يوم الدين يعني يوم القضاء كما قال الله تعالى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يعني في قضائه وقيل
أيضا يوم الدين يعني يوم الجزاء كما يقال كما تدين تدان يعني كما تجازي تجازى فإن قيل أين تخصيص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره
قيل لأن في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل نمرود وفرعون وغيرهما في ذلك اليوم لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم
فأجاب جميع الخلائق لله الواحد القهار وكذلك أيضا قال مالك يوم الدين في ذلك اليوم لا ملك ولا قاضي ولا مجازي غيره وقوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين
هو تعليم علم المؤمنين كيف يقولون إذا قاموا بين يديه في الصلاة فأمرهم بأن يذكروا ربوبيته ثم وصفهم حتى يوقنهم ويعلمهم فقال إياك نعبد يعني
نوحد ونطيع وقال بعضهم إياك نعبد يعني إياك نطيع طاعة نخضع فيها قوله عز وجل وإياك نستعين يقول بك نستوفق على عبادتك وقضاء الحقوق
وفي هذا دليل أن الكلام قد يكون بعضه على وجه الغائبة وبعضه على وجه المخاطبة لأنه افتتح السورة بلفظ الغائبة وهو قوله الحمد لله ثم ذكر بلفظ المخاطبة

فقال العبد ولك فستعين وهذا كما قال في آية أخرى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا بها ومثل هذا في القرآن كثير وقوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم روي عن أنس عن ابن كثير أنه قرأ السراط بالسين
وروي عن حمزة أنه قرأ بالزاي وقرأ الباقون بالصاد وكل ذلك جائز لأن مخرج السين والصاد واحد والزاي مخرجها من تحت مخرج السين والصاد
المعروف بالصاد اهدنا الصراط المستقيم قال ابن عباس يعني ثبتنا المستقيم وهو الإسلام فإن قيل النبي هو على طريق مستقيم وهو الإسلام فما معنى
معنى الإسلام السؤال قيل له الصراط المستقيم هو الذي يؤدي بصاحبه إلى المقصود وإنما سأل العبد ربه أن يرشده تعالى إلى الثبات على الطريق
الذي يفضي إلى المقصود ويعصمه من السبل المتفرقة وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط بجنبه
خطوطا ثم قال إن هذا صراط مستقيم وهذه السبل وعلى رأس كل طريق شيطان يدعو ويقول هلم إلى الطريق وفي هذا نزلت هذه الآية
وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فلهذا قال الصراط المستقيم واعتصمنا من السبل المتفرقة وروي
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا عليه ومعنى قول علي ثبتنا عليه يعني احفظ قلوبنا على ذلك ولا تقلبها بمعصيتنا و
هذا موافق لقول الله عز وجل ويهديك صراطا مستقيما يعني يثبتك عليه وقال في آية أخرى ويهديكم صراطا مستقيما فكذلك هاهنا وقوله عز وجل صراط الذين
أنعمت عليهم يعني طريق الذين منحت عليهم فحفظت قلوبهم على الإسلام حتى ماتوا عليه وهم أنبياؤه وأولياؤه وأصفياؤه فأثبتنا على ما أنعمت عليهم
قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل الطلحي قال حدثنا أحمد بن حمدويه قال أخبرنا عمر بن إسماعيل بن مجالد قال أخبرنا هشام بن قيس قال حدثنا
حكم بن الحجر عن عاصم عن أبي العالية في قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم قال هو طريق النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من بعده أبي بكر وعمر قال عاصم
فذكرت ذلك للحسن البصري قال صدق وأبو العالية ثقة وقوله عز وجل غير المغضوب عليهم يعني غير طريق اليهود نقول لا تجعلنا معصيتنا كما جعلت اليهود
ولم تحفظ قلوبهم حتى تولوا عن الإسلام ولا الضالين يعني ولا النصارى يعني لم تحفظ قلوبهم وخذلتهم بمعصيتهم حتى تنصروا وقد أجمع المفسرون أن غير المغضوب
عليهم يراد به اليهود ولا الضالين يراد به النصارى فإن قيل ليس النصارى من المغضوب عليهم واليهود أيضا من الضالين فكيف المغضوب عليهم اليهود
وصف الضالين بالنصارى قيل إنما عرف ذلك بالخبر واستدل لا بالآية فأما الخبر ما روي عن رسول الله أن رجلا سأله وهو واقف بعرفة من
المغضوب عليهم قال اليهود قال ومن الضالين قال النصارى وأما الآية فلأن الله عز وجل قال في قصة اليهود فباءوا بغضب على غضب وقال
في قصة النصارى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقوله آمين ليس من السورة ولكن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول وقال مجاهد قال ابن عباس يعني
كذلك يكون الضحاك آمين أربعة أحرف من أسماء رب العزة وهي ملاحقة التي يجوزون بها الصراط يعني باب الجنة وروي عن مجاهد أنه قال هو اسم
من أسماء الله تعالى يكون معناه يا الله استجب دعاءنا قال بعضهم من أخذ بالسريانية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما حسدكم النصارى على شيء كحسدهم
على آمين يعني يفرحون ما فيه من الفضيلة وروي عن كعب الأحبار أنه قال آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء العبد المؤمن وقال مقاتل هو قوة للدعاء و
استنزال للرحمة وروي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سألت رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل وقال قوم آمين بمد وآمين بالمد و
معناهما واحد وقد جاء في أشعارهم كلا الوجهين قال العابل تأمل عني قطعها إذ دعوته آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال الآخر يا رب لا تسلبني حبها
أبدا ويرحم الله عبدا قال آمينا سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية وأربعة آلاف وأربعمائة وأربعون حرفا وألف كلمة وأربعمائة كلمة
بسم الله الرحمن الرحيم
فأمر جبريل النبي عليه السلام أن يضعها على رأس مائتين وثمانين آية وبقي من آية وبقي من آية وبقي من آية فما روي
قال حدثنا محمد بن حامد قال حدثنا علي بن إسحاق قال حدثنا مهدي بن مرداس عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله عز وجل الم قال أنا الله أعلم ومعنى قوله

بن عباس أنا الله أعلم لأن القرآن نزل بلغة العرب والعرب قد كانت تذكر حرفا وتريد به تمام الكلام ألا ترى إلى قول القائل قلت لها قفي فقالت قاف
لا تحسبني أنا نسيت الميعاد يعني بالقاف قد وقفت وقال الكلبي هذا قسم أقسم الله تعالى بالقرآن أن هذا الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الكتاب
الذي أنزل من عند الله لا ريب فيه وقال بعض أهل اللغة إن هذا اللفظ قال الكلبي لا يصح لأن القسم معقودة على حروف مثل ألف والمشددة وقد ولعد وما
ولام وهاء هنا لم نجد فيها من هذه الحروف فلا يجوز أن يكون هنا ولكن الجواب أن يقال موضع القسم قوله لا ريب فيه فلو أن إنسانا حلف فقال والله هذا الكتاب
لا ريب فيه لكان الكلام تاما ويكون الجواب للقسم فثبت أن قول الكلبي صحيح فإن قيل أليس الحكمة في القسم من الله تعالى وكان القسم في ذلك الزمان على
صنفين مصدق ومكذب فالمصدق يصدق بغير القسم والمكذب لا يصدق مع القسم قيل له القرآن نزل بلغة العرب والعرب إذا أراد بعضهم أن يؤكد كلامه
أقسم على كلامه فالله جل جلاله أراد أن يؤكد عليهم الحجة فأقسم أن القرآن من عنده وقد قيل إن الألف الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم ويكون معناه نزل جبريل على محمد
بهذا القرآن الذي لا ريب فيه وقال بعضهم كل حرف هو افتتاح اسم من أسماء الله تعالى فالألف افتتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه
مجيد ويكون معناه الله اللطيف المجيد أنزل الكتاب وروي عن محمد بن علي الترمذي أنه قال إن الله تعالى أودع في تلك السور من الأحكام والقصص الحروف
التي ذكرها في أول السور ولا يعرف ذلك إلا نبي أو ولي ثم بين في جميع السور ليفهمه الناس وروي عن الشعبي أنه قال إن لكل كتاب سرا وسر القرآن
في أوائله هو الحروف المقطعة وروي عن عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود أنهم قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنه قال هو اسم من أسماء الله تعالى وقعت حروفه في السور يعني هاهنا قد ذكر الم وذكر الر في موضع وذكر النون في موضع فإذا جمع يكون الرحمن وكذلك الحروف
إذا جمع يصير اسما من أسماء الله تعالى وذكر عن قطرب أنه قال كان المشركون لا يستمعون كما قال الله تعالى حكاية عنهم والغوا فيه لعلكم تغلبون فأراد أن يسمعهم شيئا
لم يكونوا سمعوه ليحملهم ذلك على الاستماع حتى تلزمهم الحجة وقال بعضهم معناه أن المشركين كانوا يقولون لا نفقه هذا القرآن لأنهم قالوا قلوبنا في أكنة فأراد
أن يبين لهم أن القرآن مركب على الحروف التي ركبت عليها ألسنتكم فإنكم لا تفقهون وإنما أراد بذكر بعض الحروف تمام الحروف كما أن الرجل يقول
علمت ولكن أراد ت ث وإنما يريد به جميع الحروف ولا يريد به الحروف الأربعة خاصة وقال بعضهم هو شعار السور وكان اليهود أعداء الله نزوه
على حروف الجمل لأنه ذكر أن جماعة من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف
وغيرهم دخلوا على رسول الله وقالوا بلغنا أنك قرأت الم ذلك الكتاب فإن كنت صادقا فيكون بقاء أمتك إحدى وسبعين سنة لأن الألف
واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فضحك رسول الله ثم قالوا هل غير هذا فقال نعم المص وقالوا هذا أكثر لأن الصاد تسعون فقالوا
هل غير هذا وقال نعم الر قالوا هذا أكثر لأن الراء مائتين ثم ذكر المبرد فقالوا خلطت علينا لا ندري بالقليل نأخذ أم بالكثير وإنما أدركوا من
القرآن بمقدار عقولهم وكل إنسان يدرك العلم بمقدار عقله وكل ما ذكر في القرآن من الحروف المقطعة فتفسيره نحو ما ذكرناه هاهنا وقوله ذلك الكتاب
يعني هذا الكتاب لا ريب فيه يعني لا شك أنه من الله لا يختلق محمد من تلقاء نفسه وقد يوضع ذلك بمعنى هذا كما قال أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا إنني
أنا ذلك وقال بعضهم معناه ذلك الذي كنت وعدتك يوم الميثاق لنزلن عليك وقال بعضهم معناه ذلك الكتاب الذي وعدت في التوراة
والإنجيل أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن زيد بن أسلم أنه قال أراد بالكتاب اللوح المحفوظ يعني الكتاب الذي ثبت في اللوح المحفوظ وقوله لا ريب فيه يعني لا شك
فيه أنه من الله تعالى ولم يختلقه محمد من تلقاء نفسه فإن قيل كيف يجوز أن يقال لا شك فيه وقد شك فيه كثير من الناس وهم الكفار والمنافقون قيل معناه لا شك
فيه عند المؤمنين وعند العقلاء وقيل معناه لا شك فيه أي لا ينبغي أن يشك فيه لأن الظاهر حجة فلا ينبغي أن يشك فيه أنه من الله تعالى وقوله هدى للمتقين يعني بيانا
لهم من الضلالة للمتقين الذين يتقون الشرك والكبائر والفواحش فهذا القرآن بيان لهم من الضلالة وبيان لهم من الشبهات وبيان لهم من الحلال

والحرام فان قيل فرسان جمع الفارس فكيف اضاف الى المتقين خاصة قيل لان المتقين هم الذين ينتفعون بالبيان ويعملون به فاذا كانوا هم الذين
يتقون فضارا في الحاصل السان لهم وروى عن ابي ذر رضي الله عنه قال هدى للمتقين اي كرامة لهم يعني انما اضاف اليهم اجلالا لهم وكرامة لهم وبيانا
لفضلهم وقوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب يعني يصدقون بالغيب ما غاب عن العين وهو مخفي في القلب وانما اراد به اصحاب محمد عليه السلام ومن تابعهم الى
يوم القيامة انهم يصدقون بالغيب القرآن انه من الله تعالى فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقال يؤمنون بالغيب يعني بالله تعالى حدثنا الفقيه حدثنا
ابن احمد قال حدثنا الدقاق قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا اصحابنا عن الحارث بن المغيرة انه قال لعبد الله بن مسعود ونحن نحتسب بكم باحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعتموها منه ثم روى عن عبد الله وصحبته وما عبد الله ونحن نحتسب ايمانكم به وقوله تعالى فان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ
عبد الله الذين يؤمنون بالغيب وقد قيل يؤمنون بالغيب لغة يصدقون بالبعث بعد الموت وقوله عز وجل ويقيمون الصلوة يعني يحافظون على الصلوات
الخمس يعني يؤدون الصلاة وقيل ان العبد اذا صلى صلوة تقبل منه حتى انه ينهاه ملكا يقوم ويصلي فيصعدان الى يوم القيامة وثوابه لصاحب الصلوة
فهذا معنى قوله يقيمون الصلوة وقوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون والانفاق هو الزكوة وقوله تعالى والذين يؤمنون
نفقة الرجل على اهله وهذا قبل نزول آية الزكوة يعني يتصدقون صدقة التطوع ويقال هي عليها جميعا الفريضة والتطوع وقوله تعالى والذين يؤمنون
بما انزل اليك يعني بالقرآن وما انزل من قبلك يعني التوراة والانجيل وسائر الكتب ويقال لما انزلت هذه الآية قالت اليهود
والنصارى نحن امنا بالغيب فلما قال ويقيمون الصلوة قالوا نحن نصلي فلما قال ومما رزقناهم ينفقون قالوا نحن ننفق ونتصدق فلما قال
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك نزلت من ذلك وقوله وبالآخرة هم يوقنون يعني يقرون بيوم القيامة والجنة والنار والبعث والحساب
والميزان واليقين على ثلثة اوجه يقين بيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين البيان اذا رأى شيئا زال الشك عنه في ذلك الشيء واما يقين الدلالة
فهو ان يرى الدخان يرتفع من موضع يعلم انه يقين ان هناك نارا وان لم تر النار واما يقين الخبر فهو ان يعلم الرجل بما يعلم من الخبر في الدنيا فيقال هذا بغداد وان لم يأتها فهذا
يعلم خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولكن مصدر معاينة عند الرؤية هم قال اولئك على هدى من ربهم يعني اهل هذه الصفة الذين سبق ذكرهم على بيان من الله تعالى
يعني اكرمهم الله تعالى في الدنيا حيث هديهم وبين لهم طريقهم واولئك هم المفلحون في الآخرة يعني هم الناجون يعني اكرمهم في الدنيا بالبيان وفي الآخرة بالنجاة وقد
قيل الفلاح هو البقاء في النعيم وقيل الفلاح ادراك الانسان نهاية ما يأمل ويقال معناه قد وجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما هربوا وكل ما في القرآن المفلحون
فتفسيره هكذا ان الذين كفروا ان هاهنا للتأكيد وهو حرف من حروف القسم والكفر في اللغة ستر ويقال لليل كافر اذا كان شديد الظلمة واما في الكافر كافر
بانه ستر نعمة الله وقوله تعالى انذرتهم قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بالهمزتين انذرتهم وقرأ نافع وابن كثير وابن عمرو في رواية هشام انذرتهم بهمزة واحدة
مع المد والفسر القراءتين لا يختلف ويقال مقاتل انزلت هذه الآية في مشركي قريش منهم عتبة بن ربيعة وابو جهل وغيرهم وقال الكلبي نزلت في رؤساء اليهود منهم
كعب بن اشرف وحيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب قال الكلبي ولم يأتهم جبريل فخلوا على رسول الله حيث سألوا عن الم والمص ثم خرجوا من عنده فنزل ان الذين كفروا يعني
جحدوا القرآن سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم ام لم تخوفهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون بما يصدقون فان قيل اذا علم انهم لا يؤمنون فاي معنى دعوتهم الى الاسلام قيل
لان في الدعوة زيادة الحجة عليهم كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن والجواب بالقرآن الآية خاصة وليست بعامة وانما اراد به بعض
الكفار الذين ثبتوا على كفرهم كما روي عن صفية بنت حيي بن اخطب قالت زوجني ابي وعمي من عند رسول الله فقال لهما الصاحبه ما ترى في هذا الرجل فقال انه نبي فقال ما رأيك
اتباعه فقال رأيي كاتبعه وانا اظهر له العداوة الى الموت فانا نزلت هذه الآية في شأن مثل هؤلاء الذين قد ظهر لهم الحق وكانوا لا يؤمنون فقال انذرهم وهو
اعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا يعني بالنار واعلمتهم بالعذاب ولم تقبل فيؤمنوا ولا يصدقونك وقوله عز وجل ختم الله على قلوبهم قال ابن عباس يعني طبع

ختم الله ان يطبع الله بلا يؤمنون
وقصت ختم حالة الجحد لا يؤمنون
وأصل الختم الشد
والاستيثاق

على قلوبهم قال ابن عباس يعني طبع الله ومعنى الختم على القلوب يعني انه يذهب بعقولهم ولكنهم لا يتدبرون ولا يعتبرون بعلامات نبوة محمد صلعم فيؤمنون وعلى سمعهم يعني
لا يسمعون الحق وعلى ابصارهم غشاوة يعني غطاء فلا يبصرون الهدى واتفقت الائمة السبعة برفع الغشاوة وقرأ بعضهم بنصب الغشاوة فاما
من قرأ بالرفع فهو على معنى الابتداء يعني ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ثم ابتداء فقال وعلى ابصارهم غشاوة واما من قرأ بالنصب فيكون الجعل فيه مقدرا يعني وجعل
على ابصارهم غشاوة وقد ذكر في شان المؤمنين ثوابهم في الدنيا الهدى وفي الآخرة الفلاح وذكر في شان الكفار عقوبتهم في الدنيا الختم وفي الآخرة عذاب عظيم يعني
عذابا وجيعا الذي يصل الى القلب والوجع على قلوبهم قال العلماء رحمهم الله في الآية اشكال من موضعين احدهما في اللفظ والآخر في المعنى فاما في اللفظ فان الله ختم على قلوبهم ذكر جماعة
القلوب ثم قال وعلى سمعهم ذكر لفظ الوحدان ثم قال على ابصارهم ذكر بلفظ الجماعة والجواب عن هذا ان يقال ان السمع مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا المعنى
ذكر بلفظ الوحدان وقد قيل معناه على سمعهم يعني مواضع سمعهم لان السمع لا يختم وانما يختم موضع السمع وقد قيل ان الاضافة الى الجماعة
تغني عن لفظ الجماعة لانه قال وعلى سمعهم وقد اضاف الى الجماعة والشيء اذا اضيف الى الجماعة مرة يذكر بلفظ الجماعة ومرة يذكر بلفظ
الوحدان مثل ذكر القلوب والابصار بلفظ الوحدان كان شديدا في اللغة فذكر البعض بلفظ الوحدان والبعض بلفظ الجماعة وهذا
علامة الفصاحة لان كتاب الله تعالى افصح الكلام واما الاشكال الذي في المعنى ان يقال اذا ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون في نسخة يستوجبون العقوبة الجواب عن هذا ان يقال انه ختم مجازاة لكفرهم كما قال في آية اخرى
بل طبع الله عليها بكفرهم لان الله تعالى قد يسر عليهم السبيل فلو جاهدوا لوفقهم الله تعالى قال في آية اخرى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فلما لم يجاهدوا واختاروا الكفر فعاقبهم الله تعالى في الدنيا بالختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وفي الآخرة بالعذاب العظيم
وروي عن مجاهد انه قال من اول البقرة اربع آيات في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في نعت المنافقين وروي
عن مقاتل انه قال آيتان من اول السورة في نعت المؤمنين المهاجرين وآيتان في نعت مؤمني اهل الكتاب وآيتان في نعت الكفار
وثلاثة عشر في نعت المنافقين من قوله ومن الناس الى قوله ان الله على كل شيء قدير وقوله تعالى وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله قيل انه من التعرض وانما
لم يجر به بعض الناس ولم يرد به جميع الناس فكانه قال بعض الناس يقولون آمنا بالله وقد قيل معناه ومن الناس من يقولون آمنا بالله يعني صدقنا
بالله وصدقنا باليوم الآخر والبعث وما هم بمؤمنين يعني ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون منهم عبد الله بن ابي
بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس ومن تابعهم من المنافقين وفي هذه الآية دليل ان الاقرار بغير مصدق القلب لا يكون ايمانا لان المنافقين
كانوا يقرون بالسنتهم ولم يكن لهم تصديق القلب فلم يقبل الله تعالى ايمانهم وقال وما هم بمؤمنين وقوله تعالى يخادعون الله اصل
الخداع في اللغة هو الستر يقال للبيت الذي يخزن فيه المال مخدع والعرب تقول اخدعت الضب في جحره اذا دخلته كان المنافقون لما كانوا
يظهرون الايمان ويستترون نفاقهم وكفرهم يخادعون الله والذين آمنوا يعني يكذبون ويخالفون الله والذين آمنوا وقال يظنون انهم يخادعون
الله والذين آمنوا لانه قرين في سياق الآية حيث قال وما يخدعون الا انفسهم وروي عن الاخفش انه قال اجتزؤا على الله حتى ظنوا انهم يخادعون الله
وقال يظهر من غير ما في انفسهم وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلعم انه قال علامة المنافق ثلاث اذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا حدث
كذب وقوله وما يخدعون الا انفسهم قرأ اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم وما يخدعون بغير الالف وقرأ الباقون بالالف وما يخادعون الا انفسهم وتفسير
القراءتين واحد يعني وبال الخداع يرجع اليهم ويضر بانفسهم وقوله وما يشعرون قال الكلبي يعني ما يعلمون ان الله يطلع نبيه على كذبهم وقال الحسن
معناه وما يشعرون ان وبال الخداع يرجع اليهم وقوله تعالى في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا وظلمة لان المريض يكره فيه فتور ووهن والشاك

وهو قراءة شاذة

والذين آمنوا باليوم الآخر من وقت الحشر الى الابد يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار

وما هم بمؤمنين

أيضا في مرض فترة وضعف فيه بالمرض عن الشك لان المنافقين فيهم ضعف ووهن الاقوى الى قوله عز وجل يخبرهم كل شيء علمهم وتعالى انه
المرض يعرض للهلاك فيعني النفاق مرضا لان النفاق يهلك صاحبه ثم قال عز وجل فزادهم الله مرضا هذا اللفظ يحتمل معنيين يحتمل الخبر عن الماضي
ويحتمل الدعاء فاذا كان المراد به الخبر فمعناه في قلوبهم مرض وقد زادهم الله مرضا الى مرضهم كما قال في آية اخرى فزادتهم رجسا الى رجسهم لان كل
سورة نزلت تشكك فيها الكافر ذلك زيادة المرض فيهم والمؤمن زيادة اليقين ولو كان المراد به الدعاء فمعناه فزادهم الله مرضا على وجه الذم والطرد
لهم كما قال في آية اخرى قاتلهم الله فسئل كيف يجوز ان يحكم على وجه الدعاء وانما يحتاج الى الدعاء عند العجز فقيل له هذا اعلم من الله تعالى انه يجوز الدعاء على
المنافقين والطرد لهم لانهم اشتروا خلق الله تعالى لانه اعلمهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار ثم قال عز وجل ولهم عذاب اليم يعني مؤلما وهو غير
وجيع يخلص وجوه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون يعني مجازاة لهم بتكذيبهم فقرأ حمزة وابن عامر فزادهم الله مرضا بكسر الزاي وهي لغة لبعض العرب وقرأ اهل
الكوفة غير حمزة والكسائي وعاصم بتخفيف الزاي وقرأ الباقون بالتشديد فمن قرأ بالتخفيف فمعناه بما كانوا يكذبون من قولهم انهم يؤمنون ويجحدون في السر
لانهم كفروا بالله وجحدوا في السر ومن قرأ بالتشديد فمعناه بما كانوا يكذبون يعني يكذبون محمدا عليه السلام بالكذب وجحد نبوته وقوله عز وجل واذا قيل
لهم قرأ الكسائي برفع القاف قيل وكذلك ما في القرآن قيل وغيض وسيق وحيل وسيق وقرأ حمزة وعاصم وغيرهما بكسر القاف واصله
في اللغة قول مع الواو فحذف الواو للتخفيف فجعل الكسائي الرفع مكان الواو وعيسى قرأ بالكسر للتخفيف والآية نزلت في شأن المنافقين
واذا قيل لهم يعني للمنافقين لا تفسدوا في الارض يعني لا تعملوا فيها بالمعاصي وهي الفساد لان الارض كانت قبل ان يبعث النبي عليه السلام فيها
الفساد وكان يعمل فيها بالمعاصي فلما بعث الله النبي عليه السلام ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا عملوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض بعد الصلاح كما
قال في آية اخرى لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها قالوا انما نحن مصلحون يعني نعمل بالطاعة ولا نعمل الفساد وقد قيل معناه لا تفسدوا في
الارض يعني لا تداهنوا بين ولا تعملوا بالمداهنة قالوا انما نحن مصلحون يعني لا نعادي الكفار ولا المؤمنين حتى لو كانت الغلبة للمؤمنين
او للكفار لا يصيبنا من ذلك شيء قال الله تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لان عداوتهم مع الفريقين لان كل فريق يعلم انهم
ليسوا معهم وقد قيل معناه لا تفسدوا في الارض بتعويق الناس عن محمد عليه السلام يعني لا تصدوا الناس عن دينه ويقال قالوا هذه مداراة منا
واصلاح فانا نأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه لا نفرق الناس عن دينه قالوا انما نحن مصلحون بتعويقنا الناس عن محمد عليه السلام الا انهم هم المفسدون الا كلمة
التنبيه فيثبته المؤمنين ويعلمهم نفاقهم فكأنه قال الا ايها المؤمنون اعلموا انهم هم المفسدون والعاصون ويكون تكرار كلمة هم على وجه
التأكيد والعرب اذا كررت الكلام تريد به التأكيد ثم قال ولكن لا يشعرون انهم مفسدون وقوله عز وجل واذا قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس قال في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شأن اليهود واذا قيل لهم يعني اليهود عبد الله بن سلام واصحابه
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعني الجهال الحمقى قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء يعني هم الجهال الحمقى بتركهم الايمان بمحمد عليه السلام ولكن لا يعلمون انهم
سفهاء وقال مقاتل هذه الآية نزلت في المنافقين وهلكوا قال مجاهد معناه اذا قيل لهم يعني المنافقين آمنوا يعني صدقوا بقلوبكم كما صدق
اصحاب محمد عليه السلام قالوا انؤمن انصدق كما صدق الجهال قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء يعني الجهال بتركهم التصديق في السر ولكن لا يعلمون
انهم جهال وقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت هذه الآية في ذكر المنافقين منهم عبد الله بن ابي سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير وغيرهم
وذكر ان ابا بكر وعمر وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم مروا بقوم من المنافقين فقال عبد الله بن ابي لاصحابه انظروا كيف اردهؤلاء الجهال عنكم فتعلموا مني
كيف اكلمهم واخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بسيد بني تيم وثاني اثنين وصاحبه في الغار وضيفه من امته الباذل نفسه وماله ثم اخذ عمر وقال مرحبا بسيد بني عدي

التقوى في امر الله تعالى الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي وقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله الباذل نفسه وماله والسابق
الى الخيرات فقال له علي ابن الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله قال فلم اقبل هكذا وايانا كايانكم وتصديقكم تصديقكم ثم افترقوا
قال عبد الله لاصحابه كيف رايتم رد هؤلاء عنكم فقالوا لا نزال بخير ما عشت فانزلت هذه الاية واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني ايمانا
كايمانكم وتصديقا كتصديقكم واذا خلوا الى شياطينهم قال الكلبي يعني الى كهنتهم وهم خمسة رهط من اليهود ولا يكون كاهن الا ومعه
شيطان منهم كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة الاسلمي بن سليم وابو السوداء بالشام وعبد الدار من جهينة وعوف بن مالك في بني
اسد وقال واذا خلوا الى شياطينهم يعني الى رؤسائهم في الضلالة وقال ابو عبيدة كل عات متمرد فهو شيطان قالوا انا معكم
اي على دين محمد انا نحن مستهزئون على محمد واصحابه قال الله تعالى الله يستهزئ بهم يعني يجازيهم جزاء الاستهزاء وذكر في رواية الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس الله يستهزئ اي ان يفتح لهم بابا من جهنم في قعر ابي الحسن فيهلكون ويتحيرون في النار والمؤمنون على الارائك ينظرون اليهم فاذا
انتهوا الى الباب سد عليهم وفتح لهم باب اخر في مكان اخر والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون كما قال في الاية الاخرى فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون الاية وقال مقاتل الاستهزاء ما ذكر الله في سورة الحديد يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا الى اخر الاية فهذا استهزاؤهم وقوله ويمدهم في طغيانهم يعني يتركهم في ضلالتهم فيتحيرون
ويترددون عقوبة لهم باستهزائهم وقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان وفي الاية دليل ان الشرى قد يكون بالمعنى
لا باللفظ فقد اضاف فهو المبادلة لان الله تعالى انما استبدل لهم الضلالة بالهدى شيئا ولم يكن هناك لفظ الشرى وقوله فما ربحت تجارتهم فقد
اضاف الربح الى التجارة على وجه المجاز والعرب تقول ربحت تجارة فلان وخسرت تجارة فلان وانما يريدون به اذ ربح في تجارته وخسر في تجارته فاضاف
تعالى اول الكلام على ما يتعارفونه فيما بينهم قال فما ربحت تجارتهم يعني فما ربحوا في تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين قال بعضهم معناه وما هم
بمهتدين من قبل الاهم لو كانوا مهتدين من قبل لوفقهم الله تعالى في الحال ولكن لما لم يكونوا مهتدين من قبل خذلهم الله مجازاة للكفر وقوله مثلهم مثل
الذي استوقد نارا وروى عطية بن صالح عن علي بن طلحة عن عبد الله بن عباس انه قال نزلت هذه الاية في شان اليهود الذين هم في حوالي المدينة وقال مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا اي كمثل من كان في المفازة في الليلة المظلمة وهو يخاف السباع فاوقد نارا فامن بالنار من السباع فلما اضاءت ما حوله طفئت
نارهم وبقي في ظلمة كذلك اليهود الذين كانوا حوالي المدينة كانوا يقرون بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج وكانوا اذا حاربوا اعداءهم يستنصرون به ويقولون
اللهم ابعث نبيك الذي نجد نعته فلما خرج النبي وقدم المدينة حسدوه وكفروا به فطفئت نارهم فبقوا في ظلمات الكفر وقال مقاتل نزلت هذه الاية في المنافقين
مثل المنافقين مع محمد عليه السلام كمثل رجل في مفازة فاوقد نارا ليامن بها على نفسه وعياله فكذلك المنافق يتكلم بلا اله الا الله ليامن بها على نفسه وعياله وماله ويناكح مع المسلمين وكان له نور بمنزلة المستوقد النار يمشي في ضوئها ما دامت نارهم تتقد فلما اضاءت النار حوله
ابصر ما حوله بنورها فدعت نورها وبقيت ظلمة كذلك المنافق اذا بلغ اخر عمره بقي في ظلمة كفره وهلك فشرقا في والقتيبي في غيرهما ثم
قال صم بكم عمي فهم لا يرجعون وفي قراءة عبد الله بن مسعود خرسا بكما عميا فهم لا يعقلون وانما جعل نفيا لوقوع الفعل على ترتيبهم صما بكما عميا وقرا
غير صم بكم عمي معناه هم صم بكم عمي وتفسير الاية انهم يتصامون حيث لم يسمعوا الحق ولم يتكلموا بالحق ولم يبصروا العبرة فكانهم صم بكم عمي ولان
الله تعالى خلق السمع والبصر واللسان ليدفعوا بهذه الاشياء فاذا لم ينتفعوا بالسمع والبصر صار كان السمع لم يكن لهم كما ان الله تعالى سماهم
الكفار موتى حيث قال اومن كان ميتا فاحييناه يعني كافرا فهديناه وانما سمي الكفار موتى لانه لا منفعة لهم في صوتهم فكان كذلك

للعبرة لم تكن فكذلك السمع والبصر واللسان اذا لم ينتفعوا بها كانها لم تكن فكانهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون يعني لا يرجعون الى الهدى وقال
القتيبي معنى قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال الظلمة الاولى كانت ظلمة الكفر واستنقاذهم النار قولهم لا اله الا الله واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون فسلبهم نور الايمان وابقوا في الظلمة وتركهم في ظلمات وقوله عز وجل او كصيب من السماء يعني كمطر نزل
من السماء وضرب الله مثلا لهؤلاء المنافقين كانوا يفهمون الكلام بذكر الامثال فلما ضرب لهم الامثال ليوضح عليهم الحق وضرب لهم مثلا
بالمستوقد النار ثم ضرب لهم مثلا آخر بالمطر فان في كلمة او يستعمل للشك فاما معنى او هاهنا فهل له او دون التخيير فكذا قال الزجاج فا
ضربوا لهم المثال بالمستوقد النار وبالزجاج فاضربوا لهم المثل بالمطر فانهم مصيبون في ضرب المثل في الوجهين جميعا وهذا كما قال في آية اخرى
او كظلمات في بحر لجي وكذلك هاهنا او للتخيير بالمثل وقد قيل وهي بمعنى الواو يعني او كصيب من السماء معناه ومثلهم كرجل في مفازة في
ليلة مظلمة نزل مطر من السماء وفي المطر ظلمات ورعد وبرق فالمطر هو القرآن في المطر حيوة الخلق واصلاح الارض شبه القرآن بالمطر
والظلمات هي الشدائد والمحن التي تصيب من يتلو القرآن والشبهات التي في القرآن والرعد الوعيد الذي ذكر للكفار والمنافقين في القرآن والبرق
ما ظهر به من علامات نبوة محمد صلعم ودلائله وقوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق يعني يتصامون عن استماع الحق حذر الموت
يعني حذر الموت والكلام ينصرف الى نزع الخافض مثل قوله تعالى واختار موسى قومه يعني من قومه فكذلك هاهنا حذر الموت يعني من حذر
الموت معناه مخافة ان ينزل في القرآن شيء يفضحهم حالهم كما قال في آية اخرى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت هل يراكم من احد ثم انصرفوا قال يعني
الآية يضمر ومعناه يجعلون اصابعهم في آذانهم من الرعد ويضعون اصابعهم من الصواعق وقال اهل اللغة الصاعقة صوت من السماء فيه نار
فمن قال بهذا القول لا يحتاج الى الاضمار في الآية يجعلون اصابعهم في آذانهم من حذر الصاعقة ثم قال والله محيط بالكافرين يعني عالما
باعمالهم والاحاطة هو ادراك الشيء بكماله وقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم يعني ضوء البرق يذهب ويختلس ابصارهم من
شدة ضوء البرق فكذلك نور ايمان المنافق يكاد يخفى على الناس كرهه في سره حتى لا يعلموا كفره وقد قيل معناه يكاد يظهر عليهم
نور الاسلام فيثبتون على ذلك ثم قال كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني كلما لمع البرق في الليل المظلم مشوا فيه واذا اظلم عليهم يعني اذا
ذهب ضوء البرق قاموا متحيرين فكذلك المنافق اذا سمع كلمة لا اله الا الله مضى مع المؤمنين وامن بجزء السيف فاذا مات متحيرا
تاه ما معناه وقال كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني كلما ظهر لهم دلائل نبوة محمد صلعم وظهر لهم علاماتها مالوا اليه واذا اظلم عليهم اذا
يعني اذا اصابت المسلمين محنة كما اصابتهم يوم احد كما اصابتهم يوم معونة قاموا يعني ثبتوا على كفرهم وروى اسباط عن السدي انه قال
كان رجلان من المنافقين هربا من المدينة الى المشركين فاصابتهما من المطر الذي ذكر الله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق كلما اصابتهما من
الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما فاذا لمع البرق مشيا في ضوءه واذا لم يلمع لم يبصرا فقاما مكانهما فجعلا يقولان يا ليتنا
قد اصبحنا فاتى محمد صلعم فوضع ايديهما في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله تعالى مثل المنافقين الخارجين
مثلا للمنافقين الذين كانوا بالمدينة ثم قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال يعني معناه ولو شاء الله لسمعهم الذي
الذي من ابصارهم في الآخرة لا عين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار قلوبهم عقوبة لهم وقد قيل معناه ولو شاء الله لجعلهم صما وعميا في الحقيقة
كما جعلهم صما وعميا في الحكم وقد قيل لو شاء الله لجعلهم صما وعميا في الآخرة كما جعلهم في الدنيا وروى في الخبر الذي رواه ابن عباس انه قال
هذا في اقوام منهم من قد مضى ومنهم من بقي الى قيام الساعة وهذا من المكتوم الذي لم يفسر ثم قال ان الله على كل شيء قدير من العقوبة وغيرها

من العقوبة وغيرها وقوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم أي اطيعوا ربكم وتعالى وحدوا ربكم وهذه الآية عامة وقد تكون يا أيها الناس خاصة
لأهل مكة وقد تكون عامة لجميع الخلق فيها هنا يا أيها الناس لجميع الخلق تقول للكفار وحدوا ربكم وتقول للعاصين أطيعوا
ربكم وتقول للمنافقين أخلصوا الإيمان بالتوحيد ومعرفة ربكم وتقول للمطيعين أثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل هذه الأوجه كلها
وهذا من جوامع الكلم واعلم أن النداء في القرآن على سبعة مراتب نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء إضافة ونداء نسبة ونداء
تسمية فأما نداء المدح مثل قوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا وأما نداء الذم مثل قوله يا أيها الذين كفروا يا أيها الذين جاهدوا
ونداء تنبيه مثل قوله يا أيها الإنسان ونداء الإضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني آدم يا بني إسرائيل ونداء
التسمية مثل قوله يا داود ويا إبراهيم ونداء التقييد مثل قوله يا أهل الكتاب فها هنا ذكر نداء التنبيه فقال يا أيها الناس أخبر بأن
النداء أنه يريد لنا أمرا أو نهي عن شيء ثم بين الأمر فقال اعبدوا ربكم أي وحدوه وأطيعوه الذي خلقكم معناه أطيعوا ربكم
الذي عودكم بالنعم فخلقكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم لعلكم تتقون وتنجون من العقوبة الذي جعل لكم الأرض فراشا لدين جعلها
وقرارا وقال أهل اللغة الأرض بساط العالمين وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أنا سمعت الأرض أرضا لأنها تتأرض ملقى
بطنها أي تأكل ما فيها وقال بعضهم تأرض بالحوافر والأقدام والتهامة الأرض ما علا وأظلم أي اذكروا رب هذه النعم و
اعبدوه واعرفوا شكر هذه النعمة حيث جعل الأرض فراشا والسماء بناء أي سقفا قال ابن عباس في رواية الكلبي وكل سماء مطبق
على الأخرى مثل القبة وسماء الدنيا قبة على الأرض أطرافها ثم قال وأنزل من السماء أي من المطر ماء فأخرج به أي أنبت بالمطر من الثمرات
أي من أنواع الثمرات رزقا لكم أي طعاما لكم فلا تجعلوا لله أندادا أي تقولوا له شركاء وأنتم تعلمون أنه خالق هذه الأشياء وغيره
لا يستطيع أن يخلق شيئا وتعالى كل شيء في الدنيا فيه دلالة على الخالق من أربع أوجه فوجود هذه الأشياء وكونها يدل على الصانع
واستقامتها تدل على التوحيد وهو استقامة الليل والنهار والشتاء والصيف ووجود الثمرات من كل شيء في وقته لأنه لو
كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة كما قال في آية أخرى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وتجانسها يدل على أن الخالق عالم
حيث خلق الأشياء أجناسا مختلفة وأتم الأشياء يدل على أن خالقها قادر وقوله تعالى وإن كنتم في ريب قال بعضهم هذا الخطاب
للمبهوت وإن كنتم في ريب أي في شك مما نزلنا من القرآن على عبدنا محمد علم أنه ليس من الله تعالى فأتوا بسورة من مثله أي من مثل القرآن
من العربية فأتوا بسورة من العربية وقابلوها بالقرآن فتجدوها موافقا لما في القرآن فتعلمون أن محمدا لم يختلقه من تلقاء نفسه
وادعوا شهداءكم من دون الله أي استعينوا بأحبائكم ورغبائكم إن كنتم صادقين فيما تشكون فيه
وقال بعضهم نزلت في شأن المشركين قال وإن كنتم في ريب أي في شك مما نزلنا من القرآن على محمد علم وتقولون إنه اختلقه من تلقاء
نفسه فأتوا بسورة أي فاختلقوا بسورة من مثل هذا القرآن لأنكم شعراء وفصحاء وادعوا شهداءكم أي استعينوا بالعرب
وتعالى استعينوا بخطبائكم وشعرائكم إن كنتم صادقين أن محمدا علم تقوله من تلقاء نفسه وقال بعضهم معناه فأتوا بسورة
فيها حق وصدق ولا باطل فيها وكان الفقيه أبو جعفر يقول الهاء إشارة إلى الحق وكأنه قال فأتوا بسورة من مثل
محمد علم لأنه لم يكن قرأ الكتب فأتوا بسورة من رجل لم يقرأ الكتب كما جاء محمد علم وتعالى هذه الآيات أصل جميع ما تكلم به
المتكلمون لأن في أول الآية إثبات الصانع ثم في آية أخرى إثبات نبوة محمد علم فإنه تعالى أمرهم أولا بأن يأتوا بعشر

سورة فيما عنها فامرهم بان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنها ونزلت هذه الآية قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن الآية ثم قال فان لم تفعلوا لم يستعمل الماضي ولن يستعمل المستقبل كما قال فان لم تأتوا في الماضي ولن تأتوا في المستقبل
وتحدوا من لغيركم فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قيل انه مصيروا اليها ويقال معناه ان مع كل انسان من اهل النار
حجرا معلقا في عنقه حتى اذا طرحت النار رسبته الحجر الى اسفل ويقال وقودها الناس والحجارة اي حجارة الكبريت لان لها حمة شديدة
ليست لغيرها احدها ان حجارة الكبريت اسرع وقودا والثاني انها اكثر وقودا والثالث انها انتن رائحة والرابع اشد حرا والخامس اعمق
بالبدن ثم قال اعدت للكافرين يعني هيئت وخلقت وقدرت للكافرين ثم قال وبشر الذين آمنوا فقد ذكر في اول الآية اثبات الصانع وذكر
حجته ثم ذكر اثبات الكتاب والنبوة ثم ذكر الوعيد للكفار ولمن لم يؤمن به ثم ذكر ثواب المؤمنين وهكذا في جميع القرآن في كل موضع ذكر عقوبة
الكفار ذكر على اثره ثواب المؤمنين لتسكن قلوبهم الى ذلك وتزول عنهم الخشية لكي يثبتوا على ايمانهم ويعلموا ان ثوابه يعالى وبشر الذين آمنوا يعني فرح
قلوب الذين آمنوا يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وتحقيق علم ربانا حتى حصل علم وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ان لهم يعني بان
لهم جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يعني من تحت شجرها ومساكنها وغرفها الانهار يعني انهار الخمر واللبن والماء والعسل كلما
رزقوا يعني اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال بعضهم معناه اذا اتي بطعام وثمار في اول النهار
فاكلوا منها ثم اذا اتي بها في آخر النهار قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني الذي اطعمنا في اول النهار لان لونه يشبه ذلك فاذا اكلوا منها وجدوا
طعمها غير طعم الاول وقال بعضهم معناه كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني في الدنيا لان لونه يشبه لون
ثمار الدنيا فاذا اكلوا وجدوا طعما غير ذلك ثم قال واتوا به متشابها قال بعضهم متشابها في المنظر مختلفا في الطعم وقال بعضهم متشابها يعني
يشبه بعضه بعضا في الجودة ولا يكون فيه الردي حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا اسماؤه ثم قال ولهم فيها ازواج مطهرة يعني مطهرة ويقال مطهرة
من الحيض والحمل فاما الحمل فانهن لا يحملن ولا يلدن ولا يأتين الغلمان واما الحيض فانهن لا يحدثن ولا يبعرن ولا يبصقن
لا يبرزن واجمعين ثم قال وهم فيها خالدون يعني دائمين لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا وقوله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة وذلك
انه لما نزل ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت
اليهود والمشركون ان رب محمد علم يضرب المثل بالذباب والعنكبوت فنزلت هذه الآية ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة يعني لا يمتنع
من ضرب المثل وبيان الحق بذكر البعوضة وبما فوقها وقال لا يمنعه الحياء ان يضرب المثل ويصف الحق شبها ما بعوضة يعني بعوضة فما فوقها
يعني بالذباب وبالعنكبوت وقال بعضهم فما فوقها يعني فما دونها وهذا من اسماء الاضداد يذكر الفوق ويراد به دونه كما يذكر الوراء ويراد
به الامام مثل قوله وكان وراءهم يوما يقول يعني امامهم وكذلك يذكر الفوق ويراد به ما دونه يعني يضرب المثل بالبعوضة وبما دون البعوضة
لعدو الكفار فيهم اظهار الحق وارشاد الى الهدى فكيف يمنع من ضرب المثل بالبعوضة ولو اجتمع الجن والانس على ان يخلقوا بعوضة لا يقدرون عليه وقيل ما ذكر الله تعالى
لان خلقها اعجب خلقه لان خلقها اعجب من خلق الفيل ويقال لان البعوضة ما دامت جائعة فانها تعيش فاذا شبعت ماتت فكذلك الادمي اذا استغنى فانه
يطغى فضرب الله به المثل للادمي ثم قال فاما الذين آمنوا يعني صدقوا وآمنوا بتوحيد الله تعالى فيعلمون ان الحق من ربهم يعني المثل بالذباب والعنكبوت من الله

فيؤمنون به واما الذين كفروا يعني اليهود والمشركين فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يذكر البعوضة والذباب قال الله عز وجل يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا يعني انما ضرب المثل ليضل به كثيرا من الناس يعني يخذلهم ولا يوفقهم ويهدي به كثيرا يعني يوفق به على موضع ذلك المثل كثيرا من
الناس وهم المؤمنون وقال بعضهم معناه يضل به كثيرا يعني يسميه ضالا كما يقال فسقته فلانا يعني سميته فاسقا لان الله تعالى لا يضل احدا وهذا
طريق للمعتزلة وهو خلاف ما قاله جميع المفسرين وهو غير محتمل في اللغة الضلالة لانه يقال ضللته اذا سميته ضالا ويقال اضللته اذا اهلكته ضالا و
لكن معناه ما ذكره المفسرون انه يخذل به كثيرا من الناس مجازاة لكفرهم ثم قال وما يضل به الا الفاسقين يعني العاصين واصل الفسق في اللغة
الخروج من الطاعة والعرب تقول فسقت الرطبة عن قشرها يعني اذا خرجت ويقال للفارة فاسقة لانها تخرج من جحرها وقال الله عز وجل ففسق
عن امر ربه يعني خرج من طاعة ربه ثم نعت الفاسقين فقال الذين ينقضون عهد الله يعني يتركون امر الله ووصيته من بعد ميثاقه يعني من بعد تغليظه
وتوكيده وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام في التوراة بان يامر قومه بان يقروا بمحمد ويصدقوه اذا خرج وكان موسى عاهدهم على ذلك فلما خرج رسول
الله عليه السلام نقضوا العهد ولم يصدقوه ويقال ما اراد به العهد الذي اخذ من بني آدم من ظهورهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى فنقضوا ذلك
العهد والميثاق فان قيل كيف يجوز هذا واليهود كانوا مؤمنين بالله تعالى وكيف يكون نقض العهد وهم مؤمنون قيل له اذا لم يصدقوا محمدا عليه السلام
فقد اشركوا بالله لانهم لم يصدقوا بان القرآن من عند الله ومن زعم ان القرآن قول البشر فقد اشرك بالله وصار ناقضا للعهد وتعالى للميثاق
الذي اقر كل واحد اذ اقر بتوحيده في نفسه وكان ذلك بمنزلة اخذ الميثاق عليه ما في القرآن من ذكر الميثاق فهو على هذه الوجه الثلاثة ثم قال ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل روي الضحاك وعطاء عن ابن عباس انهم امروا بان يؤمنوا بجميع الانبياء فآمنوا ببعضهم ولم يؤمنوا ببعض فهذا معنى قوله و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويقال هم امروا بصلة القرابات فقطعوا الارحام فيما بينهم ويقال كانت الانصار بين اليهود والعرب قرابة من وجه
لان العرب كانت من اولاد اسمعيل واليهود من اولاد اسحق فاذا لم يؤمنوا بمحمد فقد قطعوا ذلك الرحم قال ويفسدون في الارض لانهم يكفرون
ويامرون غيرهم بالكفر فذلك فسادهم في الارض اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين بفوت المثوبة ولزوم العقوبة قال الكلبي ليس من مؤمن
ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فاما اطاع الله اتاه الله منزله وخدمه في الجنة وان عصى الله ورثه المؤمنين فيدعين عن اهله وخدمه كما قال في آية
اخرى بل الخاسرين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لانه لا يجوز ان يقال ان للكافر منزلا في الجنة ولكن يقال له
هذا المنزلة المثل ان الكافر لو آمن كان له منزل وخدم في الجنة لان الكلي لم يقل من ذات نفسه وانما رواه عن ابي صالح عن ابن عباس وقوله عز وجل كيف تكفرون
بالله قال ابن عباس هو على وجه التعجب قال الفراء هو على وجه التوبيخ والتعجب لا على وجه الاستفهام فكانه قال ويحكم كيف تجحدون توحيد الله تعالى
فان قيل كيف يجوز التعجب من الله وانما يجوز التعجب ممن رأى شيئا لم يكن رآه او سمع لم يكن سمع فيتعجب من ذلك والله تعالى قد علم الاشياء قبل كونها قيل له
التعجب من الله تعالى يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعوا الى التعجب وكانه يقول لا تتعجبون انتم من ربكم تعالى وهو كما قال في آية اخرى وان تعجب
فعجب قولهم وكنتم امواتا فاحياكم يعني كنتم نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقطاع آجالكم ثم اليه ترجعون في الآخرة
فتثابون باعمالكم قال الكلبي فلما ذكر البعث عرفت اليهود ذلك فسكتوا وانكروا ذلك المذكور قالوا من يستطيع ان يحييها بعد الموت فنزل قوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فان قيل كيف يجوز ان يكون هذا الخطاب لليهود وكانهم لم يكفروا بالله فالجواب ما سبق ذكره انهم لما انكروا نبوة محمد عليه السلام فقد انكروا
وحدانية الله تعالى لانهم اخبروا ان القرآن من قول البشر وقوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يعني قدر خلقها لان الاشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت
لان البحار والدواب وغيرها التي في الارض تخلق وقتا بعد وقت لكن معناه قدر خلق الاشياء التي في الارض ثم استوى الى السماء وهذه الآية من المشكلات

والناس مع هذه الآية وما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها وهذا كما روي عن مالك بن أنس رحمه الله
عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال مالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما
أراك إلا مبتدعا فأخرجوه وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللفظ وهو قول المشبهة وقال بعضهم نقرؤها ونتأولها وللمؤول في
هذه الآية وجهان أحدهما استوى إلى السماء أي قصد أمره إلى السماء وهو قوله كن فكان وتأويل ثم استوى إلى السماء أي أقبل إلى خلق
السماء فإن قيل وقد قال في آية أخرى أم السماء بناها رفع سمكها فسواها إلى قوله والأرض بعد ذلك دحاها فذكر خلق الأرض قبل السماء
بعد خلق السماء وذكر في هذه الآية أن السماء خلقها بعد الأرض الجواب من هذا أن يقال خلق الأرض قبل السماء وهي رتوة جرماء في موضع الكعبة فلما خلق
خلق السماء بسط الأرض بعد خلق السماء فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها فسواهن أي خلقهن سبع سموات وهو أعلم
من خلقكم وهو بكل شيء عليم يخلق كل شيء عليم ومعناه أن الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وخلق السموات قادر على أن يحييكم بعد الممات قرأ نافع
والكسائي وأبو عمرو وهو يحييكم بالياء وقرأ الباقون بالنون في جميع القرآن وهما لغتان ومعناهما واحد وقوله عز وجل وإذ قال ربك للملائكة
روي عن أبي عبيدة أنه قال معناه وقال ربك واذكر يا محمد وروي عن الفراء أنه قال معناه واذكر إذ قال ربك وقال مقاتل وقد قال ربك للملائكة و
الملائكة جماعة الملك وهذا اللفظ على غير القياس لأنه يقال للملك ملك بالهمز ويقال للواحد ملك بغير همز لأن في الأصل كان مألك فأسقط الهمزة
للتخفيف وهو مأخوذ من ألك يألك وهو الرسالة كما قال القائل وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل وإنما سميت الملائكة ملائكة لأنهم رسل
الله وإنما أراد هاهنا بعض الملائكة وهم الملائكة الذين كانوا في الأرض وذلك أن الله تعالى لما خلق الأرض خلق الجان من مارج من نار أي من لهب
من نار لا دخان لها فكثر نسله وهم الجن بنو الجان فعملوا في الأرض بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله ملائكة سماء الدنيا وأمر عليهم إبليس
وكان اسمه عزازيل حتى هزموا الجن وأخرجوهم من الأرض إلى جزائر البحور وسكنوا الأرض وصار إبليس عليهم أخف لأن كل صنف من الملائكة يكون أرفع
في السموات فيكون خوفهم أشد وملائكة سماء الدنيا يكون أمرهم أيسر من الذين فوقهم فلما سكنوا الأرض وصار الأمر عليهم أخف فلما كانوا سكنوا
في الأرض واطمأنوا إليها وكل من اطمأن إلى الدنيا أمر بالتحول عنها فأخبرهم الله تعالى أنه يريد أن يخلق في الأرض خليفة وهو قوله تعالى وإذ قال ربك
للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة أي جاعل في الأرض خليفة أريد أن أخلق في الأرض خليفة سواكم فشق ذلك عليهم وكرهوا ذلك فقالوا أتجعل فيها أي
أتخلق فيها كما أفسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا الدماء الجن ونحن نسبح بحمدك نقول سبحان الله بأمرك ونقول نسبحك ونحمدك ونقدس لك قال بعضهم نقدس
أنفسنا لك أي نطهر أنفسنا بالجهاد عن المعصية وقال بعضهم نقدس لك أي نصلي لك الطهارة قال الله عز وجل إني أعلم ما لا تعلمون قال مجاهد علم
من إبليس المعصية وعلم من آدم الطاعة ولم يعلم الملائكة ذلك قال ابن عباس قد علم أنه سيكون في ولد الأنبياء والصالحون والأبرار وذكر في الخبر أنه لما
أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل لجمع التراب من وجه الأرض فلما نزل جبرئيل وأراد أن يجمع التراب قالت الأرض يا جبرئيل أنشدك الله أن تفعل فإني أخشى أن
يخلق من ذلك خلقا يعصي الله تعالى فاستحى من ربه فصعد جبرئيل وقال لم أمرني بالرجوع إليها فقالت فلما صعد بعث الله تعالى ميكائيل فرجعت إليه
الأرض مثل ذلك فرجع ميكائيل فبعث الله تعالى عزرائيل فرجعت إليه الأرض فقال عزرائيل أمر الله تعالى أولى من قولك فجمع التراب في الأرض الطيب والسبخ
والأحمر والأصفر وغير ذلك ثم صعد إلى السماء فقال عز وجل أما رحمت الأرض حيث تضرعت إليك قال رأيت أمرك أوجب من قولها فقال أنت تقبض بعض
أرواح ولده فصار ذلك التراب طينا أربعين سنة صار صلصالا كالفخار فكان إبليس من صلصال كالفخار وكان اللعين إذا مر عليه
مع الملائكة فقول أرأيتم هذا الذي لم تروا شيئا من الخلائق يشبهه أن فضل عليكم وأمرتم بطاعته ما أنتم فاعلون قالوا نطيع أمر ربنا فأمر إبليس

نعم وقال لئن فضل علي ملا أطيعه ولئن فضلت عليه لأهلكنه فلما سواه ونفخ فيه من روحه وعلمه أسماء الأشياء التي في الأرض يعني الجواهر فذلك
قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها يعني الجواهر أسماء الدواب وغيرها ثم عرضهم على الملائكة هكذا في مصحف الإمام وهو مصحف عثمان وأما في
مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ثم عرضها على الملائكة وفي مصحف علي ثم عرضهن على الملائكة فأما من قرأ عرضهن يعني جماعة الدواب
ومن قرأ عرضها على الملائكة وفي مصحف علي ثم عرضهن على الملائكة ثم عرضها جميع الأسماء وأما من قرأ عرضهم فالمعنى في ذلك جاعلة الإناث والذكور
تصلح أن يكون عبارة عن الذكر والمؤنث وإذا اجتمع لفظ الذكور والإناث غلب الذكور على الإناث فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء يعني أخبروني عن أسماء
هذه الأشياء التي في الأرض إن كنتم صادقين في قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها وقال معناه كيف تعلمون فيما لم أخلق بعد أنهم يفسدون وأنتم لا تعلمون
ما تردونه وتنظرون إليه وقال في هذه الآية دليل أن أول الأشياء ينبغي أن يتعلم علم اللغة لأنه أراهم فضل آدم بعلم اللغة وقال بعضهم إنما علمه الأسماء وما
فيها من الحكمة فظهر فضله بعلم الأسماء وما فيها من الحكمة قالوا سبحانك تنزيهاً وتبرأ إليك عن مقالتهم ومعناه سبحانك تبنا إليك من مقالتنا ما لا
علم لنا إلا ما علمتنا يعني إلهامنا وروي عن رسول الله أنه قال سبحان الله تنزيه الله فيه معنى التبعيد وقال بعضهم هو لفظة تجري بين كلمتين تعجب أن
العرب إذا تعجبت من شيء قالت سبحان والعجم إذا تعجبت قالت سبحان فصار سبحان وقوله عز وجل إنك أنت العليم الحكيم يعني إنك العليم بما يكون في
السموات والأرض الحكيم في أمرك إذا حكمت أن تجعل في الأرض خليفة غيرنا وقال معنى الحكيم على وجه الحكمة الذي تدرك الأشياء بحقائقها وكان حكيماً موافقاً
للعلم وقوله عز وجل قال يا آدم أنبئهم يعني أخبرهم بأسمائهم يعني أسماء الدواب وغيرها وما فيها من الحكمة وما يحل أكله وما لا يحل فلما أنبأهم أي أخبرهم
بأسمائهم قال الله تعالى ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض يعني سر أهل السموات والأرض وما يكون فيهما وأعلم ما تبدون من الطاعة يعني من
الملائكة وما كنتم تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه لئن فضل علي لأطيعه ولئن فضلت عليه لأهلكنه وقال بعضهم إنهم كانوا يقولون حين أراد الله تعالى خلق آدم
إنه لا يخلق أحداً أفضل منا فهذا الذي كانوا يكتمون وهذا التفسير ذكره عن قتادة وقد قيل إنه لما خلق آدم أشكل عليهم أن آدم أعلم أو هم فلما سألهم
عن الأسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فأخبرهم عن الأسماء فظهر لهم أن آدم أعلم منهم ثم أشكل عليهم أنه أفضل أم هم فلما أمرهم بالسجود له ظهر لهم فضله
وقوله عز وجل وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وأصل السجود في اللغة هو الميلان والخضوع والعرب تقول سجد النخلة إذا مالت وتحرت الماء إذا
طاطأت رأسها وإذا كانت سجدة التحية لا سجدة عبادة وكانت السجدة تحية لآدم وطاعة لله تعالى فسجدوا كلهم إلا إبليس قال بعضهم إبليس هو اسم أعجمي فلذلك
لا ينصرف وهذا قول أبي عبيدة وقال غيره هو فعيل مشتق من أبلس إذا يئس وكذلك قال ابن عباس فاستثنى وروي عن عباس أنه أبى أن يسجد لآدم لأنه
خلق من أديم الأرض وروي عن قطرب أنه قال هذا الحجة لا يصح لأن العربية لا توافقه وقال بعض أهل اللغة هو مأخوذ من الأدمة وهو اللون يكون
لونه سمرة وقوله عز وجل واستكبر يعني امتنع من السجود وتكبر معناه أن كبره منعه من السجود وقوله عز وجل وكان من الكافرين قال بعضهم معناه
صار من الكافرين كما قال في آية أخرى وكان من المغرقين يعني صار من المغرقين قال بعضهم كان من الكافرين يعني كان في علم الله من الكافرين معناه
كان في علم الله أنه يكفر بعد ذلك قال بعضهم قال بظاهر الآية قال كان كافراً في الأصل وهذا قول أهل الجبر وقيل لو كان كافراً لم يسلم فقد ظهر أنه كان مسلماً في
الأصل وكل مسلم كفر ظهر أنه كان كافراً في الأصل لأنه كان كافراً يوم الميثاق وروي أن الله تعالى قال في قصة بلقيس أنها كانت من قوم كافرين ولم يقل
إنها كانت كافرة وقال في قصة إبليس وكان من الكافرين وقال أهل السنة والجماعة الكافر إذا أسلم كان كافراً إلى وقت إسلامه وإذا صار مسلماً
بإسلامه إلا أنه قد غفر له ما قد سلف والمسلم إذا كفر كان مسلماً إلى ذلك الوقت إلا أنه حبط عمله وقوله عز وجل وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة وروي عن عبد الله بن عباس أنه قال أمر الله تعالى ملائكته أن يحملوا آدم على سرير من ذهب إلى السماء ويدخلوا الجنة بخلق من زوجه يعني حواء من ضلع

اليهرك وكان آدم من الشام واسقطان وقال ابن عباس انما سميت حوا لانها خلقت من الحي يقال انما سميت حوا لان في شفتيها حوة يعني حمرة قال
الله عز وجل يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة يعني حوا ويقال للمرأة زوجة وزوج وهو الزوج افصح وقوله عز وجل وكلا منها يعني من الجنة رغدا يعني موسعا
عليكما بلا قوت ولا اقتتار هكذا قال ابن عباس وقال الكلبي يعني بغير تقتير وقال اهل اللغة الرغد هو السعة في الرزق من غير تقدير ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا
تأكلا من هذه الشجرة وروى عن ابن عباس انه قال انها كانت شجرة التين وروى السدي عن حذيفة عن ابن عباس انه قال هي شجرة الكرم وروى المنهال عن جعدة بن
هبيرة مثله وروى عن علي مثله وروى عن قتادة انه قال ذكر لنا انها كانت شجرة التين وقال ثابت كان النهي عن الشجرة للتحريم لان الدنيا دار محنة وقد خلقوا من الارض
ليكن فيها فامتحن بذلك ما امتحن اولاده في الدنيا بالحلال والحرام وقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا من الضارين بانفسكما
قوله فازلهما الشيطان فوسوس لهما فازلهما الشيطان وقرأ حمزة فازالهما واصله في اللغة من الزلل يزل معناه فاغواهما الشيطان واستزلهما واما من
قرأ فازالهما من الزوال يزيل اذا زال الشيء عن موضعه فاخرجهما مما كانا فيه يعني مما كان من النعيم وروى عن سعيد بن جبير انه قال ملك آدم في الجنة ما بين
الظهر والعصر يعني من ايام الآخرة لان كل يوم من ايام الآخرة كالف سنة من ايام الدنيا وروى عن ابن عباس انه قال لما لعن ابليس آدم في النعيم حسده واحتال لاخراجه
منها فعرض نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت لها اربع قوائم فلم تزل تستودرها
حتى ادخلته فدخل فاتى آدم وحواء فوسوس لهما ثم اتى باب الجنة وناداهما وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد ان اكلت منها كنت ملكا او كنتما من الخالدين
يعني ان هذه الشجرة شجرة الخلد فمن اكل منها بقي في الجنة ابدا فاكلا منها وقال لحواء قالت لآدم تعالى حتى نأكل من هذه الشجرة فقال قد نهانا ربنا عن
اكل هذه الشجرة فاخذت بيده حتى جاءت به الى الشجرة وكان يحب حواء فلم يرد ان يخالفها فجبه فيها فكان آدم يقول لها لا تفعلي فاني اخاف العقوبة وكان حواء
تقول ان رحمها الله واسع فاخذت فاخذت من ثمرها واكلت ثم قالت لآدم هلم فاصابني شيء من اكلها وانا لم يصبها شيء فاكلها لانها كانت تابعة وآدم
متبوع فما دام المتبوع على الصلاح تجاوز عن التابع فاذا فسد المتبوع فسد التابع ثم اخذت ثمرة فاكلت ودفعت الى آدم فلما اكل آدم لم يصل
لما جوفه حتى اخذتهما الرعدة وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا من الثياب حتى بدت عورتهما واستحيا وهربا قال الله تعالى يا آدم
اتفر مني قرب مال لا ولكن حياء مني فاخذا من اوراق التين فالصقا على عورتهما ثم امرهما ان يهبطا منها الى الارض فوقع آدم بارض الهند
وحواء بجدة وروى عن ابن عباس انه قال اما سمي الانسان انسانا لان الله تعالى عهد اليه فنسي يعني ترك وقوله عز وجل وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو اخرج آدم وحواء والحية وابليس ومن ولد آدم عداوة الى يوم القيامة وكذلك بين الحية والانسان ومن ولد آدم عداوة ظاهرة فوقع آدم بالهند
على جبل يقال له نود على تل يقال له زيتك وقعت حواء بجدة وابليس باصفهان والحية باصبهان وطاوس بنيسابور قال ولكم في الارض مستقر يعني
موضع القرار وقوله ومتاع يعني الحيوة والعيش الى حين الموت وقوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات قرأ ابن كثير فتلقى آدم من ربه كلمات فنصب
آدم ورفع الكلمات وقرأ الباقون برفع آدم وكسر الكلمات فاما من قرأ آدم بالرفع فمعناه اخذ وقبل من ربه كلمات ويقال في اللغة تلقى وتلقف بمعنى
واحد واما من قرأ فتلقى آدم من ربه كلمات يعني استقبلته كلمات من ربه ويقال تلقيت فلانا بمعنى استقبلته ومعنى ذلك كله ان الله تعالى الهمه
كلمات فاعتذر بتلك الكلمات وتضرع فتاب الله عليه وروى عن مجاهد انه قال تلك الكلمات هي قوله قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت رب عملت سوءا
وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم واني اعوذ بك من شر نفسي انك انت خير الغافرين والعالمين وارحمني انك انت خير الراحمين وقوله عز وجل
فتاب عليه يعني فقبل الله توبته يقال تاب العبد الى ربه وتاب الله على عبده فهذا لفظ مشترك الا انه اذا ذكر من العبد يقال توبة واذا ذكر من الله تعالى فعال

قال العبد الى ربه يعني اذا رجع عن ذنبه وتاب الله على عبده اذا قبل توبته انه هو التواب الرحيم يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم بعباده وقوله عز وجل
قلنا اهبطوا منها جميعا يعني آدم وحوا والحية وابليس وفي الآية دليل ان المعصية تزيل النعم من صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصيته وهكذا
العاقل اذا ارتكب ذنبا فارتكبها فان المعاصي تزيل النعم وقال عز وجل الذي اعطاه خيرها بعموم لفظه وقوله تعالى فاما يأتينكم واصله فان ما الا ان النون
ادغم في الميم فان لما كيد الكلام وما للصلة ومعناه فان يأتينكم مني هدى يعني البيان وهو الكتاب والرسل خاطب به آدم وذريته فمن تبع هداي
يعني اتبع كتابي واطاع رسلي فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ثم قال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني
جحدوا رسلي وكذبوا كتابي اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دائمين وقوله عز وجل يا بني اسرائيل يعني يا اولاد يعقوب وانما سمي اسرائيل لانه اسر بلحمه عرق
وايل صوابه انما سمي اسرائيل لانه اسر ملك يقال ايل وذلك انه كان في سفر مع اولاده وكان يسير خلف القافلة وكان به قوة فدخل في نفسه شيء من
العجب فابتلاه الله تعالى ليزجره ملك على هيئة اللص وليركض ان يضرب على القافلة واراد يعقوب ان يضربه على الارض فلم يقدر على ذلك وكانا في تلك
المنازعة الى طلوع الفجر ثم ان الملك اخذ عرق من عروقه فمدره فسقط في ذلك الموضع ثلاثة ايام وقال بعضهم لانه اسر حيي يقال له ايل وروي عن السدي
انه قال وقعت بينه وبين اخيه عيص عداوة فحلف عيص ليقتلنه فكان يعقوب يختفي بالنهار ويخرج بالليل فسمي اسرائيل لانه يسير بالليل واصله من اسرى بالليل
ويقال له اسرائيل لانه كان يعقوب مع عيص في بطن امه فخرج عقب عيص فسمي يعقوب فقال الله تعالى يا بني اسرائيل وانما اراد به اليهود الذين
كانوا حوالي المدينة بني قريظة والنضير وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب قال اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني احفظوا حقي الذي اوجبت عليكم
النبي من المن والتنويه يعني ملك الدنيا والحق واشكروا الله وقوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال ابن عباس رضي الله عنه اي صلح قوله كان الله
تعالى عهد الى بني اسرائيل في التوراة انهم ان آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقوه بما جاء به من الله تعالى غفر لهم ذنوبهم وادخلهم الجنة وجعلهم فيها اجرا بابتاعهم
باجابة موسى محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عرفوه كفروا به فذكرهم الله تعالى وعده الذي وعدهم اوف بعهدي اوف بعهدكم وعدكم وقال الضحاك اوفوا
بطاعتي اوف لكم بالجنة وقال وكان العهد ما ذكره الله تعالى في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل يقوله وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم
قرضا حسنا اوف بعهدكم وهو قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم الآية وقال اوفوا بعهدي الذي اخذته يوم الميثاق اوف بعهدكم ما قلت لكم يعني الجنة
وايايي فارهبون يعني فاخشوني واصله فارهبوني بالياء ولكن حذفت الياء واقيم الكسرة مقامها قوله تعالى وآمنوا بما انزلت يعني صدقوا
بهذا القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم يعني موافقا لما معكم بالتوحيد وفي بعض الشرائع يعني التوراة والانجيل ولا تكونوا اول كافر
به يعني اول من يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به يعني بالقرآن فانما اراد به بني قريظة والنضير فان قيل ما معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به وقد كفر به قبلهم
مشركو العرب وكفر قد قيل معناه ولا تكونوا اول كافر به في وقت هذا الخطاب ويقال ان احبار اليهود كان لهم اتباع فلو اسلموا اسلم اتباعهم
ولو كفروا كفر اتباعهم كلهم فهذا معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به يعني من قومكم ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يعني بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم عرضا
يسيرا لانهم كانوا عرفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكانت لهم مآكلة ووظائف من سفلة اليهود وكانت لهم رياسة وكانوا يأخذون من رؤسائهم وظائفهم و
ورياساتهم قال ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يعني عرض الدنيا وانما سماه قليلا لان الدنيا كلها قليل ثم خوفهم فقال وايايي فاتقون في محمد
فمن جحده ادخلته النار قوله عز وجل ولا تلبسوا الحق بالباطل يقال لبس يلبس لبسا اذا خلط الامر ولبس يلبس لبسا اذا لبس الثياب ومعناه
لا تخلطوا الحق بالباطل فتكتموا صفته وذلك انهم كانوا يخبرون عن بعض صفته ويكتمون بعضا ليقدحوا بذلك فلبسوا عليهم بذلك وقال قتادة لا
تلبسوا اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل الله غيره الا الاسلام ويقال معناه لا تؤمنوا ببعض امره وتكفروا

معرض وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون انكم تكتمون الحق وقوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني اقيموا الصلوات
الخمس بركوعها وسجودها ومواقيتها واتوا الزكوة يعني الزكوة المفروضة واركعوا مع الراكعين يعني صلوا مع المصلين يعني مع اصحاب محمد
عليه السلام في الجماعات ويقال صلوا مع المصلين الى الكعبة وقال قتادة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فريضتان واجبتان ليس احدهما رخصة فما
ذكرهما الى الله قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم يقول هذه الاية شان اليهود الذين كانوا حوالي المدينة من بني قريظة والنضير
وكانوا يسطرون خروج النبي عليه السلام وكانوا يدعون الناس الى الايمان فلما خرج النبي عليه السلام امروه الاوس والخزرج وكفر به اليهود
وجحدوا فنزلت هذه الاية اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال ابن عباس في رواية ابي صالح كان اليهود اذا جاءهم حليف منهم الى قد اسلم
وسالوه عن رسول الله عليه السلام في السر فيقول لهم انه نبي فاتبعوه ويكتمون ذلك عن السفلة مخافة ان يذهب منافعهم فنزلت هذه الاية اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال قتادة في هذه الاية دليل ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شر فليكن اشد الناس
تناهيا عنه ويقال نزلت الاية في شان القصاص قال اخبرني الخليل بن احمد قال حدثنا ابن ابي حاتم الرازي قال حدثنا الحجاج بن يوسف عن
سهل بن حماد عن ابي غياث عن هشام الدستوائي عن قتادة وهو حسن عن مالك بن دينار عن عاصم بن بهدلة عن انس قال لما عرج
بالنبي من على قوم تقرض شفاههم بمقاريض فقال يا جبريل من هؤلاء قال هم الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
وانهم يتلون الكتاب افلا تعقلون ومعنى قوله افلا تعقلون ان صدقتم بالتورية وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ان ذلك حجة
عليكم وقوله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة يعني استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبكثرة الصلوة على تخليص الذنوب ويقال
استعينوا بالصبر على ما فرض الله عليكم وقال مجاهد استعينوا بالصبر والصلوة يعني بالصوم والصلوة وانما سمي الصوم صبرا لان في الصوم
حبسا عن الشراب والطعام والرفث وفي اصل الصبر على ثلاثة اوجه صبر على الشدائد والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من الاول واجره
اكثر وصبر على المعصية وهو اشد من الاول والثاني واجره اكثر منهما وفي هذا الموضع اراد به الصبر على الطاعة وانما يكون الاستعانة وقال
الصلوة لكبيرة الا على الخاشعين يعني الا على المتواضعين وقال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يعني يستيقنون
انهم يبعثون يوم القيامة بعد الموت وانما سمي اليقين ظنا لان في الظن طرفا من اليقين فيعبر بالظن عن اليقين وانهم اليه راجعون يعني في
الاخرة بعد البعث للحساب وقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين يعني عالمي زمانهم وقال بعضهم من امن من اهل العلم
بمحمد عليه السلام كان له تفضيل على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر ايمانه بمحمد عليه السلام وقد روي عن رسول الله عليه السلام انه قال ثلثة يعطيهم الله اجرهم مرتين
من اشترى جارية فاحسن تاديبها واعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبي فامن به وقال بعضهم
معنى قوله واني فضلتكم على العالمين بانزال المن والسلوى وغير ذلك فلم يكن ذلك لاحد من العالمين غيرهم وقوله عز وجل واتقوا يوما يعني واحذروا
عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني لا تغني شيئا نفس مومنة عن نفس كافرة وذلك انهم كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن ولد
اسحق وانه يقبل شفاعتهما فينا فنزلت هذه الاية لا تجزي نفس عن نفس يعني لا تغني نفس مومنة عن نفس مومنة ولا نفس كافرة عن نفس كافرة ولا يقبل منها شفاعة
يعني من نفس كافرة قرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء لان الشفاعة مونثة وقرا الباقون بالياء لان تانيثها ليس بحقيقي وما لم يكن تانيثه
حقيقيا جاز تذكيره والقول فيه من جاءه موعظة من ربه ولا يوخذ منها عدل يعني لا يقبل الفداء من نفس كافرة كما قال في موضع اخر فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا وقال لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولا هم ينصرون يقول ولا هم ممتنعون من العذاب وقوله عز وجل واذ نجيناكم من ال

فرعون وانما خاطبهم اراد به آباءهم لانهم كانوا يعولون آباءهم فاضاف اليهم ومعناه وإذ نجاكم من قوم فرعون يسومونكم سوء العذاب يعني
يذيقونكم باشد العذاب وابشع العذاب ويقال زيادة اللام ساكنة الخفيف اذ الاراءة الهوان يعني يولونكم اشد العذاب ثم بين العذاب فقال يذبحون ابناءكم
الصغار ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم واصله من الحياء يستحيي اذا تركه حيا وكانوا يذبحون الاولاد الصغار ويتركون النساء
احياء للخدمة وذلك ان فرعون قال له كهنته يولد في بني اسرائيل مولود يذهب ملكك فامر بان يقتل كل ابن ولد في بني اسرائيل ويتركوا البنات وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم فالبلاء يكون عبارة عن النعمة ويكون عبارة عن البلية والشدة واصله من الابتلاء والاختبار ويكون بمعنى الاختبار فالمراد به النعمة
فمعناه وفي ذلكم يعني في انجائه تعالى من ذبح الاولاد واستخدام النساء نعمة لكم من ربكم عظيم وان اراد به العذاب فمعناه وفي ذلكم يعني في ذبح الابناء
واستخدام النساء بلية لكم من ربكم عظيم وقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر يعني فرقنا الماء لمسالكا حتى خرج موسى مع بني اسرائيل من المصر فخرج فرعون من مصر
مع قومه في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه على البحر فانفلق فصار اثنا عشر طريقا يبسا لكل سبط منهم طريق فلما جاوز موسى البحر ودخل
فيه فرعون مع قومه غشيهم من اليم ما غشيهم يعني غشيهم الماء فغرقوا في اليم فذلك معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر يقول واذكروا اذ فلقنا لكم البحر فانجيناكم من
الغرق واغرقنا آل فرعون يعني فرعون واله وقال اهل اللغة الآل اتباع الرجل قريبا كان او غيره واصله فعل من ابتاع اولم يتبع يقال له آل وهل يعني واحد
الا ان الآل يستعمل في اتباع رئيس من الرؤساء يقال آل فرعون وآل موسى وآل هارون ولا يقال آل زيد وآل عمرو وروي عن رسول الله انه قيل له من آلك قال
كل تقي يعني قوم القيامة وانتم تنظرون يعني تنظرون اليهم حين اغرقناهم والبحر بعد ما غرقوا يعني آباءكم وقال بعضهم معناه انكم تعلمون ذلك كانكم تنظرون اليهم وقال
العلماء وكان في ذكر قصة فرعون وغيره علامة لنبوة محمد عليه السلام لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي فلما اخبرهم بذلك من غير قراءة كتاب فكان ذلك دليلا انه لا يعرف
الا بالوحي وفيه ايضا تهديد وتخويف للكفار لا يؤمنوا حتى لا يصيبهم مثل ما اصاب اولئك وفيه ايضا تنبيه للمؤمنين وعظتهم لئلا يخرجهم ذلك عن المعاصي وقوله
تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قرأ ابو عمرو واذ وعدنا موسى بغير الف وقرأ الباقون بالالف فمن قرأ بغير الف فمعناه ظاهر لان الله تعالى
وعد موسى ومن قرأ بالالف فالمواعدة تكون بين اثنين واما كان الوعد من الله ومن موسى الوفاء ومن الله تعالى ومن موسى الايمان فكانه جرت المواعدة
من الله ومن موسى ويجوز ان يكون المفاعلة من واحد كما يقال عاقبت اللص وطارقت النعل ويقال اربعين ليلة كان ذلك ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة وقال بعضهم ثلاثين
من ذي الحجة وعشرا من المحرم وكان مناجاته يوم عاشوراء وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال لما وعدهم موسى اربعين ليلة عدت بنو اسرائيل عشرين يوما
وعشرين ليلة وقالوا قد تمت اربعون ولم يرجع موسى فقد اخلفنا وذلك ان السامري قال لهم انكم استعرتم من نساء فرعون حليهن فلعل الله تعالى لم يرد
البقاء موسى لهذا المعنى فهاتوا ما معكم من حليهن حتى نحرقه فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوا ذلك الحلي وكان السامري صائغا فاتخذ من ذلك عجلا وقد
كان قبل ذلك رأى جبريل على فرس الحيوة فكلما وضع حافره اخضر ذلك الموضع من تحت سنبكه فقبض قبضة من التراب فنفخ ذلك التراب في العجل فصار عجلا
جسدا له خوار وروي عن ابن عباس انه قال صار عجلا له لحم ودم وفيه حيوة له خوار روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اتخذ عجلا جسدا له مشبكا من ذهب
فدخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه كذلك الخوار فقال القوم هذا الهكم واله موسى فنسي موسى يعني اخطأ الطريق وقال بعضهم موسى كان وعدهم ثلاثين
ليلة ثم ميقات ربه اربعين ليلة لانه قد افطر الصيام فانما ظهر لهم الخلاف في تلك العشرة وقوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده يعني عبدتم العجل من بعد
انطلاق موسى الى الجبل وانتم ظالمون يعني كافرون بعبادتكم العجل وقال الله تعالى وانه ضارون بانفسكم بعبادة العجل ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول تركناكم من
بعد عبادة العجل فلم نستأصلكم لكي تشكروا الله تعالى على العفو والنعمة وقوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة والفرقان يعني المعارف
من الحلال والحرام ويقال الفرقان هو النصر بدليل قوله عز وجل ما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم النصر ويقال الفرقان هو المخرج من الشبهات

وقال هو اعلاق وقال الفراء في الآية مضمر ومعناه وآتينا موسى الكتاب يعني التوراة وهو الفرقان يعني اعطينا موسى التوراة واعطينا
محمدا الفرقان كأنه خاطبهم فقال قد اعطيناكم علم موسى وعلم محمد عليهما السلام لعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة وقوله تعالى واذ
قال موسى لقومه يا قوم بالياء ويقرأ بحذف الياء وتترك الكسرة دليلا عليها ويكون في الاضافة الى يعقوب معنى التشفع انكم ظلمتم انفسكم يعني
اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل يعني باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم بقول بارئكم ارجعوا من عبادة العجل الى عبادة خالقكم وتوبوا اليه
وقالوا له كيف التوبة فقال لهم موسى فاقتلوا انفسكم يعني اقتلوا بعضكم بعضا يعني يقتل من لم يعبد العجل الذين عبدوا العجل وانما ذكر
قتل الانفس وارادة قتل الاخوان وهذا كما قال في آية اخرى ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين ذلكم خير لكم
عند بارئكم يعني التوبة خير لكم عند خالقكم ومعناه قتل اخوانكم مع رضاء الله تعالى خير عند الله من تركهم على عذاب الله انه هو التواب
الرحيم يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم حيث جعل القتل كفارة لذنوبكم وروى في الخبر ان الذين عبدوا العجل جلسوا على ابواب بيوتهم
فاتاهم هارون والذين لم يعبدوا العجل شاهرين سيوفهم فكان موسى متقدم ويقول الى هؤلاء اخوانكم الى هؤلاء شاهرين السيوف
فاتقوا الله واصبروا فيقتل الله رجلا حتى جثوة او قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيده او برجل فيقولون آمين وذكر في رواية
ابي صالح ان هرون كان يتقدم ويقول ذلك فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى يدعو ربه لما شق عليه من كثرة الدماء حتى
نزلت التوبة وقال لموسى ارفع السيف عنهم فاني قبلت توبتهم جميعا من قتل ومن لم يقتل وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك يقول لن نصدقك حتى نرى الله جهرة يعني عيانا وذلك ان موسى حين انطلق الى طور سيناء للمناجاة اختار من قومه سبعين
رجلا فلما انتهوا الى الجبل امرهم موسى بان يمكثوا في اسفل الجبل وصعد موسى الجبل فناجى ربه فاعطاه الله تعالى الالواح فلما رجع اليهم
قالوا له لك قد رأيت الله تعالى فارنا حتى ننظر اليه فقال لهم اني لم اره وقد سألته ان انظر اليه فتجلى للجبل فلم يصبروا وقالوا لن
نصدقك حتى نراه جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا كلهم فدعا موسى ربه فاحياهم الله تعالى فذلك قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون الى
الصاعقة بعثناكم من بعد موتكم يعني احييناكم من بعد هلاككم لعلكم تشكرون للحيوة بعد الممات وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام
وانما خاطبهم وارادة اباهم وهم قوم موسى حيث امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك وقال لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
فعاقبهم الله فيقولون في التيه اربعين سنة وكانت المفازة اثنا عشر فرسخا وكان يوفيهم حر الشمس فظلل عليهم الغمام فذلك قوله تعالى
وظللنا عليكم الغمام وهو السحاب الابيض تقيكم حر الشمس في التيه وكان لهم عمود من نور مدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل مكان القمر
فاصابهم الجوع فسألوا موسى فدعا ربه فانزل عليهم المن وهو الترنجبين كان يتساقط عليهم كل غداة فياخذ كل انسان ما يكفيه
يومه وليلته فان اخذ من ذلك فوق ما زاد عليه فسد واذا كان يوم الجمعة اخذ كل انسان منهم مقدار ما يكفيه يومين لانه لا ياتيهم
يوم السبت وكان ذلك مثل الشهد المجنون بالسمن فاجتمعوا من المن يعني ملوا من اكله وقالوا لموسى قتلنا هذا المن بحلاوته واحرق
بطوننا فادع لنا ربك ان يطعمنا لحما فدعا لهم موسى فبعث الله اليهم طيرا كثيرا وهو قوله عز وجل وانزلنا عليكم المن والسلوى
والسلوى وهو السماني وهو طير يجذب الى الحر وقال بعضهم كان يأتيهم مشويا وقال عامة المفسرين انهم كانوا ياخذونها ويذبحونها
قوله تعالى كلوا من طيبات يعني وقيل لهم كلوا من طيبات وهذا من المضمرات وفي كلام العرب يضمر الشيء اذا كان في دليل يستغنى به
عن اظهاره كما قال في آية اخرى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم يعني يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وقال في آية اخرى والذين

اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعني قالوا نعبدهم مثل هذا في القرآن كثير كذلك هاهنا كلوا من طيبات
يعني قيل لهم كلوا من طيبات اي من حلالات ما رزقناكم اي اعطيناكم من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيئا كما قال في آية اخرى كلوا من
طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه يعني لا تعصوا فيه ولا ترفعوا للغد وجعلوا اللحم تدبيرا مخافة ان ينفد فيرفع عنهم ولو لم يرفعوا لدام ذلك
عليهم فذلك قوله تعالى وما ظلمونا يقول وما اضرونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني اضروا بانفسهم حيث رفعوا حتى منع ذلك
منهم وروى جلاس عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولم يخبث الطعام ولولا هوا لم تخن امرأة زوجها
وقوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية قال الكلبي يعني اريحا وقال مقاتل ايليا ويقال هذا كان بعد موت موسى وهرون
عليهما السلام وبعد مضي اربعين سنة حيث امره الله تعالى يوشع بن نون وكان خليفة موسى بان يدخل مع قومه المدينة فقال لهم يوشع ادخلوا
الباب سجدا يعني اذا دخلتم من باب المدينة فادخلوا ركعا منحنين ناكسين رؤوسكم متواضعين فيقوم ذلك مكان مقام السجود قوله
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني اريحا او ايليا وكلوا منها حيث شئتم رغدا يعني موسعا عليكم وادخلوا الباب سجدا
يعني ركعا منحنين وقولوا حطة وقرأ بعضهم بالنصب وهي قراءة شاذة وانما جعله نصبا لانه مفعول ومن قرأ حطة بالرفع معناه
قولوا قولنا حطة وروي عن قتادة انه قال تفسير قوله حطة يعني حط عنا خطايانا وقال بعضهم معناه لا اله الا الله وقال بعضهم
بسم الله وقال بعضهم امروا بان يقولوا هذا اللفظ ولا يدري ما معناه وقوله نغفر لكم خطاياكم قرأ ابن عامر ومن تابع من اهل
الشام تغفر لكم بالتاء والتاء الضمة لان لفظ الخطايا مؤنثة وقرأ نافع ومن تابع من اهل المدينة يغفر لكم بالياء والضمة بلفظ
المذكر لان بالتاء ليس بحقيقي وقرأ الباقون نغفر لكم بالنون على معنى الاضافة وذلك كله يرجع الى معنى واحد ومعناه نغفر خطاياكم
عبدوا العجل وسنزيد المحسنين اي من احسان من لم يعبد العجل وقال نغفر لكم خطاياكم من رفع المن والسلوى للغد وسنزيد في
احسان من لم يرفع للغد وقال نغفر خطاياكم من هو عاص وسنزيد في احسان من هو محسن فلما دخلوا الباب خالفوا امره
وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انهم دخلوا الباب يزحفون وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال دخلوا على اشتاههم وقال
دخلوا متحرفين على شق وجوههم وقالوا حنطة سمقاء يعني حنطة حمراء بلغة النبط استهزاء وتبديلا وانما قال ذلك شقاء
قوله عز وجل فبدل الذين ظلموا يعني غيروا ويقال بخلاف ما قيل لهم قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا اي غيروا رجزا
اي عذابا من السماء وهو موت الفجاءة وقال ابو روق الرجز الطاعون وقال نزلت بهم نار فاحترقوا وقال وقع بينهم قتال فقتل
بعضهم بعضا بما كانوا يفسقون يعني جزاء بفسقهم وعصيانهم ثم رجع الى قصة موسى حين كانوا في التيه واصابهم العطش فاستغاثوا
بموسى فدعا ربه فاوحى الله تعالى الى موسى بان يضرب بعصاه الحجر فاخذ موسى حجرا مربعا مثل راس الانسان فوضعه في المخلاة من قومه
فضرب عليه بعصاه فذلك قوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا عذبا وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا لكل سبط منهم عين على
حدة وقال ابو الحسن محمد بن محمد بن مخلد ثنا حدثنا احمد بن حمزة قال حدثنا علي بن راهد قال حدثنا يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق
عن عطية العوفي قال كانوا بنو اسرائيل اثنا عشر فرسخا اربعين عاما وجعل لهم حجرا مثل راس الثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه فضربه
موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه فاستمسك ويقال كان يخرج عينا واحدة ثم يتفرق اثنتا عشرة
فرقة وتصير اثنا عشر نهرا وقال بعضهم كان الحجر اثني عشر ثقبا فيخرج منها اثنا عشر عينا لا يختلط بعضه ببعض وقد علم كل اناس مشربهم

فرفعوا

وما ظلمونا

اريحا اسم بلدة ايلياء

لم يخبث الطعام

وصف القصة بما هو مذكور في المائدة

سمقاء

فوقع الذين

وقد كان التسبيح موسى بقوله فضربنا اضرب بعصاك فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا

وقوله

الذي قد علم كل سبط مشربهم يعني موضع شربهم من العيون فلا يحاط الظلم فيها غيره والحكمة في ذلك لئلا يتنازعوا كان بينهم عصبية
حتى يهلكوا وكل سبط منها لا يتزوج من سبط آخر وكل سبط أراد تكثير سبطه لغيره فجعل لكل سبط منها عين على حدة ليستقوا ورواية
لكي لا يقع بينهم جدال ومخاصمة وقال بعضهم الحجر كان من الجنة وقال بعضهم رفع موسى من أسفل الحجر حيث مرض مع قومه وقال بعضهم
كان حجرا من أحجار الأرض كلوا واشربوا يعني كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون ولا تعثوا في الأرض مفسدين يعني لا تعملوا
في الأرض بالمعاصي وقال عثا يعثوا إذا أظهر الفساد ثم اجتمعوا المن والسلوى وقالوا لن نصبر على طعام واحد يعني من جنس واحد
فادع لنا ربك يقول سل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض يعني مما يخرج الأرض من بقلها وقثائها البقل يراد به البقول كلها و
القثاء يراد به جميع ما يخرج من الفقاس مثل البطيخ والقثد والقثاء ونحو ذلك وفومها يعني حبوبها والحبوب كلها وقال يعني الحنطة
خاصة وقال مجاهد الفوم الخبز وقال الفراء فومي لنا يا جارية يعني اخبزي وقال الفوم هو الثوم والعرب تبدل الفاء بالثاء العرب
مخرجهما وفي قراءة عبد الله بن مسعود وثومها وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير
يعني أتستبدلون الرديء بالذي هو خير يعني بالشريف الأعلى ويقال معناه أتسألون الردي من الطعام وهو المن والسلوى وتتركون
اختيار الرفيع والخسيس وهو الثوم والبصل على الذي هو أعلى وأشرف المن والسلوى قال لهم اهبطوا مصرا قال بعضهم لا تنون صرفه
اهبطوا مصرا وهو قول ابن مسعود وأبي بن كعب بغير تنوين يعني المصر الذي خرجتم منه وهو مصر فرعون ومن قرأ مصرا يعني ادخلوا مصرا
من الأمصار فإن لكم ما سألتم تزرعون وتحصدون وضربت عليهم الذلة قال الحسن والقتال جعلت عليهم الجزية يعني ذرية بعضهم وقال جعل
عليهم كثرة الذل يعني أولئك القوم حتى كانوا يقتلون الأنبياء والمسكنة يعني ذل الفقر قال الكلبي الرجل من اليهود ولئن كان غنيا لكون عليه
ذل الفقراء وقوله عز وجل وباءوا بغضب من الله يعني استوجبوا اللعنة في أثر اللعنة وقال وباءوا يعني حملوا وقال تبوأ بدلا الذنب
أي احتملوا ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله يعني بما أصابهم من الذلة والمسكنة وهم اليهود بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق يعني كذبوا عيسى وزكريا ويحيى ومحمدا وقرأ نافع النبيين بالهمز وكذلك جميع ما في القرآن وقرأ الباقون بغير الهمز وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له يا نبي الله فقال له لست نبي الله ولكن نبي الله والنبيين جماعة النبي فمن قرأ بالهمز فأصله من النبأ وهو الخبر
يعني أنبأ عن الله تعالى ومن قرأ بغير همز فأصله مهموز ولكن قريشا لا تهمز وقال بعضهم هو مأخوذ من النبوة وهو الارتفاع لأنه مشرف
على جميع الخلق وقال بعضهم هو الطريق الواضح سمي ذلك لأنه طريق الخلق إلى الله تعالى ذلك بما عصوا يعني ذلك الغضب لليهود بما عصوا
يعني بعصيانهم أمر الله تعالى وأخذهم الله تعالى حين أبوا وأفلوا لم يعصوا الله كانوا معتدين من ذلك وكانوا يعتدون بقتلهم الأنبياء وتركهم
المحاضي قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى قال ابن عباس في رواية أبي صالح إن الذين آمنوا وهم قوم كانوا مؤمنين
بموسى وعيسى والتوراة لم يتهودوا ولم يتنصروا والنصارى الذين تركوا دين عيسى وسموا بالنصرانية واليهود الذين تركوا دين موسى وسموا باليهودية
والصابئين هم قوم من النصارى الذين قرأ منهم من آمن بمن آمنوا بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم يعني ثوابهم وقال مقاتل إن الذين آمنوا
يعني صدقوا بوحدانية الله ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى والصابئين فلهم أجرهم وقال القتبي إن الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم
فكأنه قال إن المنافقين والذين هادوا والنصارى والصابئين ويقال اليهود سموا بقول موسى إنا هدنا إليك ويقال اشتقاقه من الميل
يقال هادوا أي مالوا عن الطريق وأما النصارى قال بعضهم سموا أنفسهم نصارى لقول عيسى قال من أنصاري إلى الله وقال بعضهم نزلوا قرية

تعالى لهما ناصرة فتولوا عني حينهم فسموا نصارى واما الصابئ اخذ من صبا يصبو اذا مال وتقال صبأ يصبأ اذا دخل في دين
السماء لانهم يعبدون الملائكة قرا نافع والصابئين بغير همز وقرا الباقون بالهمز ولحمزة العلا في حكم الصابئين قال بعضهم حكمهم حكم اهل الكتاب
يجوز اكل ذبائحهم ومناكحة نسائهم وهو قول ابي حنيفة رحمه الله لانهم قوم من اليهود والنصارى يقرؤون الزبور وقال بعضهم هم بمنزلة المجوس
لا يجوز اكل ذبائحهم ولا مناكحة نسائهم وهو قول ابي يوسف ومحمد رحمهما الله لانهم يعبدون الملائكة فصار حكمهم حكم عبدة النيران قوله من امن
بالله واليوم الآخر ولم يذكر في الآية الايمان بمحمد عليه السلام لانه لما ذكر الايمان بالله تعالى فقد دخل فيه الايمان بمحمد لانه لا يكون الايمان بالله ما لم يؤمن
بجميع ما انزل الله على محمد وعلى جميع الانبياء فكانه قال من امن بالله وبما انزل على الانبياء وصدق باليوم الآخر وعمل صالحا ارد والفرا امضى فلهم
اجرهم عند ربهم يعني ثواب اعمالهم في الآخرة ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من الدنيا وقال لهم ليس عليهم
خوف النار ولا حزن فرغ الاكبر بان قيل قد ذكر من امن بالله بلفظ الوحدان ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم ولم يقل فله اجره قيل له لانه انصرف
الى ما سبق ذكره والذي سبق ذكره انا سبق ذكر الجماعة فمرة يذكر بلفظ الوحدان لاعتبار اللفظ ومرة بالجمع للمعنى وقوله
عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم قال ابن عباس هما ميثاقان الاول حين اخرجهم من صلب ادم والميثاق الآخر الذي اخذ الميثاق
في التوراة وسائر الكتب رفعنا فوقكم الطور وذلك ان موسى لما اتاهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التغليظ والامر والنهي شق عليهم ذلك
وابوا ان يقبلوا ان الله قد من على هذه الامة حيث فرض عليهم الفرائض واحدا بعد واحد ولم يفرض عليهم جملة فاذا استقر الواحد في قلوبهم
فرض الآخر واما بنو اسرائيل قد فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولم يقبلوا فامر الله الملائكة فقلعوا جبلا من جبال فلسطين وكان
عسكر موسى فرسخا في فرسخ والجبل مثل ذلك فلما رأوه انه لا يقربهم قبلوا التوراة وسجدوا من المهابة والفزع وهم يلاحظون في سجودهم
الجبل فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف وجوههم فذلك قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور والطور اسم جبل بالسريانية وقال هو جبل
ذو اشجار خذوا ما اتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا بما فيه وقال بعضهم واذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لكي يسهل عليكم القبول لعلكم
تتقون يعني تتقون عقوبته بالمعصية فتمتنعون عنها ثم توليتم من بعد ذلك يعني اعرضتم من بعد ذلك الاقرار وقال من بعد ما رفع عنكم
الجبل فلولا فضل الله عليكم يعني من الله عليكم بتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين في العقوبة وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال
الرسول اليكم حتى لا تعتمي على الكفر لكنتم من الخاسرين بالعقوبة وقيل فلولا من الله عليكم بالقرآن ورحمته يعني لعمه لكنتم من الخاسرين اي المغبونين
في العقوبة وقوله عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت يعني اصطادوا وقال الذين استحلوا اخذ الحيتان يوم السبت
والسبت في اللغة هو الراحة كما قال في اية اخرى وجعلنا نومكم سباتا يعني راحة لكم فيوم السبت كان راحة لليهود من اشغال الدنيا وهذا
على معنى التحذير والتهديد فكانه يقول انكم تعلمون ما اصاب الذين استحلوا اخذ السمك في يوم السبت من العقوبة فاحذروا لئلا يصيبكم
مثل ما اصابهم وذلك ان مدينة يقال لها ايلة على ساحل البحر كان يجتمع فيها السمك في يوم السبت حتى يأخذوا وجه الماء وفي سائر الايام لا يأتيهم
قليل وقال بعض اهل التفسير انما كانت الحيتان يجيء هناك لزيارة السمك التي كانت في بطنها يوم من كل سبت يجتمعن لزيارتها وقال
بعضهم لم تكن لهذا المعنى ولكن كانت محنة لذلك القوم فاحتالوا وحبسوا السمك في يوم السبت واخذوها في يوم الاحد فلما لم تصبهم العقوبة
لفعلهم امنوا واستحلوا فمسخهم الله قردة وهذه قصتهم في سورة الاعراف واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي اذكر لهم فعلهم كونوا
قردة خاسئين اي مبعدين من رحمة الله واصل الخسء الطرد من البعد وقال خسأ الكلب اذا ابعده وقال خاسئين يعني صاغرين ذليلين فجعلناها

فكالانا من بدها يعني جعلنا تلك العقوبة عقوبة لهم لما سبق منهم من الذنب وما خلفها يعني عبرة لمن بعدهم وقال وجعلنا هلاك القرية نكالا
لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى يعتبر بها وموعظة للمتقين يعني تنبيها لأمة محمد عليه السلام وعبرة لهم قال حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد قال حدثنا
أبو بكر الواسطي قال حدثنا أبو عمر بن يوسف قال حدثنا كثير بن هشام عن المسعودي عن علقمة بن مرثد عن المعقوف بن الأحنف قال قيل لعبد الله بن
مسعود أرأيت القردة والخنازير من نسل قوم هود وخنازير أهل موسى فقال عبد الله إن الله تعالى لم يمسخ أمة فتجعل لها نسلا ولكنها من نسل قوم هود و
خنازير كانت قبل ذلك وقوله عز وجل وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال ابن عباس وذلك أن بني إسرائيل قيل لهم في التوراة
إنه قتيل وجد بين قريتين لا يدرى من قتله فليقطع إلى أيتهما أقرب فتعمد رجلان أخوان من بني إسرائيل إلى ابن عم لهما واسمه عاميل فقتلاه لكي يرثاه وكانت
ابنة عم لهما شابة حسنة فخطبها ابن عمهما عاميل ثم حملاه فألقياه إلى جانب قرية فأصبح أهل القرية والقتيل بين أظهرهم فأخذ أهل القرية
بالقتيل فجاءوا به إلى موسى وروى ابن سيرين عن عبيدة السلماني أن رجلا كان له صديق وابنة فقتله ليرثه ثم ألقاه على باب رجل ثم جاء يطلب بدمه فهموا
أن يقتلوا وليس للفريقين السلاح فقال رجل المقتولون فيكم نبي الله فجاءوا إلى موسى فأخبروه بذلك فدعا الله أن يبين لهم المخرج من ذلك فأوحى
الله إليه فأخبرهم بذلك وقال إن الله تعالى يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها فيعيش فيخبركم من قتله فقالوا أتتخذنا هزوا قرأ عاصم
في رواية حفص برفع الزاء بغير همز وقرأ الباقون بسكون الزاء مع الهمز وقرأ الباقون بالهمز ورفع الزاء ومعناه أتتخذنا هزوا أي مهزوءا به معناه يا موسى
التهزؤ بنا فإن قيل لم يكن هذا القول من منهم لفرأيت نسبوه بالسخرية للجواب لأن الله قد أظهر عندهم علامات نبوته وعلموا أن قوله ولكنهم أرادوا
بهذا الكشف والبيان ولم يريدوا به الهزء قال لهم موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين يعني أمنع بالله وقال معناه معاذ الله أن أكون
من المستهزئين قال ابن عباس في رواية أبي صالح ولو أنهم عمدوا إلى بقرة وذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم بالمسألة فشدد الله عليهم
عليهم بالمنع قالوا يا موسى ادع لنا ربك يقول سل لنا ربك يبين لنا ما هي يعني يبين كيفية البقرة قال إنها الكبيرة أم صغيرة قال لهم موسى إنها بقرة
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك يعني لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك يعني وسطا ونصفا بين الكبيرة والصغيرة ويقال في المثل الحرب
لا تعلم الخمرة يعني المرأة البالغ البنت لم تعلم الصغيرة التي لا تحيض لم تحمل ثم قال فافعلوا ما تؤمرون ولا تسألوا فسألوا وشددوا على
أنفسهم فشدد الله عليهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك يبين لنا ما لونها قال لهم موسى إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع يعني شديدة
الصفرة يقال أصفر فاقع إذا كان شديد الصفرة كما يقال أسود حالك وأبيض يقق وأحمر قاني وأخضر ناضر إذا وصف بالشدة ويقال
بعضهم أراد بها بقرة صفراء الظلف والقرن يعني شعرها وظلفها وكل شيء منها أصفر يعني سود قال بعضهم أراد به البقر السود لأن السود
الشديد يضرب إلى الصفرة كما قال الله تعالى كأنه جمالات صفر يعني سود كما قال القائل تلك خيلي ومنه تلك ركابي هن صفر أولاد هجان
كالزبيب أراد بالصفر السود ولكن هذا خلاف أقاويل المفسرين بل كلهم اتفقوا أن المراد به صفرة اللون روي عن الحسن البصري وقوله تسر
الناظرين إليها الحسن لونها فتسر أهل النظر على أنفسهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يعني إنها من الحوامل أو من غير العوامل إن البقر تشابه علينا يعني
إن البقر تشاكل علينا في أسنانها وألوانها وإنا إن شاء الله لمهتدون يعني نهتدي إلى القاتل وقال لمهتدون إلى البقرة يعني نهتدي إلى البقرة
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لو أنهم استثنوا لم يذكروها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي عليه السلام أنه قال
لولا أن بني إسرائيل استثنوا ما أجزت عنهم ولولا أنهم قالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون ما وجدوها قال لهم موسى إن ربكم يقول إنها بقرة لا ذلول
يعني لم يذللها العمل وقال أهل اللغة الذلول من الدواب مثل الذليل من الناس يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الأرض أي تقلبها

للزرا أعزه وقال البقرة المثيرة لم تحمل شيئا من الاعمال مسلمة لقوله مسلمة من العيوب وقال مسلمة من الالوان لا شية فيها قال بعضهم
لا عيب فيها وقال بعضهم لا وضح ولا سواد ولا بياض ولا لون سوى لون الصفرة وقال اهل اللغة اصله من وشي الثوب واصله
وشية فيها ولكن حذف الواو منها مثل عدة وزنه فلة وصفة موسى قالوا الان جئت بالحق الان تحمل الصفة التي كنا نطلب
فذبحوها يعني البقرة وما كادوا يفعلون يعني كادوا ان لا يذبحوها وقال بعضهم انما اراد ان لا يذبحوها لان كل واحد منهم يخشى ان
يظهر القتيل من قبيلته وقال بعضهم وما كادوا يفعلون لغلاء ثمن تلك البقرة لانهم كانوا لا يدركون البقرة بتلك الصفة وروى عن وهب
بن منبه انه قال لم توجد تلك البقرة الا عند فتى من بني اسرائيل كان بارا بوالديه وكان يصلي ثلث الليل وينام ثلث الليل ويجلس ثلث الليل
عند راس امه ويقول لها ان لم تقدري على القيام فسبحي الله تعالى وصلي وكان من ابيه لقرة فلم يجد اهل القرية بقرة على تلك البقرة الا هذه البقرة
فاشتروها بملء مسكها دنانير وقال بعضهم كان رجل يبيع الجوهر فجاءه ابليس في صورة من الادميين جواب من الجواهر فعرض عليه واراد ان يبيع
منه بمائة الف وكان يساوي مائتي الف فلما اراد ان يشتري فاذا مفتاح الصندوق كان تحت راس ابيه وهو نائم فذهب وكاد ان يوقظه
ليرفع المفتاح فيدفع الثمن ثم قال في نفسه كيف اوقظ ابي لاجل مائة الف فرجع فقال ان ابي لنائم فقال اذهب فايقظه فاني اتيته منك بخير الفا
الف فذهب ليوقظه فلم يحتمل قلبه حتى رجع فلما زال يحط من الثمن حتى بلغ عشرة الاف درهم فلم يوقظ ابا ذلك الشيء فجعل الله تعالى ماله
البركة حتى اشتروا البقرة بملء مسكها ذهبا واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي تدافعتم اي القى بعضكم على بعض يقال ادارأ القوم اذا تدافعوا
قال القتيبي اصله تدارأتم فادغمت التاء على الدال وادخل الالف ليسلم سكون الدال وهذا ابتداء القصة معناه واذ قتلتم نفسا فاتهمتم
موسى وسالتموه ان يدعو الله تعالى وقال موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله عز وجل والله مخرج ما كنتم تكتمون يعني مظهر ما كنتم
تكتمون من قتل عاميل فقلنا اضربوه بعضها يعني اضربوا الميت ببعض اعضاء البقرة وقال بعضهم فخذها بيمينه وقال بعضهم بلسانها وقال
بعضهم بعجب ذنبها وهو شيء في اصل ذنبها يقال عليها يركب الخلق فاول الشيء يخلق ذلك الموضع ثم يركب عليه سائر البدن وهو اول عضو
فكذلك بعد الموت فلما ضربوه فجلس واقعد وجاء يتكلم دما وقال قتلني ابن عمي فاخذ وقتل ولم يعط شيئا من ميراثه شيئا وقال عبيدة السلماني
لم يورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى اي هكذا يبعث الموتى يوم القيامة كان ذلك دليلا لاولئك القوم ان البعث
كائن لانهم رأوا الاحياء بعد الموت معاينة وكان في ذلك ايضا دليلا لهذه الامة ولمشركي العرب وغيرهم بان الله لما اخبر محمدا عليه السلام بذلك واخبرهم
بالبعث وصدقه بذلك اهل الكتاب ولم يكونوا على دينه فكان ذلك من ادل الدليل عليهم بالبعث قوله عز وجل ويريكم آياته يعني عجائبه
مثل احياء الميت وغيره لعلكم تعقلون اي تفهمون ان الذي يخبركم محمد عليه السلام حق فتؤمنون على الايمان وتوقنون وقوله تعالى ثم قست قلوبكم
وقال الزجاج ماويل قست في اللغة غلظت ويبست فتاويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع وقوله تعالى من بعد ذلك فقد
قيل من بعد احياء الميت ويحتمل بعد الآيات التي ذكرها نحو مسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وفجر الانهار من الحجر وغير ذلك وقال
بعض الحلماء معنى قوله ثم قست قلوبكم يعني يبست ويبس القلب ليس شيء من ما يبين بعدها ما خشية الله تعالى والثاني ما شفق الخلق وكل قلب لا يكون
فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهي كالحجارة او اشد قسوة وقال بعضهم بل اشد قسوة مثل قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون وكقوله كلمح بالبصر
او هو اقرب اي بل اقرب وكقوله فاب قوسين او ادنى بل هو ادنى وقال بعضهم معناه واشد قسوة وقال الزجاج او للتخيير
يعني لو رأيتم شبهتم قسوتها بالحجارة او بما هو اشد قسوة فانهم مصيبون كقوله عز وجل او كصيب من السماء ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار

وقيل الان جئت بالقصة

القاتل

حتى بلغ الى عشرة دراهم

يعجب

فسادا

والاشارة فيه ان الله تعالى امر بذبح البقرة دون سائر الحيوانات لان قوم موسى عبدوا العجل فامر بذبح البقرة ليعلموا ان جنس البقرة لا يصلح للعبادة بل يصلح للذبح والاهانة كذلك عذاب الكافر بالنار والخفاء بالاعيان ليعلم الكافر وعبدة النار انها مخلوقة للعباد وقيل ان البقرة كانت يتيمة فاتى اسرائيل فاختروا منه على مسك ذهبا لان اليتيم كان بارا بوالديه وقال اذا اب المعم

لما حضرته

الوفاة ناجى ربه فقال الا يبين لي سوى ملك البقرة شيء فاذكر هذه البقرة شيء في شيء الى لدى ذا الحاجة الجوا فلما سلمها الى الله رضا الله عنه ثم

فتحيي الله الموتى فقال عمر ما رايت مثل هذا قال الرجل اما والله لقد كان ابي يشبه اباه جدا

فقال عمر فقال ليس لي ابا هذا قال انه حق اردت ان اسامره وان ولدي هذا كان في بطن امه فتوفيت فصليت ركعتين ورفعت يدي الى السماء قلت

الهي اسالك بحق هذا الولد الذي في بطن زوجتي عندك فرده الي سالما اذا رجعت ثم خرجت الى السفر ومكثت فيه تسعة اشهر ثم رجعت فوجدت

ان امراتي قد ماتت فذهبت الى زيارة قبرها فاذا بقبرها يبكي بكاء كثيرا فاذا سمعت صوت صبي من قبرها فصحت وقلت لكشف امها

كي انظر ما هذا الصوت الذي اسمع فكشفت فرايت زوجتي قد بليت اجسادها وتفسخت اعضاؤها سوى ثديها فاذا الغلام يرضع فرفعت

رضيعي فقلت الى متى تبكي علي مدة واري هذا المولود زوجتي لعظمت منك علي فسمعت هاتفا يقول اودعت ولدك عند الله

فاعتبروا بالحجارة وغابت قلوبهم حين لم تلين بذكر الله ولا بالموعظة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني الحجر الذي يخرج منه العيون في الجبال
ويقال اراد به حجر موسى الذي كان منه العيون وان منها لما يشقق يعني من الحجارة ما يتصدع فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
تعالى كل حجر يتردى من راس الجبل الى الارض فهو من خشية الله والله تعالى اراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى ويقال هو جمع الجبال
ما يزول الحجر عن مكانه ويقال بعضهم على وجه المثل يعني لو كان له عقل لهبط من خشية الله وهو قول المعتزلة وهو خلاف اقاويل المفسرين
ثم قال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير تعملون بالتاء وقرا الباقون بالياء وقرا الباقون بالتاء واختلفوا فيما ذكر في مواضع فقرا حمزة والكسائي
في كل موضع وما ربك بغافل عما تعملون وفي كل موضع وما الله بغافل عما تعملون بالتاء واختلفت الروايات عن غيرهما وهذا كلام المبتدئين
يقول ليس الله بجازيكم بما تعملون فيحذركم بذلك ثم ذكر التعزية للنبي صلعم لكي لا يحزن على تكذيبهم اياه واخبر عنهم انهم من اهل التصور الذي مضوا فقال
عز وجل افتطمعون ان يؤمنوا لكم قال ابن عباس يعني به النبي خاصة اراد به النبي واصحابه افتطمعون ان يصدقوكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم بدلوه اراد به النبي فمعناه افتطمع ان يصدقوك وقد ذكر لفظ الجماعة واراد به الواحد كما قال في اية اخرى من فرعون وملائهم
وقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وقال فان لم يستجيبوا لكم اراد به النبي عليه خاصة كذلك هاهنا ثم قال وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله قال في رواية الكلبي يعني السبعين الذين صاروا مع موسى الى طور سيناء فسمعوا كلام الله فلما رجعوا قال سفهاؤهم
ان الله امر بكذا وكذا بخلاف ما امرهم فذلك قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني يغيرونه من بعد ما حفظوه
وفهموه وقال بعضهم انما اراد به الذين يغيرون التورية وقال بعضهم يغيرون تاويله وهم يعلمون وقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا يعني المنافقين منهم قالوا لهم حين اقررنا بالذي اقررتم وهم منافقوا اهل الكتاب واذا خلا بعضهم الى بعض يعني اذا رجعوا
الى رؤسائهم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم يعني بما بين لكم من نعت محمد صلعم فيقولون ذلك حجة عليكم افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم
قال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال بعضهم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بالقول فيما بينهم وقال بعضهم ما يسرون
فيما بينهم وما يعلنون من اصحاب محمد صلعم وقوله عز وجل امميون لا يعلمون الكتاب يعني من اهل الكتاب وهم السفلة امميون لا يقرؤون الكتاب
يقول لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته وقال الزجاج الامي منسوب الى ما عليه الامة يعني على الخلق الذي خلقت لان الانسان في الاصل
لا يعلم شيئا ما لم يتعلم وقوله تعالى الا اماني قال بعضهم الا تلاوة وهذا كما قال في اية اخرى اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني
في تلاوته يعني ليس السفلة منهم يعرفون من التورية شيئا سوى تلاوته وقال بعضهم الاماني الاباطيل وروي عن عثمان بن عفان انه قال
ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت يعني ما تكلمت بالباطل وروي في الخبر ان الانسان اذا ركب دابة ولم يذكر اسم الله ركب الشيطان في قفاه ويقول
له تغن وان لم يحسن الغناء ويقول له تمن يعني تكلم بالباطل وان هم الا يظنون يعني السفلة لانه وعظ الكبراء من رؤسائهم فكانوا يشكون في
احاديثهم وكانوا يظنون في غير يقين وروي عن رسول الله صلعم انه قال اياكم والظن فانه من اكذب الحديث وقوله تعالى فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم الويل شدة من العذاب ويقال الويل كلمة تستعمل عند الشدة ويقال واويلاه ويقال الويل واد في جهنم قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد عن ابن عباس قال الويل واد في اصل جهنم
يسيل جهنم في صديدهم وانما صار رفعا بالابتداء وقال الزجاج لو كان هذا في غير الويل جاز فويلا على معنى جعل الله ويلا للذين الا انه لم يقرأ
وذلك لان رؤساء اليهود حرفوا نعت رسول الله وكتبوا سوى نعته ثم قالوا للسفلة هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا

من مال الدنيا وروى عن ابرهيم النخعي انه كره ان يكتب المصاحف بالاجر وتاول هذه الاية فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ليشتروا
به ثمنا قليلا وغيره من العلماء اباحه قال فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني مما يصيبهم من العذاب وويل لهم مما يكسبون يعني مما يصيبون فجعل
لهم الويل ثلث مرات وقوله عز وجل وقالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودة روى عن الضحاك انه قال لم يكن احد من الكفار اجترا على الله من اليهود
حتى قالوا عزير ابن الله وقالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودة وايضا حين قالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودة اي مقدارا ايام التي عبدوا فيها العجل اربعون يوما
وقال مجاهد الا ايام معدودة اي مقدار ايام عمر الدنيا سبعة ايام وهكذا روى عكرمة عن ابن عباس قال بعضهم كان مذهبهم
مذهب جهم فيما انهم يرون الخلود في النار قال الله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا وتعالى عقدا وهو عقد التوحيد فلن يخلف الله عهده
اي وعده وهو الجنة وقد قيل هل انزل عليكم بذلك اية ام تقولون على الله ما لا تعلمون وروي في الخبر انه اذا مضت عليهم في النار تلك المدة قالت لهم الخزنة
يا اعداء الله ذهب الاجل وبقي الابد فايقنوا بالخلود قال الله تعالى بلى من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته يعني مات على الشرك
وقال بعضهم السيئة الشرك والخطيئة الكبائر وهو قول المعتزلة ان اصحاب الكبائر يخلدون في النار وقال الربيع من خطيئتهم واحاطت به خطيئته وفي خطيئته
وعهده والمراد به الشرك فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون يعني دائمين لا يخرجون منها ابدا والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا بالله ومحمد عليه السلام وعملوا الصالحات اي الطاعات فيما
بينهم وبين ربهم يعني ادوا الفرائض واجتنبوا عن المعاصي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين لا يخرجون ولا يموتون وقوله تعالى واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية يعني محمد عليه السلام وتعالى الميثاق الاول حين اخرجهم من صلب ادم لا تعبدون الا الله قرا حمزة والكسائي وابن عامر بالياء
وقرا الباقون بالتاء فمن قرا بالياء معناه واذ اخذ ميثاق بني اسرائيل بان لا يعبدوا الا الله واما من قرا بالتاء فمعناه واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وقلنا لهم لا تعبدوا الا الله يعني اخذنا عليكم الميثاق بان لا تعبدوا الا الله يعني لا توحدوا الا الله وبالوالدين احسانا نصب
احسانا على معنى احسنوا احسانا بدلا من لفظ احسنوا الى الوالدين يعني برا بهما وعطفا عليهما وفي هذه الاية بيان حرمة الوالدين
لانه قرن الحق الوالدين بعبادة نفسه وتعالى بثلث ايات مرات مؤدية بثلث لا يقبل احدها بغير قرينتها احديها قوله عز وجل واطيعوا الله
واطيعوا الرسول والثانية ان اشكر لي ولوالديك والثالثة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله عز وجل وذي القربى يعني احسنوا
الى ذي القرابة واليتامى والمساكين يعني احسنوا الى اليتامى والى المساكين والاحسان الى اليتامى والمساكين ان يحسن اليهم بالصدقة وحسن القول
وقولوا للناس حسنا قرا حمزة والكسائي بنصب الحاء والسين والباقون برفع الحاء وتسكين السين فمن قرا بنصب وقولوا للناس
حسنا يعني قولوا لهم قولا صدقا في نعت محمد وصفته كما بين في كتابكم ونظيرها في سورة طه الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي وعدا صدقا
ومن قرا بالرفع فمعناه قولوا لجميع الناس حسنا يعني خالقوا الناس بخلق حسن فكان يامر بحسن المعاشرة وحسن الخلق مع الناس واقيموا
الصلوة يعني اركانها وادوها في مواقيتها واتوا الزكوة المفروضة ثم توليتم تولية اعرضتم عن الايمان والميثاق الا قليلا منكم وهم
عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون اي تاركون بما اخذ عليكم من المواثيق ثم قال واذ اخذنا ميثاقكم اي اقراركم لا تسفكون دماءكم يعني
لا يقتل بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم فجملة ما اخذ عليهم من الميثاق لن لا يعبدوا الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وان يقولوا للناس حسنا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولا يسفكون دماءكم ولا يخرجون
بعضكم بعضا من ديارهم ولن يفادوا اسراءهم وذكر المفاداة بعد هذا فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم واسارى تفادوهم على التقديم والتاخير اقررتم

من مال الدنيا وروى عن ابرهيم النخعي انه كره ان يكتب المصاحف بالاجر وتاول هذه الاية فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ليشتروا
به ثمنا قليلا وغيره من العلماء اباحه بال فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني مما يصيبهم من العذاب وويل لهم مما يكسبون يعني مما يصيبون فيحل
لهم الويل ثلث مرات فتحال انه مال لم يكن احد من الكفار راجرا على الله من اليهود
حتى قالوا عزيرا ابن الله
اربعون يوما وقال
مذهب جهم فيها انهم
اي وعده وهو الجنة
يا اعداء الله ذهب
وقال بعضهم السيئة
والحسنة والمراد به الشرك
خالدون يعني دائمين
بلغهم وبين ربهم يعني
اخذنا ميثاق بني
وقراء العامة على
بني اسرائيل وعلمنا
احسانا على معنى
لانه قرن الحق للوالدين
واطيعوا الرسول
الى ذي القربى واليتامى
وقولوا للناس حسنا
حسنا يعني قولوا
ومن قرا بالرفع
الصلوة يعني اوقع
عبد الله بن سلام
لا يهرق بعضكم
احسانا وذي القربى
بعضكم بعضا من

حديث وهم الاول
قوله ان عليه اولاده مشروطه
اولا وقف تا ولا لرك وفقد
اولبعوث ذكور واناث برابر
قسمت اولنمسون دبو كلرنده
اولاد ذكور بالكز اولاد جكوره
مشروطه در هو نسا معلا اقامت
بقية البيت لر مفعول له الوصية
اولماز

معنى اتقوا الله فوا
بلا علم

الخلق الحسن

معنى اقروا بها
تشتروا

وان كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة

يعني بني قريظة بعض النضير يعني اخرجتم واقتم تشهدون ان هذا في التوراة فنقضوا العهد فسخرهم الله بذلك فقال ثم انتم هؤلاء يعني انتم
هؤلاء ويقال ثم اسم يا معشر اليهود تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم يعني يقتل بعضكم بعضا لانه كان بين بني
الاوس والخزرج عداوة وكانوا بنو قريظة والنضير احدى القبيلتين كانت معينة للاوس والاخرى كانت معينة للخزرج فاذا اغلب احدهم
على الاخرى كان يقتلهم ويخرجهم من ديارهم وفي الاية دليل ان الاخراج من الدار بمنزلة القتل لان الله تعالى قرن الاخراج من الدار
بالقتل حيث قال تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي بالتخفيف وقرا
الباقون بالتشديد تظاهرون لان اصله تتظاهرون فادغم احدى التاءين في الظاء واقيم التشديد مقامه معناه تتعاونون
عليهم بالاثم والعدوان يعني بالمعصية والظلم وقال الزجاج العدوان هو الافراط في الظلم وان ياتوكم اسارى تفادوهم قرا عاصم والكسائي
وابو عمرو اسارى تفادوهم كلاهما بالالف وقرا حمزة اسرى تفدوهم وقرا ابن كثير وابن عامر اسارى تفدوهم وهم الاول بالالف والثاني
بغير الالف وهذا من المشاق التي اخذ عليهم بان يفادوا الاسارى وقوله عز وجل وهو محرم عليكم اخراجهم هذا الصرف
الى ما سبق ذكره من الاخراج فكانه يقول وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم يعني ذلك الاخراج كان محرما عليكم بين
الاخراج مرة اخرى لتراخي الكلام وقال وهو محرم عليكم اخراجهم ثم قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض لانهم اذا اسروا من غيرهم قتلوا
الاسرى ولا يفادوهم وان اسر منهم واحد ياخذونه بالفداء فهذا معنى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ثم قال فما جزاء
من يفعل ذلك يعني عقوبة من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا وهو اخراج بني النضير الى الشام وقتل بني قريظة وقتل
مقاتليهم وسبي ذراريهم ثم اخبر ان الذي اصابهم في الدنيا من الخزي والعقوبة لم يكن كفارة لذنوبهم ولكنهم يردون في الاخرة الى اشد العذاب
ويقال الخزي في الدنيا الجزية ثم قال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء يعني لا يخفى على الله من شيء فيجازيكم
باعمالكم ثم قال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة يعني اختاروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب في الاخرة
ولا هم ينصرون يعني ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب وقوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة جملة واحدة
ويقال الالواح وقفينا من بعده بالرسل يعني اتبعنا واردفنا معناه ارسلنا رسولا على اثر رسول يقول قفوت الرجل اذا ذهبت
في اثره واتينا يعني اعطينا عيسى بن مريم البينات يعني الايات والعلامات مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح
القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال وقرا الباقون برفع الدال وتفسيرهما واحد يعني اعنناه جبريل حيث اراد واقتله
فرفع الى السماء وقال بعضهم وايدناه اي قويناه واعنناه باسم الله الاعظم الذي يحيي به الموتى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
يقول الا يوافق اهواءكم استكبرتم يعني تعظمتم من الايمان وقال الزجاج معناه انفتم من ان تكونوا اتباعا لانه كانت لهم
رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة وقرئتم كذبتم مثل عيسى بن مريم ومحمد عليهما السلام وقريتم تقتلون
مثل يحيى وزكريا وقالوا قلوبنا غلف قرا بعضهم برفع اللام غلف وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة غلف بسكون
اللام يعني ذوات غلاف والواحد اغلف مثل احمر وحمر ومعناه انهم يقولون قلوبنا في غطاء من قولك ولا نفقه ما تقول وهذا كما
قال في اية اخرى وقالوا قلوبنا في اكنة واما من قرا غلف فهو جمع الغلاف على معنى جمار وحمر يعني ان قلوبنا اوعية لكل
علم ولا نفقه ما تقول فلو كنت نبيا لفهمنا قولك قال الله تعالى رد القولهم بل لعنهم الله يعني خذلهم وطردهم مجازاة لكفرهم

قليلا ما يؤمنون صار نصبا لانه قام مقام المفعول قال بعضهم معناه لا يؤمنون الا بالقليل منهم عبد الله بن سلام واصحابه وقال
بعضهم انما نهم بالله تعالى قليل لانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وقال بعضهم بمعناه انهم لا يؤمنون كما يقال فلان قليل الخير يعني
لا خير فيه ثم قال ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا لما معهم يعني موافقا للتوراة في التوحيد وفي بعض التراجم ويقال مصدقا لما معهم
يعني يدعوهم الى تصديق ما معهم لانه بمن كفر بالقرآن فقد كفر بالتورية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعني من اهل مجمع محمد
كانوا يستنصرون على المشركين لان بني قريظة والنضير قد وجدوا نعته في كتبهم فخرجوا من الشام الى المدينة ونزلوا بقربها ينتظرون
خروجه وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يستفتحون عليهم اي يستنصرون ويقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك وكتابك
الذي تنزل عليه الذكر وعدتنا وكانوا يرجون ان يأتي منهم فينتصروا على اعدائهم فذلك قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا يعني باسم النبي فلما جاءهم محمد عليه السلام ما عرفوا اي الذي عرفوا كفروا به وغيروا صفته مخافة ان تزول منهم منفعة الدنيا قال الله تعالى
فلعنة الله على الكافرين يعني سخط الله وعذابه يعني على الجاحدين ثم قال بئس ما اشتروا به انفسهم قال الكلبي بئس ما باعوا به انفسهم
من الهدايا بكتمان صفة محمد وقيل بئس ما صنعوا به بانفسهم حين كفروا بما انزل الله عليهم بعد ما كانوا خرجوا من الشام على ان ينصروا محمدا
كفروا به حسدا منهم فذلك قوله تعالى ان يكفروا بما انزل الله بغيا بينهم يعني حسدا منهم ومعنى قوله ان ينزل الله تعالى كفروا بان ينزل الله من
فضله يعني لم يؤمنوا الا لاجل ان الله تعالى ينزل من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده من كان اهلا لذلك وهو محمد عليه السلام قرأ ابن كثير
وابو عمرو ان ينزل الله من فضله بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد فباؤوا بغضب على غضب يعني استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة قال مقاتل
الغضب الاول حين كفروا بعيسى واستوجبوا الغضب الآخر حيث كفروا بمحمد عليه السلام ويقال الغضب الاول حين عبدوا العجل والغضب الثاني
حين استحلوا السمك في اليوم السبت وللكافرين عذاب مهين يهانون فيه ثم قال واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني صدقوا بالقرآن
الذي انزل على محمد وهم يهود اهل المدينة ومن حولها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني في التورية ويكفرون بما وراءه يعني بما سواه وهو القرآن
وهو الحق مصدقا لما معهم يعني القرآن هو المصدق وهو منزل من الله موافق لما معهم يعني انهم اذا جحدوا بالقرآن صار جحودا بما معهم لانهم جحدوا
بما مصدق لما معهم فقال الله تعالى لنبيه قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين يعني بالتوراة فان الله تعالى قال
فلم تقتلون انبياء الله من قبل وقد جاءكم بالقرآن وبالبينات اي بالعلامات ان كنتم مؤمنين اي كنتم مصدقين بما جاء به انبياء وهذا اللفظ
للمستأنف وهو قوله فلم تقتلون ولكن المراد منه الماضي وانما خاطبهم واراد بهم آباءهم وفي الآية دليل ان من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها
لانهم كانوا راضين بقتل آبائهم الانبياء فسماهم الله قاتلين وفي الآية دليل ان من انكر ان يكون مؤمنا بما معهم فانه غير مصدق لما معهم
انهم مؤمنون بما معهم قال الله فلم تقتلون انبياء الله اي بكتاب جوز قتل النبي واي دين وايمان جوز وايمان ذلك يعني قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى
بالبينات يعني بالآيات والعلامات وبيان الحلال والحرام والفرائض ثم اتخذتم العجل من بعده يعني من بعد انطلاق موسى الى الجبل واسم ظالمون
اي كافرين بعبادتكم العجل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واثروا في طاعة الله واسمعوا يعني قيل لهم اسمعوا
قالوا سمعنا وعصينا قال ابن عباس وابو الكلبي قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا وقال انهم يقولون في الظاهر سمعنا وفي الباطن
في انفسهم عصينا امرك ثم قال واشربوا في قلوبهم العجل يعني حب العجل حلاوة عبادته تخلل في قلوبهم مجازاة لكفرهم وقال حب عبادة العجل فحذف الحب واقيم
العجل مقامه ومثل هذا جائز في كلام العرب كما قال في آية اخرى واسئل القرية يعني اهل القرية قل بئسما يأمركم به ايمانكم يعني بئس الايمان الذي يأمركم بالكفر وقال مقاتل

معناه ان كان حب عبادة العجل في قلوبكم يجدد حب عبادة خالقكم فبئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون وقوله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت يعني سلوا الله الموت لتريكم صادقين ان الجنة لكم حتى تتخلصوا من الذل والجزية فقال لهم النبي صلعم قولوا اللهم
اللهم امتنا فوالذي نفس محمد بيده لا يقولها رجل منكم ثم ينتظر به يقرب يعني تموت مكانه فابوا ان يفعلوا ذلك فنزل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
يعني بما عملوا من المعاصي وقال الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة رسالة النبي لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد
منهم ان قوله لن انما يقع على الحيوة الدنيا خاصة ولا يقع على الموت في الآخرة انهم يتمنون الموت في النار اذا كانوا في جهنم وفي هذه الآية دليل ان لن لا يفيد
التابيد لانهم يتمنونه في الآخرة خلاف قول المعتزلة في قوله لن تراني ولو انهم سألوا الموت في الدنيا لما لم يموتوا كان في ذلك تكذيبا لقول النبي صلعم وكان في ذلك
ايضا ذهاب معجزته فلما لم يتمنوا ثبت عندهم انه رسول الله وظهرت معجزته فظهر ان الامر كان كما قال ثم قال والله عليم بالظالمين يعني بالمشركين
وانما الفائدة ها هنا تجازاتهم ثم قال ولتجدنهم احرص الناس على حيوة يعني اليهود احرص الناس على البقاء ومن الذين اشركوا يعني احرص من الذين
اشركوا قال الكلبي الذين اشركوا يعني المجوس وقال مقاتل اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب فان قيل كيف صح تفسير
الكلبي والمجوس ليسوا مشركين قيل لانهم المجوس مشركون في الحقيقة لانهم قالوا بالهين النور والظلمة يود احدهم يعني المجوس يقولون لملوكهم في تحيتهم عش
الف سنة وكل الف سنة يود احدهم يعني اليهود لو يعمر الف سنة ثم قال وما هو بمزحزحه من العذاب يعني طول حيوته لا يجاوز لا يمنع من العذاب
وان عاش الف سنة والله بصير بما يعملون يعني عالما بجزائهم باعمالهم وقوله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
خطاب قال لليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد قالوا لان جبريل الذي ينزل عليه بالوحي ملك يأتي بالعذاب والشدائد فلا نؤمن به لان ميكائيل ملك الرحمة وجبريل ملك العذاب
فنزلت هذه الآية ويقال انهم كانوا يقولون ان النبوة كانت فينا فجبريل صرف النبوة الى غيرنا لعداوته معنا فنزلت هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل
قال لهم هذه الآية يضر ومعناه قل من كان عدوا لجبريل فلا ينفع نفسه ولا يضر فلكم باذن الله فان جبريل هو الذي ينزل القرآن فيقرأه عليك فيحفظه في
قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وبشرى للمؤمنين فكانه يقول قل من كان عدوا لجبريل فان جبريل هو الذي يتلو عليكم هذا
القرآن ليقرأه عليك ليثبت به فؤادك وهدى وهذا القرآن هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين اي لمن آمن به من المؤمنين ثم قال من كان عدوا لله
معناه من كان عدوا لجبريل فانه عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين يعني اليهود وقال ابن عباس رضي الله عنه صورتا هو الذي قال عمر ان جبريل عدو لنا
لانه ينزل بالخوف والشدة وميكائيل يأتي بالرخاء والرحمة فنزلت هذه الآية من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين قرأ
حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بفتح الجيم والراء وبالهمز وميكائيل بالياء والمد والهمز وقرأ نافع جبريل بكسر الجيم والهمز وميكائيل بغير الهمز والياء
وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم بغير الهمز وميكائيل بالهمز والمد والياء وقرأ ابن عامر جبريل بكسر الجيم مثل قراءة نافع وميكائيل بالياء مع المد والهمز مثل قراءة
حمزة وانما لم ينصرف لانه اسم اعجمي فوقع في ذلك في لسان العرب فاختلفوا فيه لاختلاف القائلين والقائمين وقال معناه جبريل وميكائيل منزلة عبد الله وعبد الله
يعني ملعهم سوى العربية وقوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات يعني واضحات وقال مبينات للحلال والحرام وما يكفر بها يعني بما يجحد بالآيات الا الفاسقون
يعني الكافرون اليهود ومشركي العرب ثم قال اوكلما عاهدوا عهدا يعني اوكلما عاهدوا عهدا وهو العهد الذي بين لهم في التورية ويوم المشاق نبذه فريق
منهم اي تركه ولم يعمل به فريق منهم اي طائفة منهم بل اكثرهم لا يؤمنون وقد ذكرناه ثم قال ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلعم مصدق لما معهم يعني يدعو
الى تصديق ما معهم نبذ فريق يعني طرح فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ولم يؤمنوا به كانهم لا يعلمون يعني كانهم بانكار رسول الله واتبعوا ما تتلو
الشياطين يعني ما كتبت الشياطين وقال ما ألقت الشياطين وقال ما اختلقت الشياطين على ملك سليمان اي على عهد ملك سليمان وقال يعني في ملك

16

ملك سليمان وقال وقت ذهاب سليمان وقال هذا مسبوق على الاول فكانه يقول نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تلوا الشياطين
يعني تركوا امر الانبياء واتبعوا السحر ويقال معناه انهم تركوا شيئين واتبعوا شيئين تركوا اتباع الكتاب واتباع الرسول والعمل بذلك واتبعوا ما
تتلوا الشياطين اي ما تقرؤه الشياطين وما انزل على الملكين واختلفوا في سبب ذلك قال بعضهم ان سليمان امر بان لا يتزوج امراة من غير بني
اسرائيل فتزوج امراة من غير بني اسرائيل يقال لها صخرة فعاقبه الله تعالى بان اجلس مكانه شيطانا وكان الناس يظنون انه سليمان فاشكل
عليهم حاله فجاؤا الى آصف بن برخيا وكان معلم سليمان بن داود وصفوه وكان وزيره فحال ملكه فقالوا له ان قضاياه لا تشبه بقضاء سليمان فقام
آصف ودخل على نساء سليمان فسالهن عن ذلك فقلن ان كان هذا سليمان فقد هلكتم والله ما يعتزل نساءنا حائضا وما يغتسل من جنابة هلاك قال ابو روق
الكلبي وقال بعضهم هذا خطاء لان نساء الانبياء معاقات معصومات عن الفواحش فلا يجوز ان يظن بهن ان الشيطان يغويهن وقال بعضهم كان
هذا على وجه الخيال لا على وجه الحقيقة لان الشيطان روحاني وليس بجسم فلا يجوز ان يقع بينه وبين بني آدم شهوة ولكن يقع ذلك على وجه الخيال
فلما عرف الشيطان ان الناس على اعماله كتب سحرا كثيرا وجعل تحت كرسيه والقاه خاتم سليمان في الهوى وهرب وكان سليمان كلما خرج الى ساحل البحر
واخذ نفسه من الملاحين كل يوم بسمكتين فلما اعطى خاتمه باع احدهما واشترى به الخبز وشق بطن الاخرى فوجد الخاتم في بطنها ورجع الى ملكه فلما تولى
سليمان جاء الشيطان على صورة آدمي وقال لنزاد دلكم على علم سليمان بن داود فانظروا تحت كرسيه فحفروا ذلك الموضع فخرج منه كتب كثيرة فوجدوا
فيها السحر والكفر فقال العلماء منهم لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان وقال السفهاء منهم بل هذا علم سليمان واتبعوه فنزلت هذه الآية مثل محمد مغير العلم لسليمان
وقال واتبعوا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان يعني ما كان سليمان ساحرا وفي الآية دليل ان الساحر كافر لانه سمى السحر كفرا وروي عن عمر
بن الخطاب انه كتب الى جرير بن معوية وقوم عم من احنف بن قيس ان اقتلوا كل ساحر وساحرة ولكن الشياطين كفروا يعني هم الذين كتبوا السحر وراجعوه والكسائي
ولكن بكسر النون بغير تشديد ورفع الشين من الشياطين وقرا عاصم بتشديد النون مع النصب ولكن الشياطين بنصب النون وهذا هو
الاصل في اللغة لكن اذا كان مشددا نصبت ما بعده وان لم يكن مشددا رفع ما بعده وقال بعضهم نزول هذه الآية سبب آخر وذلك ان اليهود
كانوا يستترون السحر ويعلمون الناس السحر والتدبير فكان سلمان ياخذ منهم ذلك ويدفنه تحت الارض فلما مات سليمان قال الشياطين للناس
ان علم سليمان مدفون في موضع كذا فحفروا ذلك الموضع واخرجوا منه كتبا كثيرة وقال بعضهم معناه ان سليمان بن داود كان اذا اصبح كل
يوم راى نباتا بين يديه فيقول انه دواء كذا وكذا وكان سليمان يكتب ذلك فكتب يوما من الايام نباتا بين يديه فقال له سليمان ما اسمك فقال
خربوب فقال له لاي داء انت فقال لخراب هذا المسجد فعلم سليمان قد جاء اجله لانه علم ان المسجد لا يخرب في حياته فكان له صحيفة يكتب فيها
اسماء الادوية ويضعها في الخزانة فكتب الشياطين سحرا ووضعوه في ذلك الموضع فلما مات سليمان وجدوا ذلك فاتبعه بعض الناس فذلك
قوله واتبعوا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين يعني انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت قال حدثنا القاسم خليل بن احمد قال حدثنا الناس حسين قال حدثنا اسحق قال حدثنا الحكم بن سليم الرازي قال حدثنا ابو جعفر الرازي
عن الربيع عن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس في قوله عز وجل وما انزل على الملكين قال ان الناس بعد آدم وقعوا في الشرك واتخذوا هذه الآلهة
صنام وعبدوا غير الله فجعلت الملائكة يدعون عليهم ويقولون ربنا خلقت عبادك فاحسنت خلقهم ورزقتهم فاحسنت رزقهم فعصوك وعبدوا
غيرك فقال لهم الرب تعالى انهم في عذري فجعلوا لا يعذرونهم ثم يدعون عليهم فقال لهم الرب اختاروا منكم اثنين فاهبطهما الى الارض فاحكم فيهما وانهما فاختاروا
هاروت وماروت فاهبطهما الى الارض فامرهما وزجرهما عن الزنا وقتل النفس وشرب الخمر فمكثا زمانا يحكمان في الارض بالحق وكان في ذلك الزمان

ولا ودراها عن نفسها

امرأة فضلت بالحسن على سائر النساء فأبت عليها فخضعا لها بالقول وراودها على نفسها فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم فقالا هذا أمر
عظيم هذا الكفر بالله فأبيا ثم عاودها زمانا فأبيا عليها فخضعا لها بالقول فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم أو تقتلا هذا النفس أو تشربا هذا
الخمر فقالا أهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فلما شربا الخمر وقتلا بالمرأة وقتلا النفس فكشف الغطاء فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا إليهما وما يفعلان
فجعلت الملائكة يحدثون ذلك حذرون أهل الأرض ويستغفرون لمن في أسفل الأرض وتمارت وتمارت اختارا إنما عذاب الدنيا وإنما عذاب الآخرة
فقالا عذاب الدنيا يذهب وينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان إلى يوم القيامة وروي في الخبر
أن المرأة تعلمت منهما اسم الله الأعظم فصعدت إلى السماء فمسخها الله كوكبا وهذا الكواكب الذي يقال الزهرة وروي عن عمر أنه كان إذا نظر
إلى الزهرة لعنهما ويقول هي التي فتنت هاروت وماروت وعن علي رضي الله عنه نحو هذا وقال بعضهم هذا لا يصح لأن ذلك الكوكب كان في أصل خلق السماء
حين خلق النجوم وجعل عقاربه الأشياء على سبع من الكواكب وجعل لكل كوكب سلطانا وجعل سلطان الزهرة الرطوبة وقال بعضهم هي كوكب
الزهرة قد كان ولكن الله تعالى مسخ هذه المرأة على صورة الكوكب وهي تغرب هناك وقال بعضهم إلى النار كما أن سائر الأشياء التي مسخت أنه لم يلق به
أثر فذلك قوله تعالى وما أنزل على الملكين يعني اليهود واتبعوا ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد وقال بعضهم هذا ما
النفي لم ينزل على الملكين السحر وقال بعضهم إن إبليس تدجا بالسحر ووضع عند أقدامهما وهما معلقان بالسلسلة فيذهب اليهود ويتعلم السحر من ذلك
الكتاب والملكان يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر يعني لا يتعلم السحر لأنه لا أحد للملكين يعلمان الكفر وقال بعضهم يبينان لمن تعلم السحر كفر ويتبينان عن التعليم والنهي
عن التعلم ويبينان كيف يعمل السحر ويكون بمنزلة رجل قال لرجل علمني الزنا وعلمني السرقة ويقول إن الزنا كذا وكذا وهو حرام فلا تفعل والسرقة كذا وكذا
وهو حرام فلا تفعل كراهة هذا الملكان يقولان السحر كذا وكذا وهو كفر فلا تكفر وقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين بكسر اللام وهي قراءة شاذة يعني كانا
ملكين في بني إسرائيل فمسخهما الله تعالى وقوله تعالى إنما نحن فتنة يعني اختبار وابتلاء وأصل الفتنة الاختبار فيتعلمون منهما يعني من الملكين ما يفرقون به بين
المرء وزوجه يعني يتعلمون منهما من السحر ما يفرقون به بين الرجل وزوجته فيحول الرجل عن المرأة حتى لا يقدر على الجماع وما هم بضارين به من أحد
من السحر إلا بإذن الله أي بإرادة الله تعالى وقال مقاتل إلا بقضاء الله وقال تعالى ويتعلمون ما يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الآخرة يعني السحر ولقد علموا لمن
اشتراه يعني اليهود علموا في التوراة أنه من اختار السحر ما له في الآخرة من خلاق يعني النصيب والخلاق في اللغة هو النصيب الوافر وليس ما شروا به أنفسهم
يعني بئس ما باعوا به أنفسهم وقال بئس ما اختاروا لأنفسهم السحر على كتاب الله تعالى وسنن أنبيائه عليهم السلام لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون فإن
قيل قد ذكر في الآية الأولى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وفي هذه الآية يقول لو كانوا يعلمون تارة يقول يعلمون ومرة يقول
لا يعلمون الجواب أن يقال إنهم يعلمون ولكن لا منفعة لهم من علمهم فكل عالم لا يعمل بعلمه فليس بعالم لأنه إنما يتعلم العلم لكي ينتفع به فإذا لم ينتفع به فكأنه
لم يتعلم فكذلك هاهنا لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يعرفون العلم حقه قال ولو أنهم آمنوا يعني اليهود لو صدقوا بثواب الله تعالى واتقوا السحر لمثوبة
من عند الله خير يعني لكان ثواب الله تعالى خيرا لهم من السحر والمثوبة والثواب بمعنى واحد وهو الجزاء على العمل وكذلك الأجر وقوله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا فهذا نداء المدح يقول يا أيها الذين صدقوا بتوحيد الله ورسوله لا تقولوا راعنا وذلك أن المسلمين كانوا يأتون رسول الله عليه السلام
ويقولون يا رسول الله راعنا وهو بلغة العرب أرعنا سمعك واصغ إلينا فلما سمعت اليهود ذلك واصلة اللغة راعيت الرجل إذا سألته وتعرضت لأحواله وكان هذه اللفظة
بلغة اليهود سبا بالرعونة فلما سمعوا ذلك من المسلمين أعجبهم ذلك وقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فالآن نسبه علانية وكانوا يأتونه
يقولون راعنا يا محمد يريدون به السب وقال بعضهم إن لغتهم اشتبهت لما سمعت فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا فأمر المسلمين

وقد كثر نزل حد قالوا لاصحاب النبي ص بعد وقعة احد
لو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو
خير لكم فقالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
ومحمد نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة
وبالمؤمنين اخوانا ثم قالوا يا رسول الله
واخبرنا بذلك فقال لهم اصبتم
خيرا وافلحتم فاضبروا
كثير

عاصمن نفسها

امراة فضلت بحسن على سا[illegible]ها على نفسها فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم فقالا هذا اقبح
عظيم هذا الكوكب فابيا ثم صبرت [illegible] حتى تصليا لهذا الصنم او تقتلا هذا النفس وتشربا هذا
الخمر فقالا اهون الثلاثة شرب الخمر [illegible] نفس فكشف الغطا فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا اليها وما يعملان
فجعلت الملائكة تعجب من ذلك [illegible] هاروت وماروت اختارا عذاب الدنيا واما عذاب الاخرة
فقالا عذاب الدنيا يذهب وينقطع وعذاب [illegible] اختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان الى يوم القيامة وذكر في الخبر
ان المراة تعلمت منهما اسم الله الاعظم فصعدت [illegible]
الى الزهرة لحبها وتقول هي التي فتنت هاروت وما[illegible]
حين خلق النجوم وجعل مقادير الاشيا[illegible]
الزهرة قد كان ولكن الله تعالى [illegible] يعرضهم الى النار كما ان سائر الاشياء التي [illegible] انه لم يلق به
اثر فذلك قوله تعالى وما انزل على الملكين يعني اليهود واتبعوا ما تتلوا الشياطين [illegible] هاروت وماروت وما يعلمان من احد وقال بعضهم هذا ما
النفي ولم ينزل على الملكين السحر وقال بعضهم ان ابليس قد جاء بالسحر ووضع عند اقدامهما وهما معلقان بالسلسلة فيذهب اليهود ويتعلم السحر من ذلك
الكتاب والملكان يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر يعني لا يتعلم السحر لانه لا يجوز للملكين تعليم السحر لكفر وقال بعضهم يبينان لمن تعلم السحر كفر وينهيان عن التعليم والتعلم
عن التعلم ويبينان كيف يعمل السحر ويكون بمنزلة رجل قال لرجل علمني الزنا وعلمني السرقة ويقول له ان الزنا كذا وكذا وهو حرام فلا تفعل والسرقة كذا وكذا
وهو حرام فلا تفعل كذا هاهنا الملكان يقولان السحر كذا وكذا وهو كفر فلا تكفر وقرا بعضهم وما انزل على الملكين بكسر اللام وهي قراءة شاذة يعني كانا
ملكين في بني اسرائيل فمعنى الاية وقوله تعالى انما نحن فتنة يعني اختبارا وابتلاء واصل الفتنة الاختبار فيتعلمون منهما يعني من الملكين ما يفرقون به بين
المراة وزوجها يعني يتعلمون منهما من السحر ما يفرقون به بين الرجل وزوجته لو ضر الرجل عن المراة حتى لا يقدر على الجماع وما هم بضارين به من احد
من السحر لا يضر من الناس الا باذن الله اي بارادة الله تعالى وقال تعالى الله ويتعلمون ما يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الاخرة يعني السحر ولقد علموا لمن
اشتراه يعني اليهود علموا في التوراة ان من اختار السحر ماله في الاخرة من خلاق يعني النصيب والخلاق في اللغة هو النصيب الوافر وليس ما شروا به انفسهم
يعني بئس ما باعوا به انفسهم وقال بعض ما اختاروا لانفسهم السحر على كتاب الله تعالى وسنن انبيائه عليهم السلام لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون فان
قيل قد ذكر في الاية الاولى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق وفي هذه الاية يقول لو كانوا يعلمون فمرة يقول يعلمون ومرة يقول
لا يعلمون الجواب ان يقال انهم يعلمون ولكن لا ينفعهم من علمهم فكل عالم لا يعمل بعلمه فليس بعالم لانه لا يتعلم العلم لكي ينتفع فاذا لم ينتفع فكانه
لم يعلم فلذلك هاهنا لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يعرفون العلم حقه قال ولو انهم امنوا يعني اليهود لو صدقوا بثواب الله تعالى واتقوا السحر لمثوبة
من عند الله خير يعني لكان ثواب الله تعالى خيرا لهم من السحر والمثوبة والثواب بمعنى واحد وهو الجزاء على العمل وكذلك الاجر وقوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا فهذا اندراج المدح يقول يا ايها الذين صدقوا بتوحيد الله ولا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا اذا اتوا رسول الله صلعم
ويقولون يا رسول الله راعنا وهو لغة العرب ارعني سمعك واصله في اللغة راعيت الرجل اذا اتيت منزله ونزلت حواليه وكان هذه اللفظة
بلغة اليهود سبا بالرعونة فلما سمعوا ذلك من المسلمين اعجبهم ذلك وقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا علانية وكانوا يا تونه
يقولون راعنا يا محمد يريدون به السب وقال بعضهم في نفسهم اسمع لا سمعت فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فامر المسلمين

فامر المسلمين بان لا يقولوا بهذا اللفظ وامرهم بان يقولوا انظرنا وهو اخصر منه قال وقولوا انظرنا واسمعوا انما تؤمرون به ذكر وعيد
للكفار وقال والكافرين عذاب لعن اليهود وقال الحسن راعنا باللعن جعلها اسما منه مثاله ان يقول لا تقولوا احمقا وقوله عز وجل ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران ولا المشركين يعني مشركي العرب ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني ان
ينزل على رسولكم من الوحي وشرائع الاسلام لانهم كانوا كفارا فيحبون ان يكون الناس كلهم كفارا مثلهم وهذا كما قال في اية اخرى ودوا لو تكفرون كما
كفروا فتكونون سواء فاخبر الله تعالى ان الامر ليس على مرادهم فقال والله يختص برحمته من يشاء يعني محمدا والنبوة من يشاء وكان اهلا لذلك
يكرمه بدينه الاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني ذا المن العظيم لمن اختص بالنبوة والاسلام وقال مقاتل كان قوم من الانصار يدعون
حلفاءهم ومواليهم من اليهود الى الاسلام فقالوا لا نريد ودنا لو انكم على هذا فنزل قوله تعالى والله يختص برحمته من يشاء يعني بدينه الاسلام من
يشاء وقد ظهر هذا في سورة هل اتى يدخل من يشاء في رحمته يعني في دينه الاسلام وقوله عز وجل ما ننسخ من اية قرأ ابن عامر ما ننسخ برفع النون
وكسر السين وقرأ الباقون ما ننسخ بالنصب وقرأ ابو عمرو وابن كثير او ننسأها بنصب النون والهمزة وقرأ الباقون او ننسها بلا همز
نجئ بخير منها او مثلها برفع النون وكسر السين بغير همز فمن قرأ ما ننسأها اي نؤخرها ومنه النسيء في البيع وهو التأخير ومن قرأ ننسها
اي نتركها مثل قوله عز وجل نسوا الله فنسيهم اي تركهم وقال ابن عباس في رواية ابي صالح في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها يقول ما ننسخ من اية
فلا نعمل بها او ننسها ندعها غير منسوخة نأت بخير منها يقول الين واهون على الناس او مثلها في المنفعة وقال الزجاج النسخ في اللغة هو
ابطال الشيء اقامة شيء يقوم مقامه والعرب تقول نسخت الشمس الظل او ننسها اي نتركها معناه نأمر بتركها قال ابو عبيد القاسم بن سلام
النسخ له ثلاث مواضع ولكلها شواهد ودلائل فاحدها ما روي عن ابن عباس انه قال ما ننسخ من اية يعني نبدلها ونرفعها وما روي عن مجاهد
انه قال نثبت خطها ونبدل حكمها فهذا هو المعروف عند الناس والنسخ الثاني ان ترفع الاية المنسوخة الحروف ولها ولهذا دلائل جاءت
فيه فمن ذلك ما روي عن رسول الله انه صلى ذات صلوة الغداة فترك اية فلما فرغ من صلوته قال هل فيكم ابي قالوا نعم قال هل فيكم ابي قالوا نعم قال
قال لا ولكن نسيت وجاءت الاثار في نحو هذا ان الاية قد تنسخ بعد نزولها وترفع والنسخ الثالث تحويل من كتاب الى كتاب وهو ما نسخ من ام
الكتاب فانزل الله على جميع علمه او ننسها اي نتركها في اللوح وقال بعضهم لا يجوز النسخ فيما يرفع كله بعد نزوله لان الله تعالى قال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال لنا علينا جمعه وقرآنه ولكن اكثر اهل العلم قالوا يجوز ذلك والنسخ يجوز في الامر والنهي والوعد والوعيد ولا يجوز في القصص
والاخبار لانه لو جاز ذلك لكان كذبا والكذب لا يجوز في الوحي قال الم تعلم ان الله على كل شيء قدير يعني من الناسخ والمنسوخ الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض يحكم فيهما ما يشاء بالامر ثم بالامر بغيره وقال الزجاج الملك في اللغة هو تمام القدرة واصل هذا من قولهم ملكت
العجين اذا بالغت في عجنه ومعنى الاية ان الله تعالى مالك السموات والارض وما بينهما فيهما فهو اعرف بما يصلحهم فيما يتعبدهم به من ناسخ
او منسوخ ومتروك او غير متروك وكان اليهود اعداء الله ينكرون النسخ وكانوا يقولون حين نحول القبلة الى الكعبة لو كنتم على الحق
ما ورجعتم ولو كان هذا الثاني حقا فقد كنتم على الباطل وكانوا لا يرون النسخ في الشرائع لان ذلك يجري مجرى البداء والندامة ولا يجوز
ذلك على الله تعالى الجواب ان يقال ان الله تعالى يريد في امره ما يشاء كما انه يخلق الخلق ولم يكونوا ثم يميتهم بعد ذلك ثم يحييهم كذلك
يجوز ان يامرهم امرا ثم يغير ذلك كما ان شريعة موسى لم تكن من قبل فامره بذلك والمعنى في ذلك انه حين امرهم بالامر الاول كان
الصلاح في ذلك الامر ثم انه امرهم بامر اخر كان الصلاح في ذلك الوقت في الامر الثاني وهذا هو معنى قوله الم تعلم ان الله على كل

ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعني هو أعلم بأمر الخلق فما يصلحهم في كل وقت ثم بين الوعيد لمن لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ فقال
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أي ولا مانع يمنعكم من عذاب الله قوله عز وجل أم تريدون قال معاذ معناه
أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل بنو إسرائيل موسى حيث قالوا أرنا الله جهرة وقال ابن الهيثم سألوا أصحاب رسول الله بأن يطلبوا
القرآن كما كان لموسى وروي عن الضحاك أنه قال دخل جماعة من كفار قريش فيهم أبو جهل وغيره فقالوا يا رسول الله لو كنت نبيا فأشرك
عنا الخطايا حتى نراه فنزلت هذه الآية أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل حيث قالوا أرنا الله جهرة ثم قال ومن
يتبدل الكفر بالإيمان يعني يختار الكفر على الإيمان فقد ضل سواء السبيل يعني أخطأ قصد السبيل يعني طريق الهدى وقوله عز وجل ود كثير من
أهل الكتاب وذلك أن المسلمين لما أصابتهم المحنة يوم أحد قالت اليهود لحذيفة بن اليمان قد أصابكم ما أصابكم فارجعوا إلى
ديننا فهو خير لكم فنزلت هذه الآية ود كثير من أهل الكتاب يعني يريد ويتمنى من كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يعني يصيرونكم كفارا حسدا
من عند أنفسهم ثم أخبر أن ذلك القول لم يكن على وجه النصيحة ولكن ذلك القول كان حسدا منهم من عند أنفسهم من بعد ما تبين
لهم الحق يعني أن اليهود علموا أنه الحق أن دين محمد هو الحق فاعفوا واصفحوا يعني اتركوهم واعرضوا عنهم حتى يأتي الله بأمره يعني الأمر بالقتال وكان
ذلك قبل أن يؤمر بالقتال لأهل الكتاب ثم أمر بعد ذلك بقتالهم وهو قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون إلى قوله من الذين أوتوا الكتاب
إن الله على كل شيء قدير من النصرة للمسلمين على الكفار ويقال هو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وقوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة يعني أقروا بالصلاة وأدوها في مواقيتها بركوعها وسجودها وخشوعها وأعطوا الزكاة المفروضة ثم قال وما تقدموا لأنفسكم
من خير تجدوه عند الله يعني ما تصدقتم من الصدقة وتعملون من العمل الصالح تجدوه محفوظا يجزيكم به ونظير هذا ما قال في آية أخرى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال في آية أخرى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وذكر أنه مكتوب في بعض الكتب يا ابن آدم ضع
كنزك عندي لا يسرق ولا يحرق ولا يفسد تجده حين تكون أحوج إليه ثم قال إن الله بما تعملون بصير يعني عالما بأعمالكم يجازيكم بالخير
خيرا وبالشر شرا وقوله عز وجل وقالوا يعني اليهود والنصارى وهم يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران لن يدخل الجنة إلا من كان هودا
أو نصارى واليهود جماعة الهائد وإنما أراد به اليهود وهذا من جوامع الكلم وهو كلام على وجه الاختصار فكأنه يقول قالت اليهود لن يدخل
الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا قال الله تعالى تلك أمانيهم يعني ظنهم وأباطيلهم وهذا
كما يقال للذي يدعي ما يكره من عليه إنما أنت تمني وإنما أراد به أنك تبطل في قولك ثم قال قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم من التوراة أو من الإنجيل
إن كنتم صادقين أن الجنة لا يدخلها من كان يهوديا أو نصرانيا بلى من أسلم وجهه لله معناه بلى يدخل الجنة غيركم من أسلم وجهه يعني من
أخلص دينه لله وأن محسن صلى وهو محسن في عمله فله أجره عند ربه يعني ثوابه في الجنة ولا خوف عليهم من العذاب حين يخاف أهل النار ولا
هم يحزنون حين يحزن أهل النار ويقال ولا هم يحزنون على ما خلفوا من أمر الدنيا ويقال الخوف إنما يستعمل في المستأنف والحزن
في الماضي كما قال الله تعالى لكيلا تأسوا أي لا تحزنوا على ما فاتكم ويقال الخوف ثلاثة خوف الهلاك وخوف العذاب على الانقطاع وخوف
الحبس والحساب فأما خوف الهلاك فيكون أمنا للمسلمين وخوف العذاب على الانقطاع أمنا للتائبين وخوف الحبس والحساب أمنا
للمحسنين يكونون آمنين من ذلك كله وقوله عز وجل وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وروي
عن ابن عباس أنه قال صدقوا ولكنهم كفروا على ذلك ما اختلفوا لأن كل فريق منهم ليس على شيء وهم يتلون الكتاب يعني عندهم ما يحجهم

من قبل سئلت بنو إسرائيل موسى

عنه

عنه

عنه

18

من ذلك الاختلاف ان لو نظروا فيه وقال الزجاج معناه كل الفريقين يتلون الكتاب وبينهم هذا الاختلاف فيدل ذلك على ضلالتهم كذلك قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم يعني الذين ليسوا من اهل الكتاب قالوا لا يدخل الجنة الا من كان على ديننا فالله يحكم بينهم يوم القيامة يعني يبين لهم
من يدخل الجنة عيانا ويدخل النار عيانا ويتبين لهم الصواب فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا وقوله عز وجل فمن اظلم قال في رواية الكلبي
ومن اكفر قال بعضهم هذا التفسير غير بديع لان الكفر كله سواء ولكن معناه قول الكلبي فمن اكفر يعني ومن اشد في كفره لان الكفار
وان كانوا كلهم في الكفر سواء فربما يكون بعضهم في كفره اشد واشر من غيره وقال الكلبي نزلت الآية في شأن المطوس بن اشعا الرومي
حيث خرب بيت المقدس والقى فيه الجيف وكان خرابا الى زمن عمر فذلك قوله تعالى فمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
ثم قال اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فلم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا وما تحقيقا لو علم به قتل ويقال من اراد ان يكون
ملكا عليهم لا يمكنه ذلك ما لم يكن دخل مسجد بيت المقدس فيجب فمن دخله مستخفيا فان ظهر لهم في الدنيا خزي يعني فتح مدينة الثلثة قسطنطينية عمورية
ورومية وقال بعضهم نزول الآية بسبب آخر وذلك ان النبي عليه السلام لما خرج عام الحديبية الى مكة منعوه اهل مكة من دخولها فلم يدخلها في تلك السنة فنزلت هذه
الآية ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها يعني سعى في منع المسلمين عن الصلوة وذكر الله فيها لان عمارة المساجد
بالصلوة وذكر الله فيها وخرابها في ترك ذلك اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني بعد فتح مكة فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا خائفين لهم في الدنيا خزي وهو فتح مكة ولهم في الآخرة عذاب عظيم كما بات على ثم او قتل وروى الزجاج عن بعض اهل العلم قال
نزلت في شان جميع الكفار لان الكفار يقاتلون المسلمين ويمنعونهم من الصلوة فقد منعوا المسلمين عن جميع المساجد لان الارض كلها مسجد و
طهور ومن اظلم ممن خالف ملة الاسلام ويقال معنى قوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني دار الاسلام يعني يظهر الاسلام على
سائر الاديان كقوله ليظهره على الدين كله وقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وقد اختلفوا في نزول هذه الآية وروي عن
عباس رضي الله عنه انه قال خرج رهط من اصحاب رسول الله في سفر فاصابهم الضباب فمنهم من صلى الى المشرق ومنهم من صلى الى المغرب فلما طلعت
الشمس وذهب الضباب استبان لهم ذلك فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فنزلت هذه الآية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله يعني اينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله قال بعضهم فثم قبلة الله وقال بعضهم فثم رضا الله وقال بعضهم فثم ملك الله وروى عبد
الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه ان قوما خرجوا الى السفر وذكروا القصة نحو هذا وقال بعضهم المراد به الصلوة على الدابة قال حدثنا محمد بن سعيد الترمذي
قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا علي بن شيبة قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن عمير قال
كان النبي على راحلته تطوعا حيث ما توجهت به وهو جاء من مكة ثم قال ابن عمر ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عمر في
هذه الآية نزلت هذه وقال بعضهم نزول هذه الآية سبب آخر وذلك ان النبي كان يصلي الى بيت المقدس فلما امر بالتحول الى الكعبة قالت
اليهود مرة يصلون هكذا ومرة يصلون هكذا فنزلت هذه الآية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم قال ان الله واسع عليم يعني
الواسع الجواد المحسن يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليم بصلوتكم ويقال الواسع الغني عن صلوة الخلق وانما يطلب منهم النية الخالصة عليم بنياتكم
ويقال واسع يعني موسعا عليكم امر الشرائع ولم يضيق عليكم الامر وقال الزجاج معنى قوله فثم وجه الله يعني اقصدوا وجه الله يعني قبلة
كقوله وحيث وجهكم فولوا وجوهكم شطره وقوله عز وجل شطره وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام قالوا بغير الواو
وقرأ الباقون بالواو ومعناهما واحد لان الواو للعطف وذلك ان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قال

وقال المسلمون الملائكة بنات الله قال الله تعالى سبحانه ونزه نفسه عن الولد بل له ما في السموات والارض كل له عبدة كل له قانتون اي مطيعون
مقرون بالعبودية مجيبين للطاعة وقد قيل ان لفظ الآية عام والمراد به خاص وهو قوله كل له قانتون يعني به المؤمنين خاصة وقال
معناه اقرار صريح وشواهد توحيده ودلائل ربوبيته في جميع ما في السموات والارض ويقال كل له قانتون يعني كل خلق لا يستطيع
ان يغير نفسه عن خلقته فاخبر الله تعالى ان جميع ما في السموات والارض ملكه وهو خالق الاشياء وهو مستغن عن الولد ثم قال بديع السموات
والارض يعني خالقهما والابداع في اللغة انشاء شيء لم يسبق اليه منه على غير مثال ولا مشورة وانما قيل لمن خالف السنة مبتدع
لانه اتى بشيء لم يسبق اليه الصحابة والتابعون وهو خالق السموات والارض واذا قضى امرا يعني اذا اراد امرا يحكم خلقا فانما يقول له كن فيكون
ويقال بديع السموات والارض اي ابدعهما ولم يكونا شيئا ويقال ان الآية نزلت في شأن وفد نجران السيد والعاقب وغيرهما فكانا
يقولان للنبي صلعم هل رأيت خلقا من غير اب فنزلت هذه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون كما ان عيسى بن مريم خلق بغير اب
فان قيل قوله كن هذا خطاب للموجود او للمعدوم فان قال الخطاب للمعدوم قيل كيف يصح الخطاب لشيء معدوم وكيف يصح الاشارة
اليه بقوله كن وان قال الخطاب للموجود قيل له كيف يؤمر الشيء الكائن بالكون فالجواب عن هذا من وجهين احدهما ان الاشياء كلها كانت
موجودة في علم الله تعالى قبل كونها وكان الخطاب للموجود في علمه وجواب آخر معناه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اذا اراد ان يحدث
خلقا يخلقه والقول على وجه المجاز قرأ ابن عامر فيكون بالنصب لانه جواب الامر بالفاء وقرأ الباقون بالرفع على معنى الاستئناف يعني فهو
يكون وقوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون اي لا يعلمون توحيد الله ومعناه وقال الجهال من الناس وهم الكفار لولا يكلمنا الله اي هلا
لا يكلمنا الله تخبيرا انك رسول او ما تأتينا آية يعني علامة لنبوتك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود لموسى
ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم في الشرك والكفر وتعالت تشابهت كلمتهم كما تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات يعني امرنا في التوراة انك نبي مرسل
بالصدق والنبوة وتعالى قد بينا العلامات في التوراة لنبوتك ويقال لم يكن لنبي من الانبياء معجزة وعلامة الا وقد كان للنبي مثلها لقوم وسول
يعني من اهل التوراة ويقال من كان له عقل وتمييز وقوله تعالى انا ارسلناك بالحق يعني بالقرآن وتعالى بالحق يعني لاجل الحق بشيرا يبشر بالجنة
للمؤمنين ونذيرا تنذر بالنار للكافرين وتعالى بيان الحق يعني بالدعوة الى الحق وتعالى بيان الحق ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قرأ نافع
ولا تسأل بنصب التاء وجزم اللام وقرأ الباقون ولا تسأل برفع التاء واللام فمن قرأ بالرفع معناه انك اذا بلغت الرسالة فانك قد
بلغت ما عليك ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ما فعلوا وهذا كما قال في آية اخرى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واما من قرأ بالنصب فهو
على معنى النهي اي لا تسأل عن اصحاب الجحيم وقال حدثنا القاضي خليل بن احمد قال حدثنا الترمذي قال اخبرنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان
عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي قال لما نزل النبي عليه السلام يا ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يعني يهود اهل المدينة ونصارى
اهل نجران حتى تتبع ملتهم يعني حتى تصلي الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى يعني قبلة الله هي الكعبة ولئن اتبعت يعني صليت الى قبلتهم
بعد الذي جاءك من العلم يعني بما ظهر ان الكعبة هي القبلة ما لك من الله من ولي ينفعك ولا مانع يمنعك ويقال معناه ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعني يدخل في دينهم وذلك ان الكفار كانوا يطلبون الصلح وكان يرجو ان يسلموا فاعلم الله
انهم لن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم فنهاه عن الركون الى شيء مما يدعون اليه فقال ان هدى الله هو الهدى يعني دين الله هو دين الاسلام ولئن اتبعت

أهواءهم هذا الخطاب للنبي عليه والمراد به أمته يعني لئن اتبعت دينهم والمراد به أمته يعني لمن اتبعت دينهم بعد ما جاءك من العلم يعني بعد ما
ظهر دين الإسلام هو الحق ما لك من الله أي من عذاب الله من ولي ينفعك ولا نصير أي مانع يمنعك منه قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب تلونه
حق تلاوته نزل في مؤمني أهل الكتاب يصفونه في كتبهم حتى صفين لمن سألهم وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه وقال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود قال
والله إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأ كما أنزل الله ولا يحرفون الكلم عن مواضعه وقال يقرؤونه حق قراءته أولئك يؤمنون به يعني محمدا ويصدق
ومن يكفر به يعني محمدا وقال بالقرآن فأولئك هم الخاسرون وهو كعب بن أشرف وأصحابه نزلت هذه الآية في مؤمني أهل الكتاب وهم اثنان وثلاثون
رجلا قدموا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة وكانوا يتبعون القرآن حق اتباعه وقوله تعالى يا بني إسرائيل إلى قوله وأنهم لا ينصرون قد ذكرناه
من قبل وقوله عز وجل وإذ ابتلى إبراهيم ربه قرأ ابن عامر إبراهام وروي عنه أنه قرأ أبراهم وهي لغة بعض العرب وقرأ إبراهيم في جميع القرآن
وهو اسم أعجمي ولهذا لا ينصرف وروي عن ابن عباس أنه قال أمر الله إبراهيم بعشر خصال من السنن خمس في الرأس وخمس في الجسد وروي عن النبي ﷺ
نحو هذا حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن الفضل البلخي قال حدثنا أبو نصير محمد بن مهدي قال حدثنا مروان بن هارون عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء قال قال
رسول الله ﷺ عشر من الفطرة أبوكم إبراهيم خمس في الرأس وخمس في الجسد أما اللاتي في الرأس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب وإعفاء
اللحية وأما اللاتي في الجسد فالختان والاستنجاء ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقال إذ ابتلى إبراهيم يعني اختبره والاختبار من
الله تعالى إظهار حاله ليستوجب الثواب بإيمان الله تعالى لا يعطي الثواب والعقاب بما يعلم مما لم يظهر منه ما يستوجب الثواب أو العقاب كما علم إبليس
الكفر ولم يلعنه ما لم يجحد وأظهر منه ما يستوجب به اللعنة وقوله عز وجل بكلمات فأتمهن أي عمل بهن وقال كان أبو إبراهيم أفضل أهل زمانه
وأكرمه على الله فابتلاه الله بمحنة لم يبتل بذلك أحد وكان من الابتلاء أن أمه ولدته في غار ومن الابتلاء حيث أنه نظر إلى الكواكب فقال هذا ربي
وروي عن الحسن أنه قال ابتلاه بثلاثة أشياء أول الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس والثاني بالنار والثالث بالمرسار وقال كل من كان أكرم
على الله فابتلاؤه أشد لكي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء
فأتمهن يعني عمل بهن وقال فأتمهن يعني وفى بهن فلما وفى بهن جعله الله إماما للناس قال له إني جاعلك للناس إماما والإمام الذي يؤتم به ويقتدى به
وهذا دليل أن الإنسان لا يبلغ درجة الأنبياء إلا بالتعب وجهد النفس فلما جعله الله إماما قال ومن ذريتي يعني
اجعلهم أئمة لعلك بهم قال الله لا ينال عهدي الظالمين يعني الكافرين يعني لا يصلح أن يكون الكافر إماما للناس وقال لا يصيب رحمتي الكافرين قال
الله تعالى أخبره أن في ذريته كفارا وأخبره أنه لا ينال مثل عهده إليه من كان كافرا وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص لا ينال عهدي الظالمين بسكون الياء
وقرأ الباقون بنصب الياء عهدي الظالمين وهما لغتان ومعناهما واحد وقوله تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس يعني وضعنا البيت يعني
الكعبة معادا لهم يعودون إليه مرة بعد مرة وقال قتادة مجمعا للناس يثوبون إليه من كل وجه في كل سنة ويقضون منه وطرا يعني جعلنا أمنا لمن التجأ إليه
ولهذا قالوا إن رجلا لو قتل القصاص ثم دخل الحرم لا يقتص منه في الحرم وهكذا روي عن عمر أنه قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هيجته يعني ما أزعجته
ولكن يمنع منه الطعام حتى يخرج فيخرج ويقتص منه وقال آمنا يعني المختبئ وهو الصيود إذا دخلت الحرم صارت آمنة وقال آمنا من الجوار
ثم قال واتخذوا من مقام قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بنصب الخاء على وجه الخبر معناه وجعلناه مثابة فاتخذوه مصلى وقرأ الباقون بكسر
الخاء واتخذوا على معنى الأمر حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد قال حدثنا أبو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن زكريا بن أبي زائدة عن جرير عن
عمر بن الخطاب قال كان رسول الله يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ من طوافه أتى المقام فقال هذا مقام أبينا إبراهيم فقال عمر أفلا نتخذه

مصلى يا رسول الله فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال المسجد الحرام كله مقام ابرهيم فعلى هذا روى عن مجاهد وعطاء وقوله
وقوله تعالى الى ابرهيم واسمعيل اى امرناهما ان طهرا بيتى يعنى مسجدى من الاوثان وقال من جميع النجاسات للطائفين اى طهرا المسجد من الاوثان
والنجاسات لاجل الطائفين الذين يطوفون بالبيت وهم الغرباء والعاكفين وهم اهل الحرم والمقيمين بمكة من اهل مكة وغيرهم والركع السجود يعنى
اهل الصلوة من كل فى الآفاق فى اماكنه ونافع فى دوار حفص طهرا بيتى بنصب الياء والباقون بسكون الياء وقوله عز وجل واذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا البلد امنا يعنى الحرم وارزق اهله من الثمرات فاستجاب الله دعاءه فتحمل الثمار الى مكة من كل جهة فتوجد فيها من كل نوع من انواع
الثمار فاشترط ابرهيم فى دعائه تعالى من امن منهم بالله واليوم الآخر وانما اشترط هذا الشرط لانه قد سأل الامامة لذريته فلم تستجب
له فى الظالمين فخشى ابرهيم ان امر الرزق يعكس فسأل الرزق للمؤمنين خاصة فاخبره الله تعالى انه يرزق الكافرين والمؤمنين وان امر الرزق
ليس كامر الامامة قالوا ان الامامة فضل والرزق عدل والله يعطى فضلا من يشاء من كان اهلا لذلك وعدلا لجميع الناس لانهم عباده وان كانوا
كفارا فذلك قوله ومن كفر فامتعه قليلا قرأ ابن عامر ومن يكفر بالياء من اهل الشام فامتعه بالتخفيف من امتعت والباقون فامتعه بالتشديد
من متعت يعنى سأرزقه فى الدنيا يسيرا ثم اضطره يعنى مصيره وقال يلجأه الى عذاب النار وبئس المصير ما صار اليه قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد يعنى بنى ابرهيم القواعد يعنى اساس البيت يعنى الكعبة والقواعد جماعة الاساس وهى جمع قاعدة واسمعيل يعنى اسمعيل يعنى وقال
مقاتل فى الآية تقديم وتأخير واذ يرفع ابرهيم واسمعيل القواعد من البيت وقال ابرهيم كان يبنى واسمعيل يجيئه والملائكة تناول الحجر
من اسمعيل وكانوا ينقلون الحجر من خمس اجبل طور سيناء وطور زيتا وحوريا ولبنان وهو جبل فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا يعنى
يعنى اعمالنا انك انت السميع الدعاء العليم بنياتنا وفى الآية دليل ان الانسان اذا عمل خيرا يعنى ان يدعو الله بالقبول وقال يعنى ان يكون خوف
خوف الانسان على قبول العمل بعد الفراغ اشد من شغله بالعمل لان الله تعالى انما يتقبل من المتقين وروى فى الخبر ان ابرهيم واسمعيل لما فرغا من
البناء جثيا على الركب وتضرعا وسألا القبول قال جبرئيل لابرهيم قد اجبت لك فاسأل شيئا آخر قال ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنى مخلصين
لك وقال اجعل يعنى ذريتنا من يخلص لك ويثبت على الاسلام ثم قال وارنا مناسكنا يعنى اعلمنا مناسكنا وقال القتبى الرؤية المعاينة فى
اللغة كقوله تعالى وهو يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة واذا رأيت ثم رأيت نعيما وقد يذكر الرؤية ويريد به العلم كقوله الم
ترى الى الذين كفروا وقوله ارنا مناسكنا يعنى اعلمنا وكقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله فرأى ابن كثير ومن تابعه من اهل مكة وارنا بجزم الراء
فى جميع القرآن وقرأ الباقون بكسر الراء وهما لغتان والكسر اظهر واقيس وقال ابن عباس فى رواية ابى صالح ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنى مطيعين
موحدين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا يعنى تجاوز عنا انك انت التواب المتجاوز الرحيم بعبادك ثم قال وابعث فيهم
رسولا قال ابرهيم علم ان فى ذريته يكون مؤمن وكافر فسأل الله تعالى ان يبعث اليهم رسولا وقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك يعنى القرآن ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام ويعلمهم علم التفسير ويزكيهم يعنى يطهرهم
من الشرك والكفر ويعلمهم بالزكوة ليطهر اموالهم قال مقاتل استجاب الله دعاءه فى سورة الجمعة وهو قوله تعالى هو الذى بعث فى الامين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وروى عن رسول الله انه قال انا دعوة ابرهيم وبشرى عيسى عليهما السلام يعنى قوله تعالى
يعنى ومبشرا برسول وقوله انك انت العزيز الحكيم العزيز المنيع الذى لا يغلبه شىء وقال العزيز الذى لا يوجد مثله وقال العزيز الذى لا يعجزه شىء

متى يشاء فمن عصاه الحليم في امره الذي يكون ملة موافقا وقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد ومن يرغب عن ملة ابرهيم يقول عن سنته ودينه
وهو الاسلام ويقال لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ ومن هاهنا بمعنى ما كانه يقول وما يرغب عن دين ابرهيم الا من سفه نفسه قال
ابو عبيدة الا اهلك نفسه وقال الاخفش معناه الا من سفه نفسه ويقال معناه الا من سفه على نفسه وهذا كما قال في رواية الكلبي ولا تموتوا
عقدة النكاح يعني على عقدة النكاح ويقال الا من جهل امر نفسه ولا يدري كيف فيما قال في رواية الكلبي وفي التفسير اولا تبصرون وقال الكلبي ومن
يرغب عن دين ابرهيم الاسلام والحج والطواف الا من خبل نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا بقوله اخترناه في الدنيا للنبوة والرسالة والاسلام
والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين في الجنة ويقال مع الصالحين وهو افضل الصالحين ما خلا محمد عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال ابن عباس يعني
اخلص ويقال معناه قل لا اله الا الله ويقال معناه استقم على ما انت عليه ويقال حين خرج من الغار نظر الى الكواكب والقمر والشمس فاشكل عليه ذلك فا
لهمه الله تعالى بالاخلاص فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا فهذا معنى قوله تعالى اسلم يعني اخلص دينك لله فقال ابرهيم
اسلمت لرب العالمين يعني اخلصت ديني لرب العالمين ويقال معناه فوض امرك الى الله تعالى فقال وصى بها ابرهيم بنيه ووصى بها ابرهيم
بنيه لسهاك ان لا اله الا الله فرا نافع وابن عامر واوصى وقرا الباقون ووصى وهذا ابلغ من اوصى لانه لا يكون الا مرات كثيرة قوله يا بني
الى الملة والملة هي السنة والمذهب ويقال ابرهيم بنيه عند موته لانه خشي عليهم كيد ابليس فجمعهم واوصاهم بان يثبتوا على الاسلام وقال يعقوب
بها ابرهيم بنيه الاربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدائن ثم اوصى بها يعقوب بنيه وهم اثنا عشر ابنا روبيل وشمعون ويهوذا ويشاخر وزابلون
ويشاخر وقران واشير وجاد ويوسف وابن يامين فقال ان الله اصطفى لكم الدين يعني اختار لكم دين الاسلام وانتم مخلصون بالتوحيد
فقالت اليهود للنبي الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه بدين اليهودية فانزل الله تعالى ام كنتم شهداء ام كنتم حضورا حين حضر اي اذ حضر
يعقوب الموت انما لم ينصرف شهداء على كان الف التانيث في اخره واذا دخل الف التانيث او هاء التانيث في اخر الكلام فانه لا ينصرف
فقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت معناه انكم تدعون ذلك كانكم كنتم حضورا في ذلك الوقت بعد ان تقولون ما لا علم لكم بذلك وانه تعالى
يخبر ويبين ان وصيته كانت بخلاف ما قالت اليهود اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي يعني من بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابرهيم ويروى عن الحسن البصري انه قرا قالوا نعبد الهك واله ابيك ابرهيم وقرا عنترة قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق كان
عم يعقوب ولكن العم بمنزلة الاب بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عم الرجل صنو ابيه ثم قال الها واحدا يعني نعبد الها واحدا ونحن له
يعني مخلصون له بالتوحيد قال الله تعالى تلك امة قد خلت يعني جماعة قد مضت لها ما كسبت يعني جزاء ما عملت ولكم ما كسبتم يعني جزاء
ما كسبتم من خير او شر ولا تسالون عما كانوا يعملون وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون نحن على دينهم فقال لهم تلك امة قد خلت لا تقدرون
عليهم حتى يشهدوا لكم فلم يشهدوا لكم وانما لكم ما تعملون وانما ينظر اليوم الى اعمالكم ولا ينفعكم من اعمالكم شيء وقوله تعالى وقالوا كونوا هودا او
نصارى تهتدوا وذلك ان يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران اختصموا فقال كل فريق دينا دينكم خير ونبينا افضل فسالوا عن ذلك رسول
الله ايينا افضل فقال لهم كلكم على الباطل فاعرضوا عنه فنزلت هذه الاية وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا يعني لليهود قالوا كونوا على دين
اليهودية والنصارى قالوا كونوا على دين النصرانية تهتدوا من الضلالة فقال الله تعالى لمحمد عليه قل بل ملة ابرهيم وانما نصب الملة على معنى بل نتبع ملة ابرهيم
ويقال معناه واتبعوا ملة ابرهيم وقال بل الدين ملة ابرهيم حنيفا يعني مخلصا وقال النبي حنيفا اي مستقيما قال وقال ابن عيينة حنيفا
تطيرا الى السلامة كما يقال للديغ سليم ويقال مفازة وان كانت عمياء مهلكة وقال الفراء اهل الحنيف اذا كان اصابع الرجل مقبلا

بعضها الى بعض اقبالا لا ينصرف عن ذلك ابدا فكذلك ابرهيم كان مقبلا على دين الاسلام مايلا عن الاديان كلها وما كان من المشركين
ولكنه كان على دين الاسلام فقال اصحاب محمد صلعم كيف نقول حتى لا نفرق بين احد من الانبياء فعلمهم الله تعالى فقال قولوا آمنا بالله الى صدقنا بانه
واحد لا شريك له وما انزل الينا الى صدقنا بما انزل الينا الى بما انزل على نبينا من القرآن وما انزل الى ابرهيم الى صدقنا بما انزل الى ابرهيم
من الصحف وما انزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وهم ولد يعقوب كان له اثنا عشر ابنا فصار اولاده
لاحد كل ولد سبطا والسبط بالنسبة منزلة القبيلة للعرب وانما انزل على انبيائهم وكانوا يعملون به فاضاف اليهم كما انزل على محمد صلعم فاضاف
الى امته فقال وما انزل الينا فكذلك الاسباط انزل على انبيائهم فاضاف اليهم لانهم كانوا يعملون به ثم قال وما اوتي النبيون من ربهم يعني
وما انزل على الانبياء من الله تعالى فقد آمنا بجميع الانبياء وبجميع الكتب لا نفرق بين احد منهم كما فرقت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون
اي مخلصون له بالتوحيد ثم قال للمؤمنين فان آمنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما آمنتم به اي اصحاب محمد فقد اهتدوا من الضلالة
وان تولوا اعرضوا عن الايمان بمحمد عليه وبجميع الانبياء فانما هم في شقاق يعني في خلاف من الدين ويقال في ضلال والشقاق
في اللغة له ثلث معان احدها العداوة مثل قوله تعالى ولا يجرمنكم شقاقي والثاني الخلاف مثل قوله وان خفتم شقاق بينهما والثالث الضلالة
مثل قوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد وقوله تعالى فسيكفيكهم الله يعني يدفع الله عنكم مؤنتهم وقال الزجاج هذا ضمان من الله النصر لنبيه وانه يكفيه امرهم
باظهاره على كل دين سواه لقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي يعني لنرفعن عاقبة الامر كانت لهم قال مقاتل يعني قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وهو السميع
العليم لقولهم للمؤمنين حيث قالوا كونوا هودا او نصارى العليم بعقوبتهم ثم فضل دين محمد على كل دين فقال صبغة الله حيث اتبعوا دين الله والزموا
دين اليهود والنصارى ومن احسن من الله صبغة يعني اي دين احسن من دين الله تعالى وهو دين الاسلام ونحن له عابدون يقول اثبتوا على ذلك و
قولوا ونحن له عابدون اي مخلصون مقرون وذلك ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد غمسوه في اليوم السابع في ماء لهم اصفر وقالوا قد طهرناه وقولون هذا طهره
مكان الختان وهو صنف من النصارى يقال لهم الجورية قال الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون اي مطيعون ذلك الختان طهرة الله
به ابرهيم وروى سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال اختتن ابرهيم بالقدوم وهو اسم موضع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وقال
الفقيه عليه هذا من الاستحالة سمي الختان صبغة لانهم كانوا يصبغون في ماء قال الله تعالى صبغة الله لا صبغة النصارى يعني اتبعوا دين الله والزموا
دين الله ثم قال الله تعالى قل يا محمد لليهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران قل اتحاجوننا في الله يعني اتخاصموننا في دين الله وقال الزجاج نزلت في اليهود قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه فان كنتم ابناء الانبياء كانوا على دين اليهودية والنصرانية فانهم اعلم فترك ام الله والله تعالى اخبرانهم كانوا على دين الاسلام
وقد بين ذلك في كتبهم ثم قال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله لان الله تعالى قد اخذ عليهم الميثاق بان يبينوه فكتموه قال الله تعالى وما الله
بغافل عما تعملون يعني لا يخفى على الله من عملهم شيء فيجازيهم بذلك ويقال هذا القول وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ثم قال تلك امة قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقد ذكرنا ما سيقول السفهاء من الناس يعني الجهال من الناس وهم اليهود والمنافقون
وقال اهل مكة ما ولاهم يعني ما الذي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني التي صلوا اليها وذلك ان الانصار قبل قدوم النبي عليه السلام بسنتين يصلون

الى بيت المقدس فلما قدم النبي المدينة صلى الى بيت المقدس ثمانية عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وقال اهل مكة اذا حولت القبلة الى الكعبة رجع محمد الى
قبلتنا فهو قريب يرجع الى ديننا فانزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يعني الصلوة الى بيت المقدس والصلوة الى الكعبة اذا كان بامر الله تعالى
يهدي من يشاء الى قبلة الكعبة الى صراط مستقيم يعني دينا يرضاه وروى عن ابي العالية الرياحي انه قال رايت مسجدا وقبلته
الى الكعبة قال وكان موسى يصلي الى الصخرة نحو الكعبة وهي قبلة الانبياء قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط هو العدل كما قال في ابي
لهب قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم والعرب تقول فلان من اوسط قومه اي خيارهم ومنه قيل للنبي عليه السلام من اوسط قريش حسبا
اي جعلناكم عدولا لتكونوا شهداء على الناس من النبيين ويكون الرسول عليكم شهيدا بالتصديق لكم وذلك ان الله تعالى اذا جمع الخلائق
يوم القيامة يسأل الامم اتعرف تبليغ الرسالة كولاء عز وجل يسأل القادمين عن صدقهم فيقولون قد بلغنا الرسالة فانكرت امم تبليغ الرسالة
فيشهد لهم امة محمد عليه السلام بتبليغ الرسالة فيجحد الامم في شهادتهم فيزكاهم النبي عليه السلام بذلك قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
ومعنى قوله وكذلك اي كما هديناكم الى الاسلام والى قبلة الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا لتكونوا شهداء على الناس يقول انكم حجة على
جميع من خالف الحق ورسول الله حجة عليكم والشهادة في اللغة هي البيان وهذا هو الشاهد لانه يبين حق المدعي يعني انكم تبينون لمن قبلكم والنبي عليه السلام
يبين لكم وقوله عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني ما امرناك بالصلوة الى القبلة الاولى ويقال ما حولنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم
من يتبع الرسول الا ليميز ويتبين من يطيع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى دينه بعد تحويل القبلة وان كانت لكبيرة اي وقد كانت القبلة
وهو صرف القبلة الا على الذين هدى الله يعني حفظ الله قلوبهم على الاسلام واكرمهم باتباع محمد عليه السلام في تحويل القبلة وهم اصحاب محمد عليه السلام قال اصحاب رسول
الله فاخواننا الذين ماتوا ما تصنع الله بصلوتهم التي صلوا الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس يعني
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع صلوة الذين ماتوا عليه وقال لمن اليهود قالوا قد بطل ايمانكم حيث تركتم القبلة فنزل وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني لم يبطل ايمانكم واما تحولت قبلتكم وقال الضحاك يعني لم تبطل تصديقكم بالقبلتين ثم قال ان الله بالناس لرؤف رحيم يعني بالمؤمنين رحيم حين قبلهما
منهم ولم يضيع ايمانهم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر لرؤف بالهمز على وزن رعف وقال الباقون لرؤف على وزن فعول
في جميع القرآن وهما لغتان ومعناهما واحد وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء يعني رفع بصرك الى السماء وذلك ان النبي عليه السلام قال لجبريل
وددت لو ان الله تعالى يصرفني عن قبلة اليهود الى غيرها وانما اراد الكعبة لانها قبلة ابيهم وقبلة الانبياء ولانها كانت ادعى للعرب الى الاسلام فقال
له جبريل انما انا عبد مثلك لا املك شيئا فاسأل ربك وجعل النبي عليه السلام يديم النظر الى السماء فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء يعني رفع بصرك
الى السماء فلنولينك يعني فلنحولنك ولنوجهنك في الصلوة قبلة ترضاها يعني تهويها الى الكعبة بامر الله تعالى بالتوجه فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني تجاهه وتلقاءه
ثم قال وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان تحول القبلة الى الكعبة هو الحق وقوله قبلة ابيهم عليه السلام
وما الله بغافل عما يعملون يعني جحودهم القبلة الى الكعبة وقالوا للنبي ائتنا بعلامة على تصديق مقالتك وهم اليهود والنصارى قوله تعالى ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى بكل اية يعني بكل علامة ما تبعوا قبلتك اي ما تحولوا الى قبلتك وما انت بتابع قبلتهم اي ما انت بمتحول
الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني معناه كيف ترجو ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك وهم لا يتبعون بعضهم بعضا ثم قال ولئن اتبعت اهواءهم
هذا الخطاب للنبي والمراد به امته يعني لئن صليت الى قبلتهم واتبعت مذهبهم من بعد ما جاءك من العلم اي البيان ان دين الاسلام هو الحق والكعبة هي القبلة
انك اذا لمن الظالمين اي المضارين بنفسك وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب وهم مؤمنو اهل الكتاب يعرفونه يعني محمدا عليه السلام بنعته وصفته كما يعرفون

أنا أعلم من الغلمان قال عبد الله بن سلام أنا كنت برسول الله أشد معرفة مني بابني عمر وكيف ذاك يا ابن سلام لأني أشهد أن رسول الله
حق يقينا وأنا لا أشهد بذلك على ابني لأني لا أدري ما أحدثت النساء بعدي قال وإن فريقا منهم يعني لنفرا يسيرا من اليهود ليكتمون
الحق في كتابهم وهم يعلمون أنه نبي مرسل وقال مقاتل إن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم تطوفون بالبيت المبني من الحجارة قال لهم ألم تعلموا
أن الطواف بالبيت حق وأنه هو القبلة مكتوب في التوراة فجحدوا الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة يعرفون أبناءهم
وإن فريقا منهم ليكتمون الحق في أمر القبلة ثم قال الحق من ربك يا محمد في قبلة إبراهيم فلا تكونن من الممترين يقول من الشاكين أنهم يعرفون
أنها قبلة إبراهيم وقوله عز وجل ولكل وجهة أي القبلة الوجهة والجهة والوجه بمعنى واحد أي لكل ملة قبلة هو موليها قرأ ابن عامر
هو مولاها يعني الله مولاها وقرأ الباقون بالكسر يعني هو محدث بنفسه هو مولاها وقال مقاتل لكل أهل ملة قبلة هم مستقبلوها يريدون
بها الله فاستبقوا الخيرات يعني بهذه الأمة فاستقوا بالطاعات فهذا كما قال في آية أخرى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا لكل قوم
جعلنا شريعة وسبيلا فإذا أخذوا بالسنة والمنهاج رضي الله عنهم فأمر الله أهل هذه الشرائع أن يستبقوا الخيرات من الأعمال الصالحة
ثم قال أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يعني يجمعكم يوم القيامة وقال مجاهد والكلبي ولكل وجهة هو موليها أمر كل قوم بتولية وجوههم
إلى الكعبة وقال لكل أمة قبلة أمرهم بأن يستقبلوها فاستبقوا الخيرات يقول بادروا إلى الأمر بالطاعة ثم قال أينما تكونوا يعني أينما تكونوا
في الأرض يأت بكم الله جميعا يعني يفصل بينكم ويحكم يوم القيامة إن الله على كل شيء قدير أي هو قادر على جمعكم يوم القيامة ثم قال ومن حيث
خرجت يقول حيث صليت فول وجهك بالصلاة شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاءه وإنه للحق من ربك يعني التوجه إلى الكعبة بالصلاة هو الحق
من ربك وما الله بغافل عما تعملون يعني بجازيكم بأعمالكم ومن حيث خرجت ومن حيث كنت كررها للتوكيد فول وجهك شطر المسجد الحرام فحول وجهك
في الصلاة نحو المسجد الحرام وتلقاءه وحيث ما كنتم وحيث كنتم من الأرض في السفر والحضر فولوا وجوهكم شطره فحولوا وجوهكم في الصلاة نحوه وتلقاءه
قوله وجهك إلى قوله لئلا يكون للناس أي لكي لا يكون لليهود عليكم حجة لأنهم يعلمون أن الكعبة هي القبلة فلا حجة لهم عليكم إلا الذين ظلموا منهم يعني إلا من
ظلم باحتجاجه فيما وضح له كما يقول للرجل ما كان علي حجة إلا أن تظلمني وقال بعضهم إلا الذين ظلموا يعني ولا الذين ظلموا لا حجة لهم عليكم وذكر عن أبي
عبيدة أنه قال إلا الذين ظلموا أي ولا الذين ظلموا وهذا موضع واو العطف وكأنه قال ليس للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم يا نصر فكم
إلى الكعبة واخشوني وبركها قرأ نافع في رواية ورش ليلا بغير همزة وقرأ الباقون بالهمز لأن أصله لأن وإنما أسقط النافع الهمزة للتخفيف ثم قال
ولأتم نعمتي عليكم بتحويل القبلة وبإرسال الرسول ولعلكم تهتدون من الضلالة كما أرسلنا فيكم رسولا يعني فيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا القرآن
وقوله منكم يعني من العرب ولعلكم مثلكم لأنه لو كان من الملائكة لا يستطيعون النظر إليه فأرسل آدميا مثلكم يتلو عليكم القرآن ويزكيكم قال
الكلبي يقول ويصلحكم بالبركة وقال مقاتل يطهركم من الشرك والكفر وقال الواسطي خاطب العرب لأنه بعث رسولا منهم وأنتم أهل الجاهلية
لا تعلمون الحكمة فكما أتممت عليكم بالرسالة فاذكروني بالتوحيد ولعلكم تهتدون كما وصل بما قبله ومعناه ولأتم نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم رسولا
يقال وصل بالعدة معناه كما أرسلنا فيكم رسولا يعلمكم الكتاب والحكمة فاعرفوا هذه النعمة واذكروا التوحيد وقوله عز وجل فاذكروني
أذكركم يقول اذكروني بالطاعة أذكركم بالخيرة فمن ذكر الله ذكره ومن ذكره من أهل المعصية في
معصيته ذكره الله باللعنة وسوء الدار ويقال اذكروني في الرخاء أذكركم عند البلاء ويقال اذكروني في الصباح أذكركم بالمساء ويقال اذكروني
في الخلاء أذكركم في الملأ ويقال اذكروني في ملأ الناس أذكركم في الملأ من الملائكة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال

22

حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن الحصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى الا ذكرهم
الله في ملأ عنده منهم واكرم قوله تعالى فهم من مجلس الذاكرون الله في مجلسهم الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وتعالى اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة
وتعالى اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وتعالى اذكروني في الدنيا بالاخلاص اذكركم في الآخرة بالخلاص ثم قال واشكروا لي ولا تكفرون
يعني اشكروا نعمي التي ارسلنا اليكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ولا تجحدوا هذه النعمة وتعالى النعمة في الحقيقة هي العلم وما سوى ذلك موصول
من وجه الى راحة ونفس نعمة لان الطعام اذا اكله الانسان يجد ساعة يطلب منه الفرح والشاب الحسن ربما يمل منه اذا كان يؤذيه
الحر والبرد والعلم لا يمل به صاحبه بل يطلب له الزيادة فامر الله تعالى بشكر هذه النعمة بعث رسولا ليعلمهم الكتاب والحكمة ما لم تكونوا
تعلمون وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى فهذا ابتداء المدح وقد ذكرنا اسم الذين آمنوا من قبل يا ايها الذين آمنوا على سبيل
مرات وروي عن ابن مسعود انه قال اذا سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا فارع له سمعك فانه امر تؤمر به او نهي تنهى عنه استعينوا بالصبر
والصلوة يقول استعينوا على اداء الفرائض بالصلوة خاصة وقال الزجاج استعينوا بالصبر والصلوة على ما امركم به وان اصابكم مكروه
وقال مجاهد استعينوا بالصوم والصلوة وقال الضحاك استعينوا على صوم شهر رمضان وعلى الصلوة الخمس وتعالى الصبر هو الصبر على
ذكر في هذه الآية الطاعة الظاهرة والطاعة الباطنة فامر بالصبر والصلوة لانه ليس شيء من الطاعات الظاهرة اشد على البدن من
الصلوة لانه فيه يجتمع انواع الطاعات الخضوع والاقبال والسكون والتسبيح والقراءة فاذا تيسر عليه الصلوة تيسر عليه ما سوى ذلك
وليس شيء من الطاعات الباطنة اشد على البدن من الصوم فامر بالصبر والصلوة لانه ليس شيء من الطاعات الباطنة اشد على
البدن من الصبر فامر بالصبر والصلوة ثم قال ان الله مع الصابرين فالله تعالى مع كل بصير ولكن خص الصابرين لكي يعلم الله تعالى بفرح عنهم
وقوله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء قال الضحاك هم الذين قتلوا عند بئر معونة وقال الكلبي هم الذين قتلوا ببدر
قتل من المسلمين اربعة عشر رجلا فكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا
تشعرون يعني هم في الحكم كالاحياء لانهم يجزى ثوابهم الى يوم القيامة لانهم يسرحون في الجنة حيث شاءوا كما قال في آية اخرى يرزقون فرحين وقوله
عز وجل ولنبلونكم يعني لنختبرنكم بشيء من الخوف يقول لنختبرنكم بخوف العدو وهو الخوف الذي اصابهم يوم الخندق حتى بلغت القلوب الحناجر والجوع
وهو القحط الذي اصابهم فكان يمضي على احدهم ايام لا يجد طعاما ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم وتعالى موت الماشية ولا انفس
يعني الموت والقتل والامراض والثمرات يعني نقصان الثمار كما كانت تخرج او تصيبها آفة وتعالى الثمرات وهو موت الولد وهو ثمرة القلب ثم قال
وبشر الصابرين يعني الذين يصبرون على هذه المصائب والشدائد التي ذكرنا ثم وصفهم تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة صبروا ولم يجزعوا وقالوا
انا لله وانا اليه راجعون يقول نحن عبيد الله وفي ملكه ان شاء فعل به ما فعل وان شاء فعل بنا ما فعل واليه راجعون بعد الموت ونحن راضون بحكمه اولئك
يعني اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوة من الله تعالى على ثلاثة اشياء توفيق للطاعة والعصمة عن المعصية وحفظ للذنوب جميعا وما
فالصلوة الواحدة تكون هذه الاشياء الثلاثة فقد وعدهم الصلوات الكثيرة فمقدار ذلك لا يعلمه الا الله تعالى ثم قال واولئك هم المهتدون
الموفقون للاسترجاع وروي عن سعيد بن جبير انه قال لم تكن الاسترجاع لامة الا امة ابراهيم ان الحسن علم قال يا ابني على يوسف ولو كان فيهم
الاسترجاع لقال ذلك وروي عثمان عن عطاء عن ابيه انه قال قال رسول الله من ذكر مصيبة او ذكر عنده فاسترجع جدد الله ثوابه كيوم اصيب بها
عن عطاء بن ابي رباح قال قال رسول الله من اصابته مصيبة فذكر مصيبته فاسترجع فانها من اعظم المصائب وروي هذان الحديثان عن علي بن ابي طالب

انه قال عن النبي عليه السلام نحو هذا الحديث وروى عن عمر بن الخطاب انه قال نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان قوله اولئك عليهم صلوات ورحمة والعلاوة
اولئك هم المهتدون وقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال اهل اللغة الصفا الحجارة الصلبة التي لا تنبت شيئا والواحدة صفاة
كما يقال حصا وحصاة والمروة الحجارة اللينة والشعائر علامات متعبد بها واحدها شعيرة يعني ان الطواف بالصفا والمروة من اعلام المناسك
سل من حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وروى عن ابي بن كعب انه كان يقرأ فلا جناح عليك ان لا يطوف بهما وروى عن ابن
عباس وانس بن مالك انهما كانا يقرآن كذلك ومعنى ذلك ان من حج البيت او اعتمر فترك السعي لا يفسد حجه ولا عمرته ولكن يجب عليه الجبران
وهي قراءة الزهري وفي مصحف الامام عثمان ولا جناح عليه ان لا يطوف بهما بحذف لا وذلك ان في الجاهلية كان للمشركين صنمان على الصفا والمروة
احدهما يقال له اساف والاخر نائلة وكان المشركون يطوفون بالصفا والمروة ويستلمون الصنمين فلما قدم النبي عليه السلام لعمرة القضاء وكان
المشركون قد اضمروا ان لا يسعون فيما بين الصفا والمروة ويقولون السعي بينهما من امور المشركين فنزلت الاية ويقال ان النبي لما فرغ من عمرته فطاف بالبيت والمسلمون
معه فلما سعى بين الصفا والمروة رفع المسلمون ازرهم وشمروا قميصهم لكي لا تصيب ثيابهم ذلك الصنمين فنزل قوله ان الصفا والمروة
من شعائر الله يعني من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما لو اصاب ثيابه من ذلك لا يضره ولا اثم عليه فخرج عمر
فتناول المتوكل وكسر الصنمين قال حدثنا العقبي ابو جعفر قال حدثنا علي احمد قال حدثنا محمد بن الفضل عن يعلى بن عبيد عن صالح بن حيان عن ابي
بريدة عن ابيه قال دخل جبريل المسجد فبصر بالنبي عليه السلام نائما في ظل الكعبة فايقظه فقام وهو ينفض راسه ولحيته من التراب فانطلق به باب
بني شيبة فلقيهما ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ما يمنعك ان تصافح النبي عليه السلام فقال اجد من يده ريح محاسن فقال جبريل للنبي عليه السلام افعلت ذلك فكان
النبي عليه السلام نسي ذلك ثم ذكر فقال صدق لقد مررت اول من امس على اساف ونائلة فوضعت يدي على احدهما فقلت لئن قدرت لاكسرنهما فلم اقدر
هم قوم سوء قال صالح فقلت لابن بريدة وما اساف ونائلة قال كان انسانين من قريش يطوفان بالكعبة فاصابا فيها خلوة فارادا
احدهما صاحبه فمسخهما الله تعالى حجارتين فنصبتهما قريش فقالوا الا ترى ان الله تعالى ان يعبد هذين الانسانين ما كانا مسخهما الله حجارتا
واساف كان رجلا ونائلة كانت امرأة وقال الزجاج الجناح في اللغة اخذ من جنح اذا مال وعدل عن القصد واصل ذلك من جناح الطائر
وقوله ومن تطوع خيرا قرأ حمزة والكسائي ومن يطوع بالياء وجزم العين لان الاصل يتطوع فادغمت التاء في الطاء وقرأ الباقون تطوع
على معنى لفظ الماضي والمراد به الاستقبال يعني اذا كان المراد الطواف حول البيت على ما هو واجب عليه فان الله شاكر يقبل منهم عليهم بالنور وقال
العتبي يطوف اصله من يطوف فادغمت التاء في الطاء والجناح الاثم وقال الله تعالى شاكر يقبل اليسير ويعطي الجزيل وقال الله شاكر يقبل
اسلامهم عليهم بالثواب وقال الطواف للغرباء افضل من الصلاة لانهم يقدرون على الصلاة اذا رجعوا الى منازلهم ولا يمكنهم الطواف الا في ذلك
الوقت فان الله قد حث على الطواف وهو قوله ومن يطوع خيرا فان الله شاكر عليم وقوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات نزلت في
شان رؤساء اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وابن صوريا يقول يكتمون ما انزلنا في التوراة من البينات الحلال والحرام واية
الرجم والهدى يعني امر محمد عليه السلام من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التوراة اولئك يلعنهم الله يعني يخذلهم الله ويلعنهم
اللاعنون قال ابن عباس ذلك ان الكافر اذا وضع في قبره سئل ما انت وما دينك فيقول لا ادري فيقال له لا دريت فهلا كنت
ذو الدنيا ثم يضربه ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين ولا يسمع صوته شيء الا لعنه فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال اذا تلاعن اثنان فان كان احدهما يستحق اللعن رجعت اللعنة عليه فان لم يستحق احدهما اللعن ارتفعت اللعنة الى السماء ولم تجد هناك موضعا

فيتوب ويرجع الى الذي تكلم به ان كان اهلا لذلك وان لم يكن اهلا لذلك رجعت الى الكفار وفي بعض الروايات الى اليهود فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون
ثم استثنا التائبين من اللعنة فقال الا الذين تابوا من الكفر واليهود واصلحوا اعمالهم فيما بينهم وبين ربهم فعمل بما يرضاه واصلحوا ما افسدوا
من السفلة وبينوا صفتهم في كتابهم فاولئك اتوب عليهم يعني اتجاوز عنهم وانا التواب الرحيم المتجاوز لمن تاب ورجع وقبل توبته ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار يعني ثبتوا على كفرهم حتى ماتوا على ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال الكلبي لعنة المؤمنين خاصة وقال
بعضهم لعنة جميع الناس لان من يخالف دينهم يلعنهم الله في الدنيا والملائكة واهل دينهم يلعنهم في الآخرة كما قال في آية اخرى ولعن بعضكم
بعض ويلعن بعضكم بعضا خالدين فيها يعني في اللعنة ولعنة الملائكة النار ما يوجبها اللعنة لا يخفف عنهم العذاب يعني لا يهون عليهم طرفة عين
ولا هم ينظرون يعني لا يؤجلون وقوله تعالى والهكم اله واحد قال مقاتل يعني ربكم رب واحد وقال الضحاك كان المشركون ثلثمائة وستون صنما
يعبدونها من دون الله فدعاهم الى التوحيد والاخلاص لعبادته فقال والهكم اله واحد ولما نزل هذه الآية في صنف من المجوس يقال لهم
الثنوية ذكر لهم دليلا يعلمهم فقال ان في خلق السموات والارض اختلاف الليل والنهار والفلك والظلمة والحر والبرد لا يكون خالق
والخير والشر والسرور والحزن فالذي يصلح لشيء لا يصلح لضده فنزلت هذه الآية والهكم اله واحد اي خالقكم خالق واحد وهو خالق الاشياء كلها
وقوله لا اله الا هو قال بعض الناس هذا الكلام نصفه كفر وهو قوله لا اله ونصفه ايمان وهو قوله الا الله ولكن هذا الكلام غير سديد لان الله تعالى
امر رسله بان يقولوا لا اله الا الله فلا يجوز ان يأمرهم بالكفر وقال بعضهم النصف الاول منسوخ والنصف الثاني ناسخ وهو ايضا لا يصلح
لان المنسوخ هو الذي قد كان مباحا قبل النسخ والكفر لم يكن مباحا ابدا واحسن ما قيل فيه ان قوله لا اله نفي معبود الكفار وقوله الا الله اثبات
معبود المؤمنين او نقول لا اله نفي الالوهية عن من لا يستحق الالوهية وقوله الا الله اثبات الالوهية لمن يستحق الالوهية فلما نزلت الآية انكر المشركون توحيده
وطلبوا منه دليلا على اثبات وحدانيته فنزلت هذه الآية ان في خلق السموات يعني في خلق السموات دليل على وحدانيته فيما انه خلقها بغير عمد
ترونها وزينها بالمصابيح والارض ايضا بسطها وجعل فيها اوتادا وهي الجبال وفجر فيها الانهار وجعل فيها البحار واختلاف الليل والنهار
يعني مجيء الليل وذهاب النهار ومجيء النهار وذهاب الليل ويقال اختلافهما الزيادة والنقصان ويقال نقصان الليل وتمام النهار ونقصان النهار وتمام
الليل والفلك التي تجري في البحر يعني السفن يقال للسفينة الواحدة الفلك يعني السفن التي تسير في البحر فتقبل مرة وتدبر مرة بريح واحدة
مسخر في البحر بما ينفع الناس من المكسب والتجارة وغير ذلك وقوله وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر الذي نزل من السماء فاحيا به
الارض بعد موتها يعني اخضرت الارض بعد يبسها وبث فيها يعني خلق في الارض من كل دابة وتصريف الرياح قرأ حمزة والكسائي
الريح بغير الف وقرأ الباقون بالالف واختار ابو عبيدة في قراءته ان كل ما في القرآن في ذكر العذاب الريح بغير الف وكل ما كان في الرحمة
الرياح بالالف واحتج بما روي عن رسول الله صلى الله عليه انه كان اذا هاجت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ومعنى قوله وتصريف الرياح يعني
هبوب الرياح مرة جنوبا ومرة شمالا ومرة صبا ومرة دبورا والسحاب المسخر يعني المذلل المطيع بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون يعني في
هذه الاشياء التي ذكر في هذه الآية آيات لو خدانيته لمن كان له عقل وتمييز ويقال هذه الآية تجمع اصول التوحيد وقد بين فيها دلائل كبر وخدانيته
لان الامر لو كان بتدبير اثنين يختلفان في التدبير فيحصل الامر ما خلافهما كما قال في آية اخرى ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله
عز وجل ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني بعض الناس وصفوا الله شركاء واعدالا وهي الاوثان وقوله يحبونهم كحب الله قال بعضهم
معناه يحبون الاوثان كحبهم الله لانهم كانوا يقرون بالله تعالى وقال بعضهم يحبون الاوثان كحب المؤمنين لله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله لان

لان الكفار يعبدون الاوثان في حال الرخاء فاذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها والمؤمنون يعبدون الله تعالى في حال الشدة والرخاء فهذا معنى قوله
اشد حبا لله فان قيل لم كان المؤمنون اشد حبا فالجواب معناه في قوله يحبونهم قيل له يحتمل ان يحب بعض المؤمنين جميعهم مثل حبهم وبعضهم اشد حبا فهو اشد
ذكر بعض المؤمنين وفي الاية ذكر المؤمنين الذين اشد حبا والحب لله تعالى ان يطيعوه في امره وينتهوا عن نهيه وكل من كان اطوع له فهو اشد
حبا كما قال العابل لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ثم قال الله تعالى ولو يرى محمد الذين ظلموا اذ يرون العذاب جميعا يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وفي الاية مضمر ومعناه ولو رأيت الذين ظلموا في العذاب لرأيت امرا عظيما كما تقول لو رأيت فلانا تحت السياط تستغيث لرأيت
ان المعنى معلوم فكذلك هاهنا لم يذكر الجواب لان المعنى مفهوم قرأ نافع وابن عامر ولو ترى الذين ظلموا وقرأ الباقون ولو يرى بالياء معناه
ولو يرى عبدة الاوثان اليوم ما يرون يوم القيامة ان الاوثان لا تنفعهم شيئا وان القوة لله جميعا تركوا عبادتها قرأ ابن عامر واحد
يرون بضم الياء على معنى ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بنصب الياء على معنى الخبر وقرأ بعضهم ان القوة لله جميعا على معنى الابتداء وقرأ بعضهم
ان القوة بالنصب على معنى البناء وقوله تعالى وان الله شديد العقاب للرؤساء والاتباع من اهل الاوثان اذ تبرأ الذين اتبعوا اي القادة من
الذين اتبعوا وهم السفلة ورأوا العذاب حين رأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب اي الحبال والمواصلة كما قال في آية اخرى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين ويقال الارحام والمودة التي كانوا يتواصلون بها فيما بينهم في الدنيا وقال بعضهم الذين اتبعوا وهم السفلة
لان الكرة اي رجعة الى الدنيا وذلك ان الرؤساء لما تبرأوا منهم ولا يتبعونهم شيئا تمنت السفلة على اتباعهم في الدنيا ويقولون في انفسهم لو كان لنا
رجعة الى الدنيا نتبرأ من القادة كما تبرأوا منا قال الله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم لانهم يرون اعمالهم غير مقبولة لانها كانت لغير
وجه الله فكون ذلك حسرة عليهم وقوله عز وجل وما هم بخارجين من النار اي العابد والمعبود والمتبوع والمتبوع وقوله عز وجل يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا وذلك ان قوما من العرب مثل بني عامر وبني مدلج وخزاعة وغيرهم حرموا على انفسهم اشياء مما احل الله لهم من
الحرث والانعام والبحيرة والسائبة وغير ذلك فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا من الحرث والانعام
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طاعات الشيطان وقال مقاتل اي تزيين الشيطان وقال وساوس الشيطان وقال القتبي الخطوات
جماعة الخطوة وقال الزجاج خطواته طرقه ومعناه لا تسلكوا الطريق الذي الله يدعوكم الشيطان انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة
انما يأمركم بالسوء والفحشاء اي بالمحرم والقبيح من العمل وقال السوء الذي يجب به الحد والفحشاء الذي يستوجب به العقوبة في
النار وقال السوء الذي يجب به التعزير في الدنيا والفحشاء الذي يجب به الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي الشيطان يأمركم بان تقولوا
على الله لانهم كانوا يقولون هذه الاشياء حرمها الله علينا ثم قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اي اتبعوا ما انزل الله في القرآن من تحليل ما احل
الله وتحريم ما حرم الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اي وجدنا عليه آباءنا قال الله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون معناه
اتتبعون آباءكم ولو كانوا جهالا فتتابعونهم بغير حجة فكانه نهاهم عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحجة وهذه الواو مفتوحة وهو قوله اولو كان
وقرأ الحسن وابن كثير وابو عمرو ومن تابع من اهل البصرة كذلك يريهم الله بكسر الهاء والميم وكذلك في
كل موضع يكون الهاء والميم بعدهما الف ولام مثل قوله وضربت عليهم الذلة ويأتيهم الويل وكان عاصم وحمزة وابن عامر ونافع وابن كثير يقرأون
بكسر الهاء وضم الميم وكان حمزة والكسائي وابن كثير يقرأون بضم الهاء والميم وكان ابو عمرو يقرأ انه لكم عدو بضم الميم وكذلك كل ميم نحو هذا مثل انا بأمرهم
ومثل انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وعلى قلوبهم وعلى ابصارهم وكان نافع في رواية ورش عنه يقرأ بسكون الميم الا ان يستقبله الف فيضم الميم

مثل قوله سواء عليهم أأنذرتهم وبينا زعوف بينهم مرعم وقد خلقهم أطوارا وكان حمزة والكسائي لغوا أن يكون اسم كان يستقبلها الف واللام
مثل قوله ضربت عليهم الذلة وأما قوله خطوات الشيطان فرواه نافع وأبو عمرو وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر خطوات الشيطان بضم الطاء وقرأ
الكسائي وأبو بكر وعاصم في رواية حفص خطوات بضم الطاء قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع فهذا مثل ضربه الله تعالى
لأهل الكفر بهم مثل البهائم لا يعقلون شيئا سوى ما يسمعون من الذي أو في الآية مضمر ومعناه فمثلك يا محمد مع الكفار كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
إلا دعاء ونداء وهذا قول الزجاج قال العتبي قال الفراء ومثل واعظ الذين كفروا بحرف ذكر الواعظ كما قال واسئل القرية وقال
العتبي أيضا ومثل الذين كفروا أي ومثلنا في وعظهم بحرف اختصارا إذا كان في الكلام ما يدل على كمثل الذي ينعق أي الواعظ إذا صاح بالغنم لا
يسمع دعاء ونداء فحسب ولا يفهم قولا ولا يحسن جوابا وكذلك الكفار لا يعقل الموعوظ منهم عن الخير فلا يسمعون بكم عن الحق خرسا ولا يتكلمون بالحق
على ما يبصرون الهدى وقال كأنهم هم لأنهم يتصامون عن سماع الحق فهم لا يعقلون بعد الهدى وقوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم أي من حلال ما رزقناكم من الحرث والأنعام واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون أي إن كنتم تريدون بترك أكله رضا الله فتكونوا
فإن رضا الله لن تحلوا حلاله وتحرموا حرامه وقال لم تحرم ما أحل الله مثل محل ما حرم الله وتعالى في هذه الآية بيان فضل هذه الأمة لأن خاطبهم
بما خاطب به أنبياءه عليهم السلام لأنه قال لأنبيائه يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال
في أول الآية كلوا مما في الأرض حلالا طيبا فلما أراد الله بأكل هذه الأشياء التي كانوا يحرمونها على أنفسهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم تحرم هذه الأشياء
محرمة فأنزل ما في سورة الأنعام وقال إنما حرم عليكم الميتة وهي الدابة التي تموت من غير ذكاة سوى السمك والجراد والدم يعني الدم
المسفوح كما قال في آية أخرى دما مسفوحا ولحم الخنزير يعني حرم عليكم لحم الخنزير فذكر اللحم خاصة والمراد الجملة والشيء وجميع أجزائه وهذا
قد أجمع المسلمون عليه فقد ذكر الميتة وقال على حبه أي على حب الله أعطى الأقارب فيه وأعطى ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني الضيف
الضيف والسائلين الذين يسألون الناس في الرقاب في المكاتبين وقد قيل وابن السبيل هو المنقطع من ماله ثم ذكر الفرائض فقال وأقام
الصلاة المكتوبة وآتى الزكاة المفروضة والموفون بعهدهم فيما عاهدوا عليه بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس والصابرين في البأساء
والضراء قال العتبي البأساء يعني الفقر وهو من البؤس والضراء المرض والزمانة وحين البأس يعني يصبرون عند الحرب وقال الفراء
البأس يعني الشدة ومنه قوله لا بأس عليك يعني لا شدة عليك وقال بعضهم يعني حين البأس لأنه شدة ثم قال أولئك الذين صدقوا يعني
صدقوا في إيمانهم وأولئك هم المتقون عن نقض العهد فإن قيل أين معنى قوله والصابرين في البأساء والضراء وهي منصوبة موضع
الرفع ولم يقل والصابرون قيل له وقد قال من تعسف في كلامه إن هذا غلط الكاتب حين كتبوا مصحف الإمام قال والدليل على ذلك
ما روي عن عثمان أنه نظر في المصحف وقال أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها وهكذا قالوا في سورة النساء والمقيمين
الصلاة وفي سورة المائدة والصابئون ولكن الجواب عند أهل النظر قال إنما صار نصبا للمدح والكلام يصير نصبا للمدح والذم
ألا ترى إلى قول القائل نحن بني ضبة أصحاب الجمل وإنما جعل نصبا للمدح وروي عن قتادة أنه ذكر لنا أن رجلا سأل رسول الله
عن البر فنزلت هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم إلى آخر الآية وقال أولئك الذين صدقوا أي صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم و
أعمالهم وأولئك هم المتقون أي المطيعين لله تعالى وقوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم في القتلى أي فرض عليكم وأوجب عليكم
القصاص فإن قيل الفرض على من يكون على الولي أو على غيره وقيل الفرض على الولي إذا اختصموا إليه بأن يقضي على القاتل بالقصاص

الولي صح

اذا طلب لان الله تعالى لم يخاطب جميع المؤمنين بالقصاص ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعا ان يجتمعوا على القصاص فاقاموا السلطان
مقام انفسهم في اقامة القصاص فخاطب الولي بالقصاص وخاطب غيره بان يعين الولي على ذلك وهو قوله كتب عليكم القصاص اي
فرض عليكم اذا كان القتل عمدا الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال بعضهم كان هذا في اول الشرع ان الحر يقتل بالحر والعبد يقتل بالعبد والانثى بالانثى
ولا يقتل الحر بالعبد ولا العبد بالحر ولا الذكر بالانثى ثم نسخ بقوله عز وجل ان النفس بالنفس وقال بعضهم هي غير منسوخة لانه قد ذكر في هذه
الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولم يذكر في هذه الاية ان العبد لو قتل حرا ما حكمه فمن في الاية الاخرى وقوله ان النفس بالنفس وقال ابن
عباس نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية وكان بينهم قتلى والجراحات وكان لاحدهما طول على الاخر فقالوا لنقتلن بالعبد
منا الحر وبالمرأة منا الرجل والرجل منا الرجلين منكم فلما جاء الاسلام طلب من بعضهم من بعض ذلك نزل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء يعني ترك ولي المقتول من اخيه يعني القاتل فلم يقتل واخذ الدية فاتباع بالمعروف يعني يطلب الدية بالرفق ولا يعنف عليه وهو
المطلوب بان يؤدي الدية الى الطالب كقوله واداء اليه باحسان قال الحسن فمن عفي له من اخيه شيء قال قبول الدية في العمد والعفو على الدم فاتباع
بالمعروف اي مطالبة جميله واداء اليه باحسان لا يجحده ولا يمطله وقال معناه اذا عفي احد ولي القصاص صاحبه فصيب الاخر فلا يتبع بالمعروف
والقاتل يؤدي اليه نصيبه بالاحسان لا يبخس ذلك بخسف من ربكم ورحمة لان اهل التوراة كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك واهل الانجيل
كان لهم العفو وليس لهم قود ولا دية فجعل الله تعالى تخفيفا لهذه الامة فمن شاء قتل ومن شاء اخذ الدية ومن شاء عفى وقد قال بعض الناس ان
الولي ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض القاتل وقال اصحابنا ليس له ان ياخذ الدية الا ان يرضى القاتل وليس في هذه الاية دليل ان له ان ياخذ
الدية بكره منه وفيه دليل ان له ان يقبل الدية ومعناه عند اصحابنا ان له ان يقتل او ياخذ الدية اذا رضي القاتل واصطلحا على ذلك ثم قال
فمن اعتدى بعد ذلك اي قتل بعد ما اخذ الدية فله عذاب اليم اي وجيع قال قوم لا يقتل ولا يقبل منه الدية اذا اعتدى واحتجوا بما روي عن رسول الله
انه قال لا اعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية ولكن معناه عندنا اذا طلب الولي القتل فاما اذا عفى عنه الثاني وترك جاز عفوه لانه قتل بعد حق
وصار حكمه حكم القاتل الاول لانه لو عفى عنه جاز فكذلك الثاني ثم قال ولكم في القصاص حيوة يعني بقاء لان الناس يعتبرون بالقصاص فيمتنعون
عن القتل وهذا كما قال القائل وفي الجنايات حيوة بين اقوام وهذا معنى قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب يعني ذوي العقول لعلكم تتقون
القتل مخافة القصاص وقوله عز وجل كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية يقول ان ترك مالا والخير في القرآن على وجوه
احدها المال كقوله ان ترك خيرا وكقوله وما انفقتم من خير اي المال والثاني الايمان كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم خيرا اي ايمانا وكقوله ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا اي ايمانا والثالث الخير افضل كقوله واستجيروا الرحمن واستجير الحاكمين والرابع الخير العافية كقوله وان تمسسك
الله بخير وان يردك بخير والخامس الاجر كقوله فيهما خير اي اجر وقال بعضهم الخير الوصية واجبة على كل مسلم لان الله تعالى قال كتب عليكم اي فرض عليكم
الوصية وروي عن ابن عمر عن رسول الله انه قال ما حق امرئ مسلم يبيت ليلة وعنده ما يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده وقال بعضهم هي مباح وليست
بواجبة وقد روي عن الشعبي انه قال الوصية ليست بواجبة فمن شاء اوصى ومن شاء لم يوص قال ابو عبد الله النخعي قال رسول الله ولم يوص وقد اوصى ابو بكر فان
اوصى فحسن وان لم يوص فليس عليه شيء وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة وان لم يكن عليه شيء من الواجبات
فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وبهذا القول ناخذ ثم بين موضع الوصية فقال الوصية للوالدين والاقربين قال مجاهد كان الميراث للولد
والوصية للوالدين والاقربين فصار الوصية للوالدين منسوخة وروى جبير عن الضحاك قال نسخت الوصية للوالدين والاقربين ممن يرث وثبتت

الوصية

الوصية ممن لا يرث من الوالدين والاقربين لعدم وتاخر ومعناه كتب عليكم للوالدين والاقربين اذا حضر احدكم الموت وكانوا يوصون للاجنبيين
ولم يجعلوا للقرابة فامرهم الله بالوصية للوالدين والاقربين ثم نسخت الوصية للوالدين بآية الميراث ثم قال بالمعروف حقا على المتقين يعني واجبا على
المتقين فمن بدله بعد ما سمعه يعني غيره بعد ما سمع فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني وزره على الذين يغيرونه لا على الموصي ان الله سميع عليم فقول ما عليه امر الله
جميع بالوصية عليم بتواهنا ويجوز أمن غير الوصية فمن خاف من موص جنفا اي علم من الموص الجنف وهو الميل على الحق اذا ما اصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله
يعود رحيم اذا غير وصيته ورد الى الحق لان تبديله كان للاصلاح ولم يكن للجور وقال الكلبي فمن خاف من موص جنفا يعني ميلا في الوصية او
اثما يعني تعمد الجور في وصيته فزاد على الثلث فاصلح بينهم يعني رد ما زاد على الثلث فلا اثم عليه وكذا قال مقاتل وروى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الاضرار في
الوصية من الكبائر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر فمن خاف من موص بفتح الواو وتشديد الصاد من وصى يوصي وقرا الباقون بسكون
الواو والتخفيف من اوصى يوصي ومعناهما واحد وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام يعني فرض عليكم صيام شهر رمضان كما كتب على الذين
من قبلكم يعني فرض على الذين من قبلكم من الملل كلها لعلكم تتقون الاكل والشرب والجماع بعد صلوة العشاء الآخرة وبعد النوم وبعد الزوال وقال كما كتب
على الذين من قبلكم في الفرض وقال كما كتب على الذين من قبلكم في العدد اياما معدودات اي معلومات واما صار الايام نصبا لنزع الخافض ومعناه
في ايام معدودات وقال مقاتل كل شيء في القرآن معدودة او معدودات فهو دون الاربعين وما زاد على ذلك لا يقال معدودة فمن كان منكم مريضا
فلم يقدر على الصوم او على سفر فلم يصم في سفره عدة من ايام اخر فعليه ان يقضيها بعد مضي الشهر من ايام اخر فانتم وعلى الذين يطيقونه الصوم فدية
طعام مسكين يعني الاكل مسكين مقدار ما يكفي ويشبع من حنطة وبقيه ذلك اليوم فمن تطوع خيرا اي تصدق على كل مسكين من مكان كل يوم بقدره فهو خير
له من لم يطعم مسكينا واحدا والصيام خير له من الافطار وهو قوله وان تصوموا خير لكم من لم تطعموا وتفطروا وقال الكلبي نسخ هذه الآية التي
بعدها وهكذا قال القتبي وهكذا روي عن سلمة بن الاكوع انه لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين من اراد ان يفطر ويفدي فعل
حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال الشعبي لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الناس يفطرون ويفتدون
ولا يصومون وصار الصوم على الاغنياء فنسختها هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فوجب الصوم على الغني والفقير وقال بعضهم نسخت
بالمسح وانا نزلت في الشيخ الكبير وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ وعلى الذين يطيقونه يعني يكلفونه فلا يطيقونه وروى عطاء عن ابن عباس
انه قال للمسن خاصة واما هي للمسن الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان كل يوم مسكينا وقوله تعالى فدية طعام مسكين قرأ نافع وابن عامر فدية طعام بالهاء
وكسر الميم والالف على الاضافة والباقون بتنوين الهاء فدية طعام بضم الميم مسكين بغير الف وقوله عز وجل شهر رمضان قرأ عاصم في رواية حفص
شهر بنصب الراء والباقون بالرفع واما صار رفعا لمعنيين احدهما انه مفعول ما لم يسم فاعله تقول كتب عليكم شهر رمضان وقال نصبا لنزع الخافض
اي في شهر رمضان ويحتمل عليكم شهر رمضان كقولك صبغ ثم قال الذي انزل فيه القرآن قرأ ابن كثير القرآن بالتخفيف والباقون بالتشديد وقال ابن عباس
في معنى قوله في معنى قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني انزل القرآن فيه من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة في السماء الدنيا ثم انزل جبريل الى رسول
الله نجوما يعني الآية والآيتين في اوقات مختلفة وقال جبريل في احدى وعشرين سنة وقال مقاتل انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ كل عام في ليلة القدر الى السماء
الدنيا ثم نزل الى السفرة من اللوح المحفوظ في عشرين شهرا ونزل به جبريل في عشرين سنة قال احدهما مجرى الفضل قال احدهما فارس من مرو روذ قال احدهما محمد بن
الفضل قال احدهما فضل بن دكين عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال نزلت التوراة في ثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل
في ثمانية عشر والقرآن في اربع وعشرين حدثنا اسحق بن ابراهيم القطان قال حدثنا محمد بن اسحق حدثنا الترمذي قال حدثنا شعيب بن النضر قال حدثنا عبد الله

ليلة وفي رواية اخرى انزلت التوراة في ست
ليال مضت من رمضان والزبور في اثنتي عشرة ليلة
خلت من رمضان والانجيل في ثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان و
قال في اربع وعشرين ليلة

بن المبارك عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال انزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر
وقال ابن جريج كان ينزل من القرآن في ليلة القدر في تلك السنة فيما ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا ولا ينزل جبريل من ذلك على
محمد صلى الله عليه وسلم الا ما امره ربه وقوله هدى للناس يعني القرآن هدى للناس من الضلالة وبيانا لهم وبينات من الهدى يعني بيان الحلال والحرام والفرقان
يعني المخرج من الشبهات فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من كان منكم شاهدا ولم يكن مسافرا ولا مريضا فليصم الشهر ومن كان مريضا
او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر اي فليقضه بعد ذلك وروي عن عبد الله بن عمر انه كان يكره قضاء رمضان متفرقا وعن علي بن ابي طالب مثله وقال
معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح وجماعة من الصحابة اختلف العلماء وهم كيف شئت واختلفوا في حد المرض الذي يجوز له الافطار قال بعضهم اذا كان
يخاف على نفسه التلف وقال بعضهم اذا استحوذ المرض جاز له ان يفطر وقال بعضهم اذا كان يخاف الصوم في مرضه جاز له ان يفطر وهذا قول
اصحابنا ثم قال يريد الله بكم اليسر في الافطار في حال المرض والسفر ولا يريد بكم العسر الصوم في السفر والمرض ولتكملوا العدة قال الكلبي يعني عدة
الفطر ثم من الصوم في السفر او في المرض وقال الضحاك ولتكملوا العدة يعني اذا اتم عليكم هلال شوال فاكملوا الشهر ثلاثين يوما وادعاؤهم في
رواية ابي بكر وابو عمرو في رواية هارون ولتكملوا العدة بنصب الكاف وتشديد الميم ودراء الباقون ولتكملوا بالتخفيف بسكون الكاف
وهما لغتان يقال كملت الشيء واكملته مثل وصيته واوصيته ولتكبروا الله على ما هداكم يعني ولتعظموا الله على ما هداكم لشرائع دينه وسننه وامر دينه ولعلكم
تشكرون يعني لكي تشكروا الله على هذه النعمة حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر وقال مقاتل لعلكم تشكرون هذه النعم ان هديكم لامر دينكم
وقوله عز وجل واذا سألك عبادي عني وذلك انه لما نزلت هذه الآية ادعوني استجب لكم قال اصحابه يا رسول الله في اي وقت ندعو حتى نستجاب دعاؤنا
فنزلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي يعني اجيبهم في اي وقت دعوني وقال بعضهم سأله بعض اصحابه يا رسول الله
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال مقاتل ان عمر واقع امرأته بعد ما صلى العشاء فندم على
ذلك وبكى الى رسول الله واخبره من ذلك ورجع من عنده مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية واذا سألك عبادي عني فاني قريب قرأ ابو
عمرو ونافع في احدى الروايتين دعوة الداعي اذا دعاني وقرأ الباقون كلاهما بحذف الياء واصله بالياء الا ان الكسر يقوم مقام الياء ويقال
فاني قريب في الاجابة لهم دعوة الداعي اذا دعاني ثم قال فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بوعدي وقال ابن عباس
في رواية الكلبي فليستجيبوا لي بالكتاب ان تقول بعد صلوتك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك فالحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وليؤمنوا بي
والايمان ان تقول آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت وعدل حق ولقاؤك حق واشهد انك حق واحد فرد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد
واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وانك باعث من في القبور وروي عن عبد الله بن عباس انه ما تركت هذه الكلمات دبر كل صلوة منذ نزلت هذه الآية و
روي عن الكلبي انه قال ما تركتها منذ لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلهم يرشدون لكي يهتدوا من الضلالة وقوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يعني الجماع وروى بكر بن عبد الله عن ابن عباس انه الغشيان والتمتع والافضاء والمباشرة
والرفث الجماع ولكن الله حيي كريم يكني بما شاء وسبب نزول هذه الآية ان عمر بن الخطاب واقع امرأته بعد صلوة العشاء فاخبر بذلك رسول الله فقال له رسول الله
ما كنت جديرا بذلك فرجع مغتما فنزلت هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يعني رخص لكم الجماع مع نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن
يعني هن سكن لكم وانتم سكن لهن ويقال هن ستر لكم من النار وانتم ستر لهن من النار علم الله انكم تكونون نساءكم اي تظلمون انفسكم قال القتبي
اصل الخيانة ان يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة ويدخله في الموضع ثم قال فتاب عليكم يعني تجاوز عنكم وعفا عنكم فلم يحاسبكم بما فعلتم فالآن باشروهن

وكل شيء يريد

ان يريد

وقال الكلبي يعني التقبلوا

ما اعظم

عظيم

بيانا

تدعوني

ان عمر بن الخطاب

فنناجيه

الجراب

والطاغوت

العشاء

فرجع

اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد الصالح وقال الزجاج وابتغوا ما كتب الله لكم اي ابتغوا الولد لكم فيه وامرتم
به وكلوا قوله تعالى وكلوا واشربوا كلوا في صيام رمضان بن قيس انه عمل بالنخيل بالنهار فلما رجع الى منزله غلبته عينه النوم قبل ان يأكل شيئا فاصبح صائما فاجهده
الصوم فرآه رسول الله في هذا النهار فقال مالك يا ابن قيس امسيت طليحا اي متعبا قال ظللت اعمل في النخيل نهاري كله فغلبتني عيني حتى
امسيت فاتيت اهلي فاردت ان اطعمني شيئا فنعسوا فاتيت علي فنمت فاصبحت صائما وقد اجهدني الصوم وذكر القصة فنزلت هذه الاية كلوا واشربوا هذا اباحة وليس بامر وحتم وهذا مثل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا
ومثل فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اللفظ لفظ الامر والمراد به الاباحة فهذا اباح الاكل والشرب الى وقت طلوع
الفجر وهو قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني يستبين لكم بياض النهار من سواد الليل و
يقال في الابتداء حين نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود وكان بعضهم يأخذ خيطين ويجعل ينظر اليهما ويأكل حتى يستبين
له الابيض من الاسود وذكر عن عدي بن حاتم الطائي انه قال اخذت خيطين وجعلت انظر اليهما فلم يستبين الابيض من الاسود مالي فاتيت
رسول الله فاخبرته فتبسم وقال انك لعريض القفا انما هو سواد الليل وبياض النهار فنزلت من الفجر وارتفع الاشتباه ثم الموادة
الصيام الى الليل يعني الى اول الليل وهو غروب الشمس قوله ولا تباشروهن يعني لا تجامعوهن وانتم عاكفون في المساجد اي
معتكفون فيها وذلك انه لما رخص لهم الجماع في ليلة الصيام وكان الرجل اذا كان في اعتكافه فاذا بدا له خرج بالليل الى اهله فجامعها
ثم يغتسل ويرجع الى المسجد فنزلت هذه الاية ولا تباشروهن ليلا ولا نهارا وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله قال الكلبي يعني المباشرة
في الاعتكاف معصية الله فلا تقربوها وقال الزجاج الحد في اللغة المانع وكل من منع فهو حداد ولهذا سمي حداد الدار حدادا لانه يمنع عن
دخولها كذلك كذلك يبين الله للناس يعني النهي عن الجماع لعلهم يتقون الجماع حتى لا يقعوا من الاعتكاف ويقال وتلك حدود الله يعني فيما ذكر من اول
الاية في امر الصيام وتبيين الايات لعلهم يتقون فيتبعون ما امرهم ويتبعون ما امرهم وقوله عز وجل ولا تأكلوا اموالكم بينكم يعني بالظلم
وشهادة الزور وتدلوا بها الى الحكام يقول تلجوا بها الى الخصومة الى الحكام وقال الزجاج معناه تعلمون ما يوجبه ظاهر الحكم وتتركون
ما عليكم انه الحق لا تأكلوا فريقا يعني طائفة من اموال الناس بالاثم يعني باليمين الكاذبة وشهادة الزور ويقال بالاثم يعني بالجور وانتم تعلمون
انه جور ويقال انكم تعلمون انكم تأخذون بالباطل هذه الاية نزلت في شأن امرئ القيس بن عابس الكندي وعبد الله بن اشوع الحضرمي خصمان الى
رسول الله فادعى احدهما على صاحبه مالا فاراد الاخر ان يحلف بالكذب فقال النبي عليه السلام انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من
بعض فمن قضيت له بحق اخيه ولدي انه من حقه فانما اقضي له بقطعة من النار فنزلت هذه الاية فيهما وصارت الاية عامة لجميع الناس وروى
سعيد بن المسيب عن رسول الله عليه السلام انه قال شاهد الزور اذا شهد لا يرفع قدماه من مكانهما حتى يلعنه الله تعالى من فوق عرشه وقوله عز وجل
يسألونك عن الاهلة جمع الهلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا صاح واهل بالحج اذا رفع صوته وكذلك الهلال سمي هلالا
لانه يهل الناس بذكره يعني يرفعون الصوت عند رؤيته وانما سمي الشهر شهرا وقال الضحاك وذلك ان المسلمين سألوا رسول الله عليه السلام عن خروج النحيل
والتصرف في زيادة الشهر ونقصانه فنزلت هذه الاية يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يعني ان التصرف في حال زيادته ونقصانه
سواء وقال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل
الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم ينقص ويدق فنزل يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يعني علامات للناس في حل

دينهم وصومهم وفطرهم وعقرة نسائهم ووقتهم ثم قال وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها قال العوفي وذلك ان الكفار كانوا لا يدخلون
البيت في احرامهم بابه وكانوا يدخلونه من علاه فنزلت الآية قال ابن عباس رواه ابي صالح وذلك ان الناس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام
اذا احرم رجل منهم قبل الحج فان كان من اهل المدر يعني من اهل البيوت نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج او يضع سلما فيصعد منه وينحدر عليه وان
كان من اهل الوبر يعني من اهل الخيام يدخل من خلف الخيمة من كان من الحمس وانما سموا الحمس لانهم يتحمسون في دينهم اي شددوا على انفسهم فحرموا اشياء
احل الله لهم واحلوا لهم اشياء كان حراما على غيرهم وهو الدخول من الباب فنزلت هذه الآية وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها يعني ليس
التقوى بان تأتوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر من اتقى يعني من اطاع الله واتبع امره ونهيه وقال قتادة البر من اتقى الشرك والمعاصي
ثم قال وأتوا البيوت من ابوابها يعني من الخلف محرمين ثم قال ولا تعملوا الصيد في احرامكم وهو قول الكلبي وقال مقاتل واتقوا الله ولا تخرجوه لعلكم
تفلحون لكي تنجون من الخلود وقوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وذلك ان رسول الله عليه السلام خرج مع اصحابه الى مكة للعمرة فعرض بالحديبية
شهرا وصالح المشركين على ان يرجع من عامه كما جاء على ان يرجع في العام المقبل من ثلثة ايام وصالحوه على ان لا يكون بينهم قتال الى عشر سنين ورجع النبي
الى المدينة فخرج في العام الثاني للقضاء فخاف اصحاب رسول الله ان يقاتلوهم المشركون وكرهوا القتال في شهر الحرام فنزلت هذه الآية قاتلوا في سبيل
الله يعني في طاعة الله الذين يقاتلونكم في الحرم او في الشهر الحرام ولا تعتدوا بان تنقضوا العهد وتبدءوهم بالقتال في شهر الحرام او في الحرم
ان الله لا يحب المعتدين يعني من يبدأ بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام فامر الله تعالى بقتل
المشركين الذين ينقضون العهد ويخرجونهم من حيث اخرجوكم اي من مكة والفتنة يعني الشرك بالله اشد يعني اعظم عند الله تعالى من القتل في الشهر
الحرام ثم قال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام يعني في الحرم حتى يقاتلوكم فيه يعني يبدءوكم بالقتال فان قاتلوكم يعني بدءوكم بالقتال فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين يعني هكذا جزاؤهم القتل في الحرم وغيره وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم بغير الف حتى يقتلوكم فان قتلوكم وقرأ الباقون
في هذه المواضع الثلثة بالالف فمن قرأ بالالف فهو من المقاتلة ومن قرأ بغير الالف فمعناه لا تقتلوهم حتى يقتلوا منكم قال فان انتهوا عن قتالكم
فان الله غفور رحيم يعني اذا اسلموا وهذا كقوله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم يعني اهل مكة حتى لا يكون
فتنة يعني الشرك بالله ويكون الدين للدين الاسلام فان انتهوا عن قتالكم وعن الشرك فلا عدوان يعني لا سبيل ولا حجة عليهم في القتل الا على الظالمين
الذين يبدءونكم بالقتال قال النبي اهل العدوان الظلم يعني لا جزاء الا الظلم الا على الظالمين فلما نزل رسول الله واصحابه دخلوا مكة وطافوا وحجوا
الهدي واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم انصرفوا فنزل الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني الشهر الحرام الذي دخلت فيه الحرمة بالشهر الحرام الذي
صددتم عن العام الاول وهو ذو القعدة والحرمات قصاص يعني ما اقتص منكم في ذي القعدة كما صددتموكم وقال اذا قاتلوكم في الشهر
الحرام فقاتلوهم في الشهر الحرام والحرمات قصاص يعني قتالكم يكون بقتالهم قصاصا فلما تركوا الحرمة فانتم تتركون كذلك وقال الزهري نزول
هذه الآية ان المشركين سألوا المسلمين فقالوا في اي شهر يحرم عليكم القتال والرد والنزول فقالوا على ذلك حتى نقاتلوهم في الشهر الذي حرم القتال
على المشركين فنزل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه يعني في اي وقت قاتلكم المشركون حل لكم قتالهم ثم قال فمن اعتدى عليكم يعني
قاتلكم في الشهر الحرام فاعتدوا عليه اي قاتلوهم فيه واسم الثاني اعتداء لانه مجازاة الاعتداء فسمي باسمه وهذا كقوله عز وجل وان عاقبتم
بمثل ما عوقبتم به ثم صار هذه الآية حكما في جميع الجنايات لتزجر جنى على انسان او في ماله ان يجازيه بمثل ذلك بظاهر هذه الآية كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال واتقوا الله في سبيله عن الاعتداء قبل ان يعتدى عليكم واعلموا ان الله مع المتقين يعني من اتقى محارمه

الاعتداء قوله عز وجل وانفقوا في سبيل الله يعني في طاعة الله قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلعم لما امر الناس بالخروج الى الجهاد قام ناس من
الاعراب حاضرين بالمدينة فقالوا بماذا نتجهز فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد فنزل وانفقوا يعني تصدقوا يا اهل الميسرة في سبيل الله يعني
في طاعة الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يعني ولا تمسكوا بايديكم عن الصدقة فتهلكوا وهلاكها قال مقاتل ومعنى قول ابن عباس ولا تمسكوا
عن الصدقة فتهلكوا اي لا تمسكوا عن النفقة والعون للضعفاء فانهم اذا تخلفوا عنكم غلب عليكم العدو فتهلكوا ومعنى اخر ولا تمسكوا فيرث
منكم غيركم فتهلكوا خسران منفعة اموالكم ومعنى اخر ولا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف في الدنيا والثواب في الاخرة وقال ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة يعني لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا وقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك وقال هلك يهلك هلاكا وتهلكة يعني ان لم تنفقوا
عصيتم الله فهلكتم وروى عن البراء بن عازب ان رجلا سال عن التهلكة وقال اهو الرجل اذا التقى الجمعان حمل فقاتل حتى يقتل قال لا ولكن
الرجل يذنب ثم لا يتوب وقال قتادة قيل لابي هريرة الم تر الى سعد بن هشام لما التقى الصفان حمل فقاتل حتى قتل التقاء بيده الى التهلكة قال
ابو هريرة كلا والله ولكنه تاول اية من كتاب الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابو عبيدة السلماني التهلكة ان يذنب الانسان
ذنبا فيقنط من رحمة الله فيهلك وروى عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله دينه وكثرنا قلنا
فيما بيننا ان اموالنا قد ضاعت فلو اقمنا فيها واصلحنا ما ضاع فانزل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكانت التهلكة في الاقامة
التي اردنا ان نقيم في اموالنا ونصلحها فامرنا بالغزو ثم قال واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني احسنوا البقية وقيل احسنوا في النفقة
النفقة وقال احسنوا اخلصوا النية لله تعالى في الصدقة وقال احسنوا الظن بالله تعالى فيما انفقتم انه يخلفكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة وقوله تعالى
واتموا الحج والعمرة قرا الشعبي الحج والعمرة بالضم على معنى الابتداء وقرا العامة بالنصب على معنى البناء قال ابن عباس تمام العمرة ان تحرم من دويرة اهلك
الى ان تفرغ من الحج كلها وقال مقاتل واتموا الحج والعمرة من المواقيت ولا تحرموا فيهما بما لا ينبغي لكم وذلك انهم كانوا يشركون في احرامهم فقال اتموها
ومعنى قول مقاتل انهم كانوا يشركون يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فقال اتموها ولا تخلطوها بشيء
آخر ثم خوفهم فقال واعلموا ان الله شديد العقاب فيما تعدونه ثم قال وان احصرتم يعني حبستم عن البيت بعدما احرمتم وقال النبي الاحصار ان
يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض او كسر او عدو وقال القراء الاحصار ما يمنع الرجل في احرامه من المرض والعدو او غيره وقال
بعضهم لا يكون الاحصار الا من العدو وهو قول الشافعي وقال بعضهم يكون من العدو ومن المرض وبه قال علماؤنا فما استيسر من الهدي يعني
ابعثوا من الهدي فانه تعالى قد رخص لمن عجز عن الوصول الى البيت بالعذر ان يبعث الهدي فيذبح عنه بمكة ويحل الرجل من احرامه اذا ذبح هديه
ويرجع الى اهله ثم يقضي حجة وعمرة بعد ذلك ثم قال ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله يعني المحصر اذا بعث بالهدي لا يجوز له ان يحل من احرامه
ما لم يذبح هديه يقول لا يحلق راسه حتى يكون اليوم الذي واعده فيه ويعلم ان هديه قد ذبح ثم صار هذا اصلا لجميع الحاج من كان قارنا او متمتعا او مفردا
لا يحل له ان يحلق راسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يكن محصرا ثم قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام يعني اذا حلق راسه على وجه
الاضرار مثل قوله عز وجل فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يعني اذا افطر وروى عن كعب بن عجرة انه قال نزلت هذه الاية في وذلك
ان النبي عليه السلام مر به وانا اتقمل تتناثر في وجهي فقال اتوذيك هوامك راسك فقلت نعم فامرني بان احلق راسي فقال احلق راسك واطعم ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع من حنطة او صم ثلثة ايام او انسك نسيكة يعني اذبح شاة فذلك هذه الاية فمن كان منكم مريضا به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة
او نسك اي شاة يذبحها وروى عن عبد الرحمن الاعرج انه قرأها حتى يبلغ الهدي محله بتشديد الياء واحده هدية وقرا الباقون الهدي بالتخفيف

اموالنا

في الفرض

التطوع والصدقة لرسول الله محمد المحسنين

فما تيسر

قرا عبد الرحمن الاعرج الهدي بتشديد الياء واحده هدية والباقون بالتخفيف

فحي

وتعالى للواحد هديتم قال فاذا امنتم وهذا على مثل الاختصار والاضمار في معناه فاذا امنتم العدو وافاقضوا ما وجب عليكم من الحج و
العمرة وتعالى اذا امنتم من العدو وبرأتم من المرض فحجوا او اعتمروا ثم قال فمن متع بالعمرة الى الحج فما استيسر يعني فعليه ما استيسر
من الهدي والمتمتع الذي يعتمر ويحج في سفرة واحدة في اشهر الحج والحج مؤن اربعة مفرد بالحج ومفرد بالعمرة والمتمتع والقارن فاما المفرد
بالحج ان يحج ولا يعتمر والمفرد بالعمرة ان يعتمر ولا يحج واما المتمتع ان يعتمر في اشهر الحج ويمكث بمكة حتى يحج بعد ما فرغ من عمرته واما القارن
الذي يحرم بالحج والعمرة جميعا فمن كان مفردا بالحج او مفردا بالعمرة لا يجب عليه الهدي ومن كان متمتعا او قارنا فعليه الهدي وقال عبد الله
بن عمر الهدي الجزور وقال ابن عباس اقله شاة وبه قال علماؤنا فمن لم يجد الى الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج قال ابن عباس آخرها يوم
عرفة وسبعة اذا رجعتم قال بعضهم يعني رجعتم الى اهليكم وقال بعضهم اذا رجعتم من منا قال بعضهم الى اهليكم والى من فرغتم من امر الحج
وبهذا القول نقول ثم قال تلك عشرة كاملة في البدل من الهدي يعني العشرة كلها بدل عن الهدي يعني الفداء لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
اي لم يكن اهله منزله في الحرم وقال قتادة ومقاتل ذلك يعني التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني الحرم ثم قال واتقوا الله فيما امركم به و
نهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم امره ثم قال الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات فهو شوال وذو القعدة وعشر من
ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج قال العتبي الفرض وجوب الشيء يقال فرضت عليك كذا وكذا اي اوجبته قال الله تعالى مصدقا فرضتم اي ما الزمتم
انفسكم وقال قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم قال فمن فرض فيهن الحج يعني من احرم في هذه الاشهر بالحج فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال قرأ كثير وابو عمرو فلا رفث ولا فسوق بالرفع مع التنوين وقرأ الباقون بالنصب بغير تنوين واتفقوا في قوله ولا جدال بالحج بنصب غير تنوين
جعفر المدني فانه قرأ بالرفع وهذا يقال له لا التبرئة ففي كل موضع يدخل فيه لا التبرئة فصاحبه بالخيار ان شاء نصبه بغير تنوين وان شاء رفعه
بالتنوين مثل قوله لا خلة ولا شفاعة ويفسر الرفث هو الجماع كقوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال بعضهم الرفث التعريض
بذكر النساء والفسوق هو السباب والجدال ان يماري صاحبه حتى يغضبه يعني من كان محرما لا يجامع في احرامه ولا يشتم ولا يماري وتعالى الفسوق
الذبح للاصنام كقوله او فسقا اهل لغير الله به والجدال الذي قريشا كانت تقف بمزدلفة وكانوا يجادلون كل فريق يقول نحن اصوب السبيل
وروي عن مجاهد انه قال قد استقر الحج في ذي الحجة فلا جدال فيه ذلك ان المشركين كانوا يحجون عامين في ذي القعدة وعامين في ذي الحجة فلما فتح رسول
الله عليه مكة بعث ابا بكر الحج بالناس فوافق ذلك آخر عامي ذي القعدة فلما حج رسول الله عليه حجة الوداع وافق ذلك اول عامي ذي الحجة وقال النبي عليه
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض يعني رجع امر الحج الى ذي الحجة كما كان فنزل ولا جدال في الحج ثم قال وما تفعلوا من خير يعني من ترك
الفسوق والمراء والجدال يعلمه الله يعني يقبله فيجازيكم ثم قال وتزودوا في سفركم للحج والعمرة ما تكفون به وجوهكم على المسألة فان خير الزاد التقوى قال
مقاتل وذلك ان ناسا من اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويصيبون من اهل الطريق فنزلت في شأنهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال بعضهم
تزودوا للسفر الدنيا بالطعام وتزودوا للسفر الآخرة بالتقوى فان خير الزاد التقوى وتعالى خير الزاد التقوى وهو التوكل على الله ولا تؤذوني احدا
لاجل الزاد والطعام ثم قال واتقون يا اولي الالباب يقول اطيعوني يا ذوي العقول فيما امرتكم به ثم قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا يعني تطلبوا
فضلا من ربكم يعني ارباحا في الحج وقال مقاتل سئل رسول الله ان سوق عكاظ وسوق مجنة وذو
المجاز في الجاهلية كانوا يتجرون في التجارة قبل الحج وبعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشرى في ايام حجنا فهو من هذه الآية ومعنى آخر ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر
انه رجلا سأله فقال انا رجل اكري الابل الى مكة افيجزي عني من حجتي فقال له اولست تلبي وتقف بالعرفات وترمي الجمار فقال نعم فقال رجل سأل رسول الله عليه

عن مثل ما سألتني فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وروى عن عباس نحوه ثم إذا أفضتم من عرفات يعني
إذا رجعتم من عرفات بعد غروب الشمس فاذكروا الله عند المشعر الحرام يعني بالمزدلفة وقال عطاء إنما سميت عرفات لأن جبريل كان يعلم إبراهيم أمور
المناسك فكان يقول عرفت عرفت فسميت عرفات وقال ابن عباس إنما سميت منى لأن جبريل قال لآدم تمن فقال أتمنى الجنة فسميت منى وقال إنما
سميت جمع لأنه اجتمع فيها آدم وحواء والجمع أيضا هو المزدلفة وهو المشعر الحرام ثم قال واذكروه كما هداكم يقول اشكروه كما هداكم لدينه الإسلام
وإن كنتم من قبله يعني وقد كنتم من قبله لمن الضالين عن الهدى وكان قريش لا يخرج من الحرم وكان الناس يقفون خارج الحرم من كان من أهل
اليمن وغيرهم بعرفات ويفيضون منها فأمر الله قريشا أن يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث أفاض الناس قال ثم أفيضوا من حيث أفاض
الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم متجاوز لذنوبكم فأمر النبي عليه السلام أن يخرج بالناس جميعا إلى عرفات فيقف بها وروى
عن النبي عليه السلام أنه قال إن الله تعالى يباهي ملائكته بأهل عرفات فيقول انظروا إلى عبادي جاءوا من كل فج عميق شعثا غبرا أشهدوا أني قد غفرت
لهم ثم قال عز وجل فإذا قضيتم مناسككم يعني فرغتم من أمور حجكم فاذكروا الله بالتسبيح كذكركم آباءكم في ذلك الموقف واشتد ذكرا يقول أو
أشد ذكرا وذلك أن العرب كانوا إذا فرغوا من حجهم وقفوا بين المسجد الحرام وبين الجبل ثم ذكر كل رجل منهم آباءه بما كان يعلم منه من الخير ثم يتفرقون
قال الله تعالى فاذكروني بخير كذكركم آباءكم بالخير فإن ذلك الخير مني وقال عطاء بن أبي رباح في قوله كذكركم آباءكم يقول هو كقول الصبي أبه أبه
يعني أن الصبي إذا كان أول ما يتكلم كان أكبر همه أب أب ثم قال ومن الناس ومن العاس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وهم المشركون كانوا يقولون
إذا وقفوا اللهم ارزقنا إبلا وغنما وبقرا وعبيدا وإماء ولم يكونوا يسألون لأنفسهم التوبة ولا المغفرة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يقول ربنا
آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق أي من نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال ابن عباس يعني العافية والنعمة وفي
الآخرة حسنة أي الجنة وقال القتبي الحسنة النعمة كقوله إن تصبك حسنة تسؤهم أي نعمة وقال الحسن البصري آتنا في الدنيا حسنة يعني العلم والعبادة وفي
الآخرة حسنة يعني الجنة وقنا عذاب النار أي ادفع عنا عذاب النار أولئك يعني المؤمنين الذين يدعون بهذه الدعاء لهم نصيب أي حظ مما كسبوا
من حجهم ويقال لهم ثواب مما عملوا وقال قتادة ذكر لنا أن رجلا على عهد النبي عليه السلام أنه قال اللهم ما كنت آتيتني به في الآخرة عجله لي في الدنيا قال
فأخذ الرجل في مرضه حتى نحل جسمه فأخبر بذلك النبي عليه السلام فأتاه فأخبره أنه كان يدعو بكذا وكذا فقال النبي عليه السلام إن أحدكم لا يستطيع أن يقوم الحقوبة
الله ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرأ ثم قال والله سريع الحساب قال الكلبي إذا حاسب فحسابه سريع
الحساب ويقال الله سريع الحفظ وقال الضحاك يعني لا يبقى الخلق إلى حساب يوم القيامة ولا يشغله ذلك ويقال يحاسب كل إنسان فيفرغ من كل
واحد منهم أنه يحاسبه خاصة وقوله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات أي معروفات وهي أيام التشريق وقال النبي المعدودات أيام التشريق
والمعلومات أيام العشر وقال يحيى بن سعيد سألت عطاء عن الأيام المعدودات أيام التشريق بدليل ما روي قال في سياق الآية في يوم معلومات فلا أيام
والمعلومات أيام النحر بدليل قوله عز وجل في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فذكر النحر في تلك الأيام وقال الضحاك معنى قوله واذكروا الله في أيام معدودات
يعني كبروا دبر كل صلاة من يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق ويقال اذكروا الله في أيام معدودات يعني التكبير عند رمي الجمار ثم قال فمن تعجل في يومين
يعني رجع إلى أهله بعد ما رمى يومين وترك الرمي في اليوم الثالث فلا إثم عليه في تعجيله ومن تأخر إلى آخر النفر فلا إثم عليه بالتأخير لمن اتقى يعني اتقى الصيد
في الإحرام وفي الحرم وقال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود قال إنما جعلت المغفرة لمن اتقى في حجه من جميع المعاصي وإنما حذرهم لأنهم إذا رجعوا من حجهم أمنوا
أن يجترئوا على الله بالمعاصي فحذرهم عن ذلك وقال واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون فيجازيكم بأعمالكم وقوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله يعني كلامه

وحديثه وهو اخنس بن شريق كان حلو الكلام حلو المنظر فاجر السريرة وروى اسباط عن السدي قال اقبل اخنس بن شريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وقال انا اريد الاسلام وقال الله يعلم اني لصادق فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم خرج من عنده فمر بزرع للمسلمين فاحرقه وقتل حمارا
للمسلمين فنزلت هذه الاية ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا يعني يعجبك كلامه وحديثه ويشهد الله على ما في قلبه من الضمير انه
يحبه وهو يريد الاسلام وهو الد الخصام قال العتبي يعني اشد الخصومة يقال رجل الد بين اللد وقوم لد كما قال في اية اخرى وتنذر به قوما لدا واذا
تولى فارقك ورجع عنك سعى في الارض اي مضى في الارض بالمعاصي ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل يعني يحرق الكدس ويعقر
الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي واذا قيل له اتق الله في صنيعك اخذته العزة يعني الحمية بالاثم يعني تكبر يقول الله تعالى
حسبه جهنم ولبئس المهاد يعني ولبئس الفراش ولبئس القول فهذه الاية نزلت في شان اخنس بن شريق ولكنها صارت عامة لجميع الناس في كل من عمل مثل
عمل اخنس استوجب تلك العقوبة وقال بعض الحكماء ان من يحرق كدسا ويقتل حمارا استوجب الملامة ولجميع المسلمين لوم العامة فالذي يسعى
بقتل المسلم كيف يكون حاله وذكر ابن سيرين انه كانت له حاجة على باب هرون الرشيد فاختلف الى بابه سنة فلم تقض حاجته فوقف يوما على الباب فلما
خرج هرون سعى ووقف بين يديه وقال اتق الله يا امير المؤمنين فنزل هرون الرشيد عن دابته وخر ساجدا فلما رفع راسه امر بحاجته فقضيت
له فلما رجع قيل يا امير المؤمنين نزلت عن دابتك لقول يهودي قال لا ولكن تذكرت قول الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم وقال مالك ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دعيتم الى الله فاجيبوا واذا سئلتم الله فاعطوا وان المؤمن كالوالد لك قوله
تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال ابن عباس نزلت الاية في صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان وفي نفر من اصحاب
رسول الله منهم عمار وابوه ياسر وامه سمية ثم عامر وخباب بن الارت وغيرهم اخذهم المشركون فعذبوهم فاما صهيب كان شيخا كبيرا وله
مال ومتاع فقال هل حالة انا شيخ كبير لا اضركم كنت منكم او من عدوكم فانا اعطيكم مالي ومتاعي وذروني وديني اشتريه منكم بمالي ففعلوا
ذلك فاعطاهم ماله ثم تقدم راحلته وتوجه الى المدينة فلما دخل المدينة لقيه ابو بكر فقال ربح البيع يا صهيب فقال له وبيعك لا يخسر
قال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب فقيل ياسر ابو عمار وامه سمية فنزل هذه الاية في شان صهيب ومن الناس من يشري
نفسه يعني يشتري نفسه ودينه وهذا من اسماء الاضداد يقال شرى واشترى وباع وابتاع ابتغاء مرضاة الله يقول طلب رضاء الله والله رؤف
بالعباد يعني جميعا بهم ثم هذه الاية صارت عامة في جميع المسلمين من بذل ماله ليصون نفسه ودينه فهو من اهل هذه الاية وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة قرا نافع وابن كثير والكسائي في السلم بالنصب وقرا الباقون بالكسر وهو الاسلام والسلم بالنصب هو المسالمة
والصلح ويقال السلم والسلم في اللغة هو الصلح وقال ابن عباس نزلت هذه الاية فيمن اسلم من اهل الكتاب كانوا يعظمون السبت ويحرمون الابل
لحوم الابل فنزل يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة يعني في شرائع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طاعات الشيطان وقال
مقاتل استاذه عبد الله بن سلام واصحابه بان يقرؤا التوراة في الصلوة وان يعملوا ببعض ما في التوراة ويقولوا لا نعمل بخطوات الشيطان فان
اتباع السنة الاولى بعد ما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من خطوات الشيطان وقال بعضهم ادخلوا في السلم كافة يعني اتبعوا على شرائع محمد صلى الله عليه ولا تخرجوا منه وقوله
كافة عبارة عن الجميع فمعناه يكون معناه ادخلوا جميعا ويجوز معناه لا تكونوا ادخلوا في جميع شرائع ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا
الطريق الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثم قال فان زللتم يعني ضللتم عن شرائع محمد صلى الله عليه من بعد ما جاءتكم البينات
يعني محمدا وشرائعه فاعلموا ان الله عزيز بالنقمة حكيم في امره وقال مقاتل حكيم اي يحكم عليكم بالعذاب وقوله عز وجل هل ينظرون هل في الوجه عكس

في موضع يراد فيه كقوله هل اتيك اي فراتك ومرة يراد به الاستفهام كقوله هل الى مرد من سبيل ومرة يراد به السؤال كقوله هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا ومرة يراد به التفهيم كقوله هل ندلكم على رجل ومرة يراد به التوبيخ كقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين
ومرة يراد به الجحد كقوله في هذا الموضع هل ينظرون الا ان ياتيهم الله يعني ما ينظرون وقال ابن عباس في رواية ابي صالح هذا من المكتوم الذي
لا يفسر وروى عبد الرزاق عن سفيان الثوري قال قال ابن عباس تفسير القرآن على اربعة اوجه تفسير تعلمه العلماء وتفسير يعرفه العرب
وتفسير لا يعرفه احد لجهالته وتفسير لا يعلم تاويله الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا موافق لقول الله تعالى وما يعلم تاويله الا
الله وكذلك هذه الاية سكت بعضهم عن تاويلها فقالوا لا نعلم تاويله الا الله وبعضهم تاولها وقال وعيد للكفار تعالى هل ينظرون
يعني ما ينتظرون ولا يؤمنون ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله يعني امر الله كما قال في موضع اخر فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني امر الله
وقال اهل اللغة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب في ظلل من الغمام يعني في سحاب فيه ظلمة وتعالى على غمام فيه ظلمة والملائكة قراءة
بعضهم وهو ابو جعفر بكسر الهاء والملائكة يعني في ظلل من الغمام وفي ظلل من الملائكة وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة الملائكة بالضم يعني ياتيهم
الملائكة وقال مجاهد والملائكة يعني ياتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وتعالى يوم القيامة وقضي الامر يعني فرغ مما يوعدون يعني دخول اهل الجنة
في الجنة ودخول اهل النار في النار والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور قرا حمزة والكسائي وابن عامر ترجع بالنصب وقرا الباقون بضم
التاء على فعل ما لم يسم فاعله وقوله عز وجل سل بني اسرائيل قال مقاتل معناه سل بني اسرائيل كم اتيناهم اي اعطيناهم من اية بينة حين فرق لهم البحر
واهلاك عدوهم وانزل عليهم المن والسلوى وقال كم اتيناهم من اية بينة يعني بعث موسى عليه السلام ثم قال ومن يبدل نعمة الله اي نعمة الله من بعد ما جاءته فان
الله شديد العقاب يعني اذا لم يشكر نعمة الله تزول عنه النعمة ويستوجب العقوبة وقوله عز وجل زين للذين كفروا الحياة الدنيا قال الكلبي نزلت
في رؤساء قريش زين لهم ما بسط لهم فيها من الخير ويسخرون من الذين امنوا في امر المعيشة لانهم كانوا فقراء والذين اتقوا فوقهم اطاعوا
الله وهم فقراء المؤمنين فوقهم يوم القيامة يعني فوق المشركين في الجنة والدرجة والحجة في الدنيا وقد احتاجوا في قوله زين للذين امنوا قال
بعضهم يعني زينا لهم ابليس لان الله قد زهد فيها واعلم انه متاع الغرور ولكن الشيطان زين لهم كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان
اعمالهم وقال بعضهم معناه ان الله تعالى زين لهم لانه خلق فيها الاشياء المعجبة فنظر اليها الذين كفروا فاغتروا بذلك كما قال في اية اخرى
زينا لهم اعمالهم وكان ذلك مجازاة لكفرهم وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان يحزن مبتدئ المؤمن لصبغت الكافر
بصبغة من حديد واصبغت عليه الدنيا صبغا ومصداق ذلك في التنزيل واولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا تزن عند
الله جناح ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء والله يرزق من يشاء بغير حساب يعني يرزق ولا يطلب منه حسابه ويرزق من يشاء
وليس له احد يحاسبه بما يرزق وقال بغير حساب يعني حسبان كما قال في اية اخرى ويرزقه من حيث لا يحتسب وكل ما في القرآن يرزق من يشاء بغير حساب
بغير حساب فهو على هذه الوجوه الاربعة وقوله عز وجل كان الناس امة واحدة وقال الزجاج الامة على وجوه منها القرن من الناس كما تعالى
مضت الامم اي القرون والامة الرجل الذي لا نظير له ومنه قوله ان ابرهيم كان امة قانتا والامة الدين وهو الذي قال ههنا كان الناس
امة واحدة يعني على دين واحد وعلى ملة واحدة وقال بعضهم كان الناس كلهم على دين الاسلام وجميع من كان مع نوح في السفينة ثم تفرقوا
بعث الله النبيين وقال بعضهم كان الناس كلهم كفارا في عهد نوح وعهد ابرهيم عليهما السلام فبعث الله النبيين ابرهيم واسمعيل ولوطا
وموسى ومن بعدهم مبشرين بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصى الله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق يقول بالعدل ليحكم بين الناس

يعني ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه يعني الذين أوتوا الكتاب أي الذين أوتوه يعني أعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات
يعني جاءهم البيان من الله تعالى بغيا بينهم يعني اختلفوا فيه حسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق يعني هديهم ووفقهم حتى
أبصروا الحق من الباطل بإذنه يعني بتوفيقه وتعالى برحمته والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يعني الإسلام وتعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله يعني شعيبا أنبي علم وهو التسع قال الكلبي هذا في كل رسول بعث إلى أمته واجتهد في ذلك حتى قال متى نصر الله قال الله تعالى ألا إن نصر الله
قريب وروي عن الضحاك أنه قال يعني محمدا علم ومعنى ذلك أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا كما ابتلي الذين من قبلكم مستهم البأساء والضراء فيصيبكم
مثل ذلك حتى يقول محمد علم متى نصر الله قال الله تعالى ألا إن نصر الله قريب يعني فتح الله عاجلا وإنما ظهر لهم ذلك في يوم الأحزاب فأصابهم خوف شديد
وكانوا كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فصدق الله وعده ريحا وجنودا وهزم الكفار فذلك قوله تعالى ألا
إن نصر الله قريب وقرأ نافع حتى يقول الرسول بالرفع على معنى الاستئناف وقرأ الباقون بالنصب على معنى الماضي وقوله عز وجل يسألونك
ماذا ينفقون وذلك أن النبي علم لما حثهم على الصدقة قال عمرو بن الجموح يا رسول الله كم ننفق وعلى من ننفق فنزلت هذه الآية يسألونك ماذا ينفقون
أي ماذا يتصدقون من أموالهم قل ما أنفقتم من خير يعني من مال فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني أنفقوا على الوالدين
والقرابة على جميع المساكين فهذا جواب قولهم على من ننفق ونزل في جواب قولهم ماذا ينفقون قوله تعالى قل العفو يعني الفضل من المال ثم نسخ ذلك
بآية الزكوة وقال بعضهم آية الزكوة نسخت كل صدقة وكانت قبلها وقال بعضهم هذه الآية منسوخة وإنما فيه بر الوالدين وصلة الأرحام ثم قال وما
تفعلوا من خير فإن الله به عليم يجازيكم به وقوله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم أي فرض عليكم القتال وهو شاق عليكم وذلك أن الله تعالى لما أمرهم
بالجهاد كرهوا الخروج وإنما كانت كراهيتهم لما أن في الخروج مشقة لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى ثم قال وعسى أن تكرهوا شيئا يعني الجهاد وهو خير لكم
لأن فيه فتحا وغنيمة وشهادة وفيه إظهار الإسلام وعسى أن تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الجهاد وهو شر لكم لأنه يسلط عليكم عدوكم والله يعلم أن
الجهاد خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك حين أحببتم القعود عن الجهاد وتعالى والله يعلم ما كان فيه صلاحكم وأنتم لا تعلمون ذلك وقوله عز وجل يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه وذلك أن النبي علم بعث عبد الله بن جحش بعض أصحابه مع تسعة رهط في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين إلى عير لقريش فلقوا العير
وكان ذلك أول الشهر فأسر عبد الله بن جحش بعض أصحابه فحلق رأسه فلما رآهم المشركون آمنوا وظنوا أنه دخل رجب فقاتلهم المسلمون وأخذوا أموالهم
فعيرهم المشركون بذلك فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال الزجاج معناه يسألونك عن القتال في الشهر الحرام وقال العبسي يسألونك عن القتال
في الشهر الحرام هل يجوز فأبدل قتالا من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير أي عظيم عند الله ثم الكلام ثم قال وصد عن سبيل الله يقول منع الناس عن الكعبة
أن يطافوا بها وكفر به أي بالله تعالى وتعالى وكفر به أي بالحج والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أي من المسجد أكبر عند الله أي أعظم عقوبة عند الله من القتال في الشهر الحرام والفتنة أكبر من القتل يعني
الشرك أعظم عقوبة من القتل في الشهر الحرام ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الإسلام إلى دينهم الكفر إن استطاعوا أي إن قدروا
على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين ليثبتوا على دين الإسلام ثم قال ومن يرتدد منكم عن دينه الإسلام فيمت وهو كافر بالله فأولئك حبطت

اى بطلت حسناتهم فى الدنيا والاخرة يعنى لا يكون لاعمالهم التى عملوا ثواب وكما قال فى اية اخرى فجعلناه هباء منثورا وقال فى اية فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى دائمون قال حدثنا ابو ابرهيم محمد بن سعيد قال حدثنا ابو جعفر الطحاوى قال
حدثنا ابرهيم بن داود قال حدثنا المقدمى عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال حدثنا الحضرمى عن ابى السوار عن جندب بن عبد الله البجلى علم بعث رهطا
وبعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا من اصحابك على المسير فلما بلغ المكان قرا الكتاب
فاسترجع ثم قال السمع والطاعة لله ولرسوله فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب فقال
المشركون قتلتم فى الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام الاية وقال المشركون ان لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر فنزلت ان الذين
امنوا والذين هاجروا من مكة وجاهدوا فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله بقتل ابن الحضرمى اولئك يرجون رحمة الله اى ينالون رحمة الله ومغفرة الذنوب
والله غفور رحيم يعنى لهم فى الشهر الحرام ثم نسخ تحريم القتال فى الشهر الحرام وصار مباحا بقوله عز وجل فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة
فنهاهم عن ظلم انفسهم بالسيئات والخطايا وامرهم بالقتال عاما وروى ابو يوسف عن الكلبى ان القتال فى شهر الله الحرام لا يجوز وقال ابو جعفر
الطحاوى لا نعلم اهل العلم اختلفوا ان قتال المشركين فى الشهر الحرام غير جائز وروى سعيد بن المسيب انه سئل عن قتال الكفار فى الشهر الحرام وقال
لا باس به وكذلك قال سليمان بن يسار وغيره وقوله عز وجل يسئلونك عن الخمر والميسر وقال بعض المفسرين ان الله تعالى لم يدع شيئا من الكرامة والبر الا
وقد اعطى هذه الامة ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب عليهم الشرائع بدفعة واحدة ولكن اوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر كانوا يشربون
على شربها فنزلت هذه الاية يسئلونك عن الخمر اى عن شرب الخمر والميسر هو القمار قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فى تجاراتهم فلما نزلت هذه الاية تركها
بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها بعض الناس وقالوا ناخذ منفعتها ونترك اثمها ثم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا
تقربوا الصلوة وانتم سكارى فترك شربها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يمنعنا عن الصلوة وشربها بعض الناس فى غيرها وقال الصلوة حتى نزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية فصار حراما عليهم حتى لو كانوا قبل بعضهم ما حرم علينا شيئا اشد من الخمر وروى ان الاعشى توجه الى المدينة
ليسلم فلقيه بعض المشركين فى الطريق وقال اين تذهب فاخبره بانه يريد محمدا عليه السلام فقال لا تصل اليه فانه يامر بالصلوة وقال ان خير منه الرب واحبه فقال انى يامر
باعطاء المال الى الفقراء وقال ان اصطناع المعروف واجب فقيل نهى عن الزنا فقال الزنا هو فحش وقبيح فى العقل وقد صرت شيخا ولا احتاج اليه فقيل له نهى
عن شرب الخمر فقال انما هذا الا اصبر عنها فرجع وقال اشرب الخمر سنة ثم رجع اليه فلم يصل الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسر عنقه فمات وقال بعضهم فى
هذه الاية ما دل على تحريمها لانه سماها اثما وقد حرم الاثم فى اية اخرى وهو قوله عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى وقال بعضهم
الاثم المراد به الخمر بدليل قول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلى كذاك الاثم يذهب بالعقول وروى عن جعفر الطيار انه كان لا يشرب الخمر فى الجاهلية ويقول
انا اعصى يطلبون بزيادة العقل فانا لا انقص عقلى واما الميسر كانوا يشترون جزورا ويضربون سهامهم فمن خرج سهمه ياخذ نصيبه من اللحم ولا يكون
عليه من الثمن شئ ومن بقى سهمه اخرا كان عليه ثمن الجزور كله ولم يكن له من اللحم شئ قال عطاء ومجاهد الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
قرا حمزة والكسائى قل فيهما اثم كبير من الكثرة وقرا الباقون كبير يعنى ذنبا عظيما ويسئلونك ماذا ينفقون اى ماذا يتصدقون قل العفو يعنى
فضل المال يريد ان يعطى ما فضل عن قوته وقوت عياله ثم نسخت اية الزكوة قرا ابو عمرو قل العفو بالرفع وقرا الباقون بالنصب يعنى انفقوا
الفضل كذلك يبين الله لكم الايات يعنى امره ونهيه كما بين لكم امر الصدقة لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة يعنى فى الدنيا انها لا تبقى ولا تدوم
العمل الصالح وفى الاخرة انها تدوم وتبقى ولا تزول وقال بعضهم معناه كذلك يبين الله لكم الايات فى الدنيا لعلكم تتفكرون فى الاخرة وقوله
عز وجل

قتالهم ج

لا اثم ط

دفعة واحدة

قال له

فلما سقط عن البعير

بالثاء

واثمهما اكبر من نفعهما يعنى اثمهما بعد التحريم اعظم من نفعهما قبل التحريم وبعده ايضا

يعنى الانفاق عفو العفو

ويسألونك عن اليتامى يقول عن مخالطة اليتامى وذلك انه لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا
تركوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم وكان عند رجل يتيم فجعل يتيمه على حدة وطعامه على حدة ولا يخالطه في شيء من ماله فقال عبد الله بن رواحة
يا رسول الله قد انزل الله في اموال اليتامى ما انزل من الشدة هذه فعزلناهم على حدة فنصلح لنا ان نخالطهم فنزلت هذه الاية يسألونك عن اليتامى
اي عن مخالطة اليتامى قل اصلاح لهم خير يقول اصلاح لمالهم خير من ترك مخالطتهم وان تخالطوهم اي تشاركوهم في النفقة والخدمة و
الدابة فاخوانكم في الدين ويقال معناه لا متناع منه خير ولكن تخالطوهم فهم اخوانكم والله يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح لماله يعني لا
باس بالمخالطة اذا قصد به الاصلاح ولم يقصد الاضرار به ثم قال ولو شاء الله لاعنتكم معناه لاهلككم قال العنت ولو شاء الله لضيق عليكم
ولشدد عليكم ولكنه لم يشأ الا التسهيل عليكم وقال الزجاج لاعنتكم معناه لاهلككم واصل العنت في اللغة من قول العرب عنت البعير
اذا انكسر رجله وحقيقته لو شاء الله لكلفكم ما يشق عليكم وقال الكلبي ولو شاء الله لاعنتكم يقول لاثقلكم في مخالطتهم فجعلها حراما ان
الله عزيز حكيم وقوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت في مرثد بن مرثد الغنوي كان ياتي مكة ويخرج منها اناسا من المسلمين كانوا
باسرا من اهل مكة فلما قدم مكة جاءته امراة يقال لها عناق وكانت بينه وبينها خلة في الجاهلية فقال لها يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك وحرمه
حرمه علينا ولكني اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتزوجك ان شئت فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن ذلك فنزلت هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة
مؤمنة يقول نكاح امة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم اي اعجبتكم نكاحها ولا تنكحوا المشركين يقول لا تنكحوا نساءكم المشركين حتى
يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من تزويج مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة يعني الى التوحيد
والتوبة باذنه اي بامره ويقال يدعوكم الى مخالطة المؤمنين لان ذلك اوصل الى الجنة باذنه يعني بعلمه الذي يعلم انه اوصل لكم اليها ويبين اياته للناس
يعني امره ونهيه وامر التزويج لعلهم يتذكرون ينتهون عن المحارم والنكاح الحرام ويقال نزل رجلا من الانصار اعتق جارية فاراد رجل من قريش ان يتزوجها
فعيروه بذلك فنزلت هذه الاية ولامة مؤمنة خير من مشركة قوله تعالى ويسألونك عن المحيض قال ابن عباس نزلت الاية في رجل من الانصار ويقال له ابو الدحداح
قال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن اقربهن او لا اقربهن ويسألونك عن المحيض يقول عن النساء اذا حضن ويقال
يسألونك عن مجامعة النساء في المحيض قل هو اذى يعني قذر نجس فاعتزلوا النساء في المحيض يقول لا تجامعوهن في حال الحيض ولا تقربوهن حتى
يطهرن اي لا تجامعوهن وهن حيض حتى يطهرن قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر حتى يطهرن بتشديد الطاء والنصب وقرأ الباقون
بالتخفيف فمن قرأ يطهرن معناه حتى يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء بالطاء ومن قرأ يطهرن اي حتى يطهرن من الحيض قال الفقيه
رحمه الله العمل بالقراءتين جميعا فان كانت المرأة ايام حيضها اقل من عشرة لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت صلاة واذا كان حيضها
عشرة فان انقطع عنها الدم وتمت العشرة جاز قربانها ثم قال فاذا تطهرن يعني اذا اغتسلن من الحيض فاتوهن من حيث امركم الله اي جامعوهن
من حيث رخص لكم في موضع الجماع ويقال لما نزلت هذه الاية فاعتزلوا النساء في المحيض اعتزلوا النساء في ايام الحيض واخرجوهن من البيوت فتقدم اناس
من الاعراب وقالوا يا رسول الله البرد شديد وقد اعتزلنا النساء وليس كلنا نجد سوءة لذلك فقال لهم انا امركم ان تعتزلوا مجامعتهن ولم
يامركم بان تخرجوهن من البيوت كما تفعل الاعاجم ثم قال ان الله يحب التوابين من الذنوب والشرك ويحب المتطهرين من الجنابة والاحداث ويقال
ويحب المتطهرين من اتيانهن في الحيض وفي ادبارهن يتنزهون من ذلك ويقال ويحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين الذين لم يذنبوا فان
قيل كيف قدم بالذكر الذي اذنب على الذي لم يذنب قيل انه انما قدمهم لكي لا يقنط التائب من الرحمة ولا يعجب المتطهر بنفسه كما ذكر في اية اخرى فمنهم ظالم

لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ثم قال نساؤكم حرث لكم يقول مزرعة لكم للولد فأتوا حرثكم والحرث في اللغة هو الزرع فسمى النساء حرثا
على وجه الكناية اي هن للولد كالارض للزرع وقوله انى شئتم اي كيف شئتم مستقبلين ولستم مستدبرين اذا كان في صمام واحد وذلك ان اليهود
كانوا يقولون لا يجامع امرأته من النساء الا مستقبلا وكانوا يقولون اذا اتاها من خلفها يكون الولد احول فنزلت هذه الآية فأتوا حرثكم انى شئتم
وقدموا لانفسكم من الولد الصالح ويقال قدموا لانفسكم من العمل الصالح ويقال سموا الله على ذلك ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه
في حال الحيض ولا في ادبار عن واعلموا انكم ملاقوه يعني اليوم القيامة فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين الذين يحافظون حدود الله ويصدقون بوعده
ثم قال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم واصل العرضة في اللغة هو الاعتراض فكأنه يعترض باليمين في كل وقت فيكون كناية عن العلة وقيل العرضة ان يحلف الانسان
على كل شيء فيمنعوا من ذلك البر وتتقوا الاثم اذا الكفر لا يمين لم تبروا ويعذر اهل الايمان ويقال النهي ولا تجعلوا الله بايمانكم ان تبروا
وتتقوا ولكن اذا حلفتم لا تصلوا رحما ولا تتصدقوا ولا تصلحوا او على اشباه من ابواب البر فكفروا اليمين ويقال الكلبي نزلت في عبد الله بن رواحة حين
حلف على ابنه لا ادخل على ختنه بشير بن النعمان ولا يكلمه فجعل يقول قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر يميني فنزل ولا تجعلوا الله عرضة يقول
علة لايمانكم ان تبروا يعني ان تصلوا قرابتكم وتتقوا اليمين في المعصية وترجعوا الى ما هو خير لكم منها وتصلحوا بين الناس اي بين اخوانكم وروي عكرمة
عن ابن عباس يقول لا تحلفوا ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فمن حلف على شيء منه فليأت الذي هو خير ويكفر يمينه وقال الضحاك معنى الآية انهم
يحتلفون في البر بانهم قد حلفوا فاعلم الله تعالى ان لا يأثم انما هو في الاقامة في ترك البر واليمين اذا كفر بها فالذنب فيها مغفور لا يؤاخذكم الله في الاثم بالحلف
اذا كفرتم ولكن يؤاخذكم بعقدكم على البر لا تبروا وان لا تتقوا وقال ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهو يحلف الرجل بالله في شيء يرى انه فيها صادق
ويرى انه كذلك وليس كذلك فيكذب فيها ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني يحلف على شيء يعلم انه كاذب وقيل لا يؤاخذكم باليمين اذا حنثتم وكفرتم اذا كان
الحنث خيرا ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني اثمتم بغير كفارة والله غفور لمن حنث في يمينه وكفر عنه حليم حيث رخص لكم في ذلك ولم يعاقبكم وقوله عز
وجل للذين يؤلون من نسائهم يعني الذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم تربص اربعة اشهر يعني لهم اجل اربع اشهر بعد اليمين فان فاؤا اي رجعوا عن اليمين وجامعوا
من قبل ان تمضي اربعة اشهر كفروا عن ايمانهم ولا يبيتوا المرأة من الزوج ولم يعزموا الطلاق يعني او جبوا الطلاق ولكن يتركن بالجماع حتى مضت اربعة اشهر
وقعت عليها الطلاقة وقال بعضهم لا يقع الطلاق ولكن يؤمر الزوج بعد مضي اربعة اشهر اما ان يجامعها او يطلقها وقال بعضهم وقع الطلاق بمضي اربعة اشهر
وهو قول علمائنا وقال عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود من تم الطلاق فان اربعة اشهر وذلك قوله ولم يعزموا الطلاق يقول او جبوا الطلاق بترك
الجماع فان الله سميع لما قالوا عليم بكلمة الايلاء عليم بهم قوله عز وجل والمطلقات يتربصن بانفسهن يقول يجب عليهن عدة ثلاثة قروء اي ثلاثة حيض
وقال بعضهم ثلاثة اطهار وقال الكرماني العلم المراد به الحيض واصل القرء الوقت وظاهر الآية عام في ايجاب العدة على جميع المطلقات ولكن المراد
به الخصوص لانه لم يدخل في الآية خمس من المطلقات الآيسة والصغيرة والحامل وغير المدخول بها ثم قال ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
يعني الحمل والحيض ولا يحل لها ان تقول انا حائض وليست بحائض او تقول انا حامل وليست بحامل ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر يقول ان كنت
تصدقن بالله واليوم الآخر ويقول لهن احق بردهن في ذلك يعني في حال التربص اذا كان الطلاق رجعيا ثم قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف يقول
لهن على الازواج من الحقوق ما للازواج على النساء وللرجال عليهن درجة يعني فضيلة في النفقة والمهر والله عزيز حكيم فيما حكم من المراجعة في الطلاق
الذي يملك فيه الرجعة ثم بين الطلاق الذي يملك فيه الرجعة فقال الطلاق مرتان يقول الذي يملك فيه الرجعة تطليقتان فامساك بمعروف يعني اذا راجعها يمسكها
بالمعروف وينفق عليها ويكسوها ما لا يؤذيها ويحسن معاشرتها او تسريح باحسان يعني يؤدي حقها ويخلي سبيلها ويقال او تسريح باحسان يعني

يطلقها الثالثة ويعطي مهرها ويقال يتركها حتى تنقضي عدتها وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية اذا طلق الرجل امرأته تطليقة او تطليقتين كان الزوج
احق بها واذا طلقها ثالثة كانت المرأة احق بها واحسن بقول لا عنق وكان لي امرأة من بني هوازن فاخذه بنو هوازن حتى يطلق امرأته فلما طلقها
واحدة قال له اراجعها فقد طلقتها ثانية ثم قال عند طلقها الثالثة فعرف انها بانت منه ولا تحل له فقالت عند ذلك اياجاري يفعل فاتك طالق كذلك
امنعوا الناس عما حرم وطارقه وبيني فان البين خير من العصي ولا ترا الى فوق راسك بارقه قوله عز وجل ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا فنزلت
في جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت بن قيس وكانت تبغضه فاتت رسول الله وقالت لا انا ولا ثابت فقال لها اتردين عليه حديقته قالت نعم و
زيادة قال اما الزيادة فلا فدعا رسول الله زوجها وخلعها من زوجها فذلك قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا الا ان
يعلما حدود الله يقول امرأته فيما امروا بها وقرأ حمزة يخافا بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ ابن مسعود الا ان يخافوا وقرأ الباقون يخافا بالنصب
ثم قال وان خفتم الا تقيما حدود الله يقول الله عز وجل فان خفتم ايها الرجال ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي لا حرج على الزوج ان ياخذ فيما افتدت
به المرأة اذا كان النشوز من قبل المرأة واما اذا كان النشوز من قبل الرجل لا يحل له ان يأخذ بدليل ما قال في ابراهيم وآتيتم احداهن قنطارا فلا
تاخذوا منه شيئا ثم قال تلك حدود الله يعني احكامه وفرائضه فلا تعتدوها يقول ولا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله اي يتجاوز احكام الله فيترك
ما امره الله به فيفعل ما نهاه الله فاولئك هم الظالمون يعني الضارين بانفسهم ويقال تلك حدود الله يعني الطلاق مرتان فلا تجاوزوها الى
الثالثة ومن يتعد حدود الله بالتطليقة الثالثة فاولئك هم الظالمون فان طلقها الثالثة فلا تحل له من بعد يعني الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني حتى تتزوج
بزوج آخر ويدخل بها وانما عرف الدخول بالسنة وهو ما روي عن ابن عباس ان رفاعة القرظي طلق امرأته ثلثا فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير فاتت رسول الله
فقالت ان رفاعة طلقني فبتت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير فلم يكن عنده الا مثل هدبة الثوب فقال لها اتريدين ان ترجعي الى رفاعة فقالت نعم
فقال لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة فقالت نعم فقال لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة فقالت نعم
فان طلقها يعني زوجها الثاني او مات فلا جناح عليهما ان يتراجعا ويقال فان طلقها الزوج الثاني بعد ما دخل بها فلا جناح عليهما يعني المرأة والزوج
الاول ان يراجعها يعني يتزوجها مرة اخرى ان ظنا ان يقيما حدود الله يعني فرائض الله يقول اذا علما ان يكون بينهما صلاح بالنكاح
الثاني ثم قال وتلك حدود الله اي فرائض الله وامره ونهيه واحكامه يبينها لقوم يعلمون ويقال انما يعلم لان الجاهل اذا بين له فانه لا يحفظ
ولا يتعاهد فلهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال ثم قال واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي مضى عليهن ثلث حيض قبل ان يغتسل
وقبل ان يخرج من العدة فامسكوهن بمعروف يعني راجعوها وامسكوها بالاحسان او سرحوهن بمعروف او لا تراجعوها ودعوها حتى تخرج من
العدة ولا تمسكوهن ضرارا والضرار في ذلك ان يدعها حتى اذا حاضت ثلث حيض واراد ان تغتسل راجعها ثم يطلقها ويريد بذلك ان تطول عليها
العدة فنهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني تظلموهن ومن يفعل ذلك يعني في الضرار فقد ظلم نفسه يعني اضر
بنفسه بمعصيته في الضرار وقال الزجاج فقد ظلم نفسه يعني عرض نفسه للعذاب لان اتيان ما نهى الله تعالى عنه تعريض لعذاب الله لان اصل الظلم وضع الشيء
في غير موضعه ثم قال ولا تتخذوا آيات الله هزوا يعني القرآن لعبا ويقال انهم كانوا يطلقون فلا يعدون ذلك طلاقا ويجعلونه لعبا فنزل ولا
تتخذوا آيات الله هزوا قرأ عاصم في رواية حفص هزوا بغير همز وكذلك قوله احد وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال
واذكروا نعمة الله عليكم يقول احفظوا نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب يعني احفظوا ما انزل عليكم في القرآن من الامر والنهي والحكمة يعني الفقه
في القرآن يعظكم به يقول ينهاكم عن الضرار واعلموا في الضرار يعني واعلموا ان الله بكل شيء عليم من اعمالكم فيجازيكم واذا طلقتم النساء فبلغن

اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن يقول لا تحبسوهن ولا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نكاح جديد
وذلك ان معقل بن يسار كان زوج اخته من ابي الربيع فطلقها فتركها حتى انقضت عدتها ثم ندم فخطبها فرضيت وابى اخوها ان يزوجها
وقال لها وحملي من وجهك هذا لم ازوجه فنزلت هذه الاية فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
ذلك يوعظ به يعني يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر يعني يصدق بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم يقول خير لكم وانمى لكم
واطهر من الريبة والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون ذلك ويقال ذلكم اطهر لقلوبكم من العداوة لان المراة تاتي الحاكم
ثم يتزوجها فيدخل في قلوبهم العداوة والبغضاء وقال الضحاك والله يعلم ان الخير في الوفاء والعدل وانتم لا تعلمون ما عليكم في الفراق
من العقوبة والعذاب وقال مقاتل فدعا رسول الله معقلا فقال ان كنت مؤمنا فلا يمنعك من ابي الربيع فقال امنت بالله وزوجها منه
في هذه الاية دليل ان الولي اذا منع المراة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني سنتين
كاملتين لمن اراد ان يتم الرضاعة يعني ان يكمل الرضاعة فان قيل لما ذكر الحولين فما معنى الكاملين قيل له هذا تاكيد لان بعض الحولين
يسمى حولين كما قال في اية اخرى الحج اشهر معلومات وانما هي شهران وعشرة ايام فكذلك هاهنا لما ذكر الكاملين علم انه اراد حولين غير نقصان
ثم قال وعلى المولود له رزقهن يعني على الاب اجر الرضاع ونفقة الام وكسوتها بالمعروف يعني على قدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها يعني
لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته ثم قال لا تضار والدة بولدها يعني لا ينزع الولد عن الام ولكنها احق بولدها من
غيرها قرا ابن كثير وابو عمرو لا تضار والدة بضم الراء على معنى الخبر تبعا لقوله لا تكلف نفس الا وسعها ولفظه لفظ الخبر والمراد
به النهي وقرا الباقون بالنصب على صريح النهي ثم قال ولا مولود له بولده يعني الاب لا يضار بالولد فيطرح الام الولد اليه بعد ما ارضعته
ولا يقبل ثدي غيرها فلا يجوز لها ان تفعل ذلك ويقال ولا مولود له بولده يعني اذا كان الاب يجد ظئرا ارخص من الام والام ابت ان
ترضع الا باجر كثير فان الاب لا يجبر على ذلك وله ان يدفع الى ظئر اخرى ثم قال وعلى الوارث مثل ذلك يعني اذا كان لم يكن للصبي اب وله
ورثة تسمى الاب فعلى وارث الصبي مثل ذلك ما على الاب لا يضارها ولا تضاره ويقال وعلى الوارث مثل ذلك يعني الرزق والكسوة
في رضاع الصبي فان اراد فصالا اي فطاما عن تراض منهما وتشاور يعني الاب والام دون الحولين ويقال بعد الحولين فلا جناح عليهما اي
لا حرج عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم يعني ان تاخذوا ظئرا لاولادكم اذا ارادت الام النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم يعني لا
اثم عليكم اذا اعطيتم للظئر ما اعطيتم بالمعروف ويقال اعطيتم ما شرطتم لهن ثم حذر ما في الاضرار فقال واتقوا الله يعني الابوين فلا يضار
واحد منهما بصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار فيجازيكم به قرا ابن كثير ما اتيتم بغير مد يعني ما جئتم وفعلتم وقرا الباقون بالمد
يعني ما اعطيتم قوله تعالى والذين يتوفون منكم يعني يموتون منكم ويذرون ازواجا يعني يتركون نساء من بعدهم يتربصن بانفسهن يعني ينتظرن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين فاذا بلغن اجلهن يعني انقضت عدتهن فلا جناح عليكم اي فلا اثم عليكم فيما فعلن
في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب وذلك ان المراة اذا انقضت عدتها فكان اولياؤها يمنعونها من الزينة فاباح الله تعالى الزينة لهن
بعد العدة ويقال فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يعني اذا تزوجن بزوج اخر اذا كان الزوج كفوا لها فلا تمنع من نكاحها
والله بما تعملون خبير من الزينة والمنع من نكاحها وغير ذلك وهذه الاية عامة يستوي فيها المدخولة وغير المدخولة والصغيرة والكبيرة
في وجوب العدة من الزينة والمنع وغير ذلك قوله تعالى فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النكاح فقد اباح للخاطب ان يتعرض للنكاح

ونهاه عن العقدة الخطبة فقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به تقول لا بأس بأن يأتي الرجل المرأة المتوفى عنها زوجها فيعرض لها ويقول التعريض
وانك لجميلة وانك لتعجبين علينا اجتماع ونحو ذلك من الكلام فهذا هو التعريض أو أكننتم في أنفسكم يعني أضمرتم في أنفسكم وقال الزجاج
كل شيء سترته فقد أكننته وكننته فهو مكنون ثم قال علم الله أنكم ستذكرونهن في العدة من تزوجهن ولكن لا تواعدوهن سرا يعني نكاحا و
تقال جماعا وقال العتبي سمي الجماع سرا لأنه يكون في السر فيكنى عنه ألا تقولوا قولا معروفا يعني عدة حسنة إني لجميلة ولكن قبل لا ترغب ولا تعزموا
عقدة النكاح تقول ولا تحققوا عقدة النكاح يعني لا تزوجوهن في العدة حتى يبلغ الكتاب أجله يعني حتى تنقضي عدتها واعلموا أن الله يعلم ما في
أنفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم واعلموا أن الله غفور رحيم أي ذو تجاوز حليم حين لا يعجل عليكم
بالعقوبة ثم قال لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن فواجرم والكسائي تماسوهن على الألف من المفاعلة وهو فعل بين اثنين وقرأ
الباقون بغير ألف لأن الفعل للرجل خاصة وقال بعضهم المس هو الجماع خاصة فما لم يجامعها لا يجب عليه تمام الصداق وقال بعضهم إذا جامعها
أو خلا بها وجب جميع الصداق إذا كان سمى لها مهرا وإن لم يكن سمى لها مهرا فلها مهر مثلها إن دخل بها وإن لم يكن دخل بها فلها المتعة وذلك
قوله تعالى لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن يعني إذا تزوج الرجل المرأة ثم لم يجامعها فلا بأس بأن يطلقها قبل أن يمتعها أو
تفرضوا لهن فريضة يعني لا حرج عليكم أن تتزوجوا النساء ولم تسموا لهن مهرا ومتعوهن يعني إذا طلقتها قبل أن يدخل بها فعلى الزوج أن يمتعها على
الموسع قدره فواجرم والكسائي وعاصم في رواية حفص قدره بنصب الدال وقرأ الباقون بالجزم ومعناهما واحد وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف قال ابن عباس في رواية الكلبي أدنى ما يكون من المتاع ثلاثة أثواب درع وخمار وملحفة وهكذا قال في رواية الضحاك حقا أي واجبا
على المحسنين أن يمتعوا النساء على قدر طاقتهم ثم قال وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن يعني من قبل أن تجامعوهن ومن قبل أن تخلوا بهن
هكذا قال في رواية الضحاك فنصف ما فرضتم يعني على الزوج نصف ما فرض لها من المهر إلا أن يعفون يعني تترك المرأة ملاءتها خذ شيئا أو يعفو الذي
بيده عقدة النكاح يعني يكمل لها جميع الصداق وأن تعفوا أقرب للتقوى تقول أن يعفو بعضكم بعضا كان أقرب إلى البر فإنهما تركا لصاحبه فقد
أخذ بالفضل وقال الله تذهب إلى الإنسانية فأمر لكل واحد منهما بالعفو ثم قال ولا تنسوا الفضل بينكم يعني لا تتركوا الفضل ولا الإنسانية فيما
بينكم في إتمام المهر أو في الترك إن الله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك وقال ابن عباس في قوله تعالى حافظوا على الصلوات يعني حافظوا على الصلوات
المكتوبات الخمس في مواقيتها بوضوئها وسجودها وركوعها والصلاة الوسطى خاصة فحافظوا عليها وقال في صلاة العصر وقال في صلاة الصبح
وقال صلاة الظهر قال حدثنا القسم بن محمد بن دوزية قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن أنس عن داود بن الحصين أنه بلغه
عن علي رجل عن زيد بن ثابت قال صلاة الوسطى علي وابن عباس أنهما كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح قال مالك وذلك رأيي أخبرنا القسم
بن محمد قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن داود بن الحصين عن رجل عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر وقال
سنا عن مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن الحكيم عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية
فآذني فلما بلغتها آذنتها فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر قال حدثنا أبو إبراهيم الترمذي قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي
قال حدثنا علي بن معبد قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبي إسحاق عن أبي جعفر بن محمد عن أبيه عن رافع مولى عمر وكان يكتب المصاحف قال استكتبتني حفصة
بنت عمر مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى تأتيني فأمليها عليك كما حفظتها من رسول الله فلما بلغت أتيتها بالورقة فقالت اكتب
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقال هي قراءة ابن مسعود وروي عن أبي هريرة وابن عمر أنهما قالا الصلاة الوسطى صلاة العصر وروي

عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كنت أظن أنها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله يوم الخندق وقد شغل عن
صلاة العصر فقال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر وإنما كان فائدة التخصيص لصلاة
العصر لأن ذلك وقت الشغل فيخاف فوتها ما لا يخاف سائر الصلوات فقد أكد بالذكر فلذلك والصلاة الوسطى خاصة ومن طريق المعقول
أضافها إلى الوسطى صلاة العصر لأن قبلها صلاتي النهار وصلاتي الليل حولها عز وجل وقوموا لله قانتين يعني في الصلاة مطيعين وقال
صلوا لله قانتين وكانوا يؤمرون بطول القيام في الصلاة كما قال في آية أخرى يا مريم اقنتي لربك وروي عن رسول الله أنه سئل عن أفضل الصلاة قال طول القنوت يعني القيام
وقال ما سبق فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال الزجاج المشهور في اللغة الدعاء في القيام وجمع الغاية القيام بأمر الله ثم قال فإن خفتم
عدوا لا أو ركبانا يعني إذا خفتم العدو فصلوا قياما فإن لم تستطيعوا فصلوا ركبانا على الدواب حيث ما توجهت بهم بالإيماء وهذا موافق لما روي عن
رسول الله أنه ذكر صلاة الخوف ثم قال في آخره وإن كان الخوف أشد من ذلك صلوا على أقدامكم أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبلي القبلة فإذا
أمنتم يعني من العدو أو الخوف فاذكروا الله يعني صلوا كما علمكم وأمركم ما لم تكونوا تعلمون يعني علمكم الصلاة ولم تكونوا تعلمون من قبل ثم قال
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يعني يموتون منكم ويتركون نساءهم من بعدهم وصية لأزواجهم يعني يوصون لنسائهم قرأ أهل الكوفة وابن كثير ونافع والكسائي
وأبو بكر عن عاصم وصية بالنصب يعني عليهم وصية وقرأ الباقون بالرفع يعني يوصون وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير
إخراج يعني لا يخرجن من بيوتهن وجعلهن وهذا في أول الشريعة وكانت العدة حولا هكذا كان في الجاهلية لا ترى أن قول كبيرهم بيت المجاور
فيهم والمرء ملأت إذا انطلقا وأقاما ثم تسير ما زاد على الأربعة الأشهر وعشر ونسخت الوصية للأزواج بقول النبي لا وصية للوارث وقال نسخت بآية
المواريث ثم قال فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف يعني من الزينة يحتمل أن إرادة الخروج بعد مضي سنة ويحتمل الخروج في
السنة إذا خرجن بعد في أمر لا بد لها وإن غير حكم ومد ذكرناها وللمطلقات متاع بالمعروف والمطلقات لهن مطلق سمى لها مهرا ومطلق
لم يسم لها مهرا ومطلق دخل بها ومطلق لم يدخل بها والمتاع لا يكون واجبا إلا لمطلق واحدة وهي التي لم يسم لها مهرا وطلقها قبل الدخول
كما ذكر في الآية التي سبق ذكرها وفي سائر المطلقات المتاع مستحب وليس بواجب حقا على المحسنين يعني واجبا على المتقين وذلك فيما بينهم وبين الله
ولا يجب عليه إلا في المطلقة التي ذكرنا كذلك يبين الله لكم آياته يعني أمره ونهيه لعلكم تعقلون بما أمرتم به وقال آياته يعني دلائله وقال آيات القرآن وقوله
تعالى ألم تر إلى الذين يقول ألم تخبر وهذا على سبيل التعجب كما قال ألا ترى إلى ما صنع فلان وقال ألم تر يعني ألم تعلم وقال ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم يعني ألم
يخبرك عنهم قال ابن عباس وذلك أن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمر الناس بالخروج إلى الغزو فخرجوا فقيل لهم إن في ذلك طاعونا فامتنعوا عن الخروج إلى
هناك ونزلوا في موضعهم فهلكوا كلهم فبلغ خبرهم إلى بني إسرائيل فخرجوا إليهم فنجوا عن ذلك الكثير ثم نظروا إليهم الحظائر ثم أحياهم الله تعالى بعد ثمانية
أيام وبقيت فيهم بقايا من الجزع فقال نبيهم بلغهم أن هناك للعدو شوكة وقوة فامتنعوا عن الخروج إليهم فأهلكهم الله وقال بعضهم لم يرضا كان
وقع بهما الوباء فخرج الناس منها هاربين فنزلوا منزلا فماتوا كلهم فمر بهم نبي تعالى له حزقيل فدعا الله تعالى العادر القوي على أن يحيي هذه النفوس البالية
ليعبدوه فدعا لهم فأحياهم الله تعالى بدليل قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك كانوا
يعني ثمانية آلاف وقال سبعون ألفا وقال بعضهم هم ألوف كما قال الله تعالى ولا تعرف كم عددهم حذر الموت يعني خرجوا من ديارهم
مخافة الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس حين أحياهم وقيل هو ذو منة على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ربهم
هذا النعم وقال الله أحياهم وفي هذه دلالة نبوة محمد عليه حيث أخبر عن من قبله ولم يكن قرأ الكتب فظهر ذلك عند اليهود والنصارى وعرفوا أنه حق وفي

هذه الآية ابطال قول من يقول ان الاحياء بعد الموت لا يجوز وينكر عذاب القبر لان الله تعالى اخبر انه ولد امامتهم ثم احياهم ثم وقاتلوا في سبيل الله قال
ابن عباس في رواية ابي صالح يعني لما احياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله وقال هذا امر بالجهاد لامة محمد عليه قال لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا
ان الله سميع عليم اي سمع لما قالته لهم عليم بالايمان التي وقع فيها الوباء وقوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا نزلت في شان ابي الدحداح قال
يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت ابو الدحداح منهما لكان لي مثلها قال نعم قال وان ابا الدحداح معي يعني امراته قال نعم قال معي يعني ابنه قال نعم قال
اتشهدك اني جعلت حديقتي لله تعالى ثم جاء الى الحديقة وقام على الباب وتحرج الدخول بعد ما جعلها لله تعالى ونادى يا ام الدحداح اخرجي فاني جعلت حديقتي
لله تعالى فخرجت وتحولت الى حديقة اخرى وقالت يعني لك بما فعلت او بما قلت فنزل قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني الفي الفي ضعف
قال اخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا المعلى بن المنصور قال حدثنا جعفر قال حدثنا علي بن زيد عن ابي سليمان
التميمي قال بلغني عن ابي هريرة حديث انه قال ان الله يكتب للعبد المؤمن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فجئت ذلك العام لالقى ابا هريرة في هذا
الحديث فلقيته فاخبرته فقال يعني كذبت ولم تحفظ انما حدثك وانما قلت الفي الف حسنة ثم قال ابو هريرة او ليس في كتاب الله تعالى من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قول الله كثيرة اكثر من الف الف والفي الف والله يقبض يعني يقتر الرزق على من يشاء
ويبسط ويوسع على من يشاء من عباده وتعالى يقبض الصدقات ويخلفها الثواب في الدنيا والآخرة وقال بعضهم يسلب قوما ما انعم الله عليهم
ويوسع على آخرين واليه ترجعون في الآخرة قرأ حمزة والكسائي ونافع وابو عمرو فيضاعفه له بالالف وبضم الفاء وقرأ عاصم فيضاعفه
بنصب الفاء وقرأ ابن كثير فيضعفه بتشديد العين وفتح الفاء وقرأ عامر فيضعفه بالتشديد وفتح الفاء فاما الذين قرأوا فيضاعفه فهما لغتان بمعنى واحد وتعالى ضاعفت الشيء وضعفته ومن قرأ بضم الفاء عطفه على قوله
يقرض ومن نصب فعلى جواب الشرط وقرأ نافع ويبصط بالصاد وقرأ الباقون بالسين وبالصاد مثل المصيطرون ومثل الصراط
لانه يشبه الزاي في الصاد عند ذلك فيجوز القراءة بالسين وقوله عز وجل الم تر الى الملإ يعني الرؤساء والقادة وقال بعضهم اشراف الملإ في اللغة
الجماعة الذين يعلو قلوبهم وقال بعضهم الناظر اذا نظر اليهم امتلأ هيبة منهم وذلك ان كفار بني اسرائيل قهروا مؤمنيهم وقتلوهم وسبوهم و
اخرجوهم من ديارهم وكان نبيهم حالوت فلما اضطر المسلمون في ذلك جاءوا الى نبي لهم يقال له اشمويل بن هلقانا بالعبرانية وبالعربية
اشمويل بن هلقانا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا يعني اشمويل يعني ادع الله تعالى ان يجعل لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله فقال لهم اشمويل هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا يعني ان بعث الله ملكا وفرض عليكم القتال لعلكم لا تقاتلون وتجبنون
عن القتال قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله يقول كيف لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا يعني اخذوا ديارنا وسبوا
ابناءنا فلما كتب عليهم القتال اي فرض عليهم القتال تولوا اي تركوا القتال ولم يثبتوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر ثم بين لهم النقمة
بقوله عز وجل والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم يعني قد اجابكم ربكم الى ما سألتم من بعث ملك تقاتلون في سبيل الله وقد جعل
لكم طالوت ملكا وكان طالوت فيهم حقير الشان وكانت النبوة في بني لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من اهل بيت الملك ولا
من اهل بيت النبوة ويقال كان رجلا يبيع الخرز ويقال كان دباغا ولكنه كان عالما وفوض الله اليه فقالوا انى يكون له الملك علينا يعني الملوك قالوا
لنبيهم من اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لان منا الملوك ولم يؤت اي طالوت سعة من المال ينفق على خدمه
واعوانه وقال لهم نبيهم قال ان الله اصطفاه عليكم يعني اختاره عليكم وزاده بسطة يعني فضيلة في العلم والجسم وكان رجلا جسيما عالما وقال كان عالما بامر
الحرب والله واسع عليم والواسع في اللغة هو الغني وقال واسع لعطيته الملك عليهم لمن يعطيه وقال واسع يعني باسط الرزق عليهم بمن يصلح له الملك فقطنوا

لنا نعول لهم من ذات نفسهم وقالوا لنبيهم ان كان الله تعالى امره بذلك فاتنا بآية وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت سكينة من ربكم وبقية
الكفار كانوا اخذوا التابوت وكان التابوت للمؤمنين فاذا خرجوا للقتال والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر واخذ الكفار التابوت
ووضعوه في قرية لهم فابتلاهم الله بالباسور ويقال اصل الباسور من ذلك الوقت واصل الجذام من وقت ايوب وتغير الطعام من وقت
قبل بني اسرائيل فجعل الله آية ملك طالوت رد التابوت اليهم فذلك قوله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال الكلبي طائفة من
ربكم اذا كان التابوت في مكان اطمأنت قلوبكم بالظفر وقال مقاتل كان دابة رأسها كرأس الهرة لها جناحان فاذا نظرت عدوها فزعوا
ان النصرة لهم وتعالى كان جوهرا احضر نسمع منه الصوت وتعالى ربكم تهتز فيها لها صوت فوقوا النصرة وبقية ما ترك آل موسى وآل هرون
يعني رضاض من الالواح وقفيز من مَن في طست من ذهب وعصى موسى وعمامة هرون قال الكلبي وكانت التابوت من عود شمشاد الذي
يتخذ منه الامشاط فلما ابتلاهم الله بالباسور عرفوا ان ذلك من التابوت وقالوا لنبيهم ان بني اسرائيل انما يعرفون التابوت هو الذي
يفعل بنا الفعل واخرجوا بقرتين من المدينة وتركوا ارلادهما في المدينة وربطوا التابوت على عجلة ثم ربطوا العجلة بالبقرتين ثم وجهوهما
نحو بني اسرائيل وضربت الملائكة جنوبهما فساقوهما حتى هجموا بهما على ارض بني اسرائيل ما صبحوا وظهروا التابوت بين اظهرهم فذلك قوله تعالى
الملائكة يعني الملائكة ساقوا العجلة ان في ذلك لآية يعني في رد التابوت علامة الملك طالوت ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان ذلك من الله تعالى
فلما فصل طالوت بالجنود يعني فرقوا واطاعوه فتجهز طالوت وخرج بالجنود وهم سبعون الفا فسار في حر شديد واصابهم عطش وحر شديد فسألوا طالوت الماء
فقال لهم ان الله مبتليكم بنهر وهو بين الاردن وفلسطين وانما كان الابتلاء ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره فاراد ان
يميز عنهم لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر يدخل الضعف والوهن في العسكر لانهم اذا انهزموا وهربوا ضعف الباقون وتعالى
ان اشمويل هو النبي اخبر طالوت بالوحي حتى اخبر طالوت قومه فلما فصل طالوت بالجنود ان الله مبتليكم بنهر اي ان الله يبتليكم بالنهر
فمن شرب منه فليس مني يعني ليس معي على عدوي اذا شرب بغير غرفة ومن لم يطعمه يعني لم يشرب منه بغير غرفة فانه مني اي معي على عدوي
الا من اغترف غرفة قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعرفه بنصب العين وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالنصب يكون مصدرا كالغرفة اي غرفة
مرة واحدة باليد ومن قرأ بالضم فهو ما يملأ الكف وهو اسم الماء مثل الحسوة والحثوة وقال بعض المفسرين الغرفة بكف واحد والغرفة بكفين
وقال بعضهم الغرفة والغرفة لغتان ومعناهما واحد فلما خرجوا من المفازة وقد اصابهم العطش وقعوا في النهر يغترفون فشربوا منه
فلما لم منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وروي عن رسول الله انه قال لاصحابه يوم بدر انتم على عدد المسلمين وعدد قوم طالوت يعني ثلثمائة وثلثة
عشر فامر من شرب بغير غرفة ان يرجعوا وتعالى فظهر في شفاههم علامة غرفة من شرب من النهر لم يشرب فردهم وامسك المخلصين منهم
فلما جاوزه النهر يعني طالوت فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ورجعوا الى عسكر جالوت وكان معه مائة الف كلهم شاكون في السلاح فقال
المؤمنون قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي لما رأوا من كثرتهم قال الذين يظنون يعني يتيقنون بالموت لما رأوا من كثرة عدوهم
فانيقنوا بهلاك انفسهم وتعالى ايقنوا بالبعث بعد الموت وهو قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم اهل العلم منهم كم من فئة يعني كم من
جند قليل غلبت فئة كثيرة عدتهم باذن الله بنصر الله وامره اذا اخلصت نيتهم وطابت انفسهم بالموت في طاعة الله والله مع الصابرين بالنصر
على عدوهم يعني بعونهم ولما برزوا لجالوت وجنوده يقول خرجوا واصطفوا لجالوت دعوا الله قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يقول اصبب
علينا صبرا معناه ارزقنا الصبر على القتال وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين قال وكان داود يومئذ غلاما كان كم

اسم ابي داود ايشا

لقاله

اخوة مع طالوت فلما ابطا خبر اخوته على ابيهم وكان اسمه يشا ارسل اليهم ابنه داود ينظر اليهم ما امرهم وياتيه بخبرهم فلما خرج مر على حجر
فقال له خذني فانا حجر ابرهيم قتل بي عدوه فاخذه وجعله في المخلاة ثم مر باخر فقال له خذني فانا حجر موسى الذي قتل بي كذا وكذا ثم مر بثالث
فقال له خذني فانا الذي قتل بي جالوت فاخذه وجعله في المخلاة فاتاهم وهم في الصفوف وقد برز جالوت وقال من يبارزني فلم يخرج
اليه احد ثم قال يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لخرج الي بعضكم فقال داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب
داود الى ناحية من الصف ليتفقد اخوته فخرج طالوت به وهو يحرض الناس فقال له داود ما تصنعون لمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت
انكحه ابنتي واجعله نصف ملكي قال داود فانا اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه وسيفه فلما خرج في الدرع جذبها لان طالوت كان
اطول الناس فرجع الى طالوت وقال اني لم اتعود القتال في الدرع فرد الدرع اليه فقال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم وقع ذئب
في غنمي فضربته بالسيف فقطعته نصفين فقال له طالوت ان الذئب ضعيف فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم دخل اسد في
غنمي فضربته بالسيف فقطعته نصفين فقال له طالوت ان الذئب ضعيف فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم دخل اسد في
جالوت قال فرجت الي لتقتلني بالقلاعة لما تقتل الكلب قال له داود وهل انت الا مثل الكلب قال الكلبي وكان على رأس جالوت
ثلثة ارطال فقال له جالوت ايتا الي ترميني وانا ارميك فقال له داود بل انا ارميك ثم اخذ واحدا من الحجار فرماه فوقع
في صدره فنفذ صدره وقتل خلقا كثيرا وقال بعضهم صارت الاحجار كلها واحدة فلما رماها تفرقت في عسكره وقتل خلقا كثيرا
وقال بعضهم رمى واحدا بعد واحد وقتل جالوت وخلقا كثيرا وهزمهم باذن الله فذلك قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
ثم ان طالوت زوجه ابنته فاراد ان يدفع اليه نصف ملكه فقال له وزراؤه ان دفعت نصف ملكك منازعك في ملكك ويفسد عليك الملك
فامتنع ذلك واراد قتله وكان ذلك ما شاء الله حتى دفع النصف اليه ثم خرج طالوت في بعض المغازي فقتل هناك فتحول الملك كله الى
داود ولم يكن اجتمع بنو اسرائيل كلهم الى ملك واحد سوى داود وذلك قوله عز وجل وآتاه الله الملك يعني ملك اثني عشر سبطا والحكمة يعني النبوة
وانزل عليه الزبور ثمانية وعشرون سورة وعلمه مما يشاء يعني مما شاء داود من صنيع الدروع وكلام الطير وتسبيح الجبال مع داود وقال مما يشاء
الله يعني من الزبور وكلام الطير وتسبيح الجبال مع ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني يدفع البلايا عن المؤمنين
بالنبي ويدفع بالمؤمنين عن الكفار لفسدت الارض يعني هلك اهلها وقال ولولا دفع الله جالوت بطالوت لهلكت بنو اسرائيل
كلهم وقال ولولا دفع الله البلايا لهلك الناس كما جاء في الاثر لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروي
عن الحسن انه قال لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال لولا ما امر الله المسلمين بحرب الكفار لفسدت الارض بغلبة الكفار وقال ولولا دفع
ما ينتفع به بعض الناس ببعض لان في كل بلدة يتولد منها شيء لا يوجد ذلك في سائر البلدان فينتفع اهل سائر البلدان فيسمع بعضهم ببعض
فيكون في ذلك صلاح الارض وراء نافع هاهنا ولا دفاع الله وفي الحج ان الله يدافع وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولولا دفاع الله ان الله يدفع في كلا
الموضعين بغير الالف وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن كثير ولولا دفع الله بغير الف ان الله يدافع بالالف وتفسير القراءتين واحد وهما لغتان
مرضيتان ثم قال ولكن الله ذو فضل يعني ذا منن على العالمين بالدفع عنهم ثم قال تلك آيات الله يعني ما قص عليه من خبر الامم نتلوها عليك بالحق
يعني نزل بها البقرة جبريل عليك بالحق اي بالصدق وانك لمن المرسلين يقول انك من جملة المرسلين الذين ذكرناهم وقال الزجاج تلك آيات الله اي
هذه الآيات التي نتلوها اي العلامات التي تدل على توحيده وتثبيت رسالته اذا كان يعجز عن اتيان مثلها المخلوقون وانك من قولاء المرسلين

35

لانك قد ايدتهم بالعلامات ثم قال تلك الرسل التي انزلنا في الوحي جنبهم فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا وفي التفضيل يكون على ثلاثة اوجه احدها
ان يكون في الآلة بنبوته الكثر والثاني ان يكون امته اكثر والثالث ان يكون بنفسه افضل ثم بين تفضيلهم فقال منهم من كلم الله يعني من كلم الله تعالى موسى ورفع بعضهم
درجات يعني ادريس ورفعناه مكانا عليا وقال الزجاج جاء في التفسير انه يعني محمدا لانه ارسله الى الناس كافة وليس شيء من الآيات التي اعطاها الانبياء
الا وقد اعطي محمد اعظم اكثر لانه قد كلمه الشفع واطعم من كف من التمر خلقا كثيرا وامر الشجرة على شاطئ مجرى فدرت بعد الجفاف ومنها انشقاق القمر فذلك قوله و
رفع بعضهم درجات يعني محمدا اعظم وآتينا عيسى بن مريم البينات يعني العجائب والدلائل التي يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس يعني جبريل
يعني جبريل حين اراد قتله ثم قال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني ما اختلف الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات التي اتاهم بها موسى
وعيسى عليهما السلام وقال الزجاج يحتمل وجهين يحتمل ولو شاء الله ما امروا بالقتال بعد وضوح الحجج ويحتمل ولو شاء الله لاضطرهم الى ان يكونوا مؤمنين
كما قال الله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن اختلفوا في الدين فصاروا فريقين فمنهم من آمن ومنهم من كفر بالكتاب والرسل ولو شاء الله ما اقتتلوا لجعلهم
على امر واحد ولكن الله يفعل ما يريد يعني يعصمهم من يشاء من الاختلاف ويخذل من يشاء ولا مرد لامره ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم يعني تصدقوا قال بعضهم اراد بها الزكوة المفروضة وقال بعضهم صدقة التطوع ثم بين لهم ان الدنيا فانية والى ان الآخرة
باقية لا ينفعهم شيء سوى ما قدموه فقال من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يعني لا فداء فيه ولا خلة يعني الصداقة وهذا كما قال في آية اخرى الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة للكافرين كما يكون في الدنيا فان كثيرا من الكفار والاشرار ولا بيع ولا خلة ولا شفاعة بالنصب وكذلك في ابراهيم لا بيع
فيه ولا خلال وقرأ الباقون بالضم مع التنوين ثم قال والكافرون هم الظالمون يظلمون انفسهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه وكان
المشركون يعبدون الاصنام شركاء وهم شفعاؤنا عند الله فوحد الله تعالى نفسه فقال الله لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق ولا معبود الا هو
وقال الاثبات اذا كان بعد النفي فانه يكون ابلغ في الاثبات فلهذا قيل لا اله الا هو فبدأ بالنفي ثم ثنى بالاثبات فيكون ذلك ابلغ في الاثبات
الحي القيوم يعني الحي الذي لا يموت وقال الحي الذي لا بداية له يعني لا ابتداء له القيوم يعني القائم على كل نفس بما كسبت وقال القائم بتدبير امر الخلق في انشائهم
ورزقهم ومعنى القائم هو الدائم لا يأخذه سنة ولا نوم روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال السنة والنوم كلاهما واحد ولكنه اول ما دخل في الرأس
يقال له السنة ويكون بين النائم واليقظان فاذا وصل الى القلب صار نوما وقال معناه انه ليس بغافل عن امور الخلق فيكون النوم على وجه الكلال
وقال بعضهم هو على ظاهره انه مستغن عن النوم وروي في بعض الاخبار ان موسى بن عمران حين رفع الى السماء بعض الملائكة اينام ربنا وقال بعضهم
خطر ذلك بقلبه ولم يتكلم به فامر الله تعالى بان يأخذ عصا ذا جانبين وامره بان يحفظها ثم القى عليه النوم فلم يملك نفسه حتى نام فانكسرت
الزجاجتان في يده فقال له يا موسى لو كان لي نوم لهلكت السموات والارض ابتدع من كسر الزجاجتين في يدك فذلك قوله لا يأخذه سنة ولا نوم له
ثم قال له ما في السموات وما في الارض كلهم عبيد له وملك له وهو مستغن عن الشريك وقال معناه ان كل ما في السموات وما في الارض يدل على وحدانيته
ثم قال من ذا الذي يشفع عنده يقول من ذا الذي يجترئ ان يشفع عنده الا باذنه اي دون امره وارادته حيث قالوا هم شفعاؤنا عند الله عند الله وفي
الآية دليل على اثبات الشفاعة لانه قال الا باذنه فدل على ان الشفاعة تكون باذنه للانبياء والصالحين ثم قال يعلم ما بين ايديهم يعني الله لا اله الا هو
الذي يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا يعني يعلم انهم لا يدركون الالوهية وما خلفهم يعني يعلم انه لا شفاعة لهم وقال مقاتل يعلم ما بين ايديهم يعني ما كان
قبل خلق السموات والملائكة وما خلفهم وقال الزجاج يعلم الغيب الذي تقدمهم والغيب الذي يأتي من بعدهم وقال الكلبي ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من
الدنيا ثم قال ولا يحيطون بشيء من علمه يعني الملائكة لا يعلمون الغيب لان بعض الناس يعبدون الملائكة ويرجون شفاعتهم فاخبر انهم لا يملكون شيئا ولا يعلمون

ما تقدمهم ولا خلفهم بعد ما آتيناهم الله وتعالى لا يدركون جميع علمه والاحاطة في اللغة ادركت الشيء بكماله اي باشاره فيعلمهم ثم اخبر عن عظمته فقال
وسع كرسيه السموات والارض يعني علمه وكرسيه السموات والارض وروي عن عطا بن ابي رباح انه قال السموات السبع والارضون السبع تحت الكرسي كحلقة بارض
فلاة وهكذا روي قال الكلبي ومقاتل وقال بعضهم الكرسي هو المكان الذي خلق الله السموات والارض وقال بعضهم الكرسي والعرش واحد ولكن مرة
ذكر بلفظ الكرسي ومرة بلفظ العرش وقال بعضهم الكرسي غير العرش قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة وهو عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود انه قال بين كل سماء بن مسيرة خمسمائة
عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش
يعلم ما انتم عليه قال ابن عباس وسع كرسيه اي علمه وقال كرسيه قدرته التي بها يمسك السموات والارض وهذا اقرب من قول ابن عباس ثم اخبر عن قدرته
وتعالى ولا يؤده يقول ولا يثقله حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فعلى فوق خلقه العظيم يعني اعلا واعظم من ان يتخذ شريكا و
تعالى يحمل الكرسي لم يجيء ملك لكل ملك اربع اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد ووجه نسر اقدامهم في الصخرة التي تحت الارضين السابعة قال
الكلبي ومقاتل وتعالى يدعوا بالوجه الذي هو وجه الانسان يعني ادم وبنيه الرزق والمغفرة وبالوجه الذي كوجه الثور يدعو الانعام بالرزق
وبالوجه الذي كوجه الاسد يدعو الوحوش وبالوجه الذي كوجه النسر يدعو الطيور وروي عن محمد بن الحنفية انه لما نزلت اية الكرسي خر كل صنم
في دار الدنيا وخر كل ملك في الدنيا على وجهه وسقطت التيجان عن رؤسهم وهربت الشياطين فضرب بعضهم على بعض فاجتمعوا الى ابليس
فاخبروه بذلك فامرهم ان يبحثوا عن ذلك فجاءوا الى المدينة فبعلم ان اية الكرسي قد نزلت وقوله عز وجل لا اكراه في الدين يعني لا تكرهوا احدا
في الدين بعد فتح مكة وبعد اسلام العرب قد تبين الرشد من الغي يعني تبين الهدى من الضلالة وتعالى تبين الاسلام من الكفر فمن اسلم والا
وضعت عليه الجزية ولا يكره على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقال الصنم وقال هو كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف و
عنزيا ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول اخذ بالثقة يعني الاسلام وقال قد تمسك بلا اله الا الله لا انفصام لها يعني لا انقطاع
لها ولا زوال لها ولا هلاك لها ويقال قد استمسك بالدين الذي لا انقطاع له من الجنة والله سميع لقولهم عليم بهم ثم قال الله ولي الذين امنوا اي
خالقهم ومعينهم وناصرهم يخرجهم يعني اخرجهم من الظلمات الى من الكفر الى الايمان واللفظ للمستقبل والمراد به الماضي وتعالى يعني يثبتهم
على الاستقامة كما اخرجهم من الظلمات وتعالى يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمة الدنيا ومن ظلمة القبر وظلمة الصراط الى الجنة
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني اليهود اولياؤهم كعب بن الاشرف واصحابه وتعالى المشركون اولياؤهم الشيطان يخرجونهم من النور
الى الظلمات يعني يدعونهم الى الكفر كما قال في اية اخرى ان اخرج قومك يعني ادع قومك اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون ثم قال
الم تر الى الذي حاج ابرهيم يقول الم تخبر قصة الذي خاصم ابرهيم في ربه اي توحيد ربه ان اتيه الله ملك وهو نمرود بن كنعان وهو
اول من ملك الدنيا كلها فكانوا يخرجون الى عيد لهم فدخل ابرهيم على اصنامهم فكسرهم فلما رجعوا قال لهم اتعبدون ما تنحتون فقالوا له
لم تعبد قال اعبد ربي الذي يحيي ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى طعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا
عليه سجدوا له فدخل عليه ابرهيم فلم يسجد له فقال له ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد الا لله فقال نمرود من ربك قال ابرهيم الذي يحيي ويميت قال
نمرود انا احيي واميت فقال له ابرهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر فقال قد احييت هذا واميت هذا فقال
له ابرهيم انك اميت الحي ولم تحي الميت وان ربي يحيي الميت فخشي ان يلبس نمرود على قومه فيظنون انه احيا الموتى كما وصف لهم نمرود فجاء

والانتقال

بحجة اخرى

بحجة اظهر من ذلك قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فان فعل كفر ولم يثبت ابرهيم على حجته الاولى وانتقل الى
المناظرة من الحجة الى الحجة غير محمود وقيل له الانتقال على ضربين انتقال محمود اذا كان بعد الالزام وانتقال مذموم اذا كان قبل الالزام
وابرهيم انتقل بعد الالزام لانه ورد بقول فساده قوله حيث قال انك قد احييت الحي ولم تحي الموتى وجواب الفرقان قصد ابرهيم لم يكن للمناظرة
وانما كان قصد اظهار الحجة فترك مناقضته في الاحياء والاماتة على ترك الاطالة والاحتجاج واشتغالا بالحجة المسكتة ولان الكافر هو الذي
ترك حد النظر حيث لم يسأل على ما قال ابرهيم ولكنه اشتغل بالجواب عن ذات نفسه حيث قال انا احيي واميت وقوله عز وجل فبهت الذي
كفر يعني انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل اذا تحير والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة والبيان وروي في
الخبر ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى آتي بالشمس من المغرب ليعلم ان القادر على ذلك ثم امر نمروذ بابرهيم
فالقي في النار هكذا في الجابرة انهم اذا غلبوا بشيء عجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة فانجاه الله تعالى من النار وسنذكر قصة
ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى وقوله عز وجل او كالذي مر على قرية قال بعضهم معناه احيائي ليس كاحياء نمروذ ولكن احيائي كاحياء عزير
احييته بعد حياته مماتا وقال هو معطوف على ما سبق من قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم والى الذي حاج ابرهيم وكالذي مر على قرية والكاف
او زائدة في الكلام قال مقاتل والذي مر على قرية وهو عزير بن شرحيا وكان من علماء بني اسرائيل من ذرية هرون وقيل هو بين الواسط والمدائن
على حمار وهي خاوية على عروشها قال الضحاك بن مزاحم كان عزير نبيا من بيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل منهم سبعين الفا
واسر منهم سبعين الفا اي من بني اسرائيل فسبا منهم ناسا كثيرا فجاء بهم وفيهم عزير بن شرحيا وكان من علماء بني اسرائيل فجاء بهم الى بابل فخرج ذات
يوم لحاجة الى دير هرقل على شاطئ الدجلة فنزل تحت ظل شجرة وهو على حماره فربط حماره تحت ظل الشجرة ثم طاف بالقرية فلم ير بها
ساكنا وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقوفها وذلك ان السقف يقع قبل الحيطان ثم يقع الحيطان على السطح في خاوية
على عروشها وقال بعض اهل اللغة الخاوية الخالية وقال بعضهم بقيت حيطانها لا سقوف عليها فتناول من الفاكهة والتين والعنب
ثم رجع الى حماره فجلس ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر من العنب فشربه ثم جعل فضل التين والعنب في سلة وفضل العصير في الزق ثم نظر
الى القرية فتعجب من كثرة خرابها وفناء اهلها وقال اني يحيي هذه الله بعد موتها ولم يشك في البعث ولكن احب ان يريه الله كيف يحيي الموتى
فلما تكلم بذلك عزير نام في ذلك الموضع فاماته الله في منامه مائة عام واماتت حماره ثم بعثه الله في النهار ومنعهم الله في حال موته عن ابصار
الناس والسباع والطير فلا يبعثه الله سمع صوتا كم لبثت يا عزير يعني كم مكثت في نومك قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد بقي منها
شيء لم تغرب وقال بعض يوم قال بل لبثت مائة عام يعني كنت ميتا مائة عام ثم بعثه ليعتبر وقال فانظر الى طعامك يعني الفاكهة وشرابك
يعني العصير لم يتسنه يعني لم يتغير كقولك من ماء غير آسن يعني غير متغير وقال لم يتسنه لم يأت عليه السنون قرأ حمزة وابن عامر
وابو عمرو كم لبثت بادغام الثاء وقرأ الباقون باظهاره وقرأ الكسائي لم يتسن بغير الهاء عند الوصل واثبت عند القطع وقرأ حمزة
بحذف الهاء عند الوصل والوقف جميعا وقرأ الباقون باثبات الهاء عند الوصل والقطع وقرأ نافع انا احيي بمد الالف وكذلك في جميع
القرآن الا في قوله انا الا انا نذير ثم نظر عزير الى حماره وقد بلي فتوى فانظر الى حمارك فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله ثم سمع
صوتا ثم قال ايتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فاجتمعن وسعى بعضها الى بعض حتى استوى كل شيء في موضعه ثم بسط عليه الجلد ونفخ
فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال عند ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير فذلك قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس

يعني عبرة للناس لأن قد صاروا شيوخا وهو قد كان شابا بعد مائة عام فانظر إلى العظام كيف ننشزها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ننشرها بالراء
وقرأ الباقون بالزاي من قرأ بالراء معناه كيف نحييها نظيرها أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون يعني يحيون الموتى ومن قرأ ننشزها
بالزاي يعني كيف نضم بعضها إلى بعض وننشزها ارتفع من الأرض وهذا كما جاء في الأثر الوضاح ما أنبت اللحم وأنشز العظم وقال أهل
اللغة أصل النشز الحركة يقال نشز الشيء ونشزت المرأة على زوجها والمراد هاهنا نضمها فلما تبين له قال أعلم قرأ حمزة والكسائي قال اعلم بالجزم
على معنى الأمر وقرأ الباقون قال أعلم على معنى الخبر عن نفسه ومعناه علمت بالمعاينة ما كنت أعلمه قبل ذلك العبد أن الله على كل شيء قدير من
الإحياء وغيره وقال بعضهم إن عزيرا لما أحياه الله قال في نفسه كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم فلما رجع إلى منزله فلقيه أقرباؤه وجاسبوا
غيبته فقالوا له لبثت عامة عام وهذا قول من قال إن عزيرا لم يكن نبيا قوله تعالى وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى وذلك أنه رأى ميتة
قال أنا أحيي وأميت وقد صدقهم ذلك فسألوا إبراهيم فقالوا له كيف يحيي ربك الموتى فأراد إبراهيم أن يرى ذلك بالمعاينة حتى يخبرهم بما رأى من المعاينة
فسأل ربه فقال رب أرني كيف تحيي الموتى وقال مقاتل مر إبراهيم بدابة جيفة قد أكلها دواب البحر والطيور وبعضها يصير مستلقيا
على الأرض فوقع في قلبه أن الذي تفرق في البحر وفي بطون السباع والطيور كيف يجمعها الله تعالى فأراد أن يعاين ذلك فقال رب أرني
كيف تحيي الموتى قال له ربه أولم تؤمن يعني ألم تصدق بأني أحيي الموتى قال بلى قد صدقت ولكن ليطمئن قلبي يعني ليسكن قلبي وقال إنما قال له
أولم تؤمن لكي يظهر إقراره لكي لا يظن أحد بعده أنه لم يكن مؤمنا إذ لم يكن ذلك الوقت فظهر إقراره بقوله بلى وقال سعيد بن جبير ليسكن قلبي أنك
اتخذتني خليلا قال فخذ أربعة من الطير فأخذ ديكا وحمامة وبطا وغرابا وفي بعض الرواية أنه أخذ طاوسا بمنزلة الحمامة وفي بعض الروايات
بمنزلة البط وثالثة من الطيور مختلفة ألوانها وأسماؤها وأشكالها فصرهن إليك يعني قطعهن وقال الليث يعني ضمهن وقال الأخفش وهو
يعني ضمهن إليك وذكر مقاتل بإسناده عن الأعمش قال فيه تقديم وتأخير يعني فخذ إليك أربعة من الطير فقطعهن وأخلط بعضهن ببعض
ثم فرقهن على أربعة أجبل ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فذبحهن فبعثهن على أجبلهم وقال بعضهم وضعهن على الأجبل
جبل هبت الرياح الأربع التي تقوم يوم القيامة واحدة من قبل المشرق وأخرى من قبل المغرب وأخرى من قبل الجنوب وأخرى من قبل الشمال
ورفع الأعضاء المفرقة عن موضعها وحملها إلى موضع آخر حتى اجتمع أعضاء كل واحد طير في موضعها وجعل إبراهيم ينظر ويتعجب حين يضم
بعضها إلى بعض وقال عند ذلك واعلم أن الله عزيز في ملكه حكيم في حكمه يأتينك سعيا أي سريعا وقال كان في قلبي ولكن سألته ليسكن قلبي في الخلة وأن
يكون رب أرني بجزم الراء وقرأ الباقون بالكسر وقرأ حمزة فصرهن بكسر الصاد وقرأ الباقون بالضم ومن قرأ بالكسر يعني قطعهن ومن قرأ
بالضم يعني ضمهن إليك وتقال هما لغتان وتفسيرهما واحد قوله عز وجل مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله نزل في شأن عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف وذلك أن رسول الله لما حث الناس على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم
فقال يا رسول الله كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم وأربعة آلاف أقرضتها لربي فقال رسول الله بارك الله فيما
أمسكت وفيما أعطيت وقال عثمان يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له فنزلت هذه الآية مثل الذين ينفقون أموالهم وفي الآية مضمر
معناها مثل نفقة الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة وطريق آخر مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع في الأرض فأنبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبعمائة حبة شبه المتصدق بالزارع وشبه البذر بالصدقة فيعطيه الله تعالى بكل صدقة سبعمائة حسنة ثم قال والله
يضاعف لمن يشاء يعني يزيد على سبعمائة لمن يشاء فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع إذا كان الزارع حاذقا في عمله ويكون البذر جيدا ويكون

وتكون الارض عامرة يكون الزرع اكثر كذلك اذا كان المتصدق صالحا والمال طيبا ويضع في موضعه فيصير الثواب اكثر والله واسع عليم يعني واسع
الفضل لمن كان الاضعاف عليم بما ينفقون وما انفقوا فيها قرا ابن كثير وابن عامر والمفضل يضعف بغير الالف وبتشديد العين وقرا الباقون بالالف
ومعناهما واحد فالذي قرا يضعف من التضعيف والذي قرا يضاعف من المضاعفة ثم قال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني
يتصدقون باموالهم ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يعني لا يمنون عليهم بما تصدقوا عليهم ولا يؤذونهم بالاعتيار ونهم بذلك ومعنى
التعيير والاذى ان يقع بينه وبين الفقير خصومة فيقول اني اعطيتك وقت كذا كذا وقال بعضهم المن تشبيه بالنفاق والاذى تشبيه بالرياء ثم
تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم اذا فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه وزرها من على الفقير وقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له ولا وزر
عليه وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن ثم قال لهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم في الاخرة ولا خوف
عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ونزل في شان عثمان بن عفان حيث اشترى بير رومة
وجعلها سبيلا للمسلمين ثم قال قول معروف يعني دعاء الرجل لاخيه بظهر الغيب ومغفرة يعني تجاوز ويعفو عن مظلمة خير من صدقة
يتبعها اذى ثم بين على من يتصدق عليه وقال قول معروف للفقير اذا اتاه سائل يسئله ولم يكن عنده شيء يعطيه فيقول له خيرا والمغفرة فيما جرى
من صدقة يعطيها ويتبعها اذى وقال وعد المعطي خير من صدقة يتبعها اذى وقال وعد اليوم خير من نقد اليوم وقال دعاء الفقير اذا
دعا لصاحب الصدقة ومغفرة الله له خير من صدقته وقال قول معروف اي تجاوز عن من اساء اليه ويحسن له القول خير من صدقة يتبعها
اذى وقال الامر بالمعروف والصبر على اصابهم والتجاوز عن الذي اضر به خير من صدقة يتبعها اذى ثم قال والله غني حليم يعني غنيا عما
عندكم من الصدقة حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من لم يتصدق وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالذي قال لا تبطلوا
عبارة عن الصدقة على من لم يتصدق ان لا يمنوا بصدقاتهم لكيلا يذهب اجرهم ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي اي كمثل الذي ينفق ماله رياء الناس ولا
يؤمن بالله واليوم الاخر يعني المشرك اذا تصدق فابطل الشرك صدقته كما ابطل المن والاذى صدقة المؤمن ثم ضرب مثلا لهما جميعا بصدقة
المؤمن الذي تمن وبصدقة المشرك فقال فمثله كمثل صفوان قال القتبي والصفوان الحجر الذي لا ينبت عليه شيء فاصابه وابل
يعني المطر الشديد فتركه صلدا يعني المطر الشديد ترك الصفوان صلدا نقيا اجرد املس ليس عليه تراب كذلك صاحب الرياء والمنفق المشرك
لم يبق له ثواب ثم قال لا يقدرون على شيء مما كسبوا يعني لا يجدون للصدقة ثوابا في الاخرة وهكذا كما قال في حق الكافر مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الاية ثم ضرب مثلا لنفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله ولا يمن بها فقال ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله يعني يتصدقون طلب رضا الله بصدقاتهم وتثبيتا من انفسهم اي تصديقا من قلوبهم يعني يصدقون الله بالثواب
في الاخرة والخلف في الدنيا وقال تثبيتا من انفسهم يعني تحقيقا من قلوبهم يتصدقون بها وجه الله كمثل جنة بربوة يعني بستانا في مكان مرتفع
مستوي فاصابها وابل يعني البستان اصابه المطر الشديد فاتت اكلها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بجزم الكاف وبضم اللام وقرا
الباقون بالضم وتفسير القراءتين واحد قرا عاصم وابن عامر بربوة بنصب الراء وقرا الباقون بالضم وقرا ابن سيرين بكسر الراء وفيها
ثلث لغات ربوة وربوة وربوة وتفسير الوجوه واحد وفي الاية تقديم وتاخير ومعناه كمثل جنة بربوة اصابها وابل فان لم يصبها وابل فطل
فاتت اكلها ضعفين يعني البستان اذا اصابها المطر والطل يعني الطش من المطر وهو مثل الذي فاتت اكلها ضعفين
يعني اخضر اوراق اشجار البستان واخرجت ثمرها ضعفين وكذلك الذي يتصدق به لوجه الله يكون له الثواب ضعفين يعني لواحد عشرة

الى سبعمائة والى ما لا نهاية له ثم ضرب مثلا لحال الكفار والمنافق فقال ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب يعني مثل الكفار كمثل شيخ كبير له
بستان وله اولاد صغار ضعفاء عجزة لا حيلة لهم ومعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فاصابها اعصار يعني ريح فيها نار يعني بالتي السموم
الحارة فاحرقت بستانه ولم يكن له قوة ان يغرس مثل بستانه ولم يكن عند ذريته شيء يعينونه فيبقى متحيرا فكذلك الكافر اذا لقي ربه احوج ما كان
فلا يجد خيرا ولا يدفع عن نفسه ضرا ولا يكون له معين ولا يعود الى الدنيا كما لا يعود الشيخ شابا وكان احوج اليه كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم
تتفكرون في امثاله فتعتبرون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات اي من الحلالات ما كسبتم في الايام امر بصدقة من الحلال وفيها دليل
انه لو تصدق من الحرام لا يقبل لان الواجب عليه ان يرد الى مواضعها وقال انفقوا من طيبات يعني من المال اللذيذ والشهي عندكم ما كسبتم اي
مما جمعتم من الذهب والفضة ومما اخرجنا لكم من الارض يعني من النبات والحبوب ولا تيمموا الخبيث يعني لا تقصدوا الى رديء ردئ من زرعكم حشف
فنزلت هذه الاية ولا تتيمموا الخبيث يقول لا تقصدوا الى الحشف فتصدقوا به ولستم باخذيه بشيء الا بطيب الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان يغمض احدكم
فيأخذ حقه مخافة ان يذهب جميع حقه فيأخذ ذلك للضرورة مخافة حقه والله تعالى غني عن ذلك ولا يقبل الا الطيب وقال الا ان تغمضوا فيه يعني
الا ان يضطر احدكم فيضطر الحاجة فرضي بذلك فاعلموا ان الله غني حميد يعني من اهل الزهد وقال حميد يعني يقبل القليل ويعطي الجزيل وقوله عز
وجل الشيطان يعدكم الفقر وما مركم بالفحشاء يقول الشيطان يأمركم بشيئين والله تعالى يأمركم بشيء من اما الشيطان فانه يعدكم الفقر ويقول
لا تنفق وانت مصدق فانك تحتاج الى ذلك واما امره بالفحشاء فالكلبي يعني منع الزكوة وقال جميع الفواحش مثل الزنا وقول الزور وغير ذلك
والله يعدكم مغفرة منه من الله تعالى وفضلا يعني خلفا في الدنيا والله واسع للفضل عليم بما تنفقون وقال عليم بمواضع الصدقات ثم قال
يؤتي الحكمة من يشاء قال ابن عباس يعني النبوة وقال الكلبي يعني الفقه وقال مقاتل يعني علم القرآن وقال الاصابة في القول وقال المعرفة بمكايد
الشيطان ووساوسه وقال مجاهد الاصابة في القول والفعل والفهم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يقول من يعطى علم القرآن فقد اعطي
خيرا كثيرا وما يذكر يعني يتفكر وقال ما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب يعني ذوي العقول وقال من اعطي الحكمة والقرآن فقد اعطي
افضل ما اعطي من جميع الاولين من الصحف وغيرها لانه قال اولئك وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى لهذا خيرا كثيرا لان هذا جامع الكلم وقال
بعض الحكماء من اعطي العلم والقرآن ينبغي ان يعرف نفسه ولا يتواضع لاصحاب الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطي للعلم افضل مما اعطي اهل الدنيا
لان الله تعالى سمى الدنيا متاعا قليلا وقال قل متاع الدنيا قليل وسمى العلم خيرا كثيرا قوله تعالى وما انفقتم من نفقة يقول ما تصدقتم من صدقة او نذرتم
من نذر فوفيتم بنذوركم فان الله يعلمه اي يحصيه ويقبله منكم فيجازيكم به وقال كانه يقول انه لا ينساه بل يعطي ثوابكم ثم قال وما للظالمين
من انصار يعني ليس للمشركين من مانع في الاخرة يمنعهم ثم قال ان تبدوا الصدقات وذلك ان الله تعالى لما حثهم على الصدقة سألوا رسول الله فقالوا
صدقة السر افضل ام العلانية فنزل قوله تعالى ان تبدوا الصدقات يعني ان تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي قرأ حمزة والكسائي وابن عامر
فنعما هي بفتح النون وكسر العين وقرأ عاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش وابن كثير فنعما هي بكسر النون والعين وقرأ ابو عمرو وعاصم في
رواية ابي بكر فنعما هي بكسر النون وجزم العين وكل ذلك جائز وفيه لغات نعم ونعم ونعمّا وما زيد فيها للصلة وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية
حفص وكفر بالياء وضم الراء وقرأ نافع وحمزة والكسائي وكفر بالنون وجزم الراء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر وكفر
بالنون وضم الراء فمن قرأ بالجزم فهو جزاء الصدقة ومن قرأ بالضم فهو على المستقبل يعني ان تبدوا الصدقات فحسن وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم من الصدقة العلانية واما صدقة التطوع فقد اتفقوا ان الصدقة في السر افضل واما الزكوة المفروضة فقال بعضهم السر افضل

لانه ابعد من الرياء وقال بعضهم العلانية افضل لان الزكوة من شعائر الدين فكل ما كان اظهر فهو افضل كالصلوات الخمس
والجمع والعيدين ولان في ذلك رسالة رغبة للغير في ادا الزكوة ثم قال ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير يعني فيما تصدقتم
من السر والعلانية يتقبل منكم ويكون في ذلك كفارة سيئاتكم ويعطي ثوابكم في الاخرة وقوله عز وجل ليس عليك هداهم وذلك
انه النبي عليه لما قدم مكة لعمرة القضاء وخرجت معه اسما بنت ابي بكر فجاءتها امها قتيلة او جدتها ام قتادة فسألوا منها حاجة فقالت
لا اعطيكما شيئا حتى امر رسول الله فانكما ليستا على دين فاستامرت رسول الله فنزلت هذه الاية ليس عليك هداهم يا محمد يعني تصدقوا
فان الهدى ليس عليك هم الى الله يهدي من يشاء يعني يوفق من يشاء لدينه فان قيل قد قال في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وهاهنا يقول ليس عليك هداهم قيل له انما اراد هناك الدعوة وهاهنا اراد به الهدى خاصة وهو التوفيق الى الهدى ثم قال وما
تنفقوا من خير فلانفسكم يعني ما تنفقوا من مال فثوابه لانفسكم اذا تصدقتم على الكافر او على المسلم وروي عن عمر بن الخطاب انه راى رجلا
من اهل الذمة يسال عن ابواب المسلمين فقال ما انصفناك اخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك بعد ما كبرت وضعفت فامر
بان يجرى عليه قوته من بيت مال المسلمين ثم قال وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله يعني لا تنفقون الا لابتغاء ثواب الله ثم قال وما تنفقوا
من خير يوف اليكم يعني يوفر ثوابكم وانتم لا تظلمون يعني لا تنقصون من ثواب اعمالكم وصدقاتكم فيكون ما الاول للمجازاة والثاني لمعنى الشرط
وما الثاني للجحد وما الثالث للخبر ثم بين موضع الصدقة فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله يعني النفقة والصدقة للفقراء الذين
حبسوا انفسهم في طاعة الله وهم اصحاب الصفة كانوا نحوا من اربعمائة رجل جعلوا انفسهم للطاعة وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون
ضربا في الارض لا يستطيعون الخروج الى السفر والتجارة يحسبهم الجاهل قرا عاصم وحمزة وابن عامر يحسبهم بنصب السين في جميع القرآن وقرا
الباقون بالكسر وتفسير القراءتين واحد يعني يظن الجاهل بامرهم وشانهم اغنياء من التعفف لانهم يظهرون لانفسهم بالعباس وعن الغنى
وتعففون عن المسألة تعرفهم بسيماهم بصفة الوجوه من قيام الليل وصوم النهار لا يسألون الناس الحافا يعني الحاحا قال ابن عباس لا
يسألون الناس الحاحا ولا غير الحاح وقال اصله من اللحاف لان السائل اذا كان ملحا فكانه يلتحف بالمسئول فيصير كاللحاف فيجعل ذلك
كناية عنه ثم قال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم بما انفقتم وقال هذا على معنى التحريض وكانه يقول عليكم بالفقراء الذين احصروا وقال
بعضهم هذا على معنى التعجب فكانه يقول للفقراء الذين احصروا وقال انه رد الى اول الاية وما انفقتم من نفقة للفقراء الذين احصروا ثم قال الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار قال الكلبي ومقاتل نزلت الاية في شان علي بن ابي طالب مضى اربعة كانت له اربعة دراهم ولم يملك غيرها فانفق
التحريض بالصدقة وتصدق بالليل بدرهم بالنهار بدرهم في السر وبدرهم في العلانية فنزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية يعني خفية وظاهرا وقال هذا حث لجميع الناس على الصدقة يتصدقون في الاحوال كلها وفي الاوقات كلها فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى الذين ياكلون الربا يعني ياكلون الربا استحلالا لا يقومون يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان يعني يتخبطه الشيطان من المس يعني من الجنون وقال انهم يبعثون يوم القيامة وقد انتفخت بطونهم كالحبالى وكلما قاموا سقطوا
والناس يمشون عليهم فيكون ذلك علامة اكل الربا وقال يكون بمنزلة المجنون ذلك الذي نزل بهم لانهم قالوا انما البيع مثل الربا وكان الرجل اذا حل ماله
طلب من المطلوب زيادة في الاجل وتزيد في ماله فيقول ان ذلك فاذا قيل لهم ان هذا ربا قالوا الزيادة في اول البيع والزيادة عند حل المال سواء
ذلك قوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا الزيادة في اول البيع كالزيادة في اخر البيع انهم استحلوا الربا وقالوا البيع والربا سواء في الحل فالله ابطل

قولهم فقال واحل الله البيع وحرم الربا ثم قال فمن جاءه موعظة من ربه اي في القرآن في بيان تحريم الربا فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف يعني
ليس عليه اثم فيما مضى قبل النهي لان الحجة لم تقم عليهم ولم يعلموا بحرمته واما اليوم فمن تاب عن الربا فلا بد من ان يرد الفضل ولا يكون
له ما سلف لان حرمة الربا ظاهرة بين المسلمين لان كتاب الله نزل فيهم ثم قال وامره الى الله في المستانف ان شاء عصمه وان شاء
لم يعصمه ومن عاد الى استحلال الربا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال ص عود اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده ملعونون
على لسان محمد عليه وقال رسول الله سيأتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربا ومن لم يأكل الربا اصابه من غباره وقال رسول الله عليه الربا
بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني الزنا بامه ثم قال يمحق الله الربا يعني يهلكه ويذهب ببركته ويربي الصدقات يقول
يقبلها ويضاعفها ويقال لمن مال اكل الربا لا يخلو من احد ثلثة اوجه اما ان يذهب عنه او عن ولده او ينفق فيما لا يصلح ثم قال والله لا يحب كل
كفار يعني جاحد بتحريم الربا اثيم يعني عاصيا باكله وقوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم و
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة يعني واتموا الصلوة لان الخمس واعطوا الزكوة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقد ذكرناها ثم قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي لا تعصوه فيما نهاكم عن امر الربا وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين
بتحريمه وقال اهل اللغة لفظه على ثلثة اوجه ان بمعنى ما كقوله ان الكافرون الا في غرور وان كانت لا صحيح واحدة وان بمعنى
قد كقوله لئن كان وعد ربنا وتالله ان كدت لتردين وان كنا عن عبادتكم لغافلين وان بمعنى اذ كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين نزلت هذه الاية في ثقيف وبني المغيرة من قريش وكانت ثقيف يربون
لبني المغيرة في الجاهلية فكانوا الربا اخوة منهم مسعود وعبد ياليل واخوهما يربيان لبني المغيرة فلما ظهر النبي عليه على اهل مكة وضع
الربا كله وكان اهل الطائف قد صالحوا على ان يؤدوا الى الناس ربا على الناس يأخذونه وما كان عليهم من الناس فهو موضوع عنهم لا يؤخذ منهم و
قد كان رسول الله كتب لهم كتابا وكتب في اسفله كما بينهم ان لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما حل الاجل طلب ثقيف ربا هم فخاصموا
الى امير مكة وهو عتاب بن اسيد فكتب بذلك الى رسول الله عليه فنزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تستحلوا الربا وذروا ما بقي من الربا
ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بتحريم الربا ثم خوفهم وقال فان لم تفعلوا يعني لم تقروا بتحريمه ولم تتركوه فاذنوا بحرب من الله ورسوله
قرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر فاذنوا بمد الالف وكسر الذال وقرأ الباقون بجزم الالف من قرأها فاذنوا بالجزم معناه
فاعلموا بحرب من الله يعني باهلاك من الله ويقال معناه فاعلموا انكم كفار بالله ورسوله ومن قرأ فاذنوا يقول اعلموا بعضكم بعضا
بحرب من الله اي باهلاك من الله ورسوله فقالوا ما لنا بحرب الله ورسوله طاقة فقالوا تبنا قال لهم الله فان تبتم فلكم رؤس
اموالكم التي اسلفتم وقال النبي عليه كل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع واول ربا اضع ربا عباس بن عبد المطلب وكل دم كان في الجاهلية
فهو موضوع واول دم اضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ثم قال لا تظلمون ولا تظلمون يعني المطالب لا يظلم بطلب الزيادة و
يرضى برأس ماله ولا يظلم المطلوب فينقص من رأس ماله وذلك انهم طلبوا رؤس اموالهم الى بني المغيرة فشكوا العسرة يعني بني المغيرة و
قالوا ليس لنا شيء وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فنزلت هذه الاية وان كان ذو عسرة يقول ان كان المطلوب ذا شدة فنظرة الى
ميسرة يقول اجله الى ان تيسر عليه ادراك ثمارهم وان تصدقوا يعني لو تصدقتم ولا تأخذونه فهو خير لكم ويقال ان تصدقتم بالتأخير فهو
خير لكم ان كنتم تعلمون ان الصدقة خير لكم قرأ نافع الى ميسرة بضم السين وقرأ الباقون بالنصب وقرأ عطاء فناظرة بالالف وقرأ العامة

زمان ام

يعني يتخبطه ويصرعه

يعني ان مال اكل الربا لا يخلو من احد ثلثة اوجه اما ان يذهب عنه او عن ولده او ينفق فيما لا يصلح

وعبد ياليل

لا حدة لا

وهو الاعرج وهو ابن عن نافع فاذنوا بترك الهمز ونصب الذال

يعني دم القصاص

يعني نقص بيان

ان تصدقوا

يتيسر

وهو العارض معناها واحد

بغير الف ومعناهما واحد قوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيامة ثم توفى اي توفيه كل
نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون يقول وهم لا ينقصون من ثواب اعمالهم وروى الضحاك عن ابن عباس انها آخر آية نزلت من القرآن
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقرأ ابو عمرو ترجعون بنصب التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وضم الجيم
وقرأ عاصم وان تصدقوا بتخفيف الصاد وقرأ الباقون بالتشديد لان التاء ادغم في الصاد واصله ان تتصدقوا قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا تداينتم بدين روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت في السلم وقال كل دين الى اجل مسمى يقول الى اجل
معلوم وفي الآية دليل لمن قال انه لا يجوز الا باجل معلوم فاكتبوه يعني الدين والاجل وقال بالكتابة ولكن المراد منه الكتابة والاشهاد لان الكتابة
بغير شهود لا تكون حجة وقال امر بالكتابة لكي لا ينسى وقال من اداين دينا ولم يكتب فاذا نسي جحده يريد قوله تعالى بان يظهره يقول الله تعالى
امرتك بالكتابة فعصيت امري واذا دعا بالفساد من زوجته يقول الله تعالى جعلت الطلاق بيدك ان شئت فطلقها وان شئت فامسكها ثم
قال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني يكتب الكاتب بين البائع والمشتري بالعدل بينهما في كتابته ولا يزداد على المطلوب على حق ولا ينقص من حق
المطالب وقال لمن هذا امر للكاتب بالكتابة وكانت الكتابة واجبة على الكاتب في ذلك الوقت لان الكتبة كانوا قليلا ثم نسخ بقوله فلا يضار كاتب ولا
شهيد وقال بعضهم الكتابة لم تكن واجبة ولكن الامر على معنى الاستحباب ثم قال ولا يأب كاتب ان يكتب يقول ولا يمتنع الكاتب عن الكتابة
ان لا يكتب علمه الله يعني شكرا لما انعم الله عليه حيث قال علمه الكتابة واحتاج غيره اليه فلما اكرمه الله تعالى بالكتابة وفضله بذلك فليعرف شكره ولا يمتنع
عن الكتابة لمن طلب منه ثم قال فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب هو الذي يملي على الكاتب حيث يكتب الكاتب لان قول المطلوب حجة على نفسه
فاذا املى على الكاتب يكون ذلك اقرارا منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المطلوب لكي لا ينقص من الحق شيئا وقال يعني الكاتب فلا يبخس في الكتابة
شيئا ثم قال فان كان الذي عليه الحق يعني المطلوب سفيها يعني جاهلا بالاملاء وقال احمقا او ضعيفا اي صبيا عاجزا عن الاملاء وقيل اخرسا او
مجنونا او لا يستطيع اي لا يحسن ان يملي على الكاتب فليملل وليه يعني الحق يعني الطالب هكذا قال في رواية الكلبي وقال في
رواية الضحاك يعني ولي المديون اذا كان الصبي وصيا او وليا رجع الاملاء اليه فليملل وليه بالعدل يعني بالحق ثم امر بالاشهاد فقال فاستشهدوا
يعني على حقكم شهيدين من رجالكم يعني من اهل دينكم من الاحرار البالغين فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان فيكن رجلا وامرأتان ممن ترضون من
الشهداء من العدل لان فضل احدهما يعني اذا نسيت احدى المرأتين تذكر الاخرى يعني الشهادة اذا ذكرت احدهما تذكر صاحبتها وقال
لا ان امتنعت احدهما عن اداء الشهادة فتعظها الاخرى حتى تشهد وقرأ حمزة ان تضل بكسر الالف ونصب التاء وضم الراء في تذكر وانما كسر
الالف على معنى الابتداء والشرط وقرأ الباقون بالنصب ومعناه لان تضل وقرأ ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف وقرأ الباقون بنصب
الراء وتشديد الكاف وهما لغتان اذكرته وذكرته ثم قال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا يعني الشاهد اذا دعي الى الحاكم ليشهد فلا يمتنع عن اداء
الشهادة والاباء عن الشهادة حرام لان الله تعالى نهى عن الاباء عن الشهادة وقال الاباء عن الشهادة على ثلاثة اوجه احدها ان لا يمتنع عن اداء والثاني
ان يشهد ويتعذر في اداء لكي لا تقبل شهادته والثالث لا يصون نفسه عن المعاصي فيصير متهما فلا تقبل شهادته وكان ابطل حق المدعي وخانه حيث
عصى الله تعالى حتى ردت شهادته بمعصيته ثم قال ولا تسأموا يقول ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا يعني قليل الحق وكثيره الى اجله لان الكتاب
احصى للاجل واحفظ للمال ذلكم اقسط عند الله يعني اعدل واقوم واصوب للشهادة وادنى يقول واجدر الا ترتابوا يعني لا تشكوا في شيء
من حقوقكم ثم استثنى فقال الا ان تكون تجارة حاضرة قرأ عاصم تجارة حاضرة وقرأ الباقون بالرفع فمن قرأ بالنصب جعل خبر تكون والاسم مضمر

قرأ عاصم وان تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد لان التاء ادغمت في الصاد واصله وان تتصدقوا

وقيل امر

عن الكتابة والمشتري

فليملل

قال والله ربه يعني المطلوب لا يبخس شيئا يعني لا ينقص من الحق

قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف ونصب التاء وضم الراء في تذكر

جعلها

معناه الا ان تكون الصفقة تجارة ومن قرأ بالرفع جعله اسم كان اذا كان البيع بالنقد تديرونها بينكم يعني تديرونها بينكم بايديكم ولم يكن
المال نسيئة فليس عليكم جناح يعني حرجا الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا على حقكم اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا وهذا امر استحباب
ولو ترك الاشهاد جاز البيع ثم قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يجوز حقكم في الكاتب والشاهد فيدعوهما الى الكتابة والشهادة وهما
حاجة مهمة فيمنعهما عن حاجتهما وليتركهما حتى يفرغا من حاجتهما او يطلبا غيرهما وان تفعلوا يقول ان تضاروا الكاتب والشهيد فانه فسوق بكم
يقول معصية منكم وتركوا الادب واتقوا الله في الضرار وبقال واتقوا الله ولا تعصوه فيما امركم من امر الكتابة والاشهاد ويعلمكم الله في امر الكتابة
ويقال ويؤدبكم الله والله بكل شيء عليم من امركم ثم قال وان كنتم على سفر يعني كنتم مسافرين ولم تجدوا كاتبا يعني الكتاب والصحيفة وروي عن عباس
انه كان يقرأ ولم تجدوا كتابا فرهن مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن مقبوضة وقرأ الباقون فرهان مقبوضة والرهان هو جمع الرهن
والرهن هو جمع الرهان وهو جمع الجمع يعني اذا كنتم في السفر ولم تجدوا من يكتب ولم تجدوا الصحيفة والدواة فالرهن في الآية دليل الصلاة
الرهن لا يتم الا بالقبض لانه حبل الرهن بالقبض ثم قال فان امن بعضكم بعضا يعني ان كان الذي عليه الحق امينا عند الطالب فلم يطلب منه الرهن ورضي
بدينه بغير رهن فليؤد الذي اؤتمن امانته يعني المطلوب ليقضي دينه حيث ائتمنه الطالب ولم يرتهن منه وليتق الله ربه ولا يمنع حقه ثم رجع الى
الشهود وقال ولا تكتموا الشهادة عند الحاكم يقول من كان عنده شهادة فليؤدها على وجهها ولا يكتمها ومن يكتمها يعني الشهادة فانه اثم قلبه
يعني فاجر قلبه والله بما تعملون من كتمان الشهادة واقامتها عليم فيجازيكم وعيد للشاهد على كتمان الشهادة ولكن لا يكتمها قرأ حمزة وعاصم فليؤد
الذي اؤتمن بضم الالف وقرأ الباقون بسكون الالف وبغير القرائن واحد وقوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض اي الخلق كلهم عبيده
واماؤه وهو خالقهم وبارئهم وحكمنا فيهم معناه لا يجوز واحد سواه لانه هو الذي خلق المسيح والملائكة والاصنام وتعالى لله ما في
السموات وما في الارض اي في كل شيء دلالة ربوبيته ووحدانيته ثم قال وان تبدوا ما في انفسكم يعني ان تظهروا ما في قلوبكم او تخفوه يعني
تضمروه في قلوبكم يحاسبكم به الله اي يجازيكم به الله وقال بعضهم يعني كتمان الشهادة ان تجعلوا الشهادة او تخفوها يحاسبكم اي يجازيكم به الله
وقال الكلبي ولئن تجعلوا ما في انفسكم من المعصية وتبدوها ولا تظهروها يجازيكم به الله وتعالى لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا
رسول الله انا لا نحدث انفسنا بالامر من المعصية ثم لا نعمل بها او نعمل بها فهو سواء فشق ذلك على المسلمين مشقة شديدة فلما عرف الله تعالى
منهم على المسلمين انزل على نبيه ما هو هون عليهم منه قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال احدهما العاصي حدثنا احمد بن نصر قال حدثنا الدبري قال
حدثنا ابو عبد الله عن سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى قد فعلت قال سفيان بلغني ان الانبياء
كانوا يأمرون قومهم بهذه الآية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقولون لا نطيق هذا ولا نحتمله فلما عرف على هذه الامة
قبلوه فاعقبهم الله ان وضعها عنهم فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ثم قال فيغفر لمن يشاء
تاب عن الذنوب ويعذب من يشاء لمن اقام على ذلك واصر عليه وبقال يغفر لمن يشاء الذنب العظيم لمن انتزع منه ويعذب من يشاء بالذنب
بضم الراء على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالجزم على معنى جواب الشرط وكذلك في قوله ويعذب من يشاء ثم قال والله على كل شيء قدير
من العقوبة والمغفرة ثم قال آمن الرسول روي عن الحسن عن مجاهد عن الضحاك انهم قالوا ان هذه الآية كانت في قصة المعراج وهكذا روي
في بعض الروايات عن عبد الله بن عباس وقال بعضهم جميع القرآن انزل جبريل على محمد عليه السلام هذه الآية فان النبي عليه السلام هو الذي عرج به ليلة المعراج
وقال بعضهم لم يكن ذلك في قصة المعراج لان ليلة المعراج كانت بمكة وهذه السورة كلها مدنية واما من قال انها كانت في ليلة المعراج فلا صحة

النبي عليه وبلغ فوق السموات في مكان مرتفع ومعه جبريل عليه السلام حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل انى لم اوجاوز هذا الموضع ولم يؤمر بالمجاوزة
بالتخلي وزاحر عن هذا الموضع فتقدم النبي حتى بلغ الموضع الذي اراد الله تعالى فاشار اليه جبريل بان سلم على ربك فقال النبي عليه التحيات لله
والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاراد النبي عليه السلام ان يكون لامته حظ في السلام فقال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فقال جبريل واهل السموات كلهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى آمن الرسول اي على معنى الشكر
اي صدق النبي بما انزل اليه من ربه والمؤمنون فاراد النبي ان يشارك امته في كرامته وفضيلته فقال والمؤمنون اي ضم كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله يعني يقولون امنا بجميع الرسل ولا نكفر باحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى
فقال ربهم قبولهم بالايمان التي انزلتها وهو قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم فقال رسول الله فقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا اي
اعطنا مغفرتك يا ربنا واليك المصير قال الله تعالى عند ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا طاقتها وقال الا دون طاقتها وقال
لا يكلف الصلوة العاقل الا بقدر عقله لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر فقال جبريل عند ذلك سل تعط فقال النبي عليه السلام
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا يعني لم نعمل شيئا او اخطانا يعني لم نعمل او قال لم يعلمنا بالنسيان او اخطانا يعني لم يعلمنا بالخطاء فقال
جبريل قد اعطيت ذلك فلم يرفع عن امتك الخطاء والنسيان فسل شيئا آخر فقال ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا وهو
حرم عليهم الطيبات بظلمهم وكانوا اذا اذنبوا ذنبا بالليل وجدوا مكتوبا على بابهم وكانت الصلوة عليهم خمسين فخفف عن هذه الامة وحط
عنهم بعد ما فرض الى خمسة ثم قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يقول لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق فيعذبنا وقال ما يشق ذلك علينا
لانه لو امر بخمسين صلوة لكانوا يطيقون ذلك ولكنه يشق عليهم ولا يطيقون المداومة على ذلك واعف عنا من ذلك كله واغفر لنا اي
تجاوز عنا وقال واعف عنا من المسخ واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان الامم الماضية بعضهم اصابهم المسخ وبعضهم القذف
ثم قال انت مولانا اي ولينا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين فاستجيب دعاؤه وروي عن النبي عليه السلام انه قال نصرت بالرعب مسيرة
شهر وقال الزهري اذا خرجوا من بلادهم بالنية الخالصة وضربوا بالطبل وقع الرعب والهيبة في قلوب الكفار مسيرة شهر على الخروج
اولم يعلموا ثم ان النبي عليه السلام لما رجع اوحى الله تعالى اليه هذه الايات ليعلم امته بذلك ولهذه الايات تفسير آخر قال الزجاج لما ذكر الله تعالى فضل
الصلوات والزكوة في هذه السورة وبين احكام الحج وحكم الحيض والطلاق والايلاء واقاصيص الانبياء عليهم السلام وبين حكم الربا والدين
ثم ذكر تعظيمه بقوله عز وجل لله ما في السموات ثم ذكر تصديق نبيه ثم ذكر تصديق المؤمنين بجميع ذلك قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اي
صدق الرسول بجميع هذه الاشياء التي جرى ذكرها وكذلك المؤمنون كلهم صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله قرأ حمزة والكسائي وكتابه
على معنى القرآن وقرأ الباقون وكتبه على معنى الجمع ثم قال لا نفرق بين احد من رسله فاخبر عن المؤمنين انهم يقولون لا نفرق بين احد
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي قبلنا ما سمعنا لان من سمع ولم يقبل قيل له اصم لانه لم ينتفع بسماعه قرأ ابو عمرو ورسله بجزم السين
وكذلك جميع ما في القرآن فاذا جاوز عن هذه الحروف الاربعة مثل رسلنا ورسلهم وقرأ الباقون بالسين في جميع القرآن ومعنى قوله غفرانك
يعني اغفر غفرانك وهو من اسماء المصادر كالكفران والشكران واليك المصير يعني نحن نرجع ونبعث يا محمد قال حدثنا الحاكم ابو الحسن
قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا مروان عن عطاء بن عجلان عن زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام
قال ان الله تعالى تجاوز لهذه الامة عما حدثت به انفسها او همت به ما لم تعمل به او تتكلم به ثم قال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي لها

اي لا ياخذ احدا بذنب غيره كما قال في اية الحرام ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله ان نسينا يعني لم نتركها او اخطانا يعني كسبنا
خطيئة فاخبر الله تعالى بهذا الدعاء عن النبي عليه السلام وعن المؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء النبي عليه السلام لهم دعوة يدعون بها بعده وان
هذا الدعاء قد استجيب له فينبغي لمن يحفظ ويدعو به كثيرا قال حدثنا العاضي الجليل قال حدثنا السراج قال حدثنا الحسن بن سعيد الداري قال
حدثنا سهل بن بكار قال حدثنا ابو عوانة عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله عليه السلام فضلنا على الناس بثلث
خصال جعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة واوتيت هذه الايات من اخر سورة
البقرة من كنز تحت العرش لم يعطه احد قبلي ولا يعطى احد بعدي وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله عليه السلام قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما
تجيئان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كفرقتين من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ثم قال تعلموا البقرة و
ال عمران فان اخذهما بركة وتركهما حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة وروي عن النبي عليه السلام انه نزل عليه فلك وقال لي الله تعالى
ابشر بنورين لم يعطهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرا بحرف منها الا اعطيته وروي عن رسول الله
انه قال لو بلغت سورة البقرة بثمانية لتكلمت يعني لو بلغت ثلثمائة اية لصارت بحال تتكلم لانه لا يبقى شيء الا اجتمع فيها من العجائب

سورة ال عمران

كلها مدنية وهي مائتان اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم قال ابن عباس انا الله اعلم الله يعني معناه الله لا اله الا هو
الحي القيوم الحي الذي لا يموت ولا يزول ويقال الحي الذي لا بدء له يعني لا بادي له القيوم يعني القائم على كل نفس بما كسبت ويقال القائم بتدبير
الخلق وروى الضحاك عن ابن عباس قال الحي قبل كل حي والحي بعد كل حي والقائم الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه والقائم على الاحياء بارزاقهم هو
اجالهم ويقال الحي القيوم هو اسم الله الاعظم ويقال لعيسى بن مريم كان اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الاسم يا حي يا قيوم ويقال ان آصف بن
برخيا لما اراد ان ياتي بعرش بلقيس الى سليمان بن داود دعا بقوله يا حي يا قيوم ويقال ان بني اسرائيل سالوا موسى عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا يا
حيا شراهيا يعني يا حي يا قيوم ويقال هو دعاء اهل البحر الا اخافوا الغرق يدعون به ثم قال نزل عليك الكتاب يعني انزل جبريل بالقرآن بالحق
مصدقا لما بين يديه يعني موافقا للكتب المتقدمة في التوحيد وفي بعض الشرائع وانزل التورية والانجيل يعني انزل التورية على موسى وانزل الانجيل
على عيسى من قبل يعني قبل نزول الكتاب وروي عن الفراء انه قال اشتقاق التورية من ورى الزند وهو ما يظهر منه النور والضياء فسمي
التورية بذلك لانه قد ظهر بها النور والضياء لبني اسرائيل ومن تابعهم وانما سمي الانجيل لانه اظهر الدين بعدما درس وقد سمي القرآن انجيلا ايضا
كما روي في قصة نجاشي جاء موسى قال يا رب اراك في الالواح اقواما اناجيلهم في صدورهم فاجعلهم امتي قال هم امة محمد عليه السلام وانما اراد بالاناجيل
القرآن قرا حمزة والكسائي وابن عامر التورية بكسر الراء وقرا الباقون بفتح الراء وقوله عز وجل هدى للناس معناه وانزل التورية ايضا
على موسى والانجيل على عيسى بيانا لبني اسرائيل من الضلالة وانزل الفرقان على محمد عليه السلام بعد التورية والانجيل ويقال الكلي الفرقان هو الحلال والحرام
اي بيان الحلال والحرام ويقال المخرج من الشبهات ثم قال ان الذين كفروا بايات الله يعني جحدوا بحجج الله وبالقرآن لهم عذاب شديد في الاخرة
قال الكلبي نزل في وفد نجران قدموا على رسول الله عليه السلام وجادلوه بالباطل ويقال نزلت في شان اليهود ويقال نزل في شان مشركي العرب والله
عزيز ذو انتقام يعني منيعا بالنقمة ينتقم ممن عصاه قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء يعني لا يذهب ولا يغيب شيء في الارض ولا في السماء
معناه انه لا يخفى عليه شيء من قول الكفار وعملهم فيجازيهم يوم القيامة وهم وفد نجران وساير المشركين ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا بذلك فقال هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء يعني يخلقكم كيف يشاء قصيرا او طويلا اجيفا او ذميما ذكرا او انثى شقيا او سعيدا وهذا كما روي عن عبد الله بن مسعود انه قال

الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه ثم قال سمعت رسول الله انه قال الولد في بطن امه يكون نطفة اربعين يوما ثم يصير علقة اربعين يوما ثم
يصير مضغة اربعين يوما ثم ينفخ فيه الروح ثم يكتب شقي ام سعيد وذكر عن ابيهم نوادرهم لنا القراء قد اجتمعوا ليسمعوا ما عنده من الاحاديث
فقال لهم اني مشغول بامر واشياء فلا اتفرغ لرواية الحديث فقيل له وما ذاك الشغل قال احدها اني افكر في يوم الميثاق قال هؤلاء في الجنة
ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي ولا ادري الى اي الفريقين كنت في ذلك الوقت والثاني حيث صورني في رحم امي فقال الملك الذي هو موكل
على الارحام يا رب شقي هو ام سعيد فلا ادري كيف كان الجواب في ذلك الوقت والثالث حين قبض ملك الموت روحي فقال يا رب مع الكفر ام مع الايمان
فلا ادري كيف يخرج الجواب والرابع حيث يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري في اي الفريقين اكون ثم قال لا اله الا هو لا خالق ولا مصور
الا هو العزيز الحكيم يعني المنيع بالنقمة لمن جحده والحكيم بحكمه بتصوير الخلق على ما يشاء وقوله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب اي انزل عليك جبريل
بالقرآن منه آيات محكمات اي من القرآن آيات واضحات وبقال مبينات بالحلال والحرام وبقال ناسخات لم تنسخ قط هن ام الكتاب يعني اصل كل كتاب
وهي ثلث آيات من سورة الانعام وهو قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخرها وروي عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول فاتحة الكتاب هي ام
الكتاب فقال ابن عباس بل آية الكتاب قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآية ثم قال وأخر متشابهات قال الضحاك يعني منسوخات وقال
الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود كعب بن الاشرف واصحابه الم والمر وقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التأويل والمتشابه الذي يكون اللفظ
يشبه اللفظ والمعنى مختلف وقال المحكم الذي هو خفيف اللفظ والمتشابه ما كان مجازا وقال المحكمات التي يقع دلالة بنفسها على المتشابه التي
اشتبهت الدلالة فيه فان قيل اذا انزل القرآن للبيان فكيف لم يجعل كله واضحا قيل له الحكمة في ذلك والله اعلم ان يظهر فضل العلماء لانه
لو كان كله واضحا لم يظهر فضل بعضهم على بعض وهكذا في كل من صنف تصنيفا يجعل بعضه واضحا وبعضه مشكلا ويترك التحشية واضحا لان
بما هان وجوده قل بهاؤه ثم قال فاما الذين في قلوبهم زيغ يعني ميلا عن الحق وهم اليهود فيتبعون ما تشابه منه قال الضحاك ما تشابه منه
وابتغاء الفتنة يعني طلب الشرك واستقامة ما هم عليه وابتغاء تأويله يعني طلب بقاء هذه الامة ويقال طلب الوقت قيام الساعة قال الله
تعالى وما يعلم تأويله الا الله يعني منتهى ملك هذه الامة وذلك ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله منهم حيي بن اخطب ونفر
قالوا بلغنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا في مقالتك فان ملك امتك يكون احد وسبعين سنة لان الالف في حساب الجمل واحد واللام
ثلاثون والميم اربعون فنزل وما يعلم تأويله الا الله يعني منتهى ملك هذه الامة ثم قال والراسخون في العلم اي الثابتون في علم كتابهم التوراة والانجيل
يقولون آمنا به يعني بالقرآن كل من عند ربنا ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وهو عبد الله بن سلام واصحابه وقال بعضهم معطوف على قوله
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يعني يعلمون تأويله ويقولون آمنا به وروى ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله
الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يوافق قول الكلبي ومقاتل وقال عامر الشعبي لو كان ابن عباس يقرأ ظهرنا ما سألته عن اكثر
التفسير لانني احل حلاله واحرم حرامه وآمن متشابهه واكل ما لا علم به الى عالمه ثم قال وما يذكر الا اولوا الالباب يعني وما يتعظ بما
انزل من القرآن الا ذوو العقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم ربنا لا تزغ قلوبنا يعني لا تمل قلوبنا
عن الهداية بعد اذ هديتنا اي بعد ما اكرمتنا بالاسلام وهديتنا لدينك وهب لنا من لدنك رحمة يعني ثبتنا على الهداية الكرامات الوهاب اي المعطي
المثيب للمؤمنين ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه يعني في يوم لا شك فيه عند المؤمنين انه كائن لا محالة ان الله لا يخلف الميعاد
في البعث ويقال معناه ان الله تعالى لا يخلف الميعاد ثم قال ان الذين كفروا يعني اليهود ويقال جميع الكفار لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله

يعني من عذاب الله شيئا في الدنيا اذا نزل بهم مرض او شدة ولا في الآخرة عند نزول العذاب وقال كل مال لم ينفق في طاعة الله فهو حسرة
له يوم القيامة وقال انما ذكر الاموال والاولاد لان اكثر الناس يدخلون النار لاجل المال والولد فاخبرهم الله تعالى لا ينفعهم في الآخرة
لكي لا يغتر الانسان عمره لاجل المال والولد وانما ذكر الكفار لكي يحذر بذلك المؤمنون ثم قال واولئك هم وقود النار يعني حطب النار وقرأ
الباقون بفتحها وقود النار بضم الواو يعني اتقاد النار كما قال في آية اخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقالوا معناه اذا
لم تدخل النار لم تطفأ بدلهم الله جلودا فتتقد النار ثم قال كدأب آل فرعون يعني صنيع الكفار مثل صنيع آل فرعون مع موسى وقال
تعالى وهم مماثل كاشباه آل فرعون بالتكذيب بالعذاب في الدنيا وقال اهلاك اعدائهم بالقتل كاهلاك آل فرعون بالغرق وقال تعالى وهم
وتظاهرهم فيما بينهم عليك كتظاهر آل فرعون على موسى والذين من قبلهم يعني قبل آل فرعون مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط كذبوا بآياتنا
تاليون يدا لنا وعجائبنا وقال بكتبي ورسلي كما كذب قومك يا محمد فاخذهم الله بذنوبهم يعني اهلكهم وعاقبهم بشركهم والله شديد العقاب للكافرين
وقوله تعالى قل للذين كفروا قال الضحاك يعني كفار مكة لما ظفر يوم احد فرحوا بذلك فنزل قل للذين كفروا من اهل مكة ستغلبون بعد هذا وتحشرون
الى جهنم وقال الكلبي نزل في شأن بني قريظة وذلك ان النبي عليه السلام لما هزم المشركين يوم بدر قال اليهود هذا النبي الذي بشرنا به موسى الذي
نجده في التوراة وكانوا يرجون اتباعه وتصديقه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب
اصحاب محمد عليه السلام قالوا والله ما هو به لقد غلبت صاحبه وحالته فشكوا فيه ولم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد
فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وروي عكرمة عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة وجمع
اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله تعالى بمثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغترن من نفسك انك قتلت
نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال فانك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن اناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون يعني تهزمون وتقهرون وتحشرون بعد هذا القتل الى جهنم وبئس المهاد يعني بئس موضع القرار جهنم قرأ حمزة والكسائي ستغلبون وتحشرون
على معنى الخبر والباقون بالتاء ستغلبون وتحشرون على معنى المخاطبة ثم قال قد كان لكم آية يعني عبرة في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
وأخرى كافرة اي جمعين جمع رسول الله واصحابه وجمع كفار اهل مكة يرونهم مثليهم قرأ نافع ترونهم على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى
الخبر مذكر عن الفراء انه قال كان المشركون ثلثة امثال المسلمين لان المسلمين كانوا ثلثمائة ونيفا وكان الكفار تسعمائة ونيف وقوله مثليهم يعني ثلثة اضعافهم
والمعنى في ذلك من طريق اللغة ان الانسان اذا كان عنده الف درهم فيقول احتاج الى مثليها فانه يحتاج الى ثلثة آلاف وقال الزجاج هذا القول
لا يصح في اللغة ولا في المعنى ولكن المسلمين يرونهم مثليهم لكي لا يجبنوا لانه اعلمهم ان الماية تغلب المائتين فاراهم في العين ان المشركين مثليهم في العدد
لكي لا يجبنوا وهذا مثل ما قال في آية اخرى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وذلك ان المشركين كانوا تسعمائة فرأى المسلمون
انهم ستمائة لكي لا يجبنوا ورأى الكفار ان المسلمين اقل من ثلثمائة ثم القى الله في قلوبهم الرعب حتى انهزموا فكانت في ذلك دلالة من الدلالات لمن
قرأ بالتاء ومعناه خطاب لليهود ان لكم آية وعلامة حيث رأيتم غلبة المسلمين على الكفار مع قلة المسلمين فان قيل اليهود لم يكونوا حضورا في
ذلك الوقت فكيف يرون ذلك قيل له اذا انتشر الخبر وعلموا ذلك صار كالمعاينة ولان لهم جواسيس عند المسلمين فيخبرون اليهود بذلك
فصار كانهم رأوا ذلك ومن قرأ بالياء معناه ان المسلمين يرون الكفار مثليهم وقال ابن المشركين حين خرجوا من مكة كانوا الفا ولماية رجل
فلما وجدوا العير سالمة رجع مع العير ثلثمائة وخمسون وتخلف تسعمائة وخمسون للحرب وابو سفيان بن حرب مع ذلك العير فخرج الى مكة وحثهم على

الخروج ولم يكن حاضرا وقت الحرب وانما قال الكلبي في كتابه نزلت في جمع بن سفيان واصحابه لان ابا سفيان هو الذي حثهم على الخروج وان لم يخرج معهم ثم قال
والله يؤيد بنصره من يشاء يقول يقوي بنصره وهم اهل بدر فارسل اليهم الملائكة وهزم المشركين ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يعني لمن يتعظ بالحق
وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات اي حسن وحبب اليهم وقد يكون المزين من الله تعالى كما قال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم وقد يكون من الشيطان
كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم فاما التزيين من الله فهو على وجهين يكون على جهة الامتحان للمحسن مع الحسنة وقد يكون للكفار على
جهة العقوبة مع الخذلان واما التزيين من الشيطان يكون على جهة الوسوسة وقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين بدا
بالنساء لان فتنة النساء اشد من فتنة جميع الاشياء كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اشد من فتنة النساء ولان النساء فتنتهن
ظاهرة من وقت ادم الى يومنا هذا وتعاني النساء فتنتان وفي الاولاد فتنة واحدة احدهما انه تؤدي الى قطع الرحم لان المراة تامر زوجها
بقطع عن الاخوان والام والثانية تبتلي بجمع المال من الحلال والحرام واما البنين فان الفتنة فيهم واحدة وهي بالتبلي بجمع المال لاجلهم فذكر
البنين ولم يذكر الاولاد الذكور والاناث وقال بعض الحكماء اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا ثم قال والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة وروي عن الفراء انه القناطير جماعة القنطار والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسعة قناطير وروي عن ابي
عبيدة انه قال المقنطرة مفعللة من الوزن كما يقال الف مؤلفة وبدرة مبدرة ويقال المقنطرة هي المكدسة ثم اختلفوا في مقدار القنطار روي عن مجاهد
سبعون الف دينار وقال الزهري القنطار ثلاثة الاف اوقية وقال معاذ بن جبل الف ومائتا اوقية وقال بعضهم هو ملء مسك ثور من ذهب حكاه الكلبي
قال هو لغة رومية وروي عن الحسن البصري انه سئل عن القنطار فقال هو مثل جلد الثور ثم قال والخيل المسومة يعني الراعية كما قال في اية اخرى فيه تسيمون
اي ترعون وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل وقال يحيى بن كثير هي المطهمة وقال ابو عبيدة المعلمة ثم قال والانعام يعني الابل والبقر والغنم
ثم قال والحرث يعني الزرع فقد ذكر اربع اصناف من الاموال كل نوع من المال يتمول به صنف من الناس اما الذهب والفضة يتمول به التجار
واما الخيل المسومة يتمول به الملوك واما الانعام يتمول بها اهل البوادي واما الحرث يتمول بها اهل الرساتيق فيكون فتنة كل صنف في النوع
الذي يتمول به واما النساء والبنين فتنة تجمع ثم زهد في الدنيا ورغب في الاخرة فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة حيوة الدنيا ثم ذهب ولا
يبقى والله عنده حسن المآب يعني المرجع في الاخرة الجنة لا تزول ولا تفنى ثم بين لمن الدار وعد لهم منها في الاخرة خيرا مما زين للكفار في
الدنيا فقال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم من الدار زين للناس للذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر وقال للذين اتقوا الزينة فلا تشغلهم عن
طاعة الله عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني البساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الانهار وهو خير من زينة الدنيا وروي الخدري عن
النبي عليه السلام لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال خالدين فيها
يعني مقيمين فيها ابدا ولهم ازواج مطهرة في الخلق والخلق واما الخلق فهن لا يحضن ولا يمتخطن ولا يتغوطن واما الخلق فانهن محتشمات
ولا يغرن ولا ينظرن الى غير ازواجهن ورضوان من الله يعني مع هذه النعم لهم رضوان من الله وهو من اعظم النعم كما قال في اية اخرى ورضوان
من الله اكبر قرا عاصم في رواية ابي بكر ورضوان بضم الراء وقرا الباقون بالكسر وهما لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال والله بصير
بالعباد يعني عالما باعمالهم وثوابهم ثم وصفهم فقال الذين يقولون ربنا انا امنا يعني صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني خطايانا التي كانت
في الشرك وفي الاسلام وقنا عذاب النار يعني اصرف عنا عذاب النار ثم قال الصابرين يعني الجنة التي ذكرت للذين اتقوا الشرك وللصابرين الذين
صبروا على طاعة الله ويصبرون عن المعاصي ويصبرون على ما يصيبهم من الشدة والمصيبة ثم قال والصادقين يعني الصادقين في ايمانهم والصادقين

في قلوبهم وفي وعدهم عليهم ومن الناس وعنهم ومن ابدهم قال والقانتين يعني المطيعين لله والمنفقين يعني الذين يتصدقون من اموالهم في سبيل الله
المستغفرين بالاسحار يعني يصلون لله تعالى عند السحر ويقال يصلون لله تعالى بالليل ويستغفرون عند السحر وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط يعني اقر الله تعالى قبل ان يخلق الخلق شهد الله انه لا اله الا هو ولما خلق الملائكة شهدوا بذلك ثم لما خلق الله المؤمنين شهدوا مثل ذلك
وهم اولوا العلم يعني المؤمنين قائما بالقسط يعني الله تعالى قائما بالعدل على كل نفس ويقال من اقر بهذه الشهادة على عقد قلبه فقد قام بالعدل وقال مقاتل
سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن سلام واصحابه وقالوا لرؤساء اليهود اتبعوا دين محمد فقالت اليهود ديننا افضل من دينكم فقال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة يشهدون واولوا العلم بالتورية يشهدون بذلك ويشهدون ان الله قائم بالقسط يعني بالعدل ان الدين عند الله الاسلام وقال الكلبي
لما ظهر رسول الله بالمدينة قدم عليه حبر من احبار الشام فلما نظر الى المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج
آخر الزمان فلما دخلا قالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فاخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه
الآية شهد الله انه لا اله الا هو الى آخر الآية فاسلم الرجلان وقصدا قائلا لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اي عند الله هو الاسلام الواردي
عن ابي عبيدة انه قال شهد الله تعالى اي علم الله وبين الله فانه عز وجل دل على توحيده بجميع ما خلق فبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا ولا
ما انشأ الله تعالى وشهدت الملائكة لما عاينت من عظيم قدرته وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلق الله تعالى لا يقدر غيره وفي هذه
الآية بيان فضل العلم لانه ذكر شهادة نفسه ثم ذكر شهادة الملائكة ثم شهادة اهل العلم ثم قال لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد لمثل ما شهد من قبل
لتاكيد الكلام وروي عن جبير بن حيدر انه قال كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من العرب صنم او صنمان فلما نزلت هذه الآية اصبحت
تلك الاصنام كلها قد خرت سجدا ثم قال الله تعالى ان الدين قرأ الكسائي ان الدين بالنصب على معنى البدل يعني شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين
عند الله الاسلام ثم قال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في هذا الدين الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان امر محمد وهم اليهود والنصارى
فلما بعث محمد عليه السلام كفروا حسدا منهم هكذا قال مقاتل وبيان انهم كانوا مسلمين وكانوا يسمون بذلك ولكن عيسى عليه السلام كان يسمى
اصحابه مسلمين فحسدت اليهود لمشاركتهم في الاسم فغيروا ذلك الاسم وسموا يهودا واما النصارى فقد غيروا عن ذلك الاسم بولس وسماهم النصارى
فذلك قوله وما اختلف اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني غيروا الاسم حسدا منهم ثم قال ومن يكفر بآيات الله
فان الله سريع الحساب كانه قد جاء كما قال في آية اخرى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقوله سريع الحساب يعني سريع المجازاة ويقال
اذا حاسب فحسابه يحاسب جميع الخلق في وقت واحد كل واحد منهم لا يظن انه يحاسب خاصة ويقال سريع التعريف للجاهل عالم بجميع ما يعلمون
لا يحتاج الى اثبات شيء وتذكر شيء قوله تعالى فان حاجوك يعني خاصموك وجادلوك في الدين فقل اسلمت وجهي اي اخلصت ديني لله قال
الزجاج ان الله تعالى امر النبي عليه السلام ان يحتج على اهل الكتاب والمشركين بانه اتبع امر الله الذي هم يجحدون مقرون بانه خالقهم وارادهم الدلالة والآيات
بانه رسوله فقال اسلمت وجهي لله اي قصدت بعبادتي الى الله تعالى واقررت بانه لا اله غيره وكذلك من اتبعني وقال القتبي اسلمت وجهي لله يعني اسلمت لله و
الوجه زيادة كما قال كل شيء هالك الا وجهه يعني الا هو ثم قال ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب يعني الذين اعطوا التورية والانجيل
الامين يعني مشركي العرب اسلمتم يعني اخلصتم بالتوحيد ويقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه يقول اسلموا كما قال في آية اخرى
فهل انتم منتهون يعني انتهوا وكما قال افلا يتوبون الى الله يعني توبوا ثم قال فان اسلموا فقد اهتدوا يعني ان اخلصوا بالتوحيد وصدقوا محمدا
وبالكتاب فقد اهتدوا من الضلالة وان تولوا اي ابوا ان يسلموا فانما عليك البلاغ بالرسالة والله بصير بالعباد يعني بما لهم ومعناه ليس عليك

من علمهم شيء وانما عليك التبليغ وقد فعلت ما أمرت به ان الذين يكفرون بآيات يعني يجحدون بالقرآن ويقتلون النبيين بغير حق يعني يقتلون بأيديهم
بالقتل ويرضون بذلك قرأ حمزة ويقاتلون النبيين بغير حق من المقاتلة وقرأ الباقون ويقتلون وقرأ نافع النبيين بالهمز وقرأ الباقون بغير همز
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس يعني بالعدل وهم مؤمنو بني اسرائيل يأمرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فبشرهم الله تعالى بذلك وأوعدهم العذاب
العذاب الأليم فقال فبشرهم بعذاب أليم يعني وجيعا وقال أليم بمعنى مؤلم ثم قال أولئك الذين حبطت أعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا ثواب
لهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين يعني مانعين يمنعونهم من النار ثم قال ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا يعني حظا من علم التوراة وقال
مقاتل نزلت في شأن كعب بن الأشرف وجماعة معه حين قالوا نحن أهل الله وسبيله وما بعث الله رسولا بعد موسى عليه السلام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم تعلموا أن
الله أقول لكم حق فأخرجوا التوراة فأبوا فنزلت هذه الآية ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون وقال الكلبي نزلت في يهوديين من أهل خيبر زنيا وكان الحكم في كتابهم الرجم فاختصموا إلى رسول الله فقضى بالرجم فقال اليهود هذا حكم
الله فدعا بالتوراة ودعا بابن صوريا وكان يسكن فدك وكان أعور فحلف بالله وذكر القصة فأنزل الله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون
إلى كتاب الله الآية قال ذلك بأنهم يعني ذلك الجزاء قال مقاتل فيما تقدم وتأخر ومعناه فبشرهم بعذاب أليم ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار وقال
إنما حذرهم على خلاف قولهم لأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات يعني أربعين يوما على عدد أيام عبادة العجل وقال عدد أيام الدنيا وقيل
إن مذهبهم كان مذهب جهم لأنهم لا يرون الخلود في النار ثم قال وغرهم في دينهم يعني خدعهم ما كانوا يفترون أي يكذبون على الله
وهو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فذلك قولهم الذي غرهم ثم وصفهم فقال فكيف إذا جمعناهم يعني قيامتهم وكيف يحتالون إذا جمعناهم ليوم
لا ريب فيه يعني يوم القيامة لا شك للمؤمنين أنه كائن ووفيت كل نفس ما كسبت يعني وفرت وأعطيت كل نفس ثواب ما عملت وهم لا يظلمون هو لا ينقص
من ثواب أعمالهم شيء وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك قال ابن عباس في رواية أبي صالح نزلت في شأن المنافقين وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال عبد الله
بن أبي رأس المنافقين لئن محمدا يتمنى أن يملك فارس والروم أنى له ذلك فنزلت هذه الآية قال بعضهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته
فعلمه الله بأن يدعو بهذا الدعاء وهو قول مقاتل وقال بعضهم إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بحفر الخندق وظهرت في الخندق صخرة عجزوا عن حفرها فأخذ النبي المعول فضرب
ضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال سلمان رأيت شيئا عجبا فقال هل رأيت ذلك النور قال نعم قال رأيت في ذلك النور قصور أهل الشام ثم ضرب ضربة أخرى فظهر نور
كذلك أيضا قال رأيت قصور أهل فارس فقال سلمان قال النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أمتي ملك أهل الشام وملك فارس فقال المنافقون أن محمدا يأتي على يثرب
اضطرب إلى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فنزلت هذه الآية وقال بعضهم لئن حرثت كما قالوا إن ملك فارس والروم يبيتان في الحرير و
الديباج فلو كان هذا نبيا فكيف ينام على الحصير فنزلت هذه الآية قل اللهم مالك الملك وأصل هذه في اللغة يا الله إنما أبدلت الميم عوضا عن يا وتكون أكثر استعمال هذا
اللفظ في الناس صارت الكلمتان كلمة واحدة فقالوا اللهم يعني اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء يعني الملك من تشاء نبيا أو من أتبع وتنزع الملك ممن
تشاء أي من فارس والروم وتعز من تشاء يعني أهل الإسلام وتذل من تشاء يعني أهل الكفر والطغيان بيدك الخير يعني الهداية و
الصحاح أنك على كل شيء قدير من الهداية والضلالة وقال الزجاج تؤتي الملك معناه تؤتي الملك من تشاء لأن تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء لأن تنزعه فحذف
حذف الهاء لأن في الكلام ما يدل عليه قال مقاتل وقد قيل في الملك قولان أحدهما هو الملك الذي هو المال والعبيد والآخر من جهة الغلبة بالدين ثم قال
تولج الليل في النهار يعني ما نقص من الليل دخل في النهار حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون
وتولج النهار في الليل أي ما نقص من النهار دخل في الليل حتى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وهو قول الكلبي وقال تولج الليل

النهار يعني تذهب بالليل وتجيء بالنهار وتذهب بالنهار وتجيء بالليل هكذا الى ان يقوم الساعة وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرأ نافع وحمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص الميت بالتشديد وقرأ الباقون الميت بالتخفيف وهما لغتان بمعنى واحد قال الكلبي تخرج البيضة من الطير وهو حي والطير وهو حي
وتخرج النطفة وهي ميتة من الانسان الحي وتخرج الحي من البيضة الميتة وتخرج الانسان من النطفة وتخرج الحبة من السنبلة وقال الحسن المعنى تخرج المؤمن من الكافر
وتخرج الكافر من المؤمن وقال تخرج الجاهل من العالم وتخرج العالم من الجاهل وروى معمر عن الزهري ان النبي عليه دخل على بعض نسائه فاذا بامرأة حسنة الهيئة
فقال من هذه قالوا احدى خالاتك قال ومن هي قالوا هي خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث فقال النبي عليه سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان
ابوها كافرا ثم قال وترزق من تشاء بغير حساب يعني من غير ان يحاسب في الاعطاء وكانه يقول ليس فوقه ملك يحاسبه في الاعطاء كما قال لا
يسأل عما يفعل وهم يسألون ويقال من غير ان يحاسب في الاعطاء وقال بغير تقتير وقال بغير حساب يعني حسبانا كما قال ويرزقه من حيث لا يحتسب
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شأن المنافقين عبد الله بن ابي سلول واصحابه من اهل النفاق وقد
اظهروا الايمان وكانوا يتولون اليهود في الغزو والمرفق ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم ظفر على محمد عليه واصحابه وقال مقاتل نزلت في شأن
حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء فهذا نهي بلفظ الخبر
يعني لا يتخذونهم اولياء في المرفق والعون من فعل المؤمن ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني ليس من ولاية الله وقال ليس في دين الله من شيء
لان ولي الكافر لا يكون راضيا بكفره ومن كان راضيا بكفره فهو كافر مثله كقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ثم استثنى لما علم ان
بعض المسلمين ربما يبتلون في ايدي الكفار فقال الا ان تتقوا منهم تقية قرأ يعقوب الحضرمي تقية وقرأ العامة تقاة ومعناهما واحد
يعني يبتلى بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه كما قال في الخبر الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقرأ حمزة والكسائي تقاة بالامالة وقرأ الباقون
بالتفخيم
تقاة بتفخيم الالف بعد القاف ثم قال ويحذركم الله نفسه يعني يخوفكم الله بعقوبته يعني الذين يتولون الكفار بغير ضرورة وهذا وعيد لهم
وقال الوعيد اذا كان منها فهو اشد ثم قال وان الى الله المصير يعني مرجعكم في الآخرة فيجازيكم باعمالكم قوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم
يعني ان تسروا ما في قلوبكم من الكفر والموالاة الكفار او تبدوه يعني تعلنوه للمؤمنين يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض من شيء فليس
يخفى عليه شيء والله على كل شيء قدير من السر والعلانية والعذاب والمغفرة ثم قال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير محضرا يعني تجد ثوابه
حاضرا ولا ينقص من ثوابه شيء وما عملت من سوء في الدنيا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني تتمنى النفس ان يكون بينها وبين ذلك العمل
اجلا بعيدا كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل ذلك العمل قط ثم قال ويحذركم الله نفسه يعني عقوبته في عمل السوء والله رؤوف بالعباد قال ابن عباس
يعني المؤمنين خاصة وهو رحيم بهم وقال رؤوف بالذين يعملون السوء حيث لم يعجل عقوبتهم وقال في اول هذه الآية ذكر عدله عز وجل يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وفي اوسطها تخويف وتهديد وهو قوله ويحذركم وفي آخرها ذكر رأفته ورحمته وهو قوله والله رؤوف بالعباد وقوله
عز وجل قل ان كنتم تحبون الله وذلك ان النبي عليه لما دعا كعب بن الاشرف واصحابه الى الاسلام قالوا نحن ابناء الله واحباؤه يعني نحن في منزلة
الابناء ونحن اشد حبا له فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني فاني رسوله اودكم رسالته يحببكم الله وقال الزجاج معنى
تحبون الله فاتبعوني اي تقصدون بحبه طاعته فافعلوا ما امركم لان محبة الانسان لله تعالى وللرسول طاعته رضاه بما امر الله ورسوله والمحبة
من الله عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله تعالى عصمة وتوفيق والحب من العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال بديع ولو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع فلما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان يتخذه خدانا كما اتخذت النصارى

عسى حسنا فنزلت هذه الآية ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فقرن طاعته بطاعة رسوله فطاعة الله رغما لهم وقال
أطيعوا الله فما أنزل الله والرسول فيما بيّن لهم قال فإن تولوا يعني أعرضوا عن طاعته فإن الله لا يحب الكافرين يعني لا يغفر لهم وقوله
تعالى إن الله اصطفى آدم يعني اختاره ونقاه لاختيار دينهم وهو دين الإسلام وقال واختاره بخمسة أشياء أولها أنه خلقه بأحسن صورة بقدرته و
الثاني أنه علمه الأسماء كلها والثالث أمر الملائكة بأن يسجدوا له والرابع أسكنه الجنة والخامس جعل أب البشر واختار نوحا بخمسة أشياء أولها أنه جعله
أب البشر لأن الناس كلهم غرقوا وصار ذريته هم الباقين والثاني أنه أطال عمره وقال عاش ألف سنة وخمسين عاما والثالث أنه استجاب دعاءه على
الكفار وعلى المؤمنين والرابع أنه حمله على السفينة والخامس أنه أول من فتح به الشرائع وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الخالات والأخوات والعمات والأخوات
أبو هم بخمسة أشياء أولها أنه جعله أب الأنبياء لأنه روي أنه خرج من صلبه الفي نبي من وقت زمانه إلى زمان النبي عليه السلام والثاني اتخذه خليلا والثالث
أنه نجاه من النار والرابع أنه جعله للناس إماما والخامس أنه ابتلاه بكلمات فوفى بهن حتى أتمهن ثم قال وذرية وآل إبراهيم وآل عمران قال
مقاتل يعني به آل موسى وهرون وقال الكلبي هو عمران أب مريم وهو من ولد سليمان بن داود على العالمين فإن أراد به آل موسى وهرون وإنما كان اختيارهما
على العالمين فإن أراد به آل موسى حيث بعث على قومه المن والسلوى ولم يكن ذلك لأحد من الأنبياء في العالمين وإن أراد به آل مريم فإنه اصطفى آل عمران
مريم بولادة عيسى بغير أب ولم يكن ذلك لأحد من الأنبياء في العالمين وقال الكلبي يعني اختار هؤلاء الذين ذكر في الآية على العالمين يعني على زمانهم
ثم قال ذرية بعضها من بعض يعني بعضهم على أثر بعض ثم وقال بعضهم على دين بعض والله سميع لقولهم عليم بهم وبدينهم وقال بعضهم
والله سميع عليم انصرف إلى ما بدأ به يعني سميعا لقول امرأة عمران إذ قالت امرأة رب إني نذرت لك في بطني محررا وهي حنة بنت فاقوذا امرأة
عمران بن ماثان وذلك أنها لما حملت قالت لئن نجاني الله وضعت ما في بطني لجعلته محررا أي محررا لا يعمل للدنيا ولا يتزوج وهو
يتفرغ لعمل الآخرة ويلزم المحراب فيعبد والله تعالى فذلك وهذا قول مقاتل وقال الكلبي محررا يعني خادما لبيت المقدس ولم يكن يحرر
إلا الغلمان فقال زكريا وجاء أن كان الذي في بطن أنثى وإنما نذر عمرة فكيف تصنعين فاغتمت لذلك وقالت يا رب إني نذرت لك
وأنت تعلم ما في بطني فتقبل مني إنك أنت السميع العليم يعني العليم بنيتي وبما في بطني فلما وضعتها يعني ولدتها فإذا أنثى قالت رب
إني وضعتها أنثى يعني ولدتها جارية والله أعلم بما وضعت قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر والله أعلم بما وضعت بجزم العين وضم
التاء يعني أن المرأة قالت والله أعلم بما وضعت والباقون بما وضعت بنصب العين وجزم التاء هذا قول الله تعالى أنه يعلم بما وضعت
تلك المرأة ثم قال وليس الذكر كالأنثى في الحرمة قال بعضهم هذا قول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وليس الذكر كالأنثى يا محمد وقال بعضهم هو كلام المرأة أنها قالت
وليس الذكر كالأنثى والله أعلم بما وضعت في الحرمة وقال مقاتل فيما تقدم فكأنه يقول قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى والله أعلم
بما وضعت ثم قالت حنة وإني سميتها مريم يعني خادمة الرب بلغتهم وإني أعيذها يعني أعصمها وأمنعها بك وذريتها البركات لها ذريتها
من الشيطان الرجيم يعني الملعون ويقال المطرود من الرحمة ويقال الرجيم بمعنى مرجوم كقوله وجعلناها رجوما للشياطين
قال حدثنا الخليل بن أحمد القاضي قال حدثنا أبو العباس قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله عليه السلام أنه قال ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان إلا
مريم وابنها ثم قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال الزجاج معنى قوله معنى إذ تحنى امرأة
تعالى اختار آل عمران إذ قالت امرأة عمران رب واصطفاهم إذ قالت الملائكة وقال أبو عبيدة معناه قالت امرأة عمران وقالت الملائكة وقال

وإذ زكريا وقال الأخفش معناه واذكر إذ قالت امرأة عمران واذكر إذ قالت الملائكة وقال أهل اللغة المحرر والعتيق في اللغة بمعنى واحد ثم
ان حنة لفتها في خرقة ثم وضعتها في بيت المقدس عند المحراب فاجتمعت القراء فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالت القراء
انها محررة فلو تركت بخالتها لكانت أمها أحق بها فتساهموا فخرجوا الى عين سلوان فألقوا أقلامهم في النهر وقال بعضهم كانت أقلامهم
من الشبه فغاضت أقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء وقال بعضهم كانت أقلامهم من قصب فبقيت أقلامهم على وجه الماء وغاب قلم
زكريا في الماء وقال بعضهم ألقوا أقلامهم في الماء فسال الماء بأقلامهم الا قلم زكريا فانه جرى من جانب الأعلى فوقف الى الحجر فضمها الى نفسه فذلك
قوله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن يعني تقبل منها فنذرها وأنبتها نباتا حسنا قال مجاهد غذاها غذاء حسنا وربأها
تربية حسنة وكفلها زكريا قرأ حمزة وعاصم والكسائي بالتشديد يعني ضمها الله تعالى الى زكريا وقرأ الباقون كفلها بالتخفيف
يعني ضمها زكريا الى نفسه وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص زكريا بغير ألف بخفض الراء وجزم الألف وقرأ الباقون بالألف والمد وهما لغتان معروفتان عند العرب
فمن قرأ كفلها بالتشديد نصب زكريا لأنه يصير مفعولا ومن قرأ كفلها بالتخفيف قرأ زكريا برفع الألف على معنى الفاعل وذكر في
الخبر ان زكريا بنى لها محرابا في غرفة وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد عليها الا بالسلم واستأجر لها ظئرا وكان يغلق عليها الباب
وكان لا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت وكانت اذا حاضت أخرجها الى منزله فتكون عند خالتها وكانت خالتها امرأة زكريا وهذا قول
الكلبي وقال مقاتل كانت أختها امرأة زكريا وكانت اذا طهرت من حيضها واغتسلت ردها الى المحراب وقال بعضهم كانت لا تحيض وكانت
مطهرة من الحيض وكان زكريا اذا دخل عليها في أيام الشتاء رأى عندها فاكهة الصيف واذا دخل عليها في الصيف رأى عندها
فاكهة الشتاء وكانت الحكمة في ذلك ان لا يدخل في قلب زكريا شيء من الريبة اذا رأى الفاكهة في غير أوانها علم أنه لم يدخل عليها أحد من الآدميين
فذلك قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا والمحراب في اللغة أشرف المجالس وهو المكان العالي وقيل ان مسجد
جدهم كان يسمى المحاريب فقال لها زكريا قال يا مريم أنى لك هذا يعني من أين لك هذا فانه لا يدخل عليك أحد غيري فقالت مريم هذا الرزق
من عند الله قال هو من عند الله يعني من فضل الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يعني في غير حينه وقال من حيث لا يحتسب
هنالك دعا زكريا ربه عند ذلك طمع في الولد وكان آيس من ذلك وكان مفاتيح بيت القربان عند أبائه وقد صار بيده وكان يخشى ان يخرج
من أهل بيته اذا مات فقال عند ذلك ان الله تعالى قادر على ان يأتيها بالفاكهة في الصيف وبرزق الشتاء في الصيف وبرزق الصيف في الشتاء فهو قادر على ان يرزقني
الولد بعد الكبر وهو قوله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك أي من عندك ذرية طيبة يعني نقية مهذبة وقال مستوية الخلق
وقال مسلمة مطيعة وقال تقية انك سميع الدعاء يعني مجيب له فنادته الملائكة قرأ حمزة والكسائي بالياء فناديه الملائكة يعني جبريل ناديه وانما
صار مذكرا على معنى الجنس كما تقول فلان ركب السفن وانما ركب سفينة واحدة وقرأ الباقون فنادته على معنى التأنيث لا للفظ الجماعة و
المراد به أيضا جبريل ان الله يبشرك بيحيى قرأ حمزة وابن عامر ان الله بكسر الألف ومعناه فنادته الملائكة فقالوا له ان الله وقرأ الباقون
بالنصب ومعناه فناديه الملائكة بأن الله يبشرك بيحيى قال مقاتل اشتق اسمه من اسم الله تعالى والله تعالى حي فسماه يحيى وقال لأنه حي به رحم أمه وقال لأنه
حي به الجاثليق ثم قال مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى عليه السلام وكان يحيى أول من صدق بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه فلما شهد بذلك يحيى
وجدت بنو اسرائيل الصغر فلما بلغ زكريا شهادته قام الى عيسى فضمه اليه وهو في خرقته وكان يحيى أكبر من عيسى بثلث سنين وقال بعضهم صدقه وهو في
بطن أمه كانت أم يحيى عند مريم اذا سجد يحيى بالتحية لعيسى وكل واحد منهما كان في بطن أمه فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله وسيدا يعني

حكيا وحصورا يعني لا يأتي النساء وهو قول الكلبي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابو محمد يوسف قال حدثنا يحيى الحماني عن ابي بكر الهذلي عن
ابي سعيد الخدري قال السيد الذي يملك نفسه عند الغضب والحصور الذي لا يأتي النساء وقال مقاتل يعني لا ماء له يعني يحيى لم يكن له ماء الصلب وقال بعضهم
هذا لا يصح لان العنة عيب بالرجال والنبي لا يكون معيبا ولكن معناه انه كان مانعا نفسه من الشهوات مع القدرة كان فضيلة اكثر من الذي لا
لا قدرة له ثم قال ونبيا من الصالحين يعني يحيى كان نبيا من الصالحين فلما بشره جبريل بذلك قال اني يكون لي غلام قال
ذلك على وجه التعجب لا على وجه الشك قال جبريل ربك يا سيدنا اني يكون اي من اين يكون لي ولد وهذا قول الكلبي وقال بعضهم قوله رب يعني
قال الله تعالى على وجه الدعاء رب من اين يكون لي غلام وقد بلغني الكبر قال العتبي هذا من المقلوب يعني بلغت الكبر وكان الكلبي كان يوم بشر
ابن تسعين سنة وامرأته قريبة السن منه قال بعضهم كان ابن مائة وعشرين سنة فذلك قوله وقد بلغني الكبر يعني الهرم وامرأتي عاقر لا تلد وقال الكلبي
قال بعضهم تم الكلام عند قوله كذلك يعني هكذا كما قلت انه قد بلغني الكبر وامرأتك عاقر ثم قال الله تعالى الله يفعل ما يشاء وقال بعضهم معناه
قال كذلك الله يعني الله هكذا قال لم يكن لك ولد والله يفعل ما يشاء اعطى الولد في حال الشباب وان شاء في حال الكبر قال رب اجعل لي آية يعني
اجعل لي علامة حتى اعلم امرأتي بحبلت ذلك قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام يعني علامة الحبل انك تصح فلا تطيق الكلام ثلاثة ايام
يعني كلاما خفيا وقال الرمزي بالشفتين والحاجبين والايماء باليد والراس وقال بعضهم كان منع الكلام عقوبة له لانه بشر بالولد فسأل الله يحبس لسانه
ثلاثة ايام عن الناس ولم يحبسه عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وقال بعضهم لم يكن عقوبة ولكن كانت كرامة له حيث جعلت له علامة لظهور الحبل ومعجزة له وروى
اسباط عن السدي انه لما بشر يحيى قال له الشيطان ان النداء الذي سمعت بالبشارة كان من الشيطان ولو كان من الرحمن لاوحى اليك كما اوحى اليك
بساير الانبياء فقال عند ذلك اجعل لي آية حتى اعلم ان هذه البشارة من الله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام وقال في موضع آخر الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا يعني انت مستوي الخلق ولا علة بك ثم امره بذكر الله تعالى لان لسانه لم يمنع من ذكر الله تعالى فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار يعني صل لله بالعشي والابكار بالغداة والعشي وقال بالليل والنهار وقوله عز وجل واذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفيك
يعني اختارك للاسلام وطهرك من الذنوب والفواحش وقال من دم الحيض والنفاس واصطفيك على نساء العالمين يعني بولادة عيسى بغير اب وقال
بعضهم اصطفيك يعني فضلك على نساء العالمين يعني عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك يعني اطيعي وقال اطيلي القيام في الصلاة وقال مجاهد قامت في الصلاة
حتى تورمت قدماها وتحل جسمها ثم قال واسجدي واركعي مع الراكعين يعني مع المصلين يعني مع قرائبك المقدس ذلك من انباء الغيب يعني
الذي ذكر في هذه الآية من قصة زكريا ومريم لم يكن قرأ الكتب واخبره عن ذلك وصدقه اهل الكتاب بذلك فذلك قوله نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون
يعني لم تكن عندهم وانا نخبرك بالوحي فقال وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم يعني يطرحون اقلامهم في النهر بالقرعة وقد ذكرنا من قبل وما كنت لديهم اذ
يختصمون في امر مريم واذ قالت الملائكة يعني جبريل وحده ان الله يبشرك قرأ نافع وعاصم وابن عامر تبشرك بالتشديد في جميع القرآن وقرأ ابن كثير وابو
عمرو بالتشديد في جميع القرآن الا في حرف عسق ذلك يبشر الله عباده بالتخفيف وقرأ حمزة بالتخفيف الا في قوله فبم تبشرون وواقع الكسائي وبعضها الا
في سورة براءة والحجر ومريم بالتشديد وهو من البشارة ومن قرأ بالتخفيف فمعناه يفرحك وكانت قصة البشارة ان مريم لما طهرت من الحيض دخلت
المغتسل كما كان في سنة مريم اذا اغتسلت من اهلها مكانا شرقيا يعني لما اردت ان تغتسل في مكان الشرقي فلما دخلت المغتسل ذلك بشرا
كهيئة الانسان كما كان يتمثل لها بشرا سويا فخافت مريم وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا لان التقي يخاف الرحمن فقال لها جبريل انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا وذكر هنا لفظ الهبة ومعناهما واحد قال ان الله يبشرك بكلمة منه يعني بولد بغير اب يصير مخلوقا بكلمة من الله

وهو قوله كن فكان ابن الله المسيح عيسى بن مريم وقال انما المسيح لانه يسيح في الارض وقال المسيح بمعنى الماسح كان يمسح رجله الاعمى فيبرأ وقال الكلبي المسيح الملك
ثم قال وجيها يعني اذا جاء في الدنيا له منزلة في اهل الدنيا وفي الآخرة عند ربه وقال مقاتل فيما يقول يعني وجيها في الدنيا ومن المقربين في الآخرة وقال
الكلبي وجيها في الدنيا يعني في اهل الجنة له في الآخرة عند ربه ومن المقربين في جنة عدن ثم قال ويكلم الناس في المهد يعني في حال صغره وهو في حجر امه
طفلا وكهلا يعني اذا جاء وكبر فان فيما معنى قوله وكهلا والكلام من الرجل لا يكون عجبا قيل له المراد منه كلام الحكمة والعبرة وقوله وكهلا بعد
نزوله من السماء وهو قول الكلبي ومن الصالحين مع آبائه في الجنة فقالت يعني مريم اني يكون لي ولد من اين يكون لي الولد ولم يمسسني بشر وهو
كناية عن الجماع فقال جبريل كذلك يعني هكذا كما قلت انه لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول
له كن فيكون فنفخ جبريل في جيبها يعني في نفسها وقال بعضهم وقع نفخ جبريل في رحمها فعلقت بذلك وقال بعضهم لا يجوز ان يكون الخلق من نفخ جبريل
لانه يصير الولد بعضه من الملائكة وبعضه من الانس ولكن يقال ان سبب ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم واخذ الميثاق من ذريته فجعل بعض الماء في
اصلاب الآباء وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماءان صار ولدا وان الله تعالى جعل الماءين جميعا في مريم بعضه في رحمها وبعضه في
صلبها فنفخ فيه جبريل حتى تم شهورا لان المرأة ما لم تجد شهوتها لا تحبل فلما هاجت شهوتها بنفخ جبريل وقع الماء الذي كان في صلبها
في رحمها فاختلط الماءان فعلقت بذلك قوله عز وجل فاذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون اخبر ثم قال ويعلمه الكتاب
يعني كتب الانبياء عليهم السلام وهذا قول الكلبي وقال مقاتل يعني الخط والكتابة يعلمه الله بالوحي والالهام والحكمة يعني الفقه والتوراة والانجيل يعني تحفظ
التوراة والانجيل يعني تحفظ التوراة عن ظهر قلبه قال بعضهم ولد وهو عالم بالتوراة وقال بعضهم انه الله تعالى بعد ما كبر حتى تعلم في مدة يسيرة
ثم قال ورسولا الى بني اسرائيل نصب رسولا لمعنيين احدهما يجعله رسولا الى بني اسرائيل والثاني يكلم الناس رسولا الى بني اسرائيل دليله انه قال اني
قد جئتكم بآية من ربكم ثم اخبر عن اداء رسالته بعد ما اوحى الله اليه فقال الكلبي حيث قال لقومه قد جئتكم بآية علامة لنبوتي ثم بين العلامة فقال
اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال ان الناس سألوه منه على التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل له روحا
ان كنت صادقا في مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو طير بين السماء والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق
من الله تعالى كما ان النفخ في مريم من جبريل والخلق من الله تعالى وقال انما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من ساير الخلق ومن عجائبه انه ثدي يطير من
غير ريش ولا يلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض ساير الطيور ويكون له الضرع فيخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما
يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان تسفر جدا ويفعل كما يفعل الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك
منه فضحكوا وقالوا هذا سحر ثم قال وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله الذي ولد اعمى فقالوا ان كنا اطباء فيفعلون مثل هذا فذهبوا الى جالينوس
واخبروه بذلك فقال جالينوس اذا ولد اعمى لا يبصر بالعلاج والابرص اذا كان بحال لو عقر فيه الابرة لا يخرج منه الدم لا يبرأ بالعلاج فرجعوا
فرجعوا الى عيسى وجاءوا بالاكمه والابرص فمسح يده فابصر الاعمى وبرأ الابرص فآمن به بعضهم وجحده بعضهم وقالوا هذا سحر ثم قال
واحيي الموتى باذن الله فاخبروا بذلك جالينوس فقال الميت لا يعيش بالعلاج فان كان يحيي الميت فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا منه بان يحيي الموتى
فاحيا رجلا لقرابة عازر كان صديقا له فبلغ انه قد مات فذهب مع اصحابه وقد دفن وابا هليه ايام فدعا الله فقام باذن الله وقد دبه بعض
فعاش وولد له والثاني ابن العجوز مرت به على سرير فدعا الله تعالى فقام بالحنوط ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله والثالث ابنة
من بنات العاشر ماتت واتى عليها ليلة فدعا الله تعالى فعاشت بعد ذلك وولد لها والرابع سام بن نوح فقال دلوني على قبره فخرج القوم معه

معجزة النبي الى قبره فدعا الله تعالى فخرج من قبره وقد شاب راسه فقال له عيسى لقد شاب راسك ولم يكن في زمانك شيب فقال يا روح الله لما دعوتني سمعت
صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب راسي فسأله عن النزع فقال يا روح الله لم يزل مرارة النزع لم تذهب عن حنجرتي
وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة الاف سنة وقال المقوم صدقوه فانه نبي فآمن به بعضهم وكذبه بعضهم وقالوا هذا سحر فارنا آية نعلم انك صادق
فاخبرنا بما نأكل في بيوتنا وما ندخر للغد فاخبرهم وقال يا فلان انك اكلت كذا وكذا وانت اكلت كذا وكذا فذلك قوله تعالى وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون للغد فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وقال ابن الله تعالى بعث كل نبي الى قومه واظهر لهم نوع ما كانوا يعرفونه وكان في زمان عيسى
الغالب عليهم الطب فجاءهم عيسى بما عجز الاطباء عن ذلك فعرف الاطباء انه ذلك ليس بطب وكان في زمان النبي الفصاحة والشعر فجاءهم بما عجز عن
الفصحاء والشعراء عن اتيان مثله وقوله في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم اي فيما صنع عيسى علامة النبوة لكم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين انه نبي فراء
نافع فيكون طائرا باذن الله وكذلك في مصحف المدينة وقراء الباقون طيرا باذن الله بغير الف ومعناه اقرب ويقال الطائر واحد الطير جماعة
ثم قال ومصدقا لما بين يدي من التوراة ومعناه جئتكم مصدقا لما في الكتاب الذي انزل علي وهو الانجيل مصدقا اي موافقا لما بين يدي من
التوراة واحل لكم اي ليرخص لكم بعض الذي حرم عليكم مثل الشحوم ولحوم الابل ولحم كل ذي ظفر واما الميتة ولحم الخنزير فهو حرام ابدا وجئتكم بآية
من ربكم اي انما احل لكم شيئا بغير برهان فتحقيق عليكم اتباعي لاني اتيتكم ببرهان وانبئكم بتحليل الطيبات فاتقوا الله في امركم ونهاكم واطيعون
فيما امركم وانصحه لكم ان الله ربي وربكم هذا الكذب لقول النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح وقالوا ان الله ثالث ثلاثة فاعترف عيسى انه عبد الله تعالى
وهو قوله ان الله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم فاعبدوه اي وحدوه ولا تشركوا به هذا صراط مستقيم اي هذا التوحيد
الذي ادعوكم اليه طريق مستقيم لا اعوجاج فيه وهو طريق الجنة فلما احس عيسى قال الكلبي فلما عرف منهم الكفر بالله عز وجل وقال فلما سمع منهم كلمة الكفر وقال
الزجاج احس في اللغة علم ووجد وقال هل احسست الخبر اي هل عرفته وعلمته وقال مقاتل فلما رأى من بني اسرائيل الكفر كقوله هل تحس منهم من احد اي هل
ترى ويقال انه لما علم عيسى انهم اراد واقتله قال من انصاري الى الله اي من يقول من اعواني الى الله تعالى قال القتبي الى بمعنى مع مثل قوله ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كما يقال الذود الى الذود ابل اي مع الذود وقال من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون
نحن انصار الله قال الكلبي الحواريون هم اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال مقاتل كانوا انصار دين الله فمن ربهم وقال من انصاري الى الله
قالوا نحن انصار الله ويقال انه مر بهم وهم يغسلون الثياب فقال لهم ايش تصنعون قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بقوم انفع من هذا قالوا نعم
قالوا قولوا حتى نطهر انفسنا من الذنوب فتابعوه ويقال كانوا صيادين فقال الا ادلكم على اصطياد انفع من هذا فقالوا نعم قال تعالوا
حتى نصطاد انفسنا من شر ابليس فتابعوه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سموا حواريين لبياض ثيابهم وكانوا صيادين وروى عن علي رضي
الله عنه انه قال الزبير بن عمتي وحواري من امتي يعني به الخالص فهذا يدل على قول الكلبي انهم خواصه واصفياؤه ومعنى قولهم نحن انصار الله يعني انصار دين الله
وامنا بالله يعني صدقنا بتوحيد الله واشهد بانا مسلمون يقول اشهد انك على ذلك يا شاهد يا عيسى بانا مسلمون قالوا ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل
على عيسى واتبعنا الرسول يعني عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين يعني اجعلنا مع من اسلم قبلنا وشهدوا بوحدانيتك قال الله حكاية عن كفار قومه
فقال ومكروا يعني اراد اهل عيسى ومكر الله يعني جازاهم جزاء المكر والله خير الماكرين فالله من جازى وكافأ فالمكر الماكرين حيث لم يؤمنوا وروي
لان فعله ليس بمكر وانما هو مجازاة لمكرهم جزاء ومكر الله تعالى عدل وقال الكلبي وذلك ان اليهود اجمعوا على قتل عيسى فدخل عيسى بيت هارباً منهم فرفع جبريل
من الكوة الى السماء كما قال في آية اخرى وايدناه بعيسى القدس ويقال ملكهم ليدخل حيث يقال له يهوذا دخل عليه فاقتله فاخذوه فوضع الرجل الخوخة فلم يجد هناك

عيسى والقى الله تعالى شبه عيسى عليه فلما خرج رأوه على شبه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه كوجه عيسى وبدنه كبدن صاحبنا فان
كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا فذلك قوله تعالى وكفروا ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
وقال العوفي كانت القصة ان اليهود لما اراد واقتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة
فاخبرا ابليس جمع اليهود فركب منهم اربعة آلاف رجل فاخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين ايكم يخرج فيقتل وهو معي في الجنة فقال رجل منهم انا يا نبي الله
فالقى اليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازة والقى عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه واما المسيح فكساه الله الجمال والبهجة والنور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار في الملائكة قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي فني اليه ما اخره وتقديمه ومعناه اني
رافعك من الدنيا الى السماء ومتوفيك بعد ان تنزل من السماء على عقر الدجال وقال انه ينزل ويتزوج امرأة من العرب ويولد له ما يقتل الدجال فيلد له ابنة فتموت ابنته
ثم يموت عيسى هو بعد ما يعيش سنين لانه قد سأل ربه ان يؤخره من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وروى عن ابي هريرة انه جاء الى الكلاب وقال للمحلم قل للصبيان
من عاش منكم الى وقت نزول عيسى فليقرأ مني السلام واني كنت ارجو ان لا اخرج من الدنيا حتى اراه وقوله عز وجل ومطهرك يعني منجيك من
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم يعني الذين اتبعوك والذين كفروا كلهم مرجعهم الي فاحكم بينكم
يعني بين المؤمنين والكفار فيما كنتم فيه تختلفون من الدين ثم اخبر الله تعالى عن حال الفريقين في الآخرة فقال فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا بالقتل والجزية وفي الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين اي من مانع يمنعهم من العذاب واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال مقاتل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيوفيهم اجورهم قرأ عاصم في رواية حفص فيوفيهم بالياء يعني الله يوفيهم اجورهم وقرأ الباقون فنوفيهم بالنون يعني الله تعالى قال فنوفيهم اجورهم و
هذا لفظ الملوك انهم يذكرون بلفظ الجماعة ويقولون نفعل كذا وكذا وكتبنا الى فلان بكذا وكذا فالله تعالى خاطب العرب بما يفهمون فيما بينهم كما قال في
سائر المواضع انا ارسلنا انا انزلنا وكذلك هاهنا قال فنوفيهم اجورهم يعني نعطيهم ثواب عملهم والله لا يحب الظالمين يعني لا يرضى دين الكافرين وقوله
عز وجل ذلك نتلوه عليك يقول هذه الآيات وهذا القصص نتلوه في القرآن وانزلنا عليك جبريل ليقرأه عليك من الآيات يعني من البيان والذكر الحكيم
يعني القرآن كله وقال الكلبي الذكر الحكيم الذي عند رب العالمين من درة بيضاء وهو اللوح المحفوظ وقال هو القرآن لانه محكم لا تناقض ولا يقدر على مثله
ايضا هو الشوق كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقوله عز وجل ان مثل عيسى الآية نزل في وفد نجران السيد والعاقب والاسقف وجماعة من علمائهم واحبارهم
قدموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فناظروه في امر عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله فقالوا ارنا خلقا من خلق الله تعالى يخبر وكان يحيي الموتى وكان ذلك دليل انه
على قلناه وكانوا يقولون انه اتخذه ابنا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال لهم كذبتم انما يمنعكم من الاسلام ثلاث اكلكم لحم الخنزير
وعبادتكم الصليب وقولكم لله ولد فقالوا له من اب عيسى فنزل قوله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعني شبه خلق عيسى عند الله كشبه خلق
آدم خلق من تراب يقول صوره من غير اب لآدم ثم قال له كن فيكون فكان بشرا بغير اب فكذلك عيسى كان بشرا بغير اب وفي هذه الآية دليل ان
الشيء يشبه بالشيء وان كان بينهما فروق كثيرة ثم اخبر انهما يجتمعان في وصف واحد كما ان هاهنا خلق آدم من تراب ولم يخلق عيسى من تراب وكان بينهما فرق
من هذا الوجه ولكن شبه بينهما انه خلقهما بغير اب ولانهما اصل خلقهما جميعا كان من تراب لان آدم لم يخلق من نفس التراب ولكن جعل التراب طينا ثم جعله
صلصالا ثم خلق منه فكذلك عيسى حوله من حال الى حال ثم خلقه بشرا بغير اب وقوله تعالى الحق من ربك يعني خبر عيسى هو الحق من ربك كما اخبرتك واتلو
في القرآن فلا تكن من الممترين من الشاكين وقال المثل الذي ذكر في عيسى هو الحق من ربك وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع امته ومعناه ولا تكونوا من
الممترين اي من الشاكين ان مثل عيسى كمثل آدم فمن جادلك فيه وذلك ان النصارى لما اخبرهم بالمثل في امر عيسى قالوا ليس كما تقول وليس هذا بمثل فنزلت هذه الآية

فمن حاجك فيه يعني خاصمك في أمر عيسى من بعد ما جاءك من العلم أي من البيان في أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم يعني نحضر أبناءنا وأبناءكم ونحضر نساءنا

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل نجتهد في الدعاء ونبالغ في الدعاء ويقال هو المبالغة في التضرع فنجعل لعنة الله على الكاذبين

فواعدهم النبي عليه السلام أن يخرجوا للملاعنة وجعلوا وقتاً للخروج وتفرقوا على ذلك ثم ندموا فلما كان ذلك اليوم خرج النبي عليه السلام وأخذ بيد الحسن

والحسين وخرج معه علي بن أبي طالب وفاطمة فلما اجتمعوا في الموضع الذي واعدهم طلب منهم الملاعنة فقالوا نعوذ بالله فقال لهم إما أن تلتعنوا

وإما أن تسلموا وإما أن تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه على أن يؤدوا كل سنة ألفي حلة ألفاً في المحرم وألفاً في رجب وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح

ورجعوا فقال النبي عليه السلام لو أنهم التعنوا لهلكوا كلهم حتى العصافير في سقوف الجيران ثم قال إن هذا لهو القصص الحق يعني ما أخبر به من

أمر عيسى هو الخبر الحق أنه كان عبد الله ورسوله وما من إله إلا الله ويقال هذا الذي هو الخبر الحق وما من إله إلا الله لا شريك له وإن الله لهو العزيز في

ملكه الحكيم في أمره حكم بخلق عيسى في بطن أمه من غير أب فإن تولوا يقول فإن أبوا ولم يؤمنوا فإن الله عليم بالمفسدين يجازيهم بذلك وقوله تعالى

وقوله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم يعني كلمة عدل بيننا وبينكم ويقال في قراءة عبد الله بن مسعود إلى كلمة عدل بيننا

وبينكم يعني لا إله إلا الله وهو كلمة الإخلاص ويقال قسم بيننا وبينكم فتصير دماؤكم كدمائنا وأموالكم كأموالنا أن لا نعبد إلا الله يعني لا نتخذ

إلا الله ولا نشرك به شيئاً من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله لأنهم اتخذوا عيسى رباً ويقال ولا يطيع بعضنا بعضاً في

المعصية وقال في موضع آخر قال اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله يعني أطاعوهم في المعصية كما قالت النصارى إن الله ثالث

ثلاثة فإن تولوا يعني أبوا التوحيد فقولوا أنتم يا معشر المسلمين اشهدوا بأنا مسلمون مخلصون له بالعبادة والتوحيد ثم قال يا أهل

الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وذلك أن اليهود كانوا اجتمعوا في بيت مدراسهم اليهود وكل فريق يقول كان إبراهيم منا وكان على ديننا فنزل

يا أهل الكتاب لم تحاجون أي لم تخاصمون في دين إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده وأن اليهودية والنصرانية وإنما سميت

بهذا الاسم بعد نزول التوراة والإنجيل وقال الكلبي نزلت في شأن النفر الذين كانوا بالحبشة من أصحاب النبي عليه السلام فيهم جعفر الطيار وعثمان

وكانت بينهم وبين أحبار الحبشة مناظرة في ذلك فنزلت هذه الآية وقال الزجاج هذه الآية أبين حجة على اليهود والنصارى لأن التوراة والإنجيل

أنزلا من بعده وليس فيهما اسم لواحد من الأديان واسم الإسلام في كل كتاب هو قوله لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ثم قال

أفلا تعقلون يقول أليس عليكم ذهن الإنسانية لتنظروا فيما تقولون ثم قال هاأنتم هؤلاء حاججتم يقول أنتم يا هؤلاء خاصمتم فيما لكم به

علم في صفة محمد عليه السلام فتجحدونه فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يقول ما ليس في كتابكم وهو أمر إبراهيم والله يعلم أن إبراهيم كان على دين الإسلام وأنتم لا تعلمون

ذلك ثم قال ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً يقول لم يكن إبراهيم على دين اليهودية ولا النصرانية ولكن كان حنيفاً مسلماً يعني مخلصاً وما كان من

المشركين على دينهم وقال الزجاج الحنيف في اللغة إقبال صدر القدم من إقبال لا الأخرى فيهما أبداً المعنى الحنيفية في الإسلام الإقبال والميل إليه والإقامة

على ذلك ثم قال إن أولى الناس بإبراهيم يعني أحق الناس بدين إبراهيم للذين اتبعوه بأن اقتدوا به وآمنوا به وهذا النبي يعني هو على دينه ومنهاجه والذين آمنوا

هم أصحاب محمد عليه السلام على دينه ثم قال والله ولي المؤمنين في الحوز والنصرة وقوله تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب يعني أرادت وتمنت جماعة من أهل

الكتاب لو يضلونكم أي يصرفونكم عن دين الإسلام وما يضلون إلا أنفسهم يعني وبال ذلك يرجع إلى أنفسهم ويقال وما يضلون إلا مثالهم لقوله عز وجل

فاقتلوا أنفسكم يعني بعضكم بعضاً وما يشعرون قال مقاتل وما يشعرون أنهم يضلون أنفسهم وقال الكلبي وما يشعرون أن الله تعالى يدل نبيه على ضلالتهم وطلبتهم

ثم قال يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يقول لم تجحدون بالقرآن وأنتم تشهدون أنه نبي لأنهم كانوا يخبرون بأمره قبل مبعثه ويقال بآيات الله يعني عجائبه

وقال يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تقول لم تخلطون الكفر بالايمان لانهم امنوا ببعضه وكفروا ببعضه وتكتمون الحق يعني
نعت محمد وانتم تعلمون انه حق وانه في التورية وقوله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين وجه النهار
وقال الكلبي وذلك ان رسول الله لما قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس بضعة عشر شهرا فلما صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة عند صلوة الظهر
فكان يصلي صلوة الصبح الى بيت المقدس وصلى صلوة الظهر والعصر الى الكعبة قال رؤساء اليهود كعب بن اشرف ومالك بن الصيف و
غيرهما للسفلة منهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار ويقول صدقوه بالقبلة التي صلى صلوة الصبح في اول النهار فامنوا
به فانه الحق واكفروا آخره يعني اكفروا بالقبلة التي صلى في آخر النهار لعلهم يرجعون الى قبلتكم وقال مقاتل معناه انهم جاؤا اول النهار الى محمد عليه
ورجعوا من عنده وقالوا للسفلة هو حق فاتبعوه ثم قالوا حتى ننظر في التورية ثم رجعوا في آخر النهار فقالوا قد نظرنا في التورية فليس
هو بالذي يعنون انه ليس بحق وانما اراد وا ان يلبسوا على السفلة ولئلا يشكوا فيه فذلك قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
يعني قالوا لهم في اول النهار آمنوا به واكفروا آخره يعني قالوا في آخر النهار اكفروا به لعلهم يرجعون يعني يشكون فيه فيرجعون ثم قالوا للسفلة
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قال بعضهم في الاية تقديم وتاخير معناه ولا تؤمنوا ولا
تصدقوا الا لمن تبع دينكم فانه لم يؤت احد مثل ما اوتيتم من التورية والعلم والسلوى ولا يخبروهم بامر محمد عليه وما حاجوكم عند ربكم اي
بخاصموكم ويجعلوكم حجة عليكم وقالوا ذلك حسدا حيث كان النبي عليه من غيرهم قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله وان الفضل
بيد الله وهو قول مقاتل وقال الكلبي يعني تقديم وتاخير تقول ولا تؤمنوا الا لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وصلى الى قبلتكم قل
ان الهدى هدى الله تقول دين الله هو الاسلام والهدى الذي فيه الحلال والحرام وما حاجوكم عند ربكم تقول ان خاصموكم اليهود عند ربكم يوم
القيامة ثم قال يا محمد ان الفضل بيد الله يعني النبوة والكتاب والهدى بيده يؤتيه من يشاء والله واسع يعني واسع الفضل عليم بمن يؤتيه
الفضل قوله تعالى يختص برحمته من يشاء يعني بدينه فيعطيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم على من اختصه بالاسلام
وقوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك قنطار يؤده اليك قال ابو عمرو وحمزة يؤده بجزم الهاء وهي لغة بعض العرب واللغة المعروفة
باظهار الكسرة وقال مقاتل يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال ابن عباس في رواية ابي صالح الله تبارك وتعالى ذكر اهل الكتاب فيهم امانة وفيهم خيانة
وقال الضحاك ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه اليه فمدحه الله تعالى
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك وهو فنحاص بن عازوراء اليهودي اودعه رجل دينارا فخانه ويقال يؤده اليك يعني ان النصارى
كانوا الذين قلوبا يؤدون الامانة واليهود لا يؤدون وكانوا اذا اخذوا اموال الناس او مال اليتامى كانوا يغتنمون ذلك كما يفعل اهل
اهل الاسلام اذا وقع في يدهم من اموال الناس جعلوه كالغنيمة ثم قال الا ما دمت عليه قائما يعني ملحا متقاضيا ذلك بالحلال
بانهم قالوا ليس علينا في الامميين سبيل يقول ليس علينا في مال العرب سبيل يعني مأثما ويقال من لم يكن على ديننا فماله لنا حلال بمنزلة مذهب الخوارج
انهم يستحلون مال من كان على خلاف دينهم ويقولون على الكذب لانهم كانوا يقولون ان ذلك حلال في التورية فاخبر الله تعالى انهم كاذبون على الله
وهم يعلمون ان الله امرهم باداء الامانة واخذ عليهم ذلك ميثاقهم فذلك قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الذي اخذ عليهم باداء الامانة واتقى
اي فجاء به وهو قول مقاتل وقال الكلبي واتقى ظلم الناس فانه يحب المتقين عن نقض العهد وقوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله قال ابن عباس
في رواية ابي صالح نزلت الاية في شان عبد ابن اشوع وامرء القيس ادعى احدهما على صاحبه حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالكذب فنزلت هذه الاية

وقال مقاتل نزلت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وابن صوريا وغيرهم اجل منافع الدنيا وتعالى لما قدم رجال من علماء اليهود قدموا المدينة من الشام ليسلموا فلقيهم
كعب بن الاشرف فقال لهم انه نبي فقالوا نعم قال لهم كعب حرمتم على انفسكم خيرا كثيرا لانى كنت اردت ان ابعث عليكم الهدايا فقالوا حتى
ننظر في ذلك فنظروا ثم رجعوا فقالوا ليس هو بالذي وجدنا صفته فاخذ منهم اقرارهم وخطوطهم وايمانهم على ذلك ثم بعث الى كل واحد
منهم ثمانين ذراعا من الكرباس وخمسة اصواع من الشعير فنزل في شانهم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا اولئك
لا خلاق لهم اي لا نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله قال الزجاج قوله لا يكلمهم يحتمل معنيين احدهما اسماع كلام الله تعالى اولياءه خصوصا
لهم كما كلم موسى خصوصا له دون البشر ويجوز ان يكون تاويله الغضب عليهم كما يقال فلان لا يكلم فلانا وانما يخاطبه اي هو غضبان عليه
وان كان يكلمه بكلام فذلك معنى قوله ولا يكلمهم بكلام الرحمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقوله عز وجل وان منهم لفريقا
يعني طائفة من اليهود وهذا اللام زائدة تاكيد يلوون السنتهم يعني يحرفون السنتهم بالكتاب يعني يحرفون نعت محمد عليه السلام ويغيرونه ويقال يفتلونه
في التلاوة فيقرؤن على خلاف ما في التورية ومعنى يقال يحرفون تاويله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كذبة وقوله تعالى ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب يعني التورية والانجيل ثم قال والحكم يعني الفهم والنبوة وهو عيسى بن مريم ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقال
ما جاز له ان يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ويقال ان اليهود والنصارى اختلفوا فيما بينهم فجاء الفريقان الى رسول الله وقال كل فريق
نحن اولى بابراهيم فقال لهم رسول الله عليه السلام كلكم على الخطاء فغضبوا وقالوا والله ما نريد الا ان نتحرك حبنا فانزل الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
يعني التورية والحكم يعني الحلال والحرام والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني متعبدين ويقال كونوا
علماء فقهاء ويقال الزجاج الربانيون ارباب العلم والبيان اي كونوا علماء بما كنتم تعلمون الكتاب يعني كونوا عاملين بما تعلمون لان العالم بما يعلم
عالم اذا عمل بعلمه وان لم يعمل بعلمه فليس بعالم لانه من لم يعمله من علمه منفعة فهو والجاهل سواء ثم قال وبما كنتم تدرسون يقول وبما كنتم تقرؤن يعني
كونوا علماء بذلك عاملين به وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بما كنتم تعلمون بنصب التاء والتخفيف يعني تعلمكم الكتاب ودراستكم والباقون بضم التاء والتشديد
يعني تعلمون غيركم فانا نامركم بذلك قوله تعالى ولا ياموركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا يعني عيسى وعزيرا والملائكة عليهم السلام ولو امركم بذلك
الكفر وتنزه منه النبي الا امركم بالكفر يعني بعبادة الملائكة بعد اذ انتم مسلمون يعني مخلصين بالتوحيد قرا عاصم وحمزة وابن عامر ولا يامركم بنصب الواو والراء
انصرف الى قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله فيصير نصبا وقرا الباقون ولا يامركم بضم الراء على معنى الابتداء واذ اخذ الله ميثاق النبيين يعني يوم الميثاق
حيث اخرجهم من صلب ادم واخذ عليهم العهد والميثاق ان يبلغ الاول الاخر ولمن يصدق الاخر الاول فذلك قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
يعني اقرار النبيين لما اتيتكم قرا حمزة لما اتيتكم بكسر اللام والتخفيف والباقون بنصب اللام ومعناه فلما اتيتكم يعني اي كتاب اتيتكم ثم قال
بعضهم بنصب اللام والتشديد يعني حين اتيتكم من كتاب وحكمة يعني بيان الحلال والحرام وقرا نافع اتيناكم بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك وقرا الباقون
اتيتكم بلفظ الوحدان ويقال اخذ الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا وصفته واخذ عليه ميثاقه ان يبينه لقومه وان ياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم ولا
يكتموه ثم جاءكم رسول يعني اهل الكتاب الذين كانوا في زمان محمد مصدق لما معكم في التوحيد وبعض الشرائع وذلك ان الله تعالى لما اخذ الميثاق الانبياء واخذ الانبياء
من قومهم بان يبينوه فلما قدم النبي عليه السلام المدينة فكذبوه فذكرهم الله ما اتاهم به انبياؤهم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني
محمد عليه السلام مصدقا لما معكم في التورية لتؤمنن به يعني قال لهم في الميثاق لتؤمنن به اي لتصدقنه اذا بعث ولتنصرنه اذا خرج قال لهم اقررتم بتصديقه يعني قال اقررتم
بما اخذ عليكم من الميثاق بتصديقه وتقريره واحدهم على ذلكم اصري يعني هل قبلتم على ذلكم عهدي الذي اخذت عليكم على ايمانكم بمحمد عليه قالوا اقررنا قال فاشهدوا

تعلمون
تعلمون

قالوا اقررنا قال احدهم فاشهدوا

بعضكم على بعض فاني قد اخذت عليكم العهد وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وقال الزجاج قوله فاشهدوا اي فليشهد الان الشاهد هو الذي
يصحح دعوى المدعي وانا معكم من الشاهدين وشهادة الله تعالى للنبيين تبيينه امرا نبوتهم بالايات المعجزة وقال العتبي اصل الاصر الثقل فسمي
العهد اصرا لانه يمنع عن الامر الذي اخذ له ويثقل وقوله عز وجل فمن تولى بعد ذلك يعني اعرض عن الايمان وعن البيان بعد ذلك
الاقرار والعهد فاولئك هم الفاسقون الناقضون للعهد ويقال فاولئك هم العاصون واصل الفسق الخروج من الطاعة قوله
عز وجل ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه وقوله عز وجل افغير دين الله يبغون قال الكلبي وذلك ان رجلا من اشرف واصحابه اختصموا
مع الانصاري الى النبي عليه السلام فقالوا ايتنا احق بدين ابرهيم فقال النبي عليه السلام كلا الفريقين بريء من دينه قالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ دينك
فنزل افغير دين الله يبغون يعني يطلبون قراءة عاصم في رواية حفص يبغون والى يرجعون كلاهما بالياء وقرأ ابو عمرو ويبغون بالياء وترجعون
بالتاء والباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة فمن قرأ بالياء يعني افغير دين الله يطلبون عندك وقرأ بالتاء قل يا محمد تبغون يعني قل لهم افغير
دين الله تطلبون وله اسلم يعني اخلص وخضع من في السموات والارض طوعا وكرها قال الكلبي فاما اهل السموات اسلم لله طائعين واما اهل
الارض فمن ولد في الاسلام اسلم طوعا ومن اباه قوتل حتى يدخل في الاسلام كرها وقال اقاتله الله عليهم بما يصيبون فيجاهدهم في السلاسل فيكرهون
على الاسلام وقال مجاهد يسجد ظل المسلم ووجهه طائع ويسجد ظل الكافر وهو كاره وقال مقاتل وله اسلم من في السموات يعني الملائكة والارض يعني
المؤمنين طوعا وكرها يعني اهل الاديان يقولون الله ربهم وخالقهم فذلك اسلامهم وهم مشركون وقال الزجاج معنى قوله وله اسلم من في السموات
والارض اي خضعوا من جهة ما فطرهم عليه ودبرهم اي صورهم لا يمتنع ممتنع من جبلة جعل عليها ولا يقدر على تغيير ما خلق عليه ثم قال
واليه يرجعون كما بدأكم فلا تقدرون على الامتناع فكذلك بعثكم كما بدأكم قرأ عاصم في رواية حفص يرجعون بالياء وقرأ الباقون ترجعون بالتاء
ثم قال قل امنا خاطب النبي عليه السلام واصحابه امته فقال قل للمؤمنين انزل يومئذ من اهل الكتاب فقولوا انا آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقد ذكر في سورة البقرة وقوله
عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قال الكلبي نزل في شان المرتدين طعمة بن ابيرق ومقيس بن ضبابة والحارث بن سويد وكانوا
عشرة وقال مقاتل كانوا اثنا عشر وقال الضحاك يعني لا يقبل من جميع الخلق من اهل الاديان دينا غير دين الاسلام ومن ترك بدين غير الاسلام
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه ترك منزله في الجنة واختار منزله في النار ثم قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق يعني كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات يعني ما ظهرت لهم الدلالات والله لا يهدي القوم الظالمين فان
قيل في ظاهر الاية ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين قد اسلموا وقد يهديهم الله وكثيرا من الظالمين
تابوا عن الظلم قيل له معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على كفرهم وظلمهم ولا يقبلون الى الاسلام فاما اذا جاهدوا وقصدوا الرجوع وفقهم لذلك
كقوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وتاويل الاية كيف يهدي الله بقول كيف يرشدهم الله الى الجنة كما قال في موضع اخر ان الذين كفروا
وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ويقال كيف يرحمهم الله ويحييهم من الحقوبة ويقال كيف يخلق الله وقالت المعتزلة كيف
يهدي الله معناه كيف يكونوا مهتدين لانهم لا يرون الاهتداء في الابتداء الا على سبيل الجزاء ويرون من كسب الهدى ثم قال اولئك جزاؤهم يعني اهل
هذه الصفة التي ذكرها ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اذا لعن رجل رجلا فان لم يكن اهلا لذلك رجعت اللعنة الى الكفار وقال
من لم يكن على دينهم لعنهم في الدنيا ومن كان على دينهم لعنهم في الاخرة لما قال ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فذلك قوله

والناس اجمعين ثم قال خالدين فيها في اللعنة يعني فيما توجبه اللعنة وهو عذاب النار خالدين لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ولا هم ينظرون
اي لا يؤجلون ثم استثنا لهم التوبة فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك يقول من بعد الكفر واصلحوا اعمالهم بالتوبة وقال واصلحوا الذي افسدوا من
الناس ما افسدوه الناس فان الله غفور لما كان منهم في الكفر رحيم بهم بعد التوبة قال الكلبي ومقاتل لما نزلت فيهم الرخصة بالتوبة كتب ابن الحارث بن سويد
الى الحارث ان الله قد عرض عليكم التوبة فرجع وتاب فقبل ذلك الحارث واصحابه الذين معه فقالوا لنرجع محمدا فيخبرنا بما يقول فرجعوا حتى اتوه فقبل
توبتهم فانزل الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم لقولهم نقيم على ما نحن عليه ما قاموا على الكفر وقال
الزجاج كلما نزلت آية كفروا بها فكان ذلك زيادة كفرهم وقوله لن تقبل توبتهم اي توبتهم الاولى وحبط اجرها عليهم وقال لن تقبل توبتهم معناه انهم
لن يتوبوا كما قال لا تقبل منها شفاعة اي لا يشفع لها احد ثم قال فاولئك هم الضالون وهم الذين لم يتوبوا قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قال الكلبي يعني وزن الارض ذهبا وقال مقاتل لو ان الكافر اذا عاين النار في الآخرة تمنى ان يكون له ملء الارض
ذهبا على ان يفتدي به نفسه من العذاب لا افتدى به ولو افتدى به ما يقبل منه ونظيرها في المائدة ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الآية
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عباس في رواية ابي صالح لن تنالوا ما عند الله من
ثوابه في الجنة حتى تنفقوا مما تحبون من الصدقة وهي منسوخة بآية الزكاة وقال مقاتل يعني لن تنالوا التقوى حتى تنفقوا مما تحبون من الصدقة
اي بعض ما تحبون من الاموال وقال الضحاك لن تدخلوا الجنة حتى تنفقوا مما تحبون يعني تخرجوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم وما تنفقوا من شيء يعني
الصدقة وصلة الرحم فان الله لا يخفى عليه فيثيبكم عليه وقال لن تنالوا البر حتى تستكملوا التقوى وقال لا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون
وروى عن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدالا من سكر ويتصدق فقيل له لو تصدقت بثمنه قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب وروي
عن عبد الله بن عمر انه اهدى جارية جميلة وهو يحبها فكلمت عنده اياما فاعتقها وزوجها من رجل فولد لهما ولد فكان ياخذ ولدها ويضمه الى نفسه ويقول
اتي اشم منك ريح ابي فقيل له فدر زوجك الله من الحلال وانت تحبها فلم تركت طلاقها لم تسمع هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية وقوله
عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قال في رواية الكلبي خرج يعقوب عليه السلام من بيت المقدس فلقيه ملك في الطريق فظن يعقوب انه لص فعالجه فغمز الملك فخذ يعقوب
رجله فهاج به عرق النسا فنذر ان تحرم على نفسه احب الطعام اليه ليبرئ من ذلك لما راى من ذلك من الجهد فلما برئ كان احب الطعام اليه لحوم الابل والبانها فحرمها
على نفسه فقالت اليهود هذا التحريم من الله تعالى في التورية فنزل قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل اي كان حلالا الا الميتة والدم ولحم الخنزير
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية ويعني تحريمها في التورية ثم قال قل للمشركين فاتوا بالتورية فاتلوها يعني فاقرؤوها ان كنتم صادقين بان
تحريمها في التورية لانهم كانوا يقولون كان ذلك حراما من وقت نوح وابراهيم واصحابه يستحلونها وقال الضحاك ان يعقوب لما اصابه عرق النسا وصف
له الاطباء ان يجتنب لحوم الابل فحرم على نفسه لحوم الابل وقالت اليهود حرمنا على انفسنا لان يعقوب حرمها على نفسه ونزل تحريمها في التورية فنزل الآية
وقال معناه كل الطعام هو حلال لامتك حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وبعضها حرم عليهم بذنوبهم وقال الزجاج في هذه الآية اعظم دلالة
لنبوة محمد على انه اخبرهم انه ليس في كتابهم فامرهم بان ياتوا بالتورية فابوا ان يخرجوها فدل ذلك بالوحي ثم قال فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
البيان في كتابهم فاولئك هم الظالمون يظلمون انفسهم قل صدق الله ان تحريمه ليس في التورية وقال قل صدق الله حين قال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي مخلصا مستقيما وكلوا لحوم الابل والبانها كما اكل ابراهيم ولا تحرموا على انفسكم شيئا هواكم وما كان ابراهيم من المشركين
على دينهم وقوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس قال مقاتل يعني اول مسجد وضع للناس اي للمسلمين وقال اول بيت هو موضع مكة للناس اي قبلة للناس

للذي بكة قال الكلبي انما سمي البكة لان الناس يبك بعضهم بعضا اي يزدحم وقال الزجاج بكة موضع البيت وسائر ما حوله مكة وقال الفرق بكة اسم موضع
والباء تبدل من الميم كما قالوا سمد رأسه وسبده اذا استأصله وقيل بكة موضع المسجد ومكة البلد جوله ثم قال مباركا فيه بركة ومغفرة للذنوب وهدى للعالمين
يعني قبلة يصلي اليها وذلك ان اليهود قالوا للمؤمنين صلوا الى بيت المقدس فانه قبلتنا وقبلة انبيائنا فقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
لعبادتهم فيه وذلك ان اليهود كانوا يصلون اليها وجعلوا بيت المقدس قبلة لانه وروى الكلبي ان
ادم بنى البيت فلما كان زمان الطوفان رفع الى السماء السابعة بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يدخلوه قط قبل ثم قال تعالى انزل من السماء وهو
من ياقوتة حمراء فلما كان الطوفان رفع الى السماء الرابعة ثم قال فيه ايات بينات يعني علامات واضحات الحجر الاسود والحطيم ومقام ابرهيم وروي عن ابن عباس
انه كان فيه قراءة بينة مقام ابرهيم وقرأ عبد الله ايات بينات مقام ابرهيم معناه من تلك الايات مقام ابرهيم ومن دخله يعني الحرم كان امنا يعني من
دخله فانه لا يهاج منه اذا وجب عليه القتل خارج الحرم ثم قال ولله على الناس حج البيت قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج البيت
بكسر الحاء وقرأ الباقون حج البيت بالنصب ومعناهما واحد من استطاع اليه سبيلا يعني زادا وراحلة وتخلية الطريق
وقال ولله على الناس فرضه حج البيت قال ومن كفر يعني من لا يرى الحج واجبا فقد كفر فذلك قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين يعني
حج ومن لم يحج قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر المؤدب قال حدثنا ابو عمرو الغازي قال حدثنا عبد الرحيم بن حبيب قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد
بن كثير عن عبد خير عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال
شاء يهوديا او نصرانيا او مجوسيا الا ان يكون به مرض او منع من سلطان جائر الا لا نصيب له من شفاعتي ولا يرد حوضي وروى انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السبيل الزاد والراحلة وكذلك روي عن ابن عباس وقال مجاهد معناه اقرأ مقدمة وقوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله يعني لم تصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الاسلام والحج من امر الاسلام والحج وتبغونها عوجا تطلبون لها عوجا يعني تريدون دينا وايم شهد
ان ذلك في التوراة وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وتقال في الدين ما كان منصوبا كقصبان العود والحائط يقال عوج بالنصب وما لم
ينتصب مثل الارض والكلام فالكسر فيه قال الاخفش لا ارى فيها عوجا ولا امتا قال ولم يجعل له عوجا قيما ثم قال يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب وهم رؤساء اليهود يردونكم بعد ايمانكم محمدا والقرآن كافرين لانهم كانوا يدعونهم الى الكفر واتباع مذهبهم بعض المنافقين
فنهاهم الله تعالى المؤمنين عن متابعتهم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني كيف تجحدون توحيد الله تعالى وتجحدون به وبالقرآن وايم تتلى عليكم ايات الله
يعني يقرأ عليكم القرآن فيه دلائله وتحجبه فيكم رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزجاج يجوز ان يكون الخطاب لاصحاب محمد خاصة لان رسول الله كان فيهم
وهم يشاهدونه ويجوز ان يكون الخطاب لجميع الامة لان آثاره وعلاماته والقرآن الذي اتى به فينا فكان رسول الله فينا ولنا لم نشاهده ثم
قال ومن يعتصم بالله يعني يتمسك بدين الله فقد هدي يعني وفق ولذلك شد من الضلالة الى صراط مستقيم يعني الطريق الذي يسلك به الى الجنة
وهو دين الاسلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته يقول اطيعوا الله حق طاعته وحق طاعته ان يطاع فلا يعصى طرفة عين ولا
يشكر فلا يكفر طرفة عين وان يذكر فلا ينسى طرفة عين فشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية هذه الاية قال الكلبي
والضحاك ومقاتل وغيرهم من المفسرين ان هذه الاية منسوخة وقال بعضهم لا يجوز ان تكون هذه الاية منسوخة لانه لا يجوز ان يأمرهم بشيء لا يطيقونه ولكن
الجواب عن هذا انهم يطيقونه ولكن لمشقته شديدة وكان ذلك مجهودا لطاقتهم ولا يستطيعون الدوام عليه فالله تعالى لا يكلف عباده الا ما يطيقونه
فخفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ولم ينسخ آخر الاية وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا على ايمانكم حتى تموتوا
وانتم على الاسلام وقوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا يقول تمسكوا بدين الله وبالقرآن وقال تمسكوا بسبيل السنة والهدى ولا تفرقوا يقول

يقول لا تختلفوا في الدين كاختلاف اليهود والنصارى وقال لا تختلفوا فيما بينكم بالعداوة والبغضاء وقال واعتصموا بحبل الله جميعا يعني اطلبوا
النصرة من الله لا من القبائل والعشائر وقال واعتصموا بحبل الله جميعا يعني ما اشتبه عليكم فردوه الى كتاب الله تعالى كقوله ولو ردوه الى الرسول
الى الله وقال بعض الحكماء ان مثل من في الدنيا كمثل من يرى فيها من كل نوع من الآفات ولا يمكنه الخروج منها والنجاة من آفاتها الا بحبل وثيق فكذلك
الدنيا دار محنة وفيها من كل نوع من الآفات ولا سبيل الى النجاة منها الا ان يتمسك بحبل وثيق وهو كتاب الله تعالى ثم ذكر نعمته فقال واذكروا نعمة
الله عليكم بالاسلام اذ كنتم اعداء في الجاهلية فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا في الدين وكل ما ذكر في القرآن اصبحتم حتى صرتم كقوله فاصبحوا ما وكم غورا اي صار ماؤكم غورا وهذه الآية نزلت في شأن الاوس والخزرج وكان بينهم
قتال قبل الاسلام بمائة وعشرين عاما حتى كادوا ان يتفانوا فلما بعث الله تعالى محمدا عليه السلام وظهر بمكة آمن به الاوس والخزرج وهم بالمدينة ثم خرج الى رسول الله بمكة
قبل الهجرة منهم سبعون رجلا فخرج رسول الله ومعه عمه عباس الى العقبة الى السبعين رجلا من الانصار فبايعوه ثم رجعوا الى المدينة وهاجر الى المدينة
الحيان فوقع بين الاوس والخزرج الغم وزالت عنهم العداوة التي كانت بينهم في الجاهلية بالاسلام وهذا كما ذكر في آية اخرى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وروي عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رجلين من الانصار احدهما من الاوس والخزرج تفاخرا فيما بينهما واقتتلا
فاستعان كل واحد منهما بقومه فاجتمع الاوس والخزرج فاخذوا السلاح وخرجوا للحرب فبلغ الخبر الى رسول الله فخرج اليهم في ثلاثة من المهاجرين وهو راكب
على حمار له وقال جابر فما كان من طالع كرهت اكره الينا من رسول الله ان طلع الينا فاومأ بيده فكففنا ووقف بيننا على حماره وقال يا بني الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم فالقوا السلاح واطفؤا الحرب التي كانت بينهم وعانق بعضهم بعضا يبكون فما رأيت الناس اكثر باكيا
من يومئذ فلم يكن في الارض شخص احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية وهو قوله عز وجل وكنتم على شفا حفرة اي حرف حفرة ومعناه كنتم في الجا
هلية على هلاك الشرك من مات في الجاهلية كان في النار فانقذكم الله تعالى منها بعد ما كنتم على حرف من النار كذلك يبين الله لكم آياته يعني علاماته اعداء
في الجاهلية اخوانا في الاسلام لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا من الضلالة وتعرفوا علاماته بهذه النعمة ثم قال الله تعالى ولتكن منكم امة فهذا اللام
لام الامر كقوله فليعمل عملا صالحا لعلي لتكن منكم قال الكلبي يعني جماعة وقال مقاتل يعني عصبة وقال الزجاج معناه ولتكونوا كلكم امة يدعون الى الخير ومن
هاهنا للتخصيص المخاطبين من سائر الاجناس وهي مؤكدة كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يدعون الى الخير يعني الى الاسلام وقال
الى جميع الخيرات ويأمرون بالمعروف قال الكلبي يعني باتباع محمد عليه السلام وينهون عن المنكر يعني الجبت والطاغوت وقال المنكر العمل الذي نهى الله عنه في الكتاب
والسنة وقال ما لا يصلح في العقل وروي عن سفيان الثوري انه قال انما يجب النهي عن المنكر اذا قيل فلا يخرج عن الاختلاف وقال انما امر بعض المنكر
بقوله ولتكن منكم ولم يأمر جميع الناس لان كل واحد من الناس لا يحسن الامر بالمعروف وانما يجب على من يعلم وقال الله تعالى الامر والنهي يجب باليد والعلم باللسان
والعزم بالقلب وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال حسب المرء اذا رأى منكرا لا يستطيع النكير عليه ان يعلم الله تعالى من قلبه انه كاره وروي عن بعض الصحابة انه قال الرجل اذا رأى
منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه ثم قال تعالى واولئك هم المفلحون يعني الذين يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر هم الناجون وقال الفائزون بالنعم ثم قال تعالى ولا تكونوا في اختلاف الدين كالذين تفرقوا وهم اليهود والنصارى

وما اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات فافترقت اليهود فرقا وافترقت النصارى فرقا فنهى الله المؤمنين عن ذلك ثم خوفهم فقال
اولئك لهم عذاب عظيم يعني دائما لا يرفع عنهم ابدا يعني اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات يعني العلامات في امر محمد عليه وبيان الطريق
ثم بين منازل الذين تفرقوا والذين لم تفرقوا فقال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم
تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة ويقال ليوم ذلك عند قراءة الكتاب اذا قرأ المؤمن كتابه وقرأ في كتابه حسناته
استبشر واتبيض وجهه واذا قرأ الكافر رأى في كتابه سيئاته اسود وجهه ويقال ليوم ذلك عند الميزان اذا رجحت حسناته ابيض
وجهه واذا رجحت سيئاته اسود وجهه ويقال عند قول وامتازوا اليوم ايها المجرمون واذا كان يوم القيامة يؤمر كل قوم بان يجتمع الى
معبودهم فاذا انتهوا اليه حزنوا واسودت وجوههم وبقي المؤمنون واهل الكتاب والمنافقون فيقول للمؤمنين من ربكم فيقولون ربنا
الله عز وجل فيقول لهم اتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون سبحانه اذا عرفناه عرفناه فيعرفونه كما شاء الله تعالى فيخر المؤمنون سجدا لله تعالى
فتصير وجوههم مثل الثلج بياضا وبقي المنافقون واهل الكتاب لا يقدرون على السجود فحزنوا واسودت وجوههم فذلك قوله يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم يعني يقال لهم اكفرتم ولكن بحرف القول لان في الكلام دليلا عليه بعد الظلم يعني
يوم المنشأ حتى قال ابن عباس وقال هذا لليهود كانوا مؤمنين بمحمد عليه قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال ابو العالية هذا للمنافقين يقول لهم
اكفرتم في السر مع اقراركم في العلانية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بمحمد والقرآن قال حدثنا الخليل قال حدثنا محمد بن الصائغ قال حدثنا
عباد بن الوليد قال حدثنا محمد بن عباد الصنعاني قال حدثنا حميد بن الخياط قال سألت ابا العالية عن هذه الآية فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم قال حدثني ابو امامة عن رسول الله عليه قال انهم هم الخوارج وسألته عن قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم فقال هم الخوارج
ثم قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في جنة الله قال الزجاج يعني في الجنة التي صاروا اليها برحمة الله لان الجنة انما
تنال برحمته ولا تنال بالجهد ولكن اجتهدوا لان نعم الله لا يكافئها عمل ففي رحمة الله اي في ثواب الله هم فيها خالدون يعني دائمين تلك
آيات الله يعني القرآن نتلوها عليك يعني ينزل عليك جبريل فيقرأ عليك بالحق اي بالصدق وقال الزجاج تلك آيات الله اي تلك التي جرى ذكرها حجج الله
وعلاماته نتلوها عليك اي نقرؤها عليك اي نقرؤك اياها وما الله يريد ظلما للعالمين يعني لا يعذبهم بغير ذنب ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض
قال بعضهم هو معطوف على الاول فكأنه يقول وما الله يريد ظلما للعالمين لان كلهم شيئه ومخلوقه ومرزوقه فلا يريد ظلمهم وقال بعضهم هذا ابتداء
الكلام يعني لحاجة لمن جميع ما في السموات وما في الارض له حتى يسألوه ويعبدوه ولا يعبد غيره ثم قال والى الله ترجع الامور يقول
تصير امور العباد الى الله تعالى في الآخرة وقوله عز وجل كنتم خير امة قال الكلبي اخبر الله تعالى اهل دين الاسلام فوصفهم بالوفاء فقال كنتم
خير امة يقول انتم خير اهل دين كانت للناس لا تظلمون من خالطهم منهم او من غيرهم فجعلهم تخيرا للناس تأمرون بالمعروف وتقول
خير امة اخرجت للناس انهم يأمرون بالمعروف ويقاتلون الكفار حتى يسلموا فترجع منفعتهم الى غيرهم كما قال النبي عليه خير الناس من
ينفع الناس ويقال كنتم خير امة يعني كنتم في علم الله في اللوح المحفوظ ويقال كنتم عند الله خير امة ويقال هذا الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه يعني انتم خير امة
كما قال النبي عليه خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم وصفهم فقال تأمرون بالمعروف اي بالتوحيد والاسلام وتنهون عن المنكر اي عن الشرك
وتؤمنون بالله اي تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك وقال الزجاج تؤمنون بالله معناه تؤمنون بنبي الله لان من كفر بمحمد عليه نبي الله لان من كفر بمحمد عليه
لم يوحد الله تعالى لانه يرى الآيات المعجزات التي اتى بها من ذات نفسه ثم قال تعالى ولو آمن اهل الكتاب وهم اليهود واصحابه والنصارى

ظلمه

للمنافق

عذوم

عاصمة

ابا العالية

ولا يعبدوا غيره

ان خير دين عند الله دين

هذه

الناس

ثم قال

لكان خيرا لهم من الاقامة على دينهم منهم المؤمنون وهم موسنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام ومن امن من اليهود والنصارى واكثرهم الفاسقون
وهم كعب الاشرف واصحابه والذين لم يؤمنوا منهم لن يضروكم الا اذى يعني بالسان بالشتم وغيره ولن يهزموكم فوق القتال ولم يقاتلوكم
يعني اخر اعانوكم في القتال بلا منفعة لكم منهم لانهم يولون الادبار وينهزمون ثم لا ينصرون يقول لا يمنعونكم من الهزيمة فكانه يحكي ضعفهم
عن القتال يقول لو كانوا عليكم لا يضرونكم ولو كانوا معكم لا ينفعونكم وهكذا حالهم الى اليوم وهم اليهود ليس لهم شوكة ولا قوة للقتال في موضع
من المواضع وقال وان قاتلوكم يعني اخر خرجوا الى قتالكم ولاراد واقتالكم يولوكم الادبار يعني ينهزمون منكم وقال يولونكم الادبار يعني منهزمين
ثم لا ينصرون يقول لا يمنعون منكم وهو قول الكلبي قوله تعالى ضربت عليهم الذلة يقول عليكم الجزية وقال الزم عليهم العيلة انما نقضوا اي وجدوا
الا بحبل من الله يعني بعهد من الله وحبل من الناس اي عهد من الناس يعني تحت قوته يؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباؤا بغضب
من الله يقول استوجبوا الغضب من الله تعالى وقال رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة يعني جعل عليهم ذل الفقر قال
الكلبي فترى الرجل منهم غنيا وعليه من الثوب والمسكنة وقال انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكي لا تضاعف عليهم الجزية ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله اي يجحدون بالقرآن ويقتلون الانبياء بغير حق يعني رضوا بما فعل اباؤهم فكانهم هم قتلوهم ذلك بما عصوا الله وكانوا
يعتدون بافعالهم وكل ما ذكر الله من عقوبة قوم في كتابه فبين المعنى الذي هو جاء فيهم لذلك لكي لا يظن ظان انه عذبهم بغير جرم ثم بين فضيلة من امن
من اهل الكتاب على من لم يؤمن فقال ليسوا سواء قال بعضهم هذا معطوف على الاول منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء فيكون هاهنا
وقف وقال بعضهم هذا ابتداء ويكون فيه مضمر فيقول ليس من امن منهم ويتلون ايات الله كمن صدوا فكقوله عز وجل من هو قانت اناء الليل
ساجدا وقايما معناه ليس هو كالذي من اهل النار فكذلك هاهنا قال ليس من امن من اهل الكتاب كمن لم يؤمن فبين الذين امنوا وقال من اهل
الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله يعني جماعة قائمة بكتاب الله تعالى وقال مجاهد وروى الرجاج عن الاخفش قال امة قايمة يعني ذا طريقة
قايمة يتلون ايات الله يعني الوتر في الصلوة اناء الليل اي ساعات الليل وهم يسجدون يعني يصلون لله يعني اناء الليل ساجدا لله يؤمنون بالله يعني
يقرون بالله وبما عليه واليوم الاخر وبما مرون بالمعروف بالشهادة ثم اشرك ويسارعون في الخيرات يعني يبادرون الى الطاعات والاعمال الصالحة واولئك
من الصالحين يعني مع الصالحين وهم اصحاب محمد في الجنة قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يعني لن تجحدوه ولن تنسوه بل تجزون
به وتثابون عليه في الاخرة وهذا كما روي عن رسول الله عليه انه قال البر لا يبلى والاثم لا ينسى ثم قال والله عليم بالمتقين يعني بشرابهم وهم موسنوا
اهل الكتاب ومن كان مثل حالهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وما يفعلوا من خير فلن يكفروه كلاهما بالياء وقرا الباقون بالتاء على المخاطبة
ان الذين كفروا لن تغني عنهم قال مقاتل هذا موسنو اهل الكتاب ثم ذكر كفار اهل مكة وهو قوله ان الذين كفروا واما الكلبي جعل هذا ابتداء فقال ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا وقال الضحاك يعني اليهود والنصارى وجميع الكفار وكل من خالف دين الاسلام وذلك انهم تفاخروا
بالاموال والاولاد وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فاخبر الله تعالى ان اموالهم واولادهم لا تغني عنهم من الله شيئا ثم قال
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دايمين ثم قال مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قال الكلبي يعني في غير طاعة الله كمثل ريح فيها صر
يعني برد اصابت الريح الباردة اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بمنع حق الله تعالى فاهلكته يعني احرقته فلم ينتفعوا منه بشيء فكذلك يعني من انفق في غير
طاعة الله لا ينتفع في الاخرة كما لا ينتفع هذا الزرع في الدنيا وقال مقاتل يعني يعني السفلة على رؤساء اليهود وقال الضحاك يعني نفقة الكفار من اموالهم في
اعيادهم وعلى اصنامهم وما يعطي بعضهم على الضلالة كمثل ريح الايم قال وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يعني اصحاب الزرع هم ظلموا انفسهم

منع من الله تعالى فكذلك الكفار هم ابطلوا اعمالهم بالشرك بالله تعالى وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة قال الضحاك يعني خلة
وصداقة مع غير اهل دينكم وانما سميت بطانة لقربها من البدن من دونكم يعني من دون المؤمنين نزلت الآية في شأن بعض الانصار كانت بينهم وبين
اليهود مواصلة وخاصية فكانوا على ذلك بعد الاسلام فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال من كان على خلاف مذهبه ودينه لا ينبغي له ان يجاوزه لانه تعالى
في المثل عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وروى عن ابن مسعود انه قال اعتبروا الناس باخوانهم ثم بين الله تعالى المعنى الذي لاجله نهى عن المواصلة فقال لا يألونكم خبالا يعني فسادا الذي لا يقصرون
الجهد في فسادكم يعني انهم وان لم يقاتلوكم في الظاهر فانهم لا يتركون جهدهم في المكر والخديعة ودوا ما عنتم يعني ما اثمتم ربكم قال الزجاج الخبال
في اللغة اذهاب الشيء والعنت في الاصل المشقة وقال النبي الخبال الفساد وقال النبي ايضا ودوا ما عنتم اي ما عنتكم وهو ما نزل بكم
من مكروه ثم قال قد بدت البغضاء يعني ظهرت العداوة والتكذيب لكم من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر الذي في صدورهم من العداوة
اكبر مما اظهروا بافواههم وقال وما تخفي صدورهم اكبر يعني قصدهم قتل محمد عليه السلام انهم يضمرون قتل النبي قد بينا لكم الآيات يعني اخبرناكم بها اظهروا
وبما ابدوا بالدلالات والعلامات لتركيبه لتعقلون اي تصدقون قوله عز وجل ها انتم اولاء تحبونهم يعني ها انتم يا هؤلاء تحبونهم لمظاهرتكم
اياهم ولا يحبونكم لانهم يبغضون اعلى دينكم وقال الضحاك يعني كيف تحبون الكفار وهم لا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالتوراة والانجيل وسائر الكتب
والمؤمنون بذلك وقد فضلكم الله عليهم بذلك لانهم لا يؤمنون الا بكتابهم واذا لقوكم يعني المنافقين منهم قالوا آمنا بمحمد عليه السلام انه رسول حق
واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع من الغيظ يعني الحنق عليكم فيقول بعضهم لبعض الا ترى الى هؤلاء ظهروا وكثروا
الله تعالى لمحمد عليه السلام قل موتوا بغيظكم يعني يخنقكم يعني على وجه الدعاء والطرد واللعن لا على وجه الامر والايجاب لانه لو كان على وجه الايجاب لما آمنوا من
ساعتهم كما قال في موضع آخر فقال لهم الله موتوا فماتوا من ساعتهم وقال الضحاك قل موتوا بغيظكم يعني تخرجون من الدنيا على هذه الحسرة
والغيظ يعني ليس للفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني انكم تموتون بغيظكم لان الله عليم بذات الصدور اي بما في قلوبهم من العداوة للمؤمنين يعني ان الله تعالى
يجازيهم بذلك ثم قال للمؤمنين ان تمسسكم حسنة يعني الظفر والغنيمة كما اصابكم يوم بدر تسؤهم يعني ساءهم ذلك وان تصبكم سيئة يعني الهزيمة كما اصابكم يوم
يوم احد وقال الشدة في العيش والقحط يفرحوا بها وان تصبروا على اذى المنافقين واليهود وتتقوا المعصية والشرك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
ان تصبروا على امر الله وتتقوا معاصيه لا يضركم كيدهم شيئا يعني عداوتهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء وقرأ الباقون
لا يضركم بضم الضاد والراء مشددة ومعناهما واحد في التفسير ثم قال ان الله بما تعملون محيط يعني احاط علمه باعمالهم والاحاطة هو احاطة
الشيء بكماله قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال يعني خرجت من منزلك بالبكرة وقال من عند اهلك وهي عائشة تبوئ المؤمنين اي تهيئ المؤمنين
مقاعد القتال يعني مواضع الحرب قال الكلبي يوم احد وقال مقاتل يوم الخندق والله سميع لدعائك عليم بامر الكفار ثم قال تعالى اذ همت طائفتان يعني اذ
واضمر طائفتان من المسلمين وهما حيان من الانصار ان تفشلا يعني تجبنا عن النبي وترجعا والله وليهما يعني ناصرهما وحافظ قلوبهما حيث لم يرجعا
لان النبي عليه السلام خرج يوم احد من المدينة ومعه الف رجل فرجع عبد الله بن ابي بن سلول مع ثلثمائة رجل ومن تابعهم فدخل الفشل في الطائفتين من الانصار وهم
المؤمنون فارادوا ان يرجعوا فحفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا فذلك قوله والله وليهما يعني حافظ قلوبهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على
المؤمنين ليتوكلوا على الله وهذه كلها مما ذكره الله تعالى لنبيه ليعرف وتشكر الله وتصبر على ما يصيبه من الاذى ثم ذكرهم امر بدر ولقد نصركم
الله ببدر يعني اعانكم يوم بدر وانتم اذلة يعني قليلة فاتقوا الله يعني احذروا هذه النعم واتقوا الله ولا تتوصوا لعلكم تشكرون لكي تشكروا قوله

اذ تقول للمؤمنين يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين من السماء يقول الله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا معصيته بالهزيمة ويأتوكم
من فورهم هذا يعني الحرب او يأتوكم من وجههم هذا كما روي عن رسول الله انه قال يوم بدر وتسوموا فان الملائكة قد تسومت يمدكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين يعني معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذنابها عليهم البياض قد نزلوا في اطراف عساكرهم بين اكتافهم فانزل الله تعالى عليهم يوم
بدر بثلثة الاف ووعدهم ليوم احد بخمسة الاف ولكنهم لما خالفوا وعصوا الامر سلب الله رجوعهم عنهم ولو انهم صبروا لانزلت عليهم قرار حمزة و
ابن كثير وابو عمرو مسومين بكسر الواو وقرأ الباقون بالنصب ومعناهما قريب وهو يرجع الى العلامة بين الاكتاف ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم يعني
يعني المدد من الملائكة وقال بعضهم الملائكة لم تقاتل ولكن انما بعثهم للبشارة وتسكين قلوب المؤمنين لان في قتال الملائكة لم يكن للمؤمنين فضيلة وانما كانت
الفضيلة للمؤمنين اذا كانوا هم الذين يقاتلون ويهزمون الكفار ولو كان ذلك لاجل الاعانة لكان قادرا على ان يكفيهم كما فعل بقوم لوط الا ترى انه
قال ويقللكم الله في اعينهم فجعل الفضيلة في قلتهم في اعين الكفار ونصرهم بالغلبة وهذا معنى قوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به تسكن به قلوبكم وقال بعضهم الملائكة كانوا يقاتلون وكانت علامة ضربهم في الكفار ظاهرة لان كل من ضربوه اصابت ضربتهم اشتعلت
النار في ذلك الموضع حتى ان ابا جهل قال لابن مسعود انت قتلتني انما قتلتني الذي لم يصل سنانه الى سبلة دابته ولم يجرح تهدرت وكانت الفائدة في
كثرة الملائكة تسكين قلوب المؤمنين ولان الله تعالى جعل اولئك الملائكة مجاهدين الى يوم القيامة وكل عسكر من المؤمنين صبروا واحتسبوا اتاهم تلك
الملائكة وقاتلوا معهم وقال الفائدة في كثرة الملائكة انهم كانوا يدعون ويستغيثون والثواب للذين يقاتلون بعد اليوم وسنذكر قصة بدر في سورة
الانفال ان شاء الله تعالى ثم قال وما النصر الا من عند الله يعني ليس بكثرة العدد ولا بقلته ولكن النصر من الله كما قال في ابتداء الاية
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ثم قال ليقطع طرفا من الذين كفروا يستأصل جماعة من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا الى
مكة خائبين لم يصيبوا ظفرا ولا خيرا وقد قتل سبعون واسر منهم سبعون وقال معناه وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم ولتقطع
طرفا من الذين كفروا وقوله عز وجل ليس لك من الامر شيء روي جويبر عن الضحاك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية النبي عليه وادمي
ساقه وقتلوا سبعين رجلا من اصحابه فهم النبي عليه السلام يدعو على المشركين فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء يعني من الحكم شيء او يتوب عليهم
يعني كفار قريش يهديهم الى الاسلام وقال الكلبي فهم النبي عليه السلام ان يلعن الذين انهزموا من اصحابه يوم احد فنزل ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم اي الذين انهزموا او يعذبهم فانهم ظالمون قال فلما نزلت هذه الاية كف ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا لعلم الله فيهم انهم
سيتوبون ولان المشركين سيؤمن كثير منهم قال مقاتل كان سبعون رجلا من اصحاب الصفة خرجوا الى الغزو محتسبين فقتل السبعون
جميعا وقتل من كفار قريش خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وعتبة بن ابي جهل وشق ذلك على النبي فدعا عليهم اربعين يوما في صلوته
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء ولقال معنى قوله او يتوب عليهم حتى يتوب عليهم ان تابوا او يعذبهم ان لم يكونوا من اهل التوبة
ثم عظم نفسه فقال ولله ما في السموات وما في الارض يعني جميع الخلق عبيده وفي ملكه يغفر لمن يشاء وقال الضحاك يغفر لمن يشاء يعني
الذنب ويعذب من يشاء على ذنبه الصغير يعني اذا اصر على ذلك والله غفور رحيم في تاخير العذاب عن العاصين ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال الزجاج يعني لا تضعفوا اموالكم بالربوا وقال الكسائي هو ما يضاعف
منها شيئا بعد شيء وقال اضعافا عند البيع يبيع بالكثير فيحرمه مضاعفة بعد العقد ليزيده في الاجل ويزيده في المال وقال ابن عطاء
هي نوع الاضعاف كما قال تعالى حلالا طيبا والطيب هو نوع الحلال ثم قال واتقوا الله في الربوا ولا تستحلوا الحكم لقلوبكم

ومات عليها

لكي تنجوا من العذاب ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت يعني خلقت وهيئت للكافرين قالت المعتزلة من اتى بالكبيرة فانه مخلد في النار
كما يخلد الكفار لانه اوعد لاكل الربا التي استحل الكافرين كما اوعد الكفار وقال اكثر اهل العلم والمفسرين هذا الوعيد لمن استحل الربا ومن
استحل الربا فانه يكفر ويصير الى النار ويقال معناه اتقوا العمل الذي ينزع منكم الايمان فتستوجبون النار لان من الذنوب ما يستوجب به
نزع الايمان ويخاف عليه من ذلك كعقوق الوالدين وقد جاء في ذلك اثر ان رجلا كان عاقا بوالدته يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله
فلم يقدر على ذلك حتى جاءت امه فرضيت عنه ومن ذلك قطيعة الرحم واكل الربوا والخيانة في الامانة وذكر ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة انه قال اكبر ما في الذنوب التي
تنزع الايمان من الصدر عند الموت ثم قال ابو بكر فنظرنا في الذنوب التي تنزع الايمان منها فلم نجد شيئا اسرع نزعا للايمان من ظلم العباد ثم قال
واطيعوا الله والرسول يعني اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن وقال اطيعوا الله في تحريم الربا والرسول فيما بلغكم من الرسالة بالتحريم
لعلكم ترحمون فلا تتوبون قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا نافع ومن تابعه من اهل المدينة وابن عامر ومن تابعه من اهل الشام
سارعوا بغير واو على معنى الابتداء وقرا الباقون وسارعوا على معنى العطف قال الكلبي معناه سارعوا الى التوبة من الربا وقال مقاتل
وسارعوا بالاعمال الصالحة التي هي مغفرة لذنوبكم والى الجنة وقال الضحاك يعني وسارعوا الى النجاة الاكبر الى الصف المقدم والى صوت القتال وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم
ثم قال وجنة عرضها قال الفتى يعني سعتها ولم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول والعرض يقول كالارض بيضاء اي واسعة وقال عرض الجنة
كعرض سبع سموات وكعرض سبع ارضين لو الزق بعضها ببعض وانما ذكر العرض ولم يذكر الطول لان طولها لا يعرف ولا يدرك قال الكلبي الجنان
اربع جنة عدن وهي جنة العليا وجنة المأوى وجنة الفردوس وجنة النعيم كل جنة منها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وقال
لم يرد بهذا التقدير ولكنه اراد ذلك انها اوسع شيء يراه الناس وقال اسم جبل السماء لو كسرت السموات والارض فصرن خردلا فيكل خردلة جنة عرضها
كعرض السموات والارض قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب عن ابي حازم قال اخبرني سهل بن سعد
قال الزاد في اهل الجنة يقال لهم تمنوا فتقول اعطني كذا اعطني كذا حتى اذا لم يجد شيئا يقول قل كذا وكذا فيقال له لك ذلك ومثله معه
وفي رواية ابي سعيد الخدري قال لك هذا وعشرة امثاله معها ثم قال تعالى اعدت للمتقين يعني الجنة ثم نعت المتقين فقال الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال لكل نعت من ذلك نعوت على حدة فكانه يقول اعدت
للمتقين والذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ الى اخر الاية قوله عز وجل في السراء والضراء يعني ينفقون اموالهم في
حال اليسر وفي حال العسر وهذا قول الكلبي ومقاتل والضحاك في حال السعة والشدة ويقال في الصحة وفي المرض ويقال في السراء يعني في الخصب وفي
الضراء يعني في الجدب وقال في سنة المسلمين في عزهم ولا عزهم والضراء يعني في نوائبهم ومآتمهم ويقال في السراء يعني النفقة التي تسركم مثل
النفقة على الاولاد والاقربين والضراء النفقة على الشدائد والمكاتبين ويقال في السراء يعني على الاغنياء تفضيلهم وتهديدهم والضراء يعني على
اهل الضر تصدق عليهم والكاظمين الغيظ يعني المتجرعين الغيظ في جوفهم واصله في اللغة كظم البعير اذا رد جرته ومعناه الذين اذا
اصابهم الغيظ حبسوه ولم يجاوزوه ولم يجاوبوه قال الكلبي يعني عن المملوكين وقال العافين عن الناس يعني عن المذنبين بعد قدرتهم عليهم فيعفون عنهم
والله يحب المحسنين يعني الاحرار والمملوكين وقال الذين يحسنون بعد العفو ويزيدون عليه احسانا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم على غيظ
وهو يقدر على انفاذه دعاه الله من الحور العين حيث يشاء وفي خبر اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد يرد عن مظلمة قط الا زاده الله بها
عزا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة نزلت في شان رجل ثقيل جاءت امراة تشتري منه تمرا فادخلها في الحائط وقبلها ثم ندم على ذلك

فنزلت هذه الآية وقال نزل في شأن رجل سمى امرأة أخيه من الله وكان أخوه خرج غازيا ثم ندم وقال نزلت في شأن بهلول النبتاني تابعي صنيع
ونزلت هذه الآية وقال والذين إذا فعلوا فاحشة يعني الزنا أو ظلموا أنفسهم ما دون ذلك وقال الفاحشة ما استوجب به النار أو ظلموا أنفسهم
ما استوجب به الحساب والحبس وقال أبو عبيد النخعي الظلم هاهنا تفسير الفاحشة فكأنه يقول والذين إذا فعلوا فاحشة وظلموا أنفسهم ثم
قال ذكروا الله يعني خافوا الله وقال ذكروا مقامهم بين يدي الله وقال ذكروا عذاب الله فاستغفروا لذنوبهم يعني الاستغفار باللسان
والندامة بالقلب وقال الاستغفار باللسان بغير ندامة القلب توبة الكاذبين وروى عن الحسن البصري أنه قال استغفارنا يحتاج إلى
الاستغفار ثم قال ومن يغفر الذنوب إلا الله يعني لا يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا الذين لم يقيموا على ما فعلوا من المعصية وهم
يعلمون أنها معصية فلا يرجعون وقال إلا الله تعالى وتاخيره فكأنه يقول والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله أولئك يعني أهل هذه الصفة جزاؤهم يعني ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين يعني نعم ثواب العاملين الجنة وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نعم ثواب التائبين من الذنوب الجنة
وقوله عز وجل قد خلت من قبلكم سنن يقول قد مضت لكل أمة سنة ومنهاج فاتبعوها رضي الله عنهم قال الكلبي وقال قد مضت سنة الهلاك
فيمن كان قبلكم فسيروا في الأرض يعني أقطار الأرض فانظروا إلى آثار كيف كان عاقبة المكذبين وقال مقاتل نحو هذا وقال يخوف الله هذه
الأمة مثل عذاب الأمم الخالية وقال السدي فسيروا في الأرض يعني أقطار الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن من سافر لا يعرف ذلك فإذا أقر
الرجل يعرف ذلك قال الحسن انظروا في الأرض ودبروا فيه فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا بيان للناس يعني القرآن من الضلالة وهو
هدى من العمى وموعظة من الجهل وقال هدى ومن موعظة يعني كرامة وراحة للمتقين وقوله عز وجل ولا تهنوا ولا تضعفوا وقال لا تجبنوا
وقال ولا تجزعوا أمر عدوكم ثم قال ولا تحزنوا يعني ما أصابكم يوم أحد من القتل والهزيمة وأنتم الأعلون يعني الغالبين يقول يكون الغلبة لكم على عدوكم وقال
وأنتم الأعلون في الحجة وقال هذا وعد لأصحاب النبي عليه السلام في المستقبل وأنتم الأعلون يعني الغالبون على الأعداء بعد أحد فلم يخرجوا بعد ذلك في عسكر
إلا ظفروا في عهد رسول الله عليه السلام وكل عسكر بعد رسول الله عليه السلام كان فيه أحد من أصحاب رسول الله كان الظفر لهم فهذا البلدان كلها فتحوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أفنيهم ما فتحت بلدة على الوجه كما كانوا يفتحون في ذلك الوقت وقال في هذه الآية بيان فضل هذه الأمة لأنه خاطبهم بما خاطب أنبياءه
لأنه قال لموسى عليه السلام إنك أنت الأعلى وقال لهذه الأمة وأنتم الأعلون وقال اشتقت هذه اللفظة من اسم الله تعالى لأن اسم الله العلي وقال للمؤمنين وأنتم الأعلون
ثم قال تعالى إن كنتم مؤمنين يعني إن كنتم صدقتم بوعد الله تعالى وقال حماد وإذا كنتم مؤمنين وأنتم الأعلون وقال هذا وعد لهم بأنهم غالبون إن
صدقوا وثبتوا فإنهم ثبتوا فغلبوا كما غلبوا يوم بدر ولكنهم تركوا أمر رسول الله فرجع الأمر عليهم وكانت القصة في ذلك أنهم ما غلبوا المشركين
يوم بدر وأصابوا منهم ما أصابوا وسنذكر قصة بدر في سورة الأنفال إن شاء الله تعالى ورجع أبو سفيان بن حرب بالعير إلى مكة وانهزم المشركون وذهب
عكرمة بن أبي جهل ورجال أصيب آباؤهم وآباؤهم وإخوانهم ببدر إلى أبي سفيان بن حرب وهو يومئذ بمكة فكلموه وأتاه كل من كان له في تلك العير مال وقالوا إن محمدا
قد قتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ففعلوا وقال الضحاك وعدا عامتهم أبو سفيان بن حرب بمائة راحلة بما يصلحها من السلاح والزاد فسارت
قريش وهم ثلاثة آلاف رجل وعليهم أبو سفيان بن حرب وكان في القوم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وذلك قبل أن يسلموا ولم
يتخلف من أحد من قريش إلا قد خرج معه أهله وولده بجعلهم خلف ظهره ليتقاتل عنهم فلما سمع بهم رسول الله خطب الناس وقال إني رأيت فيما يرى النائم كأني في
سيف ثلمة فأولتها مصيبة في نفسي ورأيت بقرا قد ذبحت فأولتها قتلى في أصحابي ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فأشيروا علي

على ولده الخروج وكان رأى عبد الله بن أبي بن سلول مع رسول الله أن لا يخرج ولكنه كان منافقا فقال يا رسول الله لا تخرج إليهم فإنا ما خرجنا إلى عدو
قط إلا أصاب منا ولا دخل علينا إلا أصبنا منهم فقال رجل من المسلمين ممن أكرم الله تعالى بالشهادة وغيرهم ممن فاته بدر اخرج يا رسول الله إلى أعدائك
أعداء الله أنا خبيثنا لهم وضعفنا لهم فلم يزل الرجال حتى دخل فليس لأمته خرج إليهم وقد خرج الناس فقالوا استكرهنا رسول الله فقالوا يا رسول الله
قد استكرهناك وما كان لنا ذلك فإن شئت فاخرج وإن شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله عليه
فسار إلى أحد فانخزل عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الناس وفي رواية الكلبي رجع مع ثلث الناس وقال يا رسول الله نحو سبعمائة رجل وقال في رواية الضحاك فانخزل
بثلثمائة رجل من اليهود ولقي مع النبي ألف رجل من المؤمنين الطيبين ثم خرج رسول الله حتى نزل بالشعب من أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال
لهم لا تبرحوا عن هذا الموضع وأثبتوا هاهنا إن كان الأمر علينا أو لنا قال في رواية الكلبي كان الرماة خمسين رجلا وقال في رواية الضحاك كانوا
سبعين رجلا وجول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إلى أحد وقاتلنا المشركين وأخذوا في الحرب وقامت هند امرأة أبي سفيان وصواحباتها جميعا
الحرب يضربن بالدفوف خلف قريش ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق فراق غير واثق فقاتل أبو
دجانة في قوم من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي بن أبي طالب حتى انثنى سيفه وقاتل سعد بن أبي وقاص وكان النبي عليه السلام يقول لسعد ارم فداك أبي
وأمي وقتلوه جماعة من المشركين فصدقهم الله تعالى وعده وأنزل نصره حتى كانت هزيمة القوم لا شك وكشفوهم عن عسكرهم قال الزبير رأيت هند
وصواحباتها هاربات فلما نظر الرماة إلى القوم أقبلوا على النهب فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا عن هذا الموضع فإن رسول الله قد
عهد إليكم فلم يلتفتوا إلى قوله وظنوا أن المشركين قد انهزموا فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع مائتين وخمسين
فارسا من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف أقفية المسلمين وتفرق المسلمون ورجع المشركون وحملوا حملة واحدة فصار سلوك
المسلمين بلا نزاع بعضهم جريح وبعضهم قتيل وبعضهم منهزم وكان مصعب بن عمير يذب عن رسول الله حتى قتل دونه ثم قام زياد بن
سكن فقاتل بين يدي رسول الله حتى قتل وخلص الحرب إلى رسول الله وقذف بالحجارة حتى وقع بشفتيه وأصيبت رباعيته وكلمت شفته وأدمي
ساقه فقال سعد بن عبيدة لقد أصيبت مع رسول الله نحو من ثلاثين رجلا كلهم يجثو بين يديه ويقاتل وجعل أبو جهل الوقاء
ونفسي لنفسك الفداء وعليك سلام الله غير مودع فوجد الذي قتل مصعب بن عمير وظن أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للمشركين قتلت محمدا فصرخ
صارخ ألا إن محمدا قد قتل وقال كان ذلك الصارخ إبليس لعنه الله فولى المسلمون هاربين منهزمين وجاء إبليس وهو ينادي في المدينة ألا إن محمدا قتل فأخذت
النسوة في البكاء والعويل فأقبل أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار فقال
لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله فقال فما تصنعون بالحيوة بعده موتوا كلهم على ما مات عليه نبيكم ثم أقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال
كعب بن مالك كنت أول من عرف رسول الله من المسلمين عرفت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله
عليه فأشار إلي أن اسكت وقال أنس بن مالك قد شج في وجه رسول الله عليه وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه الدم ويقول كيف يفلح قوم قد خضبوا
وجه رسول الله بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ونزل أصحابه لما اجتمعوا قالوا يا رسول الله ادع الله على هؤلاء الذين صنعوا بك فقال النبي عليه
لم أبعث لعانا ولا طعانا ولكن بعثني داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فجاءه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول يا محمد لا نجوت إن نجوت فهم
المسلمون به فقال دعوه حتى دنا منه فتناول رسول الله عليه السلام الحربة من الحارث بن الصمة فرماه فخدشه في عنقه خدشا غير كبير وكان قبل ذلك
لقي رسول الله عليه السلام وقال عندي فرس أعلفه كل يوم فرق ذرة أقتلك عليه فقال له رسول الله عليه السلام بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما خدشه رسول الله

في غنم رجل من قريش وتقول قتلني محمد عليه فقالوا أنت بك من طعن فقال بلى لقد قال أنا أقتلك والله لو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فمات قبل
أن يصل إلى مكة في الطريق وكان رسول الله واقفا عند أحد وقد احتمى بعض أصحابه فعلت عالية من قريش في الجبل فقال النبي عليه لا ينبغي لهم أن يعلونا
فأقبل عمر ورهط معه من المهاجرين فقاتلوهم حتى أهبطوهم من الجبل وقد كان جبير بن مطعم قال لمملوك له يقال له وحشي إن أنت قتلت محمدا جعلتك
أعتق وإن أنت قتلت علي بن أبي طالب جعلتك حرا فإنهما سودا الوجوه وإن أنت قتلت حمزة فأنت حر فقال وحشي أما محمد فإن حاجزا يحجزه من الله لا يخلص
إليه وأما علي فإنه رجل حذر لا يقدر عليه وأما حمزة فرجل شجاع وعسى أن أصادفه في غرته فأقتله فكانت هند كلما رأت وحشيا ومرت به قالت له
أبا دسمة اشف واستشف فكمن وحشي عند صخرة وكان حمزة حمل على قوم من المشركين فلا يرجع عن حملته ومر بوحشي وهو خلف صخرة فزرقه بالحربة
فأصابه فسقط وذهبت هند إلى عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والأنوف واتخذت هند بقطع حمزة وأخذت كبده و
مضغتها ثم صعدت هند على صخرة وصاحت نحن جزيناكم بيوم بدر فأقبل أبو سفيان وهو يصرخ بأعلا صوته أعل هبل يوم بيوم بدر فقال
النبي عليه لعمر أجبه فأجابه عمر الله أعلى وأجل أسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ثم ركب النبي عليه بغلته وظاهر بين درعين وأخرج درقته من جنب
الدرج وسل سيفه ذو الفقار وهزها بالشوا القتال بنفسه وحمل على المشركين والتأم إليه المسلمون فأعانوه وهزم الله جميع المشركين وقتل يومئذ
من المسلمين سبعون رجلا الربع نفر من المهاجرين وستة وستون من الأنصار وقتل من المشركين سبعة عشر رجلا وانكفأ وقرب الفرح في أصحاب
رسول الله فرحا أنهم الله تعالى بذلك فقال عليه مسلسل إن فرح فراحة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر قرح بضم القاف قرأ الباقون بالنصب
قال الفراء القرح والقرح سواء واحد ويقال القرح بالنصب مصدر والقرح اسم ويقال القرح بالنصب الجراحة بعينها والقرح الم الجراحة يعني إن
يصبكم الجراحات يوم أحد فقد مس القوم قرح مثل لعني قد أصاب المشركين جراحات مثلها يوم بدر وذلك لأنهم نادوا فيما بين الناس يقول يوما
لكم ويوما عليكم وهذا كما قال في المثل الأيام دول والحرب سجال ثم بين الحق الذي يداول مرة لهم ومرة عليهم فقال وليعلم الله الذين آمنوا
يعني ليميز المؤمن من المنافق أنهم يشكون في دينهم أم لا لأن المؤمن المخلص يتبين حاله عند الشدة والبلايا وهذا كما روي عن لقمان الحكيم أنه قال
لابنه إن الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلايا والاختبار من الله تعالى إظهار ما علم منه من قبل فذلك قوله وليعلم الله الذين آمنوا
يعني ليميز الله الذي يعلم إيمانهم لأنه يعطي الثواب بما يظهر منه لا بما يعلم منه وكذلك الخطوة لأنه علم من الطيب الموصوف في المنافق ثم لم يلحقه
لم يظهر منه ثم قال ويتخذ منكم شهداء يعني لكي يتخذ منكم شهداء وإنما كان لأجل ذلك لأجل حب الكفار والله لا يحب الظالمين الجاحدين قوله عز
وجل وليمحص الله الذين آمنوا يعني لكي يطهر المؤمنين ويكفر ذنوبهم والتمحيص في اللغة الاختبار والتمحيص التطهير والله تعالى بين أنه يداول
الأيام بين الناس لكي يظهر المؤمن من المنافق ويلوم بعض المؤمنين بالشهادة ليناولوا ثواب الشهداء وقد ذكر ثوابهم بعد هذا في هذه السورة
وليكفر ذنوبهم ثم قال ويمحق الكافرين يعني يهلكهم ويستأصلهم لأنهم يجترئون فيخرجون مرة أخرى فيستأصلهم وقوله عز وجل أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة قال مقاتل بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء في ذات الله تعالى لكي يصبروا ويحتسبوا وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
وقال أظننتم أن تدخلوا الجنة يعني بغير شيء قبل أن يصيبكم الشدة في ذات الله تعالى وذلك قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
وقال مقاتل ولما يرى الله الذين جاهدوا منكم ويقال ولما يظهر جهاد الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين الذين يصبرون عند البلاء و
تعالى ويعلم الكاذبين غير الفارين من القتال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه وذلك أنه لما وصف الله تعالى ما نزل بشهداء بدر من
الكرامة قالوا ليتنا جاهدنا وقتلنا في ذلك لكي نصيب مثل ما أصابوا فلما لقوا القتال يوم أحد هربوا فعاتبهم الله تعالى وقال ولقد كنتم تمنون

الموت يعني القتل والشهادة من قبل ان تلقوه وقد رأيتموه يوم احد وانتم تنظرون الى السيوف تلمع فيها الموت وقال الزجاج معناه ولقد كنتم
تمنون القتال لان القتال سبب الموت وقد رأيتموه يعني وانتم مبصرون له كقولك رأيت كذا وكذا ولم تكن في عينك علة ويقال وانتم تنظرون
الى محمد عليه وقال النبي قد رأيتموه يعني اسبابه هو السيف ثم قال وما محمد الا رسول لانهم هربوا حيث سمعوا بقتله فقال وما محمد الا
رسول كسائر الرسل قد خلت من قبله سنن الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم تعود راجعتم الى دينكم الشرك ومن ينقلب
على عقبيه يرجع الى الشرك بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا يعود لن ينقص من ملك الله وسلطانه شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
يعني المؤمنين الله في الآخرة في الجنة ويقال وسيجزي الله المؤمنين المجاهدين الجنة ثم قال وما كان لنفس ان تموت يعني قتل اجلها الا باذن الله كتابا
مؤجلا يقول في موتها كتابا مؤجلا في اللوح المحفوظ فلا يسبق اجله وقال الزجاج قوله كتابا مؤجلا اي كتب كتابا بالاجل وهو الوقت المعلوم وذلك الكتاب
على معنى المؤكد كقوله كتاب الله عليكم اي ان الحركات مفروضة عليهم على معنى التوكيد وفي هذه الآية ابطال قول المعتزلة لانهم يقولون ان من قتل
فانما يهلك قبل اجله وكأنه ما ذبح من الحيوان كان هلاكه قبل اجله لانه يجب على القاتل الضمان والدية فقد بين الله تعالى في هذه الآية انه لا يهلك نفس
قبل اجلها ثم قال ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قال الكلبي يعني يريد ثواب الدنيا بالعمل الذي افترض الله تعالى عليه نؤته يعني اعطاه
ما احب منها وماله في الآخرة من نصيب ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسيجزي الشاكرين في الآخرة ومن الناس من قال الآية دخل في النوافل
ولا يدخل في الفرائض لان الفرائض واجبة على جميع الناس وقال بعضهم يدخل في الفرائض ولا يدخل في النوافل لانه لو لم يأت بها لم يؤخذ بها فاذا
اتى بهذا القدر لم يكن عليه غير ذلك وقال بعضهم كلاهما سواء فالذي يعمل في الفرائض والنوافل جميعا وهذا القول اصح وقد قال الله تعالى واذا قاموا
الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ثم ان الله تعالى اخبرهم بالغيب الانبياء والمؤمنون قبلهم فيعزيهم ليصبروا فقال وكأين من نبي قاتل معه
قرأ ابن كثير وكأين بمد الالف والهمزة وقرأ الباقون بغير مد ومعناهما واحد وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وكأين من نبي قتل معه بضم القاف
وكسر التاء والباقون قاتل معه قرأ قاتل في معناه وكم من نبي قاتل معه جموع كثيرة ومن قرأ قتل معناه وكم من نبي قتل معه جماعة كثيرة ربيون قال
الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الزجاج هاهنا قراءتان ربيون بضم الراء ربيون بالكسر اما الربيون بالضم الجماعات الكثيرة ويقال
عشرة آلاف واما الربيون العلماء المتقيا الصبر على الجهاد مع ما يصيبهم في الله تعالى ويقال وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتل عدوهم القتال
وما عجزوا بما انزل بهم من قتل انبيائهم والنهم لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا لعدوهم ويقال وما جبنوا وما استكانوا لقول وما خضعوا
لعدوهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين وكأنه يقول لمن منهم فهل لا قاتلتم مع نبيكم معه وبعد قتل نبيهم ولئن قتل كما قاتلت القرون من قبلكم
اذا اصيبت انبياؤهم ثم اخبر عن قول الذين قاتلوا مع النبيين فقال وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا دون الكبائر و
اسرافنا في امرنا الخطايا من الذنوب وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين معناه هلا قاتلتم كما قاتلوا وقرأ بعضهم وما كان
قولهم بضم اللام المعنى في ذلك انه جعل القول اسم كان ويكون معناه وما كان قولهم الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ومن قرأ بالنصب يجعل القول
خبر كان وقوله عز وجل فآتاهم الله بما قالوا يعني اعطاهم الله ثواب الدنيا بالغنيمة والنصرة وحسن ثواب الآخرة الجنة والله يحب المحسنين المجاهدين
وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني المنافقين يردوكم على اعقابكم كفارا بعد الايمان فتنقلبوا خاسرين الى دينكم
بل الله مولاكم يقول اطيعوا الله تعالى فانما يأمركم وهو مولاكم يعني وليكم وناصركم وهو خير الناصرين اي المانعين من كفار مكة قوله عز وجل سنلقي في
قلوب الذين كفروا الرعب قرأ ابو عمرو وعبد الله بن كثير ونافع وحمزة وعاصم الرعب بتسكين العين وقرأ ابن عامر والكسائي الرعب بضم العين واصله

الضم الثانية اذا اجتمعت الضمتان حذفت احدهما عند من قرا بالجزم ومعنى الاية سنلقي الهيبة في قلوب من من المشركين وذلك بعد هزيمة الكفار المؤمنين
تقذف الله تعالى في قلوب الذين كفروا الرعب فانهزموا الى مكة وقال حين صعد خالد بن الوليد الجبل وقصد رسول الله فدعا رسول الله عليه فرجع خالد منهزما
وقال حكاية عن الاحزاب التي فيهم الرعب فانهزموا بما اشركوا بالله تعالى يعني بانهم اشركوا بالله تعالى ما لم ينزل به سلطانا يعني كتابا فيه عذر وحجة لهم بالشرك
ومأواهم النار يعني مصيرهم الى النار في الاخرة ما لم ينزل به سلطانا وبئس مثوى الظالمين يعني مأوى المشركين النار وقوله عز وجل ولقد
صدقكم الله وعده وذلك انهم لما اخذوا في الحرب انهزم المشركون فلما اخذ بعض المسلمين في النهب والغارة بيع الامر عليهم وانهزم المسلمون فذلك
قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم بامره وقال القتبي تحسونهم حتى تستأصلونهم بالقتل يقال جراد محسوس اذا قتله البرد حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر يقول جبنتم من عدوكم واختلفتم في الامر وعصيتم امر رسول الله من بعد ما اراكم يعني اراكم الله ما تحبون من النصر على عدوكم وهزيمة الكفار
والغنيمة ثم قال منكم من يريد الدنيا يعني بطلب الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الذين ثبتوا عند المشركين المشركين حتى قتلوا وروي عن عبد الله
بن مسعود انه قال كنا لا نعرف لمن احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية فعلمنا ان فينا من يريد الدنيا ثم صرفكم عنهم بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم
ليبتليكم بمعصية الرماة بالقتل والهزيمة ولقد عفا عنكم ولم يعاقبكم عند ذلك فلم تقتلوا جميعا والله ذو فضل في عفوه وانعامه على المؤمنين
بالعفو والانعام قوله تعالى اذ تصعدون يعني الجبل حيث صعدوا الجبل منهزمين من العدو وكان رسول الله عليه يدعوهم يا معشر المسلمين الى رسول
الله فلم يلتفت اليه منهم احد حتى على الجبل وذلك قوله اذ تصعدون يعني الجبل وهذا قول الكلبي وقال الضحاك يعني تصعدون في الوادي منهزمين وقال
القتبي يعني تبعدون في الهزيمة يقال اصعد في الارض اذا ابعد في الهزيمة وقرا الحسن اذ تصعدون بنصب التاء وقرا العامة بضم التاء والتلوون
يقول ولا تلتفتون على رسول الله ويقال لا يلتفت بعضكم على بعض والرسول يدعوكم في اخراكم يقول من خلفكم فاثابكم غما بغم حتى جعل ثوابكم غما على اثر غم ويقال جزاكم
غما على غم ويقال غما متصلا بغم فاما الغم الاول فاشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين وهم في ذلك الجبل وهذا قول الكلبي وقال مقاتل الغم الاول ما فاتهم
من الغنيمة والهزيمة فاجتمعوا وكانوا يذكرون فيما بينهم ما اصابهم في ذلك اليوم والغم الثاني اذ صعد خالد بن الوليد فلما عاينوه اذ عرفهم ذلك
فانساهم ما كانوا فيه من الحزن فذلك قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والفتح ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة ويقال الغم الاول بجراحة و
القتل والغم الثاني بانهم سمعوا ان النبي عليه قد قتل فانساهم الغم الاول والله خبير بما تعملون يعني لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بها وقوله تعالى
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الامنة في اللغة الامن قال الكلبي فاذا امن القوم نعسوا وقال الضحاك النعاس عند القتال امنة من الله تعالى وقال
الذي يصيبه الغم والغنيمة لا يكون له شيء احسن من النعاس فيذهب عنه همه فاصاب القوم النعاس فذهب عنهم الغم فامنوا يغشى طائفة منكم يعني
النعاس يغشى من كان من اهل الصدق واليقين قرا حمزة والكسائي يغشى بالتاء وقرا الباقون بالياء انصرف الى قوله امنة ومن قرا بالتاء فالنعاس
نعتا للنعاس وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني اهل النفاق وقال الكلبي هو معتب بن قشير واصحابه يظنون بالله غير الحق يعني يظنون ان الله لا ينصر
محمدا عليه السلام واصحابه ظن الجاهلية قال الكلبي يقول ظنهم في الجاهلية وقال مقاتل ظن الجاهلية كظن جهال المشركين مثل ابي سفيان واصحابه يقولون هل لنا
من الامر من شيء يعني النصر والفتح بل الامر كله لله النصر والغنيمة كله من الله تعالى يخفون في انفسهم يعني يسرون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون
لا يظهرون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا يعني يقولون لو كان ديننا حقا ما قتلنا ها هنا قال الكلبي وفي الاية تقديم يقولون
هل لنا من الامر شيء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل ان الامر كله لله وقال الضحاك قل ان الامر كله لله
يعني القدر خيره وشره من الله تعالى قرا ابو عمرو قل ان الامر كله بضم اللام وقرا الباقون بالنصب فمن رفع جعله استئنافا ومن نصب جعله نعتا

لا مرتل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل اي قضى عليهم القتل الى مضاجعهم يعني الى مواضع مصرعهم لا محالة معناه
انهم لو لم يخرجوا الى الغزو وقد قضى الله تعالى عليهم بالقتل لخرجوا الى مضاجعهم فلهم لا محالة حتى ينفذ فيهم القضاء وليبتلي الله ما في صدوركم يعني ليختبر
ويظهر ما في صدوركم وليمحص يعني ليظهر ويطهر ما في قلوبكم من الذنوب وانه عليم بذات الصدور يعني بما في قلوب من الخير والشر ثم نزل في المنهزمين
فقال ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين انما استزلهم الشيطان قال القتبي استزلهم يعني طلب زلتهم
لما قال استجهلهم اي طلب جهلهم واستعجلهم اي طلب عجلهم وقال زينهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي الذي اصابهم كان باعمالهم
قال في ابن الفراء وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولقد عفى عنهم حين لم يستاصلهم لنزاهة عفو لذنوبهم حليم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة قال
حدثنا خليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا ابو بكر عن عثمان بن حضير ابن عثمان كان ممن عبد الرحمن بن عوف فلما قال له
عبد الرحمن اشهدني وودت شهدت بدرا ولم تشهده وغبت يوم احد ولم تشهده وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع وقد كنت فيمن تولى يوم الجمع يعني يوم حنين فرد عليه عثمان اما ولكن
انا شهدت بدرا ولم تشهده فاني لم اغب عن شيء شهده رسول الله عليه السلام الا انزلت رسول الله عليه السلام مرضه كانت معها امرضها فضرب رسول الله عليه السلام لي بسهمه
سهام المسلمين واما بيعة الشجرة بعثني رسول الله عليه السلام بيعة على المشركين بمكة فضرب رسول الله عليه السلام بيمينه على شماله وقال هذه لعثمان فيمين رسول الله وشماله
خير من يمني وشمالي واما يوم الجمع قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى عنهم فكنت
فيمن عفى الله عنهم فخصم عثمان عبد الرحمن وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني كمنافقي اهل الكتاب وقالوا لاخوانهم من المنافقين
اذا ضربوا اي ساروا في الارض تجارا مسافرين فماتوا في سفرهم او كانوا غزى يعني خرجوا الى الغزو فقتلوا قال القتبي غزى جمع غاز مثل صائم وصوم
ونائم ونيام وعاف وعفاة وكانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني ليجعل الله ذلك القول
حسرة في قلوبهم لانه ظهر نفاقهم وقال الضحاك ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب المنافقين لان ارواح الشهداء في حواصل طير سود تسرح في الجنة
والله يحيي ويميت يعني في السفر ويميت في الحضر ويحيي في الحضر ويميت في السفر وقال والله يحيي قلوب المؤمنين ويميت قلوب الكافرين ويحيي قلوب المؤمنين بالتوفيق
والخروج الى الغزو ويميت قلوب الكافرين بالتخلف وسوء الظن وقال الضحاك يعني يحيي من احيا من نطفة بقدرته ويميت من اماته بقدرته وسلطانه والله بما تعملون
بصير قرأ عبد الله بن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء على معنى المغايبة وقرأ الباقون بالتاء ومعناه قل لهم والله بما تعملون بصير وقوله تعالى
ولئن قتلتم او قتلتم لمغفرة من الله ورحمة يعني لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة يعني ونعمة ورحمة خير مما تجمعون يا معشر
المنافقين في الدنيا من الاموال وقوله تعالى ولئن متم او قتلتم في الغزو لالى الله تحشرون بعد الموت قرأ عاصم في رواية حفص مما تجمعون بالتاء
وقرأ الباقون تجمعون بالتاء على معنى المخاطبة وقوله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم يا محمد لين جانبك وكنت رؤوفا رحيما بالمؤمنين ولو
كنت فظا خشنا في القول غليظ القلب لانفضوا من حولك اي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك سهلا سخيا طلقا ليينا لطيفا بارا رحيما
هكذا قال الضحاك ثم قال فاعف عنهم ولا تعاقبهم بما يكون منهم من الزلة والذنب واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر يقول
اذا اردت ان تعمل عملا فاستشر بتدبيرهم ومشاورتهم وقال ناظرهم في الامر وقال ناظرهم عند القتال وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ وشاورهم في بعض
الامر لانه كان يشاورهم فيما لم ينزل عليه الوحي وكان النبي عليه السلام اذا رأى رأيا ولكنه امر بالمشاورة ليقتدي به غيره ولان في المشاورة تودد الاصحاب لانه اذا
شاورهم تتودد قلوبهم وفي المشاورة تدبير الملة ايضا لانه يقول فعلت كذا وكذا وروي سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله انه قال ما شقي عبد بمشورة
قط وما سعد باستغنائه برأيه ثم قال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله يعني اذا عزمت على الامر بعد المشورة فتوكل على الله بعد المشورة لا على الاصحاب لان الله يحب

المتوكلين الذين يتوكلون على الله ثم اخبر جل جلاله انه المنصور كلها من الله تعالى فقال ان ينصركم الله فلا غالب لكم من العدو في يوم
بدر وان يخذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده يعني يخذلكم من بعدكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني فليثق الواثقون في النصر وقال على المؤمنين ان يتوكلوا
على الله تعالى لانهم عرفوا انه لا ناصر لهم غيره قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر ما كان لنبي بضم الميم في جميع القرآن وقرا الباقون بالكسر فيهما العمان قوله
تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل مضموم قرا الباقون يغل بضم الياء ونصب الغين فمن قرا بالنصب معناه كان لنبي ان يخون في
الغنيمة ومن قرا بالضم معناه لا ينسب الى الغلول وذكر ان لما كان يوم احد اخذ في النهب والغارة وتركوا العمال وخافوا ان تقسم الغنيمة وظنوا ان من
اخذ شيئا يكون له ولم ينو على الاقتسام فنزلت هذه الآية وما كان لنبي ان يغل يقول ما جاز لنبي ان يخون في الغنيمة وما جاز لاصحابه ان ينسبوه الى الخيانة
ثم قال ومن يغلل يخان في الغنيمة يأت بما غل يوم القيامة يعني يحمله على ظهره وهذا كما روي عن رسول الله انه قال لا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة
على عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول لا املك شيئا قد بلغتك ومن غل شاة او بقرة اتي به يوم القيامة يحمله وقال من غل شيئا في الدنيا يحمل يوم القيامة
في النار ثم قال له ان ترك اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله فلما انتهى الى الباب سقط الى اسفل جهنم فيرجع فيأخذه لا يزال هكذا الى ما شاء الله تعالى
وقال يأت بما غل يعني تشهد عليه يوم القيامة تلك الخيانة والغلول وقال هذا على سبيل المثل يأت بما غل يعني يوما له صوت وبالة على عنقه كما قال
تعالى يأتي الذين وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقوله عز وجل ثم توفى كل نفس ما كسبت يعني توفر وتجازى كل نفس ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا قوله عز وجل افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله قال الكلبي يعني افمن اخذ الحلال من الغنيمة كمن استوجب
سخطا من الله باخذ الغلول من الغنائم ثم بين مستقر من غل من الغنيمة ومن اخذ من الحلال فقال لمن غل ومأواه جهنم وبئس المصير صاروا اليه
يعني النار وقال لمن اخذ من الحلال هم درجات عند الله يعني لهم درجات عند الله في الجنة وقال لمن لم يغل درجات في الجنة ولمن غل درجات في النار
قوله تعالى والله بصير بما يعملون من غل ومن لم يغل وقال الفراء هم طبقات عند الله في الفضل بعضهم ارفع من بعض وقال ابو عبيدة درجات
عند الله لقدر من الله يعني انعم الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني من اصلهم ونسبهم من العرب يعرفون نسبه ويقال من انفسهم يعني من جنسهم
من بني آدم ولم يجعله من الملائكة وانما خاطب المؤمنين بذلك خاصة لان المؤمنين هم الذين صدقوه فكانه منهم وقرا في الشاذ من انفسهم بنصب الفاء يعني
من اشرفهم وهي قراءة عائشة وقد كانت له فضيلة في ثلاثة اشياء احدها انه كان من نسب شريف لانهم اتفقوا انه العرب ثم افضل ثم من العرب
قريش ثم من القرشيين بنو هاشم فجعل من بني هاشم والثاني انه كان اميا فيهم قبل الوحي والثالث انه كان اميا لكي لا يرتاب فيه اهل الكتاب فقال
يتلوا عليهم آياته يعني يعرض عليهم القرآن ويزكيهم يعني يأخذ منهم الزكاة ليطهرهم اموالهم وقال ويزكيهم يعني يطهرهم من الذنوب والشرك وقال يزكيهم
يعني يأمرهم بكلمة الاخلاص وهو قول لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني الفقه وبيان الحلال والحرام وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
يعني وقد كانوا من قبل مجيئه لفي ضلال بين ثم رجع الى قصة احد وذكر التعزية للمؤمنين بما اصابتهم من الجراحات فقال اولما اصابتكم مصيبة يوم احد قد
اصبتم مثليها يوم بدر لان المسلمين قتلوا يوم بدر سبعين نفسا من صناديد قريش واسروا سبعين وقتلوا من المسلمين سبعين ولم يؤسر منهم فذلك
قوله قد اصبتم مثليها وقوله اولما فالالف للاستفهام والواو للعطف وما صلة فكانه يقول ولمن منكم او قتلتم او اصابتكم مصيبة يوم احد
قد اصبتم مثليها يوم بدر قتلتم اي هذا يعني لمن قتلتم فمن اين لنا هذا وكيف اصابنا هذا ونحن مسلمون قل هو من عند انفسكم يعني بذنوب سلفت منكم
قبل القتال يعني ان في ذلك تطهيرا لما سلف من ذنوبكم وهذا كقوله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ان الله على كل شيء قدير من النصر
والغنيمة والهزيمة وقوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين المشركين فباذن الله يعني بارادته اصابتكم ليعلم

مؤمنين الخبيث وليعلم الذين نافقوا يعني اصابتكم المصيبة لكي يظهر المؤمن من المنافق ثم بين امر المنافقين وصنيعهم وقلة جبنهم في امر الجهاد
فقال وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا العدو لم نقاتلوا لوجه الله فقاتلوا دفعا لانفسكم وحريمكم وقال الكلبي ذلك وقال
ادفعوا اي كثروا وقال القتبي ادفعوا اي كثروا لانكم اذا كثرتم دفعتم العدو بكثرتكم قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لجئنا معكم قال الفراء وخلف
لنزاينا علم لما خرج يوم احد ابصر كتيبة خشنا فيها الكتبة من الناس فقال من هؤلاء قيل يا نبي الله هؤلاء حلفاء عبد الله بن ابي فقال انا لا نستعين بالكفار
فرجع عبد الله مع حلفائه من اليهود فقال له عمه اتخذل قوم المسلمين فقال لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بالسنتهم
الى الكفر اقرب من ميلهم الى الايمان ويقال عونهم الى الكفار اكثر من عونهم للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه على معنى التاكيد لان
الرجل قد يقول بالمجاز بالاشارة وهذا كما قال يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قال الله تعالى والله اعلم بما يكتمون
من النفاق والكفر ونزل فيهم ايضا الذين قالوا لاخوانهم الذين المنافقين وقعدوا عن الجهاد لو اطاعونا في القعود عن الجهاد ما قتلوا في الغزو
قتل بالجهاد فادرؤا عن انفسكم في حال الحضر الموت ان كنتم صادقين في مقالتكم قال الفقيه سمعت بعض المفسرين يقول لما نزلت هذه الاية فادرؤا
عن انفسكم الموت مات يومئذ تسعون نفسا من المنافقين ثم نزل في شان الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني في طاعة الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون وذلك ان المسلمين كانوا يقولون مات فلان ومات فلان ونزلت هذه الاية احياء عند ربهم يرزقون فرحين فهذا قول
الكلبي ويقال ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا كسائر الاموات بل احياء عند ربهم لانهم يكتب لهم الى يوم القيامة
فكانهم احياء في الاجر ويقال لا تظنهم كما تظن الكفار انهم لا يبعثون بل يبعثهم الله تعالى ويقال ارواحهم في الجنة والكرامة بمنزلة الاحياء وروى
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومطعمهم ومقيلهم قالوا يا ليت اخواننا
يعلمون ما اعد الله لنا من الكرامة وما نحن فيه من النعيم فلم ينكلوا عند اللقاء ولم يجبنوا في الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين يعني معجبين بما اتاهم الله من فضله اي من رزقه في الجنة
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي من اخوانهم من بعدهم لم يلحقوا بهم ثم رجع الى الشهداء فقال لا خوف عليهم من العذاب فيما يستقبلهم و
لا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا قرا ابن عامر وحمزة وعاصم ولا تحسبن بنصب السين في جميع القرآن وقرا الباقون بالكسر وقرا ابن عامر قتلوا
بالتشديد على معنى تكثير الفعل لانهم يقتلون واحدا فواحدا والباقون بالتخفيف يستبشرون بنعمة من الله يقول بجنة من الله ويقال بكرامة من الله وفضل
يعني الكرامات في الجنة وروي عن مجاهد انه قال ليس في مفاتيح الجنة ودون عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهيد يشفع في سبعين من اهله
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفقيه روي معنى هذا الحديث ولا اروي لفظه ان الله تعالى اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من الانبياء ولا
انا احدها انه جمع لهم بين الانبياء فقبض ارواحهم فلذلك الموت وملك الموت هو الذي يقبض روحي واما الشهداء فان الله يرد ارواحهم بقدرته كيف شاء ولا يسلط
على ارواحهم ملك الموت والثاني ان جميع الانبياء قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل بعد موتي والشهداء لا يغسلون والثالث
ان جميع الانبياء قد كفنوا وانا اكفن ايضا والشهداء لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع ان الانبياء لما ماتوا فقد صاروا امواتا واذا ماتوا
يقال قد مات واما الشهداء لا يسمون موتى والخامس ان الانبياء اعطي لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتي ايضا يوم القيامة واما الشهداء
فيشفع لهم في كل يوم فهم يستبشرون وقوله عز وجل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين قرا الكسائي وان الله بالكسر وقرا الباقون ولان الله بالنصب

فمن قرأ بالنصب معناه يستبشرون بنعمة ويستبشرون بان الله لا يضيع اجر المؤمنين الموحدين ومن قرأ بالكسر فهو على معنى الابتداء
ان الله لا يبطل ثواب عمل الموحدين الذين استجابوا لله والرسول قال في رواية الكلبي وذلك ان ابا سفيان حين رجع من احد نادى يا محمد
ان الموعد بيننا وبينك بدر الصغرى فقال رسول الله صلعم لعمر قل ذلك بيننا وبينك ان شاء الله ثم ندم ابو سفيان فقال لنعيم بن مسعود
وكان يخرج الى المدينة للتجارة اذا اتيت المدينة فخوفهم لكي لا يخرجوا فلما قدم نعيم المدينة قال ان ابا سفيان قد جمع خلقا كثيرا ليكروا
اصحاب رسول الله صلعم الخروج اليهم وتثاقلوا فلما راى ذلك رسول الله صلعم منهم نخوف سعين رجلا حتى انتهوا الى ذلك الموضع وكان هناك
سوق فلم يخرج احد من اهل مكة فتسوقوا من السوق حاجاتهم ثم انصرفوا فنزل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح يعني ما
بهم الجراحات لهم اجر للذين احسنوا منهم واتقوا واتقوا السخط في معصية محمد صلعم اجر عظيم اي ثواب
كثير قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وانما اراد به جنس الناس وكان رجلا واحدا ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه
فاخشوهم لا تخرجوا اليهم فزادهم ايمانا اي تصديقا ويقينا وجراة على القتال وقالوا حسبنا الله يقول كفانا الله وايقنوا ان الله لا
يخذل محمدا صلعم ونعم الوكيل الثقة لنا فانقلبوا يعني انصرفوا بنعمة من الله يقول باجر من الله وفضل يعني ما تسوقوا به من السوق فاشتروا
الاشياء بسعر رخيص لم يمسسهم سوء اي قتال واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم اي ذو من وقال في رواية الضحاك كان ذلك يوم
احد لما انهزمت قريش ونزلت في منزل وقد كثرت الجراحات في اصحاب رسول الله صلعم فهم النبي صلعم بالخروج اليهم فاجابه سبعون رجلا فنزلت
هذه الاية قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يعني نعيم بن مسعود لان كل عات متمرد شيطان يخوف اولياءه يعني اولياء الكفار
ويخوف اشياعه وقال الزجاج انما ذلكم الشيطان يعني ذلكم التخويف عمل الشيطان يخوفكم باوليائه وقال ابن عيسى يخوف اولياءه يعني
باوليائه كما قال لينذر باسا شديدا اي لينذركم باسا شديدا ثم قال فلا تخافوهم في الخروج وخافون في ترك القعود ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين وقال الزجاج معناه ان كنتم مصدقين فقد اعلمتكم ان النصر لكم عليهم وقوله عز وجل ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر قال الكلبي يعني به المنافقين يعني رؤساء اليهود كتموا صفة محمد صلعم في الكتاب فنزل ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقال ان اهل الكتاب
لما لم يؤمنوا شق ذلك على رسول الله لان الناس ينظرون اليهم ويقولون انهم اهل الكتاب فلو كان قوله حقا لاتبعوه فنزلت هذه الاية وقال
نزلت في مشركي قريش لانهم كانوا اقرباءه والناس يقولون لو كان قوله حقا لاتبع اقرباؤه فشق ذلك عليه فنزل ولا يحزنك الذين يسارعون
يعني يبادرون في الكفر ولا يضرونك انهم لن يضروا الله شيئا يعني لم ينقصوا من ملك الله وسلطانه شيئا بكفرهم وهذا كما روى ابو ذر الغفاري
عن رسول الله صلعم انه قال لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملك الله شيئا ولو ان اولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص من ملك الله جناح بعوضة ثم قال يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة يعني نصيبا في الجنة
ولهم عذاب عظيم في الآخرة ثم ابتدأ فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان بكسر الياء وكسر الراء وكذلك ما كان نحو هذا في جميع القرآن الا في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرأ
الباقون بنصب الياء وضم الراء وفتحها ولهم عذاب اليم قال تعالى ان الذين اشتروا الكفر بالايمان يعني اختاروا الكفر على الايمان
لن يضروا الله يعني لم ينقصوا من ملك الله شيئا وانما اضروا بانفسهم حيث استوجبوا لانفسهم العذاب ولهم عذاب اليم في الآخرة وقوله
عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم لا يظن الكفار ان الذي نؤخرهم ونملي لهم خير لهم ويقال ما نعطيهم من المال والولد لا يظنن
ان ذلك خير لهم في الآخرة بل هو شر لهم في الآخرة انما نملي لهم يعني نعطيهم المال والولد ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين يهان فيه ويقال انما نملي لهم

[illegible]

نؤخر العذاب عنهم ليزدادوا اجتراء على المعاصي وانما كان ذلك ليزدادوا عقوبة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من احد بر ولا فاجر
الا والموت خير له لانه لو كان برا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولئن كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما فالموت
خير له ومعاصيه ولا يحسبن بالياء وبفتح السين وقرأ حمزة ولا تحسبن بالتاء وبفتح السين وقرأ الباقون بالياء وكسر السين وكذلك
وقد بينا اختلافهم قيل هذا خطاب لمن قال ان الله لن يذر المؤمنين على ما انتم عليه قال في رواية الكلبي وذلك ان قريشا من اهل مكة
قالوا يا رسول الله ان الرجل يؤمن منا انه في النار فاذا اتوك دينا واتبع دينك هو من اهل الجنة فاخبرنا عن هذا من اين هو واخبرنا عمن
يأتيك منا ولا من يأتيك فانزل الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب يعني حتى يخلص
الكافر من المؤمن وما كان الله ليطلعكم على الغيب يعني لا يبين لكم من الكافر قبل ان يؤمن ولكن الله يجتبي يقول يصطفي من رسله من يشاء للنبوة
والرسالة فيوحي اليه باذنه وقال في رواية الضحاك ان المنافقين اعلنوا الاسلام واسروا الكفر وصلوا وجاهدوا مع المؤمنين فاحب الله
تعالى ان يميز بين الفريقين وان يدل رسوله على سائر المنافقين وقال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب يعني
المنافقين من المؤمن وما كان الله ليطلعكم على الغيب يعني ان المؤمنين لا يعلمون سر المنافقين ولكن الله بين ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كان الله ليذر
المؤمنين يعني ليترك من علم انه من اهل الايمان على ما انتم عليه من الكفر حتى يوفق للايمان وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن يطلع انبياءه ورسله
بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوتهم ثم قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا بالله ورسله وتتقوا الشرك والمعاصي فلكم اجر
اي ثواب عظيم في الجنة وقال ان الكفار لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم انهم يؤمن منهم فنزل فآمنوا بالله ورسله يعني لا تشتغلوا بالايمان
واشتغلوا بايمانكم فآمنوا بالله ورسله فان لكم فعلتم ذلك فلكم اجر عظيم قرأ حمزة والكسائي حتى يميز بضم الياء وفتح الميم وقرأ الباقون
بفتح الياء وكسر الميم بغير تشديد وتفسيرهما واحد الا ان من قرأ بالتشديد قد يكون عبارة عن الكثرة والمبالغة وقوله عز وجل ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم يعني بما اعطاهم الله من المال يبخلون ويمنعون الزكوة والصدقة وصلة الارحام
فلا يظنوا ان ذلك خير لهم بل هو شر لهم يعني البخل شر لهم وقال الفضل شر لهم سيطوقون اي سيؤتون بما بخلوا به من الزكوة كهيئة الطوق وروي
عن ابن عباس انه قال كنز احدكم شجاعا اقرع له زبيبتان طوقا في عنقه يلدغه يقول انا الزكوة التي بخلت في الدنيا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو هذا فكذلك قوله سيطوقون ما بخلوا به وقال هو طوق من نار في عنقه وقال هو على وجه المثل يعني وبال ذلك في عنقه كما قال في آية اخرى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ثم قال ولله ميراث السموات والارض يعني اذا هلك الخلق كلهم اهل السموات من الملائكة واهل الارض من الانس والجن
وسائر الخلق وبقي رب العالمين ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار فذلك قوله ولله ميراث السموات والارض
يعني يهلك اهل السموات والارض ولم يبق لاحد ملك وانما سمي ميراثا على وجه المجاز لان القرآن نزل بلغة العرب وكانوا يعرفون ان من رجع الملك
اليه يكون ميراثا وانما في الحقيقة فليس بميراث لان الميراث في الحقيقة هو الذي يرث شيئا لم يكن ملكا من قبل والله تعالى قد كان قبل كل شيء مالكا وكانت
السموات وما فيها والارض وما فيها له وان كانت الاموال عارية عند الناس فاذا ماتوا رجعت العارية الى صاحبها الذي كانت له في الاصل ومعنى الآية
ان الله تعالى امر عباده بان ينفقوا ولا يبخلوا قيل ان يموتوا ويتركوا ميراثا لله تعالى ولا ينفعهم الا ما انفقوا والله بما تعملون خبير يعني عالم بما تعملون
الزكوة ولمن يمنعها فيجازي كل نفس بما عملت قرأ ابن كثير وابو عمرو يعملون وقرأ الباقون بالتاء على وجه المخاطبة قوله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال في رواية الضحاك لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال اليهود

الذي يعرفنا

لا محل الغاية

ونحن عذاب سعير بما قدمت

الخوف

يعني فاستشعروا

بشجاع الاقرع

وبالتاء كذا في الجيشان ما ارى

فيستقرضنا

أفقير ربنا فيستقرضنا قالوا ذلك على وجه الاستهزاء فنزلت هذه الآية ويقال لما بعث النبي ﷺ أبا بكر إلى اليهود ليأمرهم بالإسلام ولم يعطوا
الصدقة وأبوا منها فلما انتهى إليهم أبو بكر قال فنحاص بن عازوراء أيسأل ربنا منا الصدقة فهو فقير ونحن أغنياء فنزلت هذه الآية لقد سمع الله
قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا يعني نحفظ قولهم ونجازيهم ويقال سنكتب ما قالوا يعني نكتب عليهم كالكرام
الكاتبين ونؤاخذون به في الآخرة وقتلهم الأنبياء يعني ونكتب قتلهم الأنبياء بغير حق يعني بلا جرم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني نقول لهم
خزنة جهنم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق سنكتب بضم الياء ونصب الباء وقتلهم الأنبياء بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله يعني يكتب قتلهم
الأنبياء وقرأ الباقون بالنون وقتلهم بنصب اللام وقوله ذوقوا عذاب الحريق روي عن النبي ﷺ أنه قال إن شرارة وقعت بالمشرق
لأخذت منها جاجم قوم بالمغرب ولو أن حلقة من سلاسل أهل النار وقعت على جبل لأحرقت إن سبع أرضين فهذا معنى قوله ونقول ذوقوا
عذاب الحريق ذلك بما قدمت يعني يقال لهم ذلك العذاب بما قدمت أيديكم من الكفر والتكذيب يعني بما قدمتم وذكر الأيدي على معنى الكناية ثم قال
وأن الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب أحدا بغير ذنب وقوله عز وجل الذين قالوا يعني كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وغيرهما من رؤساء
اليهود قالوا إن الله عهد إلينا يعني أمرنا بالتوراة ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعني يأتي قربانا من السماء فيأكل
القربان فإن جئتنا بما صدقناك قال الله تعالى قل يا محمد قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات يعني بالآيات والعلامات وبالذي قلتم يعني قد جاءكم
الرسل بالذي قلتم من أمر القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وغيرهما إن كنتم صادقين فيما تقولون قوله تعالى وإن كذبوك أي كما تقول
لهم فقد كذب رسل من قبلك فإن الله تعالى يعزي نبيه على تكذيبهم وقد جاءوا بالبينات يعني برسل من قبلك قد جاءوا بالآيات والعلامات والزبر
قال الكلبي يعني بأحاديث الأنبياء من قبلهم بالنبوة على ما تكون والكتاب المنير يعني الحلال والحرام ويقال الزبر جماعة الزبور وهو الكتاب
ويقال زبرت أي كتبت وزبرت إذا قرأت والكتاب المنير يعني المضيء بالحلال والحرام قرأ ابن عامر وبالزبر مع الباء وقرأ الباقون والزبر ثم قال
كل نفس ذائقة الموت قال في رواية الكلبي لما نزل قوله كل من عليها فان قالت الملائكة هلك أهل الأرض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت أيقنت
الملائكة أنها هلكت معهم ثم قال وإنما توفون أجوركم يعني توفرون ثواب أعمالكم يوم القيامة فمن زحزح عن النار يعني نجي وبعد عنها
وأدخل الجنة فقد فاز يعني نجا وسعد في الجنة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا أبو يوسف قال حدثنا المسيب عن
الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليأت
إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه وقوله عز وجل وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال ابن عباس متاع الغرور مثل القدر القادورة والسكرجة
ونحو ذلك لأن ذلك لا يدوم فكذلك الدنيا تزول وتفنى ولا تبقى ويقال هو مثل الزجاج الذي يسرع إليه الكسر ولا يصلح الجبر ويقال كزاد المسافر
يسرع الفناء فكذلك الدنيا وقوله عز وجل لتبلون في أموالكم أي لتختبرن في أموالكم بالنقصان والذهاب ويقال بوجوب الحقوق و
أنفسكم بالأمراض والأوجاع والقتل ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم حين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ومن الذين أشركوا يعني مشركي العرب
أذى كثيرا باللسان والفعل ويقال نزلت الآية في شأن أبي بكر فكانوا يشتمونه ويؤذون رسول الله ﷺ وما يفعل ذلك بمشاورته فأمره الله تعالى بأن
يصبر على أذاهم ثم قال وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا المكافأة فإن ذلك من عزم الأمور يعني من حقائق الأمور ويقال إن
ذلك الصبر من خير الأمور وقوله عز وجل وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب يعني أخذ عليهم الميثاق حين أخرج ذرية آدم من ظهورهم
ويقال أخذ عليهم الميثاق بالوحي في كتب الأنبياء لتبيننه للناس يعني تؤمنوا صلاة صفته ولا تكتمونه عنهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية

ولا يكتمونه

اي لتبيننه للناس ولا يكتمونه كلاهما بالتاء وقرا الباقون بالتاء فمن قرا بالتاء فمعناه اخذ عليهم الميثاق لكي يبينوا ولا يكتمونه ومن قرا بالتاء
فمعناه اخذ الميثاق وقال لتبيننه ولا تكتمونه ثم اخبر عن سوء معاملتهم ونقضهم الميثاق فقال فنبذوه وراء ظهورهم يعني طرحوه خلف ظهورهم
وتركوا الميثاق ولم يعملوا به واشتروا به اي كتمان نعت محمد صلعم وصفته ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من متاع الدنيا فبئس ما يشترون يعني بئس ما يشترون
بمتاعهم لانفسهم الدنيا على الاخرة ثم قال لا تحسبن اقول لا تظنن يا محمد الذين يفرحون بما اتوا اقول يعجبون بما اتوا يعني بما غيروا من نعته وصفته
الكلبي وقال الضحاك ان اليهود كانوا يقولون للملوك انا نجد في كتابنا ان الله يبعث نبيا في اخر الزمان يختم به النبوة فلما بعثه الله سالهم الملوك
اهو هذا الذي تجدونه في كتابكم فقالت اليهود طمعا في اموال الملوك هو غير هذا فاعطاهم الملوك فالا فقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون
بما اعطاهم الملوك ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا لانهم قالوا نحن على دين ابرهيم ولم يكونوا على دينه وقال كانوا يقولون نحن اهل الصلاة والصوم
والكتاب ويريدون ان يحمدوا بذلك يقول الله عز وجل فلا تحسبنهم اي لا تظنهم بمفازة من العذاب انهم ينجون من العذاب بذلك ولهم عذاب
اليم اي عذاب دائم لا يخرجون منه ابدا ثم قال ولله ملك السموات والارض يعني خزائن السموات المطر وخزائن النبات الارض وقال جميع من في
السموات والارض عبيده وملكه والله على كل شيء قدير من النبات وغيره وقال هذا معطوف على اول الكلام لا ينجون من عذابه بل اخذهم على شيء
لانه على كل شيء قدير وقوله تعالى ان في خلق السموات والارض وذلك ان اهل مكة سالوا رسول الله ان ياتيهم باية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة
الله تعالى وحده فنزل ان في خلق السموات والارض خلقهن مستطيلات وقال فيما خلق في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق في الجبال والبحار والاشجار
واختلاف الليل والنهار يقول ذهاب ليل ومجيء نهار وتعاقبهما اي اختلافهما وقال اختلاف لونيهما لايات لاولي الالباب اي لذوي العقول
قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا يعني يصلون لله قياما ان استطاعوا القيام وقعودا ان لم يستطيعوا القيام وعلى جنوبهم اذا لم
يستطيعوا القعود وقال الذين يذكرون الله في الاحوال كلها في حال القيام والقعود والاضطجاع كما قال في اية اخرى اذكروا الله ذكرا كثيرا
ثم قال ويتفكرون في خلق السموات والارض يعني يعتبرون في خلقهما حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن زبرة الحلبي عن ابن جناب عن عطاء
ابن رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على عائشة فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن
عمير وما كنت تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا فقالت ان عمر دعانا من هذا حدثني باعجب ما رايت من رسول الله فبكت بكاء شديدا ثم قالت
كل امره عجب فقالت اتاني في ليلتي فدخل في فراشي حتى الصق جلده بجلدي فقال يا عائشة اتاذنين لي ان اتعبد لربي فقلت اني احب قربك واني
لاحب هواك فقام الى قربة فتوضا منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكا على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن
فبكى حتى رايت الدموع تبحت الارض ثم اتاه بلال يؤذنه بالصلاة فلما راه يبكي قال يبكي يا رسول الله وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال يا بلال
افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد انزلت علي الليلة ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي
عن النبي عليه السلام انه قال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة قوله عز وجل ربنا ما خلقت هذا يعني
يتفكرون ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني عبثا بغير شيء ولكن خلقتها لامر هو كائن سبحانك فقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار
وقال الاخفش معناه سبحانك اي تنزيها لك من ان تكون خلقتها باطلا فقنا عذاب النار اي صدقنا رسلك ان لك جنة ونارا فقنا عذاب النار وآتنا
ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك ثم قال ربنا انك من تدخل النار يعني ويقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يعني اغويته وما
للظالمين من انصار يعني بالمشركين من مانع يمنعهم من العذاب اذا انزل بهم ويقولون ايضا ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني محمدا

يدعوا الى التصديق لن آمنوا بربكم يعني صدقوا بتوحيد ربكم فآمنا بربنا يعني صدقنا وقال جويبر عن كعب القرظي يعني كل ناس لقي رسول الله صلعم ولكن المنادي
هو كتاب الله تعالى الى الايمان شهادة ان لا اله الا الله ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا قال الكلبي الذنوب
الكبائر دون الكبائر والسيئات الشرك وقال الضحاك ذنوبنا يعني ما عملوا في الجاهلية وكفر عنا سيئاتنا يعني ما عملوا في الاسلام وقال الذنوب
والسيئات بمعنى واحد وقال الذنوب الكبائر والسيئات ما دون الكبائر تكفر من الصلوة الى الصلوة وتوفنا مع الابرار يعني مع المطيعين وقال
اجعل روحنا مع ارواح المطيعين والصالحين وقيل وتوفنا ربنا واتنا ما وعدتنا يعني اعطنا ما وعدتنا من الجنة على لسان رسلك وقال اعطنا
ما وعدتنا على رسلك وهو ما ذكر من استغفار الملائكة والنبيين للمؤمنين وهو قوله عز وجل والملائكة يستغفرون لمن في الارض وما ذكر من
دعاء نوح للمؤمنين ودعاء ابرهيم ثم قال ولا تخزنا يوم القيامة يعني لا تعذبنا وقال لا تخذلنا يوم القيامة ثم قال انك لا تخلف
الميعاد يعني ما وعدت من الخير والثواب للمؤمنين فاستجاب لهم ربهم فاخبر الله تعالى عن فعلهم وذكر ما اجابهم وانجز لهم موعده وبين ثوابه
لهم وهو قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم يعني ثواب عمل عامل منكم طاعة من ذكر وانثى يعني رجلا وامرأة قال حدثنا الحلبي احمد
قال حدثنا الدبيلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة يقال له سلمة بن الاكوع عن ام سلمة انها قالت
يا رسول الله اني اسمع الله عز وجل ذكر الهجرة فذكر فيها الرجال ولم يذكر النساء فانزل الله تعالى اني اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى وقال لن
امرأة جاءت الى رسول الله فقالت يا رسول الله من النساء وقيل لن الله تعالى خاطب الرجال والنساء وقد آمن به النساء كما آمن به الرجال فما بالهن
لم يذكرن كما يذكر الرجال فنزل ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية ونزل اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ثم قال بعضكم من بعض على اشتراك
بعض قال الكلبي يقول بعضكم اولياء بعض في الدين وقال الضحاك يعني يشبه بعضكم بعضا في الطاعة بعضكم على اثر بعض وقال بعضكم على دين بعض
فالذين هاجروا يعني من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم يعني اهل مكة واخرجوا مؤمنيهم من مكة واوذوا في سبيلي يعني عذبوا في
طاعتي وقاتلوا مع رسول الله صلعم المشركين وقتلوا يعني قتلهم المشركون قرأ حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا على معنى التقديم والتأخير كقوله
عز وجل اني متوفيك ورافعك وقرأ الباقون وقاتلوا وقتلوا الا ابن كثير وابن عامر قرآ وقتلوا بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة فذكر الله تعالى
فعلهم ثم ذكر ثوابهم فقال لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحون عنهم ذنوبهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها
وقصورها الانهار ثوابا من عند الله يعني الجنات جزاء لاعمالهم من عند الله تعالى وقال الزجاج انما صار نصبا لانه مصدر مؤكد معناه
لادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ولاثيبنهم ثوابا وروي عن الفراء انه قال انما صار نصبا لحال التفسير ثم قال والله عنده حسن
الثواب يعني حسن الجزاء وهو الجنة وقال حسن الموجع في الآخرة خير من الدنيا وقوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يعني تصرف الذين كفروا في التجارة
بالمعروف هاهنا وتجيئهم في تجاراتهم ومكاسبهم في الارض وقال الخطاب للمؤمنين ومعناه لا يغرنكم تجارات الكفار وتصرفهم في اموالهم لان
متاع قليل لان الكفار كانوا في رخاء عيش وكانت لهم رحلة الشتاء والصيف وكان المؤمنون في ضيق وشدة فاخبر الله تعالى عن عرض الكفار
في الدنيا وعن عرض المؤمنين وقال لا يغرنكم ما هم فيه من العيش والسعة فانما هو متاع قليل يعني نعيم وقت قليل في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم
يعني مصيرهم ومبيتهم يعني مبيت مضجع الفراش في النار وبئس المصير اليها فاينفعهم تجاراتهم واموالهم ثم ذكر موجع المؤمنين ومصيرهم فقال
لكن الذين اتقوا الشرك والفواحش ووحدوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الموت فيها ولا يخرجون منها ابدا نزلا من
عند الله يعني ثوابا من عند الله للمؤمنين الموحدين وما عند الله يعني الجنة خير للابرار يعني للموحدين المطيعين ثم قال وان من اهل الكتاب

لمن يؤمن يعني مؤمني اهل الكتاب معناه ومن اهل الكتاب من آمن به فصدق بما انزل اليكم من القرآن وصدق بما انزل من التوراة والانجيل يعني سلمان
الفارسي رضي الله عنه فذكرهما لهم وبين ثوابهم لكي يرغب غيرهم من اهل الكتاب اذا عملوا بثوابهم ثم نعتهم فقال وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله يعني متواضعين له والخشوع اصله التذلل وكذلك الخضوع وقد فرق بعض اهل اللغة بين الخشوع والخضوع قال الخضوع في البدن
خاصة والخشوع يكون في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وقال خاشعا ابصارهم ثم قال لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا كفعل اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم عند ربهم الجنة ان الله سريع الحساب يعني شديد
العقوبة ويقال سريع الحفظ والتعريف قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اصبروا يعني اصبروا على البلاء والجهاد واداء الفرائض
وعن المعاصي وصابروا مع نبيكم على عدوكم حتى يدعوا دينهم الى دينكم يعني حتى يتركوا الشرك ويدخلوا في الاسلام ورابطوا مع عدوكم ما
اقاموا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل اصبروا على البلاء وعلى طاعة الله وصابروا اهل الضلالة ورابطوا الخيول وقال الزجاج
اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ورابطوا اي اقيموا على جهادكم بالحرب واتقوا الله في جميع ما امركم ونهاكم قال النحوي اصل
المرابطة ان يربط الخيول في الثغور قال لعلكم تفلحون اي تفوزون وتأمنون النار وتنجون منها ويقال اصل الفلاح
البقاء في النعمة ويقال الفلاح ان يبلغ الانسان ما يأمل به سورة النساء مائة وخمس وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن
عباس في قوله عز وجل يا ايها الناس يعني الناس عامة وقد يكون يا ايها الناس خاصا وعاما يعني خاصا لاهل مكة وفي هذا
الموضع عاما لجميع الناس اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم وقال اطيعوا ربكم ويقال احذروا المعاصي لكي تنجوا عقوبة ربكم ويقال وحدوا
ربكم ولا تشركوا به ثم دل على نفسه فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم وخلق منها زوجها يعني من نفس آدم
زوجها حواء وذلك ان الله تعالى الحق آدم واسكنه الجنة التي عليه النوم فكان آدم بين النوم واليقظان فخلق من ضلع من
اضلاعه اليسرى حواء فلما استيقظ قيل له يا آدم ما هذه قال المرأة لانها خلقت من المرء فقيل ما اسمها قال حوا لانها خلقت
من الحي وقد قيل انها سميت حواء لانها كان على شفتيها حوة ويقال لانها لو كان يضرب الى السمرة فسميت حواء من قولك احوى
قوله عز وجل فجعله غثاء احوى ثم قال وبث منهما يعني وخلق منهما يعني من آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء يعني خلق رجالا كثيرا ونساء وقال مقاتل خلق منهما الف ذرية من الناس ثم قال واتقوا الله يعني اطيعوا الله الذي
تساءلون به قرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر وفي رواية هرون تساءلون بغير تشديد وقرأ الباقون تتساءلون بالتشديد
فلان اصله تتساءلون فادغم احدى التاءين لاجتماع الحرفين المتقاربين ثم قال والارحام قرأ حمزة والارحام بكسر الميم
وقرأ الباقون كلهم بنصب الميم ومعناه واتقوا الله الذي تساءلون به الحاجات يعني الذي يسأل الناس بعضهم بعضا فيقول
الرجل للرجل اسألك بالله واستشفع بالله والارحام ويقول واتقوا في ذوي الارحام وصلوها ولا تقطعوها واما من قرأ بالكسر معناه
اسألك بالله وبالرحم لئن تعطي شيئا وقال الزجاج من قرأ بالخفض فخطأ في العربية وفي امر الدين فاما الخطأ في العربية لان الاسم المضمر
لا يعطف على الاسم المخفوض الا على المكني الا في اضطرار الشعر كما قال العامل قد كنت من قبل تهجونا وتشتمنا فالآن صرت لهم وما بهم عجب واما
في غير الشعر فلا يستعمل واما الخطأ الذي في الدين لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بآبائكم فان السؤال امر عظيم ولكن يروى عن ابراهيم
النخعي انه كان يقرأ ايضا بالخفض ثم قال ان الله تعالى كان عليكم رقيبا يعني حفيظا لاعمالكم يسألكم عنها فيما امركم وروى ابو عبيدة

عن النبي عليه انه قال ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم انه قال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال لها اصل من وصلك واقطع من
قطعك وقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم يقول للاولياء واعطوا اليتامى اموالهم التي عندكم اذا بلغوا النكاح يعني الحلم
ولا تتبدلوا الخبيث يعني الحرام بالطيب يعني بالحلال من اموالكم يقول لا تدفعوا اموالكم الحلال وتاكلوا الحرام من اموال اليتامى ويقال
لا تخلطوا الخبيث بالطيب ولا تخلطوا من اموالكم الرديء وتاخذون الجيد من مال اليتيم يعني ان يرسل شاة عجفاء من غنمه ثم ياخذ
مكانها سمينا في الحبوب كذلك ويقال لا تجعلوا اموالهم وقاية لاموالكم ثم قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مع اموالكم
انه كان حوبا كبيرا يعني اثما عظيما وقال مقاتل هو بلغة الحبش وقال العتبي الحوب والحوب واحد وهو الاثم وقال مقاتل في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخيه فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه العم فنزلت الاية فقرأها عليه رسول الله عليه فقال الرجل اطعنا الله واطعنا رسوله ونعوذ بالله
من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي عليه لقد اصاب الاجر وبقي الوزر وقال اوكنت لي الوزر وقد
انفقت في سبيل الله اصاب الغلام الاجر وبقي الوزر على والده وقوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يعني ان لا تعدلوا في اموال
اليتامى ويقال في اللغة اقسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار وقال النبي عليه المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة يعني العادلين
وقال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرين ثم قال فانكحوا ما طاب لكم وذلك انهم كانوا يسألون عن
امر اليتامى ويخافون ان لا يعدلوا فيهم وكانوا يتزوجون من النساء ما شاءوا فنزلت هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع معناه فكما خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء اذا خفتم
عندكم ان لا تعدلوا بينهن وروى عروة عن عائشة انها قالت كان الناس يتزوجون اليتامى ولا يعدلون بينهن ولم يكن لهم حد
يخافهم عن فيهما فنهاهم الله عن ذلك وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية ويقال انهم كانوا يتزوجون امراة لها اولاد ايتام فكا
نوا لا يحسنون النظر اليهم فنزلت الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم يعني ولد مثنى وثلث ورباع ثم
قال فان خفتم ان لا تعدلوا في القسم والنفقة فواحدة تزوجوا امراة واحدة وان خفتم ان لا تعدلوا في الواحدة فما ملكت ايمانكم
يعني الاماء ويقال ان خفتم ان لا تعدلوا في القسم بين النساء فواحدة واشتروا الاماء لان الواحدة لا تحتاج الى القسم والاماء ما يحتاجن
فيهن الى القسم وقال بعض الروافض بظاهر هذه الاية انه يجوز نكاح تسع نسوة لانه قال مثنى وثلث ورباع فيكون ذلك تسعا
لكن اجمع المفسرون ان المراد به التفصيل لا الاجتماع ومعناه مثنى او ثلث او رباع وبذلك جاءت الاثار وهو حديث غيلان
بن سلمة ومعه عشر نسوة فخيره رسول الله عليه السلام فاختار اربعا وفارق الباقي وروى الكلبي ومقاتل ان قيس بن الحرث كان
عنده ثماني نسوة حرائر فلما نزلت هذه الاية امره رسول الله عليه السلام ان يطلق اربعا ويمسك اربعا وروى عن محمد بن الحسن في كتاب سير
الكبير ان ذلك كان حارث بن قيس الاسدي وهذا هو المعروف عند الفقهاء ثم قال تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا يعني احرى ان لا
تميلوا ولا تجوروا ولا تظلموا ثم قال تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني اعطوا النساء مهورهن فريضة ويقال ديانة كما يقال
فلان ينتحل مذهب كذا اي يدين كذا ويقال نحلة يعني صدقة وهبة لان المهر نحلة من الله تعالى للنساء حيث لم يوجب عليهن واوجب
لهن حقوقا في رواية الكلبي ان اهل الجاهلية كان الولي اذا زوجها فان كانت مهرها في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان
كان غريبة حملوها على البعير الى زوجها ولا يعطونها من مهرها شيئا غير ذلك البعير فنزلت الاية وآتوا النساء صدقاتهن يعني

الاولياء اذا اعطوهن مهورهن نحلة يقول عطية ابن وقال في رواية مقاتل كان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول اترثك وترثيني ونزلت الاية وآ
اتوا النساء يعني الازواج صدقاتهن يعني مهور النساء نحلة يعني فريضة فان طبن لكم يا معشر الازواج ان اطلقن لكم ووهبن لكم وقال
في رواية الكلبي يعني الاولياء اذا وهبت المهر للولي عن شيء منه فكلوه هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء فيه وقال هنيئا مريئا يعني حلالا
طيبا وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا كان لاحدكم مريضا فليسأل عن امرأته درهما من مهرها حتى تهب له بطيبة
نفسها فليشتر بذلك عسلا فيشربه مع ماء المطر فقد اجتمع الهنيء المريء والشفاء والماء المبارك يعني لان الله تعالى سمى المهر هنيئا مريئا
اذا وهبت وسمى العسل شفاء وسمى المطر مباركا فاذا اجتمعت هذه الاشياء يرجى الشفاء وقوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم يعني النساء والاولاد الصغار يعني لا تجعل الرجل ماله في يد امرأته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم فلا يرفع الله عنه حاجته ويقال
لا تدفعوا اموالكم مضاربة ولا الى وكيل لا يحسن التجارة وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال من كان له مال فليتجر فيه ولا يأكله الصدقة
اموالكم يعني الجهال بالاحكام ويقال لا تدفعوا الى الكفار ولهذا كره علماؤنا ان يوكل المسلم ذميا بالشراء والبيع او يدفع اليه مضاربة ثم قال التي
جعل الله لكم قياما يعني الاموال التي جعل الله لكم قواما لمعايشكم ثم قال وارزقوهم فيها يعني الاولاد الصغار يعني اطعموهم واكسوهم
من اموالكم وكونوا انتم القوام على اموالكم وقولوا لهم قولا معروفا اذا طلبوا منكم النفقة ولم يكن عندكم في ذلك الوقت شيء فعدوهم عدة
حسنة يقول سأفعل ذلك قال وابتلوا اليتامى يقول اختبروا وجربوا عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح يعني الحلم ويقال مبلغ الرجال
فان آنستم منهم رشدا يقول ان رأيتم منهم رشدا وصلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم فادفعوا اليهم اموالهم التي معكم ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا يعني تبادرا في اكله لئلا يكبروا يعني مخافة ان يكبروا فيأخذوا اموالهم منكم فمن كان غنيا فليستعفف يعني يحفظ نفسه عن
مال اليتيم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقد اختلف الناس في تأويل هذه الاية وقالوا فيه ثلاثة اقاويل قال بعضهم يجوز للفقير
ان يأكل على قدر قيامه عليه وقال بعضهم لا يجوز له ان يأكل الا على وجه القرض فيرد عليه اذا كبر وقال بعضهم لا يجوز في الاحوال كلها فاما من قال فانه
يجوز اكله على قدر قيامه فانه احتج بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اني انزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم فمن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وروي عن ابن عباس ان رجلا سأله فقال يا ابن عباس ان لي يتامى ايتام فهل علي جناح ان اصبت من
رسل مواشيهم فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالتها وتهنأ جربها وتلوط حياضها وتلقط بها يوم وردها فلا جناح عليك ان اصبت
نصيبك من رسلها وقال مجاهد كان يقول من ادركت من اصحاب النبي عليه السلام ان للوصي ان يأكل بالمعروف من مال اليتيم فانه يحلب غنمه ويقوم على
ماله ويحفظه واما من قال انه يجوز اكله على وجه القرض احتج بما روي عن محمد بن سيرين انه قال سألت عبيدة السلماني عن قوله ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف قال هو قرض ثم يرد عليه اذا كبر الا ترى انه قال في سياق الاية فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وقال ابو
العالية ما اكل فهو دين عليه وقال الشعبي مثله واما من قال انه لا يجوز اكله الا ان الله تعالى قال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
انما يأكلون في بطونهم نارا فتلك الاية محكمة وهذه الاية من المتشابه لانه يحتمل التأويل انه يأكل على وجه القرض او على وجه الاباحة فيرد حكم المتشابه
الى المحكم وقد قيل ان هذه الاية منسوخة بتلك الاية وقال الفقيه رحمه الله اذا كان الوصي فقيرا فاكل من مال اليتيم مقدار قيامه عليه رجوا لا باس به لان
كثيرا من العلماء اجازوا ذلك ولا احتراز عنه افضل قرأ نافع وابن عامر التي جعل الله لكم قياما بكسر القاف ونصب الياء بغير الف وقرأ الباقون
بالالف ومعناهما واحد وقال اهل اللغة قياما وقواما واحد قال الله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم يعني اذا ادرك اليتامى ودفعتم اليهم

انا اطلقن لكم

فلا يدفعون

يستعفف بالكسر

61

اموالهم فاشهدوا على ذلك واما الاشهاد على وجه الاستحباب لنفي التهمة عن نفسه ولو لم يشهد على ذلك جاز لقوله واشهدوا اذا تبايعتم ثم
وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا في الاخرة واما في امر الدنيا ينبغي ان يشهد العدول على ذلك ليدفع المقالة عن نفسه لان الله تعالى لا يشهده في
الدنيا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الرجال
من كان يقاتل ويحوز الغنيمة حتى مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلث بنات وترك امراة يقال لها كحة فقام ابن عمه واخذ ماله
فجاءت المراة الى النبي عليه السلام وذكرت له القصة وقال ترك ثلث قاعة وترك ابنه وبنته فاخذ الابن ميراثه كله فجاءت امراته الى النبي عليه السلام واخبرته
بذلك فنزل للرجال نصيب يعني حظ مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب يعني حظ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه يعني قل المال او كثر
نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما لكل واحد منهم من الميراث فبين في هذه الاية ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا ولكن لم يبين مقدار النصيب
كل واحد منهم ثم بين في الاية التي بعدها قوله عز وجل واذا حضر القسمة اولي القربى قال مقاتل فيها تقديم يعني اذا حضر اولوا القربى واليتامى والمساكين
الوارثين قسمة الميراث فارزقوهم يعني فاعطوهم من الميراث قال مقاتل وهذا كان قبل قسمة الميراث ثم قال وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا كانت
الورثة كبارا يعطون من الميراث كذي القربى وان كانت الورثة صغارا فقولوا لهم قولا معروفا اي عدوا لهم عدة حسنة تقولون اذا
ادرك الصغار امرناهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفون حقكم وقال النبي اذا حضر القسمة فهو لان احدهما ان يكون قسمة الوصية اذا حضرها اقرباؤكم
فاجعلوا لهم حظا من الثلث ووجه اخر ان يكون قسمة الميراث فارضخوا لهم منها وقوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا يقول
وليخش على اولاد الميت الضعاف كما انكم لو تركتم اولادا ذرية ضعافا تقول عجزة ضعافا يعني ان الذين يحضرهم الموت لا يقال له قدم لنفسك
واوص بكذا وكذا حتى يوصي بعامة ماله فليخش على ذرية الميت كما يخشاه على ذرية نفسه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال اذا حضر المال الوصية
فلا ينبغي ان تقول اوص بمالك فان الله رازق ولدك ولكن تقول قدم لنفسك واترك لولدك فذلك قوله فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
يعني يقولوا للميت قولا عدلا وهو ان يلقنه بلا اله الا الله ولا يامره بذلك ولكن يقول ذلك في نفسه حتى يسمع منه ويتلقن وهكذا روي قول النبي عليه السلام
لقنوا موتاكم بلا اله الا الله ولم يقل مروهم بذلك لانه لو امر بذلك فلعله يغضب ويجحد وقوله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يعني
بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا يعني حراما لان الحرام يوجب النار فسماه باسمه ويقال انه يؤول من النار اذا صار الى جهنم فذلك قوله عز وجل انما
ياكلون في بطونهم نارا وروي في الخبر عن رسول الله عليه السلام في بعض قصة المعراج انه قال اقوام بطونهم كالجبال فيها الحيات والعقارب
فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هم الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ثم قال وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون قرا ابن عامر وعاصم
في رواية ابي بكر وسيصلون بضم الياء وقرا الباقون بالنصب وهكذا روي قوله سيدخلون وقال العتبي في قوله وليخش الذين لو تركوا معناه
وليخش من يكفل اليتامى وليفعل بهم ما يحب ان يفعل من بعده قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم قرئ الله لكم قسمة الميراث يعني
اذا مات الرجل او المراة وترك اولادا ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين يعني لكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وروى ابو يحيى عن
عطاء قال كان ابن عباس يقول كان الميراث للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله تعالى ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ
الانثيين وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس وللمراة الثمن والربع وللزوج الربع او الشطر ثم قال فان كن نساء فوق اثنتين
يعني اذا ترك الميت بناتا ولم يترك ابنا فللبنات اذا كن اكثر من اثنتين فلهن ثلثا الميراث ولم يذكر في الاية حكم البنتين ولكن اجمع المسلمون
ماخلا رواية عن عبد الله بن عباس انه للاثنتين النصف كما يكون للواحدة النصف وللبنات السلمان واما سائر الصحابة فقد قالوا ان للاثنتين

الثلثين وبذلك جاء الاثر عن رسول الله عليه السلم رواه جابر بن عبد الله قال جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها الى النبي عليه السلم فقالت يا رسول
الله هاتان ابنتا سعد قد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال النبي عليه السلم
سيقضي الله في ذلك فانزل الله تعالى اية الميراث فبعث النبي عليه السلم الى عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين والباقي لك فقال
فلهن ثلثا ما ترك ولئن كانت واحدة فلها النصف يعني لئن ترك الميت ابنتا واحدة فلها نصف الميراث والباقي للعصبة بالخبر قرا نافع و
ان كانت واحدة بالرفع على اسم كانت وقرا الباقون بالنصب على معنى الخبر ويكون الاسم فيه ضميرا ثم قال تعالى ولابويه لكل واحد
منهما السدس مما ترك يعني الميت من المال ان كان له ولد يعني ان كان له ولد ذكرا او انثى او ولد الابن فان لم يكن له ولد يعني للميت ولد ولا ولد الابن
وورثه ابواه يعني لم يكن للميت ولد ورث سوى الابوين فلامه الثلث يعني للام ثلث المال والباقي للاب قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة لكسر ما قبله
وقرا الباقون فلامه بضم الهمزة ثم قال فان كان له اخوة يعني اذا كان للميت اخوة وقد اتفق اصحاب رسول الله ان اسم الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا
وفي قول عبد الله بن عباس ثلثة فصاعدا وانقطع الذكور والاناث سواء فيكون للام السدس والباقي للاب ثم قال فلامه السدس من بعد وصية
يعني قسمة الميراث من بعد وصية يوصي بها الميت او دين يعني بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية وروى الحرث عن علي قال قضى رسول الله عليه السلم بالدين
قبل انفاذ الوصية وانتم تقرءون من بعد وصية توصون بها او دين يعني في الاية تقديم وتاخير وروى عن ابن عباس هكذا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم
يوصى بها على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون توصون بها يعني الميت ان كان يوصي بها او دين ثم قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا اي في الاخرة اذا كان احدهما لرفع درجة من الاخر بسال الله تعالى الله حتى يرفع اليه الاخر لتقر عينه به فقال لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
يعني ايكم لرفع درجة فليحق صاحبه ويقال معناه ان الله تعالى علمكم قسمة المواريث وانتم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا حتى تعطوه حصته
ويقال لا تدرون اقرب موتا فيرث الاخر ثم قال فريضة من الله يعني بيان قسمة المواريث من الله تعالى ويقال القسمة فريضة من الله تعالى
لا يجوز تغييرها عما امر الله بذلك ثم قال ان الله كان عليما بقسمة المواريث حكيما يعني حكم قسمتها وبينها لاهلها وقال الزجاج معناه كان
عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر ويدبر منها قال بعضهم لان الله تعالى لم يزل ولا يزال فالخبر منه بالماضي كالخبر بالاستقبال
وقال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم ان الله تعالى كان كذلك لم يزل على ما شاهدتم ثم قال ولكم نصف ما ترك ازواجكم
يعني اذا ماتت المراة وتركت زوجا فللزوج النصف ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى او ولد الابن فان كان لهن ولد او ولد الابن فلكم الربع
مما تركن يعني مما تركت المراة ثم قال من بعد وصية توصين بها او دين ولهن الربع يعني اذا مات الزوج وترك امراة فللمراة الربع ان لم يكن
لكم ولد ولا ولد ابن فان كان لكم ولد يعني ان كان للميت ولد او ولد الابن فلهن الثمن مما تركتم فلهن الثمن سواء كانت امراة واحدة او اربع نسوة فلهن
الربع يعني يعني الولد والثمن مع الولد لانه قال ولهن فجعل حصتهن الربع او الثمن ثم قال من بعد وصية توصون بها او دين ثم قال
وان كان رجل يورث كلالة والكلالة ما خلا الوالد والولد ويقال اسم الميت الذي ليس له ولد ولا والد قال ابو عبيدة هو مصدر من تكلله النسب
اي احاط به والاب والابن طرفان للرجل فسمي لذهاب الطرفين الكلالة وقرا بعضهم يورث بكسر الراء جعل الكلالة الورثة ومن قرا بنصب الراء
جعل الكلالة الميت وروى الشعبي عن ابي بكر وعمر انهما قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد وروي عنهما ايضا انهما قالا الكلالة ما سوى الولد والوالد
امراة يعني ان كان الكلالة المراة ثم قال وله اخ او اخت ولكل واحد منهما السدس من الميراث وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يعني
الاخوة من الام وقد اجتمع المسلمون ان المراد هاهنا الاخوة من الام لانه قد ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثان فعلم ان المراد هاهنا الاخوة من

الام ثم قال من بعد وصية يوصي بها او دين وقد ذكرنا ثم قال غير مضار يعني مضار الورثة بالكثر من الثلث ثم قال وصية
من الله يعني تلك القسمة فريضة من الله والله عليم حكيم يعني في امر الميراث حكيما على اهل الجهل منكم وقرا بعض المتقدمين والله عليم حكيم يعني حكم القسمة
الميراث والوصية ثم قال تلك حدود الله يعني هذه فرايض الله مما امركم به من قسمة المواريث وتلك احكام الله ويقال تلك يعني هذه يعني
هذه احكام الله تعالى قد بينها لكم ليعرفوها وتعلموها ومن يطع الله ورسوله في قسمة المواريث فيقرها ويعمل بها كما امر الله تعالى يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الثواب الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة ومن يعص الله ورسوله في قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمل بها وتعد
حدوده اليه يعني يخالف امره يدخله نارا خالدا فيها لانه اذا جحد صار كافرا وله عذاب مهين يهان فيه قرا نافع وابن عامر يدخله جنات يدخله نارا
كلها بالنون على معنى الاضافة الى نفسه وقرا الباقون كلها بالياء لانه سبق اسم الله تعالى وقوله عز وجل واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم
يعني الزنا وهي المراة الثيب اذا زنت فاستشهدوا عليهن يعني اطلبوا عليهن اربعة من الشهود منكم يعني من احراركم المسلمين عدولا فان شهدوا عليهن
بالزنا فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن في السجن حتى يتوفيهن الموت يعني يموتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من السجن ثم نسخ فصار حدهن
الرجم لما روي عن عبادة بن الصامت ان النبي عليه السلام قال خذوا عني خذوا عني مرتين قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مائة والرجم ثم ذكر في الاية حد البكرين فقال واللذان ياتيانها يعني الفاحشة منكم يعني احرار المسلمين فاذوهما باللسان يعني بالتعيير بما
فعلا لينذما على ما فعلا فان تابا من الزنا واصلحا العمل فاعرضوا عنهما فلا تعيروهما الاذى بعد التوبة ان الله كان توابا يعني متجاوزا رحيما ثم نسخ الحبس
والاذى بالرجم والجلد وانما كان التعيير في ذلك الزمان لان العصر حل محل الجلد واما اليوم فلا ينفعهم التعيير وروي في الخبر عن مجاهد قال واللاتي
ياتين الفاحشة واللذان ياتيانها كان ذلك في اول الامر فنسخته الاية التي في سورة النور قرا ابن كثير واللذان مشددا بالنون لان الاصل اللذيان
فحذف الياء واقيم التشديد مقامه وقرا الباقون بالتخفيف وقوله عز وجل انما التوبة على الله يعني قبول التوبة على الله تعالى وقيل على الله ويقال
التجاوز من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال وعباس كل من يذنب فهو جاهل في فعله وقال المجاهد انما يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية
وذلك الجهل لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا ثم قال ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس كل من تاب قبل موته فهو قريب فاولئك يتوب الله عليهم
يعني يقبل توبتهم وكان الله عليما حكيما عليما باهل التوبة حكيما حكم بالتوبة وقال مقاتل نزلت الاية في رجل من قريش سكر وذكر فيه شعرا وذكر اللات والعزى
وانكر البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك واسترجع فنزلت الاية ثم يتوبون من قريب يعني قبل الموت قال المصنف حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن صالح المري عن الحسن قال من عبد اخاه بذنب فتاب الى الله منه ابتلاه الله به وقال الحسن ان الله
يقبل التوبة من عبده ما لم يغرغر وقال الحسن ان ابليس لما اهبط قال وعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده وقال الله تعالى فبعزتي وجلالي لا
احجب التوبة عن عبادي ما لم يغرغر نفسه قال ابو العالية الرياحي هذا اول الاية في المؤمنين والوسط في المنافقين والاخر في الكافرين فاما ذكر توبة الكفرة
قد مضى واما ذكر توبة المنافقين فقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني قبول التوبة للذين اصروا على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت
يعني الشرق والنزع ومعاينة ملك الموت قال اني تبت الان فليس هذا التوبة ثم ذكر توبة الكفار فقال ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا
اليما يعني وجيعا دايما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال ابن عباس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات رجل
وله امراة وله ولد من غيرها او وارث غير الابن فالقى ثوبه عليها ورث نكاحها بالصداق الاول ويقول انا اولى بزوجك فورثتك منه فان كانت جميلة
امسكها وان لم تكن جميلة طول عليها لتفتدي منه فنزلت هذه الاية وقال في رواية الضحاك كان رجل عنده عجوز ونفسه تتوق فيكره فراق العجوز لما لها فيمسكها

ولا يتزوجها حتى تفتدي بمالها او تموت فيرث مالها فنزلت هذه الاية وامر الزوج بان يطلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها كرها فذلك قوله ولا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو عمرو ونافع كرها بفتح الكاف وقرا حمزة والكسائي كرها بالرفع قال الفراء معنى
الكره والكره بمعنى المشقة يقال لتفعلن ذلك طوعا او كرها يعني طائعا او مكرها ولا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن عن الازواج لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي المعصية في النشوز على الزوج فيحل له ما اخذ منها وقال الا ان تزني فيحل له ان تفتدي منها يعني اذا كانت
بطيبة نفسها قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر بفاحشة مبينة بنصب الياء وقرا الباقون مبينة بكسر الياء بكون الفعل للفاحشة يعني فاحشة ظاهرة
تبين منه نفسها ومن قرا بالنصب يكون بمعنى المفعول فان جامعها نزلت هذه الاية في محصن بن ابي قيس وامراته الخيرة في جامعة وقال
الكلبي في حصن بن ابي قيس وامراته كبشة ابنت معن ثم قال وعاشروهن بالمعروف يعني صاحبوهن بالجميل فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن
فعسى اي فلعل ان تكرهوا شيئا من صحبتهن اياكم ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني في صحبتهن يرزق لكم ولدا صالحا وهذا قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني لعله ان امسكها فيعطفه الله تعالى عليها من بعد ذلك واما ان تخلي سبيلها فيزوجها الله غيره فيرزقها الله منه
الولد ثم قال وان اردتم استبدال زوج يعني تغيير زوج مكان زوج يعني اذا اراد ان يطلق امراته ولم يكن له منها نشوز واراد ان يتزوج
غيرها واتيتم احديهن قنطارا من المهر من ذهب قال مجاهد القنطار ستون الف دينار وقال عطاء القنطار سبعة الاف دينار وقال الحسن الف دينار
او اثنا عشر الف درهم وقال قتادة كان يقال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الفا من الورق وروى عبد الوهاب عن عطاء عن الكلبي كل مال
اسند فلكم فهو كله عن ابي صالح عن ابن عباس قال القنطار الف مثقال مما كان من ذهب او فضة ثم قال فلا تاخذوا منه شيئا يقول فلا تستحلوا
ان تاخذوا مما اعطيتم شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال اتاخذونه بهتانا يقول اتستحلون اخذه ظلما واثما مبينا يعني ذنبا
ظاهرا وكيف تاخذونه يقول كيف تستحلون اخذه يعني مهورهن وقد افضى بعضكم الى بعض يقول وقد اجتمعتم في لحاف واحد قال الفراء الافضاء
ان يخلو الرجل والمراة وان لم يجامعها او جامعها فقد وجب المهر وقال الكلبي الافضاء اذا كان معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب
المهر وروى عوف الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى قال قضى الخلفاء الراشدون المهديون انه من اغلق بابا او ارخى سترا فقد وجب المهر والعدة وقال
مقاتل الافضاء الجماع وهذا القول قال بعض الناس واما علماؤنا فقالوا اذا خلا بها خلوة صحيحة يجب لها المهر والعدة دخل بها او لم يدخل ثم قال
واخذن منكم ميثاقا غليظا يقول واوجبن عليكم عهدا وثيقا بالنكاح وهو قوله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان فصار ذلك
ميثاقا على الرجال وميثاقا غليظا على النساء ثم بين ما يحل للرجل من النساء وما لا يحل ثم قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء يعني لا
تتزوجوا ما قد تزوج اباؤكم من النساء وقال اسم النكاح يقع على الوطي والتزويج فان تزوج امراة او وطيها بغير نكاح حرمت على ابنه ثم قال
الا ما قد سلف يقول لا تفعلوا سوى ما فعلتم في الجاهلية وكان الناس يتزوجون امراة الاب برضاها بعد نزول قوله ولا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها حتى نزلت هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء فصار حراما في الاحوال كلها وقال الا ما قد سلف يعني الا ما قد سلف كقوله وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطاء يعني الا خطاء وقد قيل ان في الاية تقديما وتاخيرا ومعناه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا الا ما قد سلف وقد قيل ان في الاية اضمارا يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم لان فعلتم تعاقبون وتؤاخذون الا ما قد سلف ثم قال
انه كان فاحشة يعني معصية ومقتا يعني بغضا وساء سبيلا يعني بئس المسلك ثم قال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة يعني نكاح امهاتكم فذكر الامهات والمراد من امهات الامهات

والجدات ثم قال وبناتكم ذكر البنات والمراد به بنات البنات والحفدة ثم قال واخواتكم يعني من النسب الى قوله واخواتكم من الرضاعة
ثم قال وامهات نسائكم يعني نكاح امهات نسائكم حرام عليكم دخل بالبنت او لم يدخل وروي عن ابن عباس وعن جماعة من الصحابة انهم قالوا الدخول
ثم قال وربائبكم يعني حرام عليكم نكاح بنات نسائكم اللاتي في حجوركم يعني التي ربيتها في حجره اذا دخل بامها من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني ان لم يكن دخل بامها فهي حلال له ان يتزوجها وقد اتفقوا ان كونها في الحجر ليس بشرط غير قول روي عن بعض المتقدمين
وانما ذكر الحجر لتعارفهم فيما بينهم وتسميتهم بذلك الاسم ثم قال وحلائل ابنائكم يعني حرام عليكم نكاح نساء ابنائكم الذين من اصلابكم يقال انما
اشترط الدين من الاصلاب لزوال الاشتباه لان العرب كانوا يتبنون في ذلك الوقت ويجعلون الابن المتبنى بمنزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة
وتبنى رسول الله زيد بن حارثة فتزوج زيد بن حارثة امرأة ثم طلقها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره المشركون بذلك وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم فذكر في هذه الاية فقال وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لكي لا يبقى ان امرأة الابن المتبنى تحرم عليه ثم قال وان
تجمعوا بين الاختين يعني حرام عليكم ان تجمعوا بين الاختين في النكاح في حالة واحدة ثم قال الا ما قد سلف يعني الا ما مضى في الجاهلية وروى هشام
بن عبد الله عن محمد بن الحسن انه قال كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات كلها التي ذكر في هذه الاية الا اثنين احدهما امرأة الاب والثاني الجمع بين
الاختين الا ترى انه قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ولم يذكر في سائر المحرمات الا ما قد سلف و
يقال الا ما قد سلف معناه رفع ما مضى ان كان عفوا عما كان في الجاهلية رحيما بما كان في الاسلام لمن تاب من ذلك ثم قال والمحصنات من النساء
قال في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك يعني ذوات الازواج حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم من السبايا فاذا ملك الرجل امرأة فهي ذوج في دار الحرب واستبرأ
رحمها بحيضة فهي حلال له وهذا موافق لما روى ابو سعيد الخدري ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين فتأثم المسلمون منهن وقالوا
لهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول ما افاء الله عليكم من ذلك وان كان لهن ازواج من المشركين فلا بأس بأتيانهن اذا
اذا استبرأ رحمها وقال في رواية مقاتل والمحصنات من النساء يعني كل امرأة ليست تحتك فهي حرام عليك ثم استثنى من المحصنات فقال الا ما ملكت
ايمانكم يعني الا ما تزوجتم من النساء من بعد مثنى وثلاث ورباع ثم قال كتاب الله عليكم يقول هذا ما حرم الله عليكم في الكتاب وقال كتاب الله عليكم
معناه هذا الذي اقرأ عليكم هو كتاب الله ما شرعه ولا تخالفوه وقال الزجاج كتاب الله عليكم منصوب على التوكيد محمول على المعنى لان معناه حرمت
عليكم امهاتكم كتب الله عليكم كتابا فالمصدر يكون منصوبا على جهة الامر كانه يقول الزموا كتاب الله ويكون عليكم مفسرا له ثم قال واحل لكم ما وراء
ذلكم يقول رخص لكم ما سوى ذلكم فالله تعالى قد ذكر ما حرم في هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اربع عشرة من المحرمات سبع بالنسب وسبع بالسبب
ثم من المحللات فقال واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما سوى هذه الاربع عشرة التي ذكر في الاية ولو كان ظاهر هذه الاية يكون مجوزة سوى ذلك الا انه قد
جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فوجب اتباعه لان الله تعالى قال فما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص واحل لكم بضم الالف وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالضم لانه
عطف على قوله حرمت ومن قرأ بالنصب لانه سبق على قوله كتاب الله عليكم ثم قال وان تبتغوا باموالكم يعني تتزوجوا باموالكم وقال تشتروا الجواري
باموالكم ثم قال محصنين غير مسافحين يقول كونوا متعففين من الزنا غير زانين ثم قال فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن
اجورهن يعني اعطوهن فاشتريتم لهن من المال وانما كان اباحة المتعة في بعض الغازي ثم نهى عن ذلك وروى عن ابن عباس انه يقرأ فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى وروى عطاء عن ابن عباس قال ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها هذه الامة ولولا نهي عمر عنها ما زنى الا شقي وروى عن عبد الله بن مسعود

ثم نسخها آية الطلاق

انه قال لما رخص في المتعة في بعض المغازي ثم نسخ بآية الطلاق والميراث والولد وروى ابرهيم بن ابي نجيح عن مجاهد قال فاستمتعتم به منهن
قال النكاح فآتوهن اجورهن وقال في رواية الكلبي فما استمتعتم به منهن بعد النكاح فآتوهن اجورهن يعني مهورهن فريضة لهن وقال الضحاك
فما استمتعتم به منهن يعني فما تزوجتم بهن فاعطوهن مهورهن ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الفريضة قال بعضهم يعني المتعة قبل الزوج
اجاز لهما ان يتراضيا على زيادة الاجل والمال وقال بعضهم يعني المهر لا جناح على الزوجين ان يتراضيا بعد النكاح على زيادة المهر ان الله كان عليما فيما
رخص حكيما فيما حرم ثم قال ومن لم يستطع منكم هؤلاء ان ينكح المحصنات المؤمنات اي غنيا يقول من لم يجد منكم سعة في المال
ان يتزوج المحصنات المؤمنات يعني الحرائر فليتزوج من ما ملكت ايمانكم من الاماء ويقال من لم يستطع منكم طولا يعني من لم يكن له مقدرة على الحرة
فليتزوج الامة يعني اذا لم تكن عنده امراة حرة وقد قال بعض الناس اذا كان عند الرجل من المال مقدار ما يمكنه ان يتزوج الحرة لا يجوز له
ان يتزوج الامة وفي بعض علمائنا جوز اذا لم يكن عنده امراة حرة لانه لو صرف ذلك الوجه لا يقدر لان كل مال يمكن ان يتزوج به الامة
يمكن ان يتزوج به الحرة ولكن معناه كون الحرة عنده ثم قال الله تعالى فتنكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني يتزوج
الامة المسلمة وقال بعض الناس لا يتزوج امة يهودية او نصرانية لان الله تعالى قال من فتياتكم المؤمنات وفي قول علمائنا نكاح الامة اليهودية
والنصرانية وذكر المؤمنات ليس بشرط لا يجوز غيرها وهذا بمنزلة قوله فاخفتم ان لا تعدلوا فواحدة فان خاف ان لا يعدل فيتزوج اكثر
من واحدة جاز ولكن الافضل ان لا يتزوج فكذلك هاهنا الافضل ان لا يتزوج الامة الا مؤمنة ولو تزوج غير المؤمنة جاز ثم قال والله اعلم
بايمانكم بعضكم من بعض يقول يتزوج هذا وليدة هذا وهذا وليدة هذا ثم قال والله اعلم بايمانكم من غيره ويقول والله اعلم بايمانكم
بعضكم من بعض ويقال بعضكم من بعض في النسب يعني كلكم ولد ادم ولا فخر فيما بينكم ويقال دينكم واحد يعني بعضكم على دين بعض ثم قال
فانكحوهن باذن اهلهن يعني الموالي باذن اربابهن واتوهن اجورهن بالمعروف يقول اعطوهن مهورهن بالمعروف يقول مهرا غير
مهر البغي بعدما اطاق ذلك ثم قال محصنات يعني عفائف غير مسافحات يقول غير الزواني ويقال غير معلنات بالزنا ولا
متخذات اخدان يعني اخلاء في السر لان اهل الجاهلية كان فيهن زواني في العلانية ولهن رايات منصوبة يعني بعضهن اتخذن اخدانا
في السر يعني اخلاء ولا يفعلن بالعلانية فنهى عن نكاح الفريقين جميعا فقال تزوجوا محصنات غير معلنات بالزنا ولا في السر قرا
الكسائي محصنات بكسر الصاد في جميع القران الا في قوله والمحصنات من النساء وقرا الباقون بالنصب في جميع القران وقوله عز وجل
فاذا احصن يقول اسلمن ويقال اذا عففن قرا حمزة والكسائي وعاصم فاذا احصن بالنصب وقرا الباقون احصن بضم الالف وروى
عن ابن مسعود انه كان يقرا فاذا احصن بالنصب يقول اذا اسلمن وقرا ابن عباس احصن بالضم يعني احصن بالازواج فان اتين بفاحشة
يعني الزنا فعليهن يقول وجب عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يقول اذا زنت الامة فحدها نصف الحر خمسون جلدة والفائدة في نقصان
حدهن والله اعلم انهن اضعف من الحرائر فجعل عقوبتهن اقل ويقال لانهن لا يصلن الى مرادهن كما يصل الحرائر ويقال العقوبة تجب على قدر النعمة
الا ترى ان الله تعالى وقال لازواج النبي عليه السلام يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين يعني اذا كان نعمتهن
اقل فعقوبتهن اقل وذكر في الاية حد الاماء خاصة ولم يذكر العبيد ولكن حد العبيد والاماء سواء خمسون جلدة في الزنا وفي القذف وشرب الخمر لان
جلده لان حد الامة ينقص لنقصان الرق في العبد موجود وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب انهما قالا حد العبد نصف حد الحر
الحد ثم قال ذلك اي هذا الذي ذكر في الاية وهو رخصة نكاح الامة لمن خشي العنت منكم يعني يخشى الاثم في ذنبه ويقال الذلة والفجور ويقال الزنى

اصل الضرر والافساد ثم قال وان تصبروا يعني نكاح الاماء خير لكم من تزوجهن يعني نكاحهن وتزوجهن لانه لو تزوج الامة يصير ولده
عبدا فالصبر عن ذلك افضل لكي لا يرق ولده وروي عن عمر انه قال اياحر تزوج بامة فقد ارق نصفه يعني يصير ولده رقيقا وقال مجاهد وان
تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا على نكاح الامة خير لكم من ان تقعوا في الفجور وقوله عز وجل يريد الله ليبين لكم يعني يبين لكم ان الصبر
خير لكم من نكاح الاماء ويقال يبين لكم اباحة نكاح الامة عند العذر ثم قال ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني شرايع الذين من قبلكم بان
لم يحل لهم تزويج الاماء وقد حل لكم ذلك وقال مقاتل يريد الله ليبين لكم حلاله وحرامه من النساء ويهديكم يقول يبين لكم شرايع من كان قبلكم ويتوب
عليكم يعني يتجاوز عنكم ما فعلتم قبل التحريم والله عليم بمن فعله منكم بعد التحريم حكيم بمن حكم لمن يحبه طولا فيما نهاكم عن نكاح الاماء يعني نهي الاباحة
لا نهي الوجوب ويقال لزهد الابتداء قصة يريد الله ان يبين لكم كيف طاعته ويهديكم يقول ليعرفكم سنن الذين من قبلكم انهم لما تركوا امره فكيف
عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم ولكن يتوب عليكم والله عليم لمن تاب حكيم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم يعني يتجاوز
بما كان قبل التحريم ويقال يتجاوز عنكم الزلل والخطايا ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يعني لئلا تخطوا اخطاء عظيما
لان بعض الكفار كانوا يجيزون نكاح الاخت من الاب ويقال ان اليهود يريدون ان تقعوا منكم على الخطاء والزلل يعني ان الله تعالى قد بين
لكم لكي لا يقعوا منكم على الخطاء والزلل ثم قال يريد الله ان يخفف عنكم يعني يهون عليكم الامر اذ رخص لكم في نكاح الامة وخلق الانسان
ضعيفا يعني لا يصبر على النكاح وقال الضحاك يريد الله ان يخفف عنكم يعني يريد ان يحط عنكم اوزاركم ويضع عنكم اثامكم وقوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالظلم وباليمين الكاذبة يقطع بها مال اخيه المسلم ثم استثنى ما استفضل
الرجل من مال الغير في تجارة انه لا باس به فقال الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ويقال الا ما كان بينهما تجارة وهو ان يكون
مضاربا فله ان ياكل من مال المضاربة اذا خرج الى السفر ويقال الا ما ياكل الرجل شيئا عند الشراء يعني يذوقه ثم قال ولا تقتلوا انفسكم
يعني لا يقتل بعضكم بعضا فانكم اهل دين واحد ويقال ولا تقتلوا انفسكم ان يوجب الرجل على نفسه قتل نفسه فالجاء باطل وقال القتبي لا تاكلوا
اموالكم بينكم ان يوجب يعني لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل ولا يقتل بعضكم بعضا كقوله ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعيب اخوانكم ويقال
ولا تقتلوا انفسكم يعني لا تقتلوا عيالاتكم بالكسل والبخل ثم قال ان الله كان بكم رحيما اذ نهى عن القتل وعن اخذ الاموال ومن يفعل
ذلك عدوانا يعني اعتداء ويقال متجاوزا وظلما وجورا فسوف نصليه نارا هذا وعيد لهم من الله تعالى يقول يدخل في الاخرة النار
وكان ذلك على الله يسيرا يعني عذابه يقين عليه قراء اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم تجارة بنصب الهاء على معنى حتى تكون وقرا الباقون
بالضم على معنى الاسم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال مقاتل يعني ما نهيتم عنه من اول السورة وقال في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الكبائر كل شيء سمى الله فيه النار لمن عمل بها او شيء نزل فيه حد في الدنيا فمن اجتنب هذا عن مؤمن كفر الله عنه ما سواه
من الصلوة الى الصلوة والجمعة الى الجمعة وشهر رمضان الى شهر رمضان ان شاء الله تعالى قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال الكبائر من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه وروي عن ابن مسعود انه قال الكبائر ثلاثة الاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والشرك بالله وروي عن عامر
الشعبي ان النبي عليه السلام قال الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وقال ابن عمر الكبائر تسعة الشرك بالله وقتل المؤمن
والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربوا والسحر وعقوق الوالدين واستحلال بيت الحرام ويقال الكبائر ما اصر عليها صاحبها

وتعالى الا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ثم قال ان تكفروا عنكم سيئاتكم نقول نمح عنكم ذنوبكم ما دون الكبائر وندخلكم مدخلا
كريما في الآخرة وهو الجنة قرا نافع مدخلا بنصب الميم وقرا الباقون بضم الميم فمن قرا بالنصب فهو اسم الموضع وهو الجنة ومن قرا بالضم فهو
المصدر والموضع جميعا قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال ابن عباس لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا ابنته
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله قال الكلبي مثله وفيها وجه آخر ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء فلنا سهمان ولهن سهم فنزلت ان
يكون لنا اجران في العمل وقالت ام سلمة ليت الجهاد كتب على النساء فنزلت هذه الآية ولا تتمنوا ما فضل به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وتعالى لنا النساء قلن كما نقص من سهامنا في الميراث كذلك ينقص من اوزارنا ويكون الاثم علينا اقل من
الرجال فنزل للرجال نصيب مما اكتسبوا فلا يتمنى احد اكثر مما عمل وللنساء نصيب مما اكتسبن من الشر ولا ينقص منه شيئا مما عملن من الاثم ثم
واسالوا الله جميعا الرجال والنساء من فضله ان الله كان بكل شيء عليما فيما يصلح لكل واحد منهم من السهام وعن مصلح للجهاد قرابة كفروا
الكسائي وسلوا الله بغير همز في جميع القرآن وقرا الباقون واسالوا الله بالهمز واصله بالهمز الا انه حذف الهمز للتخفيف وقوله عز وجل
ولكل جعلنا موالي يعني من الورثة من الولد والاخوة وابن العم وتعالى الموالي العصبة العم وبنو العم وذوو القربى كقوله واني خفت الموالي
من ورائي ومعناه ولكل واحد منكم جعلنا ورثة لكي يرث مما ترك وهم الوالدان والاقربون ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
قال مقاتل والكلبي كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه ويعاقده على ان يكون في ميراثه كبعض ولده قال فآتوهم نصيبهم يعني اعطوهم حظهم الذي
سميتم لهم في الميراث وهكذا قال مجاهد ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وتعالى انهم كانوا يوصون لهم بشيء من
المال فامرهم بان يوفوهم نصيبهم من الثلث وتعالى المراد به مولى الموالات كانوا يورثون السدس ثم قال ان الله كان على كل شيء شهيدا
يعني شاهدا ان اعطيتموهم او لم تعطوهم قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي والذين عقدت بغير الالف وقرا الباقون عاقدت وقال ابو عبيد الاختيار
عاقدت بالالف لانه من معاقدة الحلف فلا يكون الا بين اثنين ومن قرا عقدت فمعناه ايمانكم فاضمر فيه قوله عز وجل الرجال قوامون
على النساء نزلت في سعد بن الربيع لطم امراته بنت محمد بن مسلمة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فنزل عليه جبريل من ساعته بهذه الآية الرجال
قوامون يعني مسلطون في امور النساء وتاديبهن بما فضل الله بعضهم على بعض وذلك ان الرجل له الفضل على امراته في انفاقه عليها ودفعه
الحق اليها وتعالى الذي الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم القيام عليهن لما لهم من زيادة عقل ليس ذلك للنساء ويقال للرجال
زيادة قوة النفس والطبع ما ليس للنساء لان طبع الرجال غلبت عليه الحرارة واليبوسة فيكون فيهم قوة وشدة وطبع النساء غلبت عليه البرودة و
الرطوبة فيكون فيهن اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك ثم قال وبما انفقوا من اموالهم يعني فضلوا على النساء بما انفقوا من اموالهم
عليهن من اموالهم من المهر والنفقة ثم قال فالصالحات قانتات يعني المحصنات من النساء في الدين قانتات مطيعات لله تعالى
ولازواجهن وتعالى الصالحات يعني المحسنات الى ازواجهن قانتات يعني هن مطيعات لله ولازواجهن وتعالى للصالحات يعني موحدات
قانتات يعني قائمات بامور ازواجهن حافظات للغيب يعني لغيب ازواجهن في فرجهن وفي اموال الازواج بما حفظ الله يعني بحفظ الله اياهن قال
مقاتل ما صلة يعني بحفظ الله لهن ثم قال واللاتي تخافون نشوزهن يعني تعلمون عصيانهن فعظوهن بالله تعالى وخوفوهن بالله تعالى فان حق الزوج عليكم
فان لم تقبل فاهجروهن في المضاجع قال الكلبي يعني بيتها وهو الهجر وتعالى لا تقرب فراشها لان الزوج اذا اعرض عن فراشها فان كانت محبة للزوج
تعشق عليها فترجع الى الصلاح وان كانت مبغضة فيظهر السرور فيها فيتبين ان النشوز من قبلها وقال الضحاك واهجروهن في المضاجع

يعني اعرض عنهما فان ذلك تعظيمهما فان لم ينفعهما ذلك فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يعني لا تطلبوا
عليهن عذرا ولا تكلفوهن الحب لكم من القلب وليس ذلك بيدها ان الله كان عليا كبيرا يعني رفيعا على فوق كل كبير فلا يطلب من عباده الحب
ولا يكلفهم بما لا يطيقون ويطلب منهم الطاعة فانتم ايضا لا تكلفوهن وان الله تعالى مع علوه يتجاوز عن عباده فانتم ايضا تجاوزوا
ولا تطلبوا العلل ثم قال للاولياء وان خفتم شقاق بينهما القول لمن علمتم خلافا بين الزوجين ولعل لمن خفتم الفراق بينهما ولا تدرون من اتهما
وقع النشوز فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يعني رجلا عدلا من اهل الزوج له عقل وتمييز يذهب الى الرجل ويخلو به ويقول له اخبرني بما في نفسك
اتهواها ام لا حتى اعلم مرادك فان قال لا حاجة لي فيها خذ مني منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فيعرف الرجل من قبله جاء النشوز فان
قال فاني اهواها فارضها من مالي باشيت ولا تفرق بيني وبينها فيعلم انه ليس بناشز ويخلو في المرأة بها فيقول لها اتهوين زوجك انك
فان قالت فرق بيني وبينه واعطه من مالي حالها اعلم ان النشوز من قبلها فان قالت لا تفرق بيننا ولكن حشمة حتى يزيد في نفقتي وتحسن الي علم
ان النشوز ليس من قبلها فاذا ظهر الذي كان النشوز من قبله يقبلان عليه بالعظة وبالزجر والنهي فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من
اهله ان يريدا اصلاحا يعني عدلا فينظر لهما في امرهما بالنصيحة يوفق الله بينهما كقوله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ثم قال
ان الله كان عليما خبيرا يعني عليما بهما خبيرا بنصيحتهما وفي هذه الاية دليل على اثبات التحكيم وليس كما يقول الخوارج انه ليس الحكم الا لله سبحانه وتعالى
فهذه كلمة حق ولكن يريدون الباطل قوله عز وجل واعبدوا الله قال بعضهم هذا الخطاب للكفار اعبدوا يعني وحدوا الله ولا تشركوا يعني لا تثبتوا
على الشرك ويقال الخطاب للمؤمنين اعبدوا يعني اثبتوا على التوحيد ولا تشركوا ويقال واعبدوا الله يعني اطيعوا الله فيما امركم واخلصوا له بالاعمال ولا
تشركوا به ويقال هذا الخطاب للمؤمنين والمنافقين والكفار فامر المؤمنين بالطاعة والمنافقين بالاخلاص والكفار بالتوحيد وروي عكرمة عن
ابن عباس قال كل عبادة في القرآن فانما يعني التوحيد ويقال هذه الآيات محكمات في جميع الكتب وذكر فيها احكاما لكان يعرف ذلك من طريق العقل
وان لم ينزل به الكتاب وهو قوله اعبدوا الله ولا تشركوا شيئا وبالوالدين احسانا يعني احسنوا الى الوالدين وبذي القربى يعني صلوا الارحام
واليتامى يعني احسنوا الى اليتامى ويقال هذا امر للاوصياء امروا بالقيام على اموالهم ثم قال والمساكين يعني عليكم باطعام المساكين
ثم قال والجار ذي القربى يعني عليكم بالاحسان الى الجار الذي بينكم وبينه قرابة فله ثلاث حقوق يذكر روي رسول الله عليه السلام انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة
حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار القريب المسلم فله حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والجار الذي
له حقان هو الجار المسلم فله حق الجوار وحق الاسلام والجار الذي له حق واحد هو الجار الكافر فله حق الجوار ثم قال والجار الجنب يعني الجار الذي لا قرابة
بينهما وهو من قوم آخرين والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر وابن السبيل يعني الضيف ينزل عليكم فاحسنوا اليه وحقه ثلاثة ايام وما زاد
على ذلك فهو صدقة وما ملكت ايمانكم من الخدم احسنوا اليهم وقد روي في الخبر اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون
فانهم لحم ودم وخلق امثالكم روي عن علي بن ابي طالب عن رسول الله عليه السلام انه قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وذكر الحديث وروي انس بن مالك عن النبي عليه السلام
انه قال ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه يورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالسواك حتى
خشيت ان يحفى وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لم ينامو الليل ثم قال ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا على الناس
وهذا قول الكلبي وقال القتبي المختال ذو الخيلاء والكبر وهذا اقرب من الاول ويقول فخورا في نعم الله تعالى لا يشكره ويتكبر على الناس ثم قال
الذين يبخلون قال مجاهد ومقاتل نزلت في اليهود يبخلون بكتمان صفة محمد عليه السلام في كتابهم ويأمرون الناس بالبخل يعني امروا قومهم ان يكتموا صفته

ويكتمون ما آتاهم الله من فضله في التورية يقال البخل الناس الذي يبخل بحلمه وقال الذين يبخلون يعني في المال لان رؤساءهم كانوا لا يعطون احدا من
من اموالهم شيئا لان عادتهم كان الاخذ والمنع وكانوا يامرون الناس ايضا بالبخل لان من كان في معصية فامر بامر غيره بذلك لكي لا يظهر عيبه و
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني لا يشكرون على ما اعطاهم الله من النعمة ولا يخرجون الزكوة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يعني عذابا شديدا
قرا حمزة والكسائي ويامرون الناس بالبخل بنصب الياء وقرا الباقون بضم الياء وجزم الخاء وقرا بعض اهل اللغة هما لغتان بمعنى واحد
بخل وبخل وبخل وبخل الا انه قوي الخروج من الاخرين قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رياء الناس قال مقاتل يعني اليهود وقال الضحاك
يعني المنافقين ينفقون اموالهم مراياة للناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر وقال نزلت في مطعمي بدر وهم
رؤساء مكة انفقوا على الناس ليخرجوا الى بدر ثم قال ومن يكن الشيطان له قرينا فنفي الاية مضمر فكانه قال ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر فقرينهم الشيطان ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا يعني قرينهم الشيطان في الدنيا يامرهم بالبخل وقال قرينه الشيطان
في النار في سلسلة ثم قال وماذا عليهم يعني وما كان عليهم لو امنوا بالله يعني وما كان عليهم لو امنوا بالله مكان الكفر وانفقوا مما رزقهم
مكان البخل في غير رياء وقال وماذا عليهم يعني لو لم يكن عليهم من شيء من العذاب لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال وتحرى
الصدقة وكان الله بهم عليما انهم لو امنوا وقال ليزداد عليهم ثوابا اعمالهم ثم قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا ينقص من ثواب
اعمالهم وزن ذرة قال الكلبي وهي النملة الحمراء الصغيرة وقال هو الذي يظهر في شعاع الشمس وقال لا يظلم مثقال ذرة يعني لا يزيد عقوبة الكافر
مثقال ذرة ولا ينقص من ثواب المؤمن مثقال ذرة ثم قال وان تك حسنة وان كثر ونافع وان تك حسنة تاء لانه اسم تك وقرا
الباقون بالنصب حسنة ويجعلونه خبر تك والاسم فيه مضمر معناه وان يك فعله حسنة يضاعفها يعني اذا زاد على حسناته مثقال ذرة من
حسنة يضاعفها الله تعالى حتى يجعله مثل احد ويوجبه الجنة فذلك قوله تعالى ويؤت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة وروي عن عبد الله
بن مسعود انه قال خمس ايات في سورة النساء احب الي من الدنيا وما فيها قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الاية
وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الاية وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك الاية وقوله تعالى من يعمل سوءا ويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فكيف اذا جئنا فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم
اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها هو شاهد بتبليغ الرسالة من ربهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني على امتك بالتصديق لهم لان
امته يشهدون على الامم المكذبة بالرسالة وذلك انه اذا كان يوم القيامة تقول الله تعالى للامم الخالية هل بلغكم الرسل رسالاتي فقالوا
لا فقالت الرسل قد بلغنا ولنا شهود فتقول ومن شهودكم قالوا امة محمد عليه فاتي بامة محمد فيشهدون بتبليغ الرسالة بما اوحى اليهم ربهم في
كتابهم من قصة الامم الخالية فتقول الامم الخالية ان فيهم زناة وسراقا فلا نقبل شهادتهم فيزكيهم النبي عليه السلام فتقول المشركون والله
ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ارجلهم وايديهم بما كانوا يكسبون فذلك عز وجل يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض يعني تخسف بهم الارض وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الرسل يشهدون على قومهم بتبليغ الرسالة ويشهد
النبي على امته بتبليغ الرسالة لمن قبل ولمن لم يقبل قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو المتيع قال حدثنا ابو كامل قال حدثنا فضيل عن يونس
بن محمد بن فضالة عن ابيه ان رسول الله اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر ومعه ابو بكر ومعاذ وانا من اصحابه فامر قارئا فقرا
حتى اذا اتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله حتى اخضلت وجنتاه فقال يا رب

هذا اخلصت علمي بمن انا بين ظهرانيهم فكيف بمن لم ارهم ثم قال يومئذ يود يعني حينئذ الذين كفروا يعني الكفار وعصوا الرسول لو
تسوى بهم الارض يعني يكونون ترابا بالمشي عليهم اهل الجمع ولا يكتمون الله حديثا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قال الزجاج قال بعضهم
لا يكتمون الله حديثا كلام مستانف لان ما عاينوا ظاهر عند الله تعالى لا يقدرون على كتمانه وقال بعضهم هو كلام بتار يعني يود والوان
الارض سويت بهم وانهم لم يكتموا الله حديثا لانه ظهر كذبهم قرا حمزة والكسائي تسوى بنصب التاء وتشديد السين والواو لان اصله تتسوى
فادغم احد التاءين في السين وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال مقاتل وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما فدعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وسعدا فاكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلوة المغرب فاقدم علي فقرا بقل يا ايها الكافرون على غير الوجه
فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان ذلك قبل تحريم الخمر وقال لا تقربوا الصلوة يعني موضع الصلوة
وهو المسجد حتى تعلموا ما تقولون وقال حتى تصيروا رجالا تعلموا ما تقولون فحينئذ تقربوا المسجد لانهم اذا لم يعلموا ما يقولون فلا يعرفون الرحمة
ولا جنبا الا عابري سبيل لقول ولا تقربوا الصلوة جنبا الا عابري سبيل يعني الا تكونوا مسافرا فلا تجدوا الماء فتيمموا وتصلوا وان كان جنبا قال
الزجاج وحقيقته ان لا تصلوا اذا كنتم جنبا يعني حتى تغتسلوا الا ان لا تقدروا على الماء وقال النبي لا تقربوا الصلوة يعني لا تقربوا المساجد
وانتم جنب الا مجتازين وقال بعضهم لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من النوم وروى السدي عن من حدثه عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري
سبيل قال هو المسافر يتيمم ويصلي وقال الا ان تكون في المسجد يعني فيدخل ليغترف الماء ثم قال وان كنتم مرضى او على سفر نزلت في عبد الرحمن
بن عوف اصابته جنابة وهو جريح فرخص له ان يتيمم فصارت الاية عامة في جميع المؤمنين الناس وروى عبد الله بن عباس وجابر بن سمرة وغيرهما
من الصحابة ان رجلا كان يجدري على عهد رسول الله فاصابته جنابة فغسلوه فمات فذلك فاخبر بذلك رسول الله فقال قتلهم الله فهلا
يتيموه وروى عن ابن عباس انه قال وان كنتم جنبا مرضى قال انما هو المجذوم والمفروج ثم قال او على سفر يعني وان كنتم مسافرين او جاء احد
منكم من الغائط والغائط في الغة المكان المطمئن وانما هو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء قرا حمزة والكسائي او لمستم النساء
وقرا الباقون لامستم من الملامسة قال ابن عباس يعني الجماع وقال بعضهم هو اللمس باليد فلم تجدوا ماء فتيمموا يعني اذا اصابكم الحدث
او الجنابة ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا يعني ترابا نظيفا وقال الصعيد هو وجه الارض فامسحوا بوجوهكم قال بعضهم الوجه
والكفين وهو قول الاعمش والاوزاعي وقال بعضهم الى المنكبين وهو قول الزهري وقال عامة العلماء الوجه واليدين الى المرفقين وبذلك
جاءت الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عامة الصحابة واعتبارا بالوضوء ان الله كان عفوا يعني ذا الفضل والعفو عفوا حيث اجاز
لكم التراب مكان الماء قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا من علم التورية يشترون الضلالة يعني يختارون
الكفر على الاسلام قال القتبي وهذا من الاختصار معناه يشترون الضلالة بالهدى يعني يستبدلون هذا بهذا كقوله عز وجل
ان العهد كان مسؤلا يعني مسؤلا عنه ثم قال ويريدون ان تضلوا السبيل يعني تتركوا طريق الهدى وهو طريق الاسلام والله اعلم
باعدائكم يعني يعلم بعداوتهم اياكم يعني هو اعلم بالحقيقة وانتم تعلمون الظاهر ويقال هذا وعيد لهم فكانه يقول هو اعلم بعداوتهم كما قال في اية
اخرى والله عليم بالظالمين يعني عليما بعقوبتهم ومجازاتهم وكفى بالله وليا يعني ناصرا لكم ومعينا لكم وكفى بالله نصيرا يعني مانعا لكم
قوله تعالى من الذين هادوا يعني مالوا عن الهدى قال الزجاج من الذين هادوا فيه قولان يجوز ان يكون من صلة والمعنى الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا ويجوز ان يكون معناه من الذين هادوا وقوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يحرفون نعته

عن مواضعه وهو نعت محمد عليه السلام ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعني غير مسمع منك وراعنا ليا بالسنتهم يريدون السنتهم
بالسب وطعنا في الدين الاسلام قال العتبي كانوا يقولون للنبي عليه السلام اذا حدثهم وامرهم سمعنا ويقولون في انفسهم وعصينا واذا اراد ان
يكلموه بشي قالوا اسمع يا ابا القسم ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ انهم يريدون انظرنا حتى نكلمك بما نريد
ويريدون به السب بالرعونة ليا بالسنتهم اي قلبا للكلام بها ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع مكان اسمع لا سمعت
وانظرنا لكان خيرا لهم مكان خيرا قولهم راعنا واقوم يعني واصوب من التحريف والطعن ثم قال ولكن لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم الله وطردهم
مجازاة لهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا قليلا لانهم لا يؤمنون بالقرآن ولا يؤمنون بجميع ما عندهم ولا بسائر الكتب وانما يصدقون
ببعض ما عندهم وقال فلا يؤمنون الا قليلا منهم وهم مؤمنو اهل الكتاب وقال انهم لا يؤمنون وهو بمنزلة رجل يقول فلان لا يعرف الخير يعني
انه لا خير فيه ثم خوفهم فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا يعني صدقوا بالقرآن مصدقا لما معكم يعني موافقا للتوراة في التوحيد وبعض الشرائع من قبل
ان نطمس وجوها ونطمسها ان نردها عن بصائر الهدى وقال نطمسها ان نحول الوجوه في الاقفية وقال نخسف الانف والعين ونجعلها
طمسا وقال من قبل ان نسوي الوجوه قال بعضهم يعني به في الآخرة وقال تهديد لهم في الدنيا وذكر ان عبد الله بن سلام قدم من الشام فلم يأت
اهله حتى اتى رسول الله عليه السلام فقال ما كنت ارى ان اصل اليك حتى تحول وجهي في قفاي وقال من قبل ان نطمس وجوها يعني وجوه القلب وهو كناية
عن القصود وقال مقاتل يعني من قبل تحول القبلة كقوله ولكل وجهة هو موليها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني نمسخهم كما مسخنا
اصحاب القردة ونردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا يعني كائنا وهذا وعيد لهم ليعتبروا ويرجعوا
قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك يعني دون الشرك لمن يشاء لمن مات موحدا نزلت الآية في شأن الوحشي
قاتل حمزة وذلك ان الناس لما التقوا يوم احد وقد جعل الوحشي نذرا ان قتل حمزة فقتله ولم يوف له الشرط فلما قدم مكة ندم على صنيع الذي صنع
هو واصحابه معه فكتبوا الى رسول الله انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا من الدخول معك الا انا سمعناك تقول لم نكن عندنا بمكة والذين
لا يدعون مع الله آخر الى قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة وقد دعونا مع الله آلهة اخرى وقتلنا النفس وزنينا فلولا هذه الآيات لا
نتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل صالحا الآية فبعث رسول الله عليه السلام بهذه الآية الى الوحشي واصحابه فلما قرأها كتبوا اليه ان هذا شرط
شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث اليهم
فقرأها فبعثوا اليه ان في هذه الآية شرطا ايضا فنخاف ان لا نكون من اهل المشيئة فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث اليهم فلما قرأها وجدوها اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه في الاسلام وروي عن ابن عمر
انه قال كنا اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فامسكنا عن الشهادة وفي هذه الآية رد على من يقول ان من مات على كبيرة يخلد في النار لان الله تعالى قد ذكر في آية اخرى ان الحسنات يذهبن
السيئات يعني ما دون الكبائر فلم يبق لهذه المشيئة موضع الا الكبائر ثم قال ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني اختلق
على الله كذبا عظيما وقال فقد اذنب ذنبا عظيما قوله عز وجل الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزلت في يهود يزكون انفسهم من الذنوب بل
الله يزكي من يشاء وذلك ان اليهود كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه من ذنب فما نحن الا كهيئتهم فهذا الذي زكوا انفسهم قال الله تعالى بل
الله يزكي من يشاء يعني يصلح ويبرئ من يشاء من الذنوب وقال يكرم من يشاء بالاسلام ولا يظلمون فتيلا قال الكلبي ومقاتل الفتيل الذي يكون

يقولون بلسانهم

بالرعونة

ولكن

قليلا

وقال القتبي في قوله ان نطمس وجوها يعني نحو ما فيها من عين وانف وحاجب وفم ونردها على ادبارها اي نصيرها كاقفائهم

من الله

وهذه الآية مذكورة في النساء في باب التوبة

في شق النواة وهو الابيض وقال ما فتلت بين اصبعيك من الوسخ اذا مسحت احديهما بالاخرى يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم بذلك المقدار
وكفى به اثما مبينا ثم قال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب يعني كيف يختلقون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني ذنبا بينا
وروى عن مقاتل عن الضحاك والفتيل والقطمير كلها في النواة ثم قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي اعطوا حظا
من علم التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف قال العتبي كل معبود من حجر او صورة او
شيطان فهو جبت وطاغوت وقال الجبت السحر قال وقال في هذه السورة رجلان من اليهود وايمانهم بها وتصديقهم اياها وطاعتهم اياهما ثم
قال ويقولون للذين كفروا يعني لمشركي مكة هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك انه لما قدم رؤساء اليهود مكة بعد قتال احد ونقضوا العهد
وبايعوا المشركين وقالوا انتم اهدى سبيلا من المسلمين قال حدثنا المحمد بن عمر حدثنا احمد قال حدثنا الربيع قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفين عن عمرو
بن دينار عن عكرمة قال جاء كعب بن الاشرف وروى في رواية الكلبي عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب مكة فاتيا قريشا فقالت
لهما قريش انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد الم ديننا القديم ودين محمد الحديث ونحن نصل الرحم ونسقي الحجيج وننحر الجزور
ونحن صميموه وقطع لرحامنا فاتبعه سراق الحجيج نحن اهدى ام هم فقالوا بل انتم اهدى سبيلا منهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الى قوله للذين كفروا هؤلاء اهدى سبيلا من الذين امنوا سبيلا يعني دينا منهم من المهاجرين والانصار اولئك الذين لعنهم الله
اي خذلهم وطردهم من رحمته وقال عذبهم بالجزية ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعني مانعا قوله تعالى ام لهم نصيب من الملك يقول لو كان لهم
يعني اليهود حظ من الملك فاذا لا يؤتون الناس يعني لا يعطون احدا من بخلهم وحسدهم نقيرا والنقير الذي يكون في ظهر النواة ام يحسدون
الناس وقال بل يحسدون الناس يعني محمدا عليه السلام على ما اتيهم الله من فضله يعني النبوة وكثرة تزوجه النساء ويقولون لو كان نبيا لشغلته النبوة عن
كثرة النساء فحسدوه بذلك قال الله تعالى فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة والعلم والفهم واتيناهم ملكا عظيما فكان يوسف
ملكا على مصر وكان سليمان بن داود ملكا وكانت له سبعمائة امراة حرة سوى السرية هكذا قال مقاتل وقال الكلبي كانت له سبعمائة امراة وثلثمائة سرية
وكانت لداود ثمانمائة امراة ولم تكن تمنعهم النبوة عن ذلك وقال القائل في كثرة تزوجه تزوجه انه كانت له قوة الرجل يعني ايضا من كان اقوى
فهو اكثر نكاحا قال انه اراد بالنكاح لان كل امراة قبيلة من قبل الاب وقبيلة من قبل الام فكلما تزوج امراة صرف وجوه القبيلتين الى نفسه
فيكون عونا له على اعداء الله تعالى وقال لمن كان اقوى فشهوته اشد لان الله لا يكون تقيا فانما يتفرج بالنظرة واللمس الا ترى الى ما روي
في الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان فاذا كانت في النظر وفي اللمس نوع من قضاء الشهوة ولا ينظر التقي ولا يلمس فيكون شهوته مجتمعة
في نفسه فيكون اكثر جماعا قال ابو بكر الوراق كل شهوة تفتني القلب الا الجماع فانه يصفي القلب ولهذا كان الانبياء عليهم السلام يفعلون ذلك و
قوله تعالى فمنهم من امن به يعني اليهود من امن بالكتاب الذي انزل على ابرهيم امن بالكتاب الذي جاء به ومنهم من صد عنه لم يؤمن به و
قال الضحاك ام يحسدون الناس يعني اليهود ويحسدون قريشا لان النبوة فيهم فقد اتينا ال ابرهيم يعني اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
الكتاب يعني التنزيل والحكمة يعني السنة واتيناهم ملكا عظيما يعني قريشا وبني هاشم ملكا عظيما يعني الخلافة لا تصلح الا لقريش فمنهم من امن به يعني
محمدا عليه السلام ومنهم من كفر ثم قال وكفى بجهنم سعيرا يعني وقودا لمن كفر به ثم بين مصير من كفر به وموضع من امن به فقال ان الذين
كفروا بايتنا يعني بمحمد عليه السلام وبالقرآن سوف نصليهم نارا يعني ندخلهم نارا في الاخرة يقال اصلى اذا دخل النار واصلاه اذا ادخله
للاحراق والاصطلاء بالنار اذا استدفا كلما نضجت جلودهم اي احترقت جلودهم بدلناهم يعني جددنا لهم جلودا غيرها لانهم اذا احترقوا

خبت عنهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا ثم عادت تحرقهم فهذا دأبهم فيها وقال مقاتل تجدد في كل يوم سبع مرات وقال الحسن المعنى انه ينضج
كل يوم سبعين الف مرة وقال الضحاك سبعين جلدا في كل يوم وقد طعنت الزنادقة في هذا وقالوا ان الجلد الذي يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة
والعذاب قيل لهم ان ذلك الجلد هو جلده الاول ولكنه اذا احترق اعيد الى حاله الاول كالنفس اذا صارت ترابا وصارت لاشيء احياها الله تعالى
فكذلك هاهنا وقوله جلودا غيرها على وجه المجاز كما قال في آية اخرى يوم تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس يعني يزاد في سعتها وتحرك
جبالها واوديتها ثم قال ليذوقوا العذاب يعني لكي يجدوا مس العذاب ثم قال ان الله كان عزيزا في نقمته حكيما في امره فهم النار ثم بين
مصير الذين صدقوا به فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن وعملوا الصالحات التي امرهم الله تعالى سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا الى مقيمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة في الخلق والخلق وندخلهم ظلا ظليلا قال الضحاك يعني اشجار الجنة
قصورها وقال الكلبي وندخلهم ظلا ظليلا يعني دائما وقال مقاتل ظلا يعني اكنان القصور ظليلا لا خلل فيها وقوله عز وجل ان الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها وذلك ان مفتاح الكعبة كان في يد شيبة وكانت السقاية في يد بني هاشم فلما فتح رسول الله عليه السلام مكة دعا عثمان بن طلحة
وقال له هات المفتاح فجاء به عثمان فدفعه الى عمه العباس فجاء بالمفتاح وقال لرسول الله حين دفع اليه خذه بامانة الله تعالى فدخل رسول الله البيت
فاذا تمثال ابرهيم مصورا على الحائط وفي يده قداح وعنده الكبش مصورا فقال رسول الله عليه السلام قاتل الله الكفار وما لابرهيم والقداح فامر بالصور
فحميت فقضى حاجته من البيت ثم خرج فطلب منه العباس ان يدفع اليه المفتاح فنزلت هذه الآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
ثم صارت الآية عامة في جميع الناس بردّ الامانات وقال نزلت في شأن اليهود حيث كتموا نعت محمد عليه السلام وكانت امانة عندهم فمنعوها وقال هذا
امر لجميع المؤمنين باداء الفرائض وجميع الطاعات لانها امانة عندهم كقوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض الى قوله
وحملها الانسان ثم قال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ان الله نعما يعظكم به يعني يأمركم
بالعدل والنصيحة والاستقامة واداء الامانة ان الله كان سميعا بمقالة العباس بصيرا بردّ المفتاح الى اهله قرأ ابن عامر والكسائي نعما منصب
النون وكسر العين والاخلاف فيه كالاخلاف في سورة البقرة وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله يعني في الفرائض واطيعوا
الرسول يعني الرسول يعني في السنن وقال اطيعوا الله فيما فرض واطيعوا الرسول فيما بين وقال اطيعوا الله بقول لا اله الا الله واطيعوا الرسول
بقول محمد رسول الله واولي الامر منكم يعني اطيعوا اولي الامر منكم قال الكلبي ومقاتل يعني امراء السرايا وقال الضحاك يعني الفقهاء والعلماء في الدين
وقال الخلفاء والامراء يجب طاعتهم ما لم يأمروا بالمعصية ثم قال فان تنازعتم في شيء من الحلال والحرام والشرائع فردوه الى
الله والرسول يعني الى امر الله فيما يأمرنا بالوحي والى امر الرسول فيما يخبر عن الوحي ثم بعد النبي لما انقطع الوحي يرد الى كتاب الله تعالى والى
سنة رسوله وقال معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله اعلم ورسوله اعلم وهذا كما قال عمر بن الخطاب الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل
وقال الخليل احمد البصري الناس اربعة رجل لا يدري وهو لا يدري انه لا يدري وهذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهذا جاهل
فعلموه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا نائم فانبهوه ورجل يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه ثم قال ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر يعني اذا كنتم تصدقون بالله واليوم الآخر ثم قال ذلك خير لكم يعني ردّ الى كتاب الله والى سنة الرسول
خير من الاختلاف واحسن تأويلا يعني واحسن عاقبة وروي عن علي بن ابي طالب انه قال حق على الامام ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانة فاذا فعل
ذلك وجب على المسلمين ان يطيعوه لان الله تعالى امر بادّاء الامانة والعدل ثم بطاعتهم وقال مجاهد واولي الامر منكم العلماء والفقهاء وهكذا

حكم عليهم بالنار م

الطاعات م

ظلا م
وظلالا م

اسمعيل

وضع المفتاح الى عثمان ابن طلحة م

الضحاك واذا حكمتم بين الناس يعني بين الخصوم ان تحكموا بالعدل يعني م

بالعدل ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك
وجب على المسلمين ان يطيعوه لان
الله امرنا بالعدل واداء الامانة ثم
امرنا بطاعتهم ثم قال م

روى عن جابر وقوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وذلك ان منافقا قال لبشر كانت بينه وبين يهودي
خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد علمه وكانت تلك الخصومة في حكم الاسلام على المنافق وفي حكم اليهود على اليهودي فقال المنافق
بل نأتي كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا فكانا في ذلك اذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال ما شأنكما فاخبراه بالقصة فقال عمر انا احكم بينكما فا
جلسهما ثم دخل البيت واخرج السيف وقتل المنافق فنزلت هذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني القرآن وما
انزل من قبلك يعني سائر الكتب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به يعني بتكذيبه وقال الضحاك
نزلت الاية في شأن المنافقين لانهم امنوا بلسانهم ولم يؤمنوا بقلوبهم وركنوا الى قول اليهود وقالوا بخلاف النبي فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت يعني الى كهنة اليهود وسحرتهم ويريد الشيطان ان يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول يعني الى ما امر الله في كتابه والى ما امر الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنك اعراضا صدا يصدون
يكون مصدرا ويكون متعديا وانما يتبين ذلك بالمصدر وقال صد يصد صدا اذا صرف عنه وصده عن السبيل وصد يصد صدودا اذا
اعرض بنفسه كقوله تعالى فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكقوله رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة تقول
فكيف يصنعون اذا اصابتهم عقوبة بما قدمت يعني بما عملت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله قال في رواية الكلبي نزلت في شأن ثعلبة بن حاطب كانت بينه
وبين زبير بن العوام خصومة فقضى رسول الله للزبير فخرجا من عنده فمرا على المقداد بن الاسود فقال المقداد لمن كان القضاء يا ابا ثعلبة فقال
ثعلبة قضى لابن عمته الزبير ولوى شدقه على وجه الاستهزاء فنزلت هذه الاية فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يلوي شدقه فلما نزلت
هذه الاية اقبل الى رسول الله يعتذر اليه ويحلف ثم قال ان اردنا الا احسانا يعني ما اردنا الا الاحسان في المقالة والتوفيقا صوابا وقال الضحاك
ومقاتل نزل في شأن الذين بنوا مسجد الضرار فلما اظهر الله نفاقهم فامرهم بهدم المسجد حلفوا للرسول كذبا عن انفسهم ما اردنا ببناء المسجد الا
طاعة الله وموافقة الكتاب ثم قال اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الضمير ما لا يخلج معناه قد علم الله انهم منافقون فالفائدة لنا
اعلمونا انهم منافقون قال ومعنى قوله وتوفيقا اي طلبا لما وافق الحق ثم قال فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا يعني خوفهم وهددهم ان لم يعلنوا الثاني فيما قبلكم وقال مقاتل تقدم اليهم تقدما وثيقا ثم نسخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
وقوله وما ارسلنا من رسول ومن صلة كانه قال وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله اي ليطاع بامر الله ثم قال ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بصنيعهم جاؤك بالتوبة فاستغفروا الله لذنوبهم واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اي متجاوزا قوله عز وجل فلا وربك
لا يؤمنون كقول القائل لا والله لا يؤمنون حتى يحكموك يعني يقروا ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر بينهم يعني فيما اختلفوا فيه قال تشاجروا اي اختلفوا
قال فيما التبس عليهم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو عبيد الله عن سفين عن عمر عن رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة انها قالت كانت
بين الزبير بن العوام وبين رجل خصومة فقضى النبي للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فانزل الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم يعني في قلوبهم حرجا اي شكا مما قضيت انه الحق ويسلموا تسليما يعني ويخضعوا الامر في القضاء خضوعا وقال الزجاج
تسليما مصدر مؤكد كقولك قلت ضربته ضربا يعني لا يشكون انه كذلك ويسلموا تسليما اي يسلمون لحكمك تسليما لا يدخلون على انفسهم منه شكا قوله
تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يعني لو فرضنا عليهم القتل او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم والقليل منهم عمار
ياسر وابن مسعود وثابت بن قيس بن شماس قالوا لو ان الله امرنا ان نقتل انفسنا او نخرج من ديارنا لفعلنا قال النبي عليه السلام الايمان اثبت في قلوب

الرجال من الجبال الدراسي قرا ابن عامر الا قليلا منهم وهكذا في مصاحف الشام وقرا الباقون بالضم فمعناه ما فعلوه وبفعله قليل منهم على معنى
الاستثناء ومن قرا بالنصب على معنى انه خلاف الاول للاستثناء كقوله عز وجل الا المستضعفين ثم قال ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به يعني ما يؤمرون به لكان خيرا لهم في الاخرة في الثواب واشد تثبيتا يعني تحقيقا في الدنيا واذا لاتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا
اجرا عظيما في الاخرة في الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما يعني دينا قيما نرضاه لهم قوله تعالى ومن يطع الله والرسول قال في رواية الكلبي
نزلت الاية في شان ثوبان مولى رسول الله وكان شديد المحبة له وكان قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله ما غير لونك فقال
ما بي مرض ولكن اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك واذكر الاخرة وتخاف ان لا اراك هناك فنزل ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم في الجنة وقال في رواية الضحاك ان نفرا من اصحاب النبي قالوا يا رسول الله وان صرنا في الجنة فانك تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك
فنزل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية قال العقبي حدثنا الحلبي قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب
عن الشعبي ان رجلا من الانصار اتى رسول الله فقال يا رسول الله لانت احب الي من نفسي وولدي واهلي ومالي ولولا اني اتيك فاراك لا اتيك اني سوف اموت
قال وبكى الانصاري فقال ما ابكاك قال ذكرت انك تموت وترفع مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك فلا نراك يعني فانزل الله تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من المرسلين وحسن اولئك رفيقا في الجنة رفيقا معنى
رفقاء كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا وكقوله كل صحبة هم احدا اي الاعداء ثم قال تعالى ذلك الفضل من الله يعني المن والفضل من العطية من الله
الله وكفى به عليما بالثواب في الاخرة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يعني عدتكم يعني السلاح فانفروا ثبات يعني عصبا وسرايا
او انفروا جميعا مع النبي علم باجمعكم قال الزجاج الثبات الجماعة المتفرقة فاويله انفروا جماعات متفرقة او انفروا مجتمعا بعضكم الى بعض
قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فاللام الاولى زائدة للتاكيد واللام الثانية للقسم يعني وان منكم من يتثاقل ويتخلف عن الجهاد يعني المنافقين
وهذا الخطاب للمؤمنين وكانه يقول ان فيكم منافقين يتثاقلون ويتخلفون عن الجهاد ثم قال فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة
يعني نكبة وشدة وهزيمة من العدو وقال ذلك المنافق الذي فيكم وتخلف عن الجهاد قد انعم الله علي يعني بالجلوس اذ لم اكن معهم شهيدا يعني
حاضرا في تلك الغزوة ولئن اصابكم فضل من الله يعني الفتح والغنيمة ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يعني معرفة ودادا في الدين يا ليتني
كنت معهم اي في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي فاصيب غنائم كثيرة وقال مقاتل في الاية تعدهم وما خير فان اصابتكم مصيبة قال قد
انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة في الدين والاخلاص قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كان لم تكن بينكم
بالتاء لان المودة مؤنثة وقرا الباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي ثم امر المنافقين بان يقاتلوا لوجه الله تعالى فليقاتل في سبيل الله
يعني فليقاتل معكم في طاعة الله الذين يشرون الحيوة الدنيا يعني يختارون الدنيا على الاخرة وقال هذا الخطاب للمؤمنين وكانه يقول فليقاتل
في سبيل الله الكفار والذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي في طاعة الله فيقتل اي يستشهد او يغلب يعني يقتل
العدو ويهزمهم فسوف نؤتيه اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الجنة فجعل ثوابهما واحدا يعني اذا غلب او قتل يستوجب الثواب في الوجهين جميعا
قال الضحاك في قوله ومن يقاتل في سبيل الله فواق ناقة غفر له ذنوبه ووجبت له الجنة والفواق بالرفع ما بين الحلبتين والفواق بالنصب الراحة
فذلك قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثم حث المؤمنين على القتال فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال يعني والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان وقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين وقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين

قال الضحاك وذلك ان كفار قريش اسروا سبعة نفر من المسلمين وكانوا يعذبونهم فامر الله تعالى المسلمين ان يستنقذوا الاسرى من ايديهم ثم قال
الذين يقولون يعني المستضعفين الذين بمكة يدعون الله تعالى ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها يعني بالشرك واجعل لنا
من لدنك اي من عندك وليا حافظا يحفظنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يعني مانعا يمنعنا منهم قال الكلبي لما فتح رسول الله مكة جعل الله لهم النبي وليا
وعتاب بن اسيد نصيرا وكان عتاب بن اسيد ينصر الضعيف من الشديد فنصرهم الله به واعانهم فكانوا اخرجوا من الظلمة قبل ذلك
ثم مدح المؤمنين بقتالهم لوجه الله تعالى فقال الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله تعالى واعزاز الدين وذم المشركين والمنا
فقين وبين ان قتالهم للشيطان يعني الكفار لاغالب لكم اليوم فقال الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني طاعة الشيطان ثم حرض المؤمنين
على القتال فقال فقاتلوا اولياء الشيطان يعني جند الشيطان وهم المشركون ان كيد الشيطان يعني مكر الشيطان كان ضعيفا يعني واهيا
وقال الزاد يوم بدر حيث قال لهم الشيطان يعني للكفار لاغالب اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال
ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكره ضعيفا لا يدوم وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قوله عز وجل الم تر الى الذين قيل
لهم يعني الم تخبر عنهم وقال معناه الا ترى الى هؤلاء وذلك ان اصحاب رسول الله حين كانوا بمكة استأذنوا في قتال الكفار مكة سرا كما قالوا
لما كانوا يلقون عنهم من الاذى فقال لهم النبي عليه السلام مهلا كفوا ايديكم عن قتالهم واقيموا الصلوة فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر الى المدينة امره
الله تعالى بالقتال فكره بعضهم فنزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة اي اقيموها واتوا الزكوة يعني
اقروا بها واعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب عليهم اي فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يعني يخشون الناس عذاب الكفار كخشية الله
يقول كخشيتهم من عذاب الله او اشد خشية يعني بل اشد خشية يعني اكثر خوفا وقالوا ربنا لم كتبت علينا اي فرضت علينا القتال لولا
اخرتنا هلا اجلتنا الى اجل قريب وهو الموت فبين الله تعالى لهم ان الدنيا فانية فقال قل متاع الدنيا يقول منفعة الدنيا قليلة لانها لا تدوم
قال النبي عليه السلام مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم قال والاخرة خير لمن اتقى يقول ثواب الاخرة افضل لمن اتقى
الشرك والمعاصي ولا تظلمون فتيلا وقد ذكرنا نافع وعاصم وابو عمرو لا تظلمون على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء يعني المتقين
قوله تعالى اينما تكونوا من الارض يدرككم الموت يعني يأتيكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في القصور الطوال المشيدة المبنية الى السماء
حتى لا يخلص اليكم بنو آدم وقال المعنى البروج الحصون والمشيدة الطوال وذلك انهم لما نهوا قالوا عن الخروج الى الجهاد مخافة الموت فاخبر
هم الله تعالى انهم لا يموتون قبل الاجل واذا جاء اجلهم لا ينجون من الموت وان كانوا في موضع حصين وهذا كقوله فادرؤا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين ثم اخبر عن المنافقين فقال وان تصبهم حسنة يعني الفيء والغنيمة والخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يعني نكبة وهزيمة يقولوا هذه من عندك اي شؤمك يعني اصابنا بسببك انت الذي جلبتنا على هذا قل كل من عند الله يعني الرخاء والشدة
من الله تعالى وقال القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين يكادون يفقهون حديثا يعني
يكادون لا يفقهون قولا ان الشدة والرخاء من الله تعالى لا يفقهون حديثا يعني لا يعقلون ما يحدثهم ربهم في القرآن قوله تعالى ما
اصابك من حسنة يعني النعمة وهو الفتح والغنيمة فمن الله يعني بفضله وما اصابك من سيئة يعني البلاء والشدة من العدو والشدة في العيش
فمن نفسك يعني فبذنبك وانا قضيته عليك وقال ما اصابك من حسنة يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة يوم احد فمن نفسك يعني فبذنبك اصابك يعني
بتركك المركز وقال ما اصابك من حسنة يعني الدلائل والعلامات لنبوتك فمن الله وما اصابك من سيئة يعني انقطاع الوحي فمن نفسك يعني فبتركك الاستثناء

حيث انقطع عنه جبريل اياما الاستثناء به وتعالى ما اصابك من حسنة يعني تكثير الامة فمن الله وما اصابك من سيئة من اذى الكفار فبتعجيلك
لقول عز وجل لعلك باخع نفسك الا ليكونوا وتعالى فيه تقديم وتاخير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله ثم قال وارسلناك للناس رسولا يعني ليس سوى تبليغ الرسالة
وكفى بالله شهيدا على مقالتهم وفعلهم ثم قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع يعني من يطع الرسول فيما امره فقد اطاع الله
لان النبي عليه السلام كان يدعوهم بامر الله تعالى وفي طاعته طاعة الله تعالى وتعالى ان النبي عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقالت المنافقون ان هذا الرجل يريد ان يتخذه ربا فانزل الله تعالى تصديقا لقول النبي عليه السلام قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال ومن
يطع الرسول فقد اطاع ومن تولى اي اعرض عن طاعة الله وطاعة رسوله فما ارسلناك عليهم حفيظا يعني رقيبا وكان ذلك قبل الامر بالقتال
ثم اخبر عن امر المنافقين فقال ويقولون طاعة يعني يقولون بحضرتك قولك طاعة وامرك معروف فمرنا بما شئت فنحن لامرك نتبع فاذا برزوا
من عندك يقول خرجوا من عندك بيت يعني التبيت وتعالى عبرت طائفة منهم وقال الزجاج تعالى لكل امر قد قضي بالليل قد بيت قراءة ابي عمرو
حمزة بيت طائفة بالادغام لقرب مخرج التاء والطاء وقراء الباقون بالاظهار لانهما كلمتان ثم قال غير الذي تقول والله يكتب
ما يبيتون يعني يحفظ عليهم ما يغيرون وقال الزجاج والله يكتب له وجهان يجوز ان يكون بمنزلة الليل يكتبه ويجوز ان يكون يحفظ ما
جاء به ثم قال فاعرض عنهم يعني اترکهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يعني شهيدا وتعالى توكل على الله يعني ثق بالله وكفى بالله وكيلا يعني
ثقة لك ثم نسخ قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في مواعظ القرآن
ليعتبروا بها وتعالى افلا يتفكرون في معاني القرآن فيعلمون انه من الله تعالى لانه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وتعالى
باطلا وكذبا كثيرا لان الاختلاف في قول الناس وقول الله تعالى لا اختلاف فيه ولهذا قال اهل النظر ان الاجماع حجة لان الاجماع من الله تعالى
ولو لم يكن من الله لوقع فيه اختلاف ولهذا قالوا ان القياس اذا انتقض سقط الاحتجاج به لانه لو كان حكم الله لا يرد عليه النقض قوله
عز وجل واذا جاءهم امر من الامن يعني المنافقين اذا جاءهم خبر من امر السرية بالفتح والغلبة على العدو وسكتوا وقصروا عما جاءهم من
الخبر والخوف يعني وان جاءهم من السرية بلاء وشدة نزلت بالمؤمنين اذاعوا به يعني افشوا ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال
الكلبي يقول لو سكتوا عن افشائه حتى يكون الرسول هو الذي يفشيه والولاة مثل ابي بكر وعمر وعلي لعلمه الذين يستنبطونه يعني
يتبعونه منهم فيكون هؤلاء الذين يسمعونه ويفشونه ويعلمونه بقول الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان فيه تقديم وتاخير
وقال مقاتل اذاعوا به يعني افشوا لا قليلا منهم لا يفشون الخبر وقال الزجاج اذاعوا المعنى اظهروا يستنبطونه يعني يستخرجونه واصله
من النبط وهو اول الماء الذي يخرج من البئر اذا حفرت ولو ردوه واذلك الى الذين ياخذوا من قبل الرسول ومن قبل اولي الامر منهم لعلمه
هؤلاء الذين اذاعوا به من ضعفة المسلمين من النبي عليه السلام وذوي العلم وكانوا يعلمون مع ذلك وقال عكرمة لعلمه الذين يخفون فيه ويسألون
عنه وقال ابو العالية يتحسسونه منهم وقال الضحاك ولو ردوا امورهم في الحرام والحلال الى الرسول في التصديق به والقبول منه والى
اولي الامر منهم يعني حملة الفقه والحكمة لعلمه الذين يستنبطونه يعني يتفحصوا عن العلم ولولا فضل الله عليكم بالقرآن لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي هذه الآية دليل على جواز الاستنباط من الخبر والكتاب لان الله تعالى قد اجاز
الاستنباط من قبل الرسول واهل العلم وقوله عز وجل فقاتل في سبيل الله اي في طاعة الله لا تكلف الا نفسك قال لا تكلف ذنب

غيرك وقال الزجاج أمر الله رسوله بالجهاد وان قاتل وحده لانه قد ضمن له النصر وقال ابو بكر في اهل الردة لو خالفني بمنى لجاهدت
بشمالي وحرض المؤمنين يعني على الجهاد عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وقال واعد رسول الله اباسفين بان يخرج الى بدر الصغرى
فكره المسلمون الخروج الى قتال قريش فامر الله تعالى بان يخرج وان كان وحده يعني يمنع قتال الذين كفروا والباس هو القتال كما قال في اية اخرى وحين
الباس ثم قال والله اشد باسا يعني عذابا ويقال قوة واشد تنكيلا يعني عقوبة في الاخرة من عقوبة الكفار في الدنيا ثم قال
تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الضحاك يعني من سن سنة حسنة في الاسلام فله اجرها واجر من عمل بها يوم القيامة
من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن يشفع شفاعة سيئة يعني من سن في الاسلام سنة قبيحة محدثة فله وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وقال الكلبي من يشفع شفاعة حسنة يعني مصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع
شفاعة سيئة يمشي بالنميمة والغيبة يكن له كفل منها يعني اثما منها وقال مجاهد انما هي شفاعة الناس بعضهم لبعض يعني يشفع لاخيه في
دفع المظلمة عنه وروى سفين عن عمرو بن دينار ان النبي عليه السلام انه قال اشفعوا تؤجروا فان الحق على لسان الامر فامنح كيما تشفعوا فتؤجروا
وقال الحسن الشفاعة يجري اجرها لصاحبها فاجرت منفعتها والكفل في اللغة النصيب كقوله عز وجل يؤتكم كفلين من رحمته ثم قال
وكان الله على كل شيء مقيتا المقيت المقتدر اقات على الشيء يعني اقتدر ويقال المقيت الشاهد على الشيء الحافظ له ويقال مقيتا يعني يعطي
الرزق وعليه قوت كل دابة كقوله عز وجل وقدر فيها اقواتها قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
فامر الله تعالى المسلمين في الاسلام بان يردوا باحسن منها وهو ان يقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته او يرد مثله فيقول وعليكم السلام
وقال مجاهد فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها لاهل الذمة فيقول لهم وعليكم وروي عن رسول الله ان رجلا دخل عليه وقال السلام عليكم فقال له
وعليك السلام فلك عشر حسنات ودخل اخر وقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال ذلك عشرون حسنة ودخل اخر وقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال ثلاثون حسنة وروي عنه انه نهى ان ينقص الرجل في سلامه او في رده وهو ان يقول السلام عليك ولكن يقول
السلام عليكم ورحمة الله ويقال انما نهى ذلك لان المؤمن لا يكون وحده ولكن معه الملائكة وفي هذه دليل ان السلام فضيلة عليكم والرد واجب
لانه امر بالرد والامر من الله تعالى واجب وقال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني اذا اهدي اليكم بهدية فكافئوا بافضل
منها او مثلها وهذا التاويل ذكره عن ابي حنيفة ثم قال ان الله كان على كل شيء حسيبا يعني مجازيا قوله عز وجل الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيامة نزلت في الذين شكوا في البعث فاقسم الله تعالى بنفسه ليجمعنكم وهذا اللام لام القسم وكل لام بعدها نون مشددة هو لام القسم ثم قال الى يوم القيامة قال
بعضهم الى صلة في الكلام ومعناه ليجمعنكم يوم القيامة ويقال ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم الى يوم القيامة ثم يبعثكم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو البعث
يعني لا شك فيه عند المؤمنين ويقال لا ينبغي ان يشك فيه ثم قال ومن اصدق من الله حديثا يعني من اوفى من الله قولا وعهدا قرا حمزة والكسائي
من ازدف وقرا الباقون اصدق باشمام الزاي واصله الصاد الا ان القرب مخرجيهما يجعل مكانه الزاي قوله عز وجل فما لكم في المنافقين
فئتين نزل في قوم ارتدوا عن الاسلام فخرجوا من المدينة وانطلقوا الى مكة ثم انهم خرجوا تجارا الى الشام فقال بعض المسلمين نخرج الى هؤلاء
فنقتلهم ونأخذ اموالهم وقال بعضهم هم المسلمون فلا يجوز اخذ مالهم ويقال كان قوم من المنافقين يعني صرتم في المنافقين فئتين تختصمون في
امرهم والله اركسهم بما كسبوا يعني اضلهم ويقال اهلكهم ويقال نكسهم وردهم الى الكفر يقال ركست الشيء واركسته اذا رددته الى الحال الاول ثم قال
اتريدون ان تهدوا من اضل الله يعني ترشدون الى الهدى من اضل الله ثم قال ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا في دينه ويقال

وحرض المؤمنين يعني على الجهاد بالقتال عسى الله عسى ان يكف يعني يمنع باس الذين كفروا يعني قتال الذين كفروا والباس هو القتال كما قال في اية اخرى وحين الباس ثم قال والله اشد باسا يعني عذابا وقوة واشد تنكيلا

بيان السلام

تحيتم

فالتحية تحيتوا باحسن منها المسلمين

مخرجا ثم قال تعالى ودوا لو تكفرون يعني يرجعون عن هجرتكم كما كفروا ورجعوا فتكونون انتم وهم على الكفر سواء ومن هذا يقال في المثل
ان من احرق بيتا كدسه بيتنا احرق اكداس الناس فكذلك الكفار كانوا يتمنون ان يكون الناس كلهم كفارا حتى يخلفوا معهم قال الله تعالى
فلا تتخذوا منهم اولياء في الدين والنصرة حتى يهاجروا في سبيل الله اي حتى يتحولوا ويرجعوا الى دار الهجرة بالمدينة فان تولوا اي ابوا الهجرة فخذوهم
يعني اسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يعني وجدتموهم من الارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا في الدين ثم استثنى الذين كان بينهم وبين المسلمين
عهد فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة وهلال بن عويمر الاسلمي واصحابه صالحهم رسول
الله على ان لا يعين عليه احدا من اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى النبي عليه السلام فهو آمن وفي هذه الآية اثبات الموادعة بين اهل الحرب واهل الاسلام
اذا كانت في الموادعة مصلحة للمسلمين ثم قال او جاءوكم حصرت صدورهم يعني ضاقت قلوبهم ان يقاتلوكم يعني من قبل الجهاد او يقاتلوا قومهم
يعني معكم من قبل القرابة ولو شاء الله لسلطهم عليكم فقاتلوكم وذكر منته على المؤمنين انه يدفع عنهم البلاء ويمنعهم عن قتالهم فقال فان اعتزلوكم
في القتال فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني الصلح معناه انهم لو ثبتوا على صلحهم فلا تقاتلوهم فذلك قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
يعني حجة وسلطانا في قتالهم قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم يعني اسد وغطفان كانوا اذا اتوا النبي عليه السلام
يقولون آمنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعزى والخنفساء يعنون انهم لم يريدوا بذلك تصديق رسول الله انما اردوا الاستهزاء
وقال مجاهد هم اناس من اهل مكة يأتون النبي عليه السلام ويسلمون ويأتي يرجعون الى قريش فيتبرؤون بالاوثان فيريدون ان يأمنوا هاهنا وههنا
فذلك قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة يقول كلما رجعوا الى الشرك اركسوا فيها يقول عادوا اليه ودخلوا عليه فان لم يعتزلوكم في القتال ويلقوا اليكم السلم
يعني ان لم يكفوا ايديهم فخذوهم يعني اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم يعني ادركتموهم ووجدتموهم واولئكم يعني اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم
سلطانا يعني حجة مبينا اي بينة في القتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يقول وما جاز لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا الا
خطأ بغير قصد منه ويقال معناه والا خطأ يعني ما جاز ان يقتل عمدا والا خطأ ثم قال ومن قتل مؤمنا خطأ نزلت الآية في شأن عياش
بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن يزيد وذلك ان عياشا هاجر الى المدينة مؤمنا فجاء ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام وهما اخوا الام وهما
الحارث بن يزيد فقالوا له ان امك تناشدك بحقها ورحمها ان ترجع اليها وانك لتحب الولد اليها وقد حلفت ان لا يظلها بيت ولا تأكل طعاما ولا تشرب
ولا تشرب ماء حتى ترجع اليها فارجع اليها وكن على دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينة اوثقوه بحبل فضربوه وحملوه الى مكة والقوه في السجن وحلفت
امه بان لا يحله احد ما لم يكفر بالله فتركوه على حاله حتى اعطاهم الذي اراده فخلوه عن الوثاق وقال له الحارث بن يزيد لئن كان الذي كنت عليه هدى
وقد تركته وان كان ضلالة فقد كنت في ضلالة فحلف عياش بان يقتل الحارث متى ما لقيه فلما لقيه عياش في بعض سكك المدينة ولم يعلم باسلامه
فقتله ثم علم باسلامه فاتى رسول الله واخبره بالامر الذي كان منه فنزلت هذه الآية عامة لجميع الناس وهو قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير
رقبة مؤمنة يعني فعليه عتق رقبة مؤمنة ولو اعتق رقبة كافرة لم يجز بالاجماع ودية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والدية مائة من الابل الا
ان يصدقوا واصله تصدقوا فادغم التاء في الصاد واقيم التشديد مقامه ومعناه الا ان يعفوا عنه اولياء القتيل ولا ياخذ منه شيئا ثم قال
وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن يعني ان كان القتيل من اهل الحرب قد اسلم في دار الحرب فقتله في دار الحرب فعلى القاتل الكفارة عتق رقبة مؤمنة
ولا دية عليه وقد نزلت الآية في شأن اسامة بن زيد قتل رجلا يقال له مرداس وكان مسلما فنزلت هذه الآية وروى عطاء بن السائب عن ابن عباس
قال كان الرجل يجيء فيسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم الجيش من جيوش رسول الله فيقتل الرجل فنزلت هذه الآية وان كان من

يعني ان كان المقتول من اهل الذمة

قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وليس له دية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله يعني ان كان المقتول من اهل الذمة
فدية مسلمة الى اهله وعليه ايضا تحرير رقبة مؤمنة وروي عن عباس ابن مرداس انه دخلا على رسول الله فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو
ابن امية الضمري فقتلهما ولم يعلم انهما مسلمان فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين ونزلت هذه الاية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ولهذا قال علماؤنا ان دية الذمي والمسلم سواء وهكذا روي عن ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
ان دية الذمي والمسلم سواء مائة من الابل ثم قال فمن لم يجد يعني قاتل الخطاء اذا لم يجد رقبة مؤمنة وصيام شهرين متتابعين توبة من الله يعني تلك
الكفارة توبة للقاتل من الله وتعالى سبب التجاوز من الله تعالى ثم قال وكان الله عليما حكيما يعني عليما بالقاتل حكيما بالكفارة على من قتل خطأ
وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وروي عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند عبد الله بن عباس بعد ما كف بصره فجاءه رجل فناداه
ما تقول فيمن قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقال اراءيت ان تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى قال وانى له الهدى سمعت نبيكم يقول يأتي قاتل المؤمن متعمدا ومتعلق به المقتول عند عرش الرحمن فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني
فوالذي نفسي بيده ان هذه الاية نزلت فما نسختها من اية بعد نبيكم وما نزل الوحي من بعده وروي عن عمر وابي هريرة انهما قالا لا توبة له وقال غيرهم
له التوبة لان الله تعالى ذكر الشرك والقتل والزنا ثم قال الا من تاب وامن الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وتعالى معناه فجزاؤه جهنم خالد
فيها يعني اذا خلد فيها لانه لم يذكر الابد كما ان الرجل يقول خلدت فلانا في السجن يعني اذا دخلته وتعالى معناه فجزاؤه جهنم خالدا ان جازاه وروي
انس بن مالك عن رسول الله انه قال اذا وعد الله تعالى عبده ثوابا فهو منجزه ولمن اوعده العقوبة فله المشيئة ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه وتعالى معناه
ومن قتل مؤمنا متعمدا يعني مستحلا لقتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها لانه كفر باستحلاله وتعالى من يقتل مؤمنا متعمدا يعني يقتل متعمدا لاجل ايمانه كما
روي في الاثر ان بعض الانصار كفر يعني ان كان بعضهم لاجل نصرتهم رسول الله فكذلك هاهنا اذا قتل لاجل ايمانه صار كافرا وتعالى هو
منسوخ بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وتعالى فجزاؤه جهنم يقتل خالدا فيها بارتداده لان الاية نزلت في شان رجل قتل مؤمنا ثم ارتد عن
الاسلام وهو مقيس بن الضبابة وجد اخاه هشام بن الضبابة قتيلا في بني النجار وذلك ان رسول الله بعث عنه رسول الله رجلا من بني فهر الى بني
النجار وامره بان يقرؤهم السلام ويامرهم بان يطلبوا قاتله وان وجده قتلوه وان لم يجده خلفوه حتى يمينا وغرموا الدية فلما اتاهم مقيس
بن الضبابة ورسول رسول الله وبلغهم الرسالة قالوا سمعا وطاعة لامر الله ورسوله وقالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية فلما رجع مقيس بن
الضبابة قال في نفسه اني بعت دم اخي بمائة من الابل فدخل حمية الجاهلية فقال اقتل هذا الفهري مكان اخي وتكون الدية فضلا لي فقتله وتوجه الى مكة
وقال في ذلك شعرا قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فنزلت
هذه الاية في شانه ان جزاؤه جهنم خالدا فيها وكل من فعل مثل فعله وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله تقول اذا دخلتم جهنم
وسرتم الى الجهاد فتبينوا نزلت الاية في شان اسامة بن زيد ولم يصدقه بانه مسلم فاخبر بذلك رسول الله فقال له اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله قال انه قال
بلسانه دون قلبه فقال هل اشققت عن قلبه فقال اسامة استغفر لي فقال له كيف استغفر لك بلا اله الا الله ثلث مرات ثم استغفر له بالرابعة وامره
بان يعتق رقبة وروي شهر بن حوشب عن جندب بن سفين عن رجل من بجيلة قال كنت عند رسول الله اذا جاءه بشير من السرية فاخبره بالفتح وقال
يا رسول الله نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله تعالى فقصدت رجلا بالسيف فلما احسس انه قال لا اله الا الله فلا شققت عن قلبه فقال يا رسول الله استغفر
لي فقال لا استغفر فمات الرجل فدفنوه فاصبح على وجه الارض ثم دفنوه فاصبح على وجه الارض من ثلث مرات فلما راى ذلك قومه استحيوا وحملوا

فحملوا والقوه في شعب من تلك الشعاب فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا يعني تثبتوا وانظروا من تقتلون
قرا حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء وقرا الباقون بالتاء فتبينوا فمن قرا بالثاء فهو من التثبت يقول تثبتوا ولا تعجلوا في الامر حتى
يتبين لكم الكافر من المومن ومن قرا فتبينوا فهو من التبيين ومعناه قريب ثم قال ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم قرا ابو عمرو
والكسائي وعاصم السلام وقرا عامر ونافع وحمزة السلم اما من قرا السلام فان مردا اتى فقال لهم السلام عليكم واما من قرا السلم فهو الدخول
في الانقياد والمتابعة يعني ان انقادكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مومنا واسلم واستسلم لمعنى واحد اي دخل في الانقياد كما تقول اشتى
الرجل اذا دخل في الشتاء واربع اذا دخل في الربيع ثم قال تبتغون عرض الحيوة الدنيا وذلك ان الرجل كانت معه غنيمة
حيث قتلوه واخذوا ما معه من الغنيمة فعيرهم الله تعالى بطلبهم المال ثم قال فعند الله مغانم كثيرة غنائم في الاخرة لمن
اتقى وتعالى غنائم كثيرة في الدنيا فاطلبوا من حيث اذن لكم وابيح لكم ثم قال كذلك كنتم من قبل هكذا كنتم كفارا فمن الله
عليكم بالاسلام ثم قال فتبينوا يعني تثبتوا وانظروا في امركم لكي لا تقتلوا مومنا فصارت الاية عامة لجميع السرايا اذا دخلوا دار الحرب
بنبي لم يثبتوا لكي لا تقتلوا مومنا ثم قال ان الله كان بما تعملون خبيرا يعني عالما بما تعملون وباعمالكم قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين يعني القاعدين عن الجهاد لا يكون حالهم مثل حال الذين يجاهدون في الثواب والاجر غير اولي الضرر يعني القاعدين الذين لا عذر لهم
ومن كان له عذر فهو خارج من هذا قال ابن عباس يعني ابن ام مكتوم ومحمد بن جحش وتعالى عبد الله بن جحش فقالا انا عميان فهل لنا من رخصة
فنزل غير اولي الضرر قال حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن داود قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
الاويسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست
الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره عن رسول الله املى عليه لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم
وهو يملها علي قال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى غير اولي الضرر يعني الا ان يكون اولي الضرر قرا
نافع والكسائي وابن عامر غير اولي الضرر بنصب الراء وقرا حمزة وعاصم وابن كثير وابو عمرو غير اولي الضرر وقرا بعضهم غير الضرر بالكسر فمن قرا
بالضم جعل نعتا للقاعدين يعني لا يستوي القاعدون غير اولي الضرر ومن قرا بالنصب فهو على معنى الاستثناء وتعالى هو نصب على الحال ومن قرا بالكسر
فهو على الكسر وهو من ثم قال تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني في اجر غير ذي درجة يعني فضيلة في الاخرة وكلا يعني
المجاهدين والقاعدين المعذورين وعد الله الحسنى يعني وعدهم الثواب وهو الجنة ثم قال وفضل المجاهدين على القاعدين غير ذي عذر اجرا عظيما ثم
بين الاجر فقال درجات منه يعني فضائل من الله تعالى في الجنة سبعين درجة روى هشام بن حسان عن حبيب بن عطية عن ابن محيريز قال ما بين درجتين خمسمائة
عام ثم قال ومغفرة اي مغفرة لذنوبهم ورحمة يعني نعمة في الجنة وكان الله غفورا لمن جاهد رحيما اذ سوى من له العذر بالفضل مع غنيمة
قوله عز وجل ان الذين توفيهم الملائكة يعني ملك الموت يقبض ارواحهم ظالمي انفسهم يعني الذين اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا الى المشركين
الى بدر فلما راوا قلة المومنين شكوا وكفروا فقتل بعضهم فاخبر الله عن حالهم فقال ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم يعني الملائكة تقولون لهم في اي شيء كنتم وتقال
اين كنتم عن الهجرة قالوا كنا مستضعفين في الارض اي كنا مقهورين في ارض مكة لا نقدر على اظهار الايمان ثم قالوا يعني الملائكة الم تكن ارض
الله واسعة يعني المدينة مطمئنة فتهاجروا فيها يعني اليها تعالى الله عز وجل لم يجد عليهم فاولئك ماواهم جهنم يعني منزلهم ومصيرهم وساءت مصيرا يعني بئس
المصير صاروا اليها قال حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن حيوة

بن شريح عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ناس من المسلمين مع المشركين يكثرون سواد المشركين فيأتي السهم يرمى به فيصيب
احدهم فيقتله فانزل الله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الى اخر الاية ثم استثنى اهل العذر فقال الا المستضعفين اي المقهورين
من الرجال والنساء والولدان يعني فليس لهم حيلة وهم الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يعني لا يجدون سبيلا للخروج الى المدينة
ولا يعرفون طريقا الى المدينة قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يعني يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب وكان عفوا غفورا فلا يعاقبهم
قال ابن عباس انا ممن استثنى الله تعالى يومئذ وكنت غلاما صغيرا وكان ذلك قبل الهجرة ثم نسخت الهجرة بعد فتح مكة قال حدثنا ابو الفضل بن
ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابو امية قال حدثنا محمد بن ابي مريم قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا ابو سليم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن الحرث
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما فتح مكة خطب الناس رسول الله فقال في خطبته لا هجرة بعد الفتح وروى طاوس عن ابن عباس ان النبي عليه السلام
قال يوم الفتح انه لا هجرة ولكن جهاد فاذا استنفرتم فانفروا قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله اي في طاعة الله الى المدينة يجد في الارض
مراغما يقول مذهبا ومتحولا من الكفر الى الايمان وسعة اي في الرزق قال القتبي المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت وهاجرت لانه اذا اسلم خرج
مراغما واذا خرج مهاجرا قومه وروى معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية قال رجل من المسلمين وهو مريض
والله اني لاعذر اني لاهتدي الى الطريق واني لموسر فاحملوني فحملوه فادركه الموت في الطريق فقال اصحاب النبي عليه السلام لو بلغ المدينة لكان تم هجرته
وقد مات بالتنعيم وجاءوا الى رسول الله فاخبروه بالقصة فنزل هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت يعني في الطريق فقد وقع اجره على الله يعني ثوابه على الله الجنة وكان الله غفورا لما كان منه في الشرك رحيما حين قبل توبته وكان
اسم ضمرة بن جندب ويقال جندب بن ضمرة قوله تعالى واذا ضربتم في الارض يعني اذا خرجتم الى السفر فليس عليكم جناح يقول لا اثم
ولا حرج عليكم ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعني يقتلكم الذين والفتنة في اصل اللغة الاختبار وسمي القتل
فتنة لان فيه معنى الاختبار كما قال على حرف من فرعون وقيل ان يفتنهم يعني يقتلهم فالله تعالى قد اباح قصر الصلوة عند الخوف ثم صار
ذلك عاما لجميع المسافرين ان يقصروا من الصلوة خافوا او لم يخافوا وروى عن عمر بن الخطاب انه سال رسول الله عن ذلك فقال له رسول الله صدقة
تصدق الله تعالى عليكم فاقبلوا صدقته ثم قال ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني ظاهر العداوة يعني كونوا بالحذر عنهم قوله
تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة يعني بالمؤمنين ومعناه اذا كنتم بحضرة العدو وحضرت الصلوة فلتقم طائفة منهم جماعة منهم معك اي
في الصلوة وليأخذوا اسلحتهم يعني الذين يصلون معك وقال ليأخذوا اسلحتهم للذين هم بازاء العدو فاذا سجدوا يعني اذا صلوا الذين خلف الامام
ركعة واحدة فليكونوا من ورائكم يعني ينصرفون الى موضع العدو ويقفون هناك ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا يعني الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا
معك ركعة اخرى ولم يذكر في الاية لكل طائفة الا ركعة واحدة ولكن روى في الحديث عن عبد الله بن عمر وغيره ان النبي عليه السلام حين صلى صلوة الخوف صلى بالطائفة
الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكر في الاية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الطائفة الى موضع العدو حتى قضت الطائفة
الاولى الركعة الاخرى وسلمت وجاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتين وهذا اختيار اصحابنا في صلوة
الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ثم قال ودّ الذين كفروا يعني تمنى الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يعني امتعة الحرب فيميلون عليكم
ميلة واحدة وانما اخذ حذرهم لكي يكونوا على الحذر منهم ثم قال ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم
وذلك ان النبي عليه السلام كان في غزوة انمار فهزمهم وسبا ذريتهم فلما رجعوا اصابهم المطر فنزلوا في واد تحت الاشجار فوضع النبي سلاحه

وذهب الى جانب الجبل الوادي وحده فجاء السيل وحال بينه وبين اصحابه وكان يعرض المشركين على ذلك الجبل فراه حين حال السيل بينه وبين اصحابه
فجاء وحده منهم وقال انا اقتله فاتاه وقال يا محمد من يمنعك مني وقال عز وجل فسل سيفه واراد ان يضربه فدفع النبي الكافر في صدره فسقط
عن دابته فوثب رسول الله واخذ سيفه وقال من يخلصك مني فقال لا احد فقال له ان اسلمت حتى ارد عليك سيفك فقال لا اسلم ولكن اعاهد
الله تعالى ان لا اكون عليك ولا اكون لك ابدا فرد عليه سيفه فقال الرجل يا محمد وانت خير مني لانك قدرت على قتلي ولم تقتلني فرجع الكافر الى اصحابه
واخبرهم بالقصة فامن بعضهم ثم انقطع السيل وجاء النبي الى اصحابه واخبرهم بالقصة وقرا عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى يعني اصابتكم الجراحات ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من العدو يعني كونوا بالحذر منهم وقال الضحاك وخذوا حذركم
يعني تقلدوا سيوفكم فانها هيئة الغزاة ثم قال ان الله اعد للكافرين اي في الاخرة عذابا مهينا اي يهانون فيه قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة
فاذكروا الله قياما يعني اذا صليتم في دار الحرب فصلوا قياما او على الدواب وقعودا او على جنوبكم يعني ان لم تستطيعوا القيام اذا كان خوفا او مرضا
وهذا كما قال في اية اخرى فان خفتم فرجالا او ركبانا وقال فاذا قضيتم الصلوة يعني فرغتم من صلوة الخوف فاذكروا الله يعني فصلوا لله تعالى صلوة
التعجيل قياما والمريض قاعدا او على جنوبكم اذا كان المرض اشد من ذلك فاذا اطمانتم يقول امنتم ورجعتم الى منازلكم واقمتم فاقيموا الصلوة
يعني واتموا الصلوة اربعا وهذا كقوله مثنى مثنى يعني مقيمين ثم قال ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا مفروضا
معلوما للمسافر ركعتان وللمقيم اربعا وقال مقاتل كتابا موقوتا يعني فريضة معلومة كقوله كتب عليكم اي فرض عليكم وقال الزجاج كتابا موقوتا
اي مفروضا موقتا فرضه قوله عز وجل ولا تهنوا يعني لا تضعفوا في ابتغاء القوم يعني في طلب المشركين الى يعني سفيان واصحابه بعد احد لان المسلمين
لما اصابتهم الجراحات يوم احد وكانوا يضعفون عن الخروج الى الجهاد فامرهم الله تعالى بان يظهروا من انفسهم الجد والقوة وهذا الخطاب لهم
ولجميع الغزاة الى يوم القيامة ثم قال ان تكونوا تالمون فان تكونوا تالمون فان عكرمة الالم الوجع وكذلك وقال الضحاك والسدي يعني ان اصابكم الوجع والجراحات
في الحرب فانهم يالمون كما تالمون يعني اصابهم الوجع مثل ما اصابكم ولكم رجاء يعني ذلك المشركين ثم قال وترجون من الله ما لا يرجون يعني الثواب
الثواب في الاخرة وكان الله عليما بما كان حكيما بما يكون قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا عليك جبريل يقرا عليك القران بالعدل
والامر والنهي لتحكم بين الناس بما اراك الله يعني بما اعلمك والهمك وبما اوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما يعني لا تكن للسارقين معينا وروى محمد بن
اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته قتادة بن النعمان قال كان بنو ابيرق وكانوا ثلثة بشير وبشر ومبشر وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان شاعرا
وكان منافقا وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب النبي عليه يقول قاله فلان وكان لعمي رفاعة بن زيد حمل على علية طعام وسلاح فسرقه بشير من الليل
واخذ ما فيه من الطعام والسلاح فلما اصبح عمي دعاني وقال اني اغير علينا الليلة فعلت من فعل فقال بشير واخوته نحيف الى رسول الله فاخبرته
ان بشيرا قد سرق من عمي الطعام والسلاح فاما الطعام فلا حاجة لنا واما السلاح فليردوه علينا فجاء قومه وكانوا اهل اللسان والبيان فقالوا
ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل بيت منا يتهمونهم بالسرقة فوقع قولهم الى النبي موقعا فبين الله تعالى خيانتهم فانزل ولا تكن للخائنين خصيما وهو
ابو طعمة وقال الضحاك سرق طعمة بن ابيرق اليهودي درعا للزبير بن العوام فاختصما الى النبي عليه فقال الزبير ولا تكن للخائنين خصيما وقال
مقاتل سرق طعمة بن ابيرق المنافق درعا من يهودي فلما جاء الى بيته القى الدرع في دار رجل من الانصار وانكر فجاء قومه ليبرؤه من السرقة فنزلت هذه الاية
وقال الكلبي سرق طعمة بن ابيرق درعا من جاره يقال له قتادة بن النعمان فوضعه عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين وانكر السرقة فجاء قومه يخاصمون
عنه فنزلت هذه الاية ولا تكن للخائنين خصيما ثم قال واستغفر الله اي عن جدالك عن طعمة حين جادلت عنهم ان الله كان غفورا رحيما

ولا تجادل قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يقول ولا تخاصم عن الذين يضرون بانفسهم بالسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما يعني خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله يقول لا يخفى مكان الدرع على الله
وهو معهم اي رقيب حفيظ عليهم وتعالى يستخفون يعني يستترون من الناس وهم قوم طعمة ولا يستخفون يعني ولا يقدرون ان يستتروا من الله
وهو معهم عالم بهم وبخيانتهم ثم قال اذ يبيتون يعني يؤلفون ويغيرون ما لا يرضى من القول يقول ما لم يرضوا لانفسهم من القول وهم سرقوا
وتعالى ما لا يرضى الله ولا يحبه ثم قال وكان الله بما يعملون محيطا يعني عالما بهم وبخيانتهم ثم اقبل على قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء يقول انتم
يا هؤلاء ولا جادلتم اي خاصمتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا يعني كفيلا وتعالى خصيما وقال
الضحاك لما اراد النبي عليه السلام ان يقطع على طعمة وكان طعمة مطاعا في اليهود فجاء اليهود شاكين في السلاح وهو بين الجلحة وجادلوا عنه فنزلت
ها انتم هؤلاء جادلتم الاية ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه قال الضحاك نزلت في شان الوحشي قاتل حمزة اشرك بالله وقتل حمزة ثم
جاء الى رسول الله فقال اني لنادم فهل لي من توبة فنزل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال الكلبي نزل في شان طعمة ومن يعمل سوءا برقة الدرع
او يظلم نفسه برميه غيره وجحوده ثم يستغفر الله اي يتوب الى الله يجد الله غفورا اي متجاوزا رحيما لمن اتى من الشرك وروي عن علي بن ابي طالب انه قال
كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله نفعني الله تعالى بما شاء واذا سمعته من غيره حلفته وحدثني ابو بكر الصديق وابو بكر ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضا و
يصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له ثم قرا هذه الاية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية قوله تعالى ومن يكسب اثما يعني اشرك بالله فانما يكسبه
على نفسه يعني يضر بنفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما يعني عملا بالمعصية ثم يرم به بريئا قال مقاتل هو طعمة حيث رمى بالدرع
زيد بن السمين وانكر به وهو قوله ثم يرم بريئا وقال الضحاك يعني به المنافقين حيث قالوا في عائشة قولا عظيما فقال ومن يكسب خطيئة او اثما
بالمعاصي ثم يرم به بريئا يعني عائشة وصفوان وقد احتملوا بهتانا يعني فقد قال كذبا واثما مبينا ذنبا ظاهرا قوله عز وجل ولولا فضل الله
عليك ورحمته يعني ولولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي لهمت طائفة يعني جماعة ان يضلوك اي يخطئوك في الحكم وما يضلون الا انفسهم يعني
وما يوجب وبال ذلك الا على انفسهم وما يضرونك من شيء فانما يضرون بانفسهم قال الضحاك في وفد ثقيف قدموا على رسول الله قالوا جئناك
لنبايعك على ان تكسر اصنامنا ولا تعشرنا فلم يجبهم رسول الله فنزل اذ همت طائفة منهم ان يضلوك قال الكلبي يعني قوم طعمة ثم قال وانزل
عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء والمواعظ وعلمك بالوحي ما لم تكن تعلم قبل الوحي وكان فضل الله عليك يعني بالنبوة عظيما قوله
لا خير في كثير من نجواهم وهو ما يتناجون فيما بينهم وتعالى في كثير من احاديثهم وهم وفد ثقيف او قوم طعمة ثم قال الا من امر بصدقة يقول
الا نجوى من امر بصدقة او معروف يعني القرض كقوله فليأكل بالمعروف وقال المعروف القول المعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس يعني يؤلف
فيما بين اثنين ليصلح بينهما ومن يفعل ذلك يعني الفعل ذكره ابتغاء مرضاة الله يعني طلب مرضاة الله فسوف نؤتيه قرا حمزة وابو عمرو بالياء وقرا
الباقون بالنون نؤتيه يعني في الاخرة اجرا عظيما قوله عز وجل ومن يشاقق الرسول يقول يخالف في التوحيد من بعد ما تبين له الهدى
يعني التوحيد ويتبع غير سبيل المؤمنين يعني يتبع دينا غير دين المؤمنين وتعالى يتبع طريقا ومذهبا غير طريق المؤمنين وقال الضحاك قدم نفر من قريش
المدينة واسلموا ثم انقلبوا الى مكة مرتدين فنزلت هذه الاية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى يعني دين الاسلام ويتبع غير دين المؤمنين
نوله ما تولى يعني نكله الى الاصنام يوم القيامة وهم لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا ينجيهم من عذاب الله تعالى وقال مقاتل نوله ما تولى يعني نتركه و
ما اختار لنفسه وقال الكلبي نوله ما تولى يعني نوله الى ما تولى في الاخرة ما تولى في الدنيا قرا حمزة وعاصم وابو عمرو نوله ونصله وقرا الباقون بالكسر وهذا

قال الضحاك لما سرق الدرع اخذه
فجعله في بيته وجعل الدرع
تحت التراب فنزل يستخفون
من الناس بالتراب ولا يستخفون
من الله

يقول ومن يخاصم الله
عنهم

وحدثني ابو بكر
قال قال رسول الله
ما من عبد يذنب ذنبا
ثم

النجوى هو الكلام السر

يعني في الاخرة اجرا
عظيما

من بعد ما تبين له التوحيد

وفي الاية دليل ان الاجماع حجة
ان من خالف الاجماع
فقد خالف سبيل
المؤمنين

كما قال في بعض الحكماء من اراد ان يعلم كيف يعامل معه في الآخرة فلينظر كيف يعامل هو في الدنيا وقال الكلبي نزلت الآية في شأن طعمة لما ظهر حاله في سرقة الدرع
الى مكة وارتد فنقب مكة حائطا لرجل فسقط حجر فبقي في الثقب حتى وجد على حاله فاخرجوه من مكة فخرج الى الشام فسرق بعض اموال القافلة فلحق
وقتل فنزل فيه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ثم قال الله تعالى لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك قال الضحاك وذلك ان شيخا من الاعراب
جاء الى رسول الله فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا مذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم
اواقع المحارم جراءة على الله وما كانت لي ولا في نادمة تائب مستغفر فما حالي عند الله تعالى فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقال تعالى في شأن الوحشي وقد ذكرناه من قبل ثم الله تعالى ذم الكفار وبين جهالتهم فقال ان يدعون من دونه الا اناثا تقول ما يعبدون من دون الله
الا اصناما اموات وهذا قول ابن عباس وعن الحسن الاناث الشيء الميت الذي ليس فيه روح وقال السدي سميتموها اناثا اللات والعزى ثم
قال ان يدعون من دونه الا شيطانا وذلك ان الشيطان كان يدخل في الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه الشيطان وقال
ابليس ان لهم عبادة الاصنام فاذا عبدوا باذنه فكانهم عبدوا الشيطان ثم قال مريدا اي عاتيا متمردا قد برد وقاسى والمارد
العاتي وقال كل فاسد مفسد يكون مريدا يعني يكون فاسدا بنفسه ويفسد غيره قوله تعالى لعنه الله يعني طرده الله من رحمته وهو ابليس
حين لم يسجد لآدم فلما لعنه قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما وقال مقاتل يعني من كل الف واحد في الجنة وسائرهم
في النار فهذا النصيب مفروض ثم قال ولاضلنهم يعني عن الهدى ودين الحق ولامنينهم يعني لاغرنهم بالباطل انه لا جنة ولا نار ولا
بعث ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام وهي البحيرة وذلك ان الجاهلية كانوا يشقون آذان الانعام ويسمونها بحيرة وذكر قصتهم في
سورة المائدة ثم قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال عكرمة هو الخصاء وهكذا روي عن ابن عباس وانس بن مالك وروي عن
سعيد بن جبير والزهري ودين الله وهكذا قال الضحاك ومجاهد وقيل لمجاهد ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال قاتله الله وهو يعلم انه غير الخصاء
فبلغ ذلك عكرمة فقال هو فطرة الله فقال الزجاج ان الله تبارك وتعالى خلق الانعام ليركبوها ويحرثوا على اغنامهم وخلق الشمس والقمر والحيوان
مسخرة للناس ليجعلوها آلهة يعبدونها فقد غير خلق الله قال الله تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا يعني يعبد الشيطان ويطيع من دون الله يعني ترك
امر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا يعني ضلالا مبينا عن الحق قوله تعالى يعدهم يعني الشيطان يخوفهم بالفقر حتى لا يصلوا رحما
ولا ينفقوا في خير ويمنيهم يعني ويخبرهم بالباطل لا ثواب لهم في ذلك العمل وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني باطلا قوله تعالى اولئك
ماواهم جهنم يعني الذين يطيعون الشيطان مصيرهم الى جهنم ولا يجدون عنها محيصا يعني مفرا ومهربا قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعني صدقوا بالله ورسوله والفرائض وادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم سندخلهم جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار
وهي اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا يعني مطمئنين فيها لا يتغير بهم الحال وهذا وعد من الله
ثم قال وعد الله حقا يعني صدقا وكانا انجز لهم ما وعدهم في الجنة ومن اصدق من الله قيلا يعني قولا ووعدا قوله عز وجل ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب وذلك ان اهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال المؤمنون انا اذا اسلمنا لا يضرنا الذنوب فنزل ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب يقول ليس لكم يا معشر المسلمين ما تمنيتم ولا لاهل الكتاب ما تمنوا ثم قال من يعمل سوءا يجز به يعني من يعمل معصية دون الشرك
يعاقب وقال الزجاج معناه ليس ثواب الله بامانيكم ولا امانيهم ولا امانيهم اهل الكتاب وقد جرى ما يدل على اضمار الثواب وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي انما
يدخل الجنة من آمن وعمل صالحا ليس كما تمنيتم من عمل سوءا يجز به اي لا ينفع تمنيه وقال لما نزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين وقال

ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الاية يا رسول الله فقال النبي عليه السلام غفر الله لك يصيبك اللاواء قال حدثنا الحسن بن احمد قال حدثنا ابو
العباس قال حدثنا الحسن بن صباح قال حدثنا عبد الوهاب الخفاف عن زياد عن علي بن زيد عن مجاهد قال مر ابن عمر على ابن الزبير وهو
مصلوب فنظر اليه فقال يغفر الله لك ثلاثا والله ما علمتك الا كنت صواما قواما وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان
لا يعذبك الله بعد هذا ثم التفت فقال سمعت ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وروى محمد بن قيس عن ابي هريرة
قال لما نزلت هذه الاية ومن يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك الى النبي عليه السلام فقال قاربوا وسددوا فكل ما يصيب المؤمن كفارة
حتى الشوكة تشاكه والنكبة تنكبه وقال الضحاك السوء الكفر وقال مجاهد قالت قريش لن نبعث ولن نعذب فنزلت ليس بامانيكم يعني كفار
قريش ولا امانيّ اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به يعني يعاقب به ثم قال ولا يجد له من دون الله يعني الكافر نصيرا اي لا يجد لنفسه من
دون الله اي من عذاب الله وليا يمنع ولا ينفع من العذاب ثم قال ومن يعمل من الصالحات يعني يؤدي الفرائض وينتهي عن المحارم من
ذكر او انثى من رجل او امرأة وهو مؤمن يعني مصدقا بالثواب والعقاب فاولئك يدخلون الجنة لا شك فيها ولا يظلمون اي لا ينقصون
من ثواب اعمالهم نقيرا وهو النقرة التي تكون على ظهر النواة قرأ ابو عمرو وابن كثير فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء ونصب الخاء على معنى
فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بنصب الياء ثم فضل دين الاسلام على سائر الاديان فقال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
يعني اخلص دينه وهو محسن في عمله ويقال وهو موحد واتبع ملة ابرهيم حنيفا يعني مستقيما ويقال مائلا الى دين الاسلام ثم قال
واتخذ الله ابرهيم خليلا وذلك ان ابرهيم كان يوسع الطعام على الضعفاء فاحتاج في بعض الاوقات الى الطعام فبعث غلمانه
مع الجمال الى الخليل ليأتوا له بمصر ليقرضه شيئا من الطعام فيرد عليه اذا ادرك انزاله فلما انتهوا اليه قال اني اخاف ان احتاج اليه قبل ادراك
الانزال فلم يدفع اليهم فرجعوا اليه واستحيى الغلمان ان يدخلوا في قرية ابرهيم والناس ينظرون اليهم ولم يكن معهم شيء فجعلوا الرمل في الجوالق
وحملوها على الجمال وجاءوا الى منزل ابرهيم والقوا الاحمال وتفرقوا وجاء منهم الى ابرهيم واخبره بالقصة فاغتم لذلك ودخل ونام فرجعت
جواريه ونظرن الى الاحمال فاذا في الجوالق دقيق فرفعن منها وجعلن يخبزن اذا استيقظ ابرهيم وخرج من اين هذا الدقيق فقلن
من عند خليل المصري فقال ابرهيم ليس هذا من عند خليلي المصري ولكنه من عند خليلي السماء ثم قال واتخذ الله ابرهيم خليلا بذلك ويقال
لما دخلت عليه الملائكة شبه الادميين وجاءهم بعجل سمين فلم يأكلوا منه وقالوا لا نأكل شيئا بغير ثمن فقال لهم اعطوا ثمنه وكلوا فقالوا وما ثمنه
قال ان تقولوا في اوله بسم الله وفي آخره الحمد لله فقالوا فيما بينهم حق على الله ان يتخذه خليلا ويقال انه اضاف رؤساء الكفار واهدى اليهم هدايا
واحسن اليهم فقالوا له ما حاجتك فقال حاجتي ان تسجدوا لله سجدة فسجدوا فدعا الله تعالى فقال اني خلت ما امكنني فاغفر لما انت اهل لذلك
فوفقهم الله تعالى للاسلام واتخذه خليلا بذلك وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله انه قال اتخذ الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام
وصلوته بالليل والناس نيام قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده وفي حكمه وملكه وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه به
وقوله عز وجل ويستفتونك في النساء يعني يسألونك عن ميراث النساء نزلت في ام كحة التي ذكرنا في اول السورة قل الله يفتيكم فيهن يعني يبين لكم ما
لهن من الميراث وما يتلى عليكم يعني كتاب الله يفتيكم بذلك في يتامى النساء يعني ميراث يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن من الميراث وترغبون يعني وتزهدون ان تنكحوهن لدمامتهن وروى معمر عن ابرهيم قال كان الرجل عنده اليتيمة ولها مال فكره ان
يتزوجها من اجل دمامتها ويكره ان يزوجها من غيره من اجل مالها ان يتزوجها وروى عروة عن عائشة قالت كانت يتيمة في حجر رجل فاراد ان

ان يتزوجها ولم يكن صداق نسائها فامروا بالكمال الصداق وقال مجاهد كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان شيئا ويقولون
لا يعطون فنزل الله لهم الميراث وامر اليتيم بالقسط ثم قال والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط
تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما مجازيكم وفي هذه الاية دليل ان ما سوى الاب والجد اذا زوج
اليتيمة جاز وفيها انه اذا زوج من نفسه جاز اذا كانت غير ذات رحم محرم منه قوله عز وجل وان امراة خافت يعني علمت من بعلها
يعني من زوجها نشوزا اي عصيانا في الامر او اعراضا عنها وترك مجادثتها نزلت في رافع بن خديج تزوج امراة اشب من امراته خولة بنت
محمد بن مسلمة وفي رواية الكلبي نزلت في ابنة محمد بن مسلمة وفي زوجها السعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما ادبرت وعلاها الكبر وتزوج
عليها شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله فشكت اليه فنزلت وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا يعني
ترك مجامعتها او اعراضا يعني تعرض بوجهه عنها وتقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما يعني لا اثم على الزوج والمراة ان يصلحا بينهما
قرا اهل الكوفة وعاصم والكسائي ان يصلحا بينهما وهو من الصلح وقرا الباقون يصالحا بينهما بالالف وتشديد الصاد لان اصله يتصالحا
فادغم التاء في الصاد واقيم التشديد مقامه ثم قال والصلح خير يعني الصلح خير من الفرقة وقال الصلح خير من النشوز وقال
الصلح خير من الخصومة والخلاف وروى بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا قال تقول لامراته انت كبيرة فانا اريد
ان استبدل بك شابة فتقول علي وادك ولا اقسم لك من نفسي شيئا فرضيت بذلك فهذا الصلح بينهما قال وهذا قول ابي السنابل بن بعكك حين جرت
بينهما هذه الصلاح ثم صارت عامة في جواز الصلح فيما بين الناس لقوله تعالى والصلح خير ثم قال واحضرت الانفس الشح تقول حملها على الشح
نصيبها وقال شحت المراة بنصيبها من زوجها ان تدعه للاخرى وشح الرجل بنصيبه من الاخرى وقال مقاتل طمعت وحرصت بحقها الى ان ترضاه
ثم قال وان تحسنوا يعني تحسنوا اليهن وتتقوا الميل والجور فان الله كان بما تعملون خبيرا في الاحسان والجور قوله تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا يقول لن تقدروا وان تسووا بين النساء في الحب من الشابة والكبيرة ولو حرصتم اي ولو جهدتم ولكن اعدلوا
في القسم والنفقة فلا تميلوا كل الميل بالنفقة والقسمة الى الشابة فتذروها كالمعلقة يعني غير متزوجة لا ايما ولا ذات بعل وروى ابو هريرة
عن النبي عليه السلام انه قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وفي رواية فهي واحد شقيه ساقط وروى ابو ايوب عن لوط بن طلاق
قال كان النبي عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال
وان تصلحوا يعني بينهما بالسوية وتتقوا يعني الجور والميل فان الله كان غفورا رحيما حيث رخص لكم في الصلح قوله تعالى وان يتفرقا
يعني الزوج والمراة يغن الله كلا من سعته يعني من رزقه وقال مجاهد يعني الطلاق وروى عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر
فامره بالنكاح فذهب الرجل وتزوج ثم جاء اليه فشكى اليه الفقر فامره بالطلاق فسئل عن ذلك فقال امرته بالنكاح فقلت لعله من
اهل هذه الاية ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فلما لم يكن من اهل تلك الاية فلعله من اهل هذه الاية وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وروى ابي بن كعب انه كان يقرا فهذروها كانها مسجونة ثم قال وكان الله واسعا يعني واسع الفضل حكيما حكم بفرقتهما وتسويتهما
قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين يعني امرنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية والانجيل واياكم
يعني امرناكم يا امة محمد في كتابكم ان اتقوا الله فيما اوصاكم به في كتابكم التوحيد بعد التوحيد والشرائع ولن تكفروا يعني تجحدوا بما اوصاكم
بوحدانية الله تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض يعني هو غني من عبادكم وكان الله غنيا عن ايمان الخلق وطاعتهم حميدا اي محمودا في افعاله

75

قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض يعني كلهم عبيده واماءه وتعالى هذا موصول بالاول وكان الله غنيا حميدا في افعاله لان له ما في
السموات وما في الارض وهو رازقهم والمدبر في امرهم ثم قال وكفى بالله وكيلا يعني حفيظا ورقيبا ثم ذكر التهديد لمن رجع عن عبادته
فقال وان يشا يذهبكم يعني يهلككم اذا عصيتموه ويات باخرين يعني يخلق خلقا غيركم من هو اطوع لله تعالى منكم وهذا كما قال في اية اخرى وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثم قال وكان الله على ذلك قديرا ان يذهبكم ويات بغيركم وتعالى في هذه الاية
تخويف وتنبيه لجميع من كانت له ولاية او امارة او رياسة فلا يجور في رعيته وكان عالما فلا يهمل تعليمه ولا تربيته ولا ينصح الناس لئلا يذهبه ويات
بغيره قوله تعالى من كان ثواب الدنيا يعني من كان يطلب الدنيا بعمله الذي يعمله ولا يريد به وجه الله تعالى فليطلب الاخرة فعند الله ثواب الدنيا
في الاخرة وهو الجنة وتعالى في اية اخرى فكانه يقول من كان يريد ثواب الدنيا نوتيه منها ومن يريد ثواب الاخرة نؤته منها فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وقال الزجاج كان المشركون مقرين بان الله تعالى خالقهم وانه يعطيهم خير الدنيا فاخبر الله تعالى ان خير الدنيا والاخرة اليه وروي في بعض
الاخبار ان في جهنم وادي يتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين ثم قال وكان الله سميعا بصيرا يعني عالما بنية كل واحد وروي سهل
بن سعد عن النبي عليه انه قال نية المومن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله يقول كونوا قوامين بالعدل واقيموا الشهادة لله بالعدل ومعناه قولوا الحق ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين واذا
كانت عندكم شهادة فادوا الشهادة ولو كانت الشهادة على الوالدين ثم قال وان يكن غنيا او فقيرا يعني ادوا الشهادة ولا تكتموها
سواء كان الغني او الفقير فلا تميلوا الى الغني لاجل غناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لاجل فقره وتعالى اشهدوا على الوالدين ان كان غنيا او فقيرا
ثم قال فالله تعالى اولى بهما يعني بالغني والفقير وتعالى اولى بالوالدين وارحم بهما ان كان غنيين او فقيرين ثم قال فلا تتبعوا الهوى
يعني لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما اشهدتم عليه ثم قال ان تعدلوا يعني ان الله تعالى اولى بهما لو تعدلوا على وجه التقديم وتعالى فلا تتبعوا
الهوى ان لا تعدلوا وقال مقاتل فلا تتبعوا الهوى اي القراءة واتقوا الله تعدلوا عن الحق الى الهوى ثم قال وان تلووا او تعرضوا يعني تحرفوا
الشهادة وتلجلجوا بها لسانكم فلا تقيموها على وجهه لتبطلوا بها الشهادة او تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها عند الحاكم فاجرمه وان عاموا ان تلووا
بواو واحدة من الولاية يعني اقيموا الشهادة وقرا الباقون بواوين من التحريف فان الله كان بما تعملون من كتمان الشهادة واقامتها خبيرا يعني عالما
وهذا تهديد للشاهد لكي لا يقصر في اداء الشهادة ولا يكتموا الشهادة وقال النبي عليه السلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقم شهادته على من كانت
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يجحد بحق هو عليه وليوده ولا يلجيه الى السلطان والخصومة قال النبي عليه السلام اكرم الشهود فان الله تعالى
يستخرج بها الحقوق ويدفع بهم الظلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله قال الضحاك يعني احبار اهل الكتابين الذين امنوا بموسى
وعيسى امنوا بالله ورسوله اي بمحمد عليه السلام وبكتابه القرآن وبكل كتاب كان من قبل ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل وتعالى يا ايها الذين امنوا خاطبه جميع المومنين امنوا بالله يعني اثبتوا على الايمان وتعالى يا ايها الذين
امنوا يوم الميثاق امنوا بالله وتعالى نزل في اهل الكتاب لانه علم انهم كانوا يقولون نحن مومنون فقال لهم يا ايها الذين امنوا يعني بزعمهم
كما قال في اية اخرى ذق انك انت العزيز الكريم يعني بزعمه قرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي والكتاب الذي نزل بنصب النون والراء والكتاب
الذي انزل بنصب الالف وقرا الباقون نزل بضم النون وانزل بضم الالف على فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ومن يكفر بالله وملائكته يعني من يجحد
بوحدانية الله تعالى ورسله واليوم الاخر يعني البعث فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا قوله عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا وقال

قال مقاتل يعني امنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا من بعد موسى ثم امنوا بعيسى وبالانجيل ثم كفروا من بعده ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام وبالقرآن
وقال ابن الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعيسى ثم امنوا بمحمد عليه السلام قبل ان يبعث ثم كفروا به من بعد ما بعث ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم وقال
في رواية الكلبي امنوا بموسى ثم كفروا به بعده ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام وقال في رواية الضحاك نزل في شان ابي
عامر الراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار بامر النبي ثم كفر ثم امن ثم كفر ثم مات على كفره وقال النخعي يجوز ان يكون محاربا امن ثم كفر ثم امن ثم كفر
ويجوز ان يكون منافقا اظهر الايمان وابطن الكفر ثم امن ثم كفر ثم ازدادوا كفرا باقامته فان قيل ان الله لا يغفر من كفر مرة واحدة فاين الفائدة
في قوله امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا قيل له ان الكافر اذا اسلم فقد غفر له ما قد سلف من ذنبه فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول فهو
يطالب بجميع ما فعل في كفره الاول فذلك قوله لم يكن الله ليغفر لهم اذا ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا يعني لا يوفقهم طريقا قوله تعالى
بشر المنافقين وذلك انه لما نزل قوله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال المؤمنون هنيئا لك فما لنا فنزل بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
وقال المنافقون فما لنا فنزلت هذه الاية بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني في الاخرة ثم نعت المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين يعني اليهود والنصارى في العون والنصرة من دون المؤمنين ثم عيرهم بذلك فقال ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون عندهم المنعة والظفر
على محمد واصحابه واللام في العزة للتمكين والغلبة كما قال من عز بز يعني من غلب سلب وقال عز الشيء يعني اذا اشتد وجوده ثم ذكر انه لا نصرة لهم من الكفار وانما
النصر من الله فقال فان العزة لله جميعا يعني الظفر والنصرة كله من الله تعالى وهذا كما روي قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ثم قال وقد نزل
عليكم في الكتاب وذلك ان المشركين بمكة كانوا يستهزئون بالقرآن فنهى الله المسلمين عن القعود معهم وهو قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم الى قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين فامتنع المسلمون عن الجلوس معهم فلما قدموا المدينة كانوا يجلسون مع اليهود و
المنافقين وكانوا يستهزئون بالقرآن فنزلت هذه الاية وقد نزل عليكم في الكتاب يعني في سورة الانعام بمكة اذا سمعتم ايات الله يكفر بها يعني يجحد
بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني حتى ياخذوا في كلام اخر ثم قال انكم اذا مثلهم يعني جلستم معهم كنتم في الوزر
وفي هذه الاية دليل ان من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم فيكون معهم في الوزر سواء وسعه ان ينكر عليهم اذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها فان لم يقدر
النكير عليهم يسعه ان يقوم عنهم حتى لا يكون من اهل هذه الاية وروى جويبر عن الضحاك قال دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم
يوم القيامة قرا عاصم وقد نزل عليكم بنصب النون والزاء وقرا الباقون نزل بضم النون على فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا يعني ان جاروا على كفرهم ونفاقهم فبدا بالمنافقين لانهم شر من الكفار وجعل ماويهم النار جميعا وفي رواية الكلبي قوله فلا
تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره نسخ بقوله عز وجل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وقال عامة المفسرين ان هذه محكمة وليست
بمنسوخة ثم اخبر عن المنافقين الذين يتربصون بكم يعني ينتظرون بكم الدوائر وهو تغيير الحال عليكم فان كان لكم فتح من الله يعني النصرة والغلبة على العدو
قالوا الم نكن معكم يعني فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني الظفر والغلبة على المؤمنين قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم يعني الم نخبركم بعورة
المسلمين ونطلعكم على سرهم ونخبركم عن حالهم وقال الم نستحوذ يعني الم نغلب عليكم بالموالات لكم والاستحواذ الاستيلاء على شيء كقوله استحوذ عليهم
الشيطان ثم قال ونمنعكم من المؤمنين يعني نحاول المؤمنين عنكم ونجنبهم قال الله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين المؤمنين والمنافقين
والكفار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يعني الحجة وقال دولة واحدة لا تدوم دولتهم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سيل ابن
الله تعالى يقول ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يسلطون علينا ويقتلوننا فقال لا يسلط الكافر على المؤمن في الاخرة يوم القيامة بين

يغلبوننا

ونمنعكم

حال المنافقين وخداعهم فقال انّ المنافقين يخادعون الله يظنون انهم يخادعون الله وهو خادعهم يعني مجازيهم جزاء خداعهم وهو انهم يعطون
مع المؤمنين على الصراط يوم القيامة ثم يسلبهم النور ويقومون في ظلمتهم ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يعني متثاقلين
يراءون الناس يعني لا يرونها حقا ويصلون مراءاة للناس وسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا ويقبل
منهم ولكن لم يريدوا به وجه الله تعالى قوله عز وجل مذبذبين بين ذلك يعني متردّدين ويقال مختلفين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
يعني ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل يعني من يخذله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني مخرجا قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا قال مقاتل الذين آمنوا بزعمهم وهم المنافقون لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين يا ايها الذين آمنوا في الظاهر واسروا
النفاق يعني المؤمنين المخلصين كانت بينهم وبين اليهود صداقة وكانوا يأتونهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ثم قال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا يعني حجة بينة في الآخرة ثم بيّن ما اوعد المنافقين
في الآخرة فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار المنافق في اللغة استفاعة من نافقا اليربوع ويكون لليربوع جحران احدهما نافقا
والآخر قاصعا فيظهر بعضه في احدهما ويخرج من الآخر ولهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويخرج من الاسلام الى الكفر
قرأ اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم الدرك الاسفل بجزم الراء وقرأ الباقون بالنصب وهما لغتان الدرك والدرك وهما عتبتان
ادراك وهي المنازل بعضها اسفل من بعض فاعد للمنافقين الدرك الاسفل وهي الهاوية ثم قال ولن تجد لهم نصيرا يعني مانعا
يمنعهم من العذاب قوله الا الذين تابوا يعني من النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله يعني تمسكوا بدين الله وتوحيده
واخلصوا دينهم لله يعني توحيدهم لله بالاخلاص فان فعلوا ذلك فاولئك مع المؤمنين يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما على
المسلمين ثم قال وسوف يؤت الله يعني يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الآخرة وفي هذه الآية دليل ان المنافقين هم شر
خلق الله لانه اعدّ لهم الدرك الاسفل من النار ثم استثنى لهم اربعة اشياء التوبة والاصلاح والاعتصام والاخلاص ثم قال بعد ذلك
هذا كله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل منهم المؤمنين ثم قال وسوف يؤتي الله المؤمنين ولم يقل سوف يؤتيهم الله تعظيما لهم واعراضا عنهم
والمنافقون هم الزنادقة والقرامطة الذين هم من المؤمنين بظاهرهم الاسلام واذا اجتمعوا فيما بينهم يستهزؤن ويسخرون بالاسلام واهله فهم من
اهل هذه الآية وما يهم الهاوية قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم يعني ما يصنع بعذابكم ان شكرتم يعني لو آمنتم بالله تعالى ووحدتموه و
يقال معناه ما حاجته الى تعذيبكم لو كنتم موحدين شاكرين له ثم قال وآمنتم به وصدقتم رسله وكان الله شاكرا عليما يعني شاكرا للقليل
من اعمالكم عليما باعمالكم وثوابكم ويقال شاكرا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بما في صدوركم ويقال عليما لمن شكر وآمن فلا يعذبه شاكرا لامر ما قوله
عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول يعني لا يحب ان يذكر بالقول القبيح احد من الناس الا من ظلم فانتصر من القول لمثل ما ظلم فلا حرج عليه
نزلت في شأن ابي بكر الصديق رضي الله عنه شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم ردّ عليه ويقال الا من ظلم فيدعو الله تعالى على ظالمه ويقال الفرّاء الا من ظلم يعني
والا من ظلم وقال السدي يقول من ظلم فانتصر لمثل ما ظلم فليس عليه جناح وقال الضحاك لا يحب الله الجهر بالسوء يعني لا يحب لكم ان تنزلوا برجل فاذا
ارتحلتم عنه تذمّون طعامه الا رجلا نزلتم به النزول عليه عند حاجتكم فيضيفكم وقال مجاهد هو في الضيافة اذا دخل الرجل المسافر الى القوم يريد
ان ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد رخص له ان يذكر عنهم ويقول فيهم ويقال يشبه مثل ما به مالم يكن فيه حدا وكلمة لا تصلح ولو لم يقل كان افضل
وقرأ بعضهم الا من ظلم متصلا بما يفعل الله بعذابكم الا من ظلم يعني من اشرك وهو شاكر من التوراة ثم قال وكان الله سميعا عليما يعني سميعا لدعاء

المظلوم عليها بعقوبة الظالم ثم اخبر عن التجاوز انه خير من الانتصار فقال ان تبدوا خيرا او تخفوه يعني تظهروا حسنة او تخفوه
يعني الحسنة او تعفوا عن سوء يعني تتجاوزوا عن ظالمه ولا تجهروا بالسوء عنه فهو خير وافضل لان الله تعالى قادر على عباده فيعفوا عنهم وهو
قوله فان الله كان عفوا قديرا يعني لم يزل الله تعالى قادرا على العقوبة لكم فيعفو عنكم قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله قال
ابن عباس نزلت الاية في اهل الكتاب يؤمنون بموسى او بعيسى ويكفرون بغيرهما وهو قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يعني يريدون
ان ياخذوا دينا لم يامر به الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض اي بموسى وعزير والتورية ونكفر ببعض محمد وعيسى والانجيل والقرآن ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بين اليهودية والاسلام اولئك هم الكافرون حقا حين كفروا ببعض الرسل واعتدوا بالكافرين عذابا مهينا يهانون
فيه قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله يعني اقروا بوحدانية الله تعالى وصدقوا بجميع الرسل ولم يفرقوا بين احد منهم بالايمان والتصديق يعني لم يكفروا
ولم يجحدوا باحد من الانبياء والرسل ويصدقون بجميع الكتب اولئك يعني اهل هذه الصفة سوف يؤتيهم اجورهم يعني يعطيهم ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا
لذنوبهم رحيما لمن كان منهم في الشرك فراعاهم في ورواية حفص سوف نؤتيهم بالياء وقرا الباقون بالنون قوله عز وجل يسئلك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء يعني جملة واحدة كما جاء به موسى وقال الكعبي بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء واصحابهما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا
كتابا تحمله الملائكة الينا فنقرأه قال الله تعالى لمحمد عليه فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة يعني ارنا هؤلاء من اصل اولئك القوم الذين قالوا
لموسى ارنا الله جهرة يعني عيانا وهم القوم الذين سار مع موسى الى طور سيناء فاخذتهم الصاعقة يعني احرقتهم النار بظلمهم يعني بقولهم وسوالهم
ثم اتخذوا العجل يعني ومع ذلك قد عبدوا العجل وقوم موسى في حال غيبته من بعد ما جاءتهم البينات يعني جاءهم موسى بالايات والعلامات فعفونا عن ذلك
كله ولم نستاصلهم واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة وهو اليد والعصى قوله تعالى ورفعنا اي قلعنا فوقهم الطور بميثاقهم
يعني باخذ العهد بما في التورية حين ابوا ان يقبلوا الشرائع وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني اريحا منحنية اصلابهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
يعني لا تستحلوا اخذ السمك في يوم السبت قرا نافع في رواية ورش لا تعدوا بتشديد الدال لان اصله لا تعتدوا فادغم التاء في الدال واقيم
التشديد مقامه وقرا الباقون لا تعدوا بالتخفيف من عدا يعدو اعتدوا اثم قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني قولا وثيقا
شديدا في التورية يعني تركوا هذه الاشياء كلها ونقضوا الميثاق قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم ولم يذكر في الاية جوابه والجواب فيه مضمر
فكانه قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق فبنقضهم الميثاق لعنهم الله تعالى وحذفهم ثم قال وقتلهم الانبياء بغير حق يعني بغير
جرم وقوله عز وجل وقولهم قلوبنا غلف يعني ذا غلاف فلا نفقه حديثك وقرا بضم اللام وهو جمع الغلاف يعني قلوبنا اوعية
لكل علم ولا نفقه حديثك قال الله عز وجل بل طبع الله عليها يعني ختم على قلوبهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا القليل منهم وقال
لا يؤمنون الا بالقليل لانهم امنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مقاتل يعني ما اقل ما يؤمنون يقول بانهم لا يؤمنون البتة قوله تعالى وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما وذلك ان مريم كانت متعبدة ناسكة اصطفاها الله تعالى بولد بغير اب فعيرها اليهود واتهموها وقذفوها بيوسف
بن ماثان وكان خادم بيت المقدس وقال كان ابن ماثان فانزل الله تعالى كذبا بقولهم وبين بهتانهم فقال وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني
لعنهم الله وحذفهم بذلك وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله انهم لم يقولوا انا قتلنا المسيح رسول الله ولكن قالوا انا قتلنا المسيح فاخبر
الله تعالى انه رسوله وهو قول عز وجل لا قول اليهود وقول اليهود انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم قال الله تعالى رسول الله يعني لا الذي هو رسول الله وذلك
ان اليهود لما اجتمعوا على قتله هرب منهم ودخل في بيت فامر اليهود رجلا فدخل البيت فقال له يهوذا وقال ططيانوس فجاء جبريل ورفع عيسى الى السماء فلما

دخل الرجل البيت لم يجده فالقى الله تعالى شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا هو عيسى فاين صاحبنا وان
كان هذا صاحبنا فاين عيسى فاختلفوا فيما بينهم فانزل الله تعالى اكذبا بقولهم فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني القى شبه عيسى
على غيره فقتلوه وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مريب اي من قتله عالم به من علم يعني لم يكن عندهم علم يقين انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
يعني قالوا قولا بالظن وما قتلوه يقينا يعني لم يستيقنوا بالقتل وقال وما قتلوه يقينا يعني انهم لن يقتلوه بل رفعه الله قال مقاتل رفعه الله
الى السماء في شهر رمضان ليلة القدر وقال الضحاك رفعه في يوم عاشوراء بين الصلاتين ثم قال وكان الله عزيزا يعني منيعا حين منع عيسى
من القتل حكيما حين حكم برفعه الى السماء وقوله عز وجل وان من اهل الكتاب يقول وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته وذلك ان
اليهودي اذا حضرته الوفاة وعاين امر الآخرة ضربته الملائكة ويقولون له يا عدو الله اتاك فكذبته وكان للنصراني يا عدو الله اتاك عبد الله ورسوله و
هو عيسى فزعمت انه ابن الله فامن عند ذلك ويقر انه عبد الله ورسوله ولا ينفعه ايمانه في ذلك الوقت ويكون ايمانهم عليهم شهيدا يوم القيامة وروي عن
مجاهد انه قال ما من اهل الكتاب الا ليؤمن بعيسى قبل موته قبل له وان غرق او احترق او اكلته السبع يؤمن بعيسى قال نعم وروي ان الحجاج بن يوسف
سال شهر بن حوشب عن هذه الآية وقال اني لاوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضربه عنقه وانظر اليه في ذلك الوقت فلا ارى منهم الايمان فقال له شهر
بن حوشب انه حين يعاين امر الآخرة يقر بان عيسى عبد الله ورسوله فيؤمن به ولا ينفعه فقال له الحجاج من اين اخذت هذا قال اخبرني به محمد بن حنفية فقال له
الحجاج اخذت من عين صافية وروي عن سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعني قبل موت عيسى وهكذا قال الحسن قال الفضيل حدثنا حجاج قال حدثنا
ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا يزيد بن زريع عن رجل عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل
موت عيسى والله انه لحي عند الله الآن ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعين وروي عن ابن عباس انه قال يمكث في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا ثم يموت و
يصلي عليه هذه الامة وقال الضحاك يهبط من السماء الى الارض بعد خروج الدجال ويكون هبوطه على صخرة بيت المقدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب
ويهدم البيع والكنائس ولا يبقى على وجه الارض يهودي ولا نصراني الا آمن بالمسيح ودخل في الاسلام ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعني يكون عيسى
عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات يعني بشركهم حرمنا عليهم اشياء كانت حلالا لهم
وكل ذي ظفر وشحوم البقر والغنم احللنا لكم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني بصرفهم كثيرا من الناس عن دين الله على وجه التقديم واخذهم الربوا في
التوراة يعني حرم عليهم الحلالات بكفرهم وبصرفهم الناس عن دينه وباخذهم الربا وقد نهوا عنه يعني نهوا عن اخذ الربا في التوراة واكلهم اموال الناس
بالباطل وهو اخذ الرشوة في الحكم واعتدنا للكافرين عذابا اليما يعني موجعا دائما قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني المبالغين في العلم
الذين ادركوا علم الحقيقة وهم مؤمنو اهل الكتاب وذلك ان اليهود انكروا وقالوا هذه الاشياء كانت حراما في الاصل وانت تحللها ولم يكن حرمها
بظلمنا فنزل لكن الراسخون في العلم منهم يصدقون بما انزل اليك انه هو الحق وقال ان مؤمني اهل الكتاب يعلمون ان الذي انزل اليك من القرآن هو الحق
وانك نبي مبعوث وهو مكتوب عندهم ثم قال والمؤمنون يعني اصحاب محمد عليه السلام يؤمنون بما انزل اليك يعني يصدقون بالقرآن ثم وصفهم فقال والمقيمين
الصلوة قال بعض الجهال ان هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام كان ينبغي ان يكتب والمقيمون فانهم وكتبه المقيمين واحتج بما روي عن عائشة انها
قالت ثلثة احرف في المصحف غلط الكاتب قوله والمقيمين الصلوة وقوله والصابئون والنصارى وقوله ان هذان لساحرين وروي عن عثمان انه نظر في
المصحف اري فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها ولكن هذا بعيد عند اهل العلم والخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عائشة لان اصحاب رسول الله كانوا اعلم بالعربية والقدوة
في الشرائع والاحكام فلا يظن بهم انهم تركوا في كتاب الله تعالى تصحيفا يصلحه غيرهم وهم اخذوه عن رسول الله عليه السلام وقوله والمقيمين الصلوة قال بعضهم

معناه يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة يعني بالنفس المقيمين الصلوة وقال بعضهم لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمين الصلوة يؤمنون بما انزل اليك
ثم قال والمؤتون الزكوة يعني يعطون الزكوة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الآخر يعني المؤمنين بوحدانية الله تعالى وبالبعث بعد الموت ثم قال
فاولئك اي اهل هذه الصفة سنؤتيهم اجرا عظيما يعني يعطيهم الله في الآخرة ثوابا عظيما الجنة فراجعه سيؤتيهم بالياء وقرأ الباقون بالنون قوله
عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح يعني ارسلنا اليك كما ارسلنا الى نوح وقال اوحينا اليك بان تثبت على التوحيد وتامر الناس بالتوحيد
كما اوحينا الى نوح بان تثبت على التوحيد وتدعو الناس الى التوحيد والنبيين من بعده يعني اوحينا اليهم بذلك واوحينا الى ابرهيم واسمعيل وهما ابنا
ابرهيم ويعقوب وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب كانوا اثنا عشر سبطا اوحى الى انبيائهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى ذلك وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا قرأ حمزة زبورا بضم الزاء وقرأ الباقون بالنصب ومعناهما واحد وهو عبارة عن الكتاب
قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل يعني قد سميناهم لك من قبل يعني بمكة ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم نسمهم لك وقد ارسلناك كما ارسلنا
هؤلاء وروي عن كعب الاحبار انه قال الانبياء الفي الف وماتي الف وقال مقاتل كان الانبياء الف الف واربعة وعشرون الفا وروى انس
بن مالك عن رسول الله انه قال بعث على اثر ثمانية آلاف من الانبياء منهم اربعة آلاف من بني اسرائيل قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا احمد بن محمد العاضي قال
حدثنا ابرهيم بن خشيش البصري عن سعد عن ابن اسحق الهذلي عن الحارث الاعور عن ابي ذر قال قلت يا نبي الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون
قال كانت الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر ثم قال وكلم الله موسى تكليما قال بعضهم معناه
انه قد اوحى اليه وانما سماه كلاما على وجه المجاز لا يؤكد لانه لا يقال قال الخاطب قولا فلما اكده بالمصدر نفى عنه المجاز وقال في موضع آخر انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فقد اكده بالتكرار ونفى عنه المجاز وقال في آية اخرى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني الانبياء الذين يكونوا مرسلين فاراهم
المنام او من وراء الحجاب بكلام مثل ما كلم موسى او يرسل رسولا وهو رسالة جبرئيل الى المرسلين ثم قال رسلا مبشرين ومنذرين يعني ارسلناهم رسلا
مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يعني ارسال الرسل لكي لا يقولوا يوم القيامة انك لم ترسل الينا رسولا ولو ان الله تعالى
لم يرسل رسولا لكان ذلك عذرا منه اذ اعطاكم واخذ من خلقه من العقل ما يعرف ولكنه ارسل رسلا فضلا منه ويكون رسالة الحجة عليهم ثم قال وكان الله عزيزا
حكيما عزيزا في جبروته حكيما في رسالة الرسل والانبياء قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس وذلك ان رؤساء اليهود قالوا لرسول الله ما نعلم
ارسل الينا من بعد موسى صفتك ونعتك وبعثك فزعموا انهم لا يعرفونك وكتابهم فانتا بمن يشهد لك بانك نبي مبعوث فنزل لكن الله يشهد يعني لئن لم يشهد احد منهم
فالله تعالى يعظم شهادة من خلقه يشهد لك بانك نبي قال القتبي هذا من الاختصار لانه لما قال انا اوحينا اليك الى نوح قالت المشركون لا نشهد لك
بهذا فمن يشهد لك فنزلت هذه الآية وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك لان انا يجيء بعد نفي شيء فيشهد ذلك بها ثم قال انزله يعني بامره
وعلمه انزل الذي فيه علمه ثم قال والملائكة يشهدون على شهادتك بالذي شهدت انه حق ثم قال وكفى بالله شهيدا اي حافظا فضل من الله بانه انزل عليك
القرآن قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله قد ضلوا اي عن الحق ضلالا بعيدا اي بعيدا عن الحق ثم قال ان الذين كفروا وظلموا
يعني جحدوا وأشركوا لم يكن الله ليغفر لهم يعني ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم طريقا يعني لا يوفقهم لطريق الاسلام الا طريق جهنم يعني يتركهم ويخذلهم في طريق الكفر عقوبة
لكفرهم وجحودهم وهو طريق جهنم ويقال الا الطريق الذي يجرهم الى جهنم وقال الضحاك لا يهديهم طريقا يوم القيامة يعني لا يوفقهم الا طريق جهنم وذلك ان اهل الايمان
يرفع في الموقف طريق يأخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار ثم قال خالدين فيها ابدا يعني دائمين فيها وكان ذلك على الله يسيرا يعني
خلودهم وعذابهم في النار يعني على الله تعالى يعني على الله عز وجل يا ايها الناس قال ابن عباس يعني اهل مكة قد جاءكم الرسول بالحق يعني بشهادة ان لا اله الا الله وتعالى

وعدد الانبياء

78

ببيان الحق وقال الحق يعني العرض والحجة وتعالى جاءكم على وجه المجاز لان رسول الله كان فيهم ولكن معناه قد ظهر فيكم رسول الله كما قال في آية اخرى لقد جاءكم رسول
من انفسكم يعني ظهر فيكم ثم قال من ربكم فآمنوا خيرا لكم يعني صدقوه بوحدانية الله تعالى والقرآن الذي جاءكم به محمد عليه السلام خير لكم من عبادة الاوثان
لان عبادة الاوثان لا تنفعكم شيئا ثم قال وان تكفروا يعني ان تجحدوا بالله تعالى وتجحدوا عليه السلام فان لله ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده واماؤه وكان
الله عليما بخلقه حكيما في امره ثم قال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال الضحاك يعني لا تكذبوا في دينكم وقال بعض اهل اللغة الغلو مجاوزة القدر في الظلم
ويقال الغلو تجاوز حد الحق قال القتبي لا تفرطوا في دينكم فان دين الله بين المقصر والغالي واغلا في القول اذا جاوز المقدار وقال ابن عباس وذلك
ان النصارى يعني صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله وقالت النسطورية هو ابن الله وقالت المرقوسية وهم الملكانية هو ثالث ثلثة وهو
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وقال مقاتل الغلو في الدين ان يقول على الله غير الحق وقال لا تتعدوا في دينكم ثم قال ولا تقولوا على الله الا الحق يعني لا تصفوا
الله تعالى على ما لا يليق بصفاته فان الله واحد لا شريك له ولا ولد له ثم قال انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وهو قوله كن فيكون
ثم قال وروح منه قال ابن عباس في رواية الكلبي يعني امر منه تابع جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت تلك النفخة بطنها ثم وصل الى عيسى بن مريم فتحرك
في بطنها وامه امة الله تعالى ثم قال فآمنوا بالله ورسله يعني صدقوه بوحدانية الله وبما جاءكم الرسل من الله ولا تقولوا ثلثة يعني لا تقولوا ان
الله تعالى ثالث ثلثة ثم قال انتهوا خيرا لكم تقول توبوا الى الله من مقالتكم والتوبة خير لكم من الاصرار على الكفر ثم قال انما الله اله واحد
ثم نزه نفسه عما قال الكفار فقال سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض من الخلق وكفى بالله وكيلا يعني كفيلا ويقال شاهدا ولا شاهد
افضل منه قوله تعالى لن يستنكف المسيح يعني لن يتعظم ولن يأنف ولن يتكبر ويقال لم يحتشم ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران اتوا
رسول الله وناظروه في امر عيسى فقال اي النبي عبد الله ورسوله فقالوا لا يقال هكذا فان عيسى يأنف عن هذا القول فنزل تكذيبا لقولهم لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله يعني كان عيسى من جملة الملائكة المقربون يعني حملة العرش لم يأنفوا عن الاقرار بالعبودية وقال مقاتل الملائكة المقربون
اقرب اليه فلم يأنفوا من عبادته فكيف يأنف عيسى وهو عبد من عباده ثم قال ومن يستنكف اي يتعظم عن عبادته ويستكبر والاستكبار هو
الاستنكاف يعني استنكف واستكبر عن طاعته فسيحشرهم اليه جميعا يأمرهم الى النار قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم يعني يوفيهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه في الجنة ثم قال واما الذين
استنكفوا واستكبروا من عبادة الله تعالى يعذبهم عذابا اليما اي وجيعا دائما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني من عذاب الله
يمنعهم ولا مانعا يمنعهم قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة من ربكم وهو محمد عليه السلام وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بيانا
من العلم وبيان الحلال والحرام وهو القرآن فاما الذين آمنوا يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى واعتصموا به يعني تمسكوا بدينه فسيدخلهم في رحمة منه
الجنة وفضل اي الثواب ويهديهم اليه يعني يرشدهم الى دينه ويوفقهم لذلك وفي الآية تقديم وتأخير فكأنه يقول يهديهم في الدنيا صراطا مستقيما
اي دينا لا اعوجاج فيه ويثبتهم على ذلك ويدخلهم في الآخرة في رحمة منه وفضل وهو الجنة والكرامة وقوله عز وجل يستفتونك يقول يسألونك
عن حكم الميراث قل الله يفتيكم في الكلالة روي عن قتادة انه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد وكذلك قال ابن عباس وروي عن ابي بكر الصديق انه قال
اني قد رأيت رأيا فان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فمني ومن الشيطان الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عمر بن الخطاب انه قال ثلث لان اكون
رسول الله بينهن احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وروي عن النبي انه سئل عن الكلالة وقال الم تر الآية التي في الصيف
قل الله يفتيكم في الكلالة ثم قال ان امرؤ هلك يعني ليس له ولد يعني هذا تفسير الكلالة وهذه الآية نزلت في شأن جابر بن عبد الله سأل رسول الله

ان لي اختا فما لي من ميراثها فنزلت هذه الاية فبين ميراث جابر اولا ثم ميراث اخته فصارت الاية عامة لجميع الناس ان امرؤ هلك يعني ان مات
رجل ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك يعني من المال وهو يرثها يعني ان ماتت الاخت فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد وقد ذكر في الاية حكم
الاخ والاخت اذا لم يكن لهما ولد ولم يبين انه لو كان لاحدهما بنت فما حكمه ولكن بين على لسان رسول الله ان للاخت النصف
وما بقي للاخ وان كانت الاخت هي التي ماتت وترك ابنتها واخا فللابنة النصف وما بقي فللاخ وفي هذا اجماع وفي الاول اختلاف
قال ابن عباس لا ترث الاخت مع البنت شيا وخالفه جميع الصحابة وقالوا الاخوات مع البنات البنات عصبة ثم قال فان كانتا
اثنتين فلهما الثلثان يعني ان كانت الميت اختان او اكثر فلهما الثلثان بالاجماع مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء يعني اخوة واخواتا فللذكر
مثل حظ الانثيين يعني لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم وهذا اذا كانت الاخوة والاخوات من الاب والام او من الاب خاصة فاما اذا كانوا
من قبل الام فهم شركاء في الثلث ليس لهم اكثر من ذلك كما ذكر في اول السورة وهذا بالاجماع ثم قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا يعني يبين
لكم قسمة المواريث لكي لا تضلوا ولا تخطئوا في قسمتها وقد يحذف لا يراد به اثباته لقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم وقد يذكر
يراد به اثباته كقوله ما منعك ان لا تسجد يعني لئلا تسجد كقوله لا اقسم يعني اقسم ثم قال تعالى والله بكل شيء عليم من القسمة المواريث وغيرها يعني اشتغلوا بالتوبة
الله تعالى ويبين لكم في كتابه والله اعلم

سورة المائدة مائة واثنان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا الحسن بن احمد قال حدثنا التراج قال حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا معاوية بن صالح عن ابي
الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت هل تقرأ سورة المائدة فقلت نعم فانها من اخر ما انزل الله تعالى فما وجدتم
فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وقال الشعبي لم ينسخ من هذه السورة غير قوله ولا الشهر الحرام ولا القلائد وقال
بعضهم نسخ منها قوله تعالى او اخران من غيركم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا فهذا نداء المدح والنداء في القرآن على سبع مراتب نداء المدح
كقوله يا ايها النبي يا ايها الذين امنوا يا ايها الرسل ونداء الذم قوله يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا ونداء التنبيه مثل قوله يا ايها الانسان
يا ايها الناس ونداء الاضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني ادم يا بني اسرائيل ونداء الاسم مثل قوله يا ابرهيم يا داود
ونداء التعيير مثل قوله يا اهل الكتاب فهنا نداء المدح يا ايها الذين امنوا وهو من جوامع الكلام لانه قال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا ولم يقل
باي شيء صدقوا ومعناه الذين صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا بمحمد عليه السلام والقرآن وصدقوا بجميع الرسل وبالبعث وبالحساب وبالجنة والنار
وقال عبد الله بن مسعود كل موقب ان يوتى بادبه وان ادب الله تعالى القرآن فاذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او
شر ينهى عنه وقال جميع في القرآن يا ايها الذين امنوا بالمدينة وكلما قال يا ايها الناس اكثره بمكة وقد نزل بالمدينة ايضا وقال كلما ذكر في القرآن يا ايها
الذين امنوا قال في الانجيل يا ايها المساكين ثم قال اوفوا بالعقود يعني اتموا الفرائض التي ذكرها الله في القرآن وعقد على عباده ما احل لهم وحرم
عليهم ان يوفوا بها وقال مقاتل اوفوا بالعقود يعني بالعهود التي بينكم وبين المشركين وقال جميع العقود التي بينه وبين الناس والتي بينه وبين الله تعالى وهذا
من جوامع الكلام لانه اجتمع فيه ثلثة انواع من العقود احدها العقود التي عقدها الله تعالى على عباده من الاوامر والنواهي ونوع اخر العقد الذي يعقده
الانسان بينه وبين الله تعالى من النذور والايمان وغير ذلك والنوع الثالث العقود التي تكون بين الناس مثل البيوع والمجازات وغير ذلك
فوجب الوفاء بهذه العقود كلها ثم قال تعالى احلت لكم يعني رخصت لكم بهيمة الانعام فالانعام تشمل الابل والبقر والغنم والوحش دليله قوله تعالى
ومن الانعام حمولة وفرشا ثم قال ثمانية ازواج واما البهيمة فهي كل حي لا يميز وانما قيل لها بهيمة لانها ابهمت من التمييز ثم قال الا ما يتلى

اي الاخ اذا مات وترك اختا واختا اي م

واذا كانتا اثنتين واكثر الاخوة فلهن الثلثان اي الفيام

عليكم يعني رخصت لكم الانعام كلها الا ما حرم عليكم في هذه السورة وهو الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وذلك انهم كانوا يحرمون البحيرة
والسائبة فاخبر الله تعالى انها حلال الا ما بين في هذه السورة ثم قال تعالى غير محلي الصيد يعني احلت لكم هذه الاشياء من غير ان
تستحلوا الصيد وانتم حرم اي انتم محرمون ثم قال ان الله يحكم ما يريد يعني يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء لانه اعرف بمصالح خلقه وما
يصلحهم وما لا يصلحهم وليس لاحد ان يدخل في حكمه وهذا كقوله ولا يشرك في حكمه احدا وقال ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله الشعائر ما جعل علامات للطاعة واحدها شعيرة ومعناه لا تستحلوا شيئا من هذه المناسك كلها مما امر الله تعالى من امور
الحج وهو السعي بين الصفا والمروة والخروج الى عرفات ورمي الجمار والطواف واستلام الحجر وذلك ان المشركين كانوا لا يسعون بين
الصفا والمروة وكان اهل مكة لا يخرجون الى عرفات وكان اهل اليمن يرجعون من عرفات فامر الله تعالى بان لا يتركوا شيئا من هذه المناسك
ثم قال الله تعالى ولا الشهر الحرام يقول لا تستحلوا القتال في الشهر الحرام ثم قال تعالى ولا الهدي ولا القلائد يقول لا تعرضوا له
ولا تستحلوه وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا خرجوا الى مكة فكانوا اذا قلدوا الهدي امنوا ومن لم يكن معه هدي جعل في عنقه قلادة من شعر او من وبر فيامنوا بذلك واذا رجع من مكة جعل شيئا من لحاء شجر مكة في عنق راحلته فيعرف بذلك انه
حاجا فامر الله تعالى بان لا يستحلوا ذلك يعني من يفعل ذلك لا يعرض ذلك ثم قال ولا آمين البيت الحرام يعني ولا تستحلوا قاصدي البيت الحرام
نزلت في شريح بن ضبيعة بن شرحبيل اليمامي اذا دخل على النبي وكلمه فلما خرج من عنده مر بسرح لاهل المدينة وساقها وانتهى الى اليمامة ثم خرج من
قابل يريد مكة ومعه تجارة عظيمة فهم اصحاب رسول الله بان يخرجوا اليه ويغيروا اموالهم فنزل ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم يعني
الربح في المال ورضوانا يعني يطلبون يعني بحجهم رضوان ربهم ولا يرضى عنهم حتى يؤمنوا ثم نسخ بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولم ينسخ
قوله ولا تحلوا شعائر الله ولكنها محكمة فوجب اتباع هذه المناسك ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا دخل مكة في الحج ثم افسدها فعليه ان يأتي
بجميع افعال الحج ولا يجوز ان يترك شيئا منها وان افسد حجه ثم عليه القضاء في السنة المقبلة ونسخ قوله ولا الشهر الحرام فيجوز القتال في الشهر الحرام لقوله
تعالى وقاتلوا المشركين كافة وقوله ولا الهدي ولا القلائد فهو محكم ايضا ولم ينسخ وكل من قلد الهدي وتوجه الى مكة او نوى الاحرام صار محرما
ولا يجوز له ان يحل بدليل هذه الاية فهذه الاحكام معطوف بعضها على بعض بعضها منسوخ وبعضها محكم وان قيل قد قال يبتغون فضلا من ربهم
ورضوانا فاخبر انهم يطلبون انهم رضوان ربهم ولم يذكر ان طلبهم كان باطلا قيل له لانه لم يذكر في لفظ الاية امر الكفار وانما بين النهي عن التعرض
للذين يقصدون البيت فان كان الذي قصد كافرا فقد بين في اية اخرى انه لم يقبل منه وان لم يذكرها هنا وهو قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ثم
قال واذا حللتم فاصطادوا يعني اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا وان شئتم فهذه رخصة لفظ الامر كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وكقوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم وقال الضحاك واذا حللتم يعني اذا خرجتم من حرم الله وامنه فاصطادوا ان شئتم
ثم قال ولا يجرمنكم شنآن قوم يقول لا يحملنكم عداوة كفار مكة لان صدوكم عن المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تعتدوا على حجاج اليمامة من المشركين
فتستحلوا منهم وفي الاية دليل ان المكافاة لا يجوز من غير جنس الذي فعل به ويكون ذلك المكافاة اعتداء لان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنآن قوم يعني
بغض قوم وعداوتهم ان تعتدوا يعني ان تجاوزوا الحد في المكافاة قرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ولا يجرمنكم شنآن بجزم النون وقرأ الباقون
شنآن بنصب النون قال الفراء المصدر فعلان وانما يقال ذلك في الصفات مثل عطشان وسكران وفي المصادر يقال فعلان مثل
طيران ولهفان وشنآن وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الالف على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب على معنى البناء ثم قال

وتعاونوا على البر والتقوى بما نهى الله تعالى تحاثوا على امر الله تعالى واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا عنه وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلعم
الدال على الخير كفاعله وقد قال الدال على الشر كصانعه ثم قال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال القتبي العدوان على الوجهين العدوان
السبيل كقوله ولا عدوان الا على الظالمين وكقوله فلا عدوان علي والثاني الظلم كقوله فلا تنتهوا الا على الظالمين والعدوان وكقوله ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان يعني به حجاج اهل اليمامة وصارت الاية عامة في جميع الناس ثم قال واتقوا الله يقول واخشوا الله واطيعوه فيما يامركم
به ان الله شديد العقاب قوله حرمت عليكم الميتة يعني حرمت عليكم اكل الميتة والميتة يعني كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة فهو حرام الا الجراد و
السمك فقد اباحهما على لسان رسول الله والدم يعني حرم عليكم اكل الدم وشربه وهو الدم المسفوح كما قال في اية الانعام الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
واما الدم الذي بقي بعد الانهار فهو مباح مثل الطحال والكبد والصفرة التي تبقى في اللحم ثم قال ولحم الخنزير فذلك اللحم والمراد به اللحم
والشحم وغير ذلك وهذا باجماع المسلمين ثم قال وما اهل لغير الله به يعني حرم عليكم اكل ما ذبح لغير اسم الله تعالى واصل الاهلال رفع الصوت
ومنه استهلال الصبي واهلال الحج وانما سمي الذبح اهلالا لانهم كانوا يرفعون الصوت عند الذبح بذكر الهتهم فحرم الله ذلك ثم قال
والمنخنقة هي الشاة التي تختنق فتموت وكان بعض اهل الجاهلية يستحلون ذلك ويأكلونه ثم قال والموقوذة يعني حرم عليكم اكل الموقوذة وهي
تضرب بالخشب فتموت واصله في اللغة هو الاشراف على الهلاك تقول فلان وقيذ وقذته العلة اي اضعف واشرف على الهلاك فاذا ضرب
حتى اشرف على الموت ثم يتركه يقال وقذه دائم قال والمتردية وهي الشاة التي تخر من الجبل او تتردى في بئر فتموت ثم قال والنطيحة
وهي الشاة تنطح صاحبتها فتقتلها ثم قال وما اكل السبع وهي فريسة السبع فحرم الله تعالى هذه الاشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى
فقال الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم كانه تذكيته قبل ان يموت فلا باس باكله وقال القتبي اصل الذكاة من التوقد يقال ذكيت النار اذا اتيت
عليها بشيء من الحطب وانما سميت الذكية ذكية لانها صارت بحال ينتفع بها وقال الزجاج اصل الذكاة تمام الشيء وقوله الا ما ذكيتم
يعني ادركتم ذبحه على التمام ثم قال وما ذبح على النصب قال القتبي النصب هو حجر او صنم منصوب كانوا يذبحون عنده وجمع النصاب
يقال كانوا يذبحون لاعيادهم باسم الهتهم ثم قال تعالى وان تستقسموا بالازلام والازلام القداح واصلها زلم على وزن فلس واقلام وذلك
ان الجاهلية كانوا يجتمعون عشرة الفس ويشترون جزورا ويجعلون اللحم على تسع اجزاء او على واحد منها سهما من سهامه فجمعوا السهام عند واحد
منهم او شيء من الاجاد ثم يخرج هذا الرجل السهام واحدا واحدا فكل من خرج سهمه يأخذ جزءا من ذلك اللحم فاذا خرج تسع من السهام لا يبقى شيء
من اللحم ولا يكون الذي بقي سهمه اسمه اخذ شيء من اللحم وهذا ثمن الجزور وكله عليه وكانوا نوعا اخر انهم جعلوا عشرة من القداح وكان لكل واحد
منهم اسم ولم يكن لثلاثة منها نصيب من اللحم وهو السفيح والمنيح والوغد وكان للسبع ولكل سهم نصيب وهو الفذ والتوام والرقيب والمعلى
والحلس والنافس والمسبل وقال الاخر واحد منهم السفر اخرج سهمين اخرج من القداح في احدهما مكتوب امرني ربي وفي الاخر نهاني ربي
فتخرج احدهما فان خرج باسم امرني ربي وجب عليه الخروج ولم يجز التخلف وان خرج الاخر لا يسع الخروج فنهى الله تعالى عن ذلك كله وقال
ذلكم فسق يعني هذه الافعال معصية وضلالة واستحلالها كفر ثم قال اليوم يئس الذين كفروا يعني كفار العرب ان يعودوا كفارا حين
حج النبي عليه السلام حجة الوداع وليس ثم مشرك وقال الضحاك نزلت الاية حين فتح مكة وذلك ان رسول الله فتح مكة لثمان بقين من شهر رمضان سنة تسع وقال سنة ثمان
ودخلها وناداه مناد رسول الله الا من قال لا اله الا الله فهو امن ومن وضع السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فانقادت قريش
لامر الله تعالى ورفعوا ايديهم واسلموا قال الله تعالى فلا تخشوهم يقول لا تخشوا صولة المشركين فانا محكم ناصركم واخشوني في ترك امري

ثم قال اليوم اكملت لكم دينكم يعني اتممت عليكم شرايع دينكم وذلك ان النبي عليه السلام حين كان بمكة لم يكن الا فرض الصلوة وحدها فلما قدم المدينة انزل
الله تعالى الحلال والحرام فنزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم يعني امر دينكم حلالكم وحرامكم وروى حماد بن ابي سلمة عن عمار بن ابي عمار ان ابن عباس قرا اليوم
اكملت لكم دينكم فقال له يهودي لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة قال حدثنا احمد
بن احمد قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان اليهود قالوا انكم لتقرؤن اية لو انزلت
فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا اليوم اكملت لكم دينكم فقال لهم عمر اني لاعلم حيث انزلت وفي اي يوم انزلت انزلت يوم عرفة ورسول الله واقف بعرفة فان قيل فما وجه
هذه الاية دليل ان الدين يزيد حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم قيل له ليس فيها دليل لانه اخبر انه اكمل في ذلك اليوم وليس فيه انه لم يكمل قبل ذلك الا ترى انه قال
في سياق الاية ورضيت لكم الاسلام دينا وليس فيه انه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه انه قد ظهر وتمدد كما جاء في الخبر ان رجلا اعتق ستة اعبد له في مرضه فاعتقهم
رسول الله اثلثين منهم يعني اظهر وقد عتقهما ولم يرد به الابتداء وقال مجاهد معناه اليوم اتممت لكم ظهور دينكم وغلبة دينكم وقال قتادة معناه اخلصت لكم
ثم قال واتممت عليكم نعمتي يعني منتي فلم يحج معكم مشرك ورضيت لكم الاسلام دينا وروي في الخبر ان رسول الله عاش بعد نزول هذه
الاية احدى وثمانين ليلة ثم مضى لسبيله صلوات الله وقال الزجاج اليوم صار نصبا للظرف ومعناه في اليوم اكملت لكم دينكم ثم رجع الى اول الاية فقال
فمن اضطر في مخمصة وذلك انه لما بين المحرمات علم ان بعض الناس اضطروا الى اكله فاباح لهم اكله عند الضرورة فقال فمن اضطر يعني اضطر الى شيء حرمه الله
عليه في مخمصة يعني مجاعة واصل المخمص ضمور البطن وخمصه فاذا جاع وخمص بطنه ثم قال غير متجانف لاثم يعني غير متعمد لمعصية لاكله وقوله
الشبع واصل الجنف الميل وقال الزجاج يعني مجانف وغير اكل لها على جهة التلذذ فلا اثم عليه اي في اكله وقال اهل المدينة المضطر ياكل حتى يشبع وقال ابو حنيفة
واصحابه ياكل مقدار ما يمسك به الموت وكذلك قال الشافعي ثم قال فان الله غفور رحيم يعني غفور لما اكل رحيم حيث رخص له في اكله عند الاضطرار
وقرا حمزة وعاصم وابو عمرو فمن اضطر بكسر النون لاجتماع الساكنين وقرا الباقون بالضم وقوله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم نزلت الاية
في شان عدي بن حاتم الطائي قال قلت يا رسول الله انا قوم نتصيد بهذه الكلاب والبزاة فما يحل لنا منها قال ما علمت من كلب او باز ثم ارسلته
وذكرت اسم الله تعالى عليه فكل مما امسك عليك فقلت وان قتل قال اذا قتله ولم ياكل منه شيئا فانما امسكه عليك قلت ان خالط كلابنا كلاب اخر حين ترسلها قال
قال لا ياكل حتى تعلم ان كلبك هو الذي امسك عليك فنزلت الاية يسئلونك ماذا احل يعني ماذا رخص لهم من الصيد قل احل لكم الطيبات تقول رخص لكم
الحلالات من الذبائح وما علمتم يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح يعني الطير والكلاب الكواسب وتقال الجوارح الجارحات ثم قال مكلبين
بكسر اللام وقرا بعضهم مكلبين بالنصب فمن قرا بالنصب لكسر يعني به اصحاب الكلاب المعلمين للكلاب ومن قرا بالنصب اراد به الكلاب يعني الكلاب
المعلمة مكلبين يعني معلمين ثم قال تعلمونهن يعني تؤدبونهن في طلب الصيد مما علمكم الله تقول كما ادبكم الله وروي عن مجاهد انه سئل عن الصقر
والبازي والفهد قال هذه كلها جوارح ولا باس بصيده اذا كان معلما ثم قال تعالى فكلوا مما امسكن عليكم اي مما حبسن لكم واذكروا اسم الله
عليه اذا ارسلتم الكلاب على الصيد وفي هذه الاية دليل انه لا يجوز الا بالتسمية لانه قد اباح على شرط التسمية وعلى شرط ان يمسك لصاحبه وفي هذا دليل
ايضا ان الكلب اذا كان غير معلم لا يجوز صيده وفيها دليل ان العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل لان الكلب اذا علم له فضل على ساير الكلاب فالانسان
اذا كان له علم اولى ان يكون له فضل على ساير الناس وهذا كما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لكل شيء ثمرة وثمرة المرء ما يحسنه ثم خوفهم فقال
واتقوا الله ولا ياكلوا الميتة ولا ياكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازات قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات يعني المذبوحات من الحلال
يعني اليوم اظهر وبين حله ثم قال وطعام الذين اوتوا الكتاب يعني ذبائح اهل الكتاب حل لكم يعني حلال لكم اكله وطعامكم حل لهم يعني ذبائحكم وطعامكم

رخصة لهم اكله وقال الزجاج تاويله حل لكم ان تطعموهم لان الحلال والحرام والفرائض انما تعقد على اهل الشرك بهم قال والمحصنات من المؤمنات
يعني احل لكم تزويج عفائف من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب يعني العفائف من اهل الكتاب من قبلكم يعني اعطوا الكتاب من قبل كتابكم وهو
التورية والانجيل واحلفوا في نكاح الصابي وقد ذكرنا في سورة البقرة ثم قال اذا اتيتموهن اجورهن يعني اعطيتموهن مهورهن
محصنين غير مسافحين يعني لو كونوا يعني لو كونوا متعففين عن الزنا غير معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان يعني لا تتخذوا خدنا فتزني بها سرا
وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يعيرون من يزني علانية ولا يعيرون من يزني سرا فحرم الله تعالى الزنا بالسر والعلانية فلما نزلت هذه الاية قلن نساء
اهل الكتاب ولولا ان الله تعالى قد رضي بديننا لم يبح للمسلمين مكالحتنا فنزل قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ويقال هذا ابتداء الخطاب
وهو لجميع المسلمين ويقال ومن يكفر بالايمان قال ابن عباس يعني يكفر بالتوحيد ويقال لا اله الا الله فقد حبط عمله وقال مجاهد معناه ومن يكفر
فقد حبط عمله يعني بطل ثواب عمله ثم قال وهو في الاخرة من الخاسرين يعني من المغبونين في العقوبة ويقال ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم
في وقت ملك الصلوة ولو كان حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعل قبل ان يرتد قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
اي اذا اردتم ان تقوموا الى الصلوة وايضا يحتمل يوقف ويقال اذا قمتم من نومكم فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قرأ ابن
كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة في رواية ابي بكر وارجلكم بالكسر وقرأ الباقون بالنصب فاما من قرأ بالنصب فانه جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الغسل يعني
ومن قرأ بالكسر جعله كسر الحرف المخافض وهو الباء قال وامسحوا برؤسكم وارجلكم يعني اذا كان عليه خفان وقد مسح ذلك بالسنة ويقال صار كسرا بالمجاورة
كما في انه لضار وجحر ضب خرب وعن قرأ بعضهم بالكسر بالمجاورة فهذه الاربع التي ذكر في هذه الاية من فرائض الوضوء وما سوى ذلك ادب وسنن فان قيل
الاية اذا اقترنت بقراءتين فانه تعالى قال بهما جميعا او بالحمل عليهما قيل له على وجهين ان كان لكل قراءة معنى غير معنى الاخرى فانه قال بهما جميعا وصار القراءتان
بمنزلة الايتين وان كانت القراءتان معناهما واحد فانه تعالى قال بالاخذ بهما ولكنه رخص بان يقرأ بالقراءتين جميعا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا
ويقال العتبى قد يوصف الجمع بصفة الواحد كقوله وان كنتم جنبا وكقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله فاطهروا معناه فتطهروا لان التاء تدغم في الطاء
لانهما من مكان واحد فاذا ادغمت فيها سكن اول الكلمة فزيدت الفا الواصل للابتداء ثم قال تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه يعني من الصعيد ثم قال ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج يعني ما يكلفكم في دينكم من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابة وليتم نعمته عليكم يعني بما انعم عليكم من الرخص لعلكم
تشكرون اي لكي تشكروا الله تعالى بما رخص لكم ولم يضيق عليكم وقوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم يقول واحفظوا منة الله عليكم با
قراركم بوحدانية الله تعالى ومشاقة الذي اتعلم به يعني يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وقال الست بربكم قالوا بلى هكذا قال في رواية الكلبي ومقاتل
والضحاك وقال بعضهم هو ميثاق الحجة والادراك فكل من ادرك فقد اخذ عليه الميثاق وشهدت الخلقة وجبلته فصار ذلك كالاقرار منه ثم قال
اذ قلتم سمعنا واطعنا اي يوم الميثاق قلتم سمعنا قولك يا ربنا واطعنا امرك واتقوا الله في نقض العهد والميثاق لان الله عليم بذات الصدور يعني عالما بضمائركم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط يعني قوالين بالحق ولا يحرمكم شنان قوم على ان لا تعدلوا وذلك ان الله تعالى لما فرض على المسلمين ان لا يكافؤهم بما سلف
وان يعدلوا في القول والحكم والنصفة فذلك قوله اعدلوا يعني قولوا الحق والعدل هو اقرب للتقوى يعني فانه اقرب للطاعة واتقوا الله يعني اخشوا الله بما امركم
به لان الله خبير بما تعملون من الطاعة وغيرها ثم بين ثواب من عمل بطاعته فقال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة
لذنوبهم واجر عظيم يعني ثوابا عظيما في الجنة ويقال لزاهدهم قالوا بعدما اسلموا اما لنا في الاخرة وقد اخرجنا من مال الضحاك ونزل وعد الله الذين امنوا الخ

وعملوا الصالحات بعد الاسلام ثم غفرهم لما فعلوا في حال الشرك واجر عظيم في الاخرة ثم قال تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني جحدوا وكذبوا
محمدا عليه السلام وما اتى به وماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم يعني مقيمين فيها ابدا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم واذ هم قوم
وماتوا على ذلك وذلك ان النبي عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير وهما قبيلتان بقرب المدينة واخذ معهم الميثاق بان لا يكون بينهم
القتال وتعاونون فيما بينهم على الديات فدخل مستامنان على رسول الله فخرجا من عنده فقتلهما عمرو بن امية الضمري ولم يعلم بامانهما
فودا رسول الله بديتهما حر من مسلمين فخرج رسول الله مع ابي بكر وعمر الى بني النضير يستعين بهم في ديتهما فقالوا مرحبا حتى نستاذن اخواننا من
قريظة وقال في رواية الكلبي خرج الى بني قريظة فقالوا حتى نستاذن اخواننا من بني النضير وقال في رواية مقاتل خرج الى بني النضير فقالوا حتى
نستاذن اخواننا من بني قريظة وادخلوهم دارا واجلسوهم في صفة وجعلوا يجوفون السلاح وهم يقتل رسول الله وصاحبيه وكانوا يطرحون
كعب بن الاشرف وكان غائبا فنزل جبرئيل واخبر النبي عليه السلام وخرج فلما اطال الوجوع قام ابو بكر فخرج ثم خرج عمر فنزل هذه الاية يا ايها الذين امنوا
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم يعني الرهط وتمنى ان يبسطوا الى يمدوا اليكم ايديهم اي بالقتل فكف ايديهم اي بالمنع عنكم قال حدثنا العقيلي ابو جعفر قال
حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا نصر بن علي قال حدثنا ابو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله خرج الى
النبي عليه السلام بني النضير يستعين بهم في دية الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري منهم بني النضير النبي عليه السلام فساروا اليهم فحاصرهم وامر بقطع
النخيل وحاصرهم حتى قالوا نؤمنا على دمائنا وذرارينا وعلى ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح قال نعم فنقضوا الحصون واجلاهم الى الشام فهذا
الخبر يوافق رواية مقاتل انه خرج الى بني النضير وقال الضحاك كان سبب نزول الاية ان النبي خرج ذات ليلة الى البقيع الى قبور الشهداء وحده فاتاه رجل
من اليهود وشد بالمحاربة وقال انك لست نبيا كما تزعم فاعطني سيفك هذا فان الانبياء لا يخافون فاعطاه سيفه فشهر اليهودي السيف وهزه ليضربه به
فلم يتحرك من الرعب الذي قذف الله في قلبه ثم رد عليه السيف فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية ثم قال واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون في الاية مضمر فكانه قال واتقوا الله وتوكلوا على الله فليتوكل المتوكلون المؤمنون يعني على المؤمنين ان يتوكلوا على الله ما لهم قوله تعالى
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل يعني في التوراة من الايمان بالله والتصديق به ثم قال وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال
مقاتل يعني على قومهم بعث الله من كل سبط منهم رجلا ليأخذ كل رجل منهم على سبطه الميثاق ويكونوا شهداء على قومهم وروى ابو الفضل عن مجاهد
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال من كل سبط من بني اسرائيل رجلا له سلطان موسى الى الجبارين ويدخلهم احدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم الا اثنان منهم
في خشبة ويدخل في شطر رمانة اذا نزع حبة خمسة انفس او اربعة فرجع النقباء كلهم منهما ينهون سبطه عن القتال الا يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا
وقال كالوب من يأتيه امر اقوامهما بالفساد وقال العبري النقيب الكفيل على القوم النقابة كناية شيعية بالعراق وقال نقيبا يعني امينا وقال ابن عباس
نقيبا يعني ملكا كان جعل بعثهم موسى الحيت المقدس حول عليهم اثني عشر ملكا على كل سبط منهم ملكا وقال الله تعالى للنقباء اني معكم وقال الله تعالى لبني
اسرائيل حين اخذ عليهم الميثاق في التوراة اني معكم يعني معينكم وناصركم وحافظكم وقال الله تعالى لئن اقمتم الصلاة يعني ما دمتم واتيتم الصلاة
واديتم الزكوة وامنتم يعني صدقتم برسلي وعزرتموهم يعني اعظمتموهم وقال العتبي اي عظمتموهم والتعزير التعظيم وقال السدي يعني نصرتموهم بالسيف
وقال الاخفش وقويتموهم وقال الضحاك شرفتموهم بالنبوة كما شرفهم الله بها قال واقرضتم الله قرضا حسنا وقال لئن اقمتم برسلي اي امرتم
قومكم حتى يؤمنوا برسلي ونصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي تامرون قومكم بذلك ثم تثبتون جزاءهم وثوابهم ان فعلوا ذلك قال لاكفرن عنكم سيئاتكم
يعني ذنوبكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك العهد والميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل يعني اخطأ قصد الطريق ثم قال

لعناهم يعني

فبما نقضهم ميثاقهم لما اخذ عليهم الميثاق فنقضوا الميثاق فبنقضهم ميثاقهم لعنهم الله وطردهم من رحمته وقال لعناهم يعني عذبناهم
بالمسخ وقال بالجزية ثم قال وجعلنا قلوبهم قاسية يعني يابسة وقال خالية عن حلاوة الايمان قراءة حمزة والكسائي قسية والباقون قاسية
ومعناهما واحد يقال قست فهي قاسية وقسية ثم قال يحرفون الكلم والكلم جمع كلمة يعني يغيرون صفة محمد من بعد مواضعه يعني من بعد ما وافق
عن مواضعه يعني صفة محمد على ما في كتابهم وقال استحلوا ما حرم الله عليهم ولم يعملوا به وكان ذلك تغيير الكلم عن مواضعه ثم قال ونسوا حظا
يقول تركوا نصيبا مما ذكروا به ويقول مما امروا به في كتابهم ولا تزال تطلع على خيانة منهم يعني لا تزال تظهر لك منهم الخيانة ونقض العهد وقال
الفتى عن ابي عبيدة ان العرب تضع لفظ الفاعلة في موضع المصدر كقولهم للمحرم عائذة وانما يريدون ما في الحوامل وتحذف لتكون صفة للخائن
كما يقال رجل طاغية رواية للحديث الا قليلا منهم يعني مؤمنيهم لم ينقضوا العهد فاعف عنهم يعني اتركهم ولا تعاقبهم فاصفح يعني اعرض عنهم
ان الله يحب المحسنين الذين يعفون عن الناس وهذا قبل الامر بقتال اهل الكتابين وقوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى وذلك ان الله تعالى
لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق وقال على اثر ذلك ان النصارى لم يكونوا احسن معاملة من اليهود ثم بين معاملتهم فقال ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم في الانجيل بان يتبعوا محمدا فنسوا حظا مما ذكروا به يعني نقضوا العهد كما نقض اليهود وقال انما سموا النصارى
لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة مولد فيها عيسى فنزلوا هناك وتوالفوا بينهم وقال انما سموا انفسهم نصارى لقول عيسى من انصاري الى الله ثم
قال فاغرينا بينهم يعني فالقينا بينهم العداوة وقال في اصل اللغة الصقنا بينهم ذلك يقال اغريت بالرجل اغراء اذا الصقت
به وقال اغرى العداوة والقى بينهم انسان يقال له بولس كان من رومية من النصارى فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة ويلقي بينهم القتال
ليقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم اعرفوني فقال انت الذي قتلت منا وفعلت فعلت فقال قد فعلت ذلك كله وانا
تائب اني رأيت عيسى بن مريم في المنام نزل من السماء فاطلى وجهي لطخه فذهب عيني فقال ائتني تريد من قومي فمسحت على يده وانا جئتكم لاكون
بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس في الحائط وكان يتعبد في
الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما امرهم حتى يجتمعوا فنادوه من تلك الكوة ويقول لهم يقول كان في الظاهر
شكرا فينكرون عليه ذلك وكان يفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم ذلك فانقادوا لكلامه وكانوا يقبلون قوله بما امرهم به فقال يوما من الايام
اجمعوا فاني قد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم العين قد حلف الله تعالى هذه الاشياء في الدنيا كلها لمنفعة بني آدم فقالوا بلى فقال لم تحرمون
على انفسكم هذه الاشياء يعني الخمر والخنزير وقد خلقت لكم ما في الارض جميعا فاخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم
وقال حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم من اي ناحية تطلع الشمس قالوا من قبل المشرق فقال من اي ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من ناحية المشرق
فقال ومن يسلمهم من قبل المشرق فقالوا الله قال اعلموا انه من قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحولوا صلوتهم الى المشرق فلما مضى ذلك ايام
دعا طائفة منهم وامرهم ان يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرني علم فاريد ان اخبركم في السر فحفظوا
عني وتدعوا الناس الى ذلك وقال ايضا اذا اصبح يوما فتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءني عيسى الليلة وقال قد رضيت عنكم فمسح يده على عيني
فبرئت فالآن اريد ان اجعل نفسي قربانا ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل
هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال اني كنت ابنه ثم دعا بالطائفة الثالثة واخبرهم
بالثالثة واخبرهم بانه يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول علمني كذا وكذا وقال فريق آخر

يريد ان

87

انت كاذب بل علم كبرا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلث فرق فرقة منهم النسطورية
قالوا المسيح ابن الله وصنف ثاني منهم يقال له المارعقوبية قالوا ان الله هو المسيح وصنف منهم يقال له الملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة مع زوجته والله اعلم
بينهم العداوة ويقال القى بينهم العداوة بالجدال والخصومات في الدين وقال معوية بن قرة اياكم والخصومات في الدين فانها تحبط الاعمال ثم قال
الله تعالى البغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يعني ينبئهم في الاخرة الذي هو على الحق ثم قال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يعني محمدا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني تكتمون مما بين التورية وذلك انهم كتموا اية الرجم وتحريم الخمر واكل الربا ونعت محمد عليه السلام ويعفوا عن كثير يعني يجاوز
عن كثير ولا يخبركم به وذكر ان رجلا من احبارهم جاء الى النبي عليه السلام فسأله فقال ما هذا الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله ولم يبين وانما اراد اليهود
ان يظهر منا ما وصف كلامه انكم بترك شيئا وقد بينت كله فلما لم يبين له رسول الله قام من عنده وذهب وقال لاصحابه اري انه صادق فيما يقول لانه كان وجد
في كتابه انه لا يبين له ما سأله ثم قال قد جاءكم من الله نور يعني ضياء من الضلالة وهو محمد عليه السلام والقرآن والنور هو الذي يبين الاشياء ويرى الابصار
حقيقتها فسمي القرآن نورا لانه يقع في القلوب مثل النور لانه اذا وقع في قلبه يبصر به ثم قال وكتاب مبين يعني قرآنا يبين لكم الحق من الباطل وقوله
تعالى يهدي به الله يعني بالقرآن من اتبع رضوانه يعني من طلب الحق ورغب فيه سبل السلام يعني دين الاسلام والسبل جمع السبيل وهو الطريق يعني به طريق
الهدى والسلام اسم الله تعالى يقول هو دين الله تعالى ثم قال ويخرجهم من الظلمات الى النور يعني يخرج من قلوبهم ظلام الكفر ويدخل فيها حلاوة الايمان ويوفقهم لذلك ثم
قال تعالى باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم يعني دين الاسلام قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قال الله تعالى لمحمد عليه السلام قل فمن
يملك من الله شيئا يقول من يقدر ان يمنع من عذاب الله ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا يعني لو اراد الله ان يهلك عيسى وامه
وجميع الخلائق لا يقدر عيسى على رد ذلك فكيف يكون الها وهو لا يقدر على الهلاك عن نفسه ثم قال ولله ما في السموات والارض يعني خزائن السموات والارض
وجميع الخلق عبيده واماؤه وحكمه نافذ فيهم ثم قال يخلق ما يشاء ان نصارى اهل نجران كانوا يقولون لو كان عيسى بشرا كان له اب فاخبر الله تعالى
انه قادر على ان يخلق خلقا بغير اب والله على كل شيء قدير من خلق عيسى وخلق قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه يعني نحن من الله
بمنزلة الابناء من الاباء في المنزلة والكرامة والوالد اذا سخط على ولده في وقت رضي عنه في وقت يقال معناه ابناء الله واحباؤه قال الله تعالى لمحمد عليه السلام
قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعني يعذبكم لانهم كانوا مقرين بانه يعذبهم لعين يوما اياما معدودة قل لهم فهل انتم الا بشر ولد ولم يخرج مخرج نفي الاية دليل ان
الله تعالى اذا احب عبده يغفر ذنوبه ولا يعذبه بذنوبه لانه اخبر عليهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم لو كنتم احباء الله وقد قال في اية اخرى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فيه دليل انه لا يعذب التوابين بذنوبهم ولا المجاهدين الذين يجاهدون في سبيل الله ثم قال بل انتم بشر ممن خلق يعني انتم لستم ابناء الله ولا احباؤه
ولكن انتم خلق كسائر خلق الله ثم قال يغفر لمن يشاء اي يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ويعذب من يشاء اي يعذبه ويتركه على الكفر ثم قال ولله ملك
السموات والارض وما بينهما من الخلق واليه المصير يعني المرجع فيجازيهم باعمالهم وقوله يا اهل الكتاب يعني يا اهل التورية والانجيل وانما اضافهم الى الكتاب
والله اعلم على وجه التعيير لكي لا تحمل على العقلاء ثم قال قد جاءكم رسولنا يعني محمدا عليه السلام يبين لكم يعني الدين والاحكام والشرائع على فترة من الرسل
يعني بعد انقطاع من الرسل والوحي وقال مقاتل في الاية تقديم ومعناه قد جاءكم رسولنا على فترة من الرسل يبين لكم وانما سمي فترة لان الدين يفتر ويدرس
عند انقطاع الرسل يعني بين عيسى ومحمد عليهما السلام قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة وثلاثون سنة وقال الضحاك ومقاتل محمد
كان بينهما ستمائة سنة وقال وهب بن منبه كان بينهما ستمائة وخمسون سنة ثم قال ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعني لكي لا تقولوا ما جاءنا من رسول بعد
ما درس الدين بشيرا ونذيرا فقد جاءكم يعني محمدا عليه السلام بشير ونذير يعني يبشر بالجنة وينذر بالنار والله على كل شيء قدير للمغفرة والعذاب وبعث الرسل قوله

عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا منة الله عليكم ونعمته اذ جعل فيكم انبياء يعني في بني اسرائيل فكان فيهم اربعة الاف
نبي ثم قال وجعلكم ملوكا يعني بعد العبودية لفرعون قال ابن عباس ان الرجل اذا لم يدخل على منزله احد الا باذنه فهو ملك وروى ابو نجيح عن مجاهد قال
وجعلكم ملوكا اي جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا ويقال من استغنى عن غيره فهو ملك وهذا كما قال النبي عليه السلام من اصبح امنا في سربه معافا في بدنه وله قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ثم قال واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني اعطيكم ما لم يعط احدا من الخلق وهو المن والسلوى والغمام وغير
قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي يعني المطهرة والمقدسة في اللغة هو المكان الذي يتطهر فيه فتاويله البيت الذي يتطهر فيه الانسان من
الذنوب ثم قال التي كتب الله لكم يعني التي امركم الله ان تدخلوها ويقال التي وعد لابراهيم ان يكون ذلك له ولذريته وذلك ان الله تعالى وعد لابراهيم ان يكون
له مقدار ما يمد بصره وصار ذلك ميراثا منه وهي ارض فلسطين واردن وما حولهما فقال موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني
جعل الله لابائكم ولكم ميراث وقال القتبي اهل الكتاب ما كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ لم يتفرغ لمعاني يقال كتب يعني قضى كما قال قل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا ويقال كتب يعني فرض كما كتب عليكم الصيام ويقال كتب اي جعل كقوله فاكتبنا مع الشاهدين ويقال كتب اي امركم بان تدخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله عليكم يعني امركم الله بان تدخلوها ويقال كتب هاهنا بمعنى جعل ثم قال ولا ترتدوا على ادباركم يعني لا ترجعوا عما امرتم به من الدخول
فتنقلبوا اي فتصيروا خاسرين اي مغبونين في العقوبة فبعث موسى اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا ما منهم يخبر الجبارين فلما انتهوا لقيهم يوشع واصحاب تلك
المدينة فاخذوا واخذوا اصحاب موسى فجعل كل رجل منهم رجلين من اصحاب موسى في كمه حتى جاؤا بهم الى الملك ويقال لقيهم رجل واحد اسمه عوج فاحتملهم
في ثوبه واتى بهم حتى القاهم بين يدي الملك فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء يريدون ان ياخذوا مدينتنا فاراد قتلهم فقالت امراته اتقتل هؤلاء
الضعفاء ويكفيهم ما اراد من امر القوم ولكن هذه البلاد فانهم عليهم ودعهم يرجعوا ويذهبوا اليهم فانهم يجبنون عن القتال واسمه تعالى قد وعد
موسى ان يفتح عليهم هذه البلدة ولا يخبروا احدا سوى موسى فلما رجعوا اخبروا واخبرهم الاثنان منهم وهما يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا فلما امر موسى
قومه بدخول البلدة قالوا يا موسى لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فرجعا جبارين قال معاذ بن جبل كان طول كل رجل منهم ستة اذرع ونصف وقال الكلبي طول كل رجل منهم ثمانون
ذراعا وقال الزجاج من الجبارين العاتي وهو الذي يجبر الناس على ما يريد ثم قال وان لن ندخلها حتى يخرجوا منها من ملك البلدة وهي الارض
المقدسة واسمه ايليا ويقال مدينة اخرى يقال لها اريحا ثم قال فان يخرجوا منها فانا داخلون قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون
يخافون يعني يخافون الله تعالى انعم الله عليهما بالاسلام ويقال من الذين يخافون الجبارين انعم الله عليهما فلم يخافا وصدقا في مقالتهما ادخلوا عليهم الباب
وهي اريحا فاذا دخلتموه فانكم غالبون يعني لهم القوم اذا دخلوا واكثر تكم اكثرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتكونوا غالبين عليهم ثم قال
وعلى الله فتوكلوا يعني فثقوا بان الله ناصركم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بوعد الله تعالى فقال لهم موسى ادخلوا قوله تعالى قالوا يا موسى ان نصدق اثنين
وتكذب العشرة انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك يعني قاتلا ربك ينصرك عليهم كما نصرك على فرعون وقال الوعد يعني اذهب فقاتل ويقال
مثل ربك وليتم امرك كما اتم قبل ذلك وهو يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة ويقال اذهب انت وربك يعني وسيدك هرون لانه كان اكبر منه بستين او ثلاث
ثم قال فقالا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي هرون قال الزجاج لا املك الا نفسي واخي يحتمل معنيين
يحتمل لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه ويحتمل لا املك الا نفسي واخي لان اخاه كان مطيعا له فهو يملك طاعته ثم قال فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين يعني اقض بيننا وبين القوم العاصين قوله تعالى فانها محرمة عليهم يعني الارض المقدسة دخولها محرم عليهم سنة ثم قال يتيهون في الارض
يعني يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها ضلالا في التيه ويقال فانها محرمة عليهم ثم قال لبعض سنة يتيهون في الارض فعمي عليهم السبيل فحبسهم

بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم ونهارهم حيث امسوا وكان التيه بين فلسطين واريحا ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا فكانوا فيها الربعين ثم تعذروا على الخروج
يقدروا منه قال بعضهم لم يكن موسى وهرون في التيه لان الانبياء لا يعذبون وقال بعضهم كانا فيه وسهل الله تعالى عليهم كما سهل على ابرهيم النار وجعلها بردا وسلاما
وقال لموسى وهرون قد ماتا في التيه وهلك تلك العصابة ولم يبق منه الا يوشع وكالوب فخرج يوشع بذرياتهم الى تلك المدينة وفتحها عند غروب الشمس وذكر في
الخبر ان يوشع دعا بان ترد الشمس فردت ثلاثة ساعات حتى فتحوا البلدة فاختلط اليوم عن مجاريها من ذلك اليوم فخفي على المنجمين فلما بقوا في التيه ندم
ندم موسى على دعائه فاوحى الله تعالى اليه فلا تاس على القوم الفاسقين يعني لا تحزن على قوم تمنيتهم فاسقين وقال بعضهم هذا الخطاب لمحمد عليه السلام لا تحزن على قوم
ان لم يؤمنوا وقال الزجاج منه صار نصبا لمعنى تتمنون لان في التنزيل ان دخولها محرم عليهم ابدا سبعون سنة قوله تعالى واتل عليهم يعني اقرا على قومك
نبا اي خبر ابني آدم بالحق اي بالصدق اذ قربا قربانا وذلك ان حوا ولدت علاما وجاريه في بطن واحد قابيل واخته اقليما ثم ولدت في بطن اخر هابيل
واخته ليوذا فلما كبروا امر الله تعالى آدم بان يزوج كل واحد منهما اخت صاحبه وكانت اخت قابيل احسن فابا قابيل وقال لي زوج كل واحد منا اخت فقال
آدم ان الله تعالى امرني بذلك فقال له قابيل ان الله تعالى لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل فامرهما ان يقربا قربانا فايكما تقبل قربانه كان احق بها فعمد
قابيل وكان صاحب زرع الى شر زرعه ووضع عند الجبل وعمد هابيل وكان صاحب المواشي الى خير غنمه فوضعها عند الجبل وكان قابيل يضمر في قلبه انه لن
تقبل منه وانه سيقبل لي لانه اسلم الى اخته فنزلت نار فاكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة القبول وترك قربان قابيل فذلك قوله تعالى اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فقال قابيل لهابيل قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قربانى فقال له هابيل
انما يتقبل الله من المتقين ولم يكن الذبيح مني وانما لم يتقبل منك لخيانتك وسوء نيتك وقال بعض الحكماء العاقل من يخاف على حسناته لان الله تعالى قال انما يتقبل
الله من المتقين والخاسر من يامن عذابه لان الله تعالى قال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قوله تعالى لئن بسطت الي يدك يعني قال هابيل
لقابيل لئن مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قوله تعالى اني اريد يعني اريد ان ارجع باثمي يعني بقتلك
اياي وباثمك الذي عملته قبل قبلي وهو الخيانة في القربان وغيره وقال اني اريد ان ترجع باثمي يعني لئن لا ابسط يدي اليك لترجع اثمك باثمي ولا يكون علي
اثم شيء وقال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قوله تعالى فطوعت له يعني تابعت له نفسه قتل
اخيه وقال القاضي له طاعة نفسه فقتله قال بعضهم انه كان لا يدري كيف يقتله حتى جاء ابليس فتمثل عنده برجلين فاخذ احدهما دابة ليذبحها فضربه الاخر حتى
قتله فتعلم ذلك منه وقال بعضهم بل كان يعرف ذلك بطبع لان الانسان وان لم ير القتل فانه يعلم بطبع ان النفس فانية ويمكن اتلافها فاخرجها وقتله واضر
الهند فلما رجع الى آدم قال له ما فعلت بهابيل قال له قابيل اجعلتني رقيبا عليه هو حيث ذهب فبات آدم تلك الليلة محزونا فلما اصبح قابيل يطلب الموضع الذي
قتله فراى غرابا وقال بعضهم كان حمله على عاتقه اياما لا يدري ما يصنع به حتى راى غرابا ميتا فجاء غراب فحفر وبحث التراب برجله ودفن الغراب الميت في
التراب فذلك قوله تعالى فاصبح من الخاسرين يعني فصار من المغبونين بالعقوبة قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض وقابيل ينظر اليه قال القتبي
هذا من الاختصار ومعناه بعث غرابا يبحث التراب على غراب ميت ليواري سواه لهذه يعني كيف يغطي عورة اخيه قال قابيل عند ذلك
قال يا ويلتى اعجزت يعني اضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي يعني اغطي عورة اخي فاصبح من النادمين يعني على حمله حيث لم يدفنه
حين قتله قال ابن عباس ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة منه وقال ابن آدم وحوا اتيا قبره وبكيا عليه اياما ثم ان هابيل كان على ذروة الجبل فنظر
ثور فوقع الى السفح وقد تفرقت عروقه وقال دعا عليه آدم فانخسفت به الارض وقال مقاتل كان قبل ذلك السباع والطيور تتناسل بآدم فلما قتل قابيل
اخاه هربوا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبراري والسباع بالغياض وترك شيث عليه السلام باقليها وروى عبد الله بن سعيد عن النبي عليه السلام انه قال لا تقتل نفس

ظاهرا الا كان على ابن ادم الاول القاتل من ذرهما لانه كان اول من سن القتل ومال بعضهم هذه القصة كانت في بني اسرائيل اخوين قتل احدهما الاخر وقد عدا حلا
قول المفسر قوله تعالى من اجل ذلك يعني من اجل بيانه ان ادم حين قتل اخاه كتبنا اي فرضنا على بني اسرائيل وغلظنا وشددنا في التورية انه من قتل
نفسا بغير نفس يعني قتل نفسا بغير ان قتل نفسا او فساد في الارض يعني بغير فساد في الارض وهو الشرك بالله تعالى فكانما قتل الناس جميعا يعني اذا قتل نفسا
بغير جرم واستحل قتله فله العقوبة كانما قتل الناس جميعا لانه اذا قتل نفسا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ثم قال ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا يعني له من
الاجر كانما احيا الناس جميعا لان في حيوة نفس واحدة تكون منفعة لجميع الناس لانه دعوا لجميع الخلق ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي با
البيان في الامر والنهي ثم قال ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان في الارض لمسرفون اي مشركون وتاركون لامر الله تعالى قوله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ان للمحاربين والمصلين يحاربون ورسوله يعني يخالفون الله ورسوله ويتركون امر الله والرسول مجاهرة وعيانا ويسعون في الارض فسادا
بالقتل واخذ المال ليقتلوا او يصلبوا قال مقاتل نزلت هذه الاية في سبع نفر من بني عرينة قدموا المدينة فاجتووها قال النبي عليه السلام لو خرجتم الى
ابلنا واصبتم من البانها وابوالها ففعلوا وصحوا ثم قال على الرعاة فقتلوهم وساروا بالابل وارتدوا عن الاسلام فارسل النبي عليه السلام في اثارهم
فاتي بهم فقطعوا ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا وهذا قبل ان تنزل الحدود وروى اسباط عن السدي قال نزلت في سود بن
عرينة فاراد النبي عليه السلام ان يمثل بهم فنهاه الله تعالى عن ذلك وامره بالعفو فيهم الحد الذي انزل عليه قال سعيد بن جبير انه مثل بهم ثم انزل انما جزاء الذين
يحاربون الله الاية وقال ابن عباس في رواية الى صلى وادع رسول الله ابا برده هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعين ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين
فهو امن ومن اتاه المشركين منهم فهو امن فمر اناس من بني كنانة يريدون الاسلام فمروا باصحاب ابي برده ولم يحاصروا ابو برده فخرج اصحابه اليهم فقتلوهم
واخذوا اموالهم فنزلت هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ثم صارت الاية عامة لجميع الناس واختلف العلماء في حكمهم وهم قطاع الطريق وهم
ثلثة اصناف صنف اخذ المال ولا يقتل وصنف اخذ المال وقتل وصنف اخذ المال وقتل ولم يصلبهم اذا وجد من الثلاث من هذه الاصناف فللامام
ان يقيم اي العقوبات شاء لان الله تعالى قال ان يقتلوا او يصلبوا وقد خير في عقوبتهم وهو قول الحسن وعطاء وقال بعضهم لكل صنف عقوبة على
حدة وهو الحق عند اصحابنا انه اذا اخذ المال ولم يقتل قطع يده ورجله من خلاف وان قتل ولم ياخذ المال قتل ولم يقتل واخذ المال وقتل عند
ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد قتل ولا يقطع وروي عن سعيد بن جبير انه قال ان قتل قتل وان اخذ المال قطع ثم صلب وروي عن علي نحو هذا ويكون
او بمعنى واو فكانه قال ان يقتلوا او يصلبوا او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف قال بعضهم يقتل ثم يصلب حتى لا يجد قرارا في موضع وقال يطلبوا
من الارض يعني يحبس ويطلب من سعة الدنيا الى ضيقها فصار كانه نفي عن الارض واحتج هذا القائل بقول بعض اهل السجن في ذلك خرجنا من ضيق الدنيا
ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاء العجان لم ما الحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا وقال بعضهم ينفى الى دار الحرب ثم
قال لهم خزي في الدنيا يعني ذلك القتل والقطع لهم عذاب وعقوبة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ان لم يتوبوا ولهم عذاب عظيم اي
اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يعني رجعوا عن صنيعهم قبل ان يؤخذوا ويؤدوا المال
فلا يعاقبون في الدنيا ولا في الاخرة ويغفر الله تعالى لذنوبهم وهو قوله واعلموا ان الله غفور رحيم يعني لذنوبهم رحيم حيث قبل توبتهم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله يعني اتخذوا للمعاصي لكي تنجوا من عذاب الله وابتغوا اليه الوسيلة يعني اطلبوا القربة والتفضيل بالاعمال الصالحة وجاهدوا في سبيله اي
في طاعته وجاهدوا العدو لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا من العقوبة وقالوا الثواب قوله عز وجل ان الذين كفروا ولو ان لهم ما في الارض جميعا و
مثله معه ليفتدوا به يعني ان الكافر اذا عاين العذاب ثم يكون له الدنيا جميعا ومثلها معها فيفتدي على ان ينقذ به من العذاب لا فدوا به الله تعالى

لو كان لهم فعلوه من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم اي ذلك الفدا ولهم عذاب اليم اي وجيع قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما
هم بخارجين منها وذلك انهم يريدون ان يخرجوا من الابواب واستقبلتهم الملائكة فضربوهم بمقامع من حديد وردوهم اليها ولهم عذاب مقيم
يعني دايما ابدا وروي عن جابر عن عبد الله انه قال ليخرجون من النار بعد ما دخلوها قيل له سبحان الله اليس الله تعالى يقول يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها قال جابر اقرأوه اولا الا ترى ان الذين كفروا يعني هذا الكفار خاصة دون العاصين من المومنين قوله تعالى والسارق
والسارقة بدا بالرجل لان السرقة في الرجال اكثر وقال في الزنا الزانية والزاني بدا بالمراة لان الزنا في النساء اكثر وهن المقتنات للرجال ثم قال
فاقطعوا ايديهما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا فاقطعوا ايمانهما وعنه قرا فاقطعوا ايديهما وانفقوا ان المراد به اليمنى من الكوع لان الاية
طعمة بن ابيرق ثم صار الاية عامة في جميع السراق قال بعضهم اذا سرق قليلا يجب القطع واحتج بظاهر الاية وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن
النبي عليه السلام انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده وروي عن ابن الزبير انه قطع في ربع ثمنها درهم وقال لو سرق خيطا
لقطعته قال بعضهم لا يقطع في اقل من ثلثة دراهم او ربع دينار فصاعدا وهو اختيار عند علمائنا ان الله لا يقطع في اقل من عشرة دراهم وبه جاء
الاثار عن رسول الله صلعم وعن اصحابه وقرا بعضهم والسارق والسارقة بالنصب وكذلك في قوله الزانية والزاني بالنصب وانما جعل منصوبا لوقوع
الفعل عليه وهو شاذ من القراءة والقراءة المعروفة والسارق والسارقة بالرفع وروي عن محمد بن يزيد المبرد انه قال رفعه بالابتداء لان القصد لخبر
الواحد من السراق بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطعوا يده ومن زنا فاجلدوه ثم قال جزاء بما كسبا يعني عقوبة بما سرقا نكالا لا يحل عقوبته
من الله جزاء صار نصبا لانه مفعول له يعني لجزاء فعلهما والله عزيز حكيم اي منيع بالقوة حكيم حكم بالسارق بقطع اليد قوله تعالى فمن تاب
من بعد ظلمه اي من بعد سرقته واصلح يعني العمل بعد السرقة فان الله يتوب عليه يعني يتجاوز عنه لان الله غفور لما سلف من ذنبه رحيم بعد التوبة يعني اذا
تاب ورد المال لا يقطع يده قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعني خزائن السموات والارض المطر والارض النبات وقال له ملك
السموات والارض يحكم فيهما ما يشاء يغفر لمن يشاء اذا تاب ويعذب من يشاء اذا اصر والله على كل شيء قدير معناه اذا السارق اذا تاب
ورد المال لا يقطع ويتجاوز عنه وان لم يتب قطع يده لا يرى لنا الله تعالى قال الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب اذا لم يتب ويتجاوز اذا
اذا تاب فافعلوا انتم مثل ذلك لان الله تعالى يتجاوز مع قدرته عن عباده وهو قوله والله على كل شيء قدير من الحد والعذاب قوله تعالى يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر نزل في شان ابي لبابة بن عبد المنذر وذلك ان النبي عليه السلام لما حاصر بني قريظة فاشار اليهم ابو لبابة وكان
حليفا لهم انكم لو نزلتم من حصونكم قتلكم فلما نزلوا نزلت هذه الاية يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي يبادرون ويقعون
في الكفر ثم قال من الذين قالوا امنا بافواههم يقولون ذلك بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم يعني لم تصدق قلوبهم في السر وقال الضحاك نزلت
هذه الاية في شان المنافقين كانت علانيتهم تصدق وسرائرهم تكذبها ثم قال ومن الذين هادوا سماعون للكذب يعني قوالين للكذب وقال
العتبي يفسر سماعون اي مايلون للكذب لان الرجل يسمع الحق والباطل ولكن يقال لا يقبل قولا اي لا يقبل قول اخوانهم يسمعون مكر ليكذبوا عليك
لانهم اذا جالسوك لكي يقولوا سمعنا منه كذا وكذا وانما صار سماعون رفعا لان معناه هم سماعون للكذب هم سماعون لقوم اخرين يعني اهل خيبر لم ياتوك
وذكر ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا فكرهوا رجمهما فكتبوا الى يهود بني قريظة بان يذهبوا بها الى رسول الله عليه السلام فان حكم بالجلد رضوا بحكمه وان حكم بالرجم
لم يقبلوا منه وروي نافع عن ابن عمر انه جاء اليهود جاءوا الى رسول الله وذكروا له ان رجلا وامراة منهم زنيا فقال لهم رسول الله ما تجدون في التورية من
شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون ثم قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما

وما بعدها قال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقال صدق عبد الله بن سلام يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول الله فرجما قال ابن عمر
بن عباس فرأيت الرجل يحنو على المرأة يقيها الحجارة وروى عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال زنا رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود
بالمدينة سلوا محمدا عليه عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوه وان امركم بالرجم فلا تأخذوه فسألوه فدعا ابن صوريا وكان عالمهم وكان اعور فقال له
رسول الله انشدك الله كيف تجدون حد الزنا في كتابكم فقال ابن صوريا فاما اذ نشدتني الله فانا نجد في التورية النظر زنية والقبلة زنية والاعتناق
زنية فان شهد اربعة انهم رأوا كالميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي عليه هو ذلك وروى عن ابي هريرة بينما نحن عند رسول الله اذ جاءه
رجال من اليهود وقد تشاوروا في صاحب لهم زنا بعد ما احصن قالوا فاذهبوا بنا الى هذا النبي فان افتانا بفتوى فيها تحميم فاحتججنا عند الله
بها فان افتانا بما نعرف علينا الرجم تركنا ذلك وقد تركنا ذلك في التورية وهو احق ان نطاع فقالوا يا ابا القسم انه قد زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى
عليه من العقوبة فقام رسول الله فقمنا معه حتى بيت مدراس اليهود فوجدهم يتدارسون التورية فقال لهم يا معشر اليهود انشدكم الله الذي انزل التورية
على موسى ما تجدون في التورية من العقوبة على من زنا وقد احصن فقالوا انا نجد انه يحمم ويسخم وسكت حبرهم وهو في جانب البيت فاقبل النبي عليه فاذا هو
ينشده فانا نجد عليه الرجم فقال له النبي عليه فاذي كان اول ما تدخصتم به امر الله عز وجل فقال انه قد زنا رجل قد احصن وهو ذو قرابة لملك من
ملوكنا فسخنه واخر عنه الحد فزنا رجل آخر فاراد رجمه فجاء قومه وقالوا لا ترجمه حتى ترجم فلانا فاصطلحوا بينهم على عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال
النبي عليه فاني اقضي بينكم بما في التورية فدرأت من الذين هادوا سماعون للكذب لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال الزجاج يعني من بعد
ان وضع الله تعالى مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه ثم قال يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان امركم بالجلد فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه
فاحذروا يعني ان لم يوافقكم على ما تطلبون وبامركم بالرجم فاحذروا ان تقبلوا منه قال عز وجل ومن يرد الله فتنته اي كفره وشركه ويعاقبه فضيحته
ويعاقب اختباره فلن يملك له من الله شيئا ثم قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اي من الكفر ولم يرد ان يدخل حلاوة الايمان في قلوبهم مجازاة
لكفرهم ثم قال لهم في الدنيا خزي يعني القتل والسبي والجزية وهو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير ثم قال ولهم في الآخرة عذاب عظيم
يعني عظيم ما كان في الدنيا قوله تعالى سماعون للكذب اي قوالون للكذب كالنوا للسحت قرأ ابو عمرو وابن كثير والكسائي السحت بضمتين وقرأ الباقون
بضمة واحدة وهما لغتان السحت والسحت وهو الاستيصال يقال اسحته وسحته اي استأصله وكانوا يأكلون الرشا وكان عاقبة الاستيصال
فيه كما قال في آية اخرى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم اي يأكلون عاقبته النار وقال النبي عليه كل لحم نبت بالسحت فالنار
اولى به قالوا يا رسول الله وما السحت قال الرشوة في الحكم قال عليه لعن الله الراشي والمرتشي وروى عن وهب بن منبه انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء وقال
وقال لا انما يكره من الرشوة ان ترتشوا التعطي ما ليس لك وتدفع حقا قد لزمك فاما ان ترشو لتدفع الضرر عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام قال الفقيه هذا
القول ناخذ لا بأس بان يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة وهذا كما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان بالحبشة فرشى دينارين وقال انما هما ثمن على القابض
دون الآخذ ثم قال فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني اهل الكتاب اذا خاصموا اليك فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم وان شئت فاعرض
عنهم فلا تحكم بينهم ثم قال وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا يعني ان لم تحكم بينهم فانهم لا يضرونك شيئا ثم قال وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي
بالعدل وهو الرجم وروي انه وجه اليهود ان الصلح كان بينهم ان تكون جراحات بني قريظة على نصف من جراحات بني النضير وفي القتل كذلك فامره الله تعالى بان يحكم بينهم
بالعدل وهو قوله عز وجل وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين يعني العادلين في الحكم وروي عن عكرمة انه قال ان جاءوك فاحكم بينهم او
اعرض عنهم نسختها آية اخرى وان احكم بينهم بما انزل الله وقال مجاهد لم تنسخ من المائدة الا آيتين قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها وان احكم بينهم بما

انزل الله وقال مجاهد وقوله لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا فتحتها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال الزهري مضت السنة بإيداء أهل الكتاب في جزية
مولد شيخهم إلا أن يأتوا بالجزية فيحكم بينهم بكتاب الله تعالى وهذا القول يدل على قول أبي حنيفة أنه لا يحكم بينهم حتى يتراضوا بحكمنا ثم قال وكيف يحكمونك يقول
كيف يرضون بحكمك وكيف يقرون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعالى أي الرجم وحكم الجراحات فلم يقروا بها ولا عملوا بها ثم يتولون من بعد ذلك يعني
يعرضون عن العمل به من بعد ما تبين الله في كتابهم ثم قال وما أولئك بالمؤمنين يعني ليسوا بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نؤمن بالتوراة
وهم كاذبون قوله تعالى إنا أنزلنا التوراة فيها هدى أي من الضلالة ونور يعني بيان الشرائع والأحكام يعني حكم الرجم والجراحات يحكم بها
النبيون يعني يقضي بها النبيون الذين أسلموا الذين صدقوا بالتوراة يعني يقضي بها النبيون من لدن موسى إلى عيسى عليهما السلام وبينهما ألف نبي وقال
أربعة آلاف نبي وقال أكثر من ذلك كانوا يحكمون بما في التوراة ثم قال للذين هادوا يعني كانوا يحكمون لهم وعليهم وقال يحكم بها الأنبياء من
لدن موسى إلى محمد عليهما السلام ولهذا قضى رسول الله بالرجم بحكم التوراة ثم قال والربانيون والأحبار قال بعضهم الربانيون العلماء والأحبار القراء
وقال الربانيون الذين في العمل أكثر وفي العلم أقل والأحبار الذين في العلم أكثر وفي العمل أقل مثل الفقهاء والعمال وقال كالعلماء والفقهاء وقال
القتبي كلاهما واحد وهم العلماء ثم قال بما استحفظوا من كتاب الله يعني عملوا واستودعوا من كتاب الله أي التوراة ثم قال وكانوا عليه
شهداء يعني بما في كتاب الله تعالى الرجم وسائر الأحكام ثم قال فلا تخشوا الناس يعني يهود أهل المدينة ولا تخشوا يهود خيبر واخشوني في كتمانه ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا ثم قال ومن لم يحكم بما أنزل الله يعني إذا لم يقر ولم يبين فأولئك هم الكافرون
قال ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن أقر ولم يحكم بها فهو فاسق رواه وكيع عن سفيان قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون نزلت في بني إسرائيل فقال حذيفة نعم الإخوة لكم كل حلوة ولكم كل مرة لتسلكن طريقتهم قذا بالقذا يعني أن هذه
الآية عامة من جحد حكم الله تعالى فهو من الكافرين ثم بين حكم الدين في التوراة فقال وكتبنا عليهم فيها يعني فرضنا على بني إسرائيل في التوراة
أن النفس بالنفس إذا قال القتل عمدا والعين بالعين إذا كان عمدا والأنف بالأنف إذا كان عمدا والأذن بالأذن والسن بالسن إذا كان عمدا والجروح
قصاص إذا كان عمدا وروى عكرمة عن ابن عباس أن بني النضير كان لهم شرف على بني قريظة وكانت دماؤهم على النصف فحملهم على الحق وجعلهم القرظي
والنضيري سواء فقال كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف لا نرضى بحكمك لا تريد به أن تصغر به نابعد ذلك فنزل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكا
فرون ثم صار هذه الآية عامة في جميع الناس في وجوب القصاص في النفس وفي الجراحات قرأ عاصم وحمزة ونافع أن النفس بالنفس والعين بالعين
والأنف بالأنف والسن بالسن والجروح قصاص كلها بالنصب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر كلها بالنصب غير الجروح فإنهم يقرؤونها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الكسائي كلها
بالضم إلا النفس ثم قال فمن تصدق به يعني عفى عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص فهو كفارة له قال القتبي فهو كفارة له للجارح وأجر للمجروح
قال مجاهد كفارة للجارح وأجر للمجني وقال بعضهم هو كفارة للعافي أي يكفر الله عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه وقال كفارة له أي للجارح يعني إذا تركوا
الولي حقه يسقط القصاص عن الجارح وروى محمد بن أبي هريرة عن رجل من الأنصار قال قال رسول الله من أصيب بشيء في جسده فتركه تعالى كانت كفارة له
قال الحسن ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا من عفى ثم قال فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون
يعني يظلمون أنفسهم والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه قوله تعالى وقفينا على آثارهم يعني أتبعنا على أثر الرسل عيسى ابن مريم يعني مصدقا لما بين يديه يعني موافقا
لما قبله من التوراة وقال ابن عيسى يصدق التوراة ثم قال وآتيناه الإنجيل فيه هدى من الضلالة ونور يعني بيان الأحكام ومصدقا لما بين يديه يعني الإنجيل موافقا
في التوحيد وفي بعض الشرائع من التوراة هدى وموعظة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش قوله تعالى وليحكم أهل الإنجيل قرأ حمزة ولْيَحكم بكسر اللام ونصب

أي أحد منهم

فالذي عرض نفسه للعقوبة فقد وضع الشيء في غير موضعه

يديه عليه يعني التوراة

التوراة

الميم وقرا الباقون بالجزم فمعناه وامرناه الانجيل لكي يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن قرا بالجزم فهو على معنى الامر والمراد به الخبر عن امر قد مضى لهم يعني
امرهم الله تعالى ان يحكموا بما انزل في الانجيل ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله يعني في الانجيل وكان حكمهم العفو عن القاتل فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين
قوله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب يعني القرآن يا محمد الآية بالحق يعني بيان الحق ويقال للفرض والحجة ولم ينزله الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب
يعني موافقا للتورية والانجيل والزبور في التوحيد وفي اصل الشرائع ومهيمنا عليه يقول شاهدا على سائر الكتب الاولى من الله تعالى ومهيمنا عليه يعني
قاضيا عليه ويقال ناسخا لسائر الكتب وروي عن ابن عباس انه قال مؤتمنا على ما قبله ويقال العتي امينا عليه ويقال مهيمنا في معنى مؤيمن لان
الهاء ابدلت من الهمزة كما يقال هرقت الماء واراقته وايا كه وهياكه ثم قال فاحكم بينهم بما انزل الله يعني فاحكم بين الناس بما انزل الله تعالى
في القرآن ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل بهواهم ومرادهم بما جاءك من الحق يعني لا تترك الحكم بما امر الله تعالى في القرآن من بيان الاحكام ثم قال لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا يقول جعلنا لكل نبي شريعة والايمان واحد ولم تختلف الرسل في الايمان وانما اختلفوا في الشرائع قال العتي الشرعة والشريعة
واحد يعني سنة والمنهاج الطريق الواضح وقال الزجاج الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وقد يقال جميعا واحد وهو الطريق ويقال لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا معناه فرضت على كل امة ما علمت ان صلاحهم ثم قال ولو شاء الله ولجعلكم امة واحدة يعني جعلكم على شريعة واحدة ولكن
ليبلوكم يعني ليختبركم فيما اتيكم يعني امركم من السنن والشرائع المختلفة ليعلم من يطيع فيما امره الله ونهاه ومن يعصيه ثم قال
فاستبقوا الخيرات اي بادروا بالطاعات والاعمال الصالحات والى الصف المقدم والتكبيرة الاولى ثم قال الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيامة فهذا وعيد وتقدير استبقوا الخيرات ولا تتبعوا البدعة ولا تخالفوا الكتاب ثم قال وان احكم
بينهم بما انزل الله وذلك ان يهود بني النضير قالوا فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فاتوه يا محمد انك قد عرفت
انا احبار اليهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود ولن يخالفونا ولن يتبعونا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا
عليهم فنؤمن بك فابى النبي عليه السلام ذلك ونزلت هذه الآية وان احكم بينهم بما انزل الله يعني اقض بينهم بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم ان
يفتنوك يعني يصدوك عن بعض ما انزل الله اليك وقال في رواية الضحاك تزوج مجوسي ابنته فجاءت الى رسول الله وطلبت نفقتها فامره الله تعالى
ان يفرق بينهما بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقال في رواية الكلبي طلبوا منه ان يحكم بينهم في الدماء على ما كانوا عليه في الجاهلية فنزل وان احكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك قال العتي اصل الفتنة الاختبار ثم تستعمل في الاشياء تستعمل في العذاب كقوله ان الذين
كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين وكقوله يوم هم على النار يفتنون وتكون الفتنة الشرك كقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وتكون الفتنة الحجة كقوله لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين وتكون الفتنة الصد عن سبيل الله كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم قال فان تولوا يعني ابوا ان يرضوا
بحكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني يعذبهم في الدنيا وقال الكلبي يعني بالجلاء الى الشام والاخراج عن ديارهم وقال الضحاك
يعني يريد الله ان يامرهم الى النار بذنوبهم ثم قال وان كثيرا من الناس يعني يهود وسائر اليهود لفاسقون اي لكافرون والفاسق هو الذي
يخرج عن الطاعة وقوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون اي يطلبون شيئا لم ينزل الله تعالى في حكم الزنا والقصاص كما يفعل اهل الجاهلية وقرا ابن
عامر ومن تابعه من اهل الشام افحكم الجاهلية تبغون على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة ثم قال ومن احسن من الله حكما يعني ومن
اعدل من الله قضاء لقوم يوقنون يصدقون بالقرآن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء في العون والنصرة وذلك
انه لما كانت وقعة احد خاف ناس من المسلمين ان يظهر عليهم الكفار فاراد من كان منه ومن اليهود والنصارى محبة ان يتولوهم ويعاقدوهم فنهاهم الله

عن ذلك فقال لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء يعني حلفاء وناصرا بعضهم اولياء بعض يعني بعضهم على دين بعض ثم قال ومن يتولهم منكم
يعني من اتخذ منهم اولياء بعض فانه منهم يعني على دينهم ومعهم في النار ثم قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الجنة وقال
لا يرشدهم عالم يجتهدوا ويقصدوا الاسلام ثم من حال المنافقين فقال فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يسارعون فيهم يقول يبادرون
في معاونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعني شدة وجدوبة فاحتجنا اليهم وقال ظهور المشركين وقال نخشى الدائرة على المسلمين فلا ننتفع
عنهم قال الله تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح يعني بنصر محمد الذي اتيتموه او امر من عنده يعني قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقال الفتح يعني فتح مكة او امر
من عنده يعني الخصب وقال العسى الفتح ان يفتح المخلق ثم قال للنصر فتح لان النصر ان يفتح الله تعالى امرا معلقا كقوله ما كان لكم فتح من الله وكقوله فعسى
ان ياتي بالفتح او امر من عنده يعني اظهار نفاقهم ثم قال فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين لان المنافقين لما راوا من امور بني
قريظة والنضير ندموا على ما قالوا قوله تعالى ويقول الذين امنوا يعني في ذلك الوقت الذي يظهر نفاقهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
يقول اذا حلفوا بالله فهو جهد اليمين ثم قال انهم لمعكم اي على دينكم قرا نافع وابن عامر وابن كثير يقول الذين كفروا امنوا بغير واو ومعناه ان الله تعالى
لما من حال المنافقين بين على اثره حال المؤمنين فقال يقول الذين امنوا يعني قال الذين امنوا بعضهم لبعض وقرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي ويقول
الذين امنوا بالواو وضم اللام ومعناه عسى الله ان ياتي بالفتح ويندم المنافقون ويقول الذين امنوا عند ذلك اهؤلاء الذين اقسموا وقرا ابو عمرو
ويقول بالواو ونصب اللام عطفا على قوله عسى الله ان ياتي بالفتح وعسى ان يقول الذين امنوا ثم قال حبطت اعمالهم فلا ثواب لهم في الاخرة
ثم قال فاصبحوا خاسرين يعني صاروا خاسرين في الدنيا وفي الاخرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا نافع وابن عامر من يرتدد
بدالين وقرا الباقون بدال واحدة مع التشديد فامن قرا يرتدد فهو الاصل في اللغة وروي عن ابي عبيدة انه قال رايت في مصحف عثمان بن عفان
بدالين ومن قرا يرتد كانه ادغم الدال الاولى في الثانية واسكن الاولى ثم حرك الثاني الى النصب لالتقاء الساكنين قال ابن عباس نزلت هذه الاية في شان اهل الردة
الذين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق وذلك ان العرب ارتدوا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاما ان نعطي من اموالنا بعده
رسول الله فلا فخرج مسيلمة الكذاب وغلب على اليمامة وامتنعوا عن اداء الزكوة فشاور ابو بكر اصحاب النبي عليه السلام في قتالهم فقال اصحاب النبي كيف نقاتل
قوما يشهدون ان لا اله الا الله وقد قال النبي عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فقال ابو بكر الزكوة من حقها ثم قال والله لو منعوني عقالا كانوا يعطونها الى رسول الله لقاتلتهم عليه فاتفقت الصحابة على قول ابي بكر وجمعوا
العسكر وجاءهم من قبل اليمن سبعة الاف رجل واجتمع من اقناء الناس فخرجوا وامرهم خالد بن الوليد وجد قاتلهم وخرج مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة
واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فقتل من المسلمين ماية وثلاثون رجلا منهم ثابت بن قيس بن شماس وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهما وكاد
المسلمون ان ينهزموا عنهم كلهم حتى نصرهم الله تعالى واظهرهم على اعدائه وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذلك قوله تعالى
فسوف ياتي بقوم يحبهم ويحبونه يعني يحبون الله تعالى اذلة على المؤمنين يعني رحيمة لينة على المؤمنين اعزة يعني شديدة غليظة على الكافرين يعني اهل
اليمن وروى ابو هريرة عن رسول الله انه قال اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة والايمان يمان والحكمة يمانية وروى عن علي بن ابي طالب
انه وابا بكر اهل اليمن قال فسوف ياتي الله بقوم يعني يجيء من جنود الله مددا وعونا لخليفة ابي بكر يحبهم يحب الوالد لولده ويحبونه يحب الولد لوالده
اذلة على المؤمنين كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته وقال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هو ابو بكر واصحابه وقال
الحسن هو والله ابو بكر واصحابه وقال الضحاك هو ابو بكر واصحابه لما ارتد العرب جاهدهم حين ردهم الى الاسلام وهذا من شمائل ابي بكر حيث اتفق الصحابة على رايه

وذكر انه لما قبض النبي فهم المنافقون بان يظهروا كفرهم وتحير اصحاب رسول الله عند ذلك حتى جاء عمر وضع المنبر وقال من قال ان محمدا مات فانا اقول به
كذا وكذا بل هو يخرج اليكم وقد وعدنا الله تعالى ان يظهر على الدين كله فجاء ابو بكر فقال له انزل يا عمر فصعد ابو بكر وقال من كان يعبد محمدا فقد مات محمد ومن كان يعبد
الله فهو حي ومن ارتد ان يرجع عن دينه فليس بيننا وبينه الا السيف فخاف المنافقون وكتموا نفاقهم وقرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقرا افائن مات او قتل
وقال عمر كاني لم اسمع هذه الاية اختلاف اهل الردة فكلهم اتفقوا على رايه فذلك قوله ثم اختلاف اهل الردة فكلهم اتفقوا على رايه فذلك قوله ثم اختلاف اهل الردة فكلهم اتفقوا على رايه فذلك قوله
يجاهدون في سبيل الله يعني طاعة الله ولا يخافون لومة لائم
يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يعملون من طاعات ذلك فضل الله يعني توفيق الله يوفق من يشاء وقال ذلك دين الله الاسلام يوفق من يشاء والله
واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بمن يصلح للهداية كقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي ان اليهود اظهروا لنا
العداوة وحلفوا ان لا يخالطونا في شيء ومنازلنا فيهم بعيدة من المسجد ولا نجد مجلسا ودون هذه المسجد فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله يعني
حافظكم وناصركم الله ورسوله ثم قال والذين امنوا قالوا يا رسول الله رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين وقال الضحاك ان النبي عليه لما هاجر الى المدينة
اتاه بنو اسد بن خزيمة وهم قبيلة رجالهم ونساؤهم فلما قدموا المدينة قالوا يا رسول الله اتيناك قد اغتربنا وانقطعنا عن قبائلنا فمن ينصرنا فنزلت
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة قال ابن عباس فذلك ان بلالا اذن وخرج رسول الله والناس في المسجد
يصلون من بين قائم وراكع وساجد فاذا هو بمسكين يسال الناس فدعاه رسول الله وقال هل اعطاك احد شيئا قال نعم فقال ما ذاك قال خاتم فضة قال ومن
اعطاك قال ذلك المصلي وقال في اي حال اعطاك قال هو راكع فكبر فاذا هو علي بن ابي طالب فقرا رسول الله على عبد الله بن سلام الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون اي يتصدقون في حال ركوعهم حيث اثنى على خاتمه المسكين حين نزع من اصبعه وهو في ركوعه وقال المراد به جميع المسلمين انهم مصلون
ويؤدون الزكوة قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا الذين يحل الله ناصرهم ويجالس النبي واصحابه فان حزب الله يعني جند الله هم الغالبون قال محمد
بن اسحق نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت حين تبرا من ولاية اليهود يعني بني قينقاع وتولى الله ورسوله فاخبر الله تعالى ان العاقبة لمن تولى الله
ورسوله ولمن اتخذ الله تعالى نصيرا وليا يبطل كيد الكافرين فذلك قوله فان حزب الله هم الغالبون يعني هم الظاهرون على اعدائهم والعاقبة لهم وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم وقال المراد به المخلصين نهاهم عن ولاية الكفار وروى
محمد بن اسحق باسناده عن عبد الله بن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن تابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل
الله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الاسلام هزوا ولعبا يعني سخرية وباطلا ثم قال من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار يعني مشركي العرب
قرا ابو عمرو والكسائي بالكسر والباقون بالنصب فمن قرا بالكسر فمعناه من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من الكفار اولياء ومن قرا بالنصب فهو
معطوف على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا ولا تتخذوا الكفار اولياء ثم قال واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ولا تتخذوا منهم اولياء قوله
واذا ناديتم الى الصلوة يعني اذا اذنتم للصلوة وانما اضاف النداء الى جميع المسلمين لان المؤذنين يؤذنون لهم وينادونهم فاضاف اليهم
فقال واذا ناديتم الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا يعني الكفار اذا سمعوا الاذان استهزءوا بها واذا رأوهم ركعوا وسجدوا ضحكوا واستهزءوا بذلك
فذلك استهزاؤهم بانهم قوم لا يعقلون يعني لا يعلمون ثوابهم وقال الضحاك سال النبي عليه جبريل وقال من اتخذه موذنا فقال يا محمد علمك بالحجر الاسود فانه مشهود
يشهده الملائكة وهو جهير يعني الصوت وطلب الموذنين الى الله تعالى فدعا رسول الله بلالا وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن
سخر منه اهل النفاق واهل الشرك وكذلك يوم فتح مكة امره رسول الله ان يؤذن على ظهر الكعبة فسخر منه كفار العرب وجهالهم فنزل واذا ناديتم

بيان الاذان

الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب وروى اسباط عن السدي قال كان رجل من النصارى بالمدينة اذا
سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحترق
البيت فاحترق هو واهله فاستجيب دعاؤه في نفسه وروى عن ابن عباس هذه الحكاية نحو هذا الا انه ذكر اليهودي قوله عز وجل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا يعني ما تطعنون فينا وتعيبون الا ان امنا بالله يعني سوى انا قد امنا بالله وبما انزل الينا وما انزل من قبل يعني التورية والانجيل
وان اكثركم فاسقون يعني لم تؤمنوا لنفسكم وعصيانكم وقال الزجاج معناه هل تكرهون منا الا ايماننا ولنفسكم انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون
انا على الحق لانكم فسقتم ولا تثبتوا على دينكم محبتكم الرياسة ومحبتكم المال قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك قال مقاتل وذلك ان اليهود قالوا للمسلمين
ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا ولا في الآخرة منكم فنزل قل هل انبئكم يعني اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله فعالة من الثواب
هم قال من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فقال المسلمون لليهود يا اعداء الله القردة والخنازير فتكسروا وسهم وخجلوا مثوبة صادر
نصبا للتمييز يعني التفسير ثم قال وعبد الطاغوت قرأ حمزة وعبد الطاغوت بنصب العين والدال وضم الباء وكسر التاء في الطاغوت يعني
جماعة العبيد اي جعلهم عبيد الشيطان وقال ابو عبيدة لم يصح في اللغة ان يقال لجماعة الاعبد عبد وانما يقال عبد وقرأ الباقون
وعبد الطاغوت يعني جعل منهم من عبد الطاغوت معناه جعلهم حتى عبدوا الطاغوت الشيطان وروي عن ابن عباس انه قرأ عبد الطاغوت بضم
العين ونصب الباء وتشديد الباء يعني جمع عابد وعبد مثل راكع وركع وساجد وسجد وقرأ ابن مسعود عبد والطاغوت يعني العبد والطاغوت وقرأ
بعضهم وعبد الطاغوت بجزم الباء يعني جعل عبد الشيطان وقرأ بعضهم وعبد الطاغوت بضم العين والباء ونصب الدال وهو جماعة العبيد
مثل عبيد وعبد على ميزان رغيف ورغف وسرير وسرر ثم قال اولئك شر مكانا يعني شر منزلة عند الله تعالى واضل عن سواء السبيل اخطأ
عن قصد الطريق وهو الضلال ثم قال واذا جاؤكم قالوا آمنا وهم المنافقون من اهل الكتاب قالوا صدقنا وجدنا نعتكم واذا وذلك
ان يمدحهم المسلمون وهذا قوله وبحسبون لم يجدوا ما لم يفعلوا فاخبر الله تعالى عن حالهم فقال وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني هم كفار في الاحوال
كلها ولا ينفعهم ذلك القول والله اعلم بما كانوا يكتمون اي عليم بمجازاتهم فيجازيهم قوله تعالى وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم يعني يبادرون
في المعصية والعدوان يعني الظلم والشرك واكلهم السحت يعني الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون يعني بئس ما يتزودون من دنياهم لآخرتهم قوله
تعالى لولا ينهاهم الربانيون يعني هلا ينهاهم علماؤهم وعبادهم فانما شاركا من علماء السوء الذين لا يامرون بالمعروف ويحالفونهم ويواكلونهم
وكل عالم لم يامر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في هذه الآية ثم قال لبئس ما كانوا يصنعون حين لم ينهوهم عن قولهم الاثم و
اكلهم السحت ورضوا بفعلهم قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة وذلك ان الله تعالى بسط عليهم الرزق فلما عصوه وجحدوا نعمته قتر عليهم
الرزق فقالوا عند ذلك يد الله مجموعة عن البسط فامسك عنا الرزق قال الله تعالى غلت ايديهم يعني امسكت ايديهم عن الخير وقال هذا وعيد
لهم غلت ايديهم في نار جهنم وقال يعني جعلوا بخلاء فلا يعطون الناس شيئا ما اعطاهم الله تعالى ثم قال ولعنوا بما قالوا يعني عذبوا وطرد
وا من رحمة الله تعالى لقولهم ذلك ثم قال بل يداه مبسوطتان يعني رزقه باسط واسع على خلقه يعني كيف يشاء يقول يرزق من يشاء مقدار
ما يشاء فله خزائن السموات والارض وهذا كما روي عن رسول الله انه قال قال الله تعالى لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم سأل كل رجل ما بلغت امنيته
فاعطيته لم ينقص ذلك من خزائن ملكي مقدار ما ينقص البحر من ابرة وضعت فيه ثم قال وليزيدن كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك
يعني من القرآن طغيانا يعني تماديا بالمعصية وكفرا وجحودا بالقرآن يعني كلما نزل عليك شيء من القرآن كفروا به ويزيد جحودهم في طغيانهم وانما نسب ذلك

الى ما انزل ان ذلك سبب لطغيانهم وهذا كما قال في اية اخرى ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني ان ذلك سبب خسرانهم ثم قال والقينا بينهم العداوة
والبغضاء يعني جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين كما قال في اية اخرى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك ثم قال كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله يعني كلما اجمعوا امرهم على المكر بمحمد واصحابه فرقه الله تعالى واطفا نار مكرهم اي كفاه الله تعالى ووهن امرهم وهذا على وجه الكناية
كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ثم قال ويسعون في الارض فسادا يعني يعملون فيها بالمعاصي ويدعون الناس الى غير عبادة الله
فيها والله لا يحب المفسدين يعني لا يرضى بعمل الذين يعملون بالمعاصي ولا يحبون اهل الفساد ولا يعملهم وقوله عز وجل ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
امنوا يعني صدقوا بموسى وعيسى ونبي الله تعالى وتقوا الشرك والمعاصي لكفرنا عنهم يعني عفونا عنهم ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم
في الاخرة قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل يعني اقروا بما فيهما وبينوا ما كتموا وما انزل اليهم من ربهم يعني عملوا بما انزل اليهم من ربهم في كتابهم
وقال القرظي لاكلوا من فوقهم يعني لرزقهم الله تعالى المطر من فوقهم في الوقت الذي ينفعهم ومن تحت ارجلهم يعني نبت النبات من الارض وقال الربيع
هذا على وجه التوسع يقال فلان في خير من قرنه الى قدمه يعني لو انهم فعلوا ما امروا لاعطاهم الله تعالى من فوقهم ومن تحت ارجلهم حتى صاروا في الدنيا والاخرة
وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد فله اجران ثم قال منهم امة مقتصدة يعني عصبة
جماعة عادلة وهم مؤمنوا اهل الكتاب من اهل التورية والانجيل وكثير منهم ساء ما يعملون الذين لم يصدقوا ولم يؤمنوا قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وذلك ان اليهود قالوا للنبي حين دعاهم الى الاسلام فجعلوا يستهزءون به ويقولون انك تريد ان تتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فلما راى ذلك كف عنهم فامره الله تعالى ان يدعوهم ولا يلتفت في ذلك تكذيبهم اياه يقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك التوحيد ثم قال وان لم تفعل يعني
ان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته يعني كانك لم تبلغ شيئا من رسالته لانه امره بتبليغ جميع الرسالة فاذا ترك البعض فصار بمنزلة التارك للكل
كما ان من جحد اية من كتاب الله صار جاحدا للجميع ويقال فان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ما بلغت البلاغ الذي يكون رسولا ورواه سمرة بن جندب عن رسول الله انه
قال ايها الناس انما انا بشر فاذا كنتم تعلمون لي قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي فاخبروني حتى ابلغ رسالات ربي كما ينبغي لها ان تبلغ فقام الناس
فقالوا نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وقضيت بالذي عليك وروى مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان محمدا كتم شيئا فقد كذب
ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم قال والله يعصمك من الناس يعني اليهود ويقال كيد الكفار وروى ابو جعفر الدلاني عن الربيع بن
انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه اصحابه بالليل حتى نزلت هذه الاية فخرج اليهم فقال لا تحرسوني فان الله تعالى عصمني من الناس ثم قال ان الله
يعصمك من الناس يعني اليهود لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى دينه ويقال لما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلام لا ابالي من خذلني من اليهود
ومن نصرني قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر فما بلغت رسالاته بلفظ الجماعة وقرا الباقون رسالته بلفظ الوحدان لان الواحد ينبئ عن الجماعة
ثم علمه كيف يبلغ الرسالة فقال يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين والثواب لاعمالكم حتى تقيموا التورية والانجيل يعني تعملوا بما في التورية والانجيل وما انزل
اليكم من حق يعني بما انزل على نبيكم محمد من التوحيد وتعملوا به ثم قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من التوحيد من ربك طغيانا يعني تمادوا في المعصية
وكفرا بالله يعني انما عليك تبليغ الرسالة والموعظة فان لم ينفعهم ذلك فليس عليك شيء فلا تاس على القوم الفاسقين يعني لا تحزن عليهم لكذبك
وروى محمد بن اسحق باسناده عن ابن عباس قال جاء رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الضيف وقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه
وتؤمن بما عندنا من التورية وتشهد انها من الله حق فقال رسول الله بلى ولكنكم انتم احدثتم ما فيها مما اخذ عليكم الميثاق وكتمتم منها ما امرتم ان
تبينوه للناس فبرئت من احداثكم فقالوا فانا نتمسك بما في ايدينا وانا على الهدى ولا نؤمن بك فنزل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية

التورية والانجيل الاية قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى قال في رواية الكلبي هم قوم امنوا بعيسى ولم يؤمنوا
بغيره ولم يرجعوا وقال ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون وقال في الاية تقديم يعني ان الذين امنوا ومن امن من اليهود والنصارى
والصابئين فلهم اجرهم عند ربهم وقال في هذه السورة والصابئون وقال في موضع اخر والصابئين لانه معطوف على خبر ان وكل اسم كان معطوفا
على خبر ان كان فيه طريقان ان شاء نصب وان شاء رفع نصب كقولك ان زيدا قائم وعبد الله وان شاء نصب زيدا الثاني وان شاء رفع وان الله بريء
من المشركين ورسوله وقد قرئ ورسوله ولكنه شاذ كذلك هاهنا جاز ان يقول الصابئين والصابئون الا ان في هذه السورة بالرفع ثم قال فلهم اجرهم
عند ربهم يعني لمن امن من هذه الامة الذين سبق ذكرهم فلهم ثوابهم عند ربهم الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل يعني عهدهم في التورية وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم يعني بما لا يوافق هواهم فريقا كذبوا مثل عيسى ومن سبق قبله
وفريقا يقتلون مثل يحيى وزكريا وغيرهما من الانبياء فالله امر النبي عليه السلام بتبليغ الرسالة وامره بان لا يحزن عليهم ان لم يؤمنوا لانهم من اهل السوء الذين
فعلوا هذه الافعال ثم قال وحسبوا الا تكون فتنة يعني ظنوا الا يبتلوا بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبياء لا تكون كفرا وقال ظنوا الا تصيبهم المكروه
يصيبهم البلاء والشدة والقحط وقال ظنوا ان قتل الانبياء لا يكون كفرا وقال ظنوا الا تفسد قلوبهم بالتكذيب وقتل الانبياء وقرا حمزة والكسائي
وابو عمرو الا تكون فتنة وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب معنى ان ومن قرا بالضم فعلى معنى حسبوا انه لا تكون فتنة معناه حسبوا ان فعلهم
غير فاتن قال فعموا وصموا يعني عموا عن الحق وصموا عن الهدى فلم يسمعوه ثم تاب عليهم بعد تجاوز عنهم ورفع عنهم البلاء فلم يتوبوا ثم عموا وصموا
كثير منهم وقال معناه تاب الله على كثير منهم وقال تاب الله على كثير منهم عليهم بعث محمد بعد عودهم الى التوبة ثم عموا وصموا بتكذيبهم محمدا وعلى هذا على وجه
للشك اي عموا بما سمعوا ولم يتدبروا بما ابصروا فصاروا كالعمي والصم ثم قال والله بصير بما يعملون بقتلهم الانبياء وتكذيبهم الرسل يعني لمجازاتهم قوله
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وذلك ان نصارى نجران زعموا انهم مؤمنون بعيسى فاخبر الله تعالى انهم كافرون
بعيسى وانهم كاذبون في مقالتهم وان المسيح دعاهم الى توحيد الله تعالى وانهم كاذبون على المسيح وهو قوله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا
الله يعني وحدوا الله واطيعوه ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ثم قال انه من يشرك يعني يموت على شركه فقد حرم الله عليه الجنة ان
يدخلها ومأواه النار يعني مصيره الى النار وما للظالمين من انصار يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب ثم اخبر ان الفريق الاخر من
النصارى هم كفار ايضا فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فمن مضمر ومعناه ثالث ثلثة الهة وقال ثالث من ثلثة يعنون اربعة وانبياء
ووحا قد ساء قال الله تعالى رد عليهم وما من اله الا اله واحد يعني هم كاذبون في مقالتهم ثم اوعدهم الوعيد ان لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم فهذه اللام لام القسم فكانه اقسم بانه ليصيبنهم عذاب اليم يعني ان اقاموا على كفرهم ثم دعاهم الى التوبة فقال
افلا يتوبون الى الله اي من النصرانية ويستغفرونه يعني عن مقالتهم الشرك فان الله غفور للذنوب رحيم بقبول التوبة وقال
قوله افلا يتوبون لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه قال توبوا الى الله وكذلك كل ما يشبه هذا في القرآن مثل قوله اتصبرون يعني اصبروا
ثم بين الله تعالى ان المسيح عبده ورسوله وبين المسيح في ذلك فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول كسائر الرسل قد خلت من قبله الرسل وهو من جملة الرسل
وامه صديقة شبه النبيين وذلك حين صدقت جبريل حين قال لها انما انا رسول ربك فصدقته فسميت صديقة والصديق في اللغة هو المبالغ في
التصديق وقال في رواية الضحاك وصدقت بكلمات ربها ثم قال كانا يأكلان يعني المسيح وامه كانا يأكلان ويشربان ومن اكل وشرب
يكون حياته بالحيلة والتربة لا يأكل ولا يشرب وقال كانا يأكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة لان الذي يأكل الطعام فله قضاء الحاجة ومن كان

ان لا يبتلوا

بدفع النون

وعموا وصموا كثير منهم وقيل عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم بعد ما قتلوا منهم سبعون الفا وعموا وصموا بتكذيبهم محمدا ثم تاب الله عليهم يعني

والصديقة والتصديق

وما كان هكذا لا يصلح ان يكون ربا ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات يعني العلامات في عيسى ومريم انهما لو كانا الهين ما اكلا الطعام ثم انظر انى
يؤفكون يقول من اين يكذبون بانكارهم بانى واحد قال القتبي انا يؤفكون انا يصرفون عن الحق ويعدلون عنه ويقال افك الرجل كذا اذا عدل عنه
ثم الله تعالى بين جهلهم وقلة عقلهم فقال يا محمد اتعبدون من دون الله يعني عيسى والا تملك لكم ضرا ولا نفعا في الآخرة
وتركتم عبادة الله تعالى والله هو السميع لقولهم العليم بعقوبتهم قوله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم يقول لا تجاوزوا الحد والغلو هو الا
فراط والاعتداء ويقال لا تتعمقوا فيه قال ولا تتبعوا اهواء قوم وهم الرؤساء من اهل الكتاب يعني لا تتبعوا شهواتكم لانهم آثروا الشهوات على
البيان والبرهان قد ضلوا من قبل وهم رؤساء النصارى ضلوا عن الهدى واضلوا كثيرا يعني من الناس وضلوا عن سواء السبيل يعني اخطؤوا القصد
الطريق وقال مقاتل نزلت في بحيرا الراهب وفي صاحبه الشيطان يقال قد فضلك الله تعالى على اهل زمانك لكي تحل لهم الحرام وتحرم عليهم الحلال فسن لهم السنة
ففعل فاتبع الناس بذلك ثم ندم على فعله فجاء الى سلمة فخبره بما في رؤيته فعلق نفسه فجاء فقال له انت به تتوب فكيف لك بمن تابعك فذلك قوله
وضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل قوله تعالى لعن الذين كفروا اي بعدوا من رحمة الله من بني اسرائيل يعني اليهود على لسان داود وذلك ان الله
مسخهم قردة حيث اصطادوا في السمك يوم السبت وعيسى بن مريم يعني على لسان عيسى بن مريم حيث دعا عليهم فمسخهم الله تعالى خنازير ويقال لعن الذين كفروا اي
بعدوا من رحمة الله تعالى على لسان داود وعيسى بن مريم قال الزجاج يحتمل معنيين احدهما انهم مسخوا بلعنتهما فجعلوا قردة وخنازير وجاز ان يكون
داود وعيسى عليهما السلام لعنا من كفر بمحمد عليه يعني الكفار الذين على عهد النبي عليه ثم قال ذلك بما عصوا يعني الذين اصابهم اللعن بما عصوا
يعني بعصيانهم وكانوا يعتدون يعني في دينهم قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر يعني لم يمتنعوا عن قبيح الافعال ويرضون من مشركي العرب
كما كانوا يفعلون حين لم ينهوهم عن المنكر ثم قال ترى كثيرا منهم قال مقاتل اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب وقال الكلبي ترى كثيرا من
المنافقين يتولون الذين كفروا يعني اليهود يعني ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس ما سخط الله عليهم معناه لبئس الفعل الذي يستوجبون به السخط من الله
تعالى ويجب عليهم العقوبة والعذاب وفي العذاب هم خالدون اي دائمون قوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله وبالنبي وبما انزل اليه يعني محمدا عليه السلام ما اتخذوهم
اولياء يعني لو كان ايمان المنافقين حقيقة ما اتخذوا اليهود اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم فاسقون يعني ناقضين العهد قوله تعالى لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وهم بنو قريظة والنضير والذين اشركوا يعني مشركي اهل مكة ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى قال بعضهم انما اراد به الذين هم النصارى في ذلك الوقت لانهم كانوا اقل مظاهرة على المؤمنين واسرع اجابة للاسلام وقال اكثر المفسرين
ان المراد به النصارى الذين اسلموا وفي سياق الآية دليل عليه وهو قوله فاثابهم الله بما قالوا روى اسباط عن السدي قال بعث النجاشي الى رسول الله
اثنا عشر رجلا من الحبشة سبعة قسيسون وخمسة رهبان ينظرون اليه ويسألونه فلما لقوه وقرأ عليهم ما انزل عليه بكوا وآمنوا به ورجعوا الى النجاشي
فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله والمسلمون واستغفروا له وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه سئل عن هذه الآية فقال هم الوفد
الذين قدموا مع جعفر من ارض الحبشة وعن الزهري انه سئل عن هذه الآية فقال ما زلنا نسمع انها نزلت في النجاشي واصحابه ثم قال ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا يعني المتعبدين واصحاب الصوامع ويقال قسيسين علماء وهم رهبانا يعني عبادهم ويقال قسيسين يعني صدقين ورهبانا يعني خائفين
من الله تعالى وقال بعض اهل اللغة القس والقسيس رؤساء النصارى والقس بنصب القاف النميمة ثم قال وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون
عن الايمان بمحمد والقرآن قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع يعني تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق يقول
مما عرفوا محمدا بنعته وصفته يقولون ربنا آمنا بالقرآن بانه من الله عز وجل فاكتبنا مع الشاهدين يعني المهاجرين والانصار وروى عكرمة عن ابن عباس

قال مع الشاهدين هم امة محمد يشهدون له بالبلاغ ويشهدون للرسل انهم بلغوا الرسالة ثم قال وما لنا لا نؤمن بالله وذلك انهم لما رجعوا الى
قومهم قال لهم كفار قومهم تركتم ملة عيسى وتقول ان الكفار مكذبون سابقوهم على ايمانهم وقالوا لهم تركتم دينكم القديم واخذتم الدين الحديث فقالوا
ما لنا لا نصدق بالله وان محمدا رسول الله والقرآن من عنده ثم قال وما جاءنا من الحق اي ما جاءنا من الحق ونطمع نقول نرجو ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة فمدحهم الله تعالى وحكى عن مقالتهم واخبر عن ثوابهم في الآخرة وقال فاثابهم الله بما قالوا
اي من التوحيد جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين المطيعين وقد احتج بعض الناس بهذه الآية ان
الايمان هو مجرد القول لانه قال فاثابهم بما قالوا ولكن لا حجة لهم فيها لان قولهم كان مع التصديق والقول بغير التصديق لا يكون ايمانا ثم بين
عقوبة من ثبت على كفره ولم يؤمن فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني ماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم هو النار الشديدة الوقود يقال فلان
جحيم فلان النار اذا شدد وقودها ويقال لعين الاسد جحيمة لشدة توقدها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت
في جماعة من اصحاب رسول الله اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا بان يخصوا ويترهبوا فنهاهم الله تعالى عن ذلك ونزلت هذه الآية يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال العقبي حدثنا العقبي ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد
بن اسمعيل بن ابي فديك عن عبد الله بن قرة عن سعيد بن المسيب قال جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله وقال يا رسول الله غلبني حديث النفس ولا احب ان احدث
شيئا حتى اذكر لك فقال وما تحدثك به نفسك يا عثمان قال تحدثني نفسي ان اختصي قال مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله فان
نفسي تحدثني بان اترهب في رؤس الجبال قال مهلا يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوة فقال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اسيح
في الارض قال مهلا يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله تعالى والحج والعمرة قال فان نفسي تحدثني بان اخرج من مالي كله قال مهلا يا عثمان فان
صدقتك لك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المسكين والتيم افضل من ذلك قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال مهلا يا عثمان
فان الهجرة من امتي ما هجر ما حرم الله عليه او هاجر الي في حيوتي او زار قبري بعد فاتي او مات وله امرأة او امرأتان او ثلاث او اربع قال يا رسول الله
فان نفسي تمنيني ان اطلقها فان نفسي تحدثني بان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشي اهله او ما ملكت يمينه ولم يكن من رقعته تلك ولد
كان له وصيفا في الجنة وان كان من رقعته تلك ولد فمات قبل كان فرطا وشفيعا يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة قال يا رسول الله
فان نفسي تحدثني بان لا آكل اللحم قال مهلا يا عثمان فاني احب واكله اذا وجدته ولو سألت ربي لسقاني في كل يوم الاطعمة قال يا رسول الله فان نفسي
تحدثني بان لا امس الطيب قال مهلا يا عثمان فان امرني جبرئيل بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لا تترك يا عثمان لا ترغب عن سنتي ثم مات قبل ان
يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة ونزلت هذه الآية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا يقول لا تحرموا حلاله ان الله لا يحب
المعتدين ويقال لا تحرموا ما احل الله كما حرم الله بحيرة وسائبة وغيرهما قال وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعني من الطعام والشراب واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون يعني اذا كنتم مصدقين فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم الله تعالى بان يكفروا ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال
على انفسهم كان ذلك تمنيا منهم ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا قال لشيء حلال هذا الشيء علي حرام يكون يمينا فامرهم الله تعالى بان يكفروا ويحنثوا
في ايمانهم وفي الآية دليل ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث ويكفر يمينه وفيها دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث
ثم امرهم بالكفارة قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس اللغو ان يحلف الرجل بالله على شيء وهو يرى انه فيه صادق وهو فيه
كاذب وهكذا روي عن ابي هريرة انه كان يقول اللغو اليمين حلف الانسان على شيء يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال الحسن

هو الرجل يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كذلك قال سعيد بن جبير الرجل يحلف باليمين لا ينبغي له ان يحلف فيها يحرم شيئا وهو حلال فلا يؤاخذه
الله تعالى بتركه ولكنه يؤاخذه ان فعل وقال زيد بن اسلم هو كقول الرجل لا والله وبلى والله على شيء لم يعقده قلبه ثم قال ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
قرا ابن عامر بما عاقدتم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص بما عقدتم بالتشديد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي
بكر بما عقدتم فمن قرا عاقدتم فهو من المعاقدة والمعاقدة تجري من اثنين وهو ان يحلف الرجل لصاحبه ليفي ومن قرا بالتشديد فهو للتوكيد ومن قرا
بالتخفيف لان اليمين يكون مرة واحدة والتشديد يجري في التكرير والاعادة وروى عبد الرزاق عن بكار بن عبد الله قال سئل وهب بن منبه
عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقال الايمان ثلثة لغو وعقد وصبر فاما اللغو فلا والله وبلى والله لا يعقد القلب واما العقد فهو ان يحلف
عليه صح
الرجل لا يفعل فيفعله فعليه الكفارة واما الصبر فهو ان يحلف على مال ليقتطع بيمينه فلا كفارة له وروى خضر بن عبد الرحمن عن ابي مالك الغفاري
قال الايمان ثلثة يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يؤاخذ بها وذكر الى اخره ثم بين كفارة اليمين فقال فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم روي عن علي بن ابي طالب انه قال الغداء والعشاء وسئل عن شريح عن الكفارة فقال الخبز والزيت والخل الطيب فقال
السائل ارايت ان اطعمت الخبز واللحم قال ذلك ارفع طعام اهلك وطعام الناس وروي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن ابي طالب انهما قالا
لكل مسكين نصف صاع من حنطة يعني اذا اراد ان يدفع اليهم وان اراد ان يطعمهم فالغداء والعشاء ثم قال او كسوتهم قال
مجاهد ادناه ثوب واحد واعلاه ما شئت وقال ابرهيم لكل مسكين ثوب وقال الحسن ثوبان ابيضان ثم قال او تحرير رقبة فمن لم
يجد فصيام ثلثة ايام ولم يشترطها هنا المومنة فيجوز الكافرة والمومنة فالرجل بالخيار من هذه الاشياء الثلثة فان لم يجد الطعام ولا الكسوة
ولا الرقبة والصيام يعني فعليه صيام ثلثة ايام وروى سفين بن عيينة عن ابي نجيح قال سئل طاوس عن صيام الكفارة متتابعة تفرق فقال
مجاهد كان عبد الله يقرا متتابعات قال طاوس فهو ايضا متتابعات وروى مالك عن حميد عن مجاهد قال كان ابي يقرا فصيام ثلثة ايام متتابعات
ذلك كفارة اليمين ثم قال ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم فاحفظوا ايمانكم يعلم فيما يعني ليعلم الرجل ما حلف عليه فليكفره اذا حنث كذلك يبين الله لكم
اياته يعني من امره ونهيه لعلكم تشكرون رب هذه النعمة اذ جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة والكفارة هي التغطية يعني تغطي اثم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر نزلت الاية في شان سعد بن ابي وقاص لانهم كانوا يشربونها وكانت لهم حلالا فجرى بين رجلين من جلة
من الانصار افتخار في الانصاب فاقتتلا فشج رجل سعد فدعا عمر والخطاب فقال اللهم ان لنا رايك في الخمر فانها تذهب المال مذهبة للعقل
فنزلت الاية التي في سورة البقرة فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في سورة النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان يعني حراما وهو من
تزيين الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون يعني فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوها لانه انصرف الى المعنى ومعناه اجتنبوا ما ذكرنا ونهيناكم
عن ذلك لقوله كلوا من ثمره اذا اثمر ولم يقل من ثمرها ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله يعني عن طاعة الله وعن الصلوة لانهم منعوا عن الصلوة اذا كانوا سكارى ولانه اذا سكر لا يعقل الطاعة واقام الصلوة فهل انتم منتهون
يعني انتهوا عن شربها فقال عمر قد انتهينا يا رب قد انتهينا يا رب وعن عطاء بن يسار ان رجلا قال لكعب الحبار اخبرني في التورية قال نعم هذه الاية
انما الخمر والميسر مكتوب في التورية انما انزلنا الخمر لتذهب الباطل وتبطل به الذنب والزنى والمزامير والخمر المرة لشاربها اقسم الله تعالى بعزته وجلاله
لمن تنتهكها في الدنيا لاغطشنه يوم القيامة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينها اياه في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال انه هو القدس

وخطيئة الجنة ثم قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في تحريم الخمر واحذروا عن شربها فان تولّيتم يعني اعرضتم عن طاعة الله تعالى
وطاعة رسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين فهذا تهديد لمن شرب الخمر بعد التحريم فلما نزلت هذه الآية قال حيي بن اخطب فما حال من مات منهم وهم
يشربونها فعيّر بذلك اصحاب رسول الله فسئل رسول الله عن ذلك فنزل على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني شربوا قبل تحريمها
وقال ان بعض اصحابه كانوا في سفر فشربوا منه بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله فنزل ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اشربوا قبل تحريمها اذا ما اتقوا الشرك وامنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعالى والوضر وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي
وامنوا يعني صدقوا بتحريمها اتقوا شربها واحسنوا العمل وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين ذوي افعالهم وقال معناه ليس عليهم جناح فيما
طعموا قبل تحريمها اذا اجتنبوا شربها بعد تحريمها وروى عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وعليهم يزيد بن ابي
سفيان وقالوا هي لنا حلال وتأولوا قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان ابعثهم الي
قبل ان يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر جمع اصحاب رسول الله فقال لهم ما ترون فقالوا انهم قد افتروا على الله كذبا وشرعوا في دينه ما لم يأذن فاضرب
اعناقهم فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين جلدة ولم يسلمهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم يعني ليختبرنكم الله والابتلاء من الله تعالى
هو اظهار ما علم منهم يعني من الصيد فتتبعه يحتمل انه اراد به ما حاموا في الاحرام وكان ذلك بعض الصيد ويحتمل ان يكون
على معنى التخصيص وهو ان يحمل ذلك على وجه تبيين الجنس من الاجناس كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويحتمل بعض الصيد يعني صيد البر دون
صيد البحر ثم قال تناله ايديكم يعني تأخذونه بايديكم بغير سلاح مثل البيض والفراخ ثم قال ورماحكم يعني تأخذونه بسلاحكم وهو
الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني ليميز الذي يخاف من الذي لا يخافه ويتبين فضل الخائفين فمن اعتدى بعد ذلك يعني من
اخذ الصيد بعد النهي فله عذاب اليم يعني وجيعا يعني الكفارة والتعزير في الدنيا وفي الآخرة العذاب ان مات غير تائب قوله تعالى يا ايها الذين
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني وانتم محرمون وقال وانتم محرمون او في الحرم ثم من الكفار ومن قتله منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم يعني
عليه الفداء مثل ما قتل قرأ اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي فجزاء بتنوين الالف وبضم اللام في المثل وقرأ الباقون فجزاء بتنوين وبكسر
اللام فاما من قرأ بالتنوين فمعناه فعليه جزاء ثم صار المثل نعتا للجزاء واما من قرأ باسقاط التنوين فعلى معنى الاضافة اي فجزاء يعني عليه جزاء
ما قتل من النعم يعني يشتري بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان المقتول ثم يشتري بقيمة النعم هدي قال يحكم به ذوا عدل منكم اي رجلان
مسلمان عدلان ينظران الى قيمة المقتول ثم يشتري بقيمته هديا بالغ الكعبة يعني يبلغ بالهدي مكة ويذبح هناك ويتصدق بلحمه على الفقراء ثم قال
او كفارة طعام مساكين يعني ان شاء اشترى بقيمته طعاما وتصدق على كل مسكين بنصف صاع من حنطة ثم قال او عدل ذلك صياما يعني يصوم
مكان كل نصف صاع من حنطة يوما وقال ابن عباس انما يقوّم لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام وهو بالخيار من هذه الاشياء الثلاثة ان
شاء اطعم وان شاء اهدى وان شاء صام قرأ نافع وابن عامر او كفارة طعام مساكين بغير تنوين على معنى الاضافة وقرأ الباقون كفارة بالتنوين ورفع
الطعام نعتا لها قال الذوق وبال امره يعني عقوبة ذنبه لكي يسمع عن قتل الصيد عفى الله عما سلف عما مضى قبل التحريم ومن عاد اي بعد التحريم فينتقم الله
منه والله عزيز ذو انتقام يعني يعاقبه الله تعالى ومع ذلك يجب عليه الكفارة وقال بعضهم لا يجب عليه الكفارة اذا قتل مرة اخرى وروي عكرمة عن ابن عباس
انه قال سئل عن المحرم يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يصيبه ايضا قال لا يحكم عليه ولا هذه الآية ومن عاد فينتقم الله منه وذلك الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء
عاقبه وعن شريح ان رجلا اتاه وسأله ان يحكم عليه فقال له شريح هل اصبت صيدا قبل قال لا لو كنت اصبته قبل ذلك لم احكم وقال بعضهم قبل قتل ذلك انه لم

ولم يقتل فهذا سواء الا انه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى وروى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم حكموا
ولم يسألوه انك اصبت قبل ذلك ام لا وروى ابن جريج عن عطاء انه سئل عن قوله عفى الله عما سلف قال يعني عما كان في الجاهلية ومن عاد في الاسلام فينتقم
منه ومع ذلك عليه الكفارة وروى عن سعيد بن جبير مثله وقد قال بعض الناس اذا قتل خطأ لا يجب الكفارة وهذا القول ذكر عن طاوس اليماني وقال
غيره يجب الكفارة وروى عن ابن جريج عن عطاء قال سألته عن قوله ومن قتله منكم متعمدا فلو قتله خطأ اليغرم قال نعم تعظم بذلك حرامات الله تعالى
ومضت به السنن وعن الحسن قال يحكم عليه في الخطأ والعمد وعن ابراهيم النخعي وعن مجاهد مثله وبعد القول باحتمال العمد والخطأ سواء والمرة الاولى
والثانية سواء ثم قال والله عزيز ذو انتقام من اهل المعصية وممن اخذ الصيد بعد التحريم وتعالى من عاد مقتلا ومستحقا بامر الله فينتقم منه يعني
يعذبه والله عزيز ذو انتقام يعني يعذب من عصاه قوله تعالى احل لكم صيد البحر يعني في الاحرام وغير الاحرام وطعامه متاعا وللسيارة يعني للمقيمين
والمسافرين وهي السمكة المالحة وقال وطعامه ما نضب الماء عنه فاخذ بغير صيد وقال كل ما سقاه الماء فانبت من الارض فهو طعام البحر قال حدثنا ابو
الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا ابو عوانة عن عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي
هريرة قال كنت في البحرين فسألني اهل البحرين عما يقذف البحر من السمك فقلت كلوه فلما رجعت الى المدينة سألت عن ذلك عمر بن الخطاب فقال ما امرتهم بأكله
قال لو امرتهم لعلهم ذلك لعلوتك بالدرة فقرأ عمر احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا فصيده ما صيد وطعامه ما رمى به ثم قال وحرم عليكم البر
ما دمتم حرما يعني ما دمتم محرمين فلا تأخذوا الصيد واتقوا الله ولا تأخذوه في احرامكم الذي اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعني جعل الحرام امنا للناس كان الرجل اذا اصاب ذنبا او قتل قتيلا ثم التجأ الى الحرم امن بذلك وقال قياما للناس
يعني قواما لمعايشهم قرأ ابن عامر قيما على جهة المصدر وقرأ الباقون قياما على جهة الاسم والمصدر وانما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها ولهذا سمي
الكعبان وقال للجارية اذا نهدت ثدياها قد كعبت ثدياها وهي كاعب كما قال الله تعالى وكواعب اترابا ثم قال والشهر الحرام والهدي والقلائد يعني جعل الشهر الحرام والقلائد
امنا للناس وقوما لمعايشهم لانهم كانوا اذا توجهوا الى مكة وقلدوا الهدي امنوا وقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعني معالم للخلق
وقال مقاتل بن حيان يعني علما لقبلتهم يصلون اليها وقال سعيد بن جبير حلالا لدينهم وحرم عليهم الغارة في الشهر الحرام واخذ الهدي والقلائد في الشهر
ذلك الذي جعل من الامن لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات والارض يعني لتعلموا ان الله يعلم صلاح ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم
يقول بكل شيء من صلاح الخلق وقال هو مردود الى ما انبأ الله تعالى على لسان نبيه في هذه السورة من اخبار المنافقين فاظهر اسرارهم فقال ذلك اي الذي
ذكر الله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية اعلموا ان الله شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة
لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اطاعه قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يعني ان الرسول ليس عليه طلب سرائرهم
وانما عليه تبليغ الرسالة والله تعالى هو العالم بسرائرهم قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني لا يستوي الحلال والحرام قال في رواية الكلبي نزلت
في حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة حين اراد المسلمون اخذ ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك واخبرهم ان اخذه ماله حرام ثم قال ولو اعجبك كثرة
الخبيث يعني كثرة مال شريح بن ضبيعة فاتقوا الله ولا تستحلوا ما حرم عليكم يا اولي الالباب يعني يا ذوي اللب والعقل لعلكم تفلحون يعني تأمنون من عذابه
وروى اسباط عن السدي قال الخبيث هم المشركون والطيب المؤمنون وقال الضحاك لا يستوي الخبيث يعني صدقة من الحرام لا يصعد الى الله تعالى
ولا توضع في خزانته وصدقة من حلال تقع في يد الرحمن يعني تقبلها ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني مقدار حبة من صدقة من حرام عند الله تعالى من جبال الدنيا صدقة
من الحرام قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم روي عن ابي هريرة وعبد الله بن عباس وغيرهما ان النبي عليه السلام لما قرأ ولله

وقيل ومن عاد مستحلا او مستحقا بامر الله ينتقم الله منه يعني يعذبه الله

يعني يعذبهم

قلت امرتهم

لضربتك بالدرة

ثم قال

والقلائد يعني جعل الشهر الحرام والقلائد

وروي عن النبي عم بعثت داعيا ومبلغا وليس لي من الهداية شيء وخلق ابليس من النار وليس اليه من الضلالة شيء

على الناس حج البيت قال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام رجل فقال اني كل عام يا رسول الله فاعرض عنهم ثم عاد فقال والذي نفسي بيده لو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت ما اطقتموه ولو تركتموه لكفرتم ثم قال انما هي حجة واحدة او مائة مرة واحدة يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وعن ابي عوانة انه قال سالت سماكة عن قوله لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذلك يوم قام فيه رسول الله فسئل واكثروا عليه فغضب وقال
لا تسئلوني عن شيء الا اخبرتكم فقام رجل فكره المسلمون يومئذ مقامه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة يعني رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله
رضينا بالله ربا وبك نبيا فنزلت هذه الاية لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي في خبر اخر ان رجلا سأله فقال اين ابي فقال في النار
وروي عن نافع ان سئل عن هذه الاية فقال لم تزل منذ قط كثرة السؤال مكروهة ثم قال ان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن يعني في الوقت الذي
ينزل اصبر كل تبد لكم يعني تظهر لكم وتقال تبدهم يعني وان تسئلوا عنها تبد لكم حين ينزل القرآن ثم قال عفى الله عنها يعني عن تلك الاشياء حين لم ينزل
فيها القرآن ولم يوجبها عليكم والله غفور اي ذو تجاوز حليم حيث لم يعجل عليكم بالعقوبة قوله تعالى قد سألها قوم يعني عن الاشياء من قبلكم حين سألوا
المائدة من عيسى وغيره سألوا انبياءهم اشياء ثم اصبحوا بها كافرين يعني صاروا بها كافرين قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة يعني ما جعل الله حراما
من بحيرة لقولهم ان الله امرهم بتحريمها نزلت في مشركي العرب وكانت الناقة اذا ولدت البطن الخامس ذكرا ذبحوه لا
لالهتهم وكان لحمه للرجال دون النساء وان مات اكله الرجال والنساء وان كان الخامس انثى شقوا اذنها وهي البحيرة ثم لا يحلبها ولا يركبها ولا يذكر
عليها اسم الله تعالى واما السائبة للرجال دون النساء فاذا مات اشترك فيها الرجال والنساء اما السائبة فهي من الانعام كلها اذا قدم الرجل من سفره
او برأ من مرضه او بنى بناء سيب شيئا من الانعام للالهة ويخرجها من ملكه ويسلمها الى سدنة الالهة وهم الحجبة ولا يركبونها ولا يصرفونها عن مرعاها
اولادها للرجال دون النساء واما الوصيلة فهي من الغنم اذا ولدت سبع اناث في بطن فان كان الولد السابع جديا ذبحوه لالهتهم وكان لحمه للرجال
دون النساء وان كان عناقا كانوا يستحيونها وكانت بمنزلة الغنم وان كانت جديا وعناقا قالوا ان الاخت قد وصلت باخيها فحرمتا
جميعا وكانت المنفعة للرجال دون النساء وان مات شارك الرجال والنساء واما الحام فهو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره
فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من المياه ولا عن المراعي انما ابل اتاها يضربه ولم يحل منه ولدها فاذا ادركه الهرم فقتل فمات اكله الرجال
والنساء وكانوا يقولون هذه الاشياء كلها من احكام الله تعالى ما حرم الله هذه الاشياء ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه اني لاعرف من سيب السوائب واول من غير عهد ابراهيم عليه السلام قالوا من هو يا رسول الله
قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار ويؤذي اهل النار واني لاعرف من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله وقال
رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار هو وهما تخضانه باظلافهما
ثم قال اكثرهم لا يعقلون يعني ليس لهم عقل يعقلون الزاية الحلال وهو الحرام ويميزونه وان يحلوا ويحرموا ثم اخبر عن جهلهم قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول اي من تحليل ما حرمتم على انفسكم وما بين لكم رسوله وتعالوا الى كتاب الله والى سنة رسوله ثم قال قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
ابائنا يعني من الدين والسنة قال الله عز وجل اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يعني يتبعون اهواءهم وان كانوا جهالا فنهاهم الله تعالى عن التقليد
وامرهم بالتمسك بالحق قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم معناه الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا يعني الزم زيدا ومعناه الزموا انفسكم
لا يؤاخذكم بذنوبكم غيركم ثم قال لا يضركم واصل الضر لا يضركم فادغمت احدى الراءين في الثانية لالتقاء الساكنين وهو جواب الشرط وموضع الجزم
وروي عن ابي بكر الصديق انه سئل عن هذه الاية فقال اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخاصة انفسكم

خويصة

وروى عمرو بن جابر اللخمي عن ابي اميه قال سالت ابا ثعلبه الخشني عن هذه الايه فقال لقد سالت عنها خبيرا قال لقد سالت عنها رسول الله عليه
فقال يا ابا ثعلبه ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايتم دنيا موثره وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم انفسكم
فان من ورايكم ايام الصبر للمتمسك يومئذ مثل اجر خمسين عاملا منكم قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال لا كاجر
خمسين عاملا منكم وروى ابو بكر قال ايها الناس انكم تقولون هذه الايه على غير تاويلها انه كان رجال طاعوا بالاسلام واذا قرا حلاوته وكان
لهم قرابه من المشركين فارادوا ان يذيقوهم حلاوة الاسلام وليدخلهم في الاسلام فنزل عليكم لا يضركم من ضل والذي نفس ابي بكر بيده لتامرون
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعقاب من عنده وروى عن ابي العاليه انه قال كانوا عند عبد الله بن مسعود فوقع بين رجلين
ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما لاصحابه فقال بعضهم الا اقوم فآمرهما بالمعروف فقال بعضهم عليك نفسك ليس الله تعالى يقول عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل تقول لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم فقال ابن مسعود لم يجئ تاويل هذه الايه فما دامت قلوبكم واحده ولم تلبسوا
شيعا فمروا وانهوا فاذا اختلفت الاهواء والقلوب فعند ذلك جاز تاويلها ثم قال اذا اهتديتم اي اذا ثبتم على الحق الى الله مرجعكم
جميعا يعني يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا وقال في رواية الكلبي نزلت في بديل بن ورقاء بعثه رسول الله الى اهله ليدعوهم
الى الاسلام فابوا الاسلام فوضع عليه الجزيه فقال لا يضركم من ضل من اهل هجر واقر بالجزيه اذا اهتديتم يعني آمنتم بالله قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم شهادة رفع بالابتداء وخبره اثنان ومعناه شهادة بينكم اثنان مسلمان عدلان اذا حضر
احدكم الموت حين الوصيه اثنان ولا يجوز ان يشهد على وصيته وكان مقيما ولم يكن مسافرا فليشهد على وصيته اثنين مسلمين ذوا عدل
منكم واخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض يعني اذا كنتم في السفر ولم تقدروا على المسلمين فاشهدوا رجلين من غيركم يعني من اهل
دينكم وروى معمر عن ابرهيم قال اذا كان الرجل في سفر فلم يجد المسلمين يشهدهما على وصيته فليشهد غير اهل دينه فان اتهما حبسا من
بعد الصلوة وروى معمر عن ابرهيم قال اذا كان الرجل في سفر فلم يجد المسلمين يشهدهما على وصيته فليشهد غير اهل دينه فان اتهما حبسا من
بعد الصلوة فيقال لهما بالله ما خنا وان شهد رجلان من الورثه انهما خانا وكذبا صدقا فيهما قالا واخران من الاخرين يعني الشاهدين
ما ادعي عليهما وروى مجاهد انه قال اذا مات المومن في السفر ولا يجد مع الكافرين اشهد رجلين على ذلك فان رضيت ورثته بما هاتيا عليه
من تركته ويحلف الشاهدان انهما صادقان فان ظهر انهما خانا حلف اثنان من الورثه وابطلا ايمان الشاهدين وروى عن شريح
انه قال لا يجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في السفر ولا يجوز في السفر الا على الوصيه وهكذا قال ابرهيم النخعي وبه قال ابن ابي ليلى واحتجوا
بظاهر هذه وقال علماؤنا لا تجوز شهادة الذمي على المسلم في الوصيه ولا في غيرها وروى عن عكرمة انه قال واخران من غيركم قال من غير
عشيرتكم وكذا قال الحسن واخران من غيركم من غير قبيلتكم كلهم من اهل الصلوة قال الا ترى قوله فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلوة وقال زيد بن اسلم كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام والارض ليرض حوب والناس كفار الا رسول الله
واصحابه بالمدينه وروى عن ابي حنيفه عن حماد عن ابرهيم قال واخران الاية قال هي منسوخه وقال الضحاك نسخت هذه الاية بقوله واشهدوا ذوي
عدل منكم ورفع اليمين عن الشهود وابطل شهادة اهل الذمة الا بعضهم على بعض وسبب نزول هذه الاية قصة ذلك وذلك ان ثلثة نفر خرجوا الى
السفر تميم الداري وعدي بن بداء وبديل بن ورقاء مولى العاص بن وائل السهمي وابو عمرو بن العاص فحضر بديل بن ورقاء الوفاة وكان مسلما واوصى
الى تميم الداري وعدي بن بداء وكانا نصرانيين فامرهما بان يسلما امتعته الى اهله وكتب اسماء الامتعه وادرجه في شيابه فلما قدم المدينه
وسلما المتاع الى اهله بوجد اهل الكتاب وفيه اسماء الامتعه وفيه جام فضه لم يسلما اليهم فخاصمهما مطلب بن وداعه وعمرو بن العاص الى رسول الله
وفقد جام اهل بديل ورقاء الكتاب

وقيد صلوة العصر وتفسيره

اي موت بدليل

فنزلت هذه الآية ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يزيدون ودقا تحبسونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر وكان النبي عليه
يقضي بين الناس بعد صلوة العصر فحلف الشاهدان فحلفا انهما لم يكتما شيئا فذلك قوله تحبسونهما يعني تقيمونهما من بعد صلوة العصر عند منبر النبي
عليه فيقسمان بالله ان ارتبتم يعني ظننتم بالشاهدين ريبة او شككتم في امرهما لا نشتري يعني بالايمان به ثمنا قليلا يعني ان الشاهدين يحلفان
بالله انهما لم يشتريا بايمانهما ثمنا قليلا من عرض الدنيا ولو كان ذا قربى يعني ذا قرابة منا في الرحم لان الميت كان عنده وبينهما قرابة ولا نكتم شهادة
الله ان سئلنا عن ذلك فان كتمناها يعني الشهادة انا اذا لمن الآثمين يعني الفاجرين ثم وجد الجام بعد ذلك في يد رجل يبيعانه في السوق وقال اما كنا
اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله عليه قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما يعني خانا وكتما شيئا من المال فآخران اي من اولياء الميت يقومان
مقامهما يقام نصرانيين من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يعني يحلف اولياء الميت لشهادتنا احق من
شهادتهما يعني يمين المسلمين وشهادتهما اولى من شهادة الكافرين وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين اي في الشهادة والدعوى انا اذا اعتدينا
فحينئذ لمن الظالمين قرأ عاصم في رواية ابي حفص استحق عليه بنصب التاء وقرأ الباقون بضم التاء فمن قرأ بالنصب جعل الذين نعتا للمدعين
اي اخبرا فآخران من المستحقين يقومان مقامهما ومن قرأ بالضم جعل الذين نعتا للمدعى عليهم وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر عليهم الاوليين وقرأ الباقون الاوليان فمن قرأ الاوليين جعله خفضا لانه بدل الذين فكانه يقول من الاوليين الذين استحق عليهم ومن قرأ الاوليان جعله رفعا على البدل كما في
يقومان الذين يقيم الاوليان بالميت وقال الفتى الذين استحق عليهم الاوليان وهم الوليان وقال هذا الاولى فلان ثم يحذف من الكلام بخلاف
فقال الاولى وهذان الاوليان كما تقول هذا الاكبران وعليه هاهنا يعني منهم يعني استحق منهم كما قال الله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني من الناس
ثم قال ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة يعني ذلك اجدر ان يأتوا بالشهادة على وجهها كما كانت يعني يقيم شهادة المدعي مقام شهادة المدعى
عليه اذا ظهر الخيانة لكي لا يخونا في الشهادة ويأتيا بالشهادة على وجهها ثم قال او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني اذا خافا ان ترد اليمين
الى غيرهما امتنعا عن الكذب وقد احتج بعض الناس بهذه الآية ان اليمين ترد الى المدعي ولكن لا حجة فيه لان اليمين لحالة الخيانة وهو ظهور الخيانة منهما
لان دعوى الثاني دعوى الشرى ودعوى الاول الكتمان ثم قال واتقوا الله اي لا تخونوا واسمعوا ما تؤمرون والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني
الخائنين ثم قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل يوم صار نصبا لان معناه اتقوا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم يقول ماذا اجابكم قومكم في
التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك اليوم ومن شدة المسألة وهي في بعض مواطن يوم القيامة قالوا انت علام الغيوب اي ما كان وما لم يكن ودوي اسباط
عن السدي قال نزلوا منزلا ذهبت فيه العقول فلما سألوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم وقال هذا عند فزعة جهنم فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي وعند ذلك قالوا لا علم لنا وقال كان ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة ثم
قال اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك اي بالنبوة وهذا في الآخرة وعلى والدتك ثم من النعم التي انعم عليه في الدنيا اذ ايدتك بروح القدس
يعني اعنتك بجبريل تكلم الناس في المهد وكهلا يعني بلغت سنه وكلك في رسالته ثلث سنين فرفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة ثم قال واذ علمتك الكتاب
والحكمة يعني الخط بالقلم والحكمة يعني الفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها قال في مواضع اخر فانفخ فيه بلفظ
التذكير لانه انصرف الى الطين وقال هاهنا فتنفخ فيها بلفظ التانيث لانه انصرف الى الهيئة المتخذة وقال فيها يعني في الطير فيكون طيرا باذني اسم
قرأ نافع طائرا بالالف وقرأ الباقون طيرا وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى يعني تحيي الموتى باذني يعني احييته بدعائك وروى وهب
عن منبه انه قال الفتى عيسى بن مريم عليه السلام وابليس على عقبة من عقبات بيت المقدس فقال له ابليس ائت الارض فقال عيسى بل الرحمة للذي باذنه احيي

من بعد الصلوة

اي انتم ضربتم في الارض يعني سافرتم واصابتكم في السفر مصيبة الموت يعني بدليل

الميت وهو الذي انطلقني فقال ابليس انت اله الارض فقال عيسى بل اله السماء والارض ولهما وكان ذلك حتى جاءه جبريل وضربه بجناحه والقاه في بحر الجابية
ثم قال واذ كففت بني اسرائيل عنك عني اذ هم بقتلك اذ جئتهم بالبينات اي بالعلامات والعجائب وقال الذين كفروا منهم ان هذا الا
سحر مبين يعني سحر ظاهر اقرا حمزة والكسائي ساحر بالالف وقرا الباقون سحر فمن قرا بالالف يعني هذا رجل ساحر ومن قرا بغير الالف يعني هذا الذي
الفعل سحر والاختلاف في اربع مواضع هاهنا وفي يونس وفي هود وفي الصف قرا حمزة والكسائي في هذا كله بالالف وقرا نافع وابو عمرو في هذا كله بغير
الالف وقرا عاصم وابن كثير بغير الالف الا في يونس قوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين يعني الهمتهم وقال مقاتل يعني عليسى خطيبا يوم القيامة
بهذه الايات ولقوله خطيبا لاهل النار لقوله ان الله وعدكم وعد الحق الاية قوله تعالى واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك
قرا الكسائي هل تستطيع ان تدعو ربك ومن قرا بالتاء فمعناه هل تجيبك ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وذلك ان عيسى كان اذا خرج اتبعه خمسة
الاف فقراء قيل او اكثر بعضهم كانوا اصحابه وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو الله لمرض كان بهم او علة او كانوا زمنى وبعضهم كانوا ينظرون ويتمنون
وبعضهم نظارة خرج الى موضع فوقعوا في مفازة ولم يكن معهم نفقة فجاعوا فقالوا للحواريين قولوا لعيسى حتى يدعو ان ينزل الله علينا مائدة من
السماء فجاءه شمعون واخبره ان الناس يطلبون ان يدعو ان ينزل عليهم مائدة من السماء فقال عيسى لشمعون قل لهم قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
وقال هذا القول للحواريين اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ولا تسالوا لانفسكم البلاء فاخبر شمعون بذلك القوم فقالوا شمعون لا قل له قالوا نريد ان ناكل منها ونعلم
المائدة وتطمئن قلوبنا اي تسكن قلوبنا الى ما دعوتنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك نبي ونكون عليها من الشاهدين يعني لمن غاب عنا ولمن بعدنا فقام
عيسى وصلى ركعتين قوله تعالى قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا وكان ذلك اليوم الاحد فصار
ذلك عيدا لهم وقال عيدا لنا يعني جميع الناس اولنا واخرنا يعني جميعا لمن بعدنا منهم وايه منك يعني نزولها علامة منك لنبوتي وارزقنا يعني اعطنا
المائدة وانت خير الرازقين اي من عندك فاوحى الله تعالى الى عيسى قال الله تعالى اني منزلها عليكم ما سالتم من المائدة فمن يكفر بعد منكم اي بنزول المائدة
ويكفر بعيسى بعد اكله من المائدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يعني احدا من الخلق قال بعضهم هذا كله التهديد ولم تنزل عليهم يعني المائدة وروي في بعض
التفسير انهم قالوا لعيسى رضينا بما في هذه الاية وقال عيسى لشمعون القصاد وكان اكبر الحواريين هل معك شيء من الزاد قال نعم خبز بخمسة ارغفة
وسمكتين صغيرتين فقطعها قطعا صغارا ثم قال اجلسوا رفقا فقدروا عشرة عشرة فالقى عيسى بين كل رفقة قدر ما يملا باصبعيه فجعل الطعام يزيد
حتى جاوزت كثرته فشبعوا وفضل خمسة ثم عادوا من الغد ففعل مثل ما فعل بالامس وروي ان الرغيف والسمكتين نزلت من السماء وهم ينظرون اليها
قيل كانت مائدة من الذهب وقيل من بلور ووقف في الهواء فاجتمعوا حولها ياكلون منها وروي ان المائدة كانت عليها الفواكه وكل شيء الا الخبز واللحم وروي
ان الجميع خمسة الاف ونيف وروي الى ثلاثة الاف وقال عامة المفسرين بان المائدة قد انزلت عليهم وروي عن سلمان الفارسي ان عيسى قام وتبعه
من شعره وقام ووضع مئزرا على شماله وطاطا راسه خاشعا لله فبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو ويتضرع فنزلت مائدة من
السماء وفوقها منديل والناس ينظرون وعيسى يتضرع ويبكي ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة حتى استقرت المائدة بين يدي عيسى
والناس حوله فقال عيسى بسم الله وكشف المنديل فاذا فيها سمكة مشوية لا شوك فيها والودك يسيل منها والخل عند راسها والملح عند ذنبها وعليها
وعلى لبعة خضر وعليها الوان البقول الا الكراث فقال كلوا من رزق ربكم فاكل منه الف رجل وقال خمسة الاف رجل فرجعت المائدة كما كانت
وقال بعضهم نزلت يوما واحدا ولم تنزل اكثر من ذلك وقال بعضهم ثلثة ايام وقال بعضهم سبعة ايام وقال بعضهم اكثر من ذلك فلما رجعوا من ذلك
الموضع شكوا فيه وكفروا فمسخهم الله تعالى الخنازير وروي عن انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلثة المنافقون ومن كفر من اصحاب

المائدة قال فرعون وروى عن عبد الرحمن السلمي قال نزل بالمائدة وكان فيها خبز وسمك وعن عطية قال كانت سمكة يتناول منها كل شيء وقوله تعالى واذ
قال الله يا عيسى بن مريم يعني يوم القيامة أأنت قلت للناس اتخذوني وروى اسباط عن السدي قال لما رفع الله تعالى عيسى عليه السلام قالت النصارى
ما قالت فزعمت ان عيسى امرهم بذلك سأله عن قولهم وقال الضحاك يدعى بعيسى يوم القيامة ويدعى بالنصارى فيوقفهم ليفضحهم على رؤس
الناس وقال الزجاج هذا سؤال التوبيخ للذين ادعوا عليه لانهم يخوف انه صادق وانه لا يكذبهم الصادق فذلك اوكد في الحجة عليهم وابلغ في التوبيخ
والتوبيخ ضرب من العقوبة وقال الله تعالى لما قال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اخذته الصعقة لهيبة ذلك
القول حتى يسمع صوت عظامه في نفسه فيقول سبحانك تنزيه الرب عن ذلك ان يكون امرهم بذلك فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق لقول ما ينبغي وما
تجوز لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني بعد ان اعبد واعبدك وان كنت قلته لهم ذلك القول فقد علمته فانك تعلم ما في نفسي يعني ما كان مني في الدنيا ولا اعلم ما في نفسك
يعني لا اطلع على غيبك وما كان منك وقال اهل اللغة نفس الشيء جملة الشيء وحقيقته وذاته فمعناه تعلم ما في ضميري ولا اعلم ما في حقيقتك وغيبك انك انت علام
الغيوب كما كان وما يكون وقيل تعلم ما في نفسي التي نسبت الي وامرتني بتسليمه اليك ولا اعلم ما في نفسك التي سلمت اليك فانت عالمها وتجمع ما كان وما يكون منه
انك انت علام الغيوب وقيل يكون هذا وكون هذا قرأ حمزة الغيوب بكسر الغين والباقون بالضم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر انى منزلها بالتشديد وقرأ
الباقون بالتخفيف وهما لغتان نزل وانزل بمعنى واحد ثم قال ما قلت لهم الا ما امرتني يعني في التوحيد ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه
ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا يعني على بني اسرائيل في تبليغهم الرسالة وقال شهيدا يعني حفيظا بما امرتهم ما دمت فيهم يعني ما دمت مقيما في الدنيا بين
اظهرهم فلما توفيتني يعني رفعتني الى السماء وكنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ والشاهد عليهم وانت على كل شيء شهيد اي من معاني ومعانيهم وما ادري
ما احدثوا بعدي وقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قرأ ابن مسعود فانك انت الغفور الرحيم وقرأ ابن عباس العزيز الحكيم
فان قيل كيف سأل المغفرة للكفار وقيل له لان عيسى عليه السلام علم ان بعضهم قد مات ورجع عن ذلك وقال ان تعذبهم يعني الذين ماتوا على كفرهم فانهم عبادك
انت القادر عليهم وان تغفر لهم يعني الذين اسلموا ورجعوا عن ذلك وقال بعضهم احتمل انه لم يكن في كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به فلهذا المعنى دعا
لهم ولكن التأويل الاول احسن وقال ان تغفر لهم يعني لكذبهم الذي قالوا علي خاصة لا لشركهم وهذا التأويل ليس بوثيق وروى عن ابي ذر الغفاري عن
النبي عليه السلام قرأ هذه الآية ذات ليلة فرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الآية وقال بعضهم في الآية تقديم وتأخير معناه ان
تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرأ نافع هذا يوم بالنصب
وقرأ الباقون بالرفع فمن قرأ بالنصب فعلى الظرف اي قال الله تعالى هذا الجليل في يوم ينفع الصادقين صدقهم ومن قرأ بالرفع فعلى معنى خبر
هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم وقال ينفع النبيين صدقهم بتبليغ الرسالة وقال ينفع المؤمنين ايمانهم ثم قال لهم جنات تجري من تحتها الانهار
يعني ثوابهم خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالطاعة ورضوا عنه بالثواب ذلك الفوز العظيم يعني المؤمنين فازوا بالجنة ولله ملك السموات والارض
يعني خزائن السموات والارض وما فيهن من الخلق كلهم عبيده واملاكه وهو على كل شيء قدير من خلق عيسى من غير اب وغيره وبالله التوفيق

سورة الانعام مائة وسبع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال مقاتل سورة الانعام
كلها مكية الا قوله وما قدروا الله حق قدره وقال ابن عباس في رواية ابي صالح سورة الانعام كلها مكية غير ست آيات قل تعالوا اتل ما حرم الى آخر الثلاث
وقوله وما قدروا الله وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال نزلت جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك وقال شهر بن حوشب نزلت الانعام جملة واحدة

وهي مكية بغير اثنين قل تعالوا اتل ما حرم ربكم وقال بعضهم مكية بالمدينة كلها الا الحجاز ومفتاح التورية الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخاتمتها
خاتمة هود ولله غيب السموات والارض يعني قوله عز وجل الحمد لله حمد الرب نفسه وذلك يصنع على توحيده الذي خلق والارض يعني
خلق السموات وما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض وما فيها وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار وقال الكلبي والسلام
وقال الضحاك نزلت في شأن المجوس قالوا الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات فانزل الله تعالى اكذبا لقولهم ورد عليهم فقال وجعل الظلمات
والنور يعني لله وحده لا شريك له وهو الذي خلق السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور ثم الذين كفروا يعني المجوس بربهم يعدلون
يعني يشركون وقال ثم الذين كفروا يعني مشركي مكة بربهم يعدلون يعني يعبدون الاصنام قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين يعني آدم وانتم من
ذريته ومن نسله ثم قضى اجلا يعني اجل بني آدم منذ يوم ولد الى يوم يموت واجل مسمى عنده يعني البرزخ منذ يوم يموت الى يوم يبعث فهو مكتوب
في اللوح المحفوظ وهذا قول مقاتل والحسن وقال عكرمة اجلا يعني الدنيا واجل مسمى يعني اجل الآخرة وهكذا قال مجاهد وقتادة وقال اجلا يعني اجل
كل واحد واجل مسمى يعني يوم القيامة ثم انتم تمترون يعني تشكون في البعث بعد الموت وفي الاجل المسمى ثم قال وهو الله في
السموات وفي الارض يعني المتفرد بالتدبير في السموات والارض وهذا كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال وهو خالق السموات والارض
وقال يوحدوا ويقروا بوحدانية الله تعالى اهل السموات والارض وقال عالم بما في السموات والارض ثم قال يعلم سركم يعني سراركم
وجهركم يعني علانيتكم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك ثم اخبر عن امر المشركين فقال تعالى وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين ولم يتفكروا فيها ولم يعتبروا في توحيد الله وذلك ان مشركي مكة سألوا رسول الله ان يريهم علامة وقالوا انا نريد ان تدعوا
لتنشق القمر بنصفين ينظر من يكذبك ويصدقك فدعا رسول الله فانشق القمر بنصفين وذهب احد النصفين الى جانب الحجون والآخر الى جانب آخر
وهم ينظرون اليه قال ابن مسعود وانا يومئذ حراء بين فالتقى القمر فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا وقالوا هذا سحر فنزل اقتربت الساعة وانشق القمر وان
يروا آية يعرضوا الآية ونزلت هذه الآية وما تأتيهم من آية من آيات ربهم يعني انشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين يقول الله تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
يعني بالقرآن حين جاءهم محمد عليه السلام واستهزءوا بالقرآن ليس من الله فسوف يأتيهم انباء يعني سيعلمون جزاء استهزائهم وقال ما يأتيهم اخبار ما كانوا
به يستهزئون من العذاب حين يرونها معاينة فهذا وعيد لهم انه يصل اليهم العذاب اما في الدنيا واما في الآخرة ولم يعاجلهم بالعقوبة ليرجعوا
فقال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من قبل كفار مكة مكناهم في الارض يعني مكناهم واعطيناهم من المال والولد ما لم نمكن لكم
يا اهل مكة وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر متتابعا كلما احتاجوا اليه وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم يعني عذبناهم بذنوبهم
بتكذيبهم رسلهم وانشأنا من بعدهم يقول وجعلنا من بعد هلاكهم قرنا آخرين وقال الزجاج القرن اهل كل مدة فيها نبي وفيها طبقة من اهل
العلم كما قال النبي عليه السلام خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس وذلك ان النضر بن الحارث
وعبد الله بن امية وغيرهما قالوا لرسول الله لن نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا من السماء قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس يقول
مكتوبا في صحيفة فلمسوه يقول عاينوه واخذوه بايديهم ما صدقوا به لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولا يؤمنون به قوله
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا يعني من السماء لقضي الامر يعني لهلكوا اذا عاينوا الملائكة ولم يؤمنوا ولم يصدقوا لنزول العذاب
بهم ثم لا ينظرون يعني لا يؤخرهم حتى يتوبوا وقال ولو نزلناه ملكا لنزلناه هلاكهم وقال ولو انزلنا ملكا لا يستطيعون النظر اليه فيموتوا قوله
تعالى ولو جعلناه ملكا يعني ولو انزلنا ملكا بالنبوة لجعلناه رجلا يعني لانزلناه على شبه رجل على صورة آدمي لا يروعهم عنهم الاشتباه

انشقاق القمر

اي يقول الذين كفروا ام

لا ينظرون

الا ترى انهم حين جاؤا الى ابرهيم جاؤا على صورة الضيفان وعلى داود مثل الخصمين وكان جبريل ينزل على رسول الله على صورة
دحية الكلبي ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لعل يتوكل الملك على صورة ادمي لا ينزل على الاشتباه والتلبيس وروي
بعضهم عن ابي عامر انه قرأها ما يلبسون بنصب الياء لعل جعلنا عليه من الثياب ما يلبسون على انفسهم حتى يظنوا انه ادمي والقراءة المعروفة
بالكسر لعل يلبس يلبس اذا لبس الثوب ويلبس يلبس اذا خلط الامر وقال العتبي وللبسنا لعل اضللناهم بما ضلوا به من قبل ان نبعث الملك
قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد كما استهزأ بك قومك في امر العذاب فحاق بالذين لعل فحيق ونزل بالذين سخروا منهم
كما كانوا به يستهزءون لعل بالرسل وقال فحاق لعل رجع وقال اهل اللغة الحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه بفعله لقوله عز وجل
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال الضحاك كان النبي عليه السلام جالسا في المسجد الحرام مع المستضعفين من المؤمنين بلال بن رباح وصهيب
بن سنان وعمار بن ياسر وغيرهم فمر بهم ابو جهل في ملأ من قريش وقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك اهل الجنة فانزل الله تعالى على
رسوله هذه الاية لتطيب بها فؤاده ويصبر على اذاهم فقال ولقد استهزئ لعل لتسخر واهل مكة من اصحابك وقد فعل
الجهلة برسلهم فجعل الله دائرة السوء على اهل الاستهزاء ثم امر المشركين بان يعتبروا بمن قبلهم وينظروا الى اثارهم في الارض فقال
قل سيروا في الارض لعل قل لاهل مكة سافروا في الارض ثم انظروا الى اعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين اي لهذا امر المكذبين بالرسل والكتب
قال الحسن سيروا في الارض لعل اقرأوا القرآن فانظروا كيف كان حال المتقدمين من العذاب قال اهل مكة للنبي عليه السلام ان فعلت هذا الفعل
لطلب المال فاترك هذا الفعل فانا نجمع المال لتصير اغنانا اهل مكة فنزل قل لمن في السموات والارض قال جبريل والله قل لله لعل ما في السموات والارض
كله لله يعطي منه من يشاء قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة فلا يعذبكم في الدنيا وروي عن عطاء عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال ان لله تعالى مائة رحمة
انزل منها رحمة واحدة فقسمها بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واذخر لنفسه تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده
يوم القيامة وقال كتب على نفسه الرحمة حيث امهلهم ولم يهلكهم ليرجعوا ويتوبوا ثم قال ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليجمعنكم الى يوم القيامة
وهذا كما يقال جمعت هؤلاء الى هؤلاء اي ضممت بعضهم في الجمع لا ريب فيه لعل في البعث انه كائن ثم لجمعهم فقال الذين خسروا انفسهم فهم لا
يؤمنون وقال بعضهم الذين خبر لا يؤمنون وقال بعضهم هذا بدل من قوله ليجمعنكم ثم عظم نفسه فقال وله ما سكن لعل ما استقر في الليل
والنهار من الدواب والطير في البر والبحر فمنها ما يستقر بالليل وينتشر بالنهار ومنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل ثم قال وهو السميع العليم
لعل السميع لمقالتهم العليم بعقوبتهم ثم قال قل اغير الله اتخذ وليا وذلك ان المشركين قالوا للنبي ان اباءك كانوا على ديننا وانا نركب فنؤجرهم
بالحاجة فارجع الى دين ابائك حتى نغنيك بالمال فنزل قل اغير الله اتخذ وليا لعل اعبد ربا فاطر السموات والارض لعل خالق السموات والارض وقال
مبدعها ومنه قول النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة اي على ابتداء الخلق وهو الاقرار بالله تعالى حين اخذ العهد عليهم من اصلاب ابائهم وانما صار فاطر
كسرا لانه من صفة الله عز وجل لعل اغير الله فاطر السموات والارض وقال الزجاج ويجوز النصب على معنى اذكر فاطر السموات
والارض الا ان الاختيار بالكسر ثم قال وهو يطعم ولا يطعم لعل يرزق الخلق ولا يرزق وقال هو يرزق ولا يأكل على رزق الخالق وقرأ بعضهم
وهو يطعم ولا يطعم بنصب الياء لعل يرزق ولا يأكل ثم قال قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لعل من اهل مكة لعل من اول من استقام على البر
ولا تكونن من المشركين لعل وقال لي ربي لا تكونن من المشركين بقولهم لعل ارجع الى دين ابائك قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت
ربي لعل اني اعلم ان عصيت ورجعت الى دين ابائي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم لعل عذابا شديدا في يوم القيامة من يصرف عنه لعل سوء

العذاب يومئذ فقد رحمه يعني غفر له وعصمه قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص من يصرف بضم الياء ونصب الراء
وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر من يصرف بنصب الياء ومعناه من يصرف الله عنه ولانه سبق ذكره قوله فانصرف اليه ثم قال
وذلك الفوز المبين يعني صرف العذاب هو الفوز والنجاة الوافرة وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله انه قال سددوا وقاربوا وابشروا
واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يعني ان الخلق كلهم ينجون برحمة الله تعالى ثم قال وان يمسسك الله
بضر قال وان يمسسك الله بضر يعني ان يصيبك بشدة او بلاء فلا كاشف له الا هو يعني لا يقدر احد من الالهة والاصنام على كشف الضر
عنك الا الله وان يمسسك بخير يعني وان يصبك بسعة او صحة الجسم لا يقدر احد على دفع ذلك وهو على كل شيء قدير من الضر والنفع قوله
تعالى وهو القاهر فوق عباده يقول الغالب والعالي عليهم ويقال القادر المالك عليهم وهو الحكيم في امرهم الخبير بما فعل الخلق
قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي عليه السلام يا محمد ما وجد الله رسولا غيرك ولا ما نرى احدا من اهل الكتاب
يصدقك بما تقول فارنا من يشهد لك انك رسوله فقال الله تعالى يا محمد قل لهم اي شيء اكبر شهادة يعني حجة وبرهانا ويقال من اكبر شهادة
فان اجابوا والا فقل الله شهيد بيني وبينكم اني رسوله والشهيد في اللغة هو المبين وانما سمي الشهيد شاهدا لانه يبين دعوى المدعي فامر الله عز
وجل نبيه ان يحتج عليهم بالله الواحد الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلقهم الخوارق ثم قال واوحي الي هذا
القرآن لانذركم به ومن بلغ يعني لاخوفكم بالقرآن يا اهل مكة ومن بلغ يعني بلغه القرآن سواكم فانا نذير وبشير ويقال من بلغ القرآن من الجن
والانس وقال قتادة قال النبي عليه السلام بلغوا عني ولو آية من القرآن كتاب الله تعالى فمن بلغ فكانما عاين رسول الله وكلمه وقال محمد بن كعب القرظي من بلغ القرآن
فكانما زار النبي عليه السلام ثم قرأ لانذركم به ومن بلغ قال مجاهد لانذركم به يعني اصحاب محمد ومن بلغ يعني من العجم وغيرهم ثم قال ائنكم لتشهدون ان
مع الله آلهة اخرى من الاصنام فان قالوا نعم قل لا اشهد بما شهدتم ولكن اشهد انما هو اله واحد واني بريء مما تشركون من الاصنام قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل يعرفونه يعني محمدا عليه السلام بصفته وصفته كما يعرفون ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبي عليه السلام مني بابني لاني
اشهد انه رسوله ولا اشهد لابني انه ابني لاني لا ادري ما احدث النساء بعدك ثم قال الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني كعب بن الاشرف
ومن تابعه ممن طلب الرياسة وآثر الدنيا على الآخرة قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا باتخاذ الالهة وقوله
انه لا يفلح الظالمون يعني بالقرآن انه ليس من الله تعالى انه لا يفلح الظالمون يعني لا يأمن الكافرون من عذاب الله وقال انه في اللغة مرة يكون
للاستفهام مثل قوله انه هو الغفور الرحيم ومرة للخبر مثل قوله انه لا يفلح الكافرون ونحو ذلك ايضا انه لا يفلح الظالمون وقوله عز وجل
ويوم نحشرهم يعني يوم القيامة ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون يعني اين الهتكم التي تزعمون يعني تعبدون من دون
الله ثم لم تكن فتنتهم واصل الفتنة هو الاختبار ويقال فتنت الذهب في النار اذا ادخلتها فيها لتعلم جودتها وانما سمي جوابهم فتنة لانهم حين سئلوا
اختبرنا عندهم بسؤال فلم يكن الجواب من ذلك الاختبار وهذا القول ويقال ثم لم تكن معذرتهم وجوابهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
قال مجاهد رحمه الله ان المشركين لما رأوا يوم القيامة ان الله لا يغفر ذنوبهم يقول بعضهم لبعض يا ويلكم حيثما لا يغفر الله لكم هلموا الآن فلنكذب
على انفسنا ونحلف على ذلك فحلفوا حينئذ ختم افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم عليهم فقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص ثم لم
تكن بالتاء الا ان الفتنة مؤنثة فسميهم بمعنى الافتتان فانصرف الى المعنى فسميهم بالنصب فجعلا خبر لم تكن والاسم ما بعده وقرأ ابو عمرو
ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ثم لم يكن فتنتهم بالتاء والنصب وقرأ حمزة والكسائي والله ربنا بنصب ومعناه يا ربنا وقرأ الباقون والله

ربنا بكسر الباء على معنى النعت قال الله عز وجل ولو ترى انظر كيف كذبوا حين انظروا اليهم كيف يكذبون على انفسهم يعني صاروا بال يكذبهم على انفسهم وقال
يقول الله تعالى للملائكة انظروا كيف كذبوا يعني انظروا اليهم كيف يكذبون على انفسهم ثم قال وضل عنهم يعني ذهب عنهم وقال اشتغل
عنهم الالهة بانفسها ما كانوا يفترون على الله الكذب قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك يعني يستمع لما حدثك وقرائتك وجعلنا على قلوبهم
اكنة يعني يستمعون ولا ينتفعهم ذلك وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني غطاء مجازاة لكفرهم وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا لا يفقهون حديثك وقال
قتادة يسمعونه باذانهم ولا يفقهون منه شيئا كمثل البهيمة التي تسمع القول ولا تدري ما هو ثم قال وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها يعني اشد
الامم وغيرها ذلك حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني يخاصمونك بالباطل ويقولون ان القرآن من الله تعالى يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين
وذلك ان النضر بن الحارث كان يخبر اهل مكة بسير المتقدمين واخبارهم فقالوا ما ترى فيما يقول محمد فقال لا افهم ما يقول شيئا ولا ادري الا انه من
اساطير الاولين الذي اخبركم به مثل حديث رستم واسفنديار وقال العتبي اساطير واحدها اسطورة واسطارة ومعناه الترهات والاباطيل
وهي شيء لا مظام لها واليس بشيء وفي هذا دلالة نبوة محمد عليه لانهم يتكلمون فيما بينهم بالسر فيظهر الله تعالى سرائرهم للنبي عليه قوله تعالى وهم
ينهون عنه وينأون عنه يعني اهل مكة ينهون الناس عن محمد عليه ان يتبعوه ويتباعدون عنه ويقال نزلت في شان ابي طالب كان يقول للنبي عليه ان قريشا
لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اشد في التراب دفينا فامض بامر ربك فما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا قوله فما عليك غضاضة
يعني الذل فكان لا يسلم لاجل المقال فنزل وهم ينهون عنه يعني ابا طالب ينهى قريشا عن اذاه وينأون عنه يعني يباعدون عن دينه وهذا قول الكلبي
ثم قال وما يهلكون الا انفسهم يعني ولا يهلكون الا انفسهم وما يشعرون بذلك قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال الكلبي يعني حبسوا
على النار وقال مقاتل يعني عرضوا على النار وقال الضحاك يعني على ابوابها ويقال وقفوا على متن جهنم والنار تحتهم وروي في الخبر ان الناس كلهم يقفوا
على النار على متن جهنم وجهنم كانها متن اهالة ثم نادى مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي ثم قال فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولم
يذكر في الاية الجواب لان في الكلام ما دل عليه فكانه يقول ولو ترى يا محمد كفار مكة حين وقفوا على النار لعجبت من ذلك فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا
ولا نكذب باايات ربنا ونكون من المؤمنين قرا حمزة وعاصم في رواية حفص ولا نكذب بالنصب ونكون بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
في رواية الكلبي الى بكر ولا نكذب ونكون كلاهما بالضم يعني الخبر ومن قرا بالنصب لان جواب التمني اذا كان بالواو او بالفا يكون بالنصب كقولك
ليتك تصير الينا فتكرمك وقرا بعضهم ولا نكذب بالضم ونكون بالنصب وفي رواية هشام بن عمار عن ابي عامر وفي قراءة ابن مسعود فلا نكذب بالفا
يقول الله عز وجل بل بدا لهم يعني ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل بالسنتهم لان الجوارح تشهد عليهم بالشرك فحينئذ تمنوا الرجوع والرد وقيل يعني الى
الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني رجعوا الى كفرهم وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب باايات ربنا انهم قد علموا في الدنيا وعاينوا وقد عاين ابليس
وشاهد ومع ذلك قد كفر فذلك هؤلاء لو رجعوا الى الكفر كما كفروا من قبل لانك ترى في الدنيا انسانا اصابه مرض وحبس اخلص بالتوبة لعله لن
يرجع الى الفسق فاذا برئ من مرضه واخلص من السجن عاد الى حال الاول قوله تعالى وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا يعني حياتنا تنقضي في الدنيا
فنموت الا نبعث وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين الله تعالى حالهم يومئذ فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني عرضوا وسيقوا وحبسوا
على ربهم يعني عند ربهم وعند حساب ربهم قال اليس هذا يعني العذاب والبعث بالحق قالوا بلى وربنا اقروا في وقت لا ينفعهم الاقرار قال فذوقوا العذاب
يعني يقول لهم الخزنة ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به وتجحدونه قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني عبد الذين جحدوا بالبعث
حيث اختاروا العقوبة على الثواب حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة يعني فجاءة ومعناه انهم جحدوا وثبتوا على جحودهم حتى اذا جاءتهم القيامة قالوا يا

يا حسرتنا يعني يا ندامتنا وحزننا والعرب اذا اجتمعت في المبالغة في الاخبار من امر عظيم يقع فيه جعلته نداء كقوله يا حسرتنا يا ويلتنا ويا ندامتاه
على ما فرطنا يعني ضيعنا وتركنا العمل في الدنيا من عمل الاخرة وهم يحملون اوزارهم يعني اثامهم على ظهورهم وروى اسباط عن السدي قال ليس من رجل ظالم
يدخل قبره الا مثله اتاه كلما قبح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة فاذا راه قال ما اقبح وجهك فيقول كذلك كان عملك قبيحا الوجه فيقول ما
انتن ريحك فيقول كذلك كان عملك منتنا فيقول من انت فيقول انا عملك فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له اني كنت احملك في الدنيا بالملذات والشهوات فانت اليوم تحملني فيركب على ظهره حتى يدخله النار وقال فذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال هذا على سبيل المثل
انهم يحملون اوزارهم يعني وبال ذلك وعقوبته وقال ابو عبيدة ظهورهم من الاثام واصل الوزر في اللغة هي الثقل ثم قال الا ساء ما يزرون يعني
بئس ما يزرونه اي يحملونه قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو يعني لعبا كلعب الصبيان يعني يلبسون شيئا ثم يهدمونه ويلعبون ويلهون
لا يسكنون ويأكلون ما لا يدركون ثم قال وللدار الاخرة خير يعني الجنة خير للذين يتقون الشرك والفواحش افلا تعقلون ان الاخرة افضل
افضل من الدنيا قرا ابن عامر وللدار بلام واحدة الاخرة بالكسر على معنى الاضافة وقرا الباقون وللدار بلامين الاخرة بالضم على معنى النعت وقرا نافع
افلا تعقلون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى الغائبة قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون روى سفين عن ابي اسحق عن
ناجية بن كعب قال قال ابو جهل للنبي عليه السلام ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فنزل هذه الاية وروى ابو معوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال
جاء جبريل الى النبي عليه السلام وهو حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء فقال فانهم لا يكذبونك في السر ويعلمون انك الصادق وكانوا يسمونه امينا قبل ان يوحى
اليه فلما اوحي اليه كذبوه فقال فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهم يعلمون انك صادق والجحد ما يكون ممن علم الشيء ثم جحده كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها قرا نافع والكسائي فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه انهم لا يجدونك كاذبا ومن
قرا بالتشديد معناه انهم لا ينسبونك الى الكذب ولا يكذبونك في السر وقرا نافع ليحزنك برفع النون وكسر الزاي وقرا الباقون ليحزنك بنصب
النون وضم الزاي ومعناهما واحد ثم عزاه ليصبر على اذاهم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك يعني ان قومهم كذبوهم كما كذبوك وبشر
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى صبروا على تكذيبهم واذاهم حتى اتاهم نصرنا يعني عذابنا لهلاكهم ولا مبدل لكلمات الله اي لا مغير لوعد الله
فهذا وعد من الله تعالى بالنصرة كما نصر النبيين من قبله ولقد جاءك من نبا المرسلين يعني من خبر المرسلين كيف اهلكت المكذبين وكيف اهلكت
قومهم فلما وعد الله تعالى النصرة للنبي عليه السلام تعجل اصحابه ذلك واراد وا ان يعجل بهلاك الكفار فنزل وان كان كبر عليك اعراضهم فخاطب النبي عليه السلام
واراد به قومه يقول ان عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت ان تبتغي نفقا يعني ان قدرت ان تطلب سربا في
الارض والنافق احد جحر اليربوع او سلما في السماء يعني مصعدا في السماء فتاتيهم بآية فافعل ذلك على وجه الاضمار وهذا كما روي في اية اخرى
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء وروى مجمع بن المنكدر ان جبريل قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى امر السماء ان
تطيعك وامر الارض ان تطيعك وامر الجبال ان تطيعك فان احببت ان تترك عليهم فانزل فقال يا جبريل اوخر عني عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم
ثم قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى يعني لهداهم الى الايمان وقال لو شاء لاضطرهم الى الهدى كما قال في اية اخرى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية
فظلت اعناقهم لها خاضعين ثم قال فلا تكونن من الجاهلين بانه لو شاء لهداهم وقال الاصم يعني القدر خيره وشره من الله تعالى
فلا تجهل معرفة ذلك بعد البيان قوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون يعني يطيعك ويصدقك الذين هم كلام الهدى والمواعظ قال الزجاج يعني
يسمع سماع قابل فالذي لا يقبل كانه اصم كما قال القائل اصم عما ساءه سميع يعني سميعا لما يسره وقال فلا تكونن من الجاهلين بانه لو شاء لهداهم

ولم يؤمن بك بعضهم وانما يؤمن بك الذي وفقه الله لخالق للهدى وهو اهل لذلك ثم قال انما يستجيب الذين يسمعون يعني يعقلون الموعظة ثم قال
والموتى يبعثهم الله يعني كفار مكة شبههم بموتى لانه لا منفعة لهم في حياتهم يبعثهم الله يعني يحييهم الله بعد الموت ثم اليه ترجعون في الآخرة فيثيبهم فهذا
تهديد لهم قوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه آية كما سألوك ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني ان الله قادر على ان ينزلها وقال لا يعلمون كما في نزول الآية
لانه لو نزلت الآية فلم يؤمنوا به لاستوجبوا العذاب قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه فذكر الجناحين للتأكيد لانه تعالى طائر
في الهواء اذا اسرع فيه فاذا ذكر جناحين صار تأكيدا له قال بعضهم ولا طائر بالضم لان معناه ولا دابة في الارض ولا طائر ولا ومن زائدة فيكون الطائر
عطفا على موضع فيكون رفعا وهو قراءة شاذة ثم قال الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث تعرف باسمائهم ما فرطنا في الكتاب نقول
ما تركنا في اللوح المحفوظ مما يحتاج اليه الخلق الا قد بيناه وقال في القرآن قد بين كل شيء يحتاج اليه ثم الى ربهم يحشرون يعني الدواب والطيور يحشرون
ثم يصيرون ترابا وروى جعفر بن مرقان عن ابي بكر الاصم عن ابي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شيء
فيبلغ من عدله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وعن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي عليه السلام يا ابا ذر هل ترى فيما انتطحتا
قلت لا قال لكن الله يدري سيقضي بينهما وقال بعضهم على وجه المثل لانه لا يجري عليهم القلم فلا يجوز ان يؤاخذون به ثم قال والذين كذبوا با
ياتنا يعني محمدا عليه السلام والقرآن صم عن الخير فلا يسمعون الهدى وبكم يعني خرسا لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني في الضلالة من يشاء الله يضلله يعني
يخذله فيموت على الكفر ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم يعني يستنقذه من الكفر ويوفقه للاسلام قوله تعالى قل ارايتكم الكاف زائدة في
بيان الخطاب ان اتيكم عذاب الله يعني في الدنيا او اتتكم الساعة يعني القيامة ثم رجع الى عذاب الدنيا فقال اغير الله تدعون لترفع عنكم
العذاب ان كنتم صادقين بان مع الله الهة اخرى قوله تعالى بل اياه تدعون قال اهل اللغة بل للاستدراك والايجاب بعد النفي وانما يستعمل في
موضعين احدهما لتدارك الغلط والثاني لترك شيء واخذ شيء آخر فهاهنا بين انهم لا يدعون غير الله تعالى وانما يدعون الله ليكشف عنهم
العذاب فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وانما قرن بالمشيئة لان كشف العذاب فضل الله تعالى وفضل الله يعطي من يشاء ثم قال وتنسون ما
تشركون يعني لا تتركون دعاء الالهة عند الشدة ثم ذكر حال الامم الماضية ليعتبروا فقال ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكذبوهم على وجه
الاظهار فاخذناهم بالبأساء والضراء يعني بالخوف والشدة والضراء يعني الزمانة والجوع وقال الزجاج البأساء الجوع والضراء النقص في الاموال
والانفس لعلهم يتضرعون يعني لكي يرجعوا اليه ويؤمنوا به قوله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تفسير فلولا اذ جاءهم عذابنا تضرعوا يعني الى الله تعالى
وآمنوا به حتى يرفع عنهم العذاب يعني انهم لو آمنوا لرفع عنهم العذاب ولكنهم اصروا على ذلك فذلك قوله ولكن قست قلوبهم يعني جفت وبيست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من عبادتهم للاصنام قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني الامم الخالية حين لم يعتبروا بالشدة ولم يرجعوا
فتحنا عليهم ابواب كل شيء من النعم والخصب وقال الله تعالى يبتلي العذاب بالشدة فاذا انعم عليهم استدراجا واما الخواص فيبتليهم بالنعمة
والرخاء فيعرفون ذلك بلاء كما روي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى اذا رايت الفقير مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا
اليك فقل ذنب عجلت عقوبته فهؤلاء الذين لم يرسل اليهم ابتلاهم الله تعالى بالشدة ولم يعتبروا ولم يرجعوا فتح عليهم ابواب كل خير عقوبة لهم لكي يعتبروا
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا عبد الله بن احمد قال حدثنا ابو عتبة قال حدثنا محمد بن حمير عن شهاب بن خراش عن حوشب عن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله اذا رايت الله يعطي عبدا من الدنيا على معصيته ما يحب فانما ذلك استدراج ثم قرا رسول الله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء الآية وقال الحسن وابن عامر من الناس يبسط الله له الدنيا فلم يحسب ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص عمله وعجز رايه

وما أرسلنا الله من عبد فلم يظن أنه قد خص فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه فلما نسوا ما ذكروا به أي تركوا وأعطوا به فتحنا عليهم أبواب كل
شيء يعني أرسلنا إليهم كل خير ويقال فتحنا أبواب كل شيء من الرزق قرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد على معنى المبالغة ثم قال حتى إذا
فرحوا بما أوتوا من أنواع الخير فاجأهم ما هم فيه أخذناهم بغتة يعني أصبناهم بالعذاب فجأة فإذا هم مبلسون يعني آيسون من كل خير وقال مجاهد الإبلاس
الفضيحة وقال الفراء المنقطع بالحجة وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الآيس الحزين وقال بعضهم في الآية تقديم وتأخير وقوله فلما فتحنا عليهم أبواب
كل شيء نسوا ما ذكروا به أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا يعني قطع أصلهم فلم يبق منهم أحد
والحمد لله رب العالمين على هلاك أعدائهم واستيصالهم ويقال الحمد لله الذي ينتقم من أعدائه ولا ينتقم منه أحد ويقال هذا تعليم لعباده على هلاك الظالمين
قوله تعالى قل أرأيتم يعني أهل مكة أرأيتم إن أخذ الله سمعكم فلم تسمعوا شيئا وأبصاركم فلم تبصروا شيئا وختم على قلوبكم فلا تعقلوا
شيئا من إله غير الله يعني هل أخذ ذلك عليكم آلهتكم انظر كيف نصرف الآيات يعني كيف نبين لهم العلامات فيما ذكر من
تخويفهم ثم هم مصدفون يعني يعرضون ولا يعتبرون وقرأ نافع أرأيتم بمد الألف بغير همز وقرأ الباقون الكسائي بغير مد
لا بهمز وقرأ الباقون بالهمز فهي لغات العرب قوله تعالى قل أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله بغتة أو جهرة يعني فجأة أو علانية
هل يهلك إلا القوم الظالمون يعني لا يهلك إلا القوم الظالمون يعني لا يهلك إلا القوم الكافرون قوله تعالى وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين بالنار لمن عصاه فمن آمن يعني صدق بالرسل وأصلح يعني سلك طريقهم ويقال أصلح العمل بعد الإيمان
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون عند الصراط قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا
يمسهم العذاب يعني يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يعني يكفرون ويعذبهم بعذاب قوله تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح
الرزق ولا أعلم الغيب متى ينزل العذاب بكم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه ملك ولولا أنزل عليه آية ولا أقول لكم إني ملك من السماء إنما
أنا بشر مثلكم إن أتبع يعني ما أتبع إلا ما يوحى إلي من القرآن قل هل يستوي الأعمى والبصير يعني الكافر والمؤمن أفلا تتفكرون في أمثال القرآن
ومواعظه قوله تعالى وأنذر به يعني خوف بالقرآن الذين يخافون يعني الذين يعلمون أن يحشروا إلى ربهم في الآخرة وإنما خص بالإنذار الذين
يعلمون وإن كان منذرا لجميع الخلق لأن الحجة عليهم أوجب لاعترافهم بالمجازاة وهم أهل الكتاب كانوا مقرين بالبعث ويقال
هم المسلمون يعلمون أنهم يبعثون يوم القيامة ويموتون ثم قال ليس لهم من دونه يعني يعلمون أنه ليس لهم من دون يعني من عذاب
ولي في الدنيا ولا شفيع في الآخرة لعلهم يتقون المعاصي ويقال لعلهم يتقون لكي يتقوا ويثبتوا على الإيمان سلام فإنهم لم يثبتوا لم يكن
لهم من دونه ولا شفيع قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي روي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال نزلت هذه الآية
في ستة من أصحاب النبي عليه السلام منهم عبد الله بن مسعود قالت قريش للنبي عليه السلام تدني هؤلاء السفلة هم الذين يأنفون فوقع في قلبه أن يطردهم فنزل
ولا تطرد الذين يدعون ربهم وروى جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان رجال يستبقون إلى مجلس رسول الله فيهم بلال وصهيب
فجاء أشراف من قومه وشاهدوهم فيجلسون ناحية فقالوا له إنا سادة قومك وأشرافهم ولو أردنا مجالستك لم نقدر أن نفعل فنزلت ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الآية ويقال إن أبا جهل وأصحابه اجتمعوا ليطرد النبي أصحابه عن نفسه فقالوا إن محمدا يتبع الموالي والأراذل فلو طردهم
لاتبعناه فاستفتوا فيهم فأخبر بذلك عن رسول الله فهم النبي أن يفعل فنزل ولا تطرد الذين يدعون يعني يعبدون ربهم بالغداة
والعشي أي يصلون له في أول النهار وآخره يريدون وجهه يعني يريدون بصلاتهم وجه الله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء يعني ما عليك

وأبا عمرو بالتخفيف

لعباده

يعني ليس لهم أن يقتحموا من أنفسهم وأنا أرسلتهم بتبشير الرسالة بشرى بالجنة لمن أطاعه ومنذرين

ولا يعذب أحدا بغير ذنب

بعض الذين هم كي يقتدوا

لأنهم فيهم أبو بكر

من عملهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يعني من الاثم ويقال معناه فما عليك لئن لم يسلموا فليس عليك من اوزارهم شيء ويقال
يعني به الضعفة من المسلمين فلا تطردهم لانه عليك من حسابهم من شيء اي فليس عليك من ارزاقهم شيء لكن ارزاقهم على الله تعالى
ثم قال فتطردهم فتكون من الظالمين يعني لو طردتهم من مجلسك تكون من الظالمين بنفسك قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم
يقول هكذا ابتلينا بعضهم ببعض يعني الشريف بالوضيع والغني بالمولى والغني بالفقير ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم فلم يكن الاختبار
لاجل ان يقولوا ذلك ولكن كان الاختبار سببا لقولهم وهذا كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فلم يأخذوه لاجل ذلك ولكن
كان اخذهم سببا لذلك وكانهم اخذوه لاجل ذلك فكذلك هاهنا كان الاختبار لاجل ان يقولوا اهؤلاء من الله عليهم لانهم كانوا يقولون لو
كان خيرا ما سبقونا اليه ومعناه ليظهر الذين يقولون اهؤلاء من الله عليهم لانهم كانوا من بيننا قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين
يعني بالموحدين منكم من غيرهم قال الكلبي فلما نزلت هذه الآية جاء عمر فاعتذر ونزلت هذه الآية واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا يعني عمر
فقل سلام عليكم يعني قبل توبتكم ويقال قبل الله عذركم ويقال يعني واذا جاءك الذين يؤمنون يعني الضعفة من المسلمين فابدأ بالسلام وقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني اوجب الرحمة وقبول التوبة انه من عمل منكم سوءا بجهالة يعني من ركب معصية فهو جاهل يركبها وان كان يعلم انها معصية
ثم تاب من بعده من بعد السوء واصلح العمل فانه غفور يعني متجاوز الذنوب حين قبل التوبة ويقال معناه من عمل منكم سوءا ثم تاب يعني فكيف
لمن كان قصده الخير فهو اولى ان يرحمه وروى سفين عن مجمع بن ماهان المجمعي قال جاء قوم الى النبي عليه السلام قد اصابوا ذنوبا عظيمة فاعرض عنهم
فنزل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قرأ عاصم وابن عامر انه من عمل بنصب الالف فانه غفور بالنصب على معنى البناء ومعناه كتب انه قرأ نافع انه بالنصب على البناء فانه بالكسر على معنى الابتداء وقرأ الباقون كلاهما بالكسر على معنى الابتداء
ثم قال وكذلك نفصل الآيات قال القتبي يعني نأتي بها منفردة شيئا بعد شيء ولا ينزلها عليه متصلة ويقال نفصل الآيات يعني نبين الآيات
يعني نظهر ثم قال ولتستبين سبيل المجرمين يعني طريق المشركين لماذا لا يؤمنون لانهم اذا رأوا الضعفاء يسلمون قبلهم امتنعوا ويقال
ولتستبين بالتاء بالضم سبيل المجرمين يعني يعرفهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص ولتستبين بالتاء بالضم لان السبيل مؤنث كقوله
تعالى قل هذه سبيلي ومعناه ليظهر لكم طريق المشركين وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وليستبين بالياء سبيل المجرمين بالضم لان
السبيل هو الطريق والطريق يذكر ويؤنث وقرأ نافع ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب يعني لتعرف يا محمد طريق المشركين قوله تعالى قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام ويقال معناه قل اني نهيت عن طرد الضعفاء من مجلسي كما نهيت عن عبادة الاصنام ثم
قال قل لا اتبع اهواءكم يعني لا ارجع الى دينكم ويقال لا اتبع اهواءكم يعني لا اذهب مذهبكم في بغض الفقراء ومجانبتهم قد ضللت يعني
ان فعلت ذلك فقد ضللت اذا وقرأ بعضهم قد ضللت بكسر اللام وهو شاذ يعني ضللت سبيل الهدى وما انا من المهتدين يعني لم اكن على الحق
ثم قال قل اني على بينة من ربي يعني على امر بين ويقال دين من ربي وكذبتم به يعني بالقرآن ويقال بالعذاب وذلك ان النضر بن الحرث قال
ان كان ما تقول حقا فائتنا بعذاب فنزلت عندي ما تستعجلون به يعني العذاب ان الحكم الا لله يعني ما القضاء في ذلك الا لله في نزول العذاب
يقص الحق بنزول العذاب قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر يقص الحق بالصاد يعني يبين الحق ويقال يأمر بالحق وقرأ الباقون بالضاد يقضي
الحق ولكن لا يكتب بالياء لان الياء سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين وتقوم الكسرة مقام الياء كقوله سندع الزبانية فحذف الياء الواو وتغيره
يقضي قضاء الحق وقال ابن عباس يقضي بالحق ثم قال وهو خير الفاصلين يعني الحاكمين القاضين قوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون

به يعني العذاب يقضي الحق يعني وبينكم يعني بالعذاب وانما علم بالظالمين اي بعقوبة الظالمين فهو يعلم متى ينزل العذاب بهم قوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب يعني خزائن الارض والرزق ونزول العذاب ويقال عنده الوصلة الى علم الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر يعني يعلم ما يكون
في البر والبحر ويقال يعلم ما في البر من النبات والحب والنوى وما في البحر من الدواب ووزن فيها وما يسقط من ورقة من الشجر الا يعلمها يعني يعلم موضع سقوطها
وموضع مسقطها وروى مجاهد عن ابن عباس قال ليس احد من خلق الله اكثر من الملائكة ليس من شجرة تخرج الا وملك موكل بها ويقال ان الانسان كالشجرة
اعضاؤه كالاغصان والحركات منه كالاوراق فهو يعلم حركة بني آدم ثم قال ولا حبة في ظلمات يعني تحت الصخرة في اسفل الارض السابع ويقال
الحبة التي تحت الارض تخرج منها النبات ثم قال ولا رطب ولا يابس الرطب يعني الماء واليابس يعني الحجر ويقال ولا رطب يعني الزرع والحصاد والقوي ولا يابس يعني
الحزاب والبادية الا في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ ويقال ولا رطب ولا يابس يعني لا قليل ولا كثير الا في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ ويقال يعني
القرآن قد بين فيه كل شيء بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال وهو استنباط وقرأ بعضهم ولا حبة ولا رطب ولا يابس كل ذلك بالضم على معنى الابتداء
وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة بالكسر لاجل من قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني
ما كسبتم من خير او شر ثم يبعثكم فيه يعني يحييكم من النوم في النهار ويرد اليكم ارواحكم ليقضى اجل مسمى يعني ليتم اجلكم وتأكلون رزقكم الى آخر العمر قال بعضهم
اذا نام الانسان يخرج منه روحه كما روي في الخبر الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف يعني الارواح اذا تعارفت وقعت
الالفة بين الابدان واذا لم يتعارف الارواح تناكرت الابدان قال الا ان الروح اذا خرج من البدن في المنام تبقى فيه الحياة فلهذا يكون فيه الحركة
والنفس اذا انقضى عمره خرج روحه وتنقطع حيوته وهو ميت لا يتحرك ولا يتنفس قال فان قيل لو خرج روحه فكيف لا يتوجع بخروجها اذا نام قيل
لانه يخرج بطيبة نفسه اذا علم انه يعود واما اذا انقطع عمره خرج بالكره فيتوجع قال بعضهم لا تخرج منه الروح ولكن تخرج منه الذهن وهو يسمى
الفارسية روان وقال بعضهم انما هو ثقل يدخل في النفس وهو سبب لراحة البدن من عذابه كقوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا ويقال هذا امر لا يعرف حقيقته
الا الله وهذا اصح الاقاويل ثم قال ثم اليه مرجعكم يعني مصيركم في الآخرة ثم ينبئكم بما كنتم تعملون من خير او شر فيجازيكم بذلك قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده يعني القاهر والغالب عليهم ويرسل عليكم حفظة والحفظة جمع الحافظ مثل الكتبة وكاتب يعني به الملائكة موكلين بني آدم ملكين بالليل
وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والآخر الشر فاذا مشى الانسان يكتنفه احدهما من يديه والآخر خلفه واذا جلس يكون احدهما عن يمينه والآخر عن
شماله كقوله عز وجل عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويقال لكل انسان خمسة من الملائكة اثنان بالليل واثنان بالنهار
والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا ثم قال حتى اذا جاء احدكم الموت يعني حضر احدكم الوفاة عند انقضاء اجله توفته رسلنا يعني ملك الموت و
اعوانه وهم لا يفرطون يعني لا يؤخرون طرفة عين ويقال معه سبعون من الملائكة الرحمة وسبعون من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها
بالثواب وصعدوا بها الى السماء ثم ترد الى السجين وروح المؤمن الى عليين ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني ترد ارواحهم الى الله تعالى الحق له الحكم الا كلمة التشريف ومعناه
اعلموا ان الحكم لله تعالى يحكم في خلقه ما يشاء ويقضي بينهم يوم القيامة وهو اسرع الحاسبين يعني حسابه سريع ويقال وهو احكم الحاكمين واعدل القاضين
قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعني من اهوالهما وشدائدهما فالظلمات كناية عن الاهوال والشدائد تدعونه تضرعا وخفية قال
الكلبي سرا وعلانية ويقال معاتبة يعني في خفض وسكون قرأ عاصم في رواية ابي بكر خيفة بكسر الخاء والباقون بالضم وهما لغتان وكلاهما واحد
قوله تعالى لئن انجانا من هذه يعني من هذه الاهوال والشدائد لنكونن من الشاكرين يعني الموحدين قوله تعالى قل الله ينجيكم منها يعني من البر والبحر
ومن كل كرب اي غم وشدة وهول ثم انتم تشركون يعني ترجعون الى الشرك قرأ حمزة توفاه بلفظ التذكير للاحالة وقرأ الباقون توفته الملائكة

بلفظ التانيث لان فعل الجماعة اذا تقدم على الاسم جاز التذكير والتانيث وقرا بعضهم من ينجيكم بالتخفيف واتفاق المصاحف فيه بالتشديد وقرا عاصم
حمزة والكسائي انجانا بالالف وقرا الباقون لئن انجيتنا على المخاطبة وقرا عاصم وحمزة والكسائي قل الله يهم ينجيكم بالتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عذابا من فوقكم يعني الحصب والجراد كما فعل بقوم لوط والغرق كما فعل على قوم نوح يعني لئن
استكبرتم واصررتم كذبتم رسلي مثل ما فعل قوم نوح او فعلتم المحاطة التي فعل قوم لوط ثم قال او من تحت ارجلكم يعني يخسف بكم
الارض كما خسف بقارون ومن معه ان استكبرتم واغتررتم بالدنيا كما فعل بقارون ثم قال او يلبسكم شيعا يعني الاهواء المختلفة كما لبس
بني اسرائيل ان تركتم امر رسلي واتبعتم اهواءكم كما فعل بنو اسرائيل ويذيق بعضكم باس بعض يعني يقتل بعضكم بعضا بالسيف كما فعل بالامم الخالية ان فعلتم
مثل ما فعلوا فلما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلام يا جبرئيل ما تقول امتي على ذلك فقال انما انا عبد مثلك فادع ربك ورسله لا مثلك فقام رسول الله فتوضا واسبغ
الوضوء وصلى فاحسن الصلوة ثم دعا فنزل جبرئيل وقال ان الله تعالى سمع مقالتك واجابك من خصلتين وهو العذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم فقال
يا جبرئيل ما بقاء امتي اذا كان فيهم اهواء مختلفة ويذيق بعضهم باس بعض ونزل جبرئيل بهذه الاية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون وقال النبي عليه السلام فرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وتفترق امتي على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا يا رسول الله وما
هذه الواحدة قال اهل الجماعة وفي خبر اخر قال السواد الاعظم وروى عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال رسول الله اعوذ بوجه الله فلما نزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون
وتقال عذابا من فوقكم يعني سلطانا جائرا او من تحت ارجلكم من سفهائكم يخلصون عليكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يعني الحصبة من
المحلتين او بين الفريقين ثم قال انظر كيف نصرف الايات يعني نبين الايات والبلاء والعقوبات في القران لعلهم يفقهون يعني يعقلون
ما هم عليه قوله تعالى وكذب به قومك يعني بالقران وهو الحق يعني القران قل لست عليكم بوكيل اي بحفيظ ومسيطر وهذا قبل الامر بالقتال ثم قال
لكل نبي مستقر المستقر هو غاية ينتهي اليها يقول لكل قول وفعل حقيقة ما كان منه في الدنيا فستعرفونه وما كان في الاخرة يبدو لكم فسوف تعلمون في
الدنيا والاخرة وقال معناه سوف امر بقتالكم اذا جاء وقته فسوف تعلمون في ذلك الوقت قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا في الدنيا
يعني يستهزءون بالقران فاعرض عنهم اي من عندهم واترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني يكون خوضهم واستهزاءهم في غير القران
واما ينسينك الشيطان يقول ان انساك الشيطان وصية الله تعالى فتجلس معهم فلا تقعد بعد الذكر مع القوم يعني قم اذا ذكرت ودع القوم الظالمين
مع القوم الظالمين يعني المشركين قرا ابن عامر واما ينسينك بنصب النون وتشديد السين وقرا الباقون بالتخفيف والجزم وهما لغتان نسيته و
انسيته ثم قال وما على الذين يتقون الشرك والاستهزاء من حسابهم يعني من اثامهم من شيء ولكن ذكرى يعني ذكروهم بالقران اذا فعلوا ذلك
لعلهم يتقون يعني لكي يتقوا الاستهزاء بالقران فيتنزهوا من عندهم لا تستطيع ان تجلس في المجلس الحرام فنزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء
الاية قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال الضحاك يعني كفار قريش نصبوا اصنامهم في المسجد الحرام الى انصاب الحرم وقرطوها بالقرط
وعلقوا بيض النعام في اعناقها فنزل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال الكلبي ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه لله تعالى
وكل قوم اتخذوا دينهم يعني عيدهم لعبا ولهوا الا هذه الامة فانهم اتخذوا عيدهم صلوة لله تعالى وحضورا بالصدقة وهي الجمعة والفطر والاضحى
وقال مقاتل اتخذوا دينهم الاسلام يعني باطلا ولهوا عنه ثم قال وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به يعني عظ وخوف بالقران ان تبسل نفس يعني
كيلا تهلك نفس بما كسبت اي عملت وقال تبسل نفس يعني تسلم نفس بذنبها الى النار وهذا قول الضحاك وقال الاخفش ان ترهن نفس بما عملت

وقال تحبس نفس وقال النبي ص تسلم للهلكة وقال تخذل وأنت تنصر ثم قال ليس لها من دون الله يعني اذا وقع في العذاب لم يكن لها مانع يمنعها من العذاب
ولا شفيع يشفع لها قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يقول لو جاءت بعدل نفسها رجلا مكانها او تفتدي بما في الارض جميعا لا يؤخذ منها
لا يقبل منها اولئك الذين ابسلوا يعني اهلكوا وقال سلموا لذبهم الى النار وهم شراب من حميم يعني ماء حارا قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
في الدنيا قوله تعالى قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال مقاتل وذلك ان كفار مكة عيروا الفرا من المسلمين ردوهم على الكفر قال
الله تعالى للمسلمين قولوا لهم اندعوا من دون الله يعني الاوثان ما لا ينفعنا في الاخرة ولا يضرنا في الدنيا ونرد على اعقابنا يعني نرجع الى الشرك بعد
اذ هدانا الله يعني الى الاسلام فان مثلنا ان اتبعناكم كالذي استهوته الشياطين يعني كمثل رجل كان مع قوم فضل الطريق فحيرته الشياطين
في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين يعني وله اصحاب يدعونه الى الطريق
يعني ائتنا فانا على الطريق فابا ان يأتيهم فذلك مثلنا ان تركنا دين محمد ص فقال مجاهد هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر ان يقول حيران يدعوه المسلم
الى الهدى فلا يجيب وقال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت الاية في عبد الرحمن بن ابي بكر وكان ابوه وامه يدعوانه الى الاسلام فابا ان يأتيهما وهو يدعوهما
الى الشرك وضرب الله له المثل بالذي استهوته الشياطين يعني اضلته قل ان هدى الله هو الاسلام وامرنا لنسلم لرب العالمين يعني لنخلص بالعبادة
والتوحيد لله تعالى قرأ حمزة استهواه على لفظ التوحيد بالامالة وقرأ الباقون استهوته بلفظ التانيث لان فعل الجماعة مقدم فيجوز
ان يذكر ويؤنث كقوله تعالى توفته رسلنا قوله تعالى وان اقيموا الصلوة ويعني امرنا بالهدى وبالعمل يعني اقيموا الصلوة واتقوه يعني وحدوه
وقال الضحاك وقال هذا عطف على قوله له اصحاب يدعونه الى الهدى والى اقامة الصلوة وقال الضحاك معناه امرنا بالاسلام
باقامة الصلوة ثم خوفهم فقال وهو الذي اليه تحشرون يجازيكم باعمالكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق يعني بالحق والحكمة ويوم يقول له كن فيكون اليوم صار نصبا لان معناه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس وقال معناه واذكروا يوم البعث
يقول انتشروا كلهم يخرجون من الاجداث يعني القبور كانهم جراد منتشر ثم قال قوله الحق قوله رفع بالابتداء وخبره الحق يعني قوله الصدق وانه كائن
وله الملك يوم ينفخ في الصور يوم صار نصبا لفزع الخافض ومعناه وله الملك في يوم ينفخ في الصور وهذا كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وقال هذا مبين لقوله الاول ويوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور وروي عن ابي عبيدة انه قال معناه يوم ينفخ الارواح في الصور يعني في الاجسام وهذا
خلاف قول جميع المفسرين والمفسرون كلهم قالوا هو نفخ اسرافيل في الصور وروي عن رسول الله ص انه قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى
جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه قرأ ابن عامر فيكون بالنصب على معنى الجواب في جميع القرآن هاهنا وفي الانعام وقرأ الباقون بالرفع
على معنى الخبر فيه يوم ينفخ في الصور ثم قال عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما علم العباد وقال عالم السر والعلانية وقال عالم
علم ما يكون وما قد كان وقال عالم بامر الاخرة وبامر الدنيا وهو الخبير يعني الحكيم في امره الخبير بافعال العباد وبامر البعث قوله تعالى واذ قال ابرهيم
لابيه آزر وكان ابيه تارخ بن ناحور بن فاخور بن قوم وبن عنيرم آزر وقال السدي كان اسم ابيه آزر هلك قال الكلبي وقال بعضهم لم يكن آزر اسم ابيه ولكن
كان اسم كبير اصنامهم فقال ابوه لابرهيم ذي آزر فقال ابرهيم على وجه التعجب اتتخذ اصناما آلهة وقال مجاهد آزر ليس اسم ابيه وانما هو اسم صنم روي الضحاك
عن ابن عباس ان في الاية تقديما فكانه قال آزر اصناما آلهة يعني اتتخذ الصنم آلها وقال آزر بلغتهم المخطئ ومعناه اذ قال ابرهيم لابيه المخطئ الضال
اتتخذ اصناما آلهة وقرأ الحسن ويعقوب الحضرمي آزر بالضم ويكون معناه واذ قال ابرهيم لابيه يا آزر وقرأ العامة بالنصب لانه علم
ميزان الفعل فلا ينصرف فصار نصبا وهو موضع الخفض ولانه اسم اعجمي فلا ينصرف ثم قال اني اراك وقومك في ضلال مبين يعني في خطأ وجهل

بين بعادكم الاصنام ثم قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الملكوت والملك بمعنى واحد الا ان الملكوت ابلغ مثل رهبوت وجبروت
كما يقال في المثل الرهبوت خير من رحموت يعني ان تردهت خير لك من ان ترحم يعني كما ان ابرهيم يري من دين ابيه اراه الله تعالى ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين يعني لكي يكون من الموقنين والواو زايدة كقوله وانما خطايانا يعني لكي نحمل وكذلك هاهنا ليكون من الموقنين يعني حتى ثبت
على اليقين قال بعضهم صارت فرجة في السما حتى راى الى سبع السموات روي عن عطا انه قال لما رفع ابرهيم في ملكوت السموات اشرف على عبد يزني
فدعا عليه فهلك ثم اشرف على اخر يزني فدعا فهلك ثم راى اخر فاراد ان يدعو فقال له ربه عز اسمه على رسلك يا ابرهيم فانك مستجاب لك فاني من عبدي
على احدى ثلث خصال اما ان يتوب فاتوب عليه واما ان اخرج منه ذرية طيبة وان لم تكن فيها هو وانا من ورائه وروي عن سلمان الفارسي انه قال لما راى ابرهيم
ملكوت السموات والارض راى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى اخر فدعا عليه فهلك فقال الله تعالى اتركوا عبدي كيلا يهلك عبادي وقال انه كان
يقول انا ارحم الخلق فلما راى المعصية فدعا عليهم قال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك اهبط لعلهم يرجعون وقال ابن مزروق بن كنعان قالت له امه
يولد في هذه السنة غلام ينازعك في ملكك فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة وقال راى في المنام ان كوكبا دخل عليه وفتح سريره بقرنيه فسال
المعبرين فاخبروه انه يولد غلام ينازعك في ملكك فامر بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابرهيم ولم يتبين حملها ولم يعرف احد انها حامل حتى اخذها
الطلق فخرجت الى جبل من الجبال ودخلت في غار فولدت ابرهيم وخرجت ووضعت صخرة على باب الغار فجا جبرئيل ووضع ابهامه في
وكان يمصه ويخرج منه اللبن وكان يجعل سبابته في فمه ويمصه ويخرج منها العسل حتى كبر فادرك في ايام قليلة وقال الزهري كانت تختلف اليه
وترضعه حتى ارضعته سنتين وتحمل اليه الطعام حتى ادرك في المدة التي يدرك الصبيان فخرج من الغار فنظر الى السما والى الارض والى الجبال
فتفكر في نفسه وقال ان لهذه الاشيا خالقا خلقها والذي خلق هذه الاشيا هو الذي خلقني فذلك قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين وكان في ذلك التفكر اذا نظر الى نجم مضيء وهو الشعرى فراه اضوا الكواكب وقد علم ان الله تعالى اعلا
الاشيا ولا يشبهه شيء من خلقه فراى الكواكب اعلا الاشيا وكان احسنها فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال ذلك
يتغير فكره وكان ذلك منه زلة وقال انما قال ذلك على طريق الاستفهام اهذا ربي فلما افل يعني غاب الكواكب قال لا احب الافلين يعني لا احب
ربا يتغير عن حاله ويزول فلما راى القمر بازغا يعني طالعا وقال الزجاج كان في وقت السحر وكان ذلك اخر الشهر فراى كوكبا وهي الزهرة
حيث طلعت وكان من اضوا الكواكب فلما ارتفع وطلع الفجر نقص ضوؤه قال لا احب الافلين يعني لا احب ربا يتغير عن حاله فلما راى القمر
فراى ضوؤه اكثر قال هذا ربي على سبيل الاستفهام فلما افل يعني نقص ضوؤه حين اسفر قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين يعني لئن لم يحفظ ربي قلبي لقد كنت اتخذت الها ما لم يكن الها ثم قال فلما راى الشمس بازغة يعني طالعة قد ملات
كل شيء ضوءا قال هذا ربي هذا اكبر يعني اعظم واكبر واكمل وانور فلما افلت علم انه ليس بالله فجاءت امه وقال لها من ربي قالت
انا قال ومن ربك قالت ابوك قال ومن رب ابي قالت نمروذ بن كنعان قال ومن ربه فقالت له اسكت وقال لها كيف هو هل ياكل ويشرب
وينام قالت نعم قال هذا لا يصلح ان يكون الها فرجعت الام الى اب ابرهيم واخبرته بالقصة فخرج اليه فقال له مثل ذلك ثم قال له في اخره فقال حتى
تعبد الذي خلقني وخلقك وخلق نمروذ فغضب ابوه ورجع عنه ثم دخلت عليه رقة الوالد لولده فرجع اليه وقال له ادخل المصر لتكون معنا فدخل فراى
القوم يعبدون الاصنام فدعوه الى عبادة الاصنام فقال لهم حسبي قال يا قوم اني بري مما تشركون فقيل له من تعبد انت يا ابرهيم
قال اعبد الذي خلق السموات والارض فذلك قوله اني وجهت وجهي يعني اخلصت ديني وعملي للذي فطر السموات والارض يعني خلق السموات

والارض حنيفا يعني حججت وجهي مخلصا مستقيما وما انا من المشركين يعني على دينكم وقال الزجاج قوله هذا ربي قال ذلك لقومه على جهة الاستدراج
لهم كما كان بل فعله كبيرهم هذا وقيل اراد بهذا النظر مستدرجهم ويظهر فضل تعليمهم وخطأ مذهبهم لانهم كانوا يعبدون النجوم والشمس
والقمر فلما رأى الكوكب قال لهم هذا ربي واظهر لهم انه يعبد ما يعبدون فلما غاب الكوكب قال لهم لا احب الآفلين واخبرهم بان
الافل لا يصلح ان يكون الها ثم قال في القمر والشمس هكذا روي عن عيسى بن مريم عليه انه بعث رسولا الى ملك الارض فلما انتهى
اليهم جعل يسجد ويصلي عند الصنم ويوهم انه يعبد الصنم وهو يريد عبادة الله تعالى ثم ان الملك ظهر له عدو فقالوا لهذا الرسول اشر علينا
بشيء في هذا الامر فقال لم يشفع الى الذي يعبده فجعلوا له يسجد له ويشفعون فلا يسمعون منه جوابا فقالوا انه لا ينفعنا شيئا فقال لهم لم تعبدون
من لا ينفع عنا ضرا او جوابا حتى نعبد من ينفعنا شيئا قال لهم من لا يسوغ فقالوا لم نعبد قال لرب السماء فجعل يدعوه ويدعونه حتى فرج
الله عنهم فآمن به بعضهم فكذلك هاهنا اراد به ابراهيم يعيب ما يعبدون من دون الله يرجعون فلما لم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما
تشركون قرأ حمزة والكسائي رأى كوكبا بكسر الراء والالف وهي لغة لبعض العرب قوله تعالى وحاجه قومه ومعناه وحاجه قومه
في الله تعالى حاجه قومه في دين الله يعني خاصموه فقال لهم ابراهيم اتحاجوني في الله يعني اتخاصموني في دينه وقد هداني الله في دينه
قرأ عاصم ونافع وابن عامر اتحاجوني بتشديد الجيم وتخفيف النون وقرأ الباقون بتشديد النون لان اصله اتحاجونني بالنونين فادغم
احدهما في الاخرى فقال اتحاجوني يعني اتجادلوني في دين الله وقد هداني يعني بين لي الطريق وكانت خصومتهم انهم حين سمعوه عاب آلهتهم
فقالوا له اما تخافون ان تخبلك فتهلك فقال اني لا اخاف ما لا يسمع ولا يبصر وقال الكلبي ومقاتل خوفوه بالهتهم فقال لهم اما تخافون
انتم اذ سويتم في الذكر والانثى والصغير والكبير اما تخافون من الكبير اذا سويتموه بالصغير ثم قال ولا اخاف الا ان يشاء ربي فيضلني
فاخاف وقال لهم ولا اشاء شيئا يعني لا يشاء الله تعالى لا يشاء لي اخافهم ثم قال وسع ربي كل شيء علما يعني السر والعلانية ثم قال افلا تذكرون
يعني افلا تتعظون فتؤمنون قوله تعالى ولا اخاف ما اشركتم يعني الاصنام ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا يقول كتابا وخبرا وحجة لكم فيه فاي الفريقين احق بالامن العذاب الموحد ام المشرك ان كنتم تعلمون ثم قال الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بعضهم هذا قول الله تعالى كما حكى قول ابراهيم للنبي عليه قال له على اثر ذلك الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني
لم يخلطوا تصديقهم بالشرك فلم يعبدوا غيره اولئك لهم الامن يعني من العذاب وهم مهتدون يعني من الضلالة وقال بعضهم هذا قول ابراهيم
كله لقومه وروي عن رسول الله انه قال من ابتلي فصبر ومن اعطي فشكر ومن ظلم فاستغفر ومن ظلم فغفر قيل له ما لهم يا رسول الله قال
اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا ابو سكين بن كيسب قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله قالوا
يا رسول الله وايننا لم يظلم نفسه فقال رسول الله الا ترون الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم يعني ان الشرك يراد به الشرك قوله
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه يعني اعطيناها ابراهيم على قومه يعني وفقناه للحجة فخاصم بها قومه نرفع درجات من نشاء يعني نرفع
فضائل من نشاء في الدنيا بالحجة وفي الآخرة بالدرجات ان ربك حكيم عليم في امره عليم بخلقه قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي درجات
بالتنوين وقرأ الباقون بالدرجات على معنى الاضافة ثم قال ووهبنا له يعني لابراهيم اسحق ويعقوب قال الضحاك ولد لسارة اسحق
وهي تسعة وتسعون سنة ولابراهيم مائة وعشرون سنة ثم ولد لاسحق يعقوب ثم قال كلا هدينا يعني اسحق ويعقوب هدينا بالنبوة و

والاسلام ونوحا هدينا من قبل يعني هديناه بالنبوة والاسلام من قبل ابرهيم ومن ذريته قال الكلبي يعني من ذرية نوح وقال الضحاك
من ذرية ابرهيم داود وسليمان عليهما السلام وهارون داود وايوب وهو من ولد عيص بن اسحق ويوسف وهو ابن يعقوب وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين يعني نعطيهم افضل الثواب وزكريا يعني ومن ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس قال الضحاك كان الياس
من ولد اسمعيل وذكر عن العتبي انه قال كان من سبط يوشع بن نون كل من الصالحين يعني من المرسلين واسمعيل وهو من صلب ابرهيم
واليسع قرا حمزة والكسائي مشددا وقرا الباقون بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فالاسم منه ليسع ثم ادخل الالف للتعريف فصار اليسع
ومن قرا بالتخفيف فالاسم منه يسع ثم ادخل الالف واللام للتعريف فصار اليسع وكذلك هذا الاختلاف في سورة ص وكان اليسع
تلميذ الياس وكان خليفته ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالرسالة والنبوة في ذلك الزمان ثم ذكر اباءهم
فقال ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وقد اصطفيناهم بالنبوة يعني ادم ونوحا وادريس وهودا وصالحا وهديناهم
الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام قوله تعالى ذلك هدى الله اي دين الله يهدي به من يشاء يعني يكرم به من يشاء من عباده ولو اشركوا
يعني هؤلاء النبيين لحبط عنهم ما كانوا يعملون اي في الدنيا يعني انما فضلهم الله تعالى بالطاعة قوله تعالى اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم
يعني العلم والفهم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
قال سعيد بن جبير هم الانصار وقال فان يكفر بها يعني بايماننا فقد وكلنا بها يعني بالايمان قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار الذين
سبق ذكرهم وقال الملائكة روى عبد الرزاق عن معمر عن رجل فان يكفر بها هؤلاء يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فقد وكلنا بها قوما يعني بالنبيين الذين
قص الله تعالى عنهم قوله تعالى اولئك الذين هدى الله يعني الانبياء فبهداهم يعني بسنتهم وتوحيدهم اقتده على دينهم استقم واعمل
به وفي هذه الاية دليل ان شرائع المتقدمين واجبة علينا ما لم يظهر نسخها اذا ثبت ذلك في الكتاب او على لسان الرسول لان الله تعالى امرنا
بان نهتدي بهداهم واسم الهدى يقع على التوحيد والشرائع مثل قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والكتاب مشتمل على الشرائع
وغيره قرا حمزة والكسائي فبهداهم اقتده بالهاء عند الوقف وتظهر الهاء عند الوصل لان الهاء ادخل فيه عند الوقف لتبيين الكسرة في الدال
وعند الوصل تتبين فلا يحتاج الى ادخالها وقرا ابن عامر باثبات الهاء في الوقف والوصل جميعا وقرا الباقون بالهاء في الوقف والوصل
جميعا لان نهاية الوقف مثل قوله كتابيه وحسابيه ثم قال قل لا اسئلكم عليه اجرا يعني قل للمشركين لا اسئلكم على الايمان والقرآن جعلا ان هو
اي ما هو وهو القرآن الا ذكرى للعالمين يعني موعظة للعالمين الجن والانس قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره يعني ما عظموا الله حق عظمته
وما عرفوه حق معرفته نزلت في مالك بن الضيف خاصم رجلا النبي صلى الله عليه وسلم انه مكتوب في التورية فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء وكان رئيس
اليهود فعزله اليهود عن الرياسة بهذه الكلمة قال مقاتل نزلت هذه الاية بالمدينة وساير السورة نزلت بمكة وقال ابن عباس هذه السورة كلها مكية وكان
مالك بن الضيف خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسالوا النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله اتجد في التورية ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت
الحبر السمين قد سمنت من مال كلتك فضحك القوم فخجل مالك بن الضيف وقال ما انزل الله على بشر من شيء فبلغ ذلك اليهود فانكروا عليه فقال انه اغضبني
فقالوا له كلما غضبت قلت غير حق وتركت دينك فاخذوا الرياسة منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الاية وما قدروا الله حق قدره
حيث جحدوا تنزيله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء يعني على رسول من كتاب قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهو التورية
نورا يعني ضياء وهدى يعني بيانا للناس من الضلالة تجعلونه قراطيس تقولون تكتبونه في الصحف تبدونها تقولون تظهرونها في الصحف وتخفون كثيرا

اي يكفون ما فيه من صفة محمد عليه ونعته وايه الرجم وتحريم الخمر وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم يعني علمتم انتم وآباؤكم في التوراة ما لم تعلموا و
يقال علمتم على لسان محمد عليه ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم فان اجابوك والا فقل الله انزله على موسى عليه قل الله ثم ذرهم ان لم يصدقوك في خوضهم
يعني في باطلهم يلعبون يعني يلهون ويهزؤن ويستهزؤن قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا بالياء على لفظ المغايبة
وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه يعني القرآن انزلناه على محمد عليه مبارك لمن عمل به لان فيه مغفرة
للذنوب وقال الضحاك مبارك يعني الوضوء لا يتلى على ذي عاهة الا برأ ولا يتلى في بيت الا خرج منه الشيطان ثم قال مصدق الذي بين
يديه يعني هو مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر قرا عاصم في رواية ابي بكر ولينذر بالياء لوحي الكتاب يعني انزلناه للانذار والبركة
وقرا الباقون بالتاء يعني لتنذر به يا محمد ام القرى يعني اصل القرى وهي مكة وانما سميت ام القرى لان الارض كلها دحيت من تحت الكعبة بسطت
وقال الانها قبلة للناس جميعا اي يأتونها وقال سميت ام القرى شانا ومنزلة ومن حولها يعني قرى الارض كلها ثم قال والذين يؤمنون
بالآخرة يعني بالبعث يؤمنون به ومن هو في علم الله انه سيؤمن وهم على صلوتهم يحافظون يؤدونها ويركعها ويسجدها ومواقيتها قوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت في مسيلمة الكذاب زعم ان الله تعالى اوحى اليه وقال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله يعني عبد الله بن ابي سرح كان كاتب الوحي وكان النبي عليه اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا املى عليه عليما حكيما
كتب سميعا بصيرا وشك وقال وان كان محمد عليه يوحى اليه فقد اوحي الي فان كان ينزل الله فقد انزل الي مثل ما انزل الله فلحق بالمشركين
وكفر وقال الضحاك هو مسيلمة كان يقول يبعث محمد عليه الي جميع الامور ويبعث انا الى محقرات الامور وقال هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا ثم قال ولو ترى اذ الظالمون يعني ولو تعلم اذ الكافرون في غمرات الموت وسكراته فحذف الجواب لان في الكلام دليلا ومعناه لو
رايتهم لرايتهم في عذاب الهي شديد ثم قال والملائكة باسطوا ايديهم بالضرب وتقولون اخرجوا انفسكم يعني ارواحكم الخبيثة قال حدثنا الفقيه
ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن حمزة قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابو ايوب عن القسم بن الفضل الحداني عن قتادة عن قسامة بن زهير عن ابي هريرة
قال قال رسول الله ان المؤمن اذا احتضرته الملائكة بحريرة فيها مسك ومن طيب الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين وقال جاءت
النفس الطيبة اخرجي راضية مرضية ومرضي عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه وبعثت
بها الى عليين وان الكافر اذا احتضرته الملائكة تلبس فيه جمرة انتر اعا شديدة وقال جاءت النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان
الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا ويطوى عليه المسوح ويذهب بها الى سجين ثم قال اليوم تجزون يعني اذا
بعثوا اليوم يوم القيامة يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان وقال الشديد بما كنتم تقولون على الله في الدنيا غير الحق وان معه شريكا
وكنتم عن آياته تستكبرون يعني عن الايمان بمحمد والقرآن ولقد جئتمونا فرادى في الآخرة فرادى لا ولد لكم ولا مال الفرادى
جمع الفرد يعني معكم من دنياكم شيء كما خلقناكم اول مرة في الدنيا حين ولدوا وتركتم ما خولناكم يعني ما اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم شركاء يعني قلتم لي شركاء ولكم شفعاء عند الله تعالى لقد تقطع بينكم وصل قرا نافع والكسائي
وعاصم في رواية حفص بينكم بالنصب وقرا الباقون بينكم بالضم فمن قرا بالضم جعل البين اسما يعني تقطع وصلكم ومودتكم ومن قرا بالنصب
معناه لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم فيصير نصبا للظرف كما تقول اصبحت بينكم اي فيما بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني اشتغل عنكم ما كنتم
تعبدون وتزعمون انها شفعاؤكم قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى يعني شق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال خالق الحب

مثل البر والشعير والذرة والحبوب كلها والنوى كل ثمرة لها نوى مثل الخوخ والمشمش والخبيز والاجاص يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
وقد ذكرنا ذلكم الله لان هذا الذي يفعل بكم هو الله تعالى هو الذي يفعل هذه الاشياء ذلكم الله فانى تؤفكون يعني كيف تكفرون ومن اين تكذبون
فذكر عجيب الهتهم ثم دل على وحدانيته وصنعه ثم قال فالق الاصباح يعني خالق الاصباح الاصباح والصبح واحد ويقال الاصباح
مصدر اصبح يصبح اصباحا والصبح اسم ويقال فالق الاصباح يقال خالق النهار وجاعل الليل سكنا يعني يسكن فيه الخلق والشمس والقمر يعني
وجعل الشمس والقمر حسبانا يقول منازلهما بالحساب لا يجاوزانها الى انتهيا الى اقصى منازلهما رجعا وهذا قول الكلبي ويقال منازل حسبانا
يعني يعرف بها عدد السنين والحساب ويقال يعني حسبانا يعني حسابا يقال حد كل شيء بحسابه ويقال الكلبي ويقال للشيء المعاين حسبانا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا فعل العزيز في ملكه العليم بخلقه لا فعل الاصنام ثم قال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها يعني
يعني لتعرفوا بها الطريق في ظلمات البر والبحر يعني لتهتدوا بالكواكب في الليالي وتعرفون بها قبلتكم قد فصلنا الآيات يعني بين العلامات لوحدانية
الله تعالى لقوم يعلمون وانما اضاف الى اهل العلم لانهم هم الذين ينتفعون به فكانه بين لهم ويقال لقوم يعلمون يعني يصدقون انه من الله تعالى قوله تعالى
وهو الذي انشأكم اي خلقكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع اي مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ويقال فمستقر بالصلب ومستودع
في الرحم ويقال فمستقر في الدنيا ومستودع في القبر قرأ ابن كثير وابو عمرو فمستقر بكسر القاف وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فمعناه فلكم
مستقر ومستودع يعني موضع القرار وموضع الايداع ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الفاعل ويقال قر الشيء واستقر بمعنى واحد يعني كنتم مستقرين
قال قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يعني بينا الآيات لمن له عقل وفهم قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به
نباتا اي بالمطر نبات كل شيء معاشا للخلق من الثمار والحبوب وغير ذلك فاخرجنا منه خضرا خضر واخضر بمعنى واحد يعني النبات الاخضر وهو
اول ما يخرج يخرج منه متراكبا يعني المسنبلة قد ركب بعضها بعضا ومن النخل من طلعها يعني اخرجنا بالماء من النخل من طلعها يعني من غلوفها
ثمرها قنوان دانية اي عذوق متدلية قريبة بنا لها القائم والقاعد وجنات من اعناب قرأ الاعمش وجنات بالضم عطفها على قوله
قنوان دانية وقرأ العامة بالكسر يعني ويخرج بها الماء من جنات واعناب والزيتون يعني اخرجنا منه شجر الزيتون والرمان مشتبها وغير
متشابه يعني ورقها في المنظر يشبه ورق الزيتون وورق الرمان وغير الرمان وغير متشابه يعني ثمرها ويقال مشتبها في المنظر وغير
متشابه في الطعم يعني بعضها حلو وبعضها حامض انظروا الى ثمره قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وقرأ الباقون بالنصب وكذلك
بما بعده فمن قرأ بالنصب فهو اسم الثمرة وانما اراد به الجنس ومن قرأ بالضم فهو جمع الثمار وينبغي يقول وينضج يعني انظروا الى نضجه واعتبروا به
اعلموا انه خالق فهو قادر على ان يحكم بعد الموت كما اخرج من الارض اليابس النبات الاخضر ومن الشجر الثمار ان في ذلكم لآيات يعني في اختلاف
لعلامات لقوم يؤمنون يعني يصدقون ويرغبون في الحق قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن يعني وصفوا لله شريكا قال مقاتل وذلك انه في بني
جهينة قالوا ان صنفا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن فذلك قوله وجعلوا لله شركاء الجن وقال الكلبي وجعلوا الجن شركاء لله تعالى
نزلت في الزنادقة قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان قالوا يقال خالق الناس والدواب وابليس خالق السباع والحيات والعقارب كقوله وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا وقال الزجاج معناه واطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوا شركاء لله تعالى وهذا اقرب مما قاله الكلبي ثم قال وخلقهم
يعني وجعلوا لله الذي خلقهم شركاء ويقال وخلقهم يعني خلق الجن ويقال وخلقهم يعني بكلمة وخرقوا بنين وبنات يعني ووصفوا بنين وبنات
بغير علم اي بلا علم يعلمونه ويقال بلا حجة وبيان وروى عبد الله بن موسى عن جويبر قال سمعت رجلا يسأل الجن عن قوله وخرقوا له قال كلمة عربية

كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب يكذبه في نادي القوم يقول له فيهم خرقها والله قرا نافع وخرقوا بالتشديد على معنى المبالغة ثم نزه
نفسه تعالى سبحانه يعني نزهه تعالى وتعالى عما يصفون يعني هو اعلى واجل مما يصف الكفار بانه له ولد قوله تعالى بديع السموات
يعني خالق السموات والارض يعني مبدعها وهو انشاؤها لم يكن شيا لم يكن له ابتداعها ولم يكونا شيا انى يكون له ولد قال الفتى انى على وجهين
يكون بمعنى كيف كقوله فانوا حرثكم انى شيتم وكقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ويكون بمعنى اين كقوله فاتهم الله انى يوفكون وكقوله انى يكون له ولد
يعني من اين يكون له ولد ولم يكن له صاحبة يعني زوجة وخلق كل شيء يعني الملائكة وعيسى وغيرهم وهم خلقه وعبيده وهو بكل شيء عليم مما خلق
قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذا فهو ربكم لا اله الا هو يعني لا خالق غيره خالق كل شيء فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه وهو على
كل شيء وكيل اي كفيل بارزاقهم وكيل اي حفيظ ثم عظم نفسه فقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يعني لا تراه الخلق في الدنيا وروى الشعبي مسروق
قال قلت لعائشة هل راى محمد ربه فقالت لقد تشعر قلبي مما قلت اين انت من ثلثة من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان النبي راى ربه
فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك
انه كتم شيا فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ثم قال وهو يدرك الابصار يعني لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وقال الزجاج في هذا الكلام
دليل ان الخلق لا يدركون الابصار اي لا يعرفون كنه حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من
سائر اعضائه فاعلم انهم لا يحيطون بعلمه فكيف يراى في ذاته ثم قال وهو اللطيف الخبير يعني اللطيف في فعاله الخبير بخلقه وباعمالهم
وقال ابو العالية لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه ابصار المؤمنين اليه في الاخرة قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وهو القران
الذي فيه البيان فمن ابصر فلنفسه يعني من صدق بالقران وامن به فثوابه لنفسه ومن عمي فعليها يعني من لم يصدق بالقران ولم يؤمن بمحمد فعليها
جزاء العذاب وما انا عليكم بحفيظ يعني بمسلط وهذا قبل ان يؤمر بالقتال القتال قوله تعالى وكذلك نصرف الايات يعني نبين لهم الايات
في القران في كل وجه وليقولوا دارست قرا ابن كثير وابو عمرو دارست يعني ذاكرت اهل الكتاب وقرا نافع وعاصم والكسائي وليقولوا
درست يعني قرات الكتب وقال يعني تعلمت من غيرك ويسار وكانا غلامين بمكة عبرانيين وقال اهل مكة انما يتعلم منهما وقرا ابن عامر درست
بنصب التاء والسين يعني هذا شيء قديم قد خلقت وقرا بعضهم درست اي قرات وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرا بغير واو وتعني لكي يقولوا درس
النبي عليه السلام وكان نزول هذه الايات سببا لقولهم فاضاف قولهم الى الايات ثم قال ولنبينه لقوم يعلمون يعني اصحاب محمد عليه قوله
تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني اعمل بما انزل اليك من ربك من امره ونهيه وذلك حين دعاه اهل مكة الى عبادة اباتهم قال لا اله الا هو واعرض عن
المشركين يعني اتركهم في ضلالتهم قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا يقول لو شاء الله لجعلهم مؤمنين وقال ولو شاء لجعل الملائكة عليهم ائمة
يؤمنون بها وقال ولو شاء لهداكم اجمعين فقطع سبب شركهم ثم قال وما جعلناك عليهم حفيظا يعني لتؤخذ واو انت عليهم بوكيل اي
بمسلط قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان النبي عليه واصحابه كانوا يذكرون الاوثان بسوء ويذكرون عيبها
فقال المشركون لتنتهين عن شتم الهتنا او لنسبن ربك فنهى الله المؤمنين عن شتم الهتهم عندهم لانهم جهلة ثم قال فيسبوا الله
عدوا اي اعتداء بغير علم اي بلا علم منهم وقال عدوا يعني ظلما صار نصبا المصدر في الاية دليل ان الانسان اذا اراد ان يامر بالمعروف فيخاف ان
يقع المامور به في امر هو شر مما هو فيه من شتم او ضرب او قتل ينبغي ان لا يامر ويتركه على ما هو فيه ثم قال كذلك زينا لكل
امة اي لكل اهل دين عملهم يعني ضلالتهم في الدنيا عقوبة ومجازاة لهم ثم الى ربهم مرجعهم اي في الاخرة فينبئهم بما كانوا يعملون يعني فيجازيهم بذلك

قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله وكانوا يسمونه جهد اليمين
بالله تعالى ولما نزل قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية قالوا لو نزلها فوالله لنؤمن بها وقال المسلمون انزلها لكي يؤمنوا فنزل واقسموا بالله جهد
ايمانهم يقول حلفوا بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قال الله تعالى قل انما الآيات عند الله يعني ان شاء انزلها وان لم ينزلها وما يشعركم انها اذا جاءت يعني
لا يؤمنون وتشهد لها قراءة ابي وما يشعركم لعلها اذا جاءت وقرأ الباقون انها بالنصب على معنى البناء وتشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على معنى الخطاب وهذه القراءة قوية تفسير مقاتل ونقلب افئدتهم
وابصارهم يعني نترك قلوبهم وابصارهم منكوسة كما هو ولا نوفقهم ثم قال كما لم يؤمنوا به اول مرة قبل نزول الآيات وقال عند اشتقاق القرآن
لم يعتبروا ولم يعتبروا ولم يؤمنوا فنؤاخذهم الله تعالى وختم على قلوبهم فثبتوا على كفرهم ثم قال ونذرهم في طغيانهم يقول ونذرهم في ضلالتهم
يعمهون اي يترددون ويتحيرون فيه وقال كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني كما لم يؤمنوا به اوائلهم من الامم الخالية كما سألوا من انبيائهم قوله
تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا قال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سألوا حتى
يشهدوا بانك رسول الله وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف ونصب الباء وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ
بالضم فهو جماعة القبيل والقبيل الكفيل وقال قبلا اي اصنافا من الادميين ومن الملائكة ومن الوحوش ومن قرأ قبلا بالكسر فمعناه وحشرنا عليهم
كل شيء معاينة فعاينوا ما كانوا ليؤمنوا فهذا اعلام للنبي عليه السلام انهم لا يؤمنوا كما اعلم نوحا انه لم يؤمن من قومه الا من قد آمن ثم قال
الا ان يشاء الله من هؤلاء كذلك فيوفقه الله تعالى وقال الا ان يشاء الله يقول قد شاء ان لا يؤمنوا حيث خذلهم ولم يوفقهم ولكن اكثرهم يجهلون
عن ذلك وقال يجهلون الحق انه من الله تعالى وقال يجهلون ما في العلامة من وجوب هلاكهم وبعد العلامة الم يؤمنوا قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يعني
اعداء ومعناه كما جعلنا لك اعداء مثل ابي جهل واصحابه كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن قال مقاتل وذلك ان ابليس وكل
شياطين الانس يضلونهم وشياطين الجن يضلونهم فاذا التقى شيطان الجن مع شيطان الانس قال احدهما لصاحبه اني اضللت صاحبي
بكذا وكذا فذلك قوله يوحي بعضهم الى بعض يعني يكلم بعضهم بعضا بالاضلال وقال عكرمة الجن شياطين مثل شياطين الانس وروي عن
الزبير بن العوام ان جنيا شكا اليه ما لقي من الشيطان فعلمه دعاء فتخلص منه بدعائه ووجه آخر شياطين الانس والجن يعني الشياطين من الانس
والشياطين من الجن لان كل عات متمرد فهو شيطان وروي عن ابي ذر الغفاري انه قال دخلت على رسول الله عليه السلام وهو في المسجد فامرني اصلي ركعتين
فصليت وجلست عنده فقال لي يا ابا ذر تعوذ بالله من شيطان الانس وشيطان الجن يوسوس فقلت يا رسول الله او من الانس شيطان فقال عليه السلام
اوما تقرأ قول الله عز وجل شياطين الانس والجن وكذلك مثل هذين القولين في صدور الناس يعني يوسوس بعضهم بعضا زخرف القول غرورا يعني يزين
القول باطلا ليغرهم بذلك يعني ما زين منه وحسن ومنوه واصل الزخرف الذهب ثم سمي الزينة زخرفا لان اصل الزينة من الذهب يعني يزين بعض الاعمال
بعض قال ولو شاء ربك ما فعلوه يعني ولو شاء ربك لمنعهم عن الوسوسة ولكن الله يمتحن بها ليعلم انه ابلغ بالحكمة واجزل في الثواب ثم قال فذرهم
وما يفترون يعني خل عنهم وما يكذبون من القول والغرور قوله تعالى ولتصغى اليه يقول ولتميل اليه يقول ولتميل ذلك الزخرف والغرور افئدة يعني قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة الى هذه الزينة والغرور وليرضوه يعني لكي تقبلوا من الشياطين الزينة وليقترفوا ما هم مقترفون يعني ليكتسبوا ما هم
مكتسبون من المعاصي وليعملوا ما هم عاملون وقرأ بعضهم وليرضوه وليقترفوا ما هم بكسر اللام على معنى الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما
شئتم والقراءة المعروفة بكسر اللام والمراد به التهديد ومعناه انكم ليعملوا ما هم عاملون قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما يعني اعبد غير الله

وقال أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا أي مبينا فيه أمره ونهيه بلغة تعرفونها وقال مفرقا سورة سورة وآية آية
ثم قال والذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني أهل الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق يعني القرآن منزل من الله تعالى بالعدل قرأ ابن عامر
وعاصم في رواية حفص منزل بتشديد الزاي وقرأ الباقون بالتخفيف ثم قال فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين أنه الحق وأنه من الله تعالى
يخاطب بذلك ويراد به أصحابه ويعني من المؤمنين لكي لا يشكوا فيه قوله تعالى وتمت كلمات ربك يعني وجب قول ربك بأنه ناصر محمد عليه وأن عاقبة الأمور له
صدقا وعدلا يعني صدقا فيما وعده من النصرة فيما حكم لا مبدل لكلماته يعني لا مغير لوعده كقوله إنا لننصر رسلنا وقال لا مبدل لكلماته يعني
لا يقدر بعضها بعضا ولا يشبه كلام الناس وروى أنس بن مالك عن رسول الله عليه السلام قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا قولا لا إله إلا الله وهو السميع بما سئلوا
العليم بهم قوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض يعني أهل مكة فيما يدعونه إلى ملة آبائه ويقال وإن تطع أكثر من في الأرض يعني الكفار لأن أهل الأرض
كانوا كفارا ثم قال يضلوك عن سبيل الله يعني يصرفوك عن دين الله وهو دين الإسلام إن يتبعون إلا الظن يعني أن أكثرهم أكابرهم بالظن و
يتبعونهم فيما لا يعلمون أنهم على الحق فإن قيل كيف يتبعون وهم ظانون على غير يقين قيل لهم لأنهم اقتصروا على الظن والجهل لأنهم اتبعوا أهواءهم ولم
يتفكروا في طلب الحق ويقال إن يتبعون إلا الظن يعني في أكل الميتة واستحلالهم ثم قال وإن هم إلا يخرصون يعني ما هم إلا كاذبون باستحلالهم
الميتة لأنهم كانوا يقولون الله قتلها فهو أولى بأكلها كما تذبحه بيدك قوله تعالى إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله أي دينه وعن شرائع الإسلام
وهو أعلم بالمهتدين لدينه وقرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي ثمت كلمة ربك وقرأ الباقون كلمات بلفظ الجماعة قوله تعالى فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح إن كنتم بآياته مؤمنين يعني مصدقين وقد بين الله تعالى أنه لا يحرم أكل الميتة وإنما يحل أكل ما ذبح وذكر اسم
الله عليه وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم يعني بين لكم بين تحريمه في سورة المائدة وغيرها ما حرم عليكم يعني الميتة والدم و
ولحم الخنزير إلا ما اضطررتم إليه يعني أجهدتم إلى أكل الميتة عند الجوع قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو فصل لكم بضم الفاء ما حرم عليكم
بضم الحاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وقد فصل لكم بالنصب ما حرم بالضم وقرأ نافع وعاصم
في رواية حفص كلاهما بالنصب يعني بين الله لكم ما حرم عليكم ثم قال وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم يقول يدعون إلى أكل الميتة بغير
علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين من الحلال إلى الحرام قوله تعالى وذروا ظاهر الإثم وباطنه يعني زنا السر والعلانية لأن أهل الجاهلية كانوا يحرمون الزنا
في العلانية ولا يرون به بأسا في السر فأخبر الله تعالى أن الزنا حرام في السر والعلانية ويقال ظاهر الإثم هو الزنا وباطنه القبلة واللمس والنظر وقال
الضحاك ظاهره الزنا وباطنه نكاح الأمهات والأخوات وقال قتادة ظاهره الإثم وباطنه يعني قليله وكثيره ويقال ظاهره ارتكاب المعاصي وباطنه
ترك الفرائض ويقال باطنه الرياء في الأعمال ثم قال إن الذين يكسبون الإثم يقول يعملون الفواحش ويتكلمون بها سيجزون بما كانوا يقترفون
يقول سيعاقبون بما كانوا يكسبون من الإثم قرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بضم الياء يعني يضلون الناس
وقرأ الباقون ليضلون بفتح الياء يعني يضلون بأنفسهم قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني مما لم يذكر ولم يذبح أو ذبح ولم يذكر اسم الله
وإنه لفسق يقول أكله معصية واستحلاله كفر وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم يعني يوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم يقول ليخاصموكم في
أكل الميتة وقولهم ما قتله الله فهو أولى أن يؤكل وروي عن عبد الله بن الزبير قيل له إن المختار يقول يوحى إلي وقال صدق إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم قال
الفقيه حدثنا أبو الفضل بن أبي حفص قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي بإسناده عن عطية عن عكرمة عن ابن عباس قال قال المشركون للمسلمين ما قتل ربكم فما قتلتم أنتم فلانا كلوه
وما قتلتم أنتم وذبحتم فتأكلونه فأوحى الله تعالى إلى النبي عليه السلام ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لأن قوله إنكم لمشركون مثلهم ففي الآية دليل من استحل شيئا مما حرم الله

صار مشركا قوله تعالى ومن كان فاحييناه يعني من كان ميتا لا كافرا فهديناه بالاسلام والتوحيد وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
يقول اكرمناه بالمعرفة يعني جعلنا له ايمانا يهتدي به سبيل الخيرات والنجاة به في الناس يعني مع المؤمنين وقال اعطيناه نورا يوم القيامة
يمشي معه المؤمنين على الصراط لا يكون حاله كمن مثله في الظلمات يعني كمن قد غلب عليه الكفر وترك في الكفر مخذولا ليس بخارج منها يعني يرجع منها قال
الكلبي نزلت في عمار بن ياسر يعني حاله كحال الكفار وقال مقاتل يعني به النبي عليه السلام مثل ابي جهل بن هشام الذي في الكفر وقال يعني جميع المؤمنين
ليس حالهم كحال الكفار قراءة نافع او من كان ميتا بالتشديد وقراءة الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
يعني هكذا العواقب من اختار الكفر على الايمان ويختم على قلبه مجازاة للكفر ثم قال وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني جعلنا مجرميها
اكابر كما جعلنا في اهل مكة وهذا معطوف على ما قبله اي مثل ذلك جعلنا في كل قرية كما زين للكافرين ثم قال ليمكروا فيها اي ليتكبروا فيها
ويكذبوا رسلهم وما يمكرون يعني وما يصنعون ذلك الا بانفسهم يعني الا على انفسهم وما يشعرون ان ذلك على انفسهم قوله تعالى واذا جاءتهم
اية يعني الاكابر الذين سبق ذكرهم وقال كفار مكة اذا اراد علامة مثل انشقاق القمر وغيره قالوا لن نؤمن يعني لن نصدق ولا نؤمن حتى نؤتى
بمثل ما اوتي رسل الله يعني اعطاء رسل الله مثل من الايات والعلامات وقال معناه لن نؤمن حتى يوحى مثل ما يوحى الى الرسل وذلك
انه قال الوليد بن المغيرة وابو جهل اتقنعي لولد الله قال ان نزل الوحي لا نزل علينا قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن يصلح للنبوة فيخص بها محمدا
سيصيب الذين اجرموا يعني اشركوا صغار يعني ذلة وهوانا عند الله اي من عند الله بالعذاب بالمستهزئين وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
يعني يكذبون بالرسالة قراءة ابن كثير وعاصم في رواية حفص حيث يجعل رسالاته بلفظ الوحدان وقراءة الباقون برسالاته بلفظ الجماعة قوله
تعالى فمن يرد الله ان يهديه يعني من يرد الله ان يوفق للاسلام يهديه لدينه يشرح صدره للاسلام يقول يوسع قلبه ويليّنه لقبول الاسلام و
يدخل فيه نور الاسلام وحلاوته وقال العتبي يشرح صدره يعني ينفتح قال العتبي حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبري قال حدثنا ابو عبد الله عن سفيان عن
خالد الدالاني عن عبد الله بن المسور ان رسول الله قال لما نزلت هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال يا رسول الله وكيف ذلك قال
اذا دخل النور في القلب انشرح وانفتح قالوا وهل لذلك من علامات يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله ثم قال ومن يرد ان يضل عن الاسلام فلا يقبله ويتركه يجعل صدره ضيقا عن الاسلام غير موسع حرجا اي شاكا وقال ابن
عباس كالشجرة الملتفة بعضها في بعض لا يصل النور منفذا ومجازا قراءة ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وقراءة الباقون بالتشديد قراءة نافع وعاصم في رواية
ابي بكر حرجا بكسر الراء وقراءة الباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فهو المصدر ومن قرأ بالكسر فهو النعت ثم قال كأنما يصعد في السماء يعني
مثله كمثل الذي يكلف الصعود الى السماء وهو لا يستطيع فكذلك قلب الكافر لا يستطيع قبول الاسلام قراءة ابن كثير يصعد بجزم الصاد ونصب العين
بغير تشديد وقراءة عاصم في رواية ابي بكر يصاعد بالالف مع تشديد الصاد لان اصله يتصاعد فادغم التاء في الصاد ثم قال
كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب على الذين لا يؤمنون بتركه حلاوة الكفر على الذين لا يرغبون في الايمان وقال الرجس في اللغة اللعنة والعذاب قوله
وهذا صراط ربك مستقيما يعني هذا الذي حددت من ربك مستقيما اي قائما يوضحه قد فصلنا الايات يعني بينا الايات في امر القلوب والهدى والضلال
لقوم يذكرون يعني يتعظون ويتفكرون في توحيد الله تعالى وقال معناه لا عذر لاحد في التخلف عن الايمان لان الله تعالى قد بين طريق الهدى وقد بين العلامات
في ذلك لمن كان له عقل وتمييز ثم ذكر الله تعالى للمتعظين في الاخرة فقال لهم دار السلام عند ربهم وهي الجنة وهي دار السلامة من الاهوال والافات
والخوف والهم وغير ذلك وقال لهم دار السلام لان الله السلام والجنة يعني دار الذي اعد لاوليائه وهي الجنة ثم قال وهو وليهم اي الله تعالى حافظهم

حافظهم وناصرهم في الدنيا وتعالى هو وليهم في الآخرة بالثواب بجزيهم بما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا واذكر يوم
يحشرهم الله جميعا من الجن والانس قرأ عاصم في رواية حفص يحشرهم بالياء يعني ان الله تعالى يحشرهم وقرأ الباقون نحشرهم بالنون يا معشر
الجن يقول لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني قد اضللتم كثيرا من الانس وقال اولياؤهم من الانس الذين اضلوهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض يعني انتفع بعضنا ببعض وكان استمتاع الانس بالجن في اهل الجاهلية كان اذا سافر واحد منهم فادركه المسا بارض قفر وخاف
بالليل قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فامن ولبث في جوارهم حتى يصبح وكان استمتاع الجن والانس ان قالوا قد سدنا الانس والجن
فيزدادون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني الموت الذي اجلت لنا في الدنيا وهذا قول الكلبي وقال الضحاك
ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني خدع بعضنا بعضا عن دينك يعني ان الجن قد خدعنا واضللنا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني ما كتبت
علينا من الشقاوة ثم قال النار مثويكم يعني منزلكم وهو الجن والانس خالدين فيها اي مقيمين في النار الا ما شاء الله يعني قد شاء لهم
الخلود فيها وتعالى الا ما شاء الله ان يخرج منها من اهل التوحيد ان ربك حكيم عليم ثم قال وكذلك نولي بعض الظالمين يقول نسلط بعض الظالمين
بعضا يعني كفار الجن على كفار الانس وتعالى فنسلط بعض الظالمين بعضا فنهلكه او نذله وهذا تهديد للظالم لكي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع لسلط
عليه ظالما اخر ويدخل في الآية جميع من يظلم في رعيته او التاجر يظلم الناس في تجارته والسواق وغيرهم قال بعضهم فضيل بن عياض اذا رايت
الظالم لم ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجبا وقال بن عباس اذا رضي الله من قوم ولي امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولي امرهم شرارهم
ثم قال بما كانوا يكسبون عن مالك بن دينار قال قرأت في بعض الحكمة ان الله تعالى يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك
نواصيها بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اجعلهم رحمة
عليكم بما كانوا يكسبون يعني نسلط بعضهم على بعض باعمالهم الخبيثة ثم يقول لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم قال مقاتل بعث الله رسولا
من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس وتعالى رسل الجن التسع الذين سمعوا القرآن من رسول الله ورجعوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اجيبوا
داعي الله وتعالى الم ياتكم رسل منكم يعني من الانس خاصة قال بن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا بعث الى الجن والانس ثم قال
يقصون عليكم يعني يقرؤن عليكم اياتي يعني القرآن وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا يعني يقولون على اقرارنا انهم
قد بلغوا وانذروا بهم وبما قالت الرسل وذلك بعد ما شهد عليهم سمعهم وابصارهم يقول الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا يعني ما في الحيوة الدنيا
من زهرتها وزينتها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي في الدنيا يقول الله تعالى النار مثويكم خالدين فيها على وجه التقديم والتاخير
قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى يعني ذلك السؤال والشهادة وتعالى ذلك ارسال الرسل الى الجن والانس ليعلم ان لم يكن ربك مهلك القرى
يعني معذب اهل القرى بظلم يعني بغير ذنب في الدنيا واهلها غافلون عن الرسل وتعالى غافلون عن العذاب لانه قد بين لهم واخذ عليهم الحجة قوله
تعالى ولكل درجات مما عملوا يعني لكل واحد من المؤمنين وفضائل في الجنة بعضهم ارفع درجة من بعض ولكل كافرين من دركات بعضهم اشد عذابا من بعض
ثم قال وما ربك بغافل عما يعملون يعني لم ينقص الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين ويجازي كل نفس بما كسبت قرأ ابن عامر تعملون على معنى
المخاطبة وقرأ الباقون على معنى المغايبة قوله تعالى وربك الغني ذو الرحمة اي غني عن عبادة خلقه وتعالى ذو الرحمة يعني ذو التجاوز عمن تاب
ورجع اليه بالتوبة ثم قال ان يشا يذهبكم يعني يهلككم ويستخلف من بعدكم ما يشا يعني خلقا غيركم من بعد هلاككم ما يشا ان شاء منكم وان شاء
اهلك منكم كما انشاكم يعني كما خلقكم من ذرية قوم اخرين قرنا بعد قرن ولكنه لم يهلككم رحمة منه لكي ترجعوا وتتوبوا قوله تعالى انما توعدون لآت

يعني الوعيد الذي اوعدني في الاخرة من العذاب لات اي ليس الحين لا خلف فيه وما انتم بمعجزين يعني بسابق الله تعالى يا عالكم الجنة حتى يجازيكم بما وعدها
قول مقاتل وقال الكلبي معاجزين اي بفائتين اي يدركم ويعال في اللغة اعجزني الشيء اي فاتني وسبقني قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اي على موضعكم يعال ومكانة تمثل منزل ومنزلة ومعناه اعملوا على ما انتم عليه ويعال معناه اجتهدوا في اهلاكي ما استطعتم ويعال اعملوا في
منازلكم من الخير والشر فانكم تجزون بها لا محالة ثم قال اني عامل بما اوحى الله الي ويعال اعملوا على مكانكم فسوف تعلمون من يكون له
عاقبة الدار فهذا وعيد من الله تعالى يعول يتبين لكم من يكون له عاقبة الامر في الدنيا ومن يكون الجنة في الاخرة ثم قال انه لا يفلح الظالمون
مخاطبا لرسول الله اي في الاخرة ولا يامن المشركون قرا عاصم في رواية ابي بكر اعملوا على مكانتكم في جميع القران لفظ الجماعة وقرا الباقون
مكانتكم وقرا حمزة والكسائي من يكون له بالياء لانه انصرف الى الخبر وهو الثواب وقرا الباقون بالتاء لان لفظ العاقبة مونث قوله
وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام وروى ابو نجيح عن مجاهد وقال كانوا يعزلون من جزء والدواب الله الى جزء
الاصنام تركوه وقالوا الله غني عن هذا وقال السدي ما خرج من نصيب الاصنام انفقوا عليها وما خرج من نصيب الله تصدقوا به فاذا هلك الذي
لشركائهم وكثر المال لله وكثر المال للاصنام قالوا لو شاء الله لازكى الذي له فلا يردون عليه شيئا فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا
يعني مما خلق من الحرث والانعام نصيبا يعني جعلوا لله نصيبا فاقتصر بعوضه على المذكور لان في الكلام دليلا على المسكوت عنه فقالوا
هذا لله بزعمهم يعني لقولهم ولم يامرهم الله تعالى بذلك وهذا لشركائنا يعني الاصنام فما كان لشركائهم يعني لاصنامهم فلا يصل الى الله يعني فلا
يضعون شيئا في نصيب الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم يعني يوضع في نصيبهم ساء ما كانوا يحكمون يعني لو كان زعمهم شركا كما يقولون
ما عدلوا في القسمة ويعال ساء ما كانوا يحكمون حيث وصفوا الله شركاء قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاء وقرا الباقون بالنصب الزعم
والزعم لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم يعني زين لهم شركاؤهم وهم الشياطين
قتل اولادهم لانهم كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية ويدفنون بناتهم احياء فزين لهم الشيطان ذلك كما زين لهم تحريم الحرث
والانعام ويعال كل واحد منهم ينذر انه لو ولد له كذا وكذا يذبح واحدا منهم كما فعل عبد المطلب فزين لهم الشيطان قتل اولادهم وقد ذلك قوله
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام وكذلك زين بضم الزاء قتل بضم اللام اولادهم بالنصب
شركائهم بالخفض وانما قرا زين بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا اولادهم شركائهم على التقديم ومعناه قتل شركائهم وهم
اولادهم شركاؤهم في اموالهم فصار الشركاء نعتا للاولاد وصار الاولاد نصبا على وجه التفسير وقرا الباقون بالنصب لانه فعل
ماض شركاؤهم بالضم لاجعل الشركاء على وجه الفاعل ثم قال ليردوهم اي ليهلكوهم بذلك وليلبسوا يعني ليخلطوا وليشبهوا عليهم
دينهم يعني دين ابيهم اسمعيل ثم قال ولو شاء الله ما فعلوه يعني لو شاء الله لمنعهم عن ذلك واهلكهم فذرهم وما يفترون يعني دعهم
وما يكذبون بان الله تعالى امرهم بذلك ومعناه ان الله تعالى مع قدرته عليهم قد تركهم الى وقت فذرهم انت ايضا الى الوقت الذي تؤمر بقتالهم
ويعال معناه دعهم فان لهم موعدا بين يدي الله فيحاسبهم ويجازيهم قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر يعني حرام والحجر يكون عبارة عن العقل كقوله هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي عقل ويكون عبارة عن الحرام
كقولهم حجر محجور وكقوله هذه انعام وحرث حجر يعني حرام ثم قال لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من الرجال دون النساء وهو مالك بن عوف كان يقيمهم الحل
والحرم وكان يقول هذا لمن شاء وهذا لا يجوز استكبارا كانوا حرموا ابراهيم ثم قال وانعام حرمت ظهورها وهي الحامي من الابل كانوا يتركونها ولا

ولا يركبوها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح ويقال عند الركوب وهي البحيرة افتراء على الله اي اختلاقا وكذبا على الله
سيجزيهم يعني سيعاقبهم بما كانوا يفترون يعني يكذبون على الله بانه امرهم قوله تعالى قالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة قال السدي يعني البحيرة والوصيلة حلال لذكورنا ما دامت حيا ليس للنساء وقال الضحاك كانت الناقة اذا ولدت فصيلا
ميتا اشترك النساء والرجال في لحم الفصيل ولبن الناقة ذكر في اول الكلام خالصة بلفظ التانيث لانه انصرف الى المعنى و
معناه جملة ما في بطون هذه الانعام يعني قال وحرم على ازواجنا ذكر بلفظ التذكير لانه انصرف الى قوله ما في البطون قرا عاصم
في رواية ابي بكر وان تكن بالتاء على معنى التانيث ميتة بالنصب يعني وان يكن الجماعة ميتة صارت ميتة خبر كان وقرا ابن
عامر ان يكن ميتة بالضم يعني ان كانت ميتة جعلها اسم كان وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة بالضم يعني وان يكن ما في بطونها
ميتة بلفظ التذكير وجعلها اسم كان وقرا الباقون وان يكن ميتة خبر كان وقرا يكن بلفظ التذكير قال سيجزيهم وصفهم صار نصبا بنزع الخافض
نصف يعني سيعاقبهم بكذبهم انه حكيم حكم عليهم العذاب عليهم بهم وفي الاية دليل ان العالم عليه ان يعلم قول من خالفه وان لم ياخذ به حتى يعلم
فساد قوله ويعلم كيف يرد عليه لان الله تعالى اعلم على النبي عليه السلام واصحابه قول من خالفهم في زمانهم ليعرفوا فساد قولهم قوله تعالى
قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني دفنوا اولادهم بناتهم احياء وقتلوهن سفها يعني جهلا منهم سفهاء صار نصبا بنزع الخافض يعني لسفه
بغير علم اي بغير حجة منهم في قتلهن وهم ربيعة ومضر كانوا يعملون بناتهم لاجل الحمية وروي عن رسول الله ان رجلا كان لا يزال مجنيا
من يديه فقال له رسول الله ما لك تكون محزونا وقال يا رسول الله قد اذنبت في الجاهلية ذنبا اخاف ان لا يغفر لي وان اسلمت فقال
له اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين يعملون بناتهم فولدت لي بنت فشفعت الى امراتي بان اتركها فتركتها حتى كبرت
وادركت وصارت من اجمل النساء فخطبوها ودخلت على الحمية ولم يحتمل قلبي بان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمراة
اني اريد ان اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت على المواثيق بان
لا اخونها فذهبت بها الى راس بير فنظرت في البير وقد طنبت اني اريد ان القيها في البير فالتزمتني وجعلت تبكي وتقول يا ابتاه لا تفضحني
امانة فجعلت مرة في البير ومرة انظر فيها ولا رحمها حتى غلبني فاخذتها والقيتها في البير منكوسا وهي تنادي في البير يا ابتاه قتلتني
فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكا رسول الله واصحابه وقال لو امرت بان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبت
بما فعلت به قوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله يعني ما اعطيهم الله افتراء يعني كذبا على الله فحرم ذلك عليهم قد ضلوا عن الهدى
وما كانوا مهتدين يعني وما هم مهتدين ويقال وما كانوا مهتدين من قبل فحرم الله قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لتكثير الفعل
قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات يعني خلق البساتين اي الكروم وما يعرش وهو الذي يبسط مثل القرع و
نحو ذلك وغير معروشات يعني كل شجرة قائمة على اصولها والنخل والزرع وحلي الحلو والزرع مختلفا اكله يعني طعمه الحامض والحلو
والمر والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده يعني اعطوا
زكوته يوم كيله ورفع قرا ابو عمرو وعاصم وابن عامر وينصب الحاء وقرا الباقون بالكسر ومعناهما واحد وروي الحكم عن مقسم عن
ابن عباس واتوا حقه يوم حصاده وقال العشر او نصف العشر وروي سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا حقه يوم حصاده قال عند
الزرع يعطي القبض وهي اطراف الاصابع ويعطي عند الصرام القبضة وبعضهم يضعف اثار الصرام وعن الربيع بن انس واتوا حقه

التقاط

يوم حصاده قال التقاط السنبل وقال الحسن نسختها آية الزكوة وقال ابراهيم نسختها العشر او نصف العشر وقال الضحاك نسخت آية الزكوة
كل صدقة في القرآن وكذا قال عكرمة وقال سفين سألت السدي عن قوله واتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف
العشر قلت عمن تنقل قال عن العلماء قال الفقيه رحمه الله الذي قال انه صار منسوخا يعني اداءه يوم الحصاد بغير تقدير صار منسوخا ولكن
اصل الوجوب لم يصر منسوخا بين النبي عليه التقدير وهو العشر او نصف العشر ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ابن عباس
عمد ثابت بن قيس الى خمسمائة نخلة فصرمها وقسمها في يوم واحد فامسى ولم يكن لاهله شيء فنزلت ولا تسرفوا يعني لا تتصدقوا بالكل ودعوا
لعيالكم شيئا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال جد معاذ بن جبل نخلة فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شيء فنزل ولا تسرفوا يعني تنفقوا
في المعصية قال مجاهد لو انفقت مثل ابي قبيس في طاعة الله لا يكون اسرافا ولو انفقت درهما في المعصية يكون اسرافا وروى عن معاوية عن
ابي سفين انه سئل عن قوله ولا تسرفوا فقال الاسراف ما تصدق به عن غير الله ولا تسرفوا بالقول ولا تشركوا الالهة في الحرث والانعام وقد ذكر
قوله كلوا من ثمره بلفظ التذكير لانه انصرف الى معنى يعني من ثمر ما ذكرنا ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني المشركين الذين يشركون الالهة
في الحرث والانعام قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا يعني انشأ لكم وخلق لكم من الانعام حمولة مما يحمل عليه مثل البقر والابل وفرشا مثل
الغنم وصغار الابل وقال العتبي الفرش ما لا يطيق الحمل وهو ما دون الحقاق التي لا تصلح للركوب ثم قال كلوا مما رزقكم الله من الانعام
والحرث حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشياطين يعني لا تسلكوا الى الطرق التي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
غير ناصح لكم قوله تعالى ثمانية ازواج يعني افرادا لكل فرد معه آخر زوج يقول خلقت لكم ثمانية اصناف وقال كلوا مما رزقكم الله ثمانية
ازواج نزلت الآية في مالك بن عوف واصحابه حيث قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ففي هذه اثبات المناظرة
في العلم لان الله تعالى امر النبي عليه بان يناظرهم ويبين فساد قولهم وفيها اثبات القول بالنظر والقياس وفيها دليل ان القياس اذا ورد عليه النص يبطل
القول به واذا ورد عليه النص لان الله تعالى بالمقايسة الصحيحة وامرهم بطرد علتهم وامرهم بان يبينوا وجه الحرمة بان سبب الحرمة الانوثة و
الذكورة واشتمال الرحم فان كان سبب الحرمة الانوثة ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان سبب الحرمة الذكورة وكل ذكر حرام لوجود
العلة وان كان تحريم الاشتمال الرحم وقد حرم الاولاد كلها ووجبت حرمتها لوجود العلة فيها فبين نقض قياسهم وفساد قولهم فذلك قوله ثمانية ازواج
اي اصناف من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى قل آالذكرين حرم ام الانثيين يعني قل لهم اين جاء هذا التحريم
من قبل الذكرين ام من قبل الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني او من قبل ما اشتملت الرحم فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبوني
بعلم اي اخبروني ببيان التحريم ان كنتم صادقين ان الله حرمها تقولون قوله تعالى ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم ام
الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني من اين جاء هذا التحريم ثم قال فان لم تقدروا على اثبات تحريم ذلك بالعقل فهل لكم كتاب يشهد على
تحريم هذا فذلك قوله ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا التحريم فسكت مالك بن عوف وتحير فقال له رسول الله عليه ما لك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فانا سمع
قال الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني حجة وبيانا ليضل الناس بغير علم اي ليصرف الناس بحكم الله تعالى عن الجهل وان الله لا يهدي القوم
يعني لا يرشدهم الى الحجة وقال لا يوفقهم الى الهدى قرأ ابن كثير وابن عامر ومن البقر بنصب العين وقرأ الباقون بالجزم ومعناهما واحد ثم بين لهم ما
حرم عليهم قل لا اجد فيما اوحي الي محرما يعني لا اجد فيما انزل من القرآن شيئا محرما على طاعم يطعمه اي على آكل يأكله الا ان يكون ميتة قرأ ابن
عامر الا ان تكون بالتاء على لفظ المؤنث لان الميتة مؤنثة بالضم لانه اسم كان وقرأ حمزة وابن كثير الا ان يكون بالتاء بلفظ التانيث ميتة بالنصب

فجعل الميتة خبرا كان والاسم فيه مضمر وقرأ الباقون الا ان يكون بلفظ التذكير مبينة بالنصب وانما جعله مذكرا لانه انصرف الى المعنى لان معناه
الا ان يكون المأكول ميتة او دما مسفوحا لانه سائل جاريا او لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا لانه معصية اهل لغير الله به لانه ذبح لغير اسم
الله وقال بعضهم في الآية تقديم ومعناه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه خاصة روى عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء عن ابن عباس
قال كان اهل الجاهلية يأكلون اشياء ويتركون اشياء فبعث الله تعالى نبيه وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت
عنه فهو عفو وتلا هذه الآية قل لا اجد فيما اوحي الي الآية يعني ما لم يتبين تحريمه فهو مباح لظاهر هذه الآية وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن قال والله لولا
حديث سلمة بن المحبق ما اكلنا اخفافكم هذه ولا انعالكم ولا فراركم حتى نعلم ما هي قال ابو بكر فذكرت ذلك للزهري فقال صدق الحسن فذلك عندك
اوسع من هذا حدثني ابي عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان قرأ قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية قال انما حرم من الميتة ما يؤكل منها وهو اللحم واما
الجلد والعظم والشعر والصوف فحلال وقد احتج بعض الناس بهذه الآية ان ما سوى هذه الاشياء التي ذكرت في الآية مباح ولكن نحن نقول قد حرم
اشياء سوى ما ذكر في هذه الآية وقد بين على لسان رسوله عليه السلام من ذلك كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطيور فقال الله تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم فذكرناه قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا يعني
ان هذه الاشياء التي قد ذكرت في الآية كانت حراما في الاصل وقد حرم الله اشياء كانت حلالا في الاصل على اليهود لمعصيتهم ثم قال كل ذي
ظفر يعني الابل والنعامة والبط والاوز وكل شيء لا خف وقال القتبي كل ذي ظفر يعني كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب سمي الحافر ظفرا
على الاستعارة وقال الكلبي كل ذي ظفر ليس بمنشق ولا مجتر فهو حرام عليهم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم البطن ثم استثنى
فقال الا ما حملت ظهورهما قال الضحاك يعني ما كان على ظهر الثور من الشحم وقال الكلبي يعني ما تعلق بالظهر من الشحم من الكلية ثم قال حرم عليهم الثروب
واحدها ثرب وواحد الثروب ثرب وهو الشحم الرقيق على الكرش والحوايا وذكر وهي المباعر واحدها حاوية او ما اختلط بعظم مثل
الآية وروى جويبر عن الضحاك قال ما التزق بالعظم وقال هو المخ ثم قال ذلك جزيناهم ببغيهم يعني ذلك التحريم عاقبناهم بظلمهم وتشديدهم
وانا لصادقون ان هذه الاشياء كانت حلالا وحرمنا على اليهود بمعصيتهم لان اليهود كانوا يقولون ان هذه الاشياء كانت حراما في الاصل
قوله تعالى فان كذبوك يعني فيما تقول من التحريم والتحليل فقل ربكم ذو رحمة واسعة يعني رحمته وسعت كل شيء لا يعجل عليهم بالعقوبة ولا يؤيد بأسه يعني عذابه
عن القوم المجرمين قوله تعالى سيقول الذين اشركوا يعني مع الله تعالى ولو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكن شاء
لنا ذلك وامرنا به وقال مجاهد هم هذه الآية ذهب الى الجبرية قال الله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم من الامم الخالية كذبوا رسلهم كما
كذبك قومك وانما كذبهم الله تعالى انهم قالوا ذلك على وجه التكذيب لا على وجه التحقيق كما قال المنافقون نشهد انك لرسول الله فكذبهم الله في مقالتهم لانهم قالوا
على وجه التكذيب كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا يعني الامم الخالية اتيناهم عذابنا فهذا تهديد لهم ليعتبروا ثم قال قل هل عندكم
من علم يعني هل عندكم من علم من الله تعالى فتخرجوه لنا يعني تبينوه لنا يعني تحريم هذه الاشياء التي كانوا يحرمونها ثم بين الله تعالى انهم قالوا ذلك بغير
بيان وحجة قال ان تتبعون الا الظن يعني ما تقولون الا بالظن من غير علم وان انتم الا تخرصون يعني تكذبون على الله
تعالى قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة يعني الحجة الوثيقة وهي محمد عليه السلام والقرآن فبين لهم ما احل وما حرم فلو شاء لهداكم اجمعين يعني لو شاء لوفقكم لدينه
واكرهكم بالهدى لو كنتم اهلا للاسلام ولم يوفقهم لانهم لم يجاهدوا في الله حق جهاده قوله تعالى قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
عليكم فان شهدوا اي على تحريمه فلا تشهد معهم فاخبر الله تعالى انهم لو شهدوا كانت شهادتهم باطلة ولا تجوز قبول شهادتهم لانهم يقولون باهوائهم ثم

قال ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي لم يعملوا بالقرآن والذين لا يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث وهم يؤمنون بربهم يعدلون يعني يشركون بالله
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم يعني قل يا محمد لمشركي قريش واصحابه الذين يحرمون الاشياء على انفسهم تعالوا ايتوني اتل عليكم ما حرم الله تعالى عليكم وما
امركم به الا تشركوا به شيئا يعني معناه تعالوا اتل ما حرم عليكم وقدم الكلام ثم قال ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا اي ما امركم عن
عقوق الوالدين وما امركم ببرهما ويقال معناه تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان تشركوا به شيئا ويقال معناه حرم عليكم ان تشركوا به يعني حرم عليكم الشرك و
بالوالدين احسانا يعني ما امركم باحسان الوالدين ثم قال ولا تقتلوا اولادكم من املاق يعني خشية الفقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن يعني زنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا بالقصاص او بالرجم او بترك الاسلام فهذه الاشياء من العقوق
حق ثم قال ذلكم وصيكم به يقول امركم به في القرآن لعلكم تعقلون امر الله تعالى بالتحريم في هذه الآيات روى عبد الله بن مقسم عن ابن عباس قال هن الآيات
المحكمات قل تعالوا اتل ما حرم الى ثلث آيات وقال الربيع بن خثيم لرجل هل كان في صحيفة عليها خاتم محمد عليه السلام قرأ هذه الآية قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
ويقال هذه الآيات هن ام الكتاب وهن الامام في التوراة وفي الانجيل وفي الزبور وفي القرآن ولا يجوز ان يزيد عليها النسخ قوله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الا بالقيام عليه لاصلاح ماله حتى يبلغ اشده يعني يحفظ ماله حتى يبلغ اشده قال مقاتل يعني ثمانية عشر سنة وقال
الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلثين ويقال حتى يبلغ مبلغ الرجال ويقال الاشد ما بين ثمانية عشر الى اربعين سنة ثم قال واوفوا الكيل والميزان
يعني اتموا الكيل والميزان عند البيع والشرى بالقسط يعني بالعدل لا تكلف نفسا الا وسعها اي جهدها في العدل يعني اذا اجتهد الانسان
في الكيل والوزن فلو وقعت فيه زيادة قليلة او نقصان قليل فانه لا يؤخذ به اذا اجتهد جهده ثم قال واذا قلتم فاعدلوا يعني
اصدقوا وقولوا الحق ولو كان ذا قربى يعني وان كان الحق على ذي قرابة فقولوا ولا تمنعوا الحق وبعهد الله اوفوا يقول اتموا العهد الذي
بينكم وبين الله تعالى يعني العهد الذي بينكم وبين الناس ذلكم وصيكم به يقول امركم في الكتاب لعلكم تذكرون يعني تتعظون فتمتنعون عما حرم
عليكم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون فادغم احدى
التاءين في الذال قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما قرأ حمزة والكسائي وان بكسر الالف على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب
على معنى البناء وقرأ ابن عامر وان هذا بحذف النون لان اذا خففت منعت عملها ومعنى الآية ان هذا الاسلام دين الذي ارتضيته طريقا
مستقيما يعني طريق السنة والجماعة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني لا تتبعوا اليهودية والنصرانية والاهواء المختلفة وروى عن عبد الله بن
مسعود ان النبي عليه السلام خط بالارض خطا مستقيما ثم خط بجنبيه خطوطا ثم قال وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني
الطريق الذي بجنبي الخط يعني به الاهواء المختلفة ثم قال فيفرق بكم عن سبيله اي فيضلكم عن دينه ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
يعني تجتنبون الاهواء المختلفة قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب يعني في التوراة ويقال الالواح التي كتبت له انطلق الى الجبل ويقال معناه ثم
اتممنا عليهم كما قال تعالى فآتينا موسى الكتاب ويقال ثم بمعنى الواو وآتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن قال الكلبي يعني تماما على المحسنين كما يقول
كما تقول ثلث مالي لمن غزا يعني للغزاة والمحسنين هم الانبياء والمؤمنون وعلى بمعنى اللام كما يقال في الكلام اتم الله تعالى عليك النعمة يعني اتم لك وقال
ومعنى الآية والله اعلم آتينا موسى الكتاب تماما على ما احسن من العلم والحكمة اي مهما كان له من العلم وكتب المتقدمين اعطيناه زيادة على ذلك
ويكون الذي بمعنى ما قال ومعنى اخر آتينا تتميما منا للمحسنين يعني للانبياء عليهم والمؤمنين وتفصيلا لكل شيء وهدى اي من الضلالة ورحمة
يعني من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي ليصدقوا بالبعث قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القرآن فيه بركة لمن آمن به وعمل فيه

منفرة للذنوب فاتبعوه يعني اقتدوا به وعملوا بما فيه من الامر والنهي واتقوا يعني احذروا ولا تتخذوا اماما غير القرآن لعلكم ترحمون يعني
لكي ترحموا فلا تعذبوا قوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني انزلنا هذا القرآن لكي لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني
على اليهود والنصارى ويقال ان تقولوا يعني كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وذلك ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود
كيف كذبوا انبياءهم والله لو جاءنا نذير او كتاب لكنا اهدى فانزل الله تعالى القرآن حجة عليهم ثم قال وان كنا عن دراستهم لغافلين اي
او تقولوا يعني لكي لا تقولوا وانا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى يعني اصوب دينا منهم فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة من ربكم وهو محمد عليه السلام والقرآن
وانما قال جاءكم ولم يقل جاءكم لانه انصرف الى المعنى يعني البيان وقطع الشبهات حكم فمن اظلم ممن كذب بآيات الله يعني فلا احد اظلم واشد
نكيرا ممن كذب بآيات وصدف عنها يعني اعرض عن الايمان سنجزي الذين يصدفون يعني يعرضون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا
يصدفون يعني شدة العذاب بما كانوا يعرضون عن الآيات قوله تعالى هل ينظرون يعني معناه اقمت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب
فلم يؤمنوا فماذا ينتظرون فهل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة يعني تقبض ارواحهم او يأتي ربك بما وعدهم يعني يأتي ربك كقوله عز وجل فأتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا ويقال او يأتي عقوبة ربك وعذاب ربك وقد يذكر المضاف اليه ويراد به المضاف كقوله عز وجل واسئل القرية واسئل اهل القرية واشربوا في قلوبهم
العجل يعني حب العجل كذلك ههنا يأتي امر ربك يعني عقوبة ربك وعذاب ربك ويقال هذا من المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله ثم قال
او يأتي بعض يعني طلوع الشمس من مغربها يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حين طلعت الشمس من مغربها لم يكن آمنت من قبل آمنت
يعني ان الكافر اذا آمن في ذلك الوقت لا يقبل ايمانه لانه قد ارتفعت الحجة حين عاينوها وانما الايمان بالغيب ثم قال او كسبت في ايمانها
خيرا لم يكن آمن يعني قبل ذلك لا يقبل عمله بعد ذلك ومن كان قبل منه عمل ذلك فانه يقبل منه بعد ذلك قال حدثنا الخليل بن احمد باسناده عن
زيد بن جلبش عن صفوان بن عسال المرادي قال بينما رسول الله في سفر اذ جاء اعرابي فسأله عن اشياء حتى ذكر التوبة قال النبي عليه السلام التوبة
باب في المغرب مسيرة سبعين عاما او اربعين عاما فلا تزال كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك قال حدثنا الخليل قال حدثنا السراج قال
حدثنا زياد بن ايوب عن يزيد بن هارون عن سفين بن حسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله وهو على
حمار له بردعة او قطيفة فطرأ الشمس حين غابت قال يا ابا ذر هل تدري اين تغيب هذه قلت يا رسول الله الله اعلم ورسوله اعلم فانها تذهب في
عين حمئة فتنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش فاذا دنا خروجها اذن لها فخرجت فاذا اراد الله ان يطلعها من مغربها حبسها
فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول اطلعي من حيث جئت فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وروي
عن ابن عباس انه قال لا يقبل من كافر عمله ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن
كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبلت منه وروي عن عمران بن الحصين انه قال انما لم تقبل وقت الطلوع حين تكون صيحة فيهلك كثيرا
من الناس ممن اسلم او تاب في ذلك الوقت او هلك لم يقبل منه ومن تاب بعد ذلك قبلت منه ثم قال قل انتظروا انا منتظرون
يعني انتظروا العذاب فانا منتظرون حتى تنظر اينا اسعد حالا قرأ حمزة والكسائي الا ان تأتيهم الملائكة بالياء بلفظ التذكير وقرأ الباقون
بلفظ التأنيث قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف يعني تركوا دينهم الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية وقرأ
الباقون فرقوا دينهم يعني آمنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا بالبعض وكانوا شيعا يعني صاروا فرقا مختلفة وروى اسباط عن السدي قال ان الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا قال هؤلاء اليهود والنصارى تركوا دينهم وصاروا فرقا ثم قال لست منهم في شيء اي لم تؤمر بقتالهم

ثم الخوارج وفي هذه الآية حث للمؤمنين على ان كلمة
المؤمنين ينبغي ان تكون واحدة وان لا يتفرقوا في الدين
ولا يتبعوا اهواء استطاعوا ثم

ثم نسخ وامر بقتالهم في سورة براءة وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا انهم الخوارج
وفي هذه الاية حث على ان كلمة المؤمنين ينبغي ان تكون واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع ما استطاعوا ثم قال
لست منهم في شيء يقول اني انما عليك الرسالة وليس عليك القتال انما امرهم الى الله تعالى يوم القيامة الحكم الى الله تعالى ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون في الدنيا ويقال
ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم وان امرهم الى الله فله يكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة يعني بالشرك فلا يجزى
الا مثلها وهو الخلود في النار لان الشرك اعظم الذنوب والنار اعظم العقوبة بذلك قوله جزاء وفاقا يعني جزاء وافق العمل ويقرأ عشر بالتنوين
امثالها برفع اللام فيكون الامثال صفة العشر وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والمعروف عشر امثالها على معنى الاضافة ويكون في
المثل قال بعضهم اذا عمل عملا يعطى في الاخرة ثواب عشرة ويقال يكتب للواحد عشرة وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله قال ان صاحب اليمين
امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسكها فيمسك ست
ساعات او سبع ساعات فان استغفر لم يكتب شيئا وان لم يستغفر كتب له سيئة واحدة ويقال ان الله تعالى قد وعد للواحد عشرة فهو اعرف
بكيفيته فان قيل ذكرها هنا للواحد عشرة وذكر في اية اخرى سبعمائة وفي اية اخرى مضاعفة قيل له قد تكلم اهل العلم في ذلك قال بعضهم يكون
للعوام عشرة وللخواص سبعمائة واكثر الى ما يحصى وقال بعضهم العشر شرط لسائر الحسنات والسبعمائة للنفقة في سبيل الله والخاص والعام فيه سواء
وقد جاء في الاثر ما يؤيد لكي القولين روى عطية عن ابن عمر قال نزلت هذه الاية في الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رجل ما اقلها
جوين يا ابا عبد الرحمن قال هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فاذا قال الله
لشيء عظيم فهو عظيم وروى هشام عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال اذا احسن احدكم اسلامه وكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له امثالها حتى يلقى الله تعالى وروى حذيفة بن ثابت قال قال رسول الله الاعمال ستة فمن حسنتان ومثل مثل
وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة واما الموجبتان فمن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار واما مثل
المثل فمن عمل سيئة فجزاؤه سيئة مثلها ومن هم بحسنة حتى يشعرها نفسه ويعلمها الله تعالى من قلبه فيكتب له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة
فله عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة في سبيل الله ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزادون على
على سيئاتهم قوله تعالى قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم يعني قل يا محمد لاهل مكة قالوا لمن اين لك هذه الفضيلة وانت بشر مثلنا فان فعلت لطلب المال
فاترك هذا القول حتى نعطيك من المال ما شئت فنزل قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم يعني وفقني الله تعالى وهداني دين الاسلام وهو دين
لا عوج فيه ثم قال دينا قيما قرأ ابن كثير وابن نافع وابو عمرو وقيما بنصب القاف وكسر الياء وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الياء
ويكون على معنى المصدر ومن قرأ بالنصب يكون على معنى النعت دينا قيما يعني عدلا مستقيما ملة ابرهيم حنيفا يعني مستقيما مخلصا وما كان
من المشركين على دينهم قوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي واصل النسك ما يتقرب به يعني قال ان صلاتي المفروضة وقربانتي وعبادتي ومحياي
في الدنيا ومماتي بعد الحياة ويقال ونسكي يعني اضحيتي ولحمي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت اي في الكتاب وانا اول المسلمين من اهل مكة
ويقال اول المسلمين يوم الميثاق ويقال صلاتي يعني صلاة العيد ونسكي صلاة الاضحى وروى عن رسول الله انه قال لعائشة قومي فاشهدي اضحيتك واذبحي
وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ويقال انا اول المخلصين بالتبليغ على الاسلام قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا اي ربا يقول اطلب
ربا غيره وهو رب كل شيء من خلق في السموات والارض لانهم كانوا يقولون له نحن اقل لك يا محمد من متابعتك نزل ولا تكسب كل نفس الا عليها

يعني الامم او عليها ان كان خيرا فلها وان كان شرا فعليها ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
يعني مصيركم في الاخرة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين لكم الحق من الباطل بالمعاينة قوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف
يعني سكان الارض من بعد هلاك الامم الخالية لان النبي عليه السلام خاتم النبيين وامته قد خلفوا جميع الامم وقال خلائف يعني يخلف بعضكم
بعضا ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني فضل بعضكم على بعض في المال والرزق ليبلوكم فيما اتيكم يعني ليبتلي المؤمنين بالغنى ويطلب
منه الشكر ويبتلي بالفاقة ويطلب منه الصبر وقال ليبلوكم يعني بعضكم ببعض كما قال بعضكم لبعض فتنة ثم خوفهم فقال ان ربك سريع العقاب
كانه جاء لان ما هو آت وهو قريب كما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر وانه لغفور رحيم لمن اطاعه في فاقته او غنى وقال سريع العقاب
لمن لا يشكر نعمه وكان مصرا على ذلك وانه لغفور رحيم لمن رجع وتاب وقال شديد العقاب لمن لم يحفظ نفسه فيما فضل الله وتوكل حق الله
في ذلك وانه لغفور لمن تاب رحيم بعد التوبة قال الفقيه قال حدثنا ابو الحسين بن حمدان باسناده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتهليل قال من قرأ سورة الانعام
صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية في سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم والحكم

سورة الاعراف كلها مكية وهي مائة وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الف لام ميم صاد قال ابن عباس يعني انا الله اعلم وافصل معناه اعلم بامور الخلق وافصل الاحكام والامور والمقادير وليس
لي شريك في تدبير الخلق وقال معناه انا الله المصور وقال انا الله الناصر وروي معمر عن قتادة قال هو اسم من اسماء
القرآن هو قسم ثم قال كتاب انزل اليك يعني هذا الكتاب انزل اليك يا محمد فلا يكون في صدرك حرج منه يعني فلا يقع في قلبك شك من القرآن
انه من الله عز وجل فالخطاب له والمراد به غيره كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب من وقال فلا تكن في صدرك حرج
يعني فلا يضيق صدرك بتكذيبهم كقوله تعالى لعلك باخع نفسك الا ان يكونوا مؤمنين والحرج في اللغة هو الضيق ثم قال لتنذر به على معنى
التقديم اي كتاب انزل اليك لتنذر به يعني لتخوف بالقرآن اهل مكة وذكرى اي موعظة للمؤمنين الذين اتبعوك ثم قال اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم يعني صدقوا واعملوا بما انزل على نبيكم محمد عليه من القرآن وتقرأه عليكم ثم قال ولا تتبعوا من دونه اولياء يعني لا تتخذوا من دون الله ربا
ولا تعبدوا غيره ثم اخبر عنهم فقال قليلا ما تذكرون وحاصله في الكلام ومعناه قليلا ما تتعظون يعني انهم لا يتعظون شيئا
قرأ ابن عامر يتذكرون على لفظ المغايبة بالياء وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تذكرون على معنى المخاطبة
بتشديد الذال والكاف لان اصله تتذكرون فادغم احدى التاءين في الذال وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف
الذال واسقط التشديد للتخفيف ثم خوفهم فقال وكم من قرية اهلكناها معناه وكم من اهل قرية وعظناهم فلم يتعظوا فاهلكناهم
فجاءها باسنا اي عذابنا بعد التكذيب بياتا يعني ليلا سمي الليل بياتا لانه يبات فيه كما سمي البيت بيتا لانه يبات فيه او هم قائلون يعني عند
القيلولة فان لم تتعظوا انتم يأتيكم العذاب ليلا او نهارا كما اتاهم ثم اخبر عن حال من اتاهم العذاب ثم قال وما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا يعني لم يكن قولهم حين جاءهم العذاب ولم يكن لهم حيلة الا ان تضرعوا وقالوا انا كنا ظالمين اي ظلمنا انفسنا بترك الطاعة ونبينا من
التوحيد يعني ان قولهم بعد ما جاءهم الهلاك لم ينفعهم فاعتبروا بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع ثم اخبر عن حال يوم القيامة

وقال ولنسألن الذين ارسل اليهم يعني الامم هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم وماذا اجبتم المرسلين ولنسألن المرسلين عن تبليغ
الرسالة اي وماذا اجبتم هذا كقوله ليسئل الصادقين عن صدقهم قوله تعالى فلنقصن عليهم بعلم يعني فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان
وعلم منا وما كنا غائبين يعني عما بلغت الرسل وعاد عليهم قومهم معناه وما كنا نسألهم لنعلم ولكن سألناهم حجة عليهم قوله تعالى والوزن
يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يومئذ بالعدل فمن ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون يعني الناجين وتكلموا في وزن
الاعمال قال بعضهم توزن الصحائف التي كتبتها الحفظة في الدنيا وقال بعضهم تجعل الاعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على وجه المثل
والكناية على التعديل وقال بعضهم قد ذكر الله تعالى الوزن ولا نعرف كيفيته وهو الصحيح وروى بلال الحبشي عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل
صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه زن بينهم فيرد احدهم على بعض فلا درهم يومئذ ولا فضة ولا دينار فيرد الظالم على المظلوم مما
وجد له من حسنة فان لم يوجد له حسنة اخذ من سيئات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع وعليه السيئات مثل جبل وروي عن ابن عباس انه قال
توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فتثقل حسناته على سيئاته واما الكافر فيؤتى
بعمله في اقبح صورة وتثقل سيئاته على حسناته وقال بعضهم لا يوزن على الكافر وانما توزن الاعمال التي بازائها الحسنات ثم قال ومن خفت
موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يعني بما يجحدون بانه ليس من
الله وقد ذكر الموازين بلفظ الجمع قال بعضهم لان المراد به جمع الموزون وقال بعضهم لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط فذكر باسم
الجماعة قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض يعني مكناكم وعمرناكم فذكرهم التمكين ليستيقنوا من ربهم ولا يعصوه وجعلنا لكم فيها
معايش يعني الرزق وهو ما يخرج من الارض والكروم والحبوب والثمار روي خارجة عن نافع انه قال معايش بالهمز لانه على ميزان فعائل مثل الكبائر
والشعائر وقرأ الباقون بغير الهمز لان الياء اصلية وصار على ميزان مفاعل ثم قال قليلا ما تشكرون يعني انكم لا تشكرون هذه النعم
قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا آدم وهم من ذريته ثم صورناكم يعني ذريته وقال خلقناكم يعني آدم خلقه من تراب ثم صورناكم
يعني آدم صوره بعد ما خلقه من طين وقال خلقناكم نطفا في اصلاب الآباء ثم صورناكم في ارحام الامهات ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم على وجه
معنى التقديم يعني قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم لمعنى الواو ومعناه خلقناكم وصورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهي سجدة التحية لا سجدة
الطاعة والعبادة لله تعالى والتحية لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين يعني لم يكن مع الملائكة لآدم قوله تعالى قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك
يعني ان تسجد ولا زائدة معناه ما منعك من السجود اذ امرتك بالسجود لآدم قال انا خير منه يعني ابليس قال انا لم اسجد له لاني خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين يعني هذا الذي منعني من السجود واشتغل اللعين بالقياس والقياس في موضع باطل لانه لما اقر بانه هو الذي خلق فقد اقر
ان امره واجب عليه وعليه ان يأتمر بامره ومع ذلك لو كان القياس جائزا فقياسه فاسد لان الطين افضل من النار لان عامة الثمار والفواكه
والحبوب تخرج من الطين لان الحياة من الطين والنار للخراب قال له ربه فاهبط منها قال مقاتل يعني اهبط من الجنة فما يكون لك ان تتكبر
فيها يعني في الجنة وقال الكلبي فاهبط منها يعني اخرج منها اي من الارض فالجنة بجزائر الارض البحور ولا يدخل الارض الا كهيئة الساذج وعليه اطمار
اطمار يروع فيها فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني ما ينبغي لك ان تتكبر في هذه الارض على بني آدم فاخرج انك من الصاغرين يعني من المهانين
يعني المهاجرين من المذلين قوله قال فانظرني الى يوم يبعثون يعني اخرني الى يوم البعث الذي يخرج الناس من قبورهم قال ابن عباس اراد
الخبيث ان لا يذوق الموت فابى الله تعالى ان يعطيه ذلك ثم قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى فحينئذ

ذوق الموت وتصيب المراد به بعد الاولين والاخرين قوله تعالى فبما اغويتني تعالى معناه اللعين عرف ان الله تعالى اغواه والتقدير به لقول اغواه
والاضلال الكفر من الله تعالى فهم شر منه وقال الكلبي فكما اضللتني وقال مقاتل اذ اضللتني وقال بعضهم فبما اغويتني يعني فبما دعوتني الى شيء غويت
به هم قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم يعني لاقعدن لهم على طريقك المستقيم وهو دين الاسلام واصد الناس عن ذلك ثم لاتينهم من بين ايديهم وروى
اسباط عن السدي قال من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن خلفهم الاخرة اشككهم فيها وعن ايمانهم قال الحق اشككهم وعن شمائلهم قال الباطل احقق
عليهم ولم يعنهم فيه وقال في رواية الكلبي ثم لاتينهم من بين ايديهم من امر الاخرة فازين لهم التكذيب بالبعث بان لاجنة ولانار ومن خلفهم من امر
الدنيا فازينها في اعينهم ولم يعنهم فيها فلا يعطون حقا وعن ايمانهم يعني من قبل دينهم فان كانوا على الضلالة زينتها عليهم وان كانوا على الهدى
شبهته عليهم حتى شكوا فيه وعن شمائلهم من قبل اللذات والشهوات وقال عن ايمانهم باليهودية والنصرانية وعن شمائلهم بالاهواء المختلفة
وقال معناه لاتينهم في الاضلال من جميع جهاتهم وقال عن ايمانهم فيما امروا وعن شمائلهم فيما نهوا وقال عن ايمانهم وعن شمائلهم اي فيما يتصرفون
لانه تعالى عمل ويدرك به قال ولاتجد اكثرهم شاكرين يعني ذرية ادم لاتكون من الشاكرين لنعمتك وقال شاكرين يعني مؤمنين فقال في
رواية الضحاك وقليل من عبادي الشكور قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الاية قوله تعالى قال اخرج منها مذءوما مدحورا قال مقاتل والكلبي
يعني اخرج من الجنة مذءوما اي معيبا مدحورا اي مطرودا وقال الزجاج مذءوما يعني مزموما وقال ذءأت الرجل اذا عبته وذممته مدحورا
يعني مبعدا من رحمة الله تعالى ثم قال لمن تبعك منهم يعني من اطاعك فيما دعوته اليه واللام زيادة للتاكيد لاملان جهنم منكم اجمعين ممن
اطاعك منهم من الجن والانس ويكون هذا اللفظ لمعنى القسم والتاكيد وانه يفعل ذلك لامحالة قوله تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما اي من حيث احببتما موسعا عليكما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا من الضارين
بانفسكما قوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يعني زين لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما يعني ليراد ابليس بالوسوسة
ليظهر ما استتر من عوراتهما والسوءة كناية عن العورة وذلك ان ابليس لما راى محسودة في الجنة وراى نفسه طريدا لم يصبر واحتال لاخراجهما فا
تاهما وقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران كالملكين ولاتموتان ابدا وتكونا كالملائكة وتعلمان الخير
والشر ثم قال او تكونا من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين تكونان من الخالدين لاتموتان وقال بعضهم بالخفض كما قال في اية اخرى وملك لا
يبلى وهو قراءة شاذة وقرأها ابي بن كعب قوله تعالى وقاسمهما يعني حلف لهما اني لكما لمن الناصحين بانها شجرة الخلد من اكل منها لم يمت
وكان ادم عليه السلام لم يعلم ان احدا يحلف بالله كاذبا فدلاهما بغرور يقول خدعهما بباطل وقال زين لهما واصله في اللغة من التقريب يعني قربهما الى الشجرة
فلما ذاقا الشجرة يقول فلما اكلا من الشجرة ووصل الى بطونهما تهافتت لباسهما عنهما ثم قال بدت لهما سوءاتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما و
انما سميت العورة سوءة لان كشف العورة قبيح قال الفقيه رحمه الله قال حدثنا ابو القسم احمد بن حمزة ذكرنا باسناده عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام ان ادم
كان رجلا طويلا سحوقا كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة بدت سوءاته وكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به شجرة من شجر الجنة
فناداه ربه يا ادم اتفر مني قال رب اني استحي وفيه دليل ان ستر العورة كان من وقت ادم عليه السلام لانه كما كشف عنهما ستر عوراتهما بالورق
فذلك قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعني اقبلا وعمدا يلزقان عليهما من ورق الجنة يعني من ورق التين والخصف
انما هو الصاق الشيء بالشيء وبهذا قال خصاف وطفق قرأ بعضهم وطفقا بالنصب وهما لغتان طفق يطفق وطفق يطفق وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن اكل تلكما الشجرة واقل لكما يعني الم اقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين يعني ابليس لكما عدو ظاهر العداوة

قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا باكلنا الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا يعني ان لم تتجاوز عن
ذنوبنا لنكونن من الخاسرين بالعقوبة فهذا الام القسم كانهما قالا والله لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا وترحمنا وقد ذكر الله قبول
توبتهما في سورة البقرة وهو قوله فتاب عليه يعني قبل توبته وفي الاية دليل ان الله يقبل توبة عباده اذا اصروا على الذنوب وتجاوز
عنهم اذا تابوا لان ابليس لم يتب وسئل النظر فجعل ماواه جهنم وتاب ادم ورجع عن ذنبه فقبل توبته قوله تعالى قال اهبطوا يعني ادم
وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو يعني ابليس عدو لادم وحواء ثم قال ولكم في الارض مستقر اي منزل وموضع القرار ومتاع الى حين يعني ومعاشا
الى وقت الموت قوله تعالى فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني من الارض من قبوركم يوم القيامة قرا حمزة
والكسائي وابن عامر تخرجون بنصب التاء وضم الراء وقرا الباقون بضم التاء وفتح الراء على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى
يا بني ادم قد انزلنا عليكم المطر لباسا يقول خلقنا الثياب لتواري سوءاتكم يعني لستر عوراتكم ويقال معناه انزلنا عليكم المطر وانبتنا لكم القطن
والكتان لباسا لكم ثم قال وريشا قرا الحسن البصري ورياشا بالالف وقرا عاصم وريشا بغير الف قال الفرا الريش والرياش ما ظهر
من اللباس وريش الطاير ما ستره الله تعالى به ويقال الرياش المال والمعاش قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف عن
ابي اسامة عن عوف بن ابي جميلة عن معبد الجهني في قوله قد انزلنا عليكم لباسا قال هو ما تلبسون وريشا قال المعاش ولباس التقوى هو الحياء ذلك
خير يعني لباس التقوى وهو الحياء خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي العورة الا ترى قول الشاعر اذا جشع الامور
اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا وخير لباس المرء طاعة ربه فلا خير فيمن كان لله عاصيا اني كاني ارى
من الحياء لا حياء له ولا امانة وسط القوم عريانا ويقال لباس التقوى ما ظهر عليه من السكينة والعمل الصالح كما قال لباس الجوع والخوف ما ظهر
عليهم من سوء اثارهم وتغير الحال ويقال لباس التقوى الايمان ويقال الفقه قرا نافع والكسائي وابن عامر ولباس بالنصب وقرا الباقون بالضم على
معنى الابتداء ويقال فيه مضمر يعني وهو لباس التقوى ومعناه ستر العورة من لباس المتقين وقرا عبد الله بن مسعود ولباس التقوى خير وقال مجاهد
كان ناس من العرب يطوفون حول الكعبة عراة فنزل قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا يعني من المال ويقال معنى قوله ذلك خير
يعني اللباس خير من تركه لانهم كانوا يطوفون عراة ثم قال ذلك من ايات الله يعني من نعم الله على الناس ويقال من عجائب الله ودلايله لعلهم
يذكرون اي يتعظون قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان يقول لا يضلنكم الشيطان عن طاعتي ويمنعكم عن الجنة كما اخرج ابويكم من
الجنة حين تركا طاعتي ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما يعني لا يفتننكم الشيطان عن دينكم في امر الثياب فينزعها عنكم فتبدوا اعوراتكم
عوراتكم كما فعل بابويكم ينزع عنهما لباسهما واظهر عوراتهما ويقال بعض الحكماء ان المعصية شوم تضر بصاحبها فجعله عريانا كما فعل بادم ثم
قال انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم يعني كونوا على حذر فانه يراكم ابليس وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم ويقال
يجري من بني ادم مجرى الدم وذكر ان ابليس لما لعن قال يا رب انك باعث الى بني ادم رسلا وكتابا فما رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال
فما قراني قال الشعر قال فما مسجدي قال الاسواق قال فما موذني قال المزامير قال فما بيتي قال الحمام قال فما مصايدي قال النساء قال فما طعامي
قال كل ما لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال انا جعلنا الشياطين اولياء يعني قرناء للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني
لا يصدقون قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة يعني المشركين حرموا على انفسهم اشياء قد احل الله وكانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف
في ثياب قد اذنبنا فيها كان رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل واذا طافت المراة بالنهار تحدث ازارها من سرتها وكانت تبدو عورتها اذا مشت

وكانت تقول اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احل واذا قيل لهم فعلتم هكذا قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها تعالى تحريم هذه الاشياء
وبالطواف عريانا قال الله تعالى رد عليهم قل ان الله لا يامر بالفحشاء اي بالمعاصي اتقولون على الله ما لا تعلمون يعني اتكذبون على الله تعالى
وتقولون بغير علم ثم بين لهم ما امر الله تعالى فقال يعني قل امر ربي بالقسط اي بالعدل والصواب وكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله
واقيموا وجوهكم يعني قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة وقال الكلبي يعني اذا حضرت الصلوة وانتم في مسجد فصلوا فيه
ولا تقولون احدكم اصلي في المسجد واذا لم يكن في مسجد فليات اي مسجد شاء وقال مقاتل يعني وجوهكم الى القبلة في اي مسجد كنتم وادعوه مخلصين
له الدين يعني وحدوه واعبدوه بالاخلاص وقالوا ان اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم ويقولون لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما
ملك فامرهم بان يدعوه في تلبيته مخلصين له الدين ثم قال كما بداكم تعودون واحتج عليهم بالبعث من صلاته فيما تحيون وفيما تموتون
ومنها تخرجون كما بداكم تعودون يعني بعثكم باشد من ابتدائكم وقال الحسن كما خلقكم ولم تكونوا شيئا فاحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة
وقال كما بداكم يوم الميثاق من الصديق والكذب تعودون ترابا بعد الموت وقال ابن عباس كما بداكم مؤمنا وكافرا وشقيا وسعيدا كذلك
تموتون عليه وتبعثون عليه ثم قال فريقا هدى وهم المؤمنون فعلم الله تعالى منهم الطاعة واكرمهم بالخير وفريقا حق عليهم الضلالة
يعني وجب عليهم الضلالة فخذلهم ولم يكرمهم بالتوحيد حيث علم منهم المعصية والكفر ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
يعني اتخذوهم واطاعوهم بالمعصية ويحسبون انهم مهتدون اي يظنون انهم على الهدى وقال الزجاج فيه دليل ان من لا يعلم انه كافر وهو كافر
يكون كافرا الا ترى انه يعاقبهم قال لا تكونوا كافرا وهو لا يعلم ذلك وذلك القول باطل لان الله تعالى قال ذلك ظن الذين كفروا ويحسبون انهم مهتدون
قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلوة وقال السدي كان هؤلاء الذين
يطوفون بالبيت عراة يحرمون الودك فقال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا في التحريم وقال الاسراف ان ياكل ما
لا يحل اكله او ياكل مما يحل اكله فوق القصد ومقدار الحاجة وقيل بعض الاطباء هل وجدت الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله تعالى الطب
كله في هذه الآية كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني لا تحرموا ما احل الله لكم فان التحريم لما احل الله كالمحلل لما حرم الله تعالى قل من حرم زينة
الله الآية لما نزل خذوا زينتكم البسوا الثياب وطافوا بالبيت مع الثياب فعيرهم المشركون فنزل قل من حرم زينة الله تعالى يعني الثياب
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق يعني الحلال فهو اللحم والشحم والدسم قل هي للذين آمنوا قال مقاتل في الآية يعني ومعناه قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق في الحيوة الدنيا قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة قراءة نافع بضم الهاء وقراءة
الباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب جعلها نصبا على الحال في حال حيوة الدنيا ثابتة خالصة ومن قرأ بالضم فهو خبر بعد خبر يعني هي ثابتة
لهم خالصة ومعناه قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا يشترك فيها المؤمن والكافر وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة وقال عز من قائل
حتى صار ومعناه قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وفي الآخرة خالصة ثم قال كذلك نفصل الآيات يعني الدلالات وقال تبين
الآيات من امره ونهيه وما يكون في الدنيا والآخرة لقوم يعلمون اي يفقهون امر الله تعالى ثم اخبرهم بما حرم الله تعالى عليهم فقال قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني المعاصي وقال الاثم يعني الخمر كما قال العاقل شربت الاثم حتى ضل عقلي كذلك الاثم يذهب بالعقول
والبغي يعني وحرم الاستطالة وظلم الناس بغير حق وان تشركوا بالله يقول وحرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يقول ما لم ينزل به كتابا
فيه عذر وحجة لكم وان تقولوا على الله يعني وحرم عليكم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون انه حرام عليكم ثم خوفهم فقال ولكل امة اجل يعني لكل اهل دين

مسجد يعني حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة

قال ابن عباس حيث قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وقيل كما بداكم خلقكم من تراب تعودون

جملة بالعذاب فاذا جاء اجلهم بالعذاب لا يستاخرون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون ساعة قبل الاجل قوله تعالى يا بني ادم اما يأتينكم
واصله ان ما ومعناه متى ما يأتينكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم اياتي يعني القرآن ويعرضون عليكم كتابي فمن اتقى واصلح يعني
الشرك واطاع الرسول واصلح العمل ويقال فمن اتقى عما نهى الله عنه واصلح يعني عمل بما امر الله به فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا ويقال
معناه اما يأتينكم الرسل منكم فاتقيتم فلا خوف عليكم فذكر الله تعالى ثواب من اتقى واصلح ثم بين عقوبة من لم يتق ولم يصلح فقال والذين كفروا
بآياتنا واستكبروا عنها يعني تعظموا عن الايمان فلم يؤمنوا بالرسل وتكبروا عن الايمان بالرسل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي
دائمون قوله تعالى فمن اظلم قال الكلبي فمن كفر وقال بعضهم هذا التفسير خطاء لانه لا يصلح ان يقال هذا كفر من هذا ولكن معناه
من اشد في كفره ويقال فلا احد اظلم ويقال اي لا اظلم اشد ممن افترى على الله كذبا يعني احلف على الله كذبا بشركاء او كذب بآياته يعني جحد بالقرآن
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يعني حظهم من العذاب ويقال نصيبهم من الكتاب حظهم مما وعدهم في الكتاب الاهلاك في الدنيا والعذاب في
الآخرة وقال ابن عباس هو ما ذكر في موضع آخر ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ويقال نصيبهم من الكتاب اي ما قضي
وقدر لهم في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة ويقال نصيبهم عند زفتهم واجلهم في الدنيا ثم قال حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني اجلهم
حتى يأتيهم ملك الموت واعوانه عند قبض ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله يقولون لهم عند قبض ارواحهم ويقال قال لهم ذلك خزنة
جهنم قبل دخولها تقول اين ما كنتم تدعون اي تعبدون من دون الله من الالهة يمنعونكم من النار قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا عنا بانفسهم و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وذلك حين شهدت جوارحهم قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم يعني قالت خزنة النار ادخلوا النار
مع امم قد مضت على ضربهم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت يعني كلما دخلت النار جماعة لعنت اختها يعني لعنت الامة التي
دخلت قبلها النار ويقال مثل يعني اهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ويلعن النصارى النصارى ويقال الكلبي يدعوا على امم الذين قبلهم في النار
يبدأ بالامم الاول فالاول ويبدأ اولا بقابيل وولده ويقال يبدأ بالاكابر فالاكابر كما قال في اية اخرى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد
على الرحمن عتيا ثم قال حتى اذا اداركوا فيها جميعا يعني في النار واصله تداركوا يعني اجتمعت القادة والاتباع في النار وقرأ
بعضهم حتى اذا ادركوا فيها يعني دخلوا في ادراكها كما يقال اشتق الرجل اذا دخل في الشتاء وهي قراءة شاذة ثم قال قالت اخريهم لاولاهم
لاوليهم يعني قال اولهم الامم لاوليهم ويقال قالت الاتباع والعامة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فاتهم عذابا ضعفا من النار
يعني اعطهم زيادة من العذاب قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعني للقادة ذياك من العذاب ولكن لا تعلمون ما عليهم وقرأ عاصم
في رواية ابي بكر ولكن لا يعلمون بالياء يعني لا يعلم الذين منهم عذاب فريق لاخر قوله وقالت اولاهم لاخريهم يعني اولاهم دخولا
يقال العامة للاتباع فما كان لكم علينا من فضل في شيء كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم سواء في الكفر ضللتم كما ضللنا قال الله تعالى فذوقوا العذاب
ويقال الخزنة تقول لهم فذوقوا العذاب ويقال قول بعضهم لبعض فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يعني تكفرون في الدنيا وبتركهم الايمان قوله
تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا يعني كذبوا على الله والقرآن واستكبروا عنها اي استكبروا عن قولها ويقال عن النظر فيها لا تفتح لهم ابواب
السماء يعني لاعمال الكافرين اي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم ابواب السماء ويقال لا تفتح لهم لارواحهم ابواب السماء اذا ماتوا وقال بعضهم ابواب
السماء يعني ابواب الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يلج جمل في ثقب الابرة وروي عن ابن مسعود
انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة وقال الضحاك الجمل الذي له اربع قوائم وقال بعض التابعين الجمل هو اشتر بالفارسية وقال الحسن هو ولد

الناقة وروى عن ابن عباس انه قرا حتى يلج الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة وسيل عكرمة عن قوله حتى يلج الجمل
قيل وما الجمل قال الحبل الذي يصعد به النخل وقال سعيد بن جبير هو حبل السفينة الغليظ وقرا ابو عمرو لا تفتح بالتاء بلفظ التانيث
بالتخفيف وقرا حمزة والكسائي لا يفتح بالياء بلفظ التذكير بالتخفيف وقرا الباقون لا تفتح لهم بالتاء المشددة فمن قرا بلفظ
التانيث لانها جماعة الابواب ومن قرا بالتذكير لان الفعل مقدم ومن قرا بالتشديد اراد به تكثير الفتح ومن قرا بالتخفيف
فيفتح مرة واحدة وقرا بعضهم في ثم الخياط بضم السين وهي قراءة شاذة وهما لغتان قال ابو عبيدة كل ثقب فهو سم قال وكذلك
نجزي المجرمين يعني هكذا نعاقب المشركين ثم ذكر ما اوعدهم في النار فقال لهم من جهنم مهاد يعني فراشا من نار ومن فوقهم غواش
يعني اغشاهم النار من فوق رؤسهم ومعناه ان من تحتهم نارا كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال لهم من جهنم مهاد
يعني حطبهم من جهنم كالمهاد فاخبر عن ضيق مكانهم في النار وكذلك نجزي الظالمين يعني نعاقب الكافرين قوله تعالى والذين امنوا
وعملوا الصالحات وذلك ان الله تعالى اخبر عن حال الذين كذبوا بايآته واستكبروا عن قبولها اخبر عن حال الذين امنوا بايآته فقال والذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني صدقوا وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا بعد الايمان من الاعمال
الا قدر طاقتها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دائمون قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال بعضهم يعني في الدنيا
اخرج الله تعالى الغل والحسد من قلوبهم والف بين قلوبهم كما قال ولكن الله الف بين قلوبهم وقال هذا في الجنة اخرج الغل والحسد من قلوبهم
قال ابن عباس نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من اصحاب رسول الله ومن تابعهم على سنتهم ومنهاجهم الى
يوم القيامة وقال علي بن ابي طالب لعمر بن طلحة بن عبيد الله ارجو انا وابوك من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين فانكر عليه بعضهم فقال علي ان لم نكن نحن فمن يكون يعني ان الذين كانوا على عهد رسول الله لم يكن في قلوبهم الغل
حتى ينزع عنهم ثم قال تجري من تحتها الانهار يعني من تحت غرفهم واشجارهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
يعني اكرمنا بهذه الكرامة ويقال لنا الذي وفقنا للامر الذي اوجب لنا هذا الثواب وهو الاسلام ويقال هدانا لهاتين الجنتين
وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة تنبع من ساقها عينان فيعمدون الى احداهما فيشربون منها فاخرج الله تعالى
ما كان في جوافهم من غل وقذر فذلك قوله عز وجل وسقيهم ربهم شرابا طهورا ثم يعمدون الى الاخرى فيغتسلون فيها فيطيب
الله اجسادهم من كل حزن وجرت عليهم النضرة فلا تشعث رؤسهم فلا تتغير وجوههم ولا تشيب اجسادهم ابدا ثم يتلقاهم خزنة
الجنة فينادونهم في التقديم ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فقالوا بعد ما اغتسلوا من العينين الحمد لله الذي هدانا لهذا
يعني لهذا الثواب وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني ما كنا نعرف لولا ان وفقنا وذلك انهم علموا ان الله تعالى عليهم الفضل والمن فيما
اعطاهم قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو على الاستيناف وقرا الباقون بالواو على معنى العطف ثم قال لقد جاءت رسل ربنا
بالحق اي قصدتنا هم ونودوا ان تلكم الجنة قال بعضهم قبل ان يدخلوها قالت لهم خزنة الجنة تلكم الجنة التي وعدتم وقال بعضهم بعد ما دخلوها
قال لهم تلكم الجنة يعني هذه الجنة التي اورثتموها يعني انزلتموها بايمانكم واقتسمتموها بما كنتم تعملون في الدنيا وهذا ما روي في الخبر
انه يقال لهم يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا من الثواب وجدنا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا يعني

فلا تغتر

ولا تتحير

ونفتح اعيننا من هذه العين وقيل لما دخلوا الجنة ونظروا الى قراباتنا قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني لهذا الثواب

انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا باصحاب النار وتحيرا لهم

يعني صدقا قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم في وقت لا ينفعهم الاعتراف قرا الكسائي قالوا نعم بكسر العين في جميع القران وقرا الباقون
بالنصب وروي عن عمر انه سمع رجلا يقول نعم بالنصب فقال عمر انعم المال قل نعم يعني بالكسر وروي الكسائي عن شيخ من بني الزبير قال ما كانت
اشياخ قريش الا يقولون نعم فما تت بني اللخم قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وذلك انه ينادي مناد
بين الجنة والنار يسمع الخلائق كلهم ان رحمة الله على المحسنين ولعنة الله على الظالمين يعني عذاب الله على الكافرين قوله تعالى الذين يصدون عن
سبيل الله يعني يصدون الناس عن دين الاسلام وهم الرؤساء منعوا اتباعهم عن الايمان ويبغونها عوجا يقولون يريدون على الاسلام
غيرا وزيغا وهم بالاخرة كافرون يعني كانوا جاحدين بالبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي لعنة الله بالتشديد ونصب الهاء وقرا
الباقون ان لعنة الله بتخفيف ان وضم الهاء قوله وبينهما حجاب بين اهل الجنة واهل النار حجاب يعني السور وعلى الاعراف رجال
روى مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك وقال العتبي الاعراف سور بين اهل الجنة والنار يسمى بذلك لارتفاعه وكل
مرتفع عند العرب اعراف وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وروي عن رسول الله انه سئل عن اصحاب الاعراف
قال هم قتلوا في سبيل الله في معصية اباءهم فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصية اباءهم وروي عن حذيفة بن اليمان
انه قال هم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يكن لهم حسنات فاضلة يدخلون بها الجنة ولا سيئات فاضلة يدخلون بها النار
وهذا القول روي عن ابن عباس ايضا وروي عن ابن عباس انه قال هم اولاد الزنا وروي عن ابي مجلز انه قال هم الملائكة فبلغ ذلك مجاهدا
فقال كذب ابو مجلز يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وقال ابو مجلز لان الملائكة ليسوا باناث ثم قال يعرفون كلا بسيماهم يعني اصحاب الاعراف
يعرفون اهل الجنة اذا مر بهم ببياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد وجوههم والسيما هي العلامة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
فاذا مر بهم زمرة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم يعني اهل الاعراف يسلمون على اهل الجنة لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة
وهم يطمعون يعني دخولها قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدهم بها وقال لم يدخلوها يعني اهل الجنة بعد لم يدخلوها
حتى يسلم عليهم الاعراف وهم يطمعون دخولها وقال اهل النار لم يدخلوها ابدا وهم يطمعون وطمعهم ان افيضوا علينا من الماء قوله
تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال من سرعة ما انصرفوا كانهم صرفوا تلقاء اصحاب النار يعني اذا نظروا قبل اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني مع الكافرين في النار قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعني في النار
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون اي عن الايمان وقرا بعضهم وما كنتم تستكثرون يعني تجمعون المال الكثير
وهي قراءة شاذة قوله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني ان اهل الاعراف يقولون يا وليد يا ابا جهل اهؤلاء يعني
صهيبا وبلالا والضعفة من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم الله برحمة يعني انهم لا يدخلون الجنة ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وعن ابي مجلز قال وعلى الاعراف رجال من الملائكة نادوا اصحاب الجنة قبل ان يدخلوها سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون دخولها يعني اهل الجنة واذا نظروا الى اصحاب النار حسن مرورهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف من الملائكة
رجالا من الملائكة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة يعني اهل الجنة
قال مقاتل فاقسم اهل النار ان اصحاب الاعراف داخلون النار معهم فقالت الملائكة لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة ويقال ان اهل النار يقولون لاصحاب الاعراف ما اغنى عنكم جمعكم وعملكم فانتم والله تكونون معنا في النار ولا تدخلون

الجنة فتقول الملائكة لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم يعني لاصحاب الاعراف لا ينالهم الله برحمة ثم يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فاعلم الله عز وجل الله
يعني اسقونا من الماء او شيء من الفواكه وثمار الجنة فان فيها من ما رزقكم فاعلم الله عز وجل انا بني ادم غير مستغنين من الطعام والشراب وان
كان في العذاب فاجابهم اهل الجنة قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والثمار وروي في الخبر ان ابا جهل بن هشام بعث الى النبي عليه السلام
يستمري به اطعمني من عنب جنتك او شيء من الفواكه فقال له ابو بكر قل له ان الله تعالى حرمهما على الكافرين ثم وصفهم فقال الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا يعني اتخذوا الاسلام باطلا ودخلوا في غير دين الاسلام ويقال اتخذوا عيدهم لهوا وفرحا وغرتهم الحياة الدنيا يعني غرهم ما اصابهم
من زينة الدنيا فاليوم ننساهم يعني نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل ليومهم هذا ويقال كما تركوا الايمان بيومهم هذا
يعني انكروا البعث وما كانوا بآياتنا يجحدون يعني ويجحدهم بآياتنا بانه ليس من الله تعالى قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني اكرمناهم
بالقرآن فصلناه يعني بينا فيه الآيات الحلال والحرام على علم يعني بعلم منا هدى يعني بيانا من الضلالة ويقال جعلناها هدى ورحمة
يعني بعثه ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون يعني لمن امن وصدق به يعني اكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولم يصدقوا وانما اضاف الحق
الى مؤمنين لانهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة قوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يعني ما ينظرون الا عاقبته ما وعدهم
الله تعالى في القرآن من العذاب يوم يأتي تأويله يعني عاقبته ما وعدهم الله يوم القيامة يقول الذين نسوه يعني الذين تركوا العمل والايمان من
قبل اي في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق وذلك انهم لما عاينوا العذاب وذكروا قول الرسول وندموا على تكذيبهم اياهم يقولون قد جاءت
رسل ربنا بالحق يعني امر البعث فكذبناهم بذلك ثم قال فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا لانهم يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين
فيقال لهم ليس لكم شفيع فيقولون او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقول هل نرد الى الدنيا فنصدق الرسل ونعمل غير الشرك فنعمل صالحا نصبا
لانه جواب الاستفهام وجواب الاستفهام اذا كان بالفاء فهو نصب وكذلك جواب الامر والنهي يقول الله تعالى قد خسروا انفسهم
يعني قد غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني يكذبون بالآلهة انهم شفعاء عند الله تعالى قوله تعالى ان ربكم
الله وذلك ان النبي عليه السلام لما عير المشركين بعبادة الهتهم ونزل قوله لن تخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا سألوا رسول الله وقالوا من ربك الذي تدعونا اليه واردوا ان يحذروا في اسمه طعنا او في شيء من افعاله فنزلت هذه الآية فتحيروا وعجزوا عن
الجواب فقال لعزتكم الله يعني خالقكم ورازقكم الذي خلق السموات والارض في ستة ايام في ست ساعات من ستة ايام من اول ايام الدنيا ولو شاء
ان يخلقها في ساعة واحدة لخلقها ولكنه علم عباده التأني والتدبير في الامور ثم قال ثم استوى على العرش قال بعضهم هذا من
المتشابهات الذي لا يعلم تأويله وذكر عن يزيد بن هارون انه سئل عن تأويله فقال تأويله الايمان به وذكر ان رجلا دخل على مالك بن انس فسأله
عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا
فاخرجوه وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا وقد قال بعضهم ثم بمعنى الواو ويكون على وجه الجمع والعطف لا على معنى التراخي والترتيب ومعنى قوله
استوى يعني استولى كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى عليه وكذلك هاهنا معناه هو خالق السموات والارض وما كان العرش ويقال
ثم صعد امره الى العرش وهو امره في قول ابن عباس وقال على العرش يعني امره يعني قال له كن فكان ويقال ثم استوى على العرش يعني كان فوق
العرش قبل ان خلق السموات والارض ويكون على بمعنى العلو والارتفاع ويقال استوى بمعنى استعلا وذكر ان اول شيء خلقه الله تعالى القلم

من رزق الله محمدنا سواقيه
الناء اصحابه
وكلمة من حق وادم عالية
من يذرع الزرع محمد موجبة
مذاعة ومحمد الزرع ايمان

ايام اي في ستة ساعات م

ثم اللوح فامر القلم بان يكتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق ما شاء ثم خلق العرش ثم حملة العرش ثم السموات والارض
وانما خلق العرش لحاجة نفسه ولكن لاجل عباده ليعلموا الى اين يتوجهون في دعائهم لكي لا يتحير في دعائهم كما خلق الكعبة لعبادتهم ليعلموا
الى اين يتوجهون في الصلاة فكذلك العرش علما لدعائهم ليعلموا الى اين يتوجهون بدعائهم ثم قال يغشى الليل النهار يعني ان الليل
يأتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشى النهار الليل لان في الكلام دلالة عليه وقرئ في آية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل فكذلك ههنا معناه يغشى الليل على النهار يعني اذا جاء الليل النهار يذهب بظلمة الليل واذا جاء الليل يذهب بنور النهار قرأ حمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشى الليل النهار بتشديد الشين ونصب الغين وقرأ الباقون بجزم الغين مع التخفيف وهما
لغتان غشى يغشى واغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثا يعني سريعا في طلبه ابدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني جاريات مذللات لبني آدم بامره قرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالضم على معنى
الابتداء وقرأ الباقون بالنصب على معنى العطف والبناء وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ثم قال الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين الا كلمة التنبيه يعني اعلموا ان الخلق لله تعالى وهو خلق الدنيا والاشياء كلها وامره نافذ في خلقه قال سفيان بن عيينة
الخلق هو الخلق والامر هو القرآن وهو كلام الله تعالى وليس بمخلوق ولا هو باين منه وتصديقه قوله ذلك امر الله انزله اليكم وقال الامر هو
القضاء ثم قال تبارك الله رب العالمين قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تبارك يعني تعاظم من البركة يعني ذا
البركة يعني البركة كلها من الله تعالى والبركة فيما يذكر عليه اسم رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما وصف بالغ في ذلك وتعجبهم فامرهم
بدعوته فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال الكلبي يعني في خفض وسكون وقال خفية يعني اعتقدوا عبادته في انفسكم لان
الدعاء معناه العبادة وقال علانية وسرا وقال هذا امر بالدعاء في الاحوال كلها يعني ادعوا الذي خلق هذه الاشياء في الاحوال
كلها ثم قال انه لا يحب المعتدين يعني لن يدعوا بما لا يحل او يدعوا على احد باللعن والخزي او يدعوا بالشر قوله تعالى ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وذلك ان الله تعالى اذا بعث نبيا فاطاعوه صلحت الارض وصلح اهلها وفي المعصية فساد الارض
وفساد اهلها وقال ولا تفسدوا في الارض يعني لا تجوروا في الارض فتخربوا الارض لان الارض قامت بالعدل وقال لا تخربوا المساجد فتتركوا
الجماعة ثم قال وادعوه يعني اعبدوه خوفا وطمعا اي خوفا من عذابه وطمعا في رحمته وقال ادعوا في حال الخوف والضيق
ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال بعضهم القريب والبعيد يصلحان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قال
تعالى لعل الساعة تكون قريبا قال وما هي من الظالمين ببعيد وقال تفسير الرحمة ههنا المطر فذكر بلفظ المذكر وقال بعضهم لان الرحمة
بمعنى الغفران فانصرف الى المعنى ومعناه للمحسنين قريب من رحمته وهم المؤمنون قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
يعني قدام المطر قرأ حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرأ الباقون الرياح بلفظ الجماعة واختار ابو عبيد لفظ الجماعة لكل ما ذكر في من
ذكر الرحمة فهو رياح وكل ما ذكر من ذكر العذاب فهو ريح واحتج بما روي عن رسول الله انه قال اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا قرأ ابن عامر نشرا بضم النون وجزم الشين وقرأ ابو بكر وابو عمرو ونافع نشرا بضمتين وقرأ حمزة والكسائي نشرا
بنصب النون وجزم الشين وقرأ عاصم بشرا بالباء وتكون البشارة كما قال في آية اخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ومن قرأ
نشرا بنصب النون يكون معناه تنشر السحاب نشرا ومن قرأ نشرا بضمتين يكون جمع نشور يقال ريح نشور تنشر السحاب ورياح

نشورا ومن قرا بضمة واحدة لانه لما اجتمع الضمتان حذفت احداهما للتخفيف ثم قال حتى اذا اقلت سحابا ثقالا والسحاب جمع
السحابة يعني به الريح حملت سحابا ثقالا من الما يعني بالمكان ويقال بالسحاب فاخرجناه به من كل الثمرات يعني نخرج بالما من الارض من الوان
الثمار وكذلك نخرج الموتى يقول هكذا نحيي الموتى بالمطر كما احييت الارض الميت بالمطر وذكر في الخبر انه اذا كان قبل النفخة الاخرة امطر السما
اربعين ليلة مثل منى الرجال فينشر الارض فتنبت الاجساد بذلك الما ثم ينفخ في الصور نفخة فاذا هم قيام ينظرون وفي هذه الاية اثبات
القياس ورد المختلف الى المتفق لانهم كانوا متفقين على ان الله تعالى هو الذي ينزل المطر ويخرج النبات من الارض فاحتج عليهم باحيائهم بعد الموت
بالارض بعد موتها ثم قال لعلكم تذكرون يعني لكي تتعظوا وتعتبروا في البعث انه كان ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكافر فقال والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه يعني المكان العذب الزاكية اللينة من الارض يخرج نباتها اذا امطرت فينتفع بها وكذلك المؤمن يسمع الموعظة فتدخل
في قلبه فينتفع بها وينفع القران كما ينفع المطر البلد الطيب ثم قال والذي خبث لا يخرج الا نكدا يعني الارض السبخة لا يخرج
نباته الا من كد وعنا وكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا يتكلم بالايمان ولا يعمل بالطاعة الا كونها لغير وجه الله تعالى ثم قال كذلك نصرف
نصرف الايات يعني نبين الايات والعلامات والامثال لمن يشكر رب هذه النعم ويوحده قوله تعالى لقد ارسلنا
نوحا يعني بعثناه الى قومه بالرسالة فاتاهم ويقال معناه جعلنا نوحا رسولا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من
اله غيره يعني ليس لكم رب سواه قرا الكسائي من اله غيره بكسر الراء وقرا الباقون بضم الراء فمن قرا بالكسر لاجل من دخل كلمة واحدة والغير
تابع ومن قرا بالضم معناه ما لكم اله غيره ودخلت من مؤكدة ثم قال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قوله تعالى قال الملا
من قومه وهم الرؤساء والاشراف سموا بذلك لانهم يملؤن ما يحتاج اليه منهم ويقال لانه يملؤن العين هيبة اذا اجتمعوا في موضع قالوا انا لنراك في
ضلال مبين يعني في خطا بين قوله تعالى قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين وفي الاية ادب للخلق في حسن الجواب
والمخاطبة لانه رد جهلهم باحسن الجواب وهذا كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني السلام في القول قوله تعالى ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم يعني امنعكم من الفساد وادعوكم الى التوحيد واحذركم من العذاب قال اهل اللغة انصح لكم وانصحكم لغتان بمعنى واحد كما يقال شكرت
لك وشكرتك ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون يعني تعلم انكم ان لم تتوبوا ياتكم العذاب وانتم لا تعلمون ذلك وذلك ان ساير الانبياء خوفوا
امتهم بعذاب الامم السالفة كما قال شعيب اقوله يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح فاما قوم نوح لم يكن بلغهم هلاك
امة قبلهم فقال نوح لهم واعلم من الله ما لا تعلمون من العذاب الذي ينزل بكم فقالت الكبراء للضعفاء لا تتبعوه فان هذا بشر مثلكم
فاجابهم نوح فقال اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نزل الكتاب والرسالة على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ولتتقوا
الشرك قال هذا الواو صلة وزيادة في الكلام ومعناه لينذركم لكي تتقوا قال بعضهم هذا واو العطف يعني جاءكم رسول لكي ينذركم ولكي
تتقوا ولعلكم ترحمون يعني لكي تطيعوه فترحمون وتنجون من العذاب قرا ابو عمرو ابلغكم بحزم الباء والتخفيف وقرا الباقون بالتشديد
فيكون فيه معنى المبالغة قوله تعالى فكذبوه يعني نوحا فانجيناه والذين معه في الفلك يعني الذين استجابوا من المؤمنين في السفينة والفلك اسم للواحد
والجماعة يعني انجينا المؤمنين من الغرق واغرقنا الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوما عمين عن نزول العذاب ويقال عمين عن الحق وجهلوا
امره باطلا وقرينة الله تعالى قصته في سورة الهود قوله تعالى والى عاد اخاهم الى قومه الى قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه
برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا وما كان اكثرهم مؤمنين وقال الى عاد اخاهم هودا الم يكن اخوهم
في الدين ولكن كان من نسبهم قال السدي كانت عاد من اهل اليمن فاتاهم هود فدعاهم فذكرهم ووعظهم فكذبوه ويقال عاد اسم ابيهم فنسب
قوم

القوم كلهم اليه ويقال اسم القرية قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره وقد ذكرناه افلا تتقون عن الشرك قوله
تعالى قال الملأ الذين كفروا من قومه وقد ذكرناه انا لنراك في سفاهة يعني في جهالة وانا لنظنك من الكاذبين يا مكر رسول الله قال يا قوم ليس
بي سفاهة يعني جهالة ولكني رسول من رب العالمين اليكم قوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين يعني كنت فيكم قبل اليوم امينا
فكيف تهمونني اليوم قوله تعالى اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم يعني الرسالة والبيان على رجل منكم لتعرفون نسبه عندكم العراب واذكروا
واذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يعني جعلكم خلفاء في الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة يعني فضيلة في الطول
على غيركم الخلفاء والخلائف جمع الخليفة قرأ ابو عمرو وابو بكر بسطة وقرأ باشمام الزاي وقرأ الباقون بالصاد قال ابن عباس
كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وروى ابراهيم بن يوسف عن الكلبي قال كان طول قوم عاد اطولهم مائة وعشرون
ذراعا واقصرهم ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثنا عشر ذراعا فذلك قوله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد وقال كان بين
قوم نوح وبين ادم عشرة آباء كلهم على الاسلام وكان ادريس جد اب نوح ولم يكن بين ادم وبين نوح نبي مرسل وكان ادريس نبيا ولم يؤمر
بدعوة الخلق ويقال انزل عليه عشرون صحيفة وقد امن به كثير من الناس وكان بين نوح وبين ابراهيم الف سنة ويقال الفان ولد بعون سنة
وكان بين ابراهيم وبين موسى الف سنة وكان بين موسى وعيسى الف سنة وبين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وكان هود بين ابراهيم ونوح فلما دعا
قومه فكذبوه انذرهم بالعذاب فقال لهم الله تعالى يرسل عليكم الريح فيهلككم بها فاستهزؤا به وقالوا اي ريح تقدر علينا فامر الله تعالى الخزان
الريح ان يخرجوا من الريح العقيم التي هي تحت الارض ان تخرج منها ما يخرج من حلق الخاتم كما قال في اية اخرى وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم فجاءتهم وعملت الرجال والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكتهم كلهم فلم يبق منهم احد كما قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك نجزي القوم المجرمين وذلك بعد ما انذرهم واخذ عليهم الحجة وذكرهم نعم الله قال لهم فاذكروا الاء الله يعني اشكروا نعم الله قال
بعضهم الالاء اتصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا وقال اكثر المفسرين الالاء والنعماء بمعنى واحد لعلكم تفلحون لكي
تنجوا من عذابه قوله تعالى قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده يعني قالوا له يا هود اتأمرنا ان نعبد ربا واحدا ونذر ما كان يعبد اباؤنا
يعني نترك عبادة الهتنا التي كان يعبدها اباؤنا وقال لهم هود ان لم تفعلوا ما امركم يأتيكم العذاب قالوا فاتنا بما تعدنا يعني تخوفنا من
العذاب ان كنت من الصادقين في انك رسول الله قوله تعالى وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعني وجب عليكم عذاب وغضب من ربكم اتجادلونني
في اسماء سميتموها انتم واباؤكم يعني تجادلون قول انفسكم وقول اباكم حجة من غير ان بعثت لكم من الله حجة وقد اتخذتم الاصنام بايديكم وسميتموها
الهة ما انزل الله بها من سلطان يقول ليس لكم عذر وحجة بعبادة الاصنام فانتظروا الهلاك اني معكم من المنتظرين يعني الهلاك لكم لانهم ارادوا
ان يهلكوه قوله تعالى فانجيناه والذين معه برحمة منا يعني نعمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا يعني قطع اصلهم واستأصلهم وما كانوا
مؤمنين يعني اهلكهم الله تعالى كلهم كانوا كافرين قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا يعني ارسلنا الى ثمود نبيهم صالحا قال بعضهم ثمود اسم
القرية وقال بعضهم اسم القبيلة واصله في اللغة الماء القليل ويقال كانت بين الشام والحجاز ويقال هي عين تخرج منها ماء قليل في ذلك الارض يقال
لها ارض الحجر كما قال تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقال بعضهم كان في تلك القرية تسعة ايه اهل بيت وقال بعضهم الف وخمسمائة فدعاهم صالح
الى الله تعالى سنين كثيرة فكذبوه ولم يؤمنوا فاخرجوا الى عيد لهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله عز وجل فقالوا ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة عشراء حتى نؤمن بك وتصدقك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فتحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة عشراء ذات ذنب فلم يؤمنوا فو

فولدت الناقة ولدا وقال بعضهم خرج ولدها خلفها من الصخرة فصارت الناقة بليّة ومحنة عليهم وكانت من اعظم الاشيا، فتاتي
مراعيهم وتنفر منها دوابهم وتاتي وتشرب جميع ما فيها من الما فيصلح الما قسمة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية فاذا كان اليوم الذي
تشرب الناقة لا يحضر احد العين وكانوا يحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فا
جتمعوا لقتل الناقة فقال لهم صالح لا تفعلوا فانكم ان قتلتموها ياتيكم العذاب فجاء داود فقفوا على طريق الناقة فلما مرت بها الناقة متوجهة الى
العين رماها واخذ منهم يقال له مصدع بن دهر فاصاب السهم رجل الناقة فلما رجعت من العين خرج قدار بن سالف وهو اشقى القوم كما قال الله
تعالى اذ انبعث اشقاها فضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسموا لحمها على اهل القرية وروى عن الحسن البصري انه قال لما عقرت ثمود الناقة ذهب
فصيلها حتى صعد جبلا قال ثلث مرات ايه ايه فاخبر بذلك صالح فقال صالح يا تيكم العذاب بعد ثلثة ايام قالوا وما العلامة في ذلك
قال ايه تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم خرج من بين اظهرهم من
امن منهم فاما صبحوا في اليوم الاول وجل القوم قد اصفر وجهك وفي اليوم الثاني يقول بعضهم لبعض قد احمر وجهك وفي اليوم الثالث
يقول قد اسود وجهك فايقنوا بالهلاك فجاء جبرئيل وصاح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم ويقال اتتهم نار واحرقتهم فذلك قوله تعالى
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يقول اتيتكم بعلامة النبوة وهي الناقة فذلك قوله هذه ناقة الله لكم اية يعني علامة النبوة
لكي تعتبروا وتوحدوا ربكم فذروها تاكل في ارض الله يقول دعوها ترتع في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يقول لا تعقروها فياخذكم عذاب اليم
وهو ما عذبوا به قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي من بعد هلاك عاد وبوأكم في الارض يعني انزلكم في
ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا وذلك انه كانت لهم قصور يسكنون فيها في ايام الصيف وقد اتخذوا في الجبال في ايام الشتاء
فذكرهم نعمة الله تعالى وقال اذكروا هذه النعم حيث وفقكم حتى اتخذتم القصور في سهل الارض واتخذتم البيوت في الجبال فاذكروا الاء
الله يعني نعم الله عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا قرا
ابن عامر وقال الملا بالواو وقرا الباقون بغير واو يعني قال الذين تكبروا عن الايمان من قومه وهم القادة للذين استضعفوا لمن
امن منهم بصالح اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه يعني اتصدقون صالحا فانه مرسل من ربه اليكم قالوا يعني المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون
يعني مصدقين به قوله تعالى قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون من رسالة صالح قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر
ربهم يعني عصوا وتركوا امر ربهم وابوا عن طاعته في التوحيد ويقال فيه تقديم معناه عتوا عن امر ربهم وعقروا الناقة وروي
عن ابن عباس انه قال عقروا الناقة ليلة الاربعاء في عشية الثلثاء فاهلكهم الله تعالى في يوم السبت وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يعني تخوفنا
به من العذاب ان كنت من المرسلين لنزلت رسول رب العالمين قوله تعالى فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة ويقال صيحة جبرئيل كما قال في اية اخرى فا
خذتهم الصيحة مصبحين ويقال اخذتهم الرجفة ثم اخذتهم الصيحة بعد ويقال النار فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في مدينتهم
ميتين لا يتحركون واصله من الجثوم ويقال اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد قوله تعالى فتولى عنهم فيه تقديم وتاخير يعني كذبوه خرج
من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم يعني دعوتكم الى التوبة وحذرتكم العذاب ولكن لا تحبون
الناصحين يعني لا تطيعون الداعي ويقال انما قال ذلك بعد هلاكهم على وجه الحزن اني قد ابلغتكم الرسالة وروي عن ابن عباس انه قال
ان الله تعالى لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فاذا خرج من بين ظهرانيهم اتاهم ما وعدهم وقال في رواية الكلبي لما هلك قوم صالح

اعبدوا الله يعني

وتنحتون الجبال بيوتا

وفاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة عند صياح جبرائيل فانصدعت الارض وخرجت منها شقوقا فاخذتهم فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في بلدهم وسكنهم ميتين كالرماد والجاثم الذي لا يتحرك

قصة لوط

ومن معه من المؤمنين فسكنوا دارهم وقال في رواية الضحاك خرج الى مكة كان هناك حتى قبضه الله تعالى قوله تعالى ولوطا اذ قال
يعني ارسلنا لوطا الى قومه وتقال واذكروا لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين يعني لم يعمل
مثل عملكم احد من العالمين قبلكم قوله تعالى اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء يعني تجامعون الرجال من دون
النساء يعني اتيان الرجال اشهى عندكم من اتيان النساء قرا ابو عمرو اينكم بالمد لغير همز وقرا ابن كثير ونافع انكم بهمزة واحدة لغير مد
وقرا الباقون بهمزتين بغير مد ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل انتم قوم تعدون اي معتدون من الحلال والحرام
قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا وانما صار الجواب نصبا لانه خبر كان والاسم هو ما بعده الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم
اناس يتطهرون يعني يتقذرون ويتنزهون عن فعلنا فانجيناه واهله يعني ابنتيه زعورا وريثا الا امراته وهي واعلة كانت من الغابرين
يعني من الباقين في الهلاك فيمن اهلكوا قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة يعني وتقال امطرنا بالعذاب ومطرنا بالرحمة وتقال
امطر ومطر بمعنى واحد فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يعني كيف كان اخر امرهم وقد بين قصته في سورة هود وقال مجاهد لو ان الذي يعمل
عمل قوم لوط اغتسل بكل ما في الارض ما زال نجسا الى يوم القيامة وقد اختلف الناس في حده قال بعضهم هو كالزاني فان محصنا رجم
وان كان غير محصن جلد وروي عن الشعبي انه قال يرجم في الاحوال كلها محصنا كان او غير محصن وروي عن علي بن ابي طالب انه قال اتي
برجل قد عمل بذلك العمل فاحرقه بالنار ثم يلقى من اشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة وقال بعضهم يعزر ويحبس حتى يظهر
توبته ولا يحد وهو قول ابي حنيفة قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا يعني ارسلنا الى مدين نبيهم شعيبا ومدين هو ابن مدين بن ابراهيم
الخليل واولاده كثروا وكان مدين ابن ابراهيم خليل الرحمن تزوج ريثا ابنة لوط فولد له مدين فتوالدوا وكثروا واتخذوا مساكنهم في
المدينة مدين وسمي اهل القوم مدين فكفروا بالله تعالى ونقصوا المكيال والميزان في البيع واظهروا الخيانة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا قال
الضحاك كان شعيب افضلهم نسبا واصدقهم حديثا واحسنهم وجها ويقال انه بكى من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار اعمى فدعا قومه
الى الله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قال بعضهم جاء شعيب الى عاد الثانية ولم يكن
لشعيب علامة سوى مجيئه واخباره بان الله واحد وقال بعضهم كان لهم علامة لان الله تعالى لم يبين لنا علامته وقد بين علامة بعض الانبياء
ولم يبين علامة الجميع ثم قال فاوفوا الكيل والميزان بالقسط يعني اتموا الكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول لا تنقصوا
الناس حقوقهم في البيع والشرى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعد ما بين الله تعالى طريق الحق وامركم بالطاعة ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين يعني وفاء الكيل وترك الفساد في الارض خير لكم من النقصان والفساد في الارض ان كنتم مصدقين
بما حرم الله عليكم قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا تصدوا بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل وتصدون
عن سبيل الله تقول تمنعون الناس عن دين الاسلام من امن به وتبغونها عوجا يقول تريدون بملة الاسلام زيغا وغيرا وروي عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله بكل صراط توعدون قال بكل سبيل تصدون اهلها وتبغونها عوجا قال وتلتمسون لها الزيغ وتقال معناه لا تقعدوا
على طريق الناس تخوفون الناس وتخوفون اهل الايمان بشعيب قال واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يعني قليلا في العدد وكثر عددكم
وتقال كنتم فقراء فاغناكم وكثر اموالكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر المكذبين بالرسل يعني الذين قبلهم قوم نوح
وقوم هود وقوم صالح قوله تعالى وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به يعني ان كان جماعة منكم صدقوا وطائفة لم يؤمنوا يعني لم يصدقوا

قوم شعيب

لم يبعث نبيا الا وقد جعل له علامة ليظهر صدق مقالته الا ان الله اعلم

فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يعني حتى ننظر عاقبة المؤمنين يكون افضل ام عاقبة الكافرين وذكر قوله حتى يحكم الله بيننا يعني حتى
يقضي الله بين المؤمنين والكافرين ثم قال وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه
يعني الاشراف والرؤساء الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا يعني لتدخلن
في ديننا الذي نحن عليه ويقال هذا الخطاب لقومه الذين امنوا لترجعن الى ديننا قد افترينا على الله كذبا كما كنتم قال لهم شعيب اولو
كنا كارهين يعني افتريناه على الله كذبا ان دخلنا في دينكم ويقال معناه كنا كاذبين على ذلك قالوا نعم قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم يقول قد اختلقنا على الله كذبا ان دخلنا في دينكم ويقال معناه كنا كاذبين مثلكم لو دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله منها
يعني اكرمنا الله بالاسلام وانقذنا من ملة ملتكم ويقال بعد اذ اكرمنا الله تعالى بالاسلام ولم يجعلنا من الكفر ثم قال وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا ان ندخل في ملتكم الا ان يشاء الله دخولنا فيها ان ينزع المعرفة من قلوبنا ويقال معناه
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون في علم الله وفي مشيته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشاء الله يعني لا يشاء الله الكفر مثل قولك لا اكلمك
حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق المعتزلة ثم قال وسع ربنا كل شيء علما يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على
الله توكلنا يعني فوضنا امورنا الى الله تعالى لقولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وروي
قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لعلي بن ابي طالب تعال
افاتحك يعني اخاصمك وقال الفتح الفتح ان يفتح شيئا مغلقا كقولك فتحت اذا جاوزها وفتحت ابوابها وسمي القضاء فتحا لان القضاء افضل
الامور وفتح لما اشكل منها ثم قال وانت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين قوله تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا يعني لئن اطعتم شعيبا في دينه انكم اذا لخاسرون يعني جاهلين علما فلما وعظهم شعيب ولم يتعظوا فاخبرهم ان العذاب نازل بهم فلم
يصدقوه فخرج شعيب ومن امن معه ومن بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا غيضة كانت عند قريتهم
وهي الايكة كما قال في اية اخرى كذب اصحاب الايكة المرسلين فارسل الله تعالى نارا فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس ويقال اصابتهم زلزلة فخرجوا
فاتتهم نار فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة والحر الشديد فهلكوا واحترقوا واصبحوا في دارهم جاثمين يعني
صاروا ميتين قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يعني لم يكونوا فيها قط وقال كان لم يعنوا كان لم يتنعموا فيها قال
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في الحقيقة انهم كانوا يقولون لئن اتبعتم شعيبا انكم لخاسرون فصار الذين كذبوا هم
الخاسرين لا الذين امنوا به قوله تعالى فتولى عنهم يعني خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب
ونصحت لكم وقد ذكرناه فكيف آسى على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبوا قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي
الا اخذنا اهلها ففي الاية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء يعني عاقبنا اهلها بالخوف
والبلاء والقحط والفقر يعني البأساء ما يصيبهم في انفسهم يعني يتضرعون يعني لكي يتضرعوا فادغمت التاء في الضاد واقيم التشديد مقامه
ومعناه لكي يدعوا ربهم ويؤمنوا بالرسل ويعرفوا ضعف معبودهم ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول حولنا مكان الشدة الرخاء ومكان الجدوبة
الخصب حتى عفوا يعني استغنوا وكثرت اموالهم فلم يشكروا الله ويقال حتى عفوا يعني سروا به وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء مثل ما اصاب آباءنا
مرة يكون الرخاء ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجأة وهم لا يشعرون يعني اتاهم العذاب من حيث لم يعلموا به ويقال ان الشدة للكافر

تكون تنبيها ؟ قال موسى اذا رأيت الفقر

تكون تنبيها وزجرا والنعمة تكون استدراجا واما النعمة للخاص فهي التنبيه لانه بعد ذلك عقوبة كما روي ان الله تعالى اذا رأيت الفقر مقبلا
اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا العلى
وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني انزلنا عليهم من السماء المطر والرزق والنبات من الارض
ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك ففي الاية دليل ان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة اذا كان المرء
شاكرا ويكون عقوبة له اذا لم يكن شاكرا لانه قال في اية اخرى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يعني الغنا ودعا الى الشكر والله تعالى عقوبة
له قوله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بيانا يعني نزل عليهم عذابا ليلا وهم نائمون او امن اهل القرى فتحت الواو لانه واو العطف ادخلت
عليه الالف الاستفهام وكذلك الفا لانه فاء العطف ادخلت عليه الالف الاستفهام وقرا نافع وابن كثير اوامن بجزم الواو لان اصله اودامن
الالف من امن واو من حروف الشك والحروف النسق ان ياتيهم باسنا ضحى يعني ياتيهم عذابنا نهارا وهم يلعبون يعني لاهين عنه قوله تعالى افامنوا
مكر الله يعني عذاب الله فلا يامن مكر الله يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة اولم يهد يعني اولم يبين قال الفرا اصل
الهدى الارشاد كقوله عسى ربي ان يهديني يعني يرشدني ثم يصير الارشاد لما في معناه الارشاد ببيان مثل قوله اولم يهد للذين يعني يتبين
لهم ومعنا الارشاد بمعنى الدعاء كقوله ولكل قوم هاد يعني نبيا يدعوه وجعلناهم امة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرا بعضهم او
لم نهد بالنون يعني اولم نبين لهم الطريق ومن قرا بالياء معناه اولم يبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني يرثون الارض من
بعد هلاك اهلها ويقال اولم يبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر وجودهم على نصرهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني
اهلكناهم من كان قبلهم عند التكذيب ثم قال ونطبع على قلوبهم يعني نختم على قلوبهم باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا يقبلون
الموعظة قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني تلك القرى التي اهلكنا اهلها نخبرك في القرآن من حديثها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
يعني بالدلائل الواضحة والبراهين القاطعة التي لو اعتبروا بها لاهتدوا وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل يعني اهل مكة لم يصدقوا
بما كذب به الامم الخالية وقال مجاهد فما كانوا ليؤمنوا بعذاب بما كذبوا من قبل وهذا مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال
السدي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا يوم الميثاق ويقال فما كانوا ليؤمنوا عند مجي الرسل بما كذبوا من قبل مجي الرسل معناه ان مجي الرسل لم يفهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد
من زيادة للصلة يعني ما وجدنا لاكثرهم من وفاء فيما امروا به يعني الذين عذبوا من الامم الخالية ويقال ما وجدنا لاكثرهم من عهد لانهم اقروا
يوم الميثاق ثم نقضوا العهد كيف كفروا ويقال ما وجدنا لاكثرهم من عهد اي قبول العهد الذي عاهدتم على لسان الرسل ثم قال
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين يعني قد وجدنا اكثرهم ناقضين العهد تاركين ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني ارسلنا
بعد الرسل التي ذكرهم في هذه السورة ويقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى وهو موسى بن عمران بآياتنا يعني اليد البيضاء والعصا الى فرعون
وهو ملك مصر واسمه الوليد بن مصعب وروي عن وهب بن منبه انه قال كان فرعون في وقت يوسف عليه السلام فعاش الى وقت موسى فبعث الله تعالى
اليه لياخذ الحجة وانكر عليه ذلك عامة المفسرين ويقال هو كان غيره وكان جبارا ظهر بمصر واستولى عليها فارسل الله تعالى اليه موسى فذلك قوله
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه يعني جنوده واتباعه فظلموا بها يعني جحدوا بالآيات فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف
صار عاقبة اخرة المشركين وقال ابن عباس اول الآيات العصا ضرب بها باب فرعون ففزع منها فرعون فشاب راسه فاستحيا

موسى

فاحكم في حروف النسق

يعني الذين

شدائد الدنيا بما اذنبوا يوم الميثاق اي يوم الميثاق اقروا به وهو قولهم الست بربكم قالوا بلى ثم قال في الدنيا وما وجدنا على ذلك الاقرار وقيل فما كانوا ليؤمنوا

فخضب بالسواد فاول من خضب بالسواد فرعون قال ابن عباس كان طول العصا عشرة اذرع على طول موسى وكان من آس الجنة يضرب بالارض
فيخرج النبات فلما دخل عليه مع هارون قال له موسى اني رسول من رب العالمين اليك قال له كذبت وقال له موسى حقيق على الا اقول
على الله الا الحق وقرا نافع بالتشديد معناه واجب علي ترك القول على الله الا الحق فلما كذبوه قال اني لا اقول بغير برهان قد جئتكم ببينة من
ربكم يعني جئتكم بعلامة لنبوتي فارسل معي بني اسرائيل ولا تستعبدهم لان فرعون كان يستعبد بني اسرائيل ويكلفهم سخرة فقال له فرعون ان كنت جئت
بعلامة لنبوتك فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه يعني القى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان
وهو اعظم الحيات ويقال الثعبان الحية الذكر الاصفر الاشقر ويقال صارت حية من اعظم الحيات واسمها شرق فصر فرعون فغضب منها
نحو فرعون وكان فرعون على سريره فوثب عن سريره فهرب منها وهرب الناس وصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها يعني فاخذها
فاذا هي عصا بيده كما كانت وجال الناس من يضحكون مما صنع موسى ومعنى قوله ثعبان مبين يعني ثعبان ابن حية لا لبس فيه قال له فرعون هل لك غير
هذا قال نعم ونزع يده يعني اخرج يده من جيبه كما قال في اية اخرى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعني من غير برص ثم قال
فاذا هي بيضاء للناظرين يعني لها شعاع غلب نور الشمس ومعناه قوله للناظرين يعني يتعجب ويتحير منها الناظر ويقال يعني ابيض من غير
برص لان الناس يكرهون النظر الى البرص فاخبر ان ذلك بياض ينظرون اليه ثم ادخل يده في جيبه فاخرجها فصارت كما كانت قوله تعالى
قال الملا من قوم فرعون يعني الاشراف والرؤساء وقال مقاتل يعني ان فرعون قال هذه المقالة وصدقه قومه كما قال في سورة الشعراء قال
للملا حوله ان هذا لساحر عليم يعني حاذق بالسحر قال قومه ان هذا الساحر عليم يصدقا القوله قوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم
يعني من ارض مصر فقال لهم فرعون فماذا تامرون يعني فماذا تشيرون في امره ويقال امر بعضهم لبعض فماذا تامرون يعني ماذا تاتمرون فيه
قالوا ارجه واخاه يعني اخره ولا تقتلهما واصله في اللغة هو التاخير يعني اخر امرهما حتى يجتمع السحرة ويخبروها فانك لم تقتلهما قبل ان
تظهر حالهما يظن الناس انهما صادقان فاذا تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما حينئذ فذلك قوله ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
يعني الشرط يحشرون الناس اليك يا تونك بكل ساحر عليم يعني حاذق بالسحر قرا ابن كثير ارجه بالهمز والواو بعد الهاء وقرا الكسائي ارجهي
بغير همز والياء بعد الهاء وكذلك في رواية ورش وهكذا قرا حمزة الا انه يكسر الهاء ولا يمد الياء وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر
في احدى الروايتين ارجئه بالهمز والضم وقرا الباقون ارجئه بالجزم وهذه الغات كلها مروية عن العرب وقرا حمزة والكسائي بكل سحار
عليم على وجه المبالغة في السحر وقرا الباقون بكل ساحر وهكذا في سورة يونس والقصص في الشعراء قوله تعالى وجاء السحرة فرعون قالوا
ائن لنا لاجرا يعني قالوا لفرعون اتعطينا جعلا وقالا ان كنا نحن الغالبين لموسى قال لهم فرعون نعم لكم لجعل وانكم اذا لمن المقربين يعني لكم
المنزلة سوى العطية يعني اول من يدخل علي بالسلام قرا ابو عمرو ائن لنا اجرا بمد الالف وقرا ابن كثير ونافع ان لنا لاجرا بهمزة واحدة بغير
مد وقرا حمزة وعاصم والكسائي ائن لنا لاجرا بهمزتين فلما اجتمع السحرة وعدوا للخروج لموعدهم واعلم الناس بخروجهم ليجتمعوا عند سحرهم
كما قال في اية اخرى قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيد كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالت السحرة لموسى قالوا يا موسى اما ان
تلقي واما ان نكون نحن الملقين يعني اما ان تطرح عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما القوا يعني السحرة
القوا الحبال والعصي سحروا اعين الناس يعني احذروا اعينهم بالسحر واسترهبوهم يعني رهبتهم حتى رهبهم الناس قال الكلبي كانت السحرة
سبعين فالقوا سبعين عصا وسبعين حبلا وقال بعضهم اثنين وسبعين وروى اسباط عن السدي قال قال ابن عباس كانوا بضعا وثلثين الفا

وقال محمد بن اسحق كانوا الف رجل وخمسمائة رجل ومع كل واحد منهم عصا وقد كانوا خاطوا الحبال وجعلوها بالرصاص وحشوها بالزيبق
حتى اذا القوها تحركت كانها حيات لان الزيبق لا يستقر في مكان واحد فلما طلعت عليه الشمس صارت تشبه بالحيات فنظر موسى
فاذا الوادي امتلا بالحيات فدخل فيه الخوف ونظر الناس الى ذلك فخافوا من كثرة الحيات فذلك قوله واسترهبوهم
يعني افزعوهم واخافوهم ثم قال وجاءوا بسحر عظيم يعني بسحر تام ويقال وجاءوا بسحر عظيم يعني بقول عظيم حيث قالوا بعزة
انا لنحن الغالبون ويقال وجاءوا بالكذب عظيم قال تعالى واوحينا الى موسى ان القِ عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض فالقى عصاه من
يده فصارت حية اعظم عظيم من جميع حياتهم فاذا هي تلقف ما يأفكون يعني تلقم وتاكل جميع ما جاءوا به من الكذب والسحر
وقرا عاصم في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرا الباقون بنصب اللام وتشديد القاف ومعناهما واحد وقصدت
الحية الى فرعون فنادى موسى فاخذها فاذا هي عصا على حالها فنظر السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت قوله
تعالى فوقع الحق يعني استبان الحق وظهر انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب وهلك واضمحل ثم قال فغلبوا
هنالك يعني غلب موسى السحرة عند ذلك وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا ذليلين قالوا لو كان هذا سحرا فان صارت حبالنا وعصينا
ولو كان سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وهذا من الله تعالى وليس بسحر فآمنوا بموسى فالقي السحرة ساجدين يعني خرّوا ساجدين لله تعالى
قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ويقال وفقهم الله تعالى للسجود قوله تعالى قالوا آمنا برب موسى وهارون العالمين
يقال لهم فرعون اياي تعنون فاراد ان يلبس على قومه قالوا رب موسى وهارون فندم فرعون على ما سالهم لان بعض الناس
كانوا يظنون عند مقالتهم برب العالمين انهم اراد وا به فرعون فلما سالهم فرعون قالوا رب موسى وهارون ظهر عند جميع الناس
انهم لم يريدوا به فرعون وانما اراد وا به الايمان بموسى وبرب العالمين قال لهم فرعون آمنتم يعني صدقتم موسى قبل ان آذن
لكم يعني قبل ان آمركم بالايمان بموسى قرا نافع وابو عمرو وعاصم آمنتم بالمد وقرا الباقون بغير مد بهمزتين ومعناهما واحد ويكون
استفهاما الا عاصم قرا بهمزة واحدة بغير مد على وجه الخبر ان هذا المكر مكرتموه في المدينة يعني صنعتموه فيما بينكم
وبين موسى في المدينة لتخرجوا منها اهلها يعني اردتم ان تخرجوا الناس من مصر بسحركم قال لهم فسوف تعلمون يعني تعلمون ماذا
افعل بكم قوله تعالى لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر
قالوا انا الى ربنا لمنقلبون يعني لا نبالي من فعلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم القيامة ثم قال وما تنقم منا يعني وما تعيب علينا
وما تنكر الا ايماننا بالله تعالى ويقال وما تنقم علينا ولم يكن منا ذنب الا ان امنا بآيات ربنا لما جاءتنا يعني لما ظهر عندنا انه حق ثم سالوا
الله تعالى الصبر على ما يصيبهم لكي لا يرجعوا على دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا صبرا عند القطع والصلب ومعناه
وارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين على دين موسى وروى عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة اول
النهار سحرة وآخر النهار شهداء بررة وقال بعض الحكماء ان سحرة فرعون كانوا خمسين سنة فغفر لهم باقرار واحد فالذي اقر وسجد
خمسين سنة فكيف لا يرجو رحمته ومغفرته قوله تعالى وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني ان السحرة
قد آمنوا به فلو تركتها يؤمن بها جميع اهل مصر فيفسدوا في الارض يعني موسى وقومه ويغيروا دينك في ارض مصر ويذرك والهتك وذلك
ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها وكان يقول لهم هو الرب الاعلى فذلك قوله ويذرك والهتك يعني يدعك ويدع اصنامك

الذي أمرت به بعبادتها وروى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأ وينذرك والآلهتك يعني عبادتك والتعبد قال ابن عباس
كان يعبد ولا يعبد ويقال معنى قوله أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض يعني لا يغلبوا عليكم ويقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم كما فعلتم
بهم كما قال في آية أخرى إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد **قال لهم فرعون** سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم لأنهم
قد كانوا قتلوا أبناءنا فأمرهم بأن يرجعوا إلى فعل ذلك قرأ ابن كثير ونافع سنقتل بجزم القاف والتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد على معنى
التكثير والمبالغة في القتل ثم قال **وإنا فوقهم قاهرون** يعني مسلطين فشكت بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام فقال لهم موسى **استعينوا**
بالله يعني سلوا الله التوفيق **واصبروا** على أذاكم حتى يأتيكم الفرج **إن الأرض يورثها من يشاء من عباده** يعني أرض مصر تنزلها من تشاء
ويقال الجنة قرأ عاصم في رواية حفص يورثها بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف وهما لغتان ورثت وأورثت واحد والعاقبة للمتقين
يعني آخر الأمر لهم وروي في الخبر أن مسيلمة الكذاب كتب إلى النبي عليه السلام كتابا من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله عليه السلام أما بعد فإن الأرض
بيني وبينك نصفان إلا أن العرب يظلمون فكتب إليه رسول الله عليه السلام من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين **قوله تعالى قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا** يعني أذى قوم موسى **قالوا** لموسى إنهم قد عذبوا من قبل
أن يأتينا بالرسالة **ومن بعد ما جئتنا** لأن قوم فرعون كانوا يكلفون بني إسرائيل من العمل ما لا يطيقون وكان آل فرعون لا يعرفون شيئا
من الأعمال وكانت بنو إسرائيل حذاقا في الأشياء والأعمال وكانوا يأمرونهم بالعمل ولا يعطونهم الأجر **قال** لهم **عسى ربكم أن**
يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه **ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** يعني يبتليكم بالنعمة
كما ابتلاكم بالشدة فيظهر عملكم في حال اليسر والشدة لأنه قد وعدهم بقوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ويقال فينظر كيف تعملون من بعده يعني من بعد انطلاق موسى عليه السلام إلى الجبل فتمردوا وعبدوا العجل **قوله تعالى**
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين يعني بالجوع والقحط ونقص من الثمرات لعلهم يتذكرون يعني يتعظون ويؤمنون فلم يتعظوا **قوله**
فإذا جاءتهم الحسنة يعني الخير والخصب والرخاء **قالوا لنا هذه** أي لأجل هذه الحسنة وأحق بها وإن تصبهم سيئة يعني القحط والبلاء والشدة
يطيروا بموسى ومن معه أي يتشاءموا وإذا دعت النساء إلى العطاء كقوله يتذكرون وأصله يتذكرون يعني تشاءموا بموسى ومن معه على دينه
قال الله تعالى **ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون** يعني إن الذي أصابهم من عند الله وبفعلهم ويقال إنما الشؤم على الذي يلحقهم هو الذي وعد الله
به في الآخرة **قوله تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية** يقول متى ما تأتنا به فأبدلوا الهاء من الألف وهكذا قال الزجاج به من آية يعني بشيء من آية
لتسحرنا يعني لتأخذنا غيلة **فما نحن لك بمؤمنين** يعني بمصدقين بأنك مبعوث رسول الله فغضب موسى عند ذلك فدعا عليهم فأرسل الله تعالى عليهم
الطوفان وهو المطر العام من السبت إلى السبت حتى خربت بيوتهم وانقطعت السبل وكاد أن يصير المصر بحرا واحدا فخافوا الغرق
واستغاثوا لموسى عليه السلام فأرسلوا إليه **قالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل** فدعا موسى ربه فكشف عنهم المطر وأرسل الله
الريح فجفت الأرض فخرج من النبات شيء لم يروا مثله بمصر قط قالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا ولكنا لم نشعر به **فلا والله لا نؤمن لك**
ولا نرسل معك بني إسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم فمكثوا أشهرا فدعا عليهم موسى فأرسل الله تعالى عليهم الجراد مثل الليل وكانوا لا يرون
الأرض ولا السماء من كثرتها فأكلت كل شيء أنبتته الأرض فاستغاثوا لموسى وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك يعني يا أيها العالم سل لنا ربك
ليكشف عنا العذاب **ولنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل** فدعا موسى عليه السلام فأرسل الله ريحا فاحتملت الجراد والقته في البحر فلم يبق في الأرض

مصر جرادة واحدة فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هو قد بقي لهم بقية من كلأهم وزرعهم ما يكفيهم عامهم ذلك
قالوا بقي لنا ما فيه بلغتنا هذه السنة فقالوا يا موسى لا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فارسل
الله عليهم القمل قال قتادة القمل اولاد الجراد التي لا تطير وهكذا قال السدي وذكر عن ابي عبيدة انه قال القمل عند العرب الحمنان
وهو ضرب من القردان فلم يبق الى الارض مصر عود اخضر الا اكلته واتاهم منه مثل السيل على وجه الارض فاكل الشجر حتى لم يبق
نبات او ثمر فصاحوا الى موسى فقالوا ادع لنا ربك هذه المرة يكشف عنا العذاب ونحن نعطيك عهدا ونؤمنن لك ونرسلن
معك بني اسرائيل فقالوا له فدعا موسى ربه فارسل الله تعالى ريحا حارة فاحرقته فلم يبق منه شيء فحملته الريح فالقته في البحر
فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا له قد ذهبت الجراد كلها فاي شيء تفعل بعد هذا فعلى اي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل
اذهب فما استطعت ان تضرينا وضربنا فمكثوا شهرا فدعا الله عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فخرجوا من البحر مثل الليل الدامس
وقد امتلأ فراشه من الضفادع وكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق يحول فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق
الامر عليهم فصاحوا الى موسى عليه فقالوا يا موسى لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا لهم موسى فاذهب
الله تعالى عنهم الضفادع فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل قالوا لم نخرج بهم ولا نخرج معهم بنو اشيهم واموالهم فقال لهم موسى يا رب
امرني ان اخرج ولا اخلف من امرائهم ومواشيهم شيئا فقالوا والله لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهرا فارسل الله عليهم الدم
فجرت انهارهم دما فلم يكونوا يقدرون على الماء العذب ولا غيره وبنو اسرائيل في الماء العذب فاذا دخل رجل من آل فرعون فسقى من انهار
فرعون بني اسرائيل ماء فلما ادخل يده فيه صار الماء دما والماء ما صاف بين يديه ومن خلفه فركب فرعون واشراف اصحابه فاتوا انهار
بني اسرائيل فاذا عذبة صافية فجعل فرعون يدخل الرجل منهم فاذا دخل واغترف صار الماء في يده دما فمكثوا على ذلك سبعة ايام لا
يشربون الا الدم فمات كثير منهم في ذلك فاستغاثوا بموسى فقال فرعون اقسم بالهك يا موسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فاذهب الله عنهم الدم وعذب ما وهم وصفا فعادوا الى كفرهم فذلك قوله فارسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين يعني متتابعات قال الحسن وسعيد بن جبير
وغيرهما كانوا يعافون من كل اثنين شهرا فاذا جاءت الاية قامت عليهم سبتا من السبت الى السبت وروي عن مجاهد انه قال الطوفان
الموت الكثير وقوله ايات صار نصبا بالحال قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز يعني وجب عليهم العذاب ونزل بهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك
يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك ربك ان تدعوه ويقال بعهده الذي سأل به لئن كشفت عنا الرجز يعني رفعت عنا العذاب لنؤمنن
لك ونصدقنك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز يعني العذاب الى اجل هم بالغوه الى وقت الغرق ويقال الى وقت يقينهم
اجالهم اذا هم ينكثون يعني ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه موسى قال الله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني في البحر بلسان
العبرانية وذلك ان الله تعالى امر موسى بان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فاستعار نساء بني اسرائيل من نساء آل فرعون حليهن وثيابهن
وقلن انا نخرج فنخرج موسى بني اسرائيل في اول الليل وهم ستمائة الف رجل وامراته وصبي فذكر ذلك لفرعون فتهيأ للخروج اليهم فلما كان
وقت الصبح ركب فرعون ومعه الف الف وماتا الف فادركهم حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق له اثني عشر
طريقا وكانت بنو اسرائيل اثني عشر سبطا فعبر كل سبط في طريق واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى فدخلوا في ذلك

القمل عند العرب الحمنان
كنه ديد طرى بو جلى كه بش
مرتبده ثبات بوز غايت
ضعيفدر بنه قفامه دير كه اندره
بويكنه حمنانه دخى بوكنه قراد
اندره بويكنه حلمه اندره بويكنه
عكى وطلح ديرلر مخرج من تقه
اضرتكى

الاثر الكلى

فتمشى اهل مصر ودخلوا البيوت ودفعوا على ثيابهم
وفرشهم وسرجهم فكان الرجل منهم يستيقظ بالدم

فعتوا واستكبروا يعني عظموا
عن الايمان وكانوا قوما
مجرمين يعني اقاموا على جرمهم
قوله

عتوشا

تلك الطرق في طلبهم فلما دخلوا اخرهم وهموا دخولهم ان يخرج امر الله تعالى البحر فغرقهم فذلك قوله فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم
كذبوا بآياتنا يعني الآيات التسع وهي اليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع و
والدم آيات مفصلات وكانوا عنها غافلين يعني معرضين فلم يتفكروا ولم يعتبروا حتى رجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض
مصر قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض يعني المقدسة التي ومغاربها يعني الاردن وفلسطين
وقال مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني بالبركة والثمار الكثيرة وتمت كلمة ربك الحسنى وتمت مضرة ربك بالاحسان على
بني اسرائيل وقال مجاهد هو ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض وتجعلهم ائمة وتجعلهم الوارثين وقال الكلبي وتمت كلمة ربك
الحسنى انهم يجزون الحسنى الجنة بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون وتمت كلمة ربك يعني ما وعدهم الله من هلاك عدوهم واستخلافهم
في الارض ثم قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني اهلكنا ما كان يعمل فرعون وابطلنا كيده ومكره وما كانوا يعرشون يعني اهلكنا ما كانوا يبنون
بضم الراء وقرأ الباقون بالكسر ومعناهما واحد قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون يقولون مروا على قوم يعكفون
على اصنام لهم يعبدونها يعني يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها وكل من يلازم شيئا ويواظب عليه ويقال عكف ولهذا سمي ملازم المسجد
معتكفا فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال الجهال من بني اسرائيل اجعل لنا الها نعبده كما لهم الهة يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون
يعني تكلمتم بغير علم وعقل وحملتم الامر قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه يعني جهلكم مفسد ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل يعني ضلالا
ما كانوا يعملون والتبار الهلاك كقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا قوله تعالى قال اغير الله ابغيكم الها يعني اطلب لكم الها
امركم ان تعبدوا وتتخذوا الها وهو فضلكم على العالمين يعني على عالمي زمانكم يعني انه قد احسن اليكم ولا تعرفون احسانه وتطلبون عبادة
غيره وهم الذين اجابوا السامري حيث دعاهم الى عبادة العجل بعد انطلاق موسى الى الجبل ثم ذكرهم النعمة فقال واذ انجيناكم
من آل فرعون قرأ ابن عامر واذ انجاكم يعني اذكروا حيث انجاكم الله تعالى من آل فرعون وقرأ الباقون واذ انجيناكم ومعناه مثل ذلك
يسومونكم سوء العذاب يعني يذيقونكم باشد العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
قرأ نافع يقتلون ابناءكم بنصب الياء مع التخفيف وقرأ الباقون بضم الياء وكسر التاء مع التشديد على معنى التكثير وقرأ حمزة والكسائي
يذبحون بكسر الكاف وقرأ الباقون بالضم قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قرأ ابو عمرو وعدنا بغير الالف ومعناهما واحد
واتممناها بعشر يعني ثلاثين من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقال ثلاثين من ذي الحجة وعشرا من المحرم والمناجاة في يوم عاشوراء وكانت
المواعدة ثلاثين يوما وامر بان يصوم ثلاثين يوما فلما صام ثلاثين يوما انكر خلوف فمه فاستاك بعود خرنوب وقال يورقه موز فقالت
له الملائكة كنا نجد من فيك ريح المسك فافسدته بالسواك فامر بان يصوم عشرا اخر فصار الجملة اربعين يوما ولكن مرة ثلاثين ومرة عشرا فتم ميقات
ربه اربعين ليلة يعني ميعاد ربه وقال موسى لاخيه هرون اخلفني يعني قال له قبل انطلاقه الى الجبل اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي
واصلح يعني مرهم بالصلاح وقال اصلح بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين يعني ولا تسلك طريق العاصين ولا ترض به واتبع سبيل المطيعين وقال
بعض الحكماء من هاهنا ترك قومه عبادة الله وعبدوا العجل لانه سلمهم الى هرون ولم يسلمهم الى ربهم ولهذا لم يستخلف النبي عليه السلام امرأته
الا الله تعالى فاختار الله لامته افضل الناس بعد رسول الله وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاصلح بينهم قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا
يعني لميعادنا لتمام اربعين يوما فبعد الميقاتنا يعني الوقت الذي سأله وكلمه ربه فسمع موسى كلام الله تعالى بغير وحي فاشتاق الى رؤيته قال

قال رب ارني انظر اليك صار جزما لانه جواب الامر قال له ربه لن تراني يعني انك لن تراني في الدنيا ولكن انظر الى الجبل يعني انظر الى
اعظم جبل لدين فان استقر مكانه فسوف تراني سوف تقدر ان تراني ان استقر الجبل ومعناه كما ان الجبل لا يستقر لرويتي
فانك لن تطيق لرويتي فلما تجلى ربه للجبل قال الضحاك التي عليه من نوره فاضطرب الجبل من رهبة الله تعالى وقال القتبي
تجلى اي ظهر واظهر من امره ما شاء يقال جلوت المرآة والسيف اذا برزته من الصدار وكشفت عنه وجلوت العروس
اذا ابرزتها فلما تجلى ربه الى الجبل يعني زبير جعله دكا قرا حمزة والكسائي دكاء بالمد والهمز يعني جعله ارضا دكاء وقرا
الباقون دكا بالتنوين يعني دكه دكا قال بعضهم صار الجبل قطعا فصار على ثماني قطع فوقع ثلث مكة واثنان بالشام ويقال
صار ترابا فرق ويقال الريح فرق ويقال صار كله رملا على الجبال وروي عن عكرمة عن ابن عباس جعله دكا اي ترابا وقال القتبي جعله دكا
اي الصق بالارض يقال ناقة دكاء اذا لم يكن لها سنام وروي عن وهب بن منبه قال لما سال الموسى النظر الى ربه جعل الله تعالى الضباب
والصواعق والظلمات والرعد والبرق فهبطن حتى احطن بالجبل وامر الله تعالى ملائكة السموات فهبطوا وارتعدت فرايص موسى
وتغير لونه فقال له جبريل اصبر لما سالت ربك فانما رايت قليلا من كثير فلما غشي الجبل النور خر كل شيء واسط تقطعت اصوات الملائكة
وانهار الجبل من خشية الله تعالى حتى صار دكا والله اعلم وخر موسى صعقا قال مقاتل يعني ميتا كقوله عز وجل فصعق من في السموات يعني
مات ويقال وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه فلما افاق من غشيانه وقال مقاتل رد الله تعالى حيوته قال سبحانك يعني تنزيها
لك تبت اليك من قولي وانا اول المؤمنين وروى الربيع بن انس عن ابي العالية قال قد كان قبله مؤمنون ولكن تقول انا اول المؤمنين من امن بانه
لا يراك احد من خلقك الى يوم القيامة وقال مقاتل انا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وقال معناه تبت اليك بان لا اسالك بعد هذا سوال محال
فاعترف انه طلب شيئا في غير حينه واوانه ووقته وقال الزجاج قد قال قوم ارني انظر اليك يعني ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا
لا يحتمل عليه نفسي فلما تجلى ربه للجبل اي امر ربه قال هذا خطاء ولكن لما سمع كلامه قال يا رب اني سمعت كلامك واحب ان اراك قوله
تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس يعني على بني اسرائيل برسالاتي يعني بنبوتي قرا ابن كثير ونافع برسالاتي وقرا الباقون برسا
لاتي بلفظ الجماعة ومعناهما واحد يعني اختصصتك بالنبوة وبكلامي يعني بتكليمي معك من غير وحي فخذ ما اتيتك يعني اعمل بما اعطيتك
وكن من الشاكرين لما اعطيتك وقال القتبي وانا اول المؤمنين اراد به في زمانه كقوله واني فضلتكم على العالمين قوله تعالى وكتبنا له
في الالواح من كل شيء موعظة من الجهل روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطى الله تعالى موسى عليه التورية في سبع الواح من زبرجد فيها تبيان
لكل شيء وموعظة من الجهل قال التورية مكتوبة وقال الالواح عشرة اذرع فيها من كل شيء موعظة من الجهل وتفصيلا يعني بيانا لكل شيء
من الحلال والحرام قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا ابو بكر بن العوام قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن يعلى
عن خيثمة بن خليفة عن ربيع عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول كان فيما اعطى الله تعالى موسى في الالواح عشرة ابواب
يا موسى لا تشرك بي شيئا فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار واشكرني ولوالديك انسار لك عمرك واحييك حيوة طيبة و
انقلك الى خير منها ولا تقتل النفس التي حرم الله الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بغضب مني ولا تحلف
باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم يتنزه عني ولم يعظم اسمي ولا تحسد الناس على ما اتيهم الله من فضله فان الحاسد عدو النعمة اريد
لقضائي واقسم بعزتي التي اقسم بين عبادي بما لم يسمح به وتحفظ قلبك فاني اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم سائلهم

عنها سوء الاحتياط ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهي وتغلق عنك ابواب السماء ولهيب للناس ما تحب لنفسك ولا تذكر لغيرك ما تكره في اهل
من القربان الى ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ في يوم السبت وجميع اهل بيتك قال النبي عليه السلام ان الله تعالى جعل يوم السبت لموسى عيدا
واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا ثم قال خذوها بقوة يعني اعمل بما امرك الله تعالى بجد ومواظبة عليها وامر قومك يأخذوا باحسنها
يعني يعملوا بما فيها من الحلال والحرام ويعالج امرهم بالخير ونهاهم عن الشر يعني اعملوا بالخير وامتنعوا عن الشر ويقال يعملوا باحسن الوجه وهو
انه لو كان في ظالم ومنتصر منه جاز ولو تجاوز عنه كان احسن وقال الكلبي كان موسى اشد عبادة من قومه فامرهم بما امروا به يعني امره بان
يعملوا بالمواظبة وامر قومه ان يأخذوا باحسن العمل ثم قال سأريكم دار الفاسقين قال مقاتل يعني سنة اهل مصر يعني هلاكهم حتى قذفهم
البحر فاراهم سنة الفاسقين في العقوبة ويقال جهنم هي دار الكافرين ويقال انما سافروا يريهم منازل عاد وثمود وقال مجاهد مصيرهم في
الآخرة قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون يعني اصرف قلوب الذين يتكبرون عن الايمان حتى لا يؤمنوا فاخذلهم في كفرهم ولا اوفقهم
بتكذيبهم الانبياء مجازاة لهم ويقال امنع قلوبهم من التفكر وامر الذين خلق السموات والارض الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني يتعظمون
عن الايمان بكتابي لا يتفكروا في السماء ولا يعتقدون بها ولا يذكرونها وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها يعني يمتنعوا بها كي لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل
الرشد يعني طريق الحق وهو الاسلام لا يتخذوه سبيلا يعني لا يتخذوه دينا وان يروا سبيل الغي يعني طريق الضلالة والكفر يتخذوه سبيلا يعني
دينا ويتبعونه ذلك بانهم كذبوا بآياتنا قال مقاتل يعني بآياتنا التسع وقال الكلبي يعني بمحمد عليه السلام والقرآن وكانوا عنها غافلين تاركين لها
قرأ حمزة والكسائي سبيل الرشد بنصب الراء والشين وقرأ الباقون بضم الراء واسكان الشين وهما لغتان ومعناهما واحد قوله
تعالى والذين كذبوا بآياتنا يعني بمحمد والقرآن ولقاء الآخرة يعني كذبوا بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم هل يجزون يعني
يثابون الا ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده يعني من بعد انطلاقه الى الجبل وذلك ان موسى عليه السلام لما وعد لقومه ثلاثين
يوما فتأخر عن ذلك قال السامري لقوم موسى انكم اتخذتم الحلي من آل فرعون فاتاكم الله تعالى تلك الخيانة ومنع الله عنا موسى فاجمعوا الحلي
التي اخذتم من آل فرعون يعني تحرقها فلعل الله تعالى يرد علينا موسى فجمعوا الحلي وكان السامري صائغا فجعل الحلي في النار واتخذ منه عجلا
قد كان رأى جبريل عليه السلام على فرس الحيوة فكلما وضع الفرس حافره ظهر النبات في موضع حافره فاخذ كفا من اثر حافره من التراب والقى
ذلك التراب في العجل فصار العجل عجلا جسدا وقال ابو جعفر الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز انما معنى الجسد معنى الجثة فقط وروى عن ابن عباس
انه قال صار العجل له لحم ودم له خوار يعني صوت ولم يسمع منه الا صوت واحد وقال بعضهم جعل مثبتا فدخلت فيه الريح فسمع منه صوت
ولم يسمع منه مثل صوت العجل فقال لقومه هذا الهكم واله موسى فاغتر به الجهال من بني اسرائيل وعبدوه قال الله تعالى الم يروا انه لا
يكلمهم يعني لا يقدر على ان يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه وكانوا ظالمين يعني كافرين بعبادتهم اياه قرأ حمزة والكسائي
من حليهم بكسر الحاء وقرأ الباقون بضم الحاء فمن قرأ بالكسر فهو اسم لما يتحلى به من الذهب ومن قرأ بالضم فهو جمع الحلي ويقال كلاهما
جمع حلي واصله الضم الا ان من كسر فلاتباع الكسرة قوله تعالى فلما سقط في ايديهم يعني ندموا على ما صنعوا العجل سقط في يده اذا ندم
وهو واصله ان الانسان اذا ندم جعل يده على راسه ورأى انهم قد ضلوا عن الهدى يعني علموا انهم ضلوا عن الهدى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا قرأ حمزة و
الكسائي لئن لم ترحمنا على المخاطبة ربنا بالنصب اي يا ربنا وقرأ الباقون لئن لم يرحمنا ربنا بالياء والضم على معنى الخبر ويغفر لنا
بعد التوبة لنكونن من الخاسرين اي من المغبونين قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه يعني من الجبل غضبان اسفا يعني حزينا ويقال

وتعال الاسف شديد الحزن كقوله يا اسفا على يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي يعني بعبادة العجل يعني بئسما فعلتم في غيبتي عجلتم
امر ربكم يعني استعجلتم ميعاد ربكم وتعال اعصيتم ميعاد ربكم وتعال اعجلتم اعصيتم امر ربكم وتعال معناه اعجلتم بالفعل الذي استوجبتم
عقوبة ربكم والقى الالواح من يده وقال ابن كثير تكسرت الالواح وصعدت عامة الكلام الذي كان فيها من كلام الله تعالى الى السماء وقال بعضهم
هذا الكلام في ظاهره غير سديد لان الكلام صفة والصفة لا تفارق الموصوف فلا يجوز ان يقال الكلام يصعد ويذهب ولكن تاويله ان الالواح لما
انكسرت ذهب اثر المكتوب منها وهذا اذا كان من غير الاحكام واما الاحكام ايضا فلا يجوز ان يذهب عنه وانما اراد بذلك حجة عليهم وروي
في الخبر ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه عبدوا العجل قال موسى يا رب من اتخذهم العجل قال السامري قال من جعل فيه الروح قال انا قال فانت فتنت
قومي قال له ربه تركتهم لمرادهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخبر كالمعاينة لما اخبر الله تعالى موسى بان قومه عبدوا العجل لم يلق الالواح
فلما عاين القى الالواح ثم قال واخذ برأس اخيه يعني اخذ بشعر راسه ولحيته يجره اليه قال له هارون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي قرا
ابن كثير ونافع وعمرو وعاصم في رواية حفص يا ابن ام بنصب الميم وقرا الباقون بالكسر وهكذا في سورة طه فمن قرا بالنصب جعله
كاسم واحد فكانه يقول يا اماه كما تقال يا ويلتاه يا حسرتاه ومن قرا بالكسر فعلى معنى الاضافة الى امه وكان موسى اخاه لابيه وامه ولكن
ذكر الام للترقيق عليه قال ان القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني وكادوا يقتلونني يعني هموا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء
يعني لا تفرح علي اعدائي يعني الشياطين وتعال اصحاب العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني لا تظنن اني رضيت بما فعلوا قوله تعال
قال موسى رب اغفر لي بما فعلت باخي هارون وتعال القى الالواح واغفر لاخي مما كان منه من التقصير في تركهم عبادة العجل وادخلنا في رحمتك
يعني جنتك وانت ارحم الراحمين يعني انت ارحم بنا منا بانفسنا وقال الحسن يعني انت بنا ارحم منا من الابوين قوله تعال ان الذين اتخذوا
العجل اي سينالهم غضب من ربهم يعني يصيبهم عذاب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وهو ما امروا بقتل انفسهم وتعال هذا قول الله تعال لموسى عليه
يعني يصيب اولادهم ذلة في الحيوة الدنيا وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين يعني هكذا نعاقب المكذبين قوله تعال والذين عملوا السيات ثم
تابوا من بعدها يعني رجعوا عن الشرك وعن السيئة وامنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعال ان ربك من بعدها يعني بعد التوبة لغفور رحيم وتعال
من بعد السيات يعني لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رجع الى قصة موسى عليه السلام وهو قوله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب
يعني لما سكن عن موسى الغضب وتعال معناه ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها يعني وفي نسخة ما فنسخ له الالواح واعيد
في الوحي مكان التي انكسرت هدى ورحمة يعني فيما القى منها بيانا من الضلالة ونجاة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يعني يخافون الله تعال
ويعملون له بالغيب وتعال في نسختها يعني في كتابتها هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين يخشون ربهم قوله تعال واختار موسى
قومه يعني من قومه سبعين رجلا لميقاتنا يعني للميقات الذي وقتنا له فلما اخذتهم الرجفة يعني الزلزلة تزلزل الجبل فاتوا قال موسى عليه السلام
رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي يعني ومن قبل ان يصحبوني افتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال الكلبي ظن موسى انه انما اهلكهم باتخاذ بني اسرائيل
العجل وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انطلق موسى وهارون ومعهما شبر وشبير وهما ابنا هارون حتى انتهوا الى جبل فيه سرير فنام
عليه هارون فقبض وبرئ موسى الى قومه فقالوا له انت قتلته حسدا على خلقه ولينه قال وكيف اقتله ومعي ابناه اختاروا من شئتم
فاختاروا سبعين فانتهوا اليه فقالوا له من قتلك يا هارون قال ما قتلني ولكن توفاني الله تعال فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت
اهلكتهم من قبل وروي عن ابن عباس انه قال انطلق موسى الى الجبل امر بان يختار سبعين رجلا من قومه فاختار من كل سبط ستة رجال

فبلغوا ثمن وسبعين فقال اني امرت بسبعين فليرجع اثنان ولما رجع من حضر فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا وذهب موسى ومعه
السبعون الى الجبل فلما رجع اليهم موسى من المناجات قالوا له انك قد رأيت ربك فادنا الله جهرة حتى نراه كما نراه فاخذتهم رجفة فماتوا
فقام موسى حين اماتهم الله تعالى رب لو شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم واياي معهم اتهلكنا بما فعل منا يعني الذين توفيتهم في ملامة بني اسرائيل
وتعييرهم بعمل هؤلاء السفهاء منا يعني الذين توفيتهم في ملامة بني اسرائيل وتعييرهم بعمل هؤلاء السفهاء ثم احياهم الله تعالى وروى اسباط عن السدي قال لما رجع موسى
انطلق مع السبعين من بني اسرائيل يعتذرون الى ربهم من عبادة العجل وذكر محمد بن حديث عبد الله بن عباس ثم قال ان هي الا فتنتك وعذابك
وقال تعالى عبادة العجل بليتك حيث حملت الذين فتنتهم يعني بالفتنة من قتل وعذاب من قتل من الفتنة انت ولينا يعني حافظنا
فاغفر لنا يعني ذنوبنا وارحمنا وانت خير الغافرين يعني المتجاوزين عن الذنوب قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة يعني اوجب لنا واعطنا في الدنيا العلم والعبادة والنصرة والرزق الحسن الحلال وفي الآخرة يعني اعطنا في الآخرة حسنة وهي الجنة انا
هدنا اليك يعني رجعنا وتبنا اليك هكذا قال عكرمة ومجاهد وعطاء وقتادة واصله في اللغة الرجوع من الشيء الى الشيء قال عذابي اصيب به من
اشاء يعني هذا عذابي اخص به من اشاء من العباد من كان اهلا لذلك ورحمتي وسعت كل شيء وهي السالمة من الكفر فهي رحمة وسعت كل شيء من
كان اهلا لها وقال لكل حظ من رحمتي وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قتادة والحسن قالا ورحمتي وسعت كل شيء يعني وسعت
في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة وقال لما نزلت هذه الآية ورحمتي وسعت كل شيء تطاول ابليس قال من ذلك
الاشياء فاكذبه الله تعالى واليسه فنزل فسأكتبها يعني سأقضيها وسأوجبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون
فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الآيات يعني وهي التوراة ولا نبخل ونعطي الزكوة فنزلت هذه الرحمة لنا فاكذبهم الله تعالى ونزل الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الآية وقال ورحمتي وسعت كل شيء يعني في طبع كل قوم في رحمتي وانما اوجبتها للمؤمنين وهم امة محمد عليه السلام قوله تعالى الذين يتبعون
الشرك ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني يصدقون بكتبهم علم والقرآن والذين يتبعون الرسول النبي الامي يعني محمدا عليه السلام الذي لا يكتب
ولا يقرأ الكتب وقال الزجاج الامي الذي هو على خلقة الامة ولم يتعلم الكتابة وهو على جبلته وقال الفراء سمي محمدا امينا لانه كان من ام القرى
هو مكة ثم قال الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة وصفته مكتوبا عندهم في التوراة ويأمرهم بالمعروف يعني شرائع الاسلام وبالتوحيد
وينهاهم عن المنكر عن الشرك وقال المعروف في شريعته والسنة ويحل لهم الطيبات يعني يخص لهم الحلال من اللحوم والشحوم واشباههما
ويحرم عليهم الخبائث يعني ويبين لهم الحرام والدم ولحم الخنزير والخمر ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم من العهود قرأ ابن عامر اصارهم
على معنى الجماعة واصل الاصر الثقل فسمي العهد اصرا لان حفظ العهد يكون ثقيلا وقال يعني الامور التي كانت عليهم في الشرائع وقال
هو عهد عليهم من تحريم الطيبات ثم قال والاغلال التي كانت عليهم وهي كناية عن امور شديدة لان في الشريعة الاولى كان واحد
منهم اذا اصابه البول في ثوبه وجب قطعه وكان عليهم الا يعملوا في السبت وغير ذلك من الاعمال الشديدة فوضع ذلك عنهم ثم قال
فالذين آمنوا به يعني صدقوا واقروا بنبوته وعزروه اي عظموه وشرفوه وقال الفراء ونصروه بالسيف واتبعوا النور يعني
القرآن الذي انزل معه اولئك اي اهل هذه الصفة هم المفلحون الناجون في الآخرة وهم في الرحمة التي قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
قوله تعالى قل يا ايها الناس يعني اهل مكة وقال هو جميع الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال انه اول نبي نادى به في مكة بهذه الآية
وكان من قبل يدعو واحدا واحدا فلما نزلت هذه الآية اظهر ونادى في الناس يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من ذلك الرب الذي

له ملك السموات والارض لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق في السماء ولا في الارض الا هو يحيي ويميت يعني الاموات في البعث ويميت الاحياء
في الدنيا وقال يحيي يعني يخلق الخلق من النطفة ويميت عند انقضاء اجالهم ثم قال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله يعني يصدق بالله وكلماته يعني القرآن وقرأ الكسائي وكلمته يعني صدق بان عيسى عليه السلام صار مخلوقا بكلمة الله تعالى
واتبعوه يعني محمدا عليه السلام لعلكم تهتدون من الضلالة قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يعني جماعة يدعون الى الحق وبه
يعدلون يعني بالحق يعملون قال بعضهم يعني مؤمني اهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام واصحابه وهذا كما قال في آية اخرى ومن اهل الكتاب
امة قائمة يتلون آيات الآية وقال بعضهم هم قوم من وراء الصين من امة موسى عليه السلام ما وراء رمل عالج وروي عن عباس ان النبي عليه السلام قال
ليلة اسري به الى بيت المقدس ومعه جبريل فرفعه اليهم فكلمهم وكلموه فقال لهم جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال
فان هذا محمد النبي الامي قالوا يا جبرئيل وقد بعثه الله تعالى قال نعم فآمنوا به وصدقوه وقالوا يا رسول الله ان موسى بن عمران اوصانا
ان من ادرك منكم ذلك النبي عليه السلام فليقرأ عليه السلام مني ومنكم فرد رسول الله على موسى ورد عليهم السلام ثم قال لهم رسول الله ما لي اراكم
بيوتكم مستوية قالوا لا ينبغي بعضنا بعضا قال لا اراكم تضحكون
قالوا ما ضحكنا قط لان الله تعالى اخبرنا في كتابه ان جهنم عرضها ما بين الخافقين بين المغرب والمشرق وقعرها الارض سفلى وقد اقسم ليملأنها
من الجنة والناس اجمعين قال فهل تبكون على الميت قالوا يا رسول الله فكيف نبكي على ميت وكلنا ميتون وهو سبيل لا بد منه والله اعطانا
ما اردنا اخذنا قال فهل تمرضون قالوا لا يا رسول الله انما المرض اهل الذنوب والخطايا فاما نحن فمعصومون بدعاء نبي الله موسى عليه السلام
قال فكيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوفينا اعمارنا ورزقنا جاء ملك الموت فقبض روحه فندفنه حيث يموت قال فهل تحزنون اذا
ولدت لاحدكم جارية قالوا لا يا رسول الله ولكنا نصوم لله تعالى شكرا واذا اتخذ احدنا غلاما نصوم لله تعالى شهرين شكرا قال فهل فيكم
حيات وعقارب قالوا نعم لمشي عليهن ولمشين علينا ولا تؤذيننا امناء منا ونحن امنون منهم قال فهل لكم ماشية قالوا
نعم نحن صوفنا ونتخذ منها الابنية والاكسية ويأكل من لحومها الكفاف وكل اهل القرية فيه شرك سواء ليس احد احق به منا
قال فهل تزنون او يوزن عليكم قالوا لا نزن ولا يوزن علينا ولا نكيل ولا يكال علينا ولا نشتري ولا نبيع قال فمن اين تأكلون قالوا
يا رسول الله نخرج ونزرع ويرسل الله تعالى من السماء المطر علينا فينبته ثم نخرج اليه فنحصده ونضعه في اماكن من القرية فيأخذ منها
من اهل القرية الكفاف ويدعون ما سواه قال فهل تجامعون النساء قالوا نعم يا رسول الله لنا بيوت مظلمة وثياب معلومة فاذا اردنا
ان نجامع النساء لبسنا ثيابنا تلك ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امرأته قال فهل فيكم زنا قالوا لا وان فعل ذلك احد منا
لظننا ان الله تعالى سيبعث عليه نارا فتحرقه وتخسف به الارض ولكن اذا كان للرجل منا بنت طلب الى الرجل فيزوجه اياها ارادة الاجر
والعفة قال فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا لا يا رسول الله انما يكنزون الذهب والفضة من لا يثق بالله ومن يرى ان الله تعالى لم يتكفل
عنه برزقه فاما نحن فلا نكنز الذهب والفضة فاقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة فلم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة
فعلمهم رسول الله القرآن وامرهم بالصلوة ورجع من ليلته قال قتادة قال رسول الله في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال
قد اعطيتم مثلها ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني من هذه الامة قوله تعالى وقطعناهم يعني بني اسرائيل فرقناهم اثنتي
عشرة اسباطا امما يعني جماعة والاسباط جمع السبط والسبط في بني اسرائيل مثل القبيلة في العرب واوحينا الى موسى يعني في التيه

اذا استدقاه قومه الى قوله رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مذكورة سورة البقرة قرا ابو عمرو ونخفر بالنون خطاياكم وقرا ابن عامر
تغفر بالتاء والضم خطيئتكم بلفظ الواحد وقرا نافع تغفر لكم بالتاء خطاياكم بلفظ الجماعة وقرا الباقون نغفر لكم بالنون خطا
بلفظ الجماعة قوله تعالى وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر واسمها ايلة وذلك ان اليهود قالوا نحن من ابناء ابرهيم فلا تعذبنا
بنا الله الا مقدار عباد العجل وقال الله تعالى وسلهم عن القرية يعني اهل القرية التي كانت حاضرة البحر كيف عذبهم الله تعالى بذنوبهم
ثم اخبر عن ذنوبهم فقال اذ يعدون في السبت يعني استحلوا الصيد في يوم السبت ولقال يعدون في يوم السبت واصل الاعتداء
هو ان تظلم تقول عدوت على فلان اذا ظلمته واعتديت عليه ثم قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني يوم استوى حيتانهم شوارع
في الماء وهو جمع الشارع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعني اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحة لا تاتيهم قال بعضهم اذ تمام الكلام عند
قوله لا تاتيهم ثم ابتداء فقال كذلك نبلوهم يعني هكذا نختبرهم وقال تمام الكلام عند قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك
يعني لا تاتيهم كما تاتيهم يوم السبت لان في يوم السبت تاتيهم الحيتان مشارعات من اسفل الماء الى اعلاه وفي سائر الايام تاتيهم القليل
ولا تاتيهم كما تاتيهم يوم السبت ثم ابتداء الكلام فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون يعني نختبرهم بما كانوا يعصون الله تعالى قوله
تعالى واذ قالت امة منهم يعني عصبة وجماعة منهم وهي الظلمة للامة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظة نهوهم عن اخذ
الحيتان وخوفوهم فرد عليهم الظلمة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالت الواعظة معذرة الى ربكم قرا عاصم في
احدى الروايتين معذرة بالنصب يعني نعتذر الى ربكم معذرة وقرا الباقون بالضم يعني هو معذرة يعني لا نترك الامر بالمعروف حتى نكون
معذورين عند الله تعالى ولعلهم يتقون يعني لعلهم ينتهون قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به الحيتان
العذاب الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني عذبنا الذين تركوا امر الله تعالى بعذاب بئيس يعني شديدا بما كانوا يفسقون يعصون
ويتركون امر الله تعالى قال ابن عباس كان القوم ثلثة فرق فرقة كانوا يصطادون وفرقة كانوا ينهون وفرقة لم ينهوا ولم يصطادوا
قالوا للواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم وروى ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال اتيت ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فدنوت منه حتى
اخذت بلوحي المصحف وقلت ما يبكيك قال تبكيني هذه الاوراق وهو يقرا سورة الاعراف وقال هل تعرف ايلة قلت نعم قال ايلة
اسكنها حي من اليهود وابتلاهم بحيتان حرمها عليهم يوم السبت واحلها لهم في سائر الايام فاذا كان يوم السبت خرجت اليهم الحيتان
فاذا ذهبت يوم غاصت في البحر حتى يعرض لها الطالبون فان القوم اجتمعوا فاختلفوا فيها فقال فريق منهم انا حرمت عليكم السبت ان
تاكلوا فصيدوها يوم السبت وكلوها في سائر الايام وقال الاخرون بل حرم عليكم ان تصيدوها او تنفروها او تؤذوها وكانوا ثلث فرق
فرقة على ايمانهم وفرقة على شمائلهم وفرقة وسطهم فقالت الفرقة اليمنى وجعلت تنهاهم في يوم السبت وجعلت تقول الله يحذركم باسه واما
الفرقة اليسرى فامسكت ايديهم والسنتهم ولم يكلموهم فرثبت على السمك باخذها وجعلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم والسنتهم ولم تنهكم
تقول لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال الذين ينهون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فدخل الذين اصابوا السمك المدينة
وابى الاخرون ان يدخلوا معهم فبدا هولاء الذين ابوا ان يدخلوا المدينة فجعلوا ينادون من فيها فلم يجبهم احد فقال العلم قد خسف بهم او رموا
من السماء بحجارة فارفعوا رجلا ينظر فجعلوا رجلا على سلم فاشرف عليهم فاذا هم قردة تعاوى لها اذناب قد غير الله تعالى صورتهم بصنيعهم
فصاح ابن القوم قردة فكسروا الباب ودخلوا منازلهم فجعلوا لا يعرفون انسابهم فيقولون الم ننهكم عن معصية الله تعالى ونوصيكم فيشيرون

بؤسهم بلى ودموعهم تسيل على خدودهم فاخبر الله تعالى انه انجى الذين ينهون عن السوء واخذ الذين ظلموا ولا ادرى ما صنع بالذين لم ينهوا
وروى في رواية اخرى انهم كانوا ياخذون الحظائر والحياض ويحبسون الماء فيها يوم السبت من البحر حتى يرجعوا فيها السمك ويأخذونه
في يوم الاحد وقالوا انا ناخذه يوم الاحد فلما لم يعذبوا استحلوا الاخذ في يوم السبت من البحر قالوا انا على ايانا ولم تحرم علينا فمسخهم الله قردة
فلم يمتنعوا فصاروا حائطا بينهم فصارت الواعظة في ناحية والذين استحلوا في ناحية والحائط بين الفريقين فاصبحوا في يوم من الايام ولم
يفتحوا الباب الذي بينهما فارتقا واحد منهم الحائط فاذا القوم قد مسخوا قردة وقال بعضهم كان القوم اربعة اصناف صنف ياخذون
وصنف يرضون بالنهي وصنف يسكتون فنجى صنفان وقال بعضهم كانوا صنفين صنف ياخذون وصنف ينهون وروى قتادة عن ابن عباس
قال هم ثلث فرق فهلك الصنف ونجا الصنف واما علم ما فعل بالفرقة الثالثة قرا نافع بعذاب بيس بكسر الباء بلا همز وقرا عاصم في رواية بيس
وبيس وقرا في رواية ابي بكر بعذاب بيئس بكسر الباء وسكون الهمز وقرا الباقون بكسر الباء وكسر الياء والهمزة وهي القطعة المردية والاول
لغة لبعض العرب قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه يعني تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني صاغرين مبعدين
عن رحمة الله تعالى قوله واذ تاذن ربك يعني اعلم ربك وقال ربك وكل شيء في القرآن تاذن فهو اعلام ومعناه قال ليبعثن اي ليسلطن
عليهم الى يوم القيامة يعني على بني اسرائيل الذين لا يؤمنون يعني محمدا عليه السلام من يسومهم سوء العذاب يعني يعذبهم يعني بالجزية والقتل ان ربك لسريع العقاب
اذا عاقب لمن اصر على الكفر وانه لغفور رحيم لمن تاب بالشرك رحيم بهم بعد ذلك قوله تعالى وقطعناهم يعني وفرقناهم في الارض
امما منهم الصالحون المؤمنون وهم مؤمنوا اهل الكتاب وقال هم الذين قدموا الرجل والعراق ومنهم دون ذلك وهم الكفار ومنهم وبلوناهم
بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم بالخصب والجدوبة لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف
يعني بعد بني اسرائيل خلف السوء ورثوا الكتاب يعني التورية ياخذون عرض هذا الادنى يقول يستحلون اخذ الحرام من هذه الدنيا وهو
الرشوة في الحكم ويقولون سيغفر لنا قال مجاهد يعني ياخذون ما يجدون حلالا او حراما ويتمنون المغفرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
يعني وان يجدوا من العرض مثله ياخذوه وقال معناه انهم يصرون على الذنوب واكل الحرام فاذا اخذوا اول النهار يعودون اليه في
اخر النهار فلا يتوبون عنه وقال يطلبون بعملهم الدنيا وقال ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا هذه المرة وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه ويقولون مثل ذلك يعني سيغفر لنا لانا لا نشرك بالله شيئا وقال سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى يقول يعملون بالذكر
ويقولون سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفرنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفرنا بالليل وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يعني الذنوب قال الله
تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني الم يؤخذ عليهم ميثاقهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق يعني الا بالصدق ودرسوا
ما فيه يعني وقرؤوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون يعني يتقون الشرك ويحلون حلاله ويحرمون حرامه افلا تعقلون ان الاخرة خير
من الدنيا وقال افلا تعقلون ما بين رسول في الكتاب وقال افلا تعقلون ان الاصرار على الذنب ليس من علامة المتقين قرا نافع وابن عامر
وعاصم في رواية حفص افلا تعقلون على وجه المخاطبة وقرا الباقون بالياء على وجه المغايبة وقوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب اي يعملون
الكتاب يعني التورية ولا يغيرون عن مواضعه واقاموا الصلوة يعني اقاموا الصلوة المفروضة انا لا نضيع اجر المصلحين يعني عمل المؤمنين
وهم الذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة قرا عاصم في رواية ابي بكر يمسكون بالتخفيف وقرا الباقون يمسكون بالتشديد على معنى المبالغة
قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم يقول قلعنا ورفعنا الجبل فوقهم كانه ظلة كهيئة الغمام فظنوا يعني ايقنوا انه واقع بهم خذوا ما

وقال عكرمة بل اهلكهم الله لانهم
انجا الذين ينهون واهلك المرتكبين
الاخرين فوصله ابن عباس
بترتيب الكلام

يعني جبل

آتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا بما اعطيناكم من التورية بقوة يعني بجد واسوا طبة واذكروا ما فيه يعني اعملوا بما فيه لعلكم تتقون المعاصي
وذلك حين ابوا ان يقبلوا التورية ورفع الجبل فوقهم فقبلوها قوله تعالى واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد اذ اخذ ربك وقال معاذ
قد اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم يعني اخرج ربك من ظهور بني ادم ذرياتهم وقال بعضهم يعني الذرية التي تخرج من صلبه بعد
وقت الى يوم القيامة واشهدهم على انفسهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى يعني ان كل بالغ يشهد انه خلقه بان الله واحد شهدنا بذلك
قال الله تعالى شهدنا ان تقولوا لكي لا تقولوا وقال مجاهد ان تقولوا يوم القيامة ان كنا عن هذا غافلين وروي عن ابن عباس انه قال
ان الله تعالى مسح على ظهر ادم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيامة فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك
ربنا قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من وجوه ان الرواية لم تصح لانه روى ابو صالح وابو صالح لم يكن من يعتمد على روايته لانه
روى عن الشعبي انه كان يلزم بابي صالح ويقول له انك لم تحسن ان تقرا القران فكيف تفسره وقالوا ولان هذا غير محتمل في اللغة
لانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم قالوا ولانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر وانما يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مثل الذر
فكيف يجوز الخطاب قالوا ولانه لا يجوز ان يكون حجة بشيء لم يذكر وانما يكون الحجة بشيء يكون ذكرا قالوا ولان الله تعالى قال ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين ولم يقل احييتنا ثلث مرات ولكن الجواب ان يقال ان الرواية صحيحة لان الاثار قد جاءت عن اصحاب رسول الله
مما لا يجوز دفعه من ذلك ما حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق بن ابرهيم وهو ابن علية عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم قال مسح الله تعالى ظهر ادم فاخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة
واخذ ميثاقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن احمد باشتراباذي قال حدثنا احمد بن مكرم
قال حدثنا عبد السلام بن صالح عن جعفر بن سليمان عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال حججنا مع عمر في اول خلافته فوقف بين يدي الحجر
فقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله قبلك ما قبلتك فقال له علي لا تقل هذا يا امير المؤمنين فانه يضر وينفع باذن الله تعالى
ولولا انك قرات القران وعلمت ما فيه ما انكرت على ما قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى فلما اقروا بالعبودية على انفسهم كتب اقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر فقبل الرق فاكله ذلك الرق فهو امين
الله تعالى في هذا المكان يشهد لمن وافاه يوم القيامة فقال له عمر لقد جعل من ظهر انكم من العلم غير قليل وروى الوسع عن انس عن ابي العالية
عن ابي بن كعب في قوله واذ اخذ ربك الاية قال جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا ثم صورهم ثم استنطقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك ربنا
قال فاني ارسل اليكم رسلي وانزل عليكم كتبي فلا تكذبوا رسلي وصدقوا بوعدي فاخذ عهدهم وميثاقهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال ادم يا رب لو سويت بين عبادك فقال اني احببت ان اشكر قال والانبياء يومئذ مثل السرج فاخذ عليهم ميثاق
الرسالة ان يبلغوها فهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية قال الفقيه اخبرني الشيخ باسناده عن مالك بن انس عن ابن ابي
انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية فقال عمر سمعت رسول الله
سئل عن هذه الاية فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار

فيدخل النار وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله تعالى آدم اخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين هؤلاء في الجنة
ولا ابالي وقال للآخرين هؤلاء في النار ولا ابالي وروى اسباط عن السدي في قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية قال لما اخرج
الله تعالى من الجنة قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر فقال ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة
ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر سوداء فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق
فقال الست بربكم قالوا بلى فاجابه طائعين وطائعين كارهين قال هود الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلما روى
فيه الاخبار من طرق شتى الجمهور رده فيرجع الطعن الى اصحاب رسول الله ويجب للطاعن الطعن في فهم نفسه لا في اصحابه وهذا كقوله تعالى واذا لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم فالمعنى في ذلك والله اعلم انه قد اخرج ذرية آدم
الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم اخرج من بعدهم حتى اخرج جميع ما هو كائن الى يوم القيامة فاخرج من ظهورهم كل نسمة
تخرج من ظهره فذكر الاخذ من ظهور ذريته ولم يذكر ظهر آدم لان في الكلام دليلا عليه واما الجواب عن قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففي هذا القول
جوابان احدهما انه يجوز ان يكون كالذر في الصغر ورزقهم الله تعالى من العقل ما يكون من اهل الخطاب الا ترى ان نملة سليمان بن داود عليهما السلام قد
تكلمت بكلام العقلاء وفهم عنه سليمان ومسح الطير والجبال مع داود وكذلك هذا والجواب الثاني انهم كالذر في الازدحام والكثرة لا في
الخلق والجثة لان الذر اذا كثرت وازدحمت لا يعرف عددها وكذلك ذرية آدم كانوا في الكثرة والازدحام مثل الذر ولكنهم في الخلقة مثل
خلقتهم اليوم والجواب عن قولهم انه لا يكون الحجة بشيء ولم يذكر ان الله تعالى قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرهم الرسل
بذلك صار حجة عليهم فان قيل الرسل وان اخبروهم فاذا لم يذكروا ذلك فكيف يصير حجة قيل فان لم يذكروا صار قول الثقات حجة عليهم الا ترى ان رجلا
لو طلق امرأته وقد نسي فشهد عنده شاهدان على ذلك بانه قد طلقها فانه يعمل قولهما وكذلك لو صلى فسهى عن ركعة او ركعتين وذكره الاحياء المرضيون
عليه ان يأخذ بقولهما وان كان كذلك هاهنا والجواب عن قولهم انه لم يقل احييتنا ثلث مرات لان الاحياء المعروفين مرتين وذكر والاحياء الذي
كان معروفا قوله تعالى شهدنا وقال بعضهم هذه حكاية قول الذرية قالوا بلى شهدنا وتم الكلام ثم في الآية مضمر ومعناه اخذنا عليهم
الميثاق لكي لا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومن قرأ بالتاء معناه اخذنا عليكم الميثاق لكي لا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن
هذا غافلين وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله قالوا بلى ثم قال الله تعالى شهدنا يعني شهدنا عليكم واخذنا عليكم الميثاق لكي لا تقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين او تقولوا يعني لكي لا تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نعلم به
افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباؤنا المشركين فان قيل هل كان اقرارهم ايمانا منهم قيل له اما المؤمنون كان ايمانهم اقرارا واما الكفار لم يكن
اقرارهم ايمانا لان اقرارهم كان تقية ولم يكن حقيقة فقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو ذريتهم بلفظ الجماعة وقرأ الباقون ذريتهم بلفظ
الوحدان لان الذرية قد اضيفت الى الجماعة فيستغنى عن لفظ الجماعة وقرأ ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك قوله او يقولوا وقرأ
الباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات يعني نبين الآيات في امر الميثاق ولعلهم يرجعون الى قولهم قوله
والى التوبة قالوا والاول العطف وهما قوله وكذلك والواو الثاني دياره للوصل وهو قوله ولعلهم يرجعون ومعناه كذلك نفصل
الآيات لعلهم يرجعون يعني لكي يرجعوا قوله تعالى واتل عليهم يعني اذ لم يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبأ الذي
آتيناه يعني خبر الذي اعطيناه آياتنا يعني اكرمناه باسم الله الاعظم وقال آتيناه آياتنا يعني الكتب وهو علم التوراة وغيره فانسلخ منها

يعني خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها ويقال تهاون بها ولم يعرف حقها وخرج منها فاتبع الشيطان يقول غره الشيطان فكان
من الغاوين يعني فصار من الظالمين ومن الضالين قال بعضهم هو بلعم بن باعورا وكان عابدا من عباد بني اسرائيل وكان مستجاب الدعوة
فنزع الله تعالى يعني الايمان عنه بدعاء موسى عليه السلام وذلك ان موسى قاتل فرعونا من الفراعنة فجمع ذلك الفرعون الكهنة والسحرة فقال اعينوني على
يعني قوم موسى فقالوا له لن نستطيعهم ولكن نجاورك رجل منهم فلم يزل يبعث اليه واستعانت به فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك اليه
امرأة بلعم الهدايا فطلب منها بان تأمره بان يجيب الملك فجاءته امرأته وقالت نحن في جوار هذا الرجل فلا بد لك من اجابته فاجابهم الى ذلك
وركب اتانا له وخرج اليهم فسار حتى اذا كان في بعض الطريق وقفت اتانه وضربها فالح عليها كلمت الاتان معه فقالت بين يديك فنظر
فاذا هو بجبريل قال اخرجت مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرجه فاذا خرجت فقال حقا قال فقدم عليه فامر له بالذهب والخدم
والفرش فقيل فقال له قد دعوتك لتدعو على هذا العسكر دعوة قال غدا فلما تلاقى القوم قال بلعم ان بني اسرائيل امة موسى ملعون من لعنهم
ومباركك من باركك عليهم فقال له ما زدتنا الا خبالا قال بلعم فاستطعت منذ رأيت ولكن ادلك على امر ان فعلت وقعوا به خذلوا ونصرت
عليهم تعمد الى نساء حسان فتجعل عليهن الحلي والعطر ثم تلبسهن وترسلهن في عسكرهم فان وقعوا بهن خذلوا ففعل ذلك فما تعرض لهن احد
سفهاء وهم فخذلوا فاخبروه الخبر موسى عليه السلام فدعا فنزع الايمان عنه وقال بعضهم انما هو امية بن ابي الصلت ورغب عن عبادة
عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا يبعث وكان قد اظل زمانه وكان يرى ان الوحي ينزل عليه لكثرة علمه فلما سمع بخروج النبي عليه السلام وقصته
كفر حسدا له وكان النبي عليه السلام اذا سمع شعره قال آمن لسانه وكفر قلبه فذلك قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبع الشيطان
فكان من الغاوين ثم قال ولو شئنا لرفعناه بها يعني بالآيات ويقال رفعناه في الآخرة بما علمناه من آياتنا ولكنه اخلد الى
الارض يعني امية بن ابي الصلت او بلعم بن باعورا مال الى الدنيا فرضي بها واتبع هواه يعني هوى نفسه ويقال عمل بهوى المرأة وترك رضى الله و
يقال اخذ مسافل الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب يقول مثل بلعم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث يقول ان طردته فهو يلهث
او تتركه يلهث يعني وان تتركه فهو يلهث قال العتبي بكل شيء يلهث من اعياء او عطش ما خلا الكلب فانه يلهث في حال الراحة والصحة والمرض
فضرب الله به مثلا كما ان الكلب ان طردته او تركته لهث فكذلك بلعم او امية ان وعظته لم يتعظ وان تركته لم يعقل وقال المجاهد يعني الكفار ان تقرأ عليهم
ان قرئ عليه الكتاب لم يقبلوا وان لم يقرأ عليهم لم يعملوا وهم اهل مكة ثم قال مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني صفة الذين جحدوا محمدا
وبالقرآن فاقصص القصص يعني اقرأ عليهم الخبر لعلهم يتفكرون يعني لكي يتعظوا بامثال القرآن ويؤمنوا قوله تعالى ساء مثلا مثل القوم
القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني بئس كان مثل الكلب وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم ويقال بئس مثل القوم الذين كان صفتهم مثل
صفة بلعم وهو اهل مكة كذبوا بآياتنا فلا يؤمنوا بها مثل بلعم وانفسهم كانوا يظلمون يعني يضرون بانفسهم قوله تعالى من يهد الله
فهو المهتدي يعني من يهد الله لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن يضلل يعني من يضلل عن دينه ويخذله فاولئك هم الخاسرون بالعقوبة قوله
تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا يعني خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لعبادته وهاهنا يقول خلقتهم لجهنم قيل له قد خلقهم للامر جميعا
منهم من يصلح لجهنم فخلقه لها ومنهم من يصلح للعبادة فخلقه لها لان ما لا يصلح لشيء لا يخلق لذلك الشيء ويقال معنى قوله الا ليعبدون يعني الا
للامر والنهي ويقال الا لآمرهم ليعبدون يعني الا لكي يمكنهم ان يعبدوني وقد بينت لهم الطريق ويقال في هذه الآية تقديم وتأخير ومعناه ولقد ذرأنا
جهنم لكثير من الجن والانس ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها يعني لا يعقلون بها الحق كما قال في آية اخرى ختم الله على قلوبهم ثم قال

لهم اعين لا يبصرون بها الحق الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها الحق الهدى ثم ضرب مثلا اخر اولئك كالانعام فشبههم بالانعام لقلة
رغبتهم وتغافلهم عن الحق لعلى انهم كالانعام في ذهنهم لا في صورهم لانه ليس للانعام هم الا الاكل والشرب فهي تسمع ولا تعقل
فكذلك الكافر غافل عن الامر والنهي والوعد والوعيد ثم قال بل هم اضل يعني الكافر اخطا طريقا من الانعام لان
الانعام اذا عرفت انها تركت الطريق رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق ولان الانعام تعرف ربها والكفار
الكفار لا يعرفون ربهم وقال لما نزلت هذه الاية اولئك كالانعام تضرعت الانعام الى ربها فقالت شبهت الكفار بنا
ونحن لا ننكر وحدانيتك فاعذر الله تعالى الانعام فقال بل اضل من الانعام لان الانعام مطيعة لله تعالى والكفار غير
مطيع لله تعالى ثم قال اولئك هم الغافلون يعني لامر الله تعالى وعما ينفعهم قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو
يعقوب اسحق بن عبد الرحمن القارئ قال حدثنا حازم بن يحيى الحلواني قال حدثنا الحسين بن الاسود قال حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن سنان
عن ابي قتيبة الحمصي عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله خلق الله الجن ثلثة اصناف صنفا حيات وعقارب
وحشائش الارض وصنفا كالريح في الهواء وصنفا عليهم الثواب والعقاب وخلق الانس ثلثة اصناف صنفا كالبهائم قال الله
لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام وصنفا اجسادهم كاجساد بني ادم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا في ظل
الله تعالى يوم لا ظل الا ظله قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعا ربه تعالى في صلوته ودعا الرحمن
فقال ابو جهل اليس يزعم محمد واصحابه يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه فدعا النبي عليه السلام الرجل فقال له ادعوا الله او ادعوا الرحمن دعا لا تنف المشركين وقال ولله الاسماء
الحسنى يعني الصفات العلى فادعوه بها وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
ومن اسماء عز وجل الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا تفسيرها ومن اسمائه الاحد واصله الواحد بمعنى الواو وهو الذي ليس كمثله شيء ومنها
الصمد وهو السيد الذي صمد اليه كل شيء اي قصده ومنها القيوم يعني البالغ في القيام بكل ما خلق ومنها الولي يعني المتولي امور المؤمنين
ومنها اللطيف الذي يلطف للخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ومنها الودود المحب الشديد المحبة ومنها الظاهر والباطن
الذي يعلم ما ظهر وما بطن ومنها البديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال ومنها القدوس المبارك ومنها الشهيد الذي لا
يغيب عنه شيء ومنها الحنان يعني ذا الرحمة والتعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها الفتاح يعني الحاكم ومنها الديان
يعني المجازي ومنها الرقيب يعني الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنها المتين الشديد القوة في امره ومنها الوكيل الذي يوكل بالقيام
لجميع ما خلق ومنها السبوح الذي تنزه عن كل شر ومنها السلام الذي يسلم الخلق من ظلمه ومنها المؤمن الذي امن الخلق من ظلمه ومنها
العزيز المنيع الذي لا يغلبه شيء ومنها المهيمن يعني الشهيد ومنها الجبار الذي جبر الخلق على ارادته ومنها المتكبر الذي عن ظلم العباد ومنها
البارئ يعني الخالق وسائر الاسماء التي ثبتت عن رسول الله وعن الصحابة وقال الزجاج لا ينبغي ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ولم يسم به نفسه
ويقول يا جواد كذلك ولا ينبغي ان يقول يا سخي لانه لم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جلد ثم قال وذروا الذين يلحدون
في اسمائه قرا حمزة يلحدون بنصب الياء والحاء وقرا الباقون بضم الياء وكسر الحاء فمن قرا بالنصب فمعناه وذروا الذين يميلون
في اسمائه يعني يجورون ويعدلون فيسمون اللات والعزى ومن قرا بالضم فمعناه وذروا الذين يجادلون ويمارون في اسمائه وقال

ان الله تعالى قد احتج على الكفار بابدع اشيائه بالخلق وهو قوله تعالى هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه وقال ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا والثانى فى الملك وهو قوله عز وجل له ما فى السموات والارض وقال فى الاوثان لا يملكون شيئا والثالث
فى القوة وهو قوله عز وجل انه على كل شئ قدير وانه هو السميع البصير انه قريب مجيب وقال فى الاوثان لهم ارجل يمشون بها وصفهم بالعجز والرابع
الاسماء قال لله الاسماء الحسنى وقال فى الاوثان وخروا لله يسجدون فى اسمائه وقال الذين الكفار لله ادعوا ان يسموا الهتهم الله فجرى على لسانهم
اللات والعزى لانه عنده رجل يلت السويق ولله ادعوا ان يسموا العزيز فجرى على لسانهم العزى ولله ادعوا ان يسموا المنان فجرى على لسانهم المناة
وبنى بك الاسماء للاصنام واصل الالحاد الميل ولهذا سمى اللحد لانه فى ناحية ثم قال سيجزون بما كانوا يعملون يعنى سيثابون
ويعاقبون بما كانوا يعملون من الشرك والالحاد فى الاسماء قوله تعالى ومن خلقنا امة وهم امة محمد عليه يهدون بالحق يعنى يدعون
الى الحق ويامرون بالحق وبه يعدلون يعنى وبالحق يعملون وذلك ما نزل قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق قال انا من اصحاب
رسول الله قال يا رسول الله قد ذكر الله هؤلاء الرهط بالخير العجيب من بنى اسرائيل ان امنوا بك وجعل لهم اجرين ولنا اجر واحد و
قد صدقناك والرسل والكتب فنزل ومن كثير خلقنا امة يعنى من امة محمد عليه امة يهدون بالحق وبه يعدلون قوله تعالى والذين
كذبوا بآياتنا يعنى بمحمد والقرآن سنستدرجهم نقول سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون يعنى من حيث لا يشعرون وقال
الكلبى يعنى نزين لهم فنهلكهم من حيث لا يعلمون نقول سنأتيهم بالعذاب وهم المستهزئون فقتل كل رجل منهم بغير قتله صاحبه وقال النبى
الاستدراج ان يديهم من نعمه قليلا قليلا ويقال استدرج فلان فلانا حتى عرف ما عنده واصل هذا من الدرجة لان الراقى يرقى درجة
درجة فاستعير هذا من هذا كقوله تعالى والمرسلات عرفا يعنى الملائكة ينتابون بعضهم بعضا كعرف الفرس وكقوله تعالى ويقبضون ايديهم يعنى
يمسكون عن العطية وقال السدى سنستدرجهم يعنى كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها ثم نأخذهم من حيث لا يعلمون
فذلك الاستدراج قوله تعالى واملى لهم يعنى امهلهم ان كيدى متين يعنى عقوبتى شديدة ويقال ان صنيعى محكم ويقال ان اخذى شديد
ثم قال اولم يتفكروا يعنى اهل مكة فيما امرهم محمد عليه ان يعبدوا خالقهم ورازقهم وكاشف الضر عنهم ولا يعبدوا من لا يقدر
على شئ منه امثل هذا يكون مجنونا ويقال معناه اولم يتفكروا فى دلائل النبى عليه ومعجزاته ليستدلوا بانه نبى وقد تم الكلام ثم استأنف
فقال ما بصاحبكم من جنة ويقال هذا على وجه التنبيه فى معناه اولم يتفكروا ليعلموا ما بصاحبهم من جنة يعنى جنونا ويقال ان النبى عليه
صعد ذات ليلة الصفا فدعا قريشا الى عبادة الله تعالى باسمائهم فخذا فقال بعضهم ان صاحبكم لمجنون فوعظهم الله تعالى فقال اولم يتفكروا
ويقول اولم يجالسوه ويكلموه وهل به من جنون ثم قال ان هو الا نذير مبين يعنى رسولا نبيا وهذا كقوله قل انما اعظكم بواحدة ان
تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع فيوحدوه وقال اولم ينظروا فى ملكوت
السموات والارض يعنى فى خلق السموات والارض وما خلق الله من شئ والى ما خلق الله فى السماء من الشمس والقمر والنجوم وما خلق فى الارض من
الجبال والبحور وغير ذلك فيعتبروا ويؤمنوا بان الذى خلق الذى الله تعالى هو الرب واحد لا شريك له وان عسى يعنى لعل ينظروا فى
ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعنى قد دنا هلاكهم فبأى حديث بعد القرآن يؤمنون يعنى ان لم يؤمنوا بالقرآن فبأى حديث يؤمنون بعد القرآن
لان هذا هو كتاب نزل ولدين يعده كتاب منزل ثم قال ومن يضلل الله فلا هادى له يعنى من يخذله الله تعالى عن دين الاسلام
فلا هادى له الى الهدى ويذرهم فى طغيانهم يعمهون يعنى نتركهم فى ضلالتهم يترددون قرأ ابو عمرو ويذرهم بالياء وضم الراء على معنى

الخبر قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ويذرهم بالياء والجزم جعلوه جواب الشرط معناه من يضلل الله يذره
قوله تعالى يسألونك عن الساعة يعني قيام الساعة أيان مرساها يعني متى حينها وقيامها وتعالى هذا الكلام على الاختصار ومعناه
أي أيان قيامها قل إنما علمها عند ربي يعني علم قيام الساعة عند ربي وما لي بها من علم لا يجليها لوقتها إلا هو يعني لا يكشفها لحينها
إلا هو وتعالى لا يقدر أحد على إظهارها إلا هو يعني لا أنا وتعالى لا يعلم أحد قيامها إلا هو ثم قال ثقلت في السموات والأرض يعني
ثقل قيام الساعة على أهل السموات والأرض وتعالى ثقلت يعني خفي علمها وإذا خفي الشيء ثقل علمه وتعالى ثقل جل ذكرها لعظاعة شأنها وأمرها
ثم قال لا تأتيكم إلا بغتة يعني فجأة ثم قال يسألونك كأنك حفي عنها قال مقاتل كأنك استخفيت عنها السؤال حتى علمتها وقال
القتبي أي كأنك حفي تطلب علمها ومنه يقال تحفى فلان بالقوم وإذا بلغ بالبر ويقال كأنك حفي عنها أي كأنك جاهل بها وتعالى إليه تعلمها وتلخيص
ومعناه يسألونك كأنك حفي عنها كأنك عالم بها قل إنما علمها عند الله وروى أسد بن يوسف بإسناده أن النبي عليه السلام سأله رجل فقال متى الساعة
فقال المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن أشراط الساعة عشرة ويقرب فيه المأحل ويظهر فيه الفاجر ويجرف فيه المرتفع ويكون فيه الصلح
مغنما والزكوة مغرما والأمانة مغنما واستطال القرا عند ذلك يكون ماتع الصبيان وسلطان النساء ومشورة الإماء قال
قل إنما علمها عند الله يعني علم قيامها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنها كائنة ولا يصدقون بها قوله تعالى قل لا أملك لنفسي
نفعا ولا ضرا قال مقاتل يعني لا أقدر لنفسي أن أسوق إليها خيرا أو أدفع عنها ضرا حين نزل بي فكيف أملك علم الساعة إلا ما شاء
الله فيصيبني ولو كنت أعلم الغيب يعني غيب النفع والضر إذا لاستكثرت من الخير وما مسني السوء يعني لاستكثرت من النفع وما أصابني
الضر وقال الكلبي لأهل مكة قالوا له تخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فنشتريه فنربح فيه فنزل قل لهم ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت
من الخير بالجدوبة والقحط وتعالى ولو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح وقال الضحاك قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغنى
والفقر إلا ما شاء الله أن شاء عبده الغنى وأن شاء فقره ولو كنت أعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاستكثرت يعني الأموال يعني الفقر إن
أنا إلا نذير يعني مخوفا بالنار وبشير يعني مبشرا بالجنة لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالبعث قوله تعالى هو الذي خلقكم من
نفس واحدة يعني من نفس آدم وجعل منها زوجها يعني من نفس آدم من ضلع اليسرى زوجها حوا ليسكن إليها يعني ليطمئن إليها وجاء
معها فلما تغشاها يعني سكن إليها وجامعها حملت حملا خفيفا يعني خفيف الماء فمرت به يعني استمرت بالحمل يقول قامت بالحمل وقعدت
ولا تدري أي هي حبلى أم لا فلما أثقلت يعني ثقل الولد في بطنها دعوا الله ربهما وذلك أن إبليس أتاها فقال يا حوا ما هذا الذي في بطنك قالت
ما أدري قال أخاف أن يكون بهيمة وإني من الله بمنزلة فإن دعوت الله وولدت ولدا صالحا أنسانا أتسميه بي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث
وكذب فدعت حوا وآدم فذلك قوله تعالى دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا يعني أعطيتنا ولدا سويا صحيح الجوارح لنكونن من الشاكرين
وهذا قول سعيد بن جبير رواه عن ابن عباس وروي معمر عن قتادة أنه قال كان آدم لا يولد له ولد فمات فجاءه الشيطان وقال إن سرك أن يعيش
ولدك فسميه عبد الحارث ففعل فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة وروي عن السدي أنه قال اسم إبليس هو الحارث يوم نحن فأراد أن ينسب إليه
ما أمرها فسمت عبد الحارث فعاش بعد ذلك أيامها ثم مات فذلك قوله فلما آتاهما يعني أعطيهما صالحا خلقا آدميا سويا جعلا له شركا فيما آتاهما
قرأ عاصم ونافع في رواية أبي بكر جعلا له شركا بكسر الشين وجزم الراء وقرأ الباقون شركا بضم الشين من غير ألف شركا بالكسر فهو على التقديم
وهو اسم يقوم مقام المصدر ومن قرأ بالضم معناه جعلا له شركاء يعني الشركاء في الاسم وأما ذكر الشركاء وأراد به الشريك يعني الشيطان قال قيل

خفي صح

استخفيت أي استقصيت في السؤال الاستقصاء جدير

وتجرف بالجيم

السعر

خاوصح

معين

من قرأ بالكسر كان من حق الكلام ان يقول جعلا لغيره شركا لانهما لا ينكران ان الاصل لله تعالى وانما جعلا لغيره شريكا يعني نصيبا قيل المعنى
جعلا له شركا يعني اذا اشرك فذكر الشرك والمراد به اذا اشرك كقوله واسئل القرية يعني اهل القرية فضرب الله لهذا مثلا للكفار يعني كان آدم
وحوا اعطاهما الله تعالى ولدا صالحا سويا جعلا له شركا في الاسم وكذلك الكفار خلقهم الله تعالى ورزقهم فاشركوا في عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك
فقال تعالى الله عما يشركون يعني هو اعلا واجل من ان يوصف له الشريك ثم رجع الى وصف الكفار فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني المشركون
الالهة مع الله تعالى وهم كفار مكة ما لا يخلق شيئا وهم الالهة وهم يخلقون يعني يخلقون ويصنعونها بايديهم قوله تعالى ولا يستطيعون
لهم نصرا يعني لا يستطيعون نصر الذين يعبدونها ولا انفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون ان يمنعوا ما ينزل العذاب بهم وان تدعوهم الى الهدى
قال الكلبي يعني الالهة ان تدعوا المشركون الهتهم الى امر لا يتبعوكم يعني لا يتبعهم الهتهم سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون لا
تعقل شيئا لانه ليس فيه روح قال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني كفار مكة لا يتبعوكم يعني النبي عليه وحده سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
لا تدعون قرأ نافع لا يتبعوكم بجزم التاء وقرأ الباقون بالنصب والتشديد وهما لغتان اتبعه واتبعه واحد قوله تعالى ان الذين تدعون
اي تعبدون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يعني مخلوقين مملوكين اشباهكم ولعبوا بالهة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
انها الهة قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها في حوائجكم ام لهم ايد يبطشون بها يعني يعطون بها ويمنعون عنكم الضر ام اعين يبصرون بها
يعني عبادتكم ام لهم اذان يسمعون بها دعاكم وقد احتج المشبهة بهذه الاية ان من لا يكون له يد ولا رجل لا يصلح ان يكون الها ولكن لا حجة لهم في
ذلك لان الله تعالى عرض ضعف معبودهم وعجزه وبين انهم استعملوا في شيء لا فائدة فيه ولا منفعة لهم في ذلك ثم قال للكفار مكة ادعوا شركاءكم
يعني الهتكم ثم كيدوني اعملوا ما شئتم فلا تنظرون يعني لا تمهلوني ولا تؤجلوني لانهم خوفوه بالهتهم قرأ ابو عمرو ثم كيدوني بالياء في
حال الوصل وقرأ الباقون بغير ياء قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي وناصري الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن
وهو الذي يحفظني منكم الله الذي انزل جبريل بالكتاب ثم قال وهو يتولى الصالحين يعني المؤمنين يحفظهم ولا يتكلهم الى غيره وقوله
تعالى والذين تدعون من دونه يعني تعبدون من دون الله لا يستطيعون نصركم يعني لا يقدرون منعكم ولا انفسهم ينصرون يعني يمنعون ممن
اذاها لان الكفار كانوا يلطخون الحسل في صدر الاصنام وكان الذباب يجتمعون عليه فلم يقدروا دفع الذباب عن انفسهم ثم قال
وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قال اي دعا المشركون الهتهم لا يجيبونهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يعني الاصنام
تراهم يعني مقابلة اعينهم وهم لا يبصرون شيئا وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني كفار مكة لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون الهدى قوله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف قال ابن عباس يعني خذ ما اعطوك من الصدقة يعني ما فضل من
الاكل والعيال ثم نسخ بآية الزكوة وهذا كقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو يعني الفضل وامر بالمعروف يعني ادعهم الى
التوحيد واعرض عن الجاهلين اي من جهل عليك مثل ابي جهل واصحابه وكان ذلك من الامر بالقتال وقال خذ العفو وامر بالعرف
يعني اعف من ظلمك واعط من حرمك وصل من قطعك قال الفقيه رحمه الله قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي قال حدثنا ابو
عبد الله قال حدثنا سفين عن ابي ان رسول الله عليه لما نزلت هذه الاية خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين سأل عنها
جبريل فقال جبريل حتى اسأل العالم فذهب ثم اتاه وقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال في قول النبي عليه اوتيت جوامع الكلم وان شئت ان تعرف ذلك فتدبر في هذه الاية فكيف جمع في هذه الكلمات خلق عظيم لان في اخذ العفو

قال الكلبي يعني اعادها

اي اوتيت جوامع الكلم ان الكلمة الواحدة تدل على معاني كثيرة

125

صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الامر بالمعروف اتقوا الله وصلة الارحام وغض البصر عن المحرمات وفي
الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن مبارات السفيه وعن منازعة التجوج وانما سمي العرف لان كل نفس تعرفه قوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ قال مقاتل واما يفتننك الشيطان فتنة في امر الجهل فاستعذ بالله قال الكلبي واما يطيفن بك ذنب من الشيطان
ادنى وسوسة فاستعذ بالله انه سميع عليم سميعا لدعائك عليما بوسوسة الشيطان قوله تعالى ان الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك والفواحش
واذا مسهم طيف من الشيطان يعني ذنبا من الشيطان تذكروا يعني عرف المتقي انه معصية فاذا هم مبصرون يعني المنتهين عن المعصية
وقال الزجاج يعني تذكروا ما اوضح الله تعالى لهم من الحجة فاذا هم مبصرون على بصيرة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الالف وقرا
الباقون بالالف وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اذا مسهم طيف والطيف الغضب وعن مجاهد في قوله طيف من الشيطان قال الغضب
ثم ذكر الكفار فقال واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يدعونهم الى المعصية ويقال يجرونهم الى الشرك والضلالة
ثم لا يقصرون عنها كما اقصر المسلمون عنها حين ابصروها قرا نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من امد يمد وقرا الباقون يمدونهم من مد يمدون
قال بعضهم هذا عطف على قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي وقال الزجاج معناه التقديم والمعنى لا تستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكة قوله تعالى واذا لم تاتهم باية وذلك حين اقترح عليه جبار
حين سالوا شيئا فقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا اتيتها من تلقاء نفسك وهذا كقوله ائت بقران غير هذا ثم قال قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي
يعني قل اذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع ما لم امرت هذا بصائر من ربكم يعني القرآن بيان من ربكم وقال بعض اهل اللغة طرائق واحدها بصيرة
ويقال طريقة الدين ومعناه ظهور الشيء وبيانه وهدى ورحمة يعني من الضلالة ويقال كرامة ولاحد من العذاب ولرحمة لمن امن به لقوم يؤمنون
يعني يصدقون قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ذلك ان المسلمين كانوا يتكلمون في الصلوة قبل نزول هذه الاية فنهى عن ذلك
وامر بالسكوت وروى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابي العالية الرياحي قال كان النبي اذا صلى قرا وقرا اصحابه خلفه حتى نزل واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا فسكت القوم وقرا النبي وروى قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له هذا للكل قارئ قال لا ولكن هذا في
الصلوة المفروضة وقال ابو هريرة مثله وقال مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلوة والامام يقرا وفي الجمعة والامام يخطب وعن مجاهد
قال لا باس اذا قرئ الرجل في غير الصلوة ان يتكلم وقال عطاء والحسن انه في هذا الصلوة والخطبة ويقال فاستمعوا له وانصتوا يعني اعملوا بما في كتاب الله
تعالى ولا تجاوزه الى غيره ثم قال لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قوله تعالى واذكر ربك في نفسك يقول اقرا باسم ربك اذا كنت خاليا
بنفسك متضرعا يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه وهذا قول مقاتل وقال الكلبي واذكر ربك في نفسك يعني سرا وجهرا دون الجهر يعني العلانية حتى
يسمع من خلفك وقال الضحاك معناه اجهر بالقراءة في صلوة الغداة والمغرب والعشاء ولا تكن من الغافلين يعني لا تغفل عن القراءة في الظهر والعصر فانك
تخفي القراءة فيهما وروي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا خافتا قيل وما الذكر الخافت قال الذكر الخفي وقوله تعالى بالغدو والاصال يعني
غدوة وعشية وروى ابن ايوب عن خالد بن زيد عن ابي هلال عن من سمع عقبة بن عامر قال المسر بالقراءة كالمسر بالصدقة والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة
وقال ولا تكن من الغافلين يعني القراءة في الصلوة قوله تعالى ان الذين عند ربك يعني الملائكة وذلك ان كفار مكة قالوا وما الرحمن افنسجد لما تامرنا واستكبروا
عن السجود فنزل ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون ولا يستنكفون عن طاعته ويسبحونه يقول يذكرونه
وله يسجدون يعني يصلون وقال اهل اللغة الاصال جمع اصيل والاصل جمع الاصيل والاصال جمع الجمع يعني العشيات والله الموفق للصواب

البطيف
نموده شدن
خيال ووسوسه

سورة الانفال كلها مدنية وهي سبعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يسألونك عن الانفال يعني الغنائم واحدها نفل وكذلك النفيلة الى تقول زيد خير نفل باخذ الله تبيني بعجل وقال ابن عباس عن صلة في الكلام
وانما هو يسألونك الانفال يعني الغنائم وتعالى فيه تقديم ومعناه يسألون عنك الانفال وتعالى معناه ويسألونك عن الانفال وتعالى انما سألوا عنها لانها
كانت محرمة من قبل فسألوا عنها رسول الله عليه وسلم وقيل ويسألونك عن الانفال يعني الغنائم قال القشيري رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال
حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابو مسلم بن داود قال حدثنا سعيد بن ابي مريم عبد الرحمن ابن ابي زياد عن عبد الرحمن بن الحارث عن
سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله الى بدر فلقي العدو فلما هزمهم الله تعالى اتبعهم طائفة من المسلمين
فقتلوهم واحدقت طائفة برسول الله واستولت طائفة بالعسكر والنهب فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو وبنا نفل الله تعالى وهزمهم
فلنا النفل وقال الذين برسول الله نحن احدقنا برسول الله لانه لا ينال العدو منه غرة فهو لنا وقال الذين على العسكر والنهب والله ما انتم باحق
منا بل هو لنا نحن حويناه واستولينا عليه فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسمه رسول
الله بينهم عن فواق وروى اسباط عن السدي قال كانت الانفال لله ولرسوله فنسخ بقوله فان لله خمسه وللرسول وعن عكرمة ومجاهد
مثله ثم قال فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم يعني اخشوا الله واطيعوه في امر الغنيمة واصلحوا ما بينكم من الاختلاف في الغنيمة واطيعوا الله
ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين وتعالى معناه اتركوا المنازعة في امر الغنيمة ان كنتم مصدقين ثم
نعت المؤمنين المصدقين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تعالى انما المصدقون الذين اذا امروا في امر الغنيمة و
غيره من قبل الله تعالى خافت قلوبهم وتعالى انما المصدقون الذين اذا ذكر عندهم حكم الله تعالى وتعالى الذين اذا امروا بامر من الله وجلت
قلوبهم يعني فزعت قلوبهم فسمي القبول وجلا لان بالوجل يثبت القبول لانهم وجلوا عقوبة الله تعالى فقبلوه قوله تعالى واذا تليت
عليهم آياته يعني اذا قرأت عليهم آيات الامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وقال الضحاك يعني زادتهم
تصديقا لحكم الناسخ مع تصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تاويل الايمان التصديق فكل ما ياتي من عند الله صدقوا به فزادتهم تصديقا
فذلك زيادة ايمانهم وروي عن ابن عباس انه قال زادتهم تصديقا بالفرائض مع تصديقهم بالله وعلى ربهم يتوكلون يعني يفوضون امورهم الى الله
تعالى ولا يثقون به ولا يثقون بما في ايديهم من الخزائن ويعلمون ان الله تعالى رازقهم قوله تعالى الذين يقيمون الصلوة يعني يحفظونها في مواقيتها
بركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون بما اعطيناهم من الاموال وينفقون في سبيل الله ثم قال اولئك هم
المؤمنون حقا يعني اهل هذه الصفة هم المؤمنون الموحدون صدقا وهم المصدقون وهم درجات عند ربهم يعني فضائل عند ربهم في
الآخرة وتعالى لهم منازل في الرفيع على قدر اعمالهم ومغفرة ورزق كريم يعني مغفرة لذنوبهم وثوابا حسنا في الجنة وتعالى المفتوح
والغنيمة قال ابن عباس في قوله اولئك هم المؤمنون حقا قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا قوله تعالى كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال القتبي معناه كراهيتهم فيما فعلته في الغنائم ثم ذكر كراهيتهم الخروج محل وتعالى معناه
هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا منهم وتعالى لهم مغفرة ورزق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وتعالى كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان كان فريق منهم كارهون فكذلك ينفل الغنيمة لمن شاء وان كرهوا ذلك وتعالى ابتداء القصة ومعناه امض على وجهك كما

اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال يجادلونك في الحق وكان هذا بعد خروجه الى بدر وكان غزوة بدر في السنة
الثانية من مقدم النبي عليه المدينة وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في شهر رمضان وكانت
قصة ان النبي عليه بلغه ان عير قريش خرجت من الشام فيها ابو سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل في اربعين رجلا من تجار قريش ومال اكثر
من ذلك فقال النبي لاصحابه هذه عير ابي سفيان قد اقبلت فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها وتقووا بها على جهاد عدوكم
فبعث رسول الله رجلين من جهينة جليفين في الانصار بان ينظروا ويأتيا بخبر العير فخرجا واتيا الصفراء وهي منزل على طريق الشام
وقالا لاهل الصفراء هل احسستم من احد قالوا لا فخرجا يسيران فقالت احديهما للاخرى اقضيني دينا لي عليك
قالت لا والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت بموضع كذا وكذا غدا فاعمل لهم فاقضيك دينك فسمع الرجلان ما قالت الجارية
فرجعا وجاء ابو سفيان بن حرب حتى امس الصفراء فقال لاهل الصفراء هل احسستم من احد قالوا لا الا رجلين نزلا عند هذا الكثيب
ثم ركبا فجاء ابو سفيان الى ذلك الموضع فرى هناك بعر الابل فاخذ بعرا ففته فوجد فيه النوى فقال علائف اهل يثرب واللات والعزى فا
رسل من الطريق الاخر ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة يخبرهم ان محمدا عرض لعيركم فادركوها وكانت عاتكة بنت عبد المطلب
رأت قبل ان يقدم ضمضم بثلثة ايام في منامها كان راكبا اقبل على بعير اوراق ومعه راية سوداء فدخل المسجد الحرام ثم نادى باعلا صوته يا آل
فلان ويا آل فلان انفروا لمصارعكم الى ثلث ثم ارتقى على ابي قبيس ونادى ثلث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس فرماها الى اسفل مكة فتكسرت
فلم يبق احد من قريش الا اصابته فلقة منها فلما اصبحت قصت رؤياها على اخيها العباس وقالت اني اخاف ان يصيب قومك مصيبة فاكتم
العباس ما سمع منها وذكر العباس ذلك للوليد بن عتبة وكان صديقا فذكر الوليد ذلك لابيه عتبة بن ربيعة فذكر عتبة لابي جهل بن هشام وفشا
ذلك الحديث في قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع فيه صناديد قريش فقال ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم
ان قلتم منا نبي حتى قلتم منا نبية فوالله لنتفرغن لكم ثلثا فان جاء تاويل رؤياها والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال
له العباس يا مصفرة الاست قالت اولى بالكذب واللوم منا فلما كان اليوم الثالث جاء ضمضم وقد شق قميصه وجدع اذن ناقته وحول
الرحل على ناقته وهو ينادي يا معشر قريش الغوث الغوث ادركوا عيركم فقد عرض لها محمد فاجمعوا وخرجوا وهم كارهون مشفقون لرؤيا
عاتكة ومعهم القينات والدفاف يطربون ويأتون كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وكل يوم يطعمهم واحد من اعيانهم و
خرج النبي من المدينة وامر اصحابه بالخروج وخرج معه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من المهاجرين والانصار خرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر غيرها
ومعهم افراس ومال قريش خرجوا بغير قوة ولا سلاح لا يرون انه يكون قتال فلما نزلوا بالروحاء نزل جبريل على محمد عليهما السلام فاخبره
بخروج المشركين من مكة نحو عيرهم فقال يا محمد ان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين اما العير واما العسكر فاخبر النبي عليه اصحابه بخروج المشركين
من مكة الى عيرهم فسر ذلك على بعضهم وقالوا يا رسول الله الا كنت اخبرتنا انه يكون قتالا فنخرج معنا سلاحنا وقوتنا انما خرجنا نريد
العير كانت اهون شوكة واعظم غنيمة فقال النبي عليه للمهاجرين اشيروا علي وكان ابو بكر وعمر يشيران عليه بالمسير وكان النبي عليه السلام يقول
اشيروا علي وكان يحب ان يتكلم الانصار فقال سعد بن معاذ يا رسول الله امض حيث شئت وانا حيث شئت فوالله لئن امرتنا ان
نخوض في البحر لنخوضنه ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا فنحن معكما متبعون ونزل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق يعني امض مع الروحاء كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من

المؤمنين لكارهون يعني القتال يجادلونك في الحق بعد ما تبين يعني بعد ما تبين لهم انك لا تأمرك الله تعالى كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون
يعني ينظرون الى القتل قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم الغنيمة واما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة يعني
تمنون غير ذات السلاح يقال العشب ومنه قيل فلان شاك في السلاح ويقال غير ذات الشوكة يعني شدة القتال ثم قال تكون لكم يعني
الغنيمة ويريد الله ان يحق الحق بكلماته يعني ليظهر الاسلام بتحقيق ما انزل عليكم من القرآن ويقطع دابر الكافرين يعني يهلك الشرك ويستأصله ليحق
الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون يعني المشركين يقال لهم النبي عليه السلام سيروا على بركة الله تعالى فاني قد رأيت مصارع القوم وجاءت قريش وادركوا العير
وافلتوهم يقال بعضهم لبعض انما خرجتم لاجل العير فلما وجدتم العير سالمين قال ابو جهل لا نرجع حتى نقتل محمدا عليه السلام ومن معه فسار رسول الله حتى
نزل بدرا بجانب الوادي الادنى ونزل المشركون على جانب الاقصى على الماء وبينهما بينهما فصلى رسول الله عليه السلام تلك الليلة حتى اذا مضى نصف الليلة من شهر رمضان
فقال في قنوته اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام وفلانا وفلانا فانهم قد اجتمعوا ليلتهم عارفا تهم الشيطان عند ذلك فوسوس اليهم
فقال لهم تزعمون انكم على دين الله وانكم محدثين مجتهدين والمشركين على الماء وكان الوادي ذا رمل تغيب فيه الاقدام فامطر الله تعالى بالوادي
حتى سال الوادي فاشتد ذلك الرمل فاغتسل المؤمنون من جنابتهم وشربوا وسقوا دوابهم فذلك قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
الى قوله ويثبت به الاقدام وكان علي والزبير يحرسان رسول الله فجاءت سقاة قريش يستقون الماء فاخذهم علي والزبير فسألاهم عن اي
سفين فقالوا ما لنا باي سفين من علم فقالا لمن انتم فقالوا من قريش من اهل مكة فقالا فكم هم قالوا لا ندري هم كثير فضربوهم قليلا فتركوهم
فقال تضربونهم ان صدقوكم وان تركوهم ان كذبوكم فدعاهم رسول الله عليه السلام فقال كم القوم فقالوا هم كثير فلا ندري كم هم فقال كم تنحرون في كل
يوم فقال كل يوم ينحر لهم عشرة جزور وفي يوم تسع فقال النبي عليه السلام القوم ما بين تسعمائة الى الف وكان عدتهم تسعمائة وخمسين وكانوا خرجوا من مكة الف
ومائتان وخمسون نزع اخنس بن شريق مع ثلثمائة من بني زهرة مع العير وبقي تسعمائة وخمسون فصلى رسول الله صلاة ورفع يديه فقال اللهم ان
تهلك هذه العصابة فانك لن تعبد على وجه الارض احدا فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا للقوم فقال النبي عليه السلام ابشر يا ابا بكر فاني رأيت
جبرئيل معتجرا بعمامة يقود فرسا بين السماء والارض فاخبره الله تعالى بجبرئيل في الف من الملائكة وميكائيل في الف من الملائكة واسرافيل في الف من الملائكة فذلك قوله
يمددكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة فقال ابو جهل حبذا الدين الذي دين محمد الحديث وقال عتبة بن ربيعة يا معشر قريش ان
محمدا رجل منكم فان يكن نبيا فانتم اسعد الناس به وان يكن ملكا فعلتم في ملك اخيكم وان يكن كاذبا فقتله سواكم لا يلبث هذا منكم واني مع ذلك
لارى قوما زرق العيون لا يموتون حتى يقتلوا عددا منكم فقال ابو جهل يا ابا الوليد جبنت وانتفخ سحرك فقال له عتبة ما كذبي ستعلم اليوم
ايانا الجبان فليس عتبة لامه وخرج معه اخوه شيبة بن ربيعة وخرج معه ابنه الوليد بن عتبة وتقدموا الى القوم وقالوا يا محمد ابعث لنا
اكفاءنا فخرج عليهم قوم من الانصار فقالوا لهم من انتم قالوا نحن انصار الله ورسوله فقالوا لا نريدكم ولكن نريد اخواننا من قريش فانصرفوا
فقال النبي يا بني هاشم تقدموا اليهم فقام علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعليهم البيض فقال عتبة تكلموا
حتى نعرفكم فقال حمزة انا اسد الله واسد رسوله فقال كفو كريم قال من هذان معك فقال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث فذهب الشيخ الى الشيخ
والشاب الى الشاب والكهل الى الكهل فذهب عبيدة الى شيبة بن ربيعة وكلاهما شيخان وذهب الى الوليد بن عتبة وهما شابان وذهب حمزة
الى عتبة بن ربيعة وهما كهلان فقتل حمزة عتبة بن ربيعة وقتل علي بن ابي طالب الوليد بن عتبة واختلف عبيدة بن الحارث وشيبة بن
ربيعة فضرب عبيدة بالسيف على راس شيبة فضرب شيبة ضربة في رجل عبيدة فمال علي وحمزة على شيبة بن ربيعة فقتلاه وحملا عبيدة الى العسكر

فان عبيدة في حال الانصراف قبل ان يصل الى المدينة فدفن بمضيق الصفراء ففي هذا الخبر دليل من الفقه ان المشركين اذا طلبوا البراز
فلا باس للمسلمين ان يخرجوا بغير اذن الامام ما لم ينههم عن ذلك لان الانصار قد خرجوا قبل ان ياذن لهم رسول الله وهو دليل انه لا باس
بان يعين احد المبارزين صاحبه لان حمزة وعليا قد اعانا عبيدة على قتل شيبة وهو دليل انه لا باس بالانغماس عند الحرب لان حمزة قال انا اسد الله
واسد رسوله ولا باس بتبختر في مشيته في حال القتال ثم خرج مفضض مولى عمر بن الخطاب فاصابته رمية من الصفين وكان اول قتيل يوم بدر
وحض رسول الله الناس على القتال فقال عمير بن الحمام السلمي وهو قائم وفي يده تمر ياكل يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال نعم فا
لقى التمرات واخذ سيفه وشد على القوم فقاتل حتى قتل فخرج ابو جهل بن هشام على جمل له فخرج اليه شاب من الانصار فقال له يا معاذ بن
عمرو بن الجموح فضربه ضربة على فخذه فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه عبد الله بن مسعود فلما راه ابو جهل قال يا ابن ام عبد لمن الدولة وعلى من
الدائرة فقال له ابن مسعود يا عدو الله لانت اعتى من فرعون جزع عند الغرق وانت لم يدرك هذا المصرع الا تماديا في الضلالة ثم وضع رجله
على عاتق ابي جهل فقال له ابو جهل لقد ارتقيت مرتقا عظيما فقتله عبد الله بن مسعود وجاء براسه الى رسول الله فلما رآه خر رسول الله
ساجدا ثم قال رسول الله لابي بكر وعمر قال علي ناولني كفا من التراب فاخذ رسول الله قبضة من التراب ورماها في وجوه القوم وقال شاهت
الوجوه فدخلت في اعين القوم كلهم واقبل اصحاب رسول الله يقتلونهم ويأسرون منهم وحملوا على المشركين والملائكة معهم وقذف في قلوب
المشركين الرعب وقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين واسروا سبعين واستشهد عليهم ثلثة عشر رجلا ورجع رسول الله بالاسارى والغنائم
الى المدينة فاستشار النبي في امر الاسارى فاقبل على ابي بكر فقال ما تقول يا ابا بكر قال قومك وبنو عمك فان قتلهم صاروا الى النار فان تفديهم يعجل
الله تعالى تهديهم الى الاسلام ويكون ما تاخذ منهم قوة للمسلمين وقوة على جهاد عدوهم ثم اقبل على عمر فقال ما تقول يا ابا حفص فقال عمر اني في يدك
رؤس المشركين وصناديدهم فاضرب اعناقهم وسيغني الله المؤمنين من فضله فقال رسول الله ان مثلك يا ابا بكر من الملائكة مثل ميكائيل
فانه لا ينزل الا بالرحمة ومثلك من الانبياء مثل ابرهيم حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى حيث قال فان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل جبرئيل فانه نزل بالعذاب والشدة ومثلك من الانبياء مثل نوح قال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وروى سماك بن حرب
عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله حين فزع عليك بالعير وليس دونها شيء فناده العباس وهو اسير في وثاقه انه لا يصلح فقال
رسول الله لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم وذلك انه لما راى
كثرة المشركين علم انه لا قوة لهم الا بالله تعالى فدعا ربه فقال اللهم انك وعدتني النصر وانك لا تخلف الميعاد فاستجاب له ربه فنزل اذ تستغيثون
ربكم يقول واذكروا اذ تستغيثون ربكم وتدعونه يوم بدر بالنصرة على عدوكم فاستجاب لكم يعني فاجاب لكم ربكم اني ممدكم يعني ازيدكم بالف من
الملائكة مردفين يعني متتابعين بعضهم على اثر بعض قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر مردفين بالنصب والباقون بالكسر وكلاهما راجع
الى معنى واحد وهي التتابع وقال عكرمة اردفهم يوم بدر بالف من الملائكة ووعدهم ثلثة الاف من الملائكة لغزوة بدر عاية وزاده
الفين فذلك خمسة الاف من الملائكة ويقال هذا كله يوم بدر ثم قال وما جعله الله الا بشرى يقول ما انزل الله الملائكة الا للبشارة وقال
بعضهم الملائكة لم يقاتلوا وانما كانوا مبشرين وروي عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين وما
جعله يعني مدد الملائكة الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم يعني لتسكن اليه قلوبكم وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته و

الانغماس

مفضض

التمادي الدوام على المعصية

ترقيع تقصير الداعي

يوم بدر من المهاجرين

الطمس تحويل الشيء والمراد منه التحويل والازالة

وذكر ان النبي ما قاوى كثرة المشركين علم انه لا قوة لهم الا بالله العلي العظيم فدعا ربه فقال اللهم انك وعدتني النصرة وانك لا تخلف الميعاد فاستجاب له فنزلت هذه الاية اذ تستغيثون ربكم

ولكن النصر من عند الله ان الله عزيز حكيم عزيز بالنقمة حكيم حكم بالنصر للنبي عليه وللمؤمنين والهزيمة للمشركين قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس
امنة يقول القى عليكم النوم امنة من الله تعالى منه لعلى امنا من عند الله وروى عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال
امنة من الله تعالى وهو في الصلوة من الشيطان قرا نافع يغشيكم بضم الياء وجزم الغين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس
وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف ونصب الياء ورفع النعاس يعني اخذ النعاس وقرا الباقون بضم الياء وتشديد الشين ونصب
النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس امنة والتشديد للمبالغة ثم قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني بالماء من الاحداث و
الجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسة الشيطان وكيده وقال القتبي اصل الرجز العذاب كقوله رجزا من السماء ثم سمي كيد الشيطان
رجزا لانه سبب العذاب ثم قال وليربط على قلوبكم يعني يشدد على قلوبكم بالنصر عند القتال ويثبت به الاقدام يعني ليستقر الرجل على
حتى امكنكم الوقوف عليه ويثبت به الاقدام في الحرب ثم قال اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني الهم ربك الملائكة اني معكم يعني معينكم وناصركم فثبتوا
الذين امنوا يعني بشروا المؤمنين بالنصر فكان الملائكة يمشي امام الصف فيقول ابشروا فانكم كثير وعدوكم قليل والله تعالى ناصركم ثم قال سالقي
يقول سا قذف في قلوب الذين كفروا الرعب يعني الخوف من رسول الله والمؤمنين ثم علم المؤمنين كيف يضربون ويقتلون فاضربوا فوق
الاعناق يعني على الاعناق واضربوا كل بنان يعني اطراف الاصابع وغيرها وقال كل مفصل قال العتبي سمعت من حكى عن ابي عبد الغاري بالي
انه قال اراد الله تعالى ان لا يلطخ سيوفهم بدماء المشركين فامرهم بان يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على الوسط وقال معناه واضربوا
كل شيء استقبلكم من اعضائهم ولا تبقوهم ذلك يعني ذلك الضرب والقتل بانهم شاقوا الله ورسوله يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله
ومن يشاقق الله ورسوله يقول ومن يخالف الله ورسوله فان الله شديد العقاب اذا عاقب قوله تعالى ذلكم فذوقوه يعني ذلكم القتل يوم بدر
فذوقوه في الدنيا وان للكافرين عذاب النار يوم القيامة مع القتل الذي في الدنيا يعني ان القتل والضرب لم يضر كفارهم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله يوم بدر زحفا يعني مزاحفين يقال زحف القوم اذا دنوا للقتال فلا تولوهم الادبار يعني منهزمين ومن يولهم يومئذ دبره يعني يولي ظهره منهزما يومئذ يعني يوم حربهم وقال الكلبي يعني يوم بدر خاصة الا
متحرفا لقتال ومعناه اذا وقفتم للقتال فلا تولوهم الادبار يعني منصرفا لكرة يريد الكرة للقتال او متحيزا الى فئة يعني يتجاوز من فئة
الى فئة من اصحابه يستعين من العدو وقال اهل اللغة تحوزت وتحيزت اي انضممت اليه ومعناه اذا كان منفردا فيتجاوز ليكون مع المقاتلة ثم
قال فقد باء بغضب من الله وفي الاية تقديم يعني ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله يعني استوجب الغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وروى الحسن انه قال كان هذا يوم بدر خاصة وعن الضحاك هذا يوم بدر خاصة لانه لم
يكن لهم فئة يتحاوزون اليها وعن داود وعن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت يوم بدر لانهم لم يتحاوزوا الى المشركين لم يكن لهم في الارض
مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم بان الاية غير منسوخة لانه لا يجوز للواحد ان يهرب من الاثنين ويجوز ان يهرب من الجماعة اذا لم يكن مع سلاح
جاز له ان يهرب ممن الذي معه سلاح واذا لم يكن راميا جاز له ان يهرب من الرامي واذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار ومعهم
سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا واذا كان المسلمون اثنا عشر الفا ومعهم سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا من الكفار وان كانوا مائة الف لانه روي عن رسول الله
انه لن تغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا كانت كلمتهم واحدة فينبغي لهم ان يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله تعالى والاية نزلت
في الذي لا يجوز له الهرب وروى سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي انه قال اجتنبوا الموبقات قيل وما هي يا رسول الله
المو

الارجل على

اذا لقيتموهم للقتال

اذا كان خير الطائفة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف

قال الشرك بالله واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات قوله تعالى فلم تقتلوهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون قتلنا فلانا وقتلنا
فلانا ومثلنا فلانا ما اراد الله تعالى ان لا يعجبوا بانفسهم قال فلم تقتلوهم يقول فما قتلتموهم ولكن الله قتلهم يعني الله تعالى نصركم وامدكم بالملائكة
وما رميت اذ رميت حين رمى النبي عليه قبضة من التراب فملأ الله تعالى اعينهم بها فانهزموا قال الله تعالى وما رميت يعني لم تصب ولم
تبلغ ذلك المبلغ ولكن الله تعالى تولى ذلك ويقال رمى النبي يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف الجمحي فقتله قرا حمزة والكسائي ولكن الله
رمى بكسر النون والتخفيف والله بالضم وكذلك في قوله ولكن الله رمى وقرا الباقون بنصب النون مع التشديد ونصب ما بعده ثم قال
ويفعل المؤمنين منه بلاء حسنا يعني ينصرهم نصرا جميلا ويختبرهم بالذي هو احسن ويقال وليبلي المؤمنين نعمة بنية ان الله سميع عليم يعني سميع الدعاء
النبي عليه بما جاء به ذلك يعني القتل والهزيمة للكفار ويقال معناه الامر ذلكم ثم ابتداء فقال وان الله موهن كيد الكافرين يعني مضعف كيد
كيد الكافرين يعني صنيع الكافرين ببدر قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن كيد الكافرين بنصب الواو وتشديد كيد بنصب الدال وقرا
عاصم في رواية ابي حفص موهن بضم الميم النون يعني تنوين كيد بكسر الدال على معنى الاضافة وقرا الباقون موهن بالتنوين والتخفيف كيد
بالنصب فالموهن والموهن واحد يقال وهنت الشيء واوهنته اذا جعلته واهيا ضعيفا قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
يقول ان تستنصروا فقد نصرتم حين قتلتم وذلك حين قال ابو جهل بن هشام اللهم انصر اعز الجندين واكرم الفئتين فاستجيب دعاؤه على نفسه
وعلى اصحابه ثم قال وان تنتهوا عن قتال فهو خير لكم من قتاله ويقال انزل اهل مكة حين اراد الخروج الى بدر اخذا باستار الكعبة وقالوا
اللهم اي الفئتين احب اليك وارضى لك فانصرهم فنزل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا عن قتال محمد وعن الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه وان تعودوا الى قتال
محمد نعد عليكم بالهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم يعني جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين يعني معينا لهم وناصرهم قرا نافع و
ابن عامر وعاصم في احدى الروايتين وان الله بالنصب وقرا الباقون بالكسر على معنى الاستيناف ويشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود وان الله مع
المؤمنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله في امر الغنيمة والصلح ولا تولوا عنه ولا تعرضوا عن امره ويقال عن الطاعة ويقال عن
رسول الله وانتم تسمعون المواعظ في القرآن قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يعني لا يتفهمون ولم يتفكروا فيما سمعوا
وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا واطعنا وهم لا يسمعون يعني لا يطيعون قال الكلبي وهم بنو عبد الدار ولم يسلم الا رجلين مصعب بن عمير
وسويبط بن حرملة وقال الضحاك ومقاتل ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا بالايمان وهم لا يسمعون يعني المنافقين قوله تعالى ان شر الدواب
عند الله يعني شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم يعني الخرس الذين لا يتكلمون بخير الذين لا يعقلون الايمان يعني بني عبد الدار وغيرهم من الكفار الذين
لم يسلموا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم تولوا ولو علم فيهم صدق الاعطاء الايمان واكرمهم به ولو اسمعهم يعني لو اكرمهم بالاسلام
لتولوا وهم معرضون يعني اعرضوا عن الايمان ثابتين في علم الله فيهم وقال الزجاج معناه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم جواب كل ما يسالون عنه ولو اسمعهم
يعني لو بين لهم كل ما يخلق في نفوسهم لاعرضوا عنه لمعاندتهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يعني اجيبوا بالطاعة في
امر القتال وللرسول اذا دعاكم الى القتال او غيره وانما قال اذا دعاكم ولم يقل دعواكم لان الدعوة واحدة ومن يجب الرسول فقد اجاب الله تعالى لما يحييكم
يعني القرآن الذي به حياة القلوب ويقال لما يحييكم يعني الحرب الذي يعزكم ويصلحكم ويقويكم بعد الضعف جدا ويقال لما يحييكم يعني يهديكم ويقال لما يحييكم
يعني لما يكون سببا للحيوة الدائمة في الآخرة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه
عن محمد بن الفضل عن ابي مطيع عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال يحول بين المؤمنين ومعاصيهم التي تستوجبهم بها الى النار

ويحول بين الكافر والطاعة التي تحرجه الى الجنة وقال ويحول بين المرء وقلبه ان الامر لا يكون بارادة العبد وانما يكون بارادة الله تعالى
كما قال ابو الدرداء يريد العبد ان يعطي مناه ويابى الله الا ما اراد وقال يحول بين المرء واهله لان الاجل حال دون الاهل وقال سعيد بن جبير يحول
بين الكافر والايمان وبين المؤمن والكفر وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه يعني يتركه ولا يفعله ثم قال وانه اليه تحشرون يعني في الاخرة
فيثابون باعمالكم قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شان علي وطلحة والزبير قال الفقيه
حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا قبيصة عن سفين عن جرير بن عبد الله في قوله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في اصحاب رسول الله قال وحدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم
بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي ظبيان عن عمر اخذ بيده ثم قال فعمر ما قال خلي يدك ما تقل الفتنة فقال عمر ما اراك تقول
الا الفتنة فقال حيث ذاك لو لم تجلس في اخر القوم فقال النبي لا تصيبنكم فتنة ما دام هذا فيكم وروي عن علي انه قال ما جعلت انا وعثمان فتنة
لهذه الامة وقال بعضهم لا تصيبن هذا على وجه النهي ومعناه اتقوا فتنة ثم نهى فقال لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني لا تتعرض للذين ظلموا لما
ينزل بهم وقال بعضهم هذا جواب الامر بلفظ النهي مثل قوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده ثم قال واعلموا ان الله شديد العقاب لمن وقع
في الفتنة ثم ذكرهم النعم فقال واذكروا اذ انتم قليل يعني واخفض ظرف النعمة الله تعالى اذكركم قليلا في العدد وهم المهاجرون مستضعفون
يعني مقهورين في ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس يعني يتخطفكم وتذهب بكم الكفار فاواكم بالمدينة وايدكم يعني ووفقكم واعانكم بنصره يوم بدر
وقال قتادة كانوا بين اسدين بين قيصر وكسرى يخافون ان يتخطفكم الناس يعني يتخطفكم وهم اهل فارس والروم والعرب يحولون حكمه ثم قال ورزقكم
من الطيبات يعني الحلالات وهي الغنيمة لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله تعالى فتعرفون ذلك منه فتعظموه وتطيعوه قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول روى اسباط عن السدي قال كانوا يسمعون من النبي عليه السلام الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنهاهم الله تعالى عن ذلك
فقال لا تخونوا الله والرسول وقال كل رجل مؤتمن على ما فرض الله عليه ان شاء اداها وان شاء خانها وقال العتبي الخيانة ان يؤتمن على شيء فلا يؤدي
ثم سمي الجاحد المسلمين خائنا لانه قد ائتمن على دينه كما قال في اية اخرى انكم كنتم تختانون انفسكم وقال نزلت الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر حين اشار
الى بني قريظة لا تنزلوا على حكم سعد واشار الى حلقه انه الذبح وذلك ان النبي عليه السلام لما حاصر بني قريظة من بعد انصرافه من الخندق وقف بباب
الحصن وفيه سبعمائة رجل من اليهود وقد كانوا ظاهروا قريشا على حرب رسول الله فناداهم يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله ورسوله
فقال اليهود يا محمد خاشنا قبل هذا فبعث اليهم رسول الله ابا لبابة بن عبد المنذر فدخل على اليهود فبكوا اليه وقالوا يا ابا لبابة اتامرنا بالنزول
الى محمد عليه السلام فاشار بيده الى حلقه انه الذبح ان نزلتم اليه فقال ابو لبابة والذي نفسي بيده ما زالت قدماي من مكاني حتى علمت انه قد
خنت الله ورسوله واوثق نفسه الى سارية المسجد حتى انزل الله توبته ونزل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يقول
لا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها خيانة قال حدثنا محمد بن اسحق لا تخونوا الله والرسول يعني لا تظهروا امر الحق ما يرضى عنكم ثم تخالفوه
في السر فان ذلك هلاك لانفسكم وخيانة لاماناتكم قوله تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة يعني بلاء عليكم لان ابا لبابة انما نا
صحهم من اجل ماله وولده الذي كان عند بني قريظة وان الله عنده اجر عظيم يعني الجنة لمن صبر ولم يخن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان تتقوا الله يعني ان تطيعوا الله ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم مخرجا ونجاة ونصرا في الدين يقال المخرج من الشبهات وقال مجاهد
مخرجا في الدنيا الى الاخرة ثم قال ويكفر عنكم سيئاتكم يعني يمحو عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر ذنوبكم وعيوبكم والله ذو الفضل

العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة
وكانت قريش اذا اجتمعوا للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا فيها واغلقوا الباب لكي لا يدخل رجل من بني هاشم
ليمكروا بالنبي عليه السلام ويتشاوروا في امره فدخل ابليس في صورة شيخ وعليه ثياب اطمار وجلس معهم فقالوا من ادخلك ايها الشيخ في خلوتنا بغير
اذننا فقال انا رجل من اهل نجد فرايت حسنة وجوهكم وطيبة ريحكم فاردت ان اسمع حديثكم واصيب منكم خيرا وقد عرفت مرادكم فان كرهتم مجلسي
خرجت عنكم لا بصورة ولكن بالوسوسة فقالوا رجل من اهل نجد وليس من ارض تهامة لا باس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام ارى
ان تاخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا بابه وتواعوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس الراي رايت تجدون الى رجل فيكم اهل بيت وقد
سمع به من حولكم فتحبسونه وتطعمونه يوشك اهل بيته الذي فيكم ان يقاتلوكم ويفسدوا جماعتكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البختري بن هشام
هاشم قال ارى ان تحملوه على بعير ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس عدو الله بئس الراي تعمدون الى رجل افسد
جماعتكم ومعه طائفة فتخرجوه الى غيركم فياتيهم فيفسدهم ايضا جماعة ويقبل اليكم فيكون هلاككم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل
اري ان نجتمع من كل بطن منكم رجل ثم نعطونهم السيف فيضربونه جميعا فلا يدري قومه من ياخذون ويودي قريش ديته فقال ابليس صدق والله
الشاب فتفرقوا على ذلك فامر الله تعالى له بالهجرة واخبره بمكر المشركين فنزلت هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعني ليحبسوك
في البيت او يخرجوك من مكة او يقتلوك بالسيف فامر النبي عليه السلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بان يبيت في مكانه ثم خرج ومعه ابو بكر ونام علي مكانه
واهل مكة يحرسونه ويظنون انه في البيت ثم دخلوا البيت فاذا هو علي فقالوا يا علي اين محمد قال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه ويمكرون
يعني يمكرون بالنبي عليه السلام ويريدون به الشر ويمكر الله يعني يريد بهم الهلاك حين اخرجهم الى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني اصدق
الماكرين فعلا وافضل الصانعين صنعا واعدل الحاكمين حكما قوله تعالى واذا تتلى عليهم ايتنا يعني بالقرآن قالوا قد سمعنا يعني
قد سمعنا قولك لو نشاء لقلنا مثل هذا اي مثل هذا القرآن ان هذا الا اساطير الاولين نزلت في شان نضر بن الحارث كان تجر عن الامم الخالية
من حديث رستم واسفنديار فقال ان الله يخبركم محمد مثل ما احدثكم من احاديث الاولين وكذبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فانه ما
تقول الا حق فقال نضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك يعني القرآن كما يقول محمد اعلم من الاولين حقا فامطر علينا حجارة من السماء قال ابو عبيدة
كل شيء يقول امطرت فهو في العذاب وما كان من الرحمة فهو مطرت وروى اسباط عن السدي قال قال النضر بن الحارث اللهم ان كان ما يقول محمد حقا
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزل به ما سال سائل بعذاب واقع فاستجيب دعاؤه فقتل يوم بدر وقال سعيد بن جبير قتل النبي عليه السلام
يوم بدر صبرا النضر بن الحارث وطعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط وكان النضر اسره المقداد فقال المقداد يا رسول الله اسيري فقال النبي عليه السلام انه كان
قال بقرآن الله ورسوله ما يقول قال يا رسول الله اسيري قال اللهم اغن المقداد من فضلك وقال هذا الذي ارحت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وكان ذلك القول من النضر حين كان النبي عليه السلام فيهم بمكة فاخبر الله تعالى انه لا يعذبهم وانت بين ظهرانيهم حتى تخرج عنهم كما خرج الانبياء عن قومهم ثم
اخرجهم عنهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون بين الخمس وهم اهل الايمان قال مجاهد وهم يستغفرون يعني
وهم مسلمون وقال منهم من يقول الايمان وقال وهم يستغفرون يعني في اصلابهم من يسلم وروي عن ابي موسى الاشعري قال كان امانان
في الارض رفع احدهما وبقي الاخر وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني المشركين وما كان معذبهم وهم يستغفرون وقال عطية وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم يعني المشركين حتى تخرج منهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم عاد الى ذكر المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم

واذ قالوا اللهم
قول النضر بن حارث

بين ظهرانيهم

المقداد

يعني صدوا النبي عليه السلام واصحابه عن دينهم وهم يصدون عن سبيل الله المسجد الحرام يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني
المشركين قال الكلبي يعني ما كانوا اولياءه المسجد الحرام وقال ما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون يعني ما كان اولياء الله
الا المتقون من الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله تعالى قوله تعالى وما كان صلوتهم معناه وما كان لهم الا ليعذبهم الله وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية يعني لم يكن صلوتهم حول البيت الا مكاء يعني التصفير وتصدية يعني التصفيق باليدين اذا صلى النبي عليه السلام في
المسجد الحرام قول الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالضم وهكذا قراءتهم في احدى الروايتين فجعل الصلوة خبر كان
ثم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بتوحيد الله فاهلكهم الله تعالى في الدنيا ولهم عذاب الخلود في الآخرة قوله تعالى ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله يعني ينفقون اموالهم على عداوة الرسول قال ابن عباس نزلت الآية في المطعمين يوم بدر وهم الذين
يطعمون اهل بدر حين خرجوا في طريقهم قال الله عز وجل فسينفقونها وكانوا تسعة عشر رجلا اطعموا الناس الطعام وكان على كل رجل
منهم يومئذ ابو جهل واخوه الحارث ابناء هشام وحكيم بن حزام وابي خلف وغيرهم يقول الله تعالى فسينفقونها ثم يكون عليهم حسرة
يعني تكون نفقاتهم عليهم حسرة وندامة لانه يكون لهم زيادة العذاب فيتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال مجاهد هو نفقة
الاسفين على الكفار يوم احد وقال الحكم انفق ابو سفيان على المشركين يوم احد اربعين اوقية ذهب ثم يغلبون يعني يهزمون
ولا تنفعهم نفقتهم شيئا والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني القتل والهزيمة لم تكن كفارة لذنوبهم فيحشرون في الآخرة الى جهنم
ثم قال ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الخبيث من العمل والطيب من العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يعني
يجمعه وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ليميز الله الكافرين من المؤمنين ويجعل في الآخرة الخبيثة انفسهم ونفقاتهم فيركمه بعضه على
بعض جميعا ويجعله في جهنم وقال ليميز الله الخبيث من الطيب يعني نفقة المؤمنين ونفقة المشركين فيقبل نفقة المؤمنين ويثيبهم على ذلك
ويجعل نفقة الكفار وبالا عليهم ويجعل ذلك سببا لعقوبتهم فتكوى بها جباههم ويقال فيركمه اي يجعله ركاما بعضه على بعض ثم
قال اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة قرأ حمزة والكسائي ليميز الله بضم الياء مع التشديد وقرأ الباقون
ليميز بالنصب مع التخفيف ومعناهما واحد يقال ميز وميز مثل قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يعني ابا سفيان واصحابه
من كان في مثل حالهم الى يوم القيامة ان ينتهوا عن الشرك وعن قتال محمد وعن المؤمنين يغفر لهم ما قد سلف يعني يتجاوز عنهم ما سلف
من ذنوبهم وشركهم وان يعودوا الى قتال محمد واصحابه فقد مضت سنة الاولين بنصره اولياءه وقهر اعدائه وقال يعني القتل
يجدد لهم العقوبة لكي لا يعودوا وان يصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي فقد مضت سنة الاولين ان ينصر الله انبياءه ومن آمن معهم
لقوله تعالى انا لننصر رسلنا ثم حث المؤمنين على قتال الكفار فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني لا تكون الشرك بمكة وقال حتى لا يتخذوا
شريكا ويوحدوا ربهم ويكون الدين كله يعني يظهر دين الاسلام ولا يكون غير دين الاسلام فان انتهوا عن الشرك وعبادة الاوثان
وقال المسلمين فان الله بما يعملون بصير فيثيبكم باعمالكم وان تولوا يعني ابوا عن الايمان يا معشر المؤمنين فاعلموا ان الله مولاكم يعني حافظكم
وناصركم نعم المولى ونعم النصير نعم المولى يعني الحفيظ ونعم النصير يعني المانع قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فلله خمسه قسمة الغنيمة
وجعل لربه خمسها للذين اصابوها وان بان يقسم الخمس على خمسة اسهم وقال بعضهم على ستة اسهم وقال ابو العالية الرياحي كان رسول الله
يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم لربه لمن شهدها ويأخذ الخمس ويجعل على ستة اسهم سهم لله فيجعله للكعبة وسهم للرسول وسهم لذوي

يعني قرابة النبي عليه وسهم للتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم سهم لله ولرسوله واحد وروى سفين عن قيس بن مسلم
قال سألت الحسين بن محمد الحنفية عن قوله فان لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح الكلام لله بعد الدنيا والآخرة ثم قال وقد اختلف
بعد وفات رسول الله عليه في سهم الرسول وسهم ذوي القربى فقال بعضهم لقرابة الخليفة وقال بعضهم لقرابة الخليفة فاجتمعوا على ان جعلوا هذين
السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله فكانا كذلك في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابو يوسف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس قال كان الخمس على عهد رسول الله يقسم على خمسة اسهم خمس لله ولرسوله وواحد لذوي القربى والتامى والمساكين وابن السبيل وقسم
بعد رسول الله عليه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي على ثلثة اسهم للتامى والمساكين وابن السبيل ولهذا ابو حنيفة واصحابه ان الخمس يقسم على ثلثة
اسهم فلا يكون لاغنياء ذوي القربى شيء ويكون لفقرائهم فيه نصيب كما يكون لسائر الفقراء وكذلك يتامى هم وابن السبيل منهم ويقال
ان كنتم امنتم بالله يجوز ان يكون متعلقا بقوله فاعلموا ان الله مولاكم ان كنتم امنتم بالله ويجوز ان يكون معناه فاقبلوا ما امرتم به من القسمة في الخمس
ان كنتم امنتم بالله يعني ان كنتم صدقتم بتوحيد الله تعالى وبما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني وصدقتم بما انزلنا على محمد من القرآن يوم الفرقان
يعني يوم بدر وقال الكلبي يوم النصرة ويوم بدر فرق بين الحق والباطل وقال مقاتل معناه وبما انزلنا من القرآن يوم بدر فاقروا واحكم الله
في امر الغنيمة يوم التقى الجمعان يعني جمع المسلمين وجمع المشركين والله على كل شيء قدير على نصرة المؤمنين وهزيمة الكفار قوله تعالى اذ انتم
يعني واذكروا هذه النعمة اذ كنتم بالعدوة الدنيا قرأ ابن كثير وابو عمرو بالعدوة وقرأ الباقون بالضم ومعناهما واحد وهو شفير الوادي
يقال عدوة الوادي وعدوته يعني كنتم على شاطئ الوادي مما يلي المدينة وهم بالعدوة القصوى يعني من جانب الآخر مما يلي مكة والركب اسفل منكم
يعني العير اسفل منكم بثلثة اميال على شاطئ البحر حين اقبلوا من الشام ولو تواعدتم يعني لو تواعدتم انتم والمشركون للاجتماع للقتال
لاختلفتم في الميعاد انتم والمشركون ولكن جمع الله بينكم على غير ميعاد لتقضي امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة يقول ليكفر من اراد ان يكفر بعد البيان لهم من الله تعالى ويحيى من حي عن بينة يقول ويؤمن من اراد ان يؤمن بعد البيان
له من الله تعالى وقال الكلبي يعني ليهلك من هلك على الكفر بعد البيان ويحيى من حي بالايمان على بينة وقال هذا وعيد من عند الله تعالى لاهل مكة يقول
ليقتل على كفره من اراد ان يقتل بعد ما يتبين له الحق ببدر حين فرق الحق من الباطل ويحيى يعني ويقيم على الايمان من اراد ان يقيم بعد ما ارسل اليه
الرسول واقمت عليه الحجة قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن كثير في رواية شبل من حي باظهار الياءين والباقون بياء واحدة واصلها ياءين
الاولى لام الفعل والثانية في الآخر لانهما من جنس واحد ثم قال وان الله لسميع عليم قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وذلك ان
النبي عليه السلام رأى في المنام ان العدو قليل قيل لئن التقوا فاخبر النبي عليه بما رأى في المنام ان العدو قليل وقالوا رؤيا النبي عليه
حق القوم قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين لتصديق رؤيا النبي عليه ثم قال ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم يعني لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم في الامر يعني اختلفتم في امر محمد عليه ولكن الله سلم ولكن الله تم المسلمين امرهم على
عدوهم ويقال سلم يعني فصح الهزيمة على الكفار والنصرة للمؤمنين وقال اذ يريكهم الله في منامك قليلا يعني في عينك لان العين موضع
النوم يعني في موضع منامك روي عن الحسن قال معناه في عينك التي تنام بها انه عليم بذات الصدور قوله تعالى اذ يريكموهم
اذا التقيتم يعني التقيتموهم يوم بدر في اعينكم قليلا في العدد وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى
قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسألناه فقال كنا الفا ثم قال ويقللكم في اعينهم

يا معشر المؤمنين في أعين المشركين وذلك حين لقوا العدو وقلل المشركين في أعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين المشركين
ليزدادوا جرأة على القتال حتى يقتلوا لكي يظهر عندهم فضل المؤمنين ليقضي الله أمرا كان مفعولا يعني إذا قضى الله أمرا فهو
كائن وهو النصر للمؤمنين وذل لأهل الشرك بالقتل والهزيمة وإلى الله ترجع الأمور يعني عواقب الأمور في الآخرة ثم حرض
المؤمنين على القتال فقال يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا يعني جماعة من الكفار فاثبتوا لهم وقاتلوا مع نبيكم
واذكروا الله كثيرا في الحرب لعلكم تفلحون يعني تفوزون فيه وتأمنوا به قوله تعالى وأطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم من القتال
ولا تنازعوا يعني لا تختلفوا فيما بينكم من القتال فتفشلوا يعني فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم
وذهاب ريحهم يوم أحد حين نازعوه وقال الأخفش يعني دولتكم وقال قتادة الريح الحرب وأصله في اللغة تستعمل في الدولة وتقال
الريح له اليوم يراد به الدولة ثم قال واصبروا يعني لقتال عدوكم إن الله مع الصابرين يعني معينا لهم وناصرهم قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم معناه قاتلوا لوجه الله تعالى فقال ولا تقاتلوا رياء وسمعة ولا تكونوا يعني لا تكونوا يا أصحاب محمد عليكم كا
الذين خرجوا من ديارهم وهم أهل مكة بطرا يعني أشرا وأصله الطغيان في النعمة ورئاء الناس يعني لكي يذكروا أمرهم يقولون سامع
الناس بسيرنا وقال محمد بن إسحاق خرجت قريش وهم تسعمائة وخمسون مقاتلا ومعهم مائتا فرس يقودونها وأخرجوا معهم القيان
يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين ثم قال ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الإسلام والله
بما يعملون محيط يعني عالما بهم وبأعمالهم قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان وذلك أن أهل مكة لما وجدوا العير أرادوا الرجوع
إلى مكة أتاهم إبليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثير وعددكم قليل ثم لا عائب اليوم
من الناس يعني لا يطيقكم لأن كثرتكم وقوتكم وإني جار لكم يعني معينا لكم وهو لا يعلم أنه كان فإنكم وهم على شرك فلما ترائت الفئتان يعني اجتمع
جمع المؤمنين وجمع الكفار نكص على عقبيه يعني رجع وراءه فقال له الحارث بن هشام أين ما ضمنت لنا وقال إني بريء منكم إني أرى
ما لا ترون فقال له الحارث هل ترى إلا جيشا يثرب والجعاشيش جمع جعشوش وهو رجل جعد قصير ذميم قصير فقال إني أخاف
الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف إبليس لئن يأخذه جبريل عليه السلام أسيرا فيعرفه الناس فيراه الكفار فيعرفونه بعد ذلك ولا
يطيعونه ولم يخف على نفسه القتل والموت لأنه كان يقاتل يوم بدر بنفسه الصور وقال إبليس إني أرى ما لا ترون رأى جبريل معتجرا بردائه يسير بكم
حتى يلحقوا بالمشركين يقود الفرس فلما تولى فالوا هزم الناس سراقة بعد رجوعهم إلى مكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا إنك
تأتينا يوم كذا وكذا فحلف أنه لم يحضر فلما أسلموا علموا أنه كان إبليس قال مقاتل لم يجتمع جمع قط منذ كانت الدنيا أكثر من يوم بدر وذلك
أن إبليس جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وتسعمائة من المشركين وثلثمائة وثلثة عشر من المؤمنين وتسعون من مؤمني
الجن وألف من الملائكة وروي عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ هذه السورة كان يقول طوبى لجيش كان قائدهم رسول الله ومبارزهم أسد
الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله قوله تعالى إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض يعني شكا
ونفاقا قال الحسن هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه وتقال
معناه إذ يقول المنافقون وهم الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس نزلت الآية في الذين أسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة فأخرجهم أهل مكة
إلى بدر كرها فلما رأوا قلة المؤمنين ارتابوا ونافقوا وقالوا لأهل مكة غر هؤلاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتل عامتهم يقول الله تعالى ومن يتوكل على الله

عاملهم يعني سراقة وجماعته الذين كانوا يقولون إن الشيطان لهم

ورأى جبريل وراءه

يعني بثق بالله ولا يثق لغيره فان الله عزيز بالنقمة حكيم حكم الهزيمة على المشركين فلما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم و
ادبارهم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا يعني ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا حين يقبض ارواحهم الملائكة يضربون وجوههم
عند قبض ارواحهم وادبارهم يعني ويضربون ادبارهم ويقول لهم الملائكة يوم القيامة وذوقوا عذاب الحريق ولم يذكر الجواب
لان في الكلام دليلا ومعناه لو رايت ذلك لرايت امرا عظيما قرا ابن نافع اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة بلفظ التانيث وقرا
الباقون يتوفى بلفظ التذكير وروي عن ابن مسعود انه كان يذكر الملائكة في جميع القرآن خلافا للمشركين لقولهم الملائكة بنات ثم قال
ذلك بما قدمت ايديكم يعني ذلك العذاب بما قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب ويتركم الايمان وان الله ليس بظلام للعبيد يقول لم
يعذبهم لغير ذنب قوله تعالى كدأب آل فرعون يعني كاشباه آل فرعون في التكذيب في الجحود والذين من قبلهم من الامم الخالية
كفروا بآيات الله يعني جحدوا بعذاب الله في الدنيا غير ما نزل بهم فاخذهم الله يعني عاقبهم واهلكهم بذنوبهم وشركهم ان قوي شديد
العقاب يعني قويا في اخذه شديد العقاب لمن عصاه وذلك العذاب الذي نزل بهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم في الدين والنعم فاذا غير الله عاد من النعم وهذا قول الكلبي وروى اسباط عن السدي في قوله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم قال انعم الله تعالى على محمد عليه على اهل مكة فكفروا به فنقله الى المدينة وقال اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف لم يشكروا
فجعل لهم مكان الامن الخوف ومكان الرخاء الجوع وقال الضحاك ما عذب الله قوما قط ولا سلبهم النعمة ولا فرق بينهم وبين العافية
حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا ذلك اذهب الذل وسلبهم العز فذلك قوله تعالى لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ثم
قال وان الله سميع عليم يعني سميعا بمقالتهم عليما بفعالهم قوله تعالى كدأب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم واغرقنا آل فرعون لادعائه الربوبية وآله لانهم عبدوا غيره وكل كانوا ظالمين يعني
مشركين ومعناه كصنيع آل فرعون قد اعطاه الله تعالى الملك والعز في الدنيا ولم يغير عنه تلك النعمة كذب بآيات الله تعالى فغير
الله عليه النعمة واهلكه مع قومه قوله تعالى ان شر الدواب عند الله يعني شر الناس عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال ابن
عباس نزلت في بني قريظة كعب بن الاشرف واصحابه لانهم عاهدوا مع رسول الله عليه ثم نقضوا العهد واعانوا اهل مكة بالسلاح
على قتال النبي عليه قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم مرة اخرى فنقضوا العهد فذلك قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة يعني في كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد قوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب يقول ان تظفر بهم في الحرب
يعني في القتال واصل الادراك في القتال فشرد بهم يقول نكل بهم في العقوبة ومن خلفهم يعني يتعظ بهم من بعدهم الذين بينك وبينهم عهد وقال افعل
بهم فعلا من العقوبة والتنكيل يعرف به من وراءهم من اعدائك وقال ابو عبيدة فشرد بهم انما انه قريش سمع بهم من خلفهم والتشريد في
كلامهم التفريق لعلهم يتذكرون النكال فلا ينقضوا العهد قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة يعني وان علمت من قوم نقض
العهد والخيانة ان يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة وسمي ناقض العهد خائنا لانه اؤتمن بالعهد فغدر ونكث فانبذ اليهم على سواء
وعلمتهم بانك قد نقضت العهد واعلمهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على السواء وقال الفتى اذا اردت ان تعرف فضل
الحربية على غيرها فانظر في هذه الآية وقد ترجموا سائر الكتب ومن اراد ان يترجم القرآن الى لغة اخرى فلا يمكن ذلك لانك لو اردت ان
تنقل قوله واما تخافن من قوم خيانة لم تستطع بهذا اللفظ ما لم تبسط مجموعها وتظهر مستورها فتقول ان كان بينك وبين قوم عهد فانبذ

وعهدت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم واذنهم بالحرب لتكون انت وهم في علم في العلم والنقض على استواء
ثم قال ان الله لا يحب الخائنين يعني الناقضين للعهد قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا اي لا تظنن الذين كفروا من العرب
وغيرهم بمحمد وابتوحيد الله تعالى سبقوا يعني فاتوا باعمالهم الخبيثة انهم لا يعجزون يقول لن يفوت الله تعالى حتى يعاقبهم وقال لا يعجزون الله تعالى
عاجزا عن عقوبتهم قرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ولا تحسبن بالتاء على وجه المخاطبة ونصب السين وقرا عاصم في رواية
ابي بكر ولا تحسبن بالتاء على وجه المخاطبة ونصب السين وقرا ابن عامر انهم بالنصب على معنى البتاء وقرا الباقون بالكسر على معنى
الابتداء فمن قرا بالنصب معناه انهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرا بعضهم لا يعجزون بكسر الياء يعني لا يعجزوننا وهو هي قراءة شاذة قوله
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي يعني في خبر اخر رباط الخيل فهو المؤمن في الحلال وقوة عند القتال
وروي عن عكرمة قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصان ومن رباط الخيل قال الاناث ترهبون به يعني تخوفون بالسلاح عدو الله
الله وعدوكم يعني كفار العرب واخرين من دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني يعرفهم ويعرفكم واعدوا لهم ايضا قال
مقاتل واخرين من دونهم اي دون كفارهم العرب يعني اليهود وقال اسمعيل السدي واخرين من دونهم اهل فارس ثم قال وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل يوف اليكم يعني ثوابه وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم وقال الزجاج لا يدخل في
بيت يكون فيه قوس وسهام قوله تعالى وان جنحوا للسلم يقول ان ارادوا الصلح وما لوا الى الصلح فاجنح لها يعني مل اليها واردد
يعني صالحهم وتوكل على الله اي ثق بالله لئن نقضوا العهد والصلح فاني انصرك ولا اخذ لكم انه هو السميع العليم يعني سميعا بمقالتهم عليما
بنقض العهد قال الفقيه انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة للقتال فاما اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي ان يصالحوهم حتى يسلموا او يعطوا
الجزية ان لم يكونوا من العرب وان لم توضع الجزية على العرب وتوضع على غيرهم حتى لا تبقى بقية في انساب النبي عليه السلام لان العرب كلهم من نسبه و
لا توضع حتى يسلموا ويقتلوا انما امر الله نبيه بالصلح حتى كانت الغلبة للمشركين وكان بالمسلمين قلة قوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح
يعني يهود بني قريظة اراد وان يصالحوك ليكف عنهم حتى اذا مشركوا العرب اعانوهم عليك قال الله تعالى فان حسبك الله يعني ان اراد وا
ان يخدعوك حسبك الله بالنصر لك هو الذي ايدك واعانك وقواك بنصره وبالمؤمنين يعني الانصار وهم قبيلتان الاوس والخزرج والف بين قلوبهم يعني الف بين قلوبهم
من العداوة التي بين الاوس والخزرج في الجاهلية لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني ما قدرت ان تؤلف بينهم ولكن الله الف
بينهم بالاسلام انه عزيز حكيم حكم الالفة بين الانصار بعد العداوة وحكم النصر على اعدائه قرا عاصم في رواية ابي بكر وان جنحوا للسلم بالكسر وقرا
الباقون بالنصب وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الاية في المتحابين في الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال عبد الله المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله يعني حسبك
بالنصر والعون لك ومن اتبعك من المؤمنين قال بعضهم من في موضع الرفع ومعناه وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهم الانصار ويقال يعني عمر
بن الخطاب ويقال هذه الاية خاصة في هذه السورة نزلت بمكة باسلام عمر وقال بعضهم ومن اتبعك من المؤمنين من في موضع النصب يعني حسبك
وحسب من اتبعك من المؤمنين قال الضحاك ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا وفي الاخرة ثم قال يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال يعني حثهم على قتال الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين وثبتوا على القتال لنصرهم الله
وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون امر الله تعالى وروي عن ابي نجيح عن مجاهد وان يكن منكم مائة

فرفعوا اصواتهم بالدعاء فصبحهم

صابرة يغلبوا الفا يوم بدر رجل على كل رجل منهم قتال عشرة فثقل فجعل على كل رجل رجلين تخفيفا من الله تعالى وهو قوله تعالى الان
خفف الله عنكم يعني هون الله عليكم القتال الذي افترض عليكم يوم بدر وعلم ان فيكم ضعفا يعني عجزا عن القتال فان يكن منكم مائة صابرة يعني محتسبة
صادقة يغلبوا مائتين من المشركين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين من المشركين باذن الله تعالى ونصرته والله مع الصابرين بالنصرة لهم
على عدوهم وقال مقاتل لم تكن فريضة ولكن تحريضا فلم يطق المؤمنون فخفف عنهم بعد قتال بدر فنزل الان خفف الله عنكم وروى عن ابن
عباس انه فرض على المسلمين ان لا يفر رجل من عشرة ولا عشرة من مائة ولا مائة من الف فجهد الناس وشق عليهم فنزلت الاية الاخرى الان خفف
الله عنكم فنقص من التصبر بقدر ما نقص من العدد وروى عطاء عن ابن عباس قال فمن فر من رجلين فقد فر ومن فر من مائة لم يفر قال
الفقيه اذا لم يكن معه سلاح ومع الاخر سلاح جاز له ان يفر لانه يعين بالقتال قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى تقول ما ينبغي وما
يجوز لنبي ان يبيع الاسارى يقول لا يقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى يثخن في الارض يعني يغلب في الارض على عدوه قرا ابن كثير
ونافع وابن عامر ان يكون كلاهما بالتاء بلفظ التانيث لان لفظ جماعة العدد مونث وقرا ابو عمرو والاولى خاصة بالياء وقرا الباقون
كلاهما بالياء لان الفعل مقدم وقرا حمزة وعاصم وعلم ان فيكم ضعفا بنصب الضاد وجزم العين وقرا الباقون بضم الضاد ومعناهما
واحد ضعف وضعف وهما لغتان وقرا بعضهم ضعفاء بضم الضاد ونصب العين وهي قراءة ابي جعفر المدني يعني عجزة ثم قال
تريدون عرض الدنيا يعني تريدون عرض الدنيا وهي الفداء وروى عن ابن عباس انه قال لما اسروا الاسارى قال رسول الله لابي بكر وعمر
ما ترون في هؤلاء الاسارى قال ابو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة ارى لهم ان تاخذ منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار
ولعل الله تعالى يهديهم وقال عمر ارى ان تمكننا منهم فنضرب اعناقهم فهم رسول الله ان يفعل ما قال ابو بكر فلما كان من الغد جيت الى
رسول الله فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله من اي شيء تبكي فقال ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء
فنزل ما كان لنبي ان يكون له اسرى وروى عن رسول الله انه قال لو نزل عذاب ما نجا احد غير عمر وقرا ابو عمرو ان تكون له اسرى بلفظ التانيث
وقرا الباقون بلفظ التذكير لان الفعل مقدم ثم قال والله يريد الاخرة يعني عز الدين والله عزيز في حكمه حكيم في امره قوله
لولا كتاب من الله سبق يقول لولا ان الله احل الغنائم لامة محمد صلعم لمسكم فيما اخذتم يعني لاصابكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم ثم طيبها
لهم واحلها لهم فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال لم تحل الغنيمة لقوم سود
الرؤس قبلكم كانت تنزل نارا من السماء فتاكلها حتى كان يوم بدر فوقعوا في الغنائم فاحلت لهم فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقال
النبي عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطها احد قبلي بعثت الى الناس كافة ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وجعلت لي شفاعة لامتي يوم القيامة وللاية وجه اخر روى الضحاك في قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى وذلك انه لما كان يوم بدر
وقعت الهزيمة على المشركين اسرع اصحاب رسول الله في اخذ اسلاب المشركين ممن قتل منهم واخذ الغنائم وفداء الاسرى وشغلوا انفسهم
بذلك عن القتال فقال عمر يا رسول الله الا ترى ما يصنع اصحابك تركوا قتال العدو واقبلوا اسلابهم واني اخاف ان يحملوا عليهم خيل من المشركين
فنزل تريدون عرض الدنيا يعني تطلبون الغنائم وتتركون القتال والله يريد الاخرة يعني قهر المشركين واظهار الاسلام والله عزيز حكيم ثم
قال لولا كتاب من الله سبق يعني لولا ما سبق من الكتاب ان الغنائم تحل لهذه الامة لاصابكم عذاب عظيم وقال النبي عليه السلام لو نزل من السماء
عذاب ما نجا احد غير عمر لانه لم يترك القتال وروى مجاهد عن عباس قال لولا كتاب من الله سبق قال سبقت من الله الرحمة لهذه الامة قبل

فقد خف عليكم وعلم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم

الا بعد قيام الحجة عليهم

ان يجلوا بالموصية وقال الحسن سبقت المغفرة لاهل بدر وعن الحسن قال لولا كتاب من الله سبق قال قال في الكتاب السابق من الله ان لا
يعذب قوما الا بعد قيام الحجة عليهم قال سعيد بن جبير لولا ما سبق لاهل بدر من السعادة لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم وقال
لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون ثم قال واتقوا الله فيما امركم فلا تجاوزوه ان الله غفور تجاوز
تجاوز فيما اخذتم من الغنيمة قبل حلها رحيم اذ احلها لكم قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قرأ ابو عمرو من الاسارى
بالضم وزيادة الالف وقرأ الباقون الاسرى فمن قرأ الاسرى فهو جماعة الاسير يقال اسير واسرى مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى
وقتيل وقتلى ومن قرأ الاسارى فهو جمع الجمع ويقال هما لغتان بمعنى واحد وذلك ان النبي عليه السلام وضع الفداء على كل انسان من الاسارى
اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس عشرون اوقية من ذهب فاخذ منه ولم يحسب من فدائه وكان خرج بها ليطعم بها الناس وكان معه
عشرة الذين ضمنوا الطعام اهل بدر وقد جاءت نوبته فاراد ان يطعمهم فاقتتلوا يومئذ فلم يطعمهم حتى قتل معه وكلم العباس رسول الله عليه
ان يجعل العشرين اوقية من فدائه فابى عليه وقال هذا شيء خرجت به لتستعين به علينا فلا اتركه فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه
عقيل وقال العباس تتركني اسأل الناس بكفي فقال رسول الله اين الذهب الذي اعطيت ام الفضل وقلت لها كيت وكيت وقال من اعلمك
بهذا يا ابن اخي قال الله تعالى اخبرني فاسلم العباس وامر ابن اخيه بان يسلم فنزل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى يعني العباس وابن اخيه
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني معرفة وصدقا وايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني يعطيكم في الدنيا افضل
مما اخذ منكم في الدنيا من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام وروى سليمان بن المغيرة عن
حميد بن الهلال قال بعث العلاء الحضرمي الى رسول الله عليه من البحرين ثمانين الفا فاتاه حال اكثر منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير
فنودي بالصلوة فجاء رسول الله فجلس على المال قائما وجاء اهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال فجاء العباس
فقال يا رسول الله اعطني فداءي وفداء عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال فاعطني من هذا المال قال خذ من هذا المال قال فحثى في
خميصته فذهب يقوم فلم يستطع فرفع راسه الى رسول الله فقال يا رسول الله ارفع علي فتبسم رسول الله فقال اعد في المال طائفة ثم ما تطيق
فقال فجعل يحمل العباس يقول وهو مغتاظ اما احدى الثنتين وعدنا الله وقد انجزها فلا ندري ما يصنع في الاخرى وهو قوله يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن ابي صالح قال رايت للعباس بن عبد المطلب عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة الاف قال العباس
انجزنا الله احد الوعدين وارجو ان ينجز الوعد الثاني ويقال يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني الجنة ثم قال وان يريدوا خيانتك
يعني يعصوا الله ويكفروا من قبل فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يعني فامكنك واظهرك يعني عليهم يوم بدر حتى قتلتهم والله عليم
بخلقه حكيم حين امكنك عليهم يعني ان خانوك امكنك منهم لتفعل بهم مثل ما فعلت من قبل قوله تعالى ان الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد
الله وبمحمد والقرآن وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله وفيما فيه رضاء الله ثم ذكر
الانصار فقال والذين اووا ونصروا يعني آووا المهاجرين يعني انزلوهم واسكنوهم ديارهم ونصروا رسول الله بالسيف اولئك
بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث وفي الولاية لم يرثهم في الهجرة وكانت الهجرة فريضة في ذلك الوقت ثم قال والذين امنوا ولم يهاجروا
الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء في الميراث قرأ حمزة ولايتهم وهو ايضا بكسر الواو وقرأ الباقون ولايتهم بالنصب يعني النصرة ومن
قرأ بالكسر فهو من الامارة والسلطان ثم قال حتى يهاجروا يعني الى المدينة فالوا يا رسول الله نحيتهم اذا استغاثوا فقال يا يعني الذين

فاراد ان يقوم

وانصروا رسول الله

133

امنوا ولم يهاجروا فنزل والذين استنصروكم في الدين يعني ان استعانوا بكم على المشركين فانصروهم فعليكم النصر على من قاتلهم الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق يعني الا ان يقاتلوا وما بينكم وبينهم عهد الا ان تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة قوله
تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث يرث بعضهم من بعض الا تفعلوه يعني ان لم تفعلوه يعني ولاية المؤمن للمؤمن والكافر للكافر
تكن فتنة في الارض وفساد كبير يعني سفك الدماء فافعلوا ما امرتم واعرفوا بهذه الولاية في الدين وقال الضحاك والذين كفروا يعني الفار حكمه
وكفار ثقيف بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال مقاتل في الاية تقديم
ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعني ان لم تنصروهم على غير اهل عهدكم من المشركين تكن فتنة يعني كفرا وفسادا
كبيرا في الارض ثم قال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا يعني انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين
ونصروا النبي عليه السلام واتاسوا المهاجرين لانهم هجروا قومهم وديارهم اولئك هم المؤمنون حقا صدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثوابا حسنا
في الجنة قوله تعالى والذين امنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يعني من جملتكم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في الميراث من المهاجرين والانصار وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي
اخاها بينهم النبي عليه السلام فكانوا يتوارثون بالاسلام وبالهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر ولا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض روى عن محمد بن سالم عن الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي مولى نعمة مع ذي رحم شيئا ويتاول هذه الاية واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وروى عن الحسن بن صالح عن ابن عباس قال هيهات هيهات ايذهب عبد الله بن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون
دون الاعراب فنزل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم قال في كتاب الله يعني في حكم الله كقوله تعالى كتب الله لاغلبن يعني حكم الله وتعالى في كتاب الله
يعني مبينا في اللوحين وتعالى في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم من قسمة المواريث عليم بما فيها والله تعالى من المواريث

سورة التوبة مائة وثلثون اية

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال اخبرنا اسامة قال
اخبرنا عوف بن ابي جميلة قال حدثنا يزيد بن الفارسي وهو كاتب ابن عباس عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتموها ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال عثمان كان النبي عليه السلام تنزل عليه السورة ذات
العدد فكان اذا انزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب له فيقال ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال من اوائل ما انزل عليه بالمدينة
وكانت براءة من اخر القرآن وكانت قصتها تشبه بعضها بعضا فظننت انها منها وقبض النبي عليه السلام ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما و
لم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذكر عن الكلبي انه قال براءة من الانفال فلذلك لم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فقال انما نزلت في السيف وليس في السيف امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروي عن عائشة انها
قالت نسي الكاتب ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول هذه السورة فتركت على حالها قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي تبرؤ من الله ورسوله
الى من كان له عهد من المشركين وتعالى براءة اي قطع من الله ورسوله الى من كان له عهد من المشركين من ذلك العهد وتعالى معناه هذه الاية براءة من
الله ورسوله وتعالى هذه السورة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال ابن عباس البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من المشركين
يعني من كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك ان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه فمن كان عهده اربعة

اشهر ان يعتمر الى ان تمضي اربعة اشهر ومن كان عهده اكثر من اربعة اشهر ان يحطه الى اربعة اشهر وروى بن ابي نجيح عن مجاهد قال
اقبل رسول الله عليه السلام من تبوك حين فرغ منها فاراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك
فارسل ابا بكر وعليا فطافا في الناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يبيعون بها فاخذوا اصحاب العهد ان يامنوا اربعة وهي الاشهر
الحرم ثم لا عهد لهم فذلك قوله فسيحوا في الارض يعني فسيروا في الارض اربعة اشهر امنين غير خائفين واعلموا انكم غير معجزي الله
يعني غير سابقي الله باعمالكم وغير فائتين بعد الاربعة الاشهر ومعناه انكم وان احللتم هذه الاربعة الاشهر فلن تفوتوا الله تعالى وانما يعني و
اعلموا ان الله غير معجزي الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار قوله تعالى واذان من الله ورسوله يعني اعلام من الله ورسوله وروى
عن ابي هريرة انه قال كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله الى مكة ببراءة فقيل له ما كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا يدخل البيت
الا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فان اجله اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر ان الله بريء
من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك وقال بعث رسول الله ابا بكر وهو عشر آيات وامره بان يقرأ على اهل مكة ثم بعث
عليا وامره بان يقرأ هو هذه الآيات وقال انما امر عليا بالقراءة لان ابا بكر كان خفيف الصوت فاراد ان يقرأ علي
عليا وامره بان يقرأ هو هذه الآيات وقال انما امر عليا بالقراءة لان ابا بكر كان خفيف الصوت فاراد ان يقرأ علي
حتى يسمعوا جميعا فذلك قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وروى الاعمش عن عبد الله بن ابي سنان
خطبنا مغيرة بن شعبة يوم النحر وقال هذا يوم الحج الاكبر وقال الحسن انما سمي الحج الاكبر لانه حج ابو بكر فاجتمع فيها المسلمون
والمشركون ووافق عيد اليهود والنصارى فلذلك سمي الحج الاكبر وروى عن علي قال الحج الاكبر يوم النحر وروى عن قيس بن مخرمة ان
النبي عليه السلام قال الحج الاكبر يوم عرفة وانما سمي يوم عرفة يوم الاكبر لانه يوقف بعرفة ويقال الحج الاكبر وهو الحج والحج الاصغر هو العمرة
كما قال بن عباس العمرة هي الحج الصغرى وقال ابن ابي اوفى يوم الحج الاكبر يوم النحر اهراق الدماء وحلق الشعر وهو يوم النحر ان الله بريء
من المشركين ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرأ بعضهم ورسوله بالنصب ومعناه ان رسوله بريء من المشركين وهي قراءة شاذة
ثم قال فان تبتم يعني رجعتم من الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم يعني ابيتم الاسلام واقمتم على الكفر وعبادة
الاوثان فاعلموا انكم غير معجزي الله يعني لن تفوتوا من عذابه ثم قال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا وهو القتل
في الدنيا وعذاب الابد في الاخرة ثم استثنى الذين لم ينقضوا العهد فقال الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة
وبنو ضمرة ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا القول ما بيا ولم يوالوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين الذين يتقون نقض العهد قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم يقول اذا مضت الاشهر التي جعلتها لهم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم يعني المشركين الذين لا عهد لهم بعد ذلك الاجل ويقال نزلت هذه الآية قاتلوا المشركين حيث
وجدتموهم نسخت سبعين آية في القرآن من الصلح والعهد والكف مثل قوله لست عليكم بوكيل وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله فاعرض
وقوله لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الآيات التي نحو هذا كلها منسوخة بهذه الآية ثم قال وخذوهم يعني اسروهم وشدوهم
بالوثاق واحصروهم يعني لا تظفروا بهم فاحصروهم في الحصن والحصار وقال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام ان يدخلوه وقال مقاتل
واحصروهم يعني اقتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد يعني ارصدوا بكل طريق وقال الاخفش يعني اقعدوا لهم على كل طريق واحذروا فان
على كل مرصد على كل محذوف في الكلام ومعناه واقعدوا لهم واحذروا فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة يعني واقروا بالصلاة

وآتوا الزكوة وأقروا بالزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم لا تقتلوهم ان الله غفور رحيم غفور لما كان من الذنوب في
الشرك رحيم بهم بعد الاسلام وقال رجل من المشركين يا علي انما اراد رجل منا بعد انقضاء الاجل ان يأتي محمدا فيسمع كلامه او
يأتيه لحاجة فيقتل فقال علي لا يقول الله تعالى وان احد من المشركين استجارك يعني استأمنك وقال فيه تقديم ومعناه وان
استجارك احد من المشركين يعني ان طلب احد من المشركين منك الامان فاجره تقول فامنه حتى يسمع كلام الله يقول اعرض عليه القرآن حتى يسمع
قرآنك كلام الله تعالى فان ابى ان يسلم فابلغه مأمنه يقول فرده الى مأمنه من حيث اتاك ذلك بانهم قوم لا يعلمون يعني امرتك بذلك
لانهم لا يعلمون حكم الله تعالى وفي الآية دليل ان حربيا لو دخل من دار الحرب الى دار الاسلام على وجه الامان يكون امنا ما لم يرجع الى
مأمنه ثم قال على وجه التعجب يعني التعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وقال على وجه التوبيخ يعني لا يكون لهم عهد عند الله
ولا عند رسوله ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني بني كنانة وبني ضمرة وهم لا ينقضون العهد فامر الله
تعالى باتمام عهدهم وقال فهم بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة ثم قال فما استقاموا لكم على وفاء العهد فاستقيموا
لهم بالوفاء على التمام ان الله يحب المتقين الذين يتقون ربهم ويمتنعون عن نقض العهد قوله تعالى كيف وان يظهروا عليكم يقول
كيف لا تقاتلونهم ويقال وكيف يكون لهم عهد وقد سبق في الكلام ما يدل على هذا الاضمار وان يظهروا عليكم يقول يغلبوا عليكم و
يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا وقال سعيد بن جبير الا الله تعالى وقال ابن عباس الا
القرابة والذمة والعهد وقال مجاهد لا يرقبوا الله ولا عهدا وعن الضحاك قال الا القرابة والذمة والعهد يرضونكم بافواههم يعني
بالسنتهم مثل قول المنافقين وتأبى قلوبهم يعني وتنكر قلوبهم يقولون بغير حقيقة واكثرهم فاسقون يعني عاصين بنقض العهد
قوله تعالى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيل الله قال مقاتل باعوا الايمان بعرض من الدنيا وذلك انه باسفين كان
يعطي النافقة والطعام والشيء ليصد بذلك الناس عن متابعة النبي عليه السلام وقال الكلبي اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يقول كتموا صفة
محمد عليه السلام في كتابهم بشيء من المآكل يأخذون من السفلة انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون يصدهم الناس عن دين الله
قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يعني لا يحفظون في المؤمنين قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون بنقض العهد وترك
امر الله تعالى قوله تعالى فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني اقروا بها فاخوانكم في الدين يعني هم مؤمنون مثلكم
ونفصل الآيات يعني نبين العلامات لقوم يعلمون انه من الله تعالى قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم يقول نقضوا عهودهم من بعد عهدهم
يقول من بعد اجله وطعنوا يقول عابوا في دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر يعني قادة اهل الكفر ورؤساءهم انهم لا ايمان لهم قرأ ابن عامر لا
ايمان بالكسر وهي قراءة الحسن البصري يعني لا اسلام لهم والباقون لا ايمان لهم بالنصب يعني لا عهد لهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ائمة الكفر بهمزة واحدة وقرأ الباقون بهمزتين ثم قال لعلهم ينتهون يعني ينتهون عن نقض العهد ثم حث المؤمنين على قتال كفار قريش
وذلك قبل فتح مكة فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يقول نقضوا عهودهم من بعد اجله وهموا باخراج الرسول يقول بقتال الرسول وهم
بدؤكم اول مرة بنقض العهد حين اعانوا بني بكر على خزاعة اتخشونهم فلا تقاتلونهم فالله احق ان تخشوه في ترك امره ان كنتم مؤمنين
يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله تعالى ثم وعدهم النصرة فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتال والهزيمة ويخزهم يعني ويذلهم بالهزيمة
وينصركم عليهم يعني على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وفي الآية دلالة نبوة محمد عليه السلام لان الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان

لا تقاتلونهم

من قبل اجله

يعني ويفرح قلوب قوم

النبي عليه ان يعذب الكفار بايديهم ويخزهم وينصرهم فانجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعدهم قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا
قال حدثنا محمد بن الحسن الخزاعي قال حدثنا حماد بن زيد عن عكرمة قال لما اراد رسول الله اهل مكة وقد كانت خزاعة حلفاء رسول الله
في الجاهلية وكانت بنو بكر حلفاء قريش فدخل خزاعة في صلح رسول الله ودخلت بنو بكر في صلح قريش ثم كان بين بني خزاعة وبين
بني بكر قتال فامدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظلموا عليهم وان قريشا خافوا ان يكونوا قد نقضوا العهد وغدروا فقال
ابو سفيان في ذلك فلما وصل ابو سفيان قال رسول الله قد جاءكم ابو سفيان وسيرجع خائبا بغير حاجة فلما خرج قدوم ابو سفيان
المدينة اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر جد الحلف واصلح بين الناس فقال له ابو بكر الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عمر فقال له نحوا مما
قال لابي بكر فقال له عمر نقضتم فما كان منه جديدا فابلاه الله تعالى وما كان منه متينا او شديدا فقد قطعه الله فقال له ابو سفيان
فما رايت كاليوم شاهد عشيرة ثم اتى فاطمة رضي الله عنها فقال لها يا فاطمة هل لك في امر تسودين فيه نساء قريش ثم قال
لها نحوا مما قال لابي بكر وعمر فقالت الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عليا فذكر له نحوا من ذلك فقال له علي ما رايت كاليوم افضل منك انت
سيد الناس فجد الحلف واصلح بين الناس فضرب ابو سفيان بيمينه على يساره فقال اجرت الناس ثم نهض حتى اتى قومه
فاخبرهم بما صنع فقالوا ما رايناك كاليوم وافد قوم والله ما جئتنا بصلح فنامن ولا بحرب فنحذر وقد وافد خزاعة على رسول الله عليه
واخبره بما صنع القوم ودعا الى النصر وقال في ذلك شعرا اللهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك
الموعدا وزعموا ان لست تدعوا احدا وهم اذل واقل عددا وهم اتونا بالوتير هجدا تتلوا القرآن ركعا وسجدا ثم ان
سلمنا لم ننزع يدا فانصر رسول الله نصرا عتدا وابعث جنود الله تاتي مددا فيهم رسول الله قد تجردا فامر رسول الله عليه بالرحيل
وروى في خبر اخر ان النبي عليه والله لاحزنن قريشا والله لاغزونهم والله لانصرت ان لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة الاف
رجل فرجعنا الى حديث عكرمة قال فتجهزوا واقبل رسول الله بالناس حتى نزلوا فخرج ابو سفيان من مكة فرأى العسكر والنيران
قال ما هذه فقيل هؤلاء بنو تميم فقال هؤلاء اكثر من اهل فلما علم انه رسول الله تنكر شكله واقبل يقول دلوني على العباس فاتاه
فانطلق به الى رسول الله حتى ادخله عليه فقال له رسول الله اسلم تسلم فقال كيف يصنع بالات والعزى فقال حماد بن زيد حدثني ابو
الخليل عن سعيد بن جبير ان عمر قال وهو خارج من القبة وفي عنقه السيف اخزى عليهما اما والله لو كنت خارجا من القبة ما سالت
عنهما ابدا فقال من هذا فقالوا عمر فاسلم ابو سفيان للعباس فانطلق به العباس الى منزله فلما اصبح راى الناس قد تحركوا للوضوء والصلاة
فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل امروا في شيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فتوضاوا ثم انطلق الى رسول الله فلما قام رسول الله
الى الصلاة قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا فلما سجد سجدوا فقال ابو سفيان يا ابا الفضل ما رايت كاليوم طاعة قوم لا فارس الاكارم
ولا الروم ذات القرون قال حماد بن زيد فزعم يزيد بن حازم عن عكرمة انه قال يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك عظيم الملك فقال له العباس
فقال انه ملك ولكنها نبوة قال هو ذاك قال حماد قال ايوب قال واصبح قريش فقال يا رسول الله لو اذنت لي فاتيتهم ودعوتهم وامنتهم وجعلت
لابي سفيان شيئا يذكر به قال فافعل فركب العباس بغلة رسول الله ودخل مكة ونادى يا اهل مكة اسلموا تسلموا فقد استبطانكم بالشهب
باذيل قد جاءكم الزبير من اعلاه مكة وخالد من اسفل مكة وخالد وما خالد والزبير وما الزبير ثم قال فامن من اسلم فهو امن ومن القى
سلاحه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ثم ان رسول الله ظهر عليهم فامن الناس جميعا الا بني بكر من خزاعة

فقتلهم خزاعة الى مصف النهار فانزل الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهم خزاعة
ويذهب غيظ قلوبهم يعني خزاعة وروى مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا اربعة نفر عكرمة بن ابي جهل وعبد
الله بن خطل ومقيس بن ضبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وامر بقتلهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة
روى عبد الله بن ابي رباح عن ابي هريرة ان رسول الله عليه حين سار الى مكة ذكر الى ان قال دخل صناديد قريش من المشركين في
الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فطاف رسول الله عليه صلى ركعتين ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون
وما تظنون قالوا نقول اخ وابن عم حليم رحيم قال اقول كما قال يوسف عليه لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كانما نشروا من
القبور ودخلوا في الاسلام وخرج رسول الله من الباب الذي يلي الصفا فخطب والانصار اسفل منه فقالت الانصار بعضهم لبعض
اما ان الرجل اخذته الرأفة والرقة في قرابته فقال لهم رسول الله اقلتم كذا وكذا والله اني رسول الله حقا ان المحيا محياكم وان
الممات مماتكم قالوا يا رسول الله قلنا مخافة ان نفارقنا ضنا بك قال ايهم الصادقون عند الله وعند رسوله قال الله تعالى
ويتوب الله على من يشاء يعني من اهل مكة يهديهم الله لدينه والله عليم بمن يؤمن من خلقه حكيم في امره قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا على
يعني اظننتم وذلك انه لما امرهم الله تعالى بالقتال شق على بعض المؤمنين القتال فنزل قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا يعني اظننتم ان تتركوا
على الايمان ايها المؤمنين ولا تبتلوا بالقتال فنزل قوله ولا تؤمروا به ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعني لم يميز الله الذين
جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وقد كان يعلم الله تعالى ذلك منهم قبل ان يجاهدوا وقبل ان يخلقهم ولكن كان علمه علم الغيب ولا يستوجبون
الثواب بذلك العلم وانما يستوجبون الثواب بما يظهر منهم للجهال ومعنى معناه اظننتم ان تدخلوا الجنة بغير جهاد وبغير تعب النفس وهذا
في الآية الاخرى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وكما قال في الآية الاخرى الم احسب الناس ان يتركوا الآية ثم قال ولم يتخذوا
وامن دون الله ولا رسوله يعني لم يتخذوا اولياء من دونه الله تعالى ولا رسوله يعني ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين يعني وليس
الذين لا يتخذون وليا من دون الله ورسوله والمؤمنين ليس هم من غيرهم وليجة يعني بطانة من غير اهل دينه يقتني الله سره وقال
الزجاج الوليجة البطانة وهي ما خفيه من دخل الشيء بالشيء اذا دخل يعني لم يتخذوا بينهم وبين اهل الكفر خلة ومودة وقال نزلت
في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة يخبرهم بان النبي عليه يريد الخروج اليهم واراد بذلك مودة اهل مكة وفيه نزلت لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء الآية ثم قال والله خبير بما تعملون يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف ومودة اهل الكفر قوله تعالى ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي مساجد الله بلفظ الجماعة وكذلك الثاني يعني جميع المساجد
وقرأ الباقون الاول مسجد الله بالالف والثاني بالالف وروي عن ابن كثير كلاهما بالالف يعني المسجد الحرام ومن قرأ مساجد ايضا يجوز
ان يحمل على المسجد الحرام لانه يذكر المساجد ويراد به مسجد واحد كما قال يا ايها الرسل يعني به النبي عليه قال شاهدين على انفسهم بالكفر
يعني ما كان لعمار المسجد في حال اقرارهم بالكفر يعني لا اثر لهم بغير ايمان اولئك حبطت اعمالهم يعني ثواب اعمالهم وقال شاهدين على انفسهم
يعني كلامهم يشهد عليهم بالكفر وفي النار هم خالدون يعني يكونون في النار هم خالدون وقال شاهدين يوم القيامة لا تنفعهم عمارة
المسجد بغير ايمان وروى اسباط عن السدي في قوله شاهدين على انفسهم بالكفر يقال للنصراني ما انت فيقول نصراني ويقال
لليهودي ما انت فيقول يهودي ويقال للمشرك ما انت فيقول مشرك فذلك قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر وقال الآية نزلت في شان

العباس حين اسر يوم بدر فاقبل عليه نفر من المسلمين المهاجرين وغيروه بعمال النبي عليه السلام وبقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم
تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من المحاسن شيء فقال نعم انا لنعمر المساجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج
ونفك العاني ونفادي الاسير ونؤمن الخائف ونقري الضيف فنزلت ما كان للمشركين اولي حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من امن بالله يعني يوحد الله واليوم الاخر يعني اقر بالبعث لان عمارة المسجد باقامة الجماعات وهم كانوا لا يقيمون
الصلوة فلم يكن ذلك عمارة المسجد فذلك قوله تعالى واقام الصلوة يعني يداوم على الصلوات الخمس ويقيمها بركوعها وسجودها
مواقيتها واتى الزكوة المفروضة ولم يخش الا الله يعني ولم يعبد ولا يوحد غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين يعني اولئك هم
المهتدون لدينه ولهم ثواب اعمالهم قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله
يعني كايمان من امن بالله واليوم الاخر وقال العبسي اجعلتم سقاية الحاج يعني صاحب سقاية الحاج كمن امن بالله وقال اجعلتم سقاية الحاج كايمان
من امن بالله كما قال في اية اخرى لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والصلوات لا تهدم وانما اراد بيوت الصلوة كما قال من قريتك
التي اخرجتك يعني اهل قريتك يعني هاهنا سقاية الحاج اراد به صاحب السقاية قال بعضهم سقاة الحاج وعمرة المسجد يعني جمع الساقي
والعامر وهي قراءة شاذة ثم قال لا يستوون عند الله يعني لا يستوون في الثواب والعمل عند الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني لا يرشد المشركين الى الحجة وقال لا يكونهم الى المعرفة ما لم يتركوا كفرهم كما قال في اية اخرى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قوله
تعالى الذين امنوا وجاهدوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وهاجروا الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله يعني هؤلاء افضل عند الله وافضل درجة عند الله في الجنة من الذين لم يهاجروا ولم يؤمنوا ولم يعمروا المساجد ولم يسقوا
الحاج واولئك هم الفائزون يعني الناجون من النار قوله تعالى يبشرهم ربهم يعني يخبرهم ربهم برحمة منه يعني بجنة منه ورضوان يعني
رضوان الله تعالى عنهم كما قال في اية اخرى رضي الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذي اعطاهم ثم قال وجنات لهم فيها نعيم مقيم
دائم لا ينقطع عنهم خالدين فيها يعني مقيمين دائمين في الجنات ابدا هو تاكيد للخلود ان الله عنده اجر عظيم وهي الجنة قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء يعني الذين بمكة اولياء قال مقاتل نزلت الاية في الفتح الذين ارتدوا عن الاسلام و
لحقوا بمكة فنهاهم الله تعالى عن ولايتهم وقال في رواية الكلبي لما امر رسول الله بالهجرة الى المدينة فجعل الرجل يقول لامراته ولاخته انا
قد امرنا بالهجرة فتخرج معه ومنهم من تعلقت زوجته وعياله فيقول نرجعنا فنضيع فيرق لهم ويجلس معهم فنزل يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدونا اباءكم واخوانكم اولياء في الدين والعون ان استحبوا الكفر يعني اختاروا الكفر على الايمان وقال اختاروا الجلوس مع الكفار
على الجلوس مع المؤمنين ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم الظالمون الضارون بانفسهم قوله تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم يعني قومكم قراء عاصم في رواية ابي بكر وعشيراتكم بالالف بلفظ الجماعة وقراء الباقون وعشيرتكم
بغير الف واموال اقترفتموها يعني اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون كسادها يعني تخشون ان تبقى عليكم فلا تنفق ومساكن ترضونها يعني
منازلكم بمكة تعجبكم الاقامة فيها احب اليكم من الله ورسوله يعني ان كانت هذه الاشياء احب اليكم من ان تهاجروا الى الله تعالى ورسوله بالمدينة
وجهاد في سبيله يعني في طاعته فتربصوا يعني فانتظروا حتى ياتي الله بامره يعني فرجه وقال الموت والقيامة وقال الضحاك
حتى ياتي الله بامره يعني حتى يامر الله تعالى بقتال اباءكم وابنائكم واخوانكم وعشيرتكم والله لا يهدي القوم الفاسقين وهذا وعيد من الله الذين لم يهاجروا

ويقال من اول سورة براءة الى قوله ونفصل الآيات لقوم يعلمون نزلت بعد فتح مكة من قوله وان نكثوا ايمانهم الى ها هنا كان نزل قبل
فتح مكة فوضع هاهنا ثم ما بعد هذا نزل بعد فتح مكة وهو قوله لقد نصركم في مواطن كثيرة ويوم حنين وذلك انه لما نزل
قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فامرهم الله تعالى بان يقاتلوا ويتوكلوا على الله
ويطلبوا النصرة منه ولا يعتمدوا على الكثرة والقلة لان النصرة من الله تعالى فذلك قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني
مشاهد كثيرة وهو يوم بدر ويوم قريظة ويوم خيبر ويوم فتح مكة وخاصة يوم حنين يعني نصركم الله في مواطن كثيرة وخاصة
يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم يعني جماعتكم فلم تغن عنكم شيئا يعني عن قضاء الله تعالى كثرتكم وذلك ان رسول الله خرج الى حنين في اثنا
عشر الفا عشرة الاف خرج من المدينة الى فتح مكة وخرج معه الفان من اهل مكة فقال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة وقد كان
فتح مكة وبقيت عليه ايام من رمضان فمكث حتى دخل شوال وبعث رسول الله رجلا من بني سليم عينا له يقال عبد الله بن ابي حدرد فاتى حيا فكان
بينهم يسمع اخبارهم فسمع من مالك بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد
واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيئا الا فرج لكم وكان مالك بن عوف على هوازن فاقبل ابن ابي حدرد
حتى اتى النبي عليه السلام فاخبره بما سمعه فقال رجل من المسلمين فقال رجل من المسلمين فقال يا رسول الله لا نغلب اليوم من كثرة فساء رسول الله عليه السلام
كلمته فابتلاه الله تعالى المؤمنين بكلمة تلك قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الفقيه علي بن احمد الفارسي قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابو سليمان
قال حدثنا الفقيه محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب عن اسحق عن عبد الله بن ابي طلحة قال سمعت انس بن مالك يقول لما انتهى رسول الله بوادي حنين وهو
وادي من وادي تهامة له مضايق وشعاب فاستقبلنا من هوازن شيء لا والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من السواد والكثرة وقد
ساقوا اموالهم ونساءهم وابناءهم ودوابهم وصفوا فجعلوا النساء فوق الابل ودواب صفوف الرجال ثم جاءوا بالابل والغنم وابل ذلك
لكي لا يفروا بنعمهم فلما راينا ذلك السواد حسبناه رجالا كلهم فلما انحدرنا بالوادي وهو وادي حدور فبينا نحن فيه اذ شعرنا اي ما شعرنا
الا بالكتائب قد خرجت علينا من مضايق الوادي وشعبه فحملوا علينا حملة رجل واحد وقد كانت فرسان مكة طلبوا الى النبي عليه السلام ان يخرجوا معه
الى حنين فلم يقتل منهم الا واحد ولا نعلم فخرجوا وكانوا اول من انهزم من الناس قال انس فولوا ادبارهم وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شيء فسمعت
رسول الله عليه السلام يومئذ يقول والتفت عن يمينه ويساره يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله صابر اليوم ثم تقدم بجريته امام الناس
فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم الله تعالى ثم رجع النبي الى العسكر وامر بطلبهم وان يقتل كل من قدر عليه و
جعلت هوازن تولي وثاب من انهزم من المسلمين قال فقالت ام سليم وكانت يومئذ تقاتل شاهرة على بطنها بثوب تقول يا رسول الله ارايت هؤلاء الذين
اسلموا وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم ان امكنك الله تعالى منهم فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين فقال النبي عليه السلام يا ام سليم عاقبة عفو الله اوسع
وروي في خبر اخر ان درريد بن الصمة كان شيخا كبيرا في عسكر مالك بن عوف وكان صاحب تدبير وكان لا يبصر ما لم يرفع حاجبه فقال ما لي اسمع
رغاء الابل ونغاء الغنم وصوت الصبيان فقالوا له ان مالك بن عوف امرنا باخراج الاموال لكي يقاتل كل واحد منهم عن ماله فقال لهم هل لا اخبر
تموني بذلك قبل الخروج فان رجل اذا جاءته الهزيمة متى يبالي عن ماله وولده ولكن لم فعلتم ذلك فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا حملة رجل
واحد ففعلوا ذلك فانهزم المسلمون ولم يبق مع رسول الله الا العباس وابو سفيان بن الحارث وعدة من الانصار فقول رسول الله عن بغلته
واخذ السيف في نحر العدو وجعل ينادي يا اصحاب الشجرة ويا اصحاب سورة البقرة الى الى فامده بخمسة الاف من الملائكة ورجع اليه المسلمون

وانهزم المشركون واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي سمي يوم اوطاس فنزلت هذه الاية لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين فا
خبر الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصرة الله تعالى وكان ذلك من ايات الله تعالى ثم قال وضاقت عليكم الارض بما
رحبت يعني برحبها وسعتها من خوف العدو ثم وليتم مدبرين يعني منهزمين ولا تلوون على احد قوله تعالى ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين يعني رحمته وانزل جنودا يعني خمسة الاف من الملائكة لم تروها وفي الاية دليل ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل كبيرة
لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين وعذب الذين كفروا يعني بالقتل
والهزيمة وذلك يعني وذلك العذاب جزاء يعني عقاب الكافرين قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء من اصحاب مالك
بن عوف من كان اهلا للاسلام وروي عن محمد بن كعب القرظي قال لما انهزم مالك بن عوف وسار مع ثلثة الاف فقال لاصحابه هل لكم ان
تصيبوا من محمد حالا قالوا نعم فارسل الى النبي عليه السلام اني اريد ان اسلم فما تعطيني فارسل اليه النبي عليه السلام اني اعطيك مائة من الابل ورعاءها فجاء
فاسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى رقتهم وزهدهم واجتهادهم رق لذلك فقال له رسول الله يا ابن عوف لا تبقى لك بما اعطيناك من
فقال يا رسول الله عاملي باخذ على الاسلام شيئا قال وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح عامة الشام ثم قال والله غفور لما
كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس يعني قذرا ورجسا ولم يقل انجاس لان النجس
مصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم فهذه الاية من ايات التي قرأها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بمكة يعني لا يدخلوا الارض
مكة وقال مقاتل الحرم كله قال مالك بن انس لا يجوز للكفار ان يدخلوا المساجد لان الله تعالى قال انما المشركون نجس كما ان الجنب لا يجوز له ان يدخل
المساجد وقال الزهري لا يدخل جميع المساجد الا المسجد الحرام وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد
لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وافدين من قومهم وهذه الاية نزلت في شان العرب انهم لا يدخلون المسجد الحرام بغير
امان ولا يكون لهم ولاية البيت وروي عن جابر بن عبد الله انه قال لا يدخل المسجد الحرام الا برقا او بعهد ثم قال وان خفتم عيلة
يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل ثم قال فسوف يغنيكم
من فضله وذلك لانه لما منع المشركين من البيت بمكة قال الناس من التجار من اهل مكة من اين ياكلون اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله يعني من رزقه ففرحوا بذلك واسلموا اهل جدة وصنف من اهل اليمن فحملوا الطعام الى مكة في البر والبحر واغناهم
الله تعالى بذلك يعني اغناهم عن تجارة الكفار بالمؤمنين ثم قال ان شاء يذهبكم لمشيئة الله تعالى ان الله عليم بخلقه حكيم في امره
قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد الله تعالى ولا باليوم الاخر بالبعث بعد الموت ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله في التورية والتورية والقران ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني لا يخضعون دين الحق ولا يقرون بشهادة
ان لا اله الا الله ومعناه لا يؤمنون بالله ايمان الموحدين لان اهل الكتاب كانوا يقرون بالله تعالى ولكنهم قالوا الله ولد واقروا بالبعث ولكن
لا يقرون لاهل الجنة بالنعمة لانهم لا يقرون بالاكل والشرب والجماع فلا يقرون كما اعلم الله تعالى فليس يدينون بدين الحق يعني دين الاسلام و
يعني دين الله لان الله تعالى هو الحق فامر الله بقتلهم الا ان يعطوا الجزية وهو قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال
بعضهم عن قهر وذل كما يقال اليد في هذا الفلان يعني الامر النافذ لفلان ويقال عن يد يعني عن انعام عليهم بذلك لان قبول ذلك الجزية
وترك انفسهم يد ونعمة عليهم ويقال عن للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم ويقال عن يد يعني عن قهر تمشون بها صاغرين يوخذ من ايديهم وقال

اعتراف

وقال الاخفش عن كره وهم صاغرون يعني ذليلين قال سمعت الفقيه يقول قتال الكفار على ثلثة انواع في وجه يقاتلون حتى يسلموا ولا يقبل
منهم الا الاسلام وهم مشركو العرب والمرتدون من الاعراب او من غيرهم وفي وجه يقاتلون حتى يعطون بسلمون او يعطوا الجزية وهم
اليهود والنصارى والمجوس اما اليهود والنصارى فبهذه الاية واما المجوس فبالخبر وهو قوله عليه سنوا بهم سنة اهل الكتاب والوجه الثالث
اختلفوا فيهم وهم المشركون من غير العرب وغير اهل الكتاب مثل اهل الترك والهند ونحو ذلك في قول الشافعي لا يجوز اخذ الجزية منهم وفي
قول ابي حنيفة واصحابه يجوز اخذ الجزية منهم كما يجوز من المجوس لانهم من غير العرب والله اعلم قوله تعالى وقال اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم
والكسائي بالتنوين لالتقاء الساكنين وقرأ الباقون بغير تنوين فمن قرأ بالتنوين لان ابن خبر وليس بنعت ومن قرأ بغير تنوين لالتقاء
الساكنين كما قرأ بعضهم قل هو الله احد الله الصمد بغير التنوين ولا اختلاف بين النحويين ان اثبات التنوين اجود من طريق اللغة واما قالت
اليهود ذلك لانه لما خرب بخت نصر المقدس واحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر قلبه
فتعلموها وفي انفسهم منها شيء مخافة ان قد زاد فيها او نقص منها شيئا فبينا هم كذلك اذ وقفوا على خراب مدفونة في قرية فيها التورية
معارضوا فيها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص شيئا ولم يزد حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وانما قالوا ذلك لان المسيح كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله وقال ابن الافراط في
كل شيء مذموم لان النصارى افرطوا في حب عيسى عليه السلام وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا بسبب ذلك واليهود افرطوا في حب عزير عليه السلام وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا
كما افرطت الروافض في حب علي حتى ابغضوا غيره وروي عن علي بن ابي طالب انه قال احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما
ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ثم قال ذلك قولهم بافواههم يعني ذلك كذبهم بالسنتهم وقال معناه يقو
لون بافواههم قولا بلا فائدة ولا برهان ولا معنى تحته صحيح ثم قال يضاهؤن قول الذين كفروا يعني يوافقون قول الذين كفروا
من قبل حين قالوا الملائكة بنات الله وقال قتادة يشبهون قول الذين كفروا يعني قول اليهود يوافق قول النصارى وقول النصارى يوافق
قول اليهود وقال يتشابهون في قول هذا من تقدم من كفرتهم يعني انما قالوا اتباعا لهم بدليل قوله تعالى اتخذوا احبارهم قرأ حمزة يضاهئون
بكسر الهاء مع الهمزة وهي لغة لبعض العرب وقرأ الباقون بالسكون بغير همز وهي اللغة المعروفة وقال العتبي يضاهؤن يعني يشبهون يعني
قول من كان في عصر النبي عليه السلام من اليهود والنصارى قول اوليهم للذين كانوا قبلهم ثم قال قاتلهم الله يعني لعنهم الله اي لو فكون يعني
من اين يكذبون بتوحيد الله قوله تعالى اتخذوا احبارهم يعني علماءهم ورهبانهم يعني اصحاب الصوامع والمتقدمين منهم اربابا من دون الله
يعني اتخذوهم وهم كالارباب يطيعونهم في معاصي الله تعالى قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا محمد
بن عيسى قال حدثنا الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد السلام بن حرب عن غطيف بن اعين عن مصعب بن سعيد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله
يقرأ من سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قالوا انا لم نكن نعبدهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه
واذا حرموا عليهم شيئا حرموه ثم قال والمسيح ابن مريم يعني اتخذوا المسيح ربا من دون الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الا امرهم عيسى عليه السلام
الا ليعبدوا الها واحدا الى قوله اعبدوا الله ربي وربكم وقال تعالى وما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا يعني ليوحدوا الله تعالى الها واحدا ثم نزه نفسه
فقال لا اله الا هو سبحانه
فقالوا سبحانه عما يشركون يعني يعبدون دونه ثم قال يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم يعني يريدون ان يردوا القرآن بتكذيبهم
بالسنتهم ويقال يريدون ان يغيروا دين الله الاسلام بالسنتهم ويقال يريدون ان يبدلوا كلمة التوحيد بكلمة الشرك ثم قال والله متم نوره يعني

يعني لا يرضى الله تعالى ولا يترك الا ان يتم نوره يعني يظهر دينه الاسلام ولو كره الكافرون فيظهره قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
يعني بالقرآن والتوحيد ودين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله الاسلام ويقال دين الاسلام ويقال دين الاسلام ويقال ليظهره على الدين كله يعني
يظهره بالحجج على الدين كله بعد نزول عيسى ويقال بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار قوله وقال ابن عباس ليظهره على الدين كله بعد نزول عيسى
لا يبقى احد الا في الاسلام ولو كره المشركون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان وقال السدي الاحبار اليهود و
الرهبان وقال ابن عباس الاحبار العلماء والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالظلم والباطل بغير حق ويصدون عن سبيل الله يعني
مصدون الناس عن دين الله تعالى ثم بين الله تعالى حال هؤلاء المؤمنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعوهم قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
يعني يحبسون ويمنعون زكوتها قال بعضهم نعوت الاحبار والرهبان وقال بعضهم هذا ابتداء الخبر كل من جمع المال ومنع حق الله وقال ابن عباس
الكنز الذي لا يؤدى زكوته وروى نافع عن ابن عمر انه قال كل مال كان على وجه الارض لا يؤدى زكوته فهو كنز يعذب صاحبه يوم القيامة وما كان
في بطن الارض يؤدى زكاته فليس بكنز وروى عن علي بن ابي طالب انه قال اربعة آلاف فما دونها نفقة وما كان اكثر منها فهو كنز ثم قال
فبشرهم بعذاب اليم يعني اهل هذه الصفة الذين يكنزون ولا ينفقونها في سبيل الله يعني لا يؤدون حقها في طاعة الله تعالى ويقال
ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونها لانه انصرف الى المعنى يعني لا ينفقون الكنز ويقال لا ينفقون الاموال ويقال يعني الفضة وقال بعضهم في
شأن الكفار وقال بعضهم كان في اول الاسلام وجب عليهم ان يؤدوا الفضل ثم نسخ بآية الزكوة وقال بعضهم كل من لا يؤدي الزكوة فهو
من اهل هذه الآية وهو قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم يعني يوقد على الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم هذا ما كنزتم
يعني جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا معوية عن
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال والذي لا اله غيره لا يعذب رجل بكنز فيمس دينارا دينارا ولا درهما درهما
ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة وروى ابو امامة الباهلي قال مات رجل من اصحاب الصفة فوجد في مئزره
دينار فقال رسول الله كية وقال رجل آخر فوجد في مئزره دينارا ان فقال رسول الله كيتان والمعنى في ذلك انه اصاب من الغلول ولم يكن
اصابه من الغلول لكان لا يستحق العقوبة لان الزكوة لا تجب في اقل من عشرين دينارا وقال بعضهم كان هذا في الوقت الذي وجب عليه ان ينفقوا
الفضل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فاعلم الله تعالى ان عدة الشهور التي يعتدون اثنا عشر شهرا
على منازل القمر لجعل حجهم واعيادهم وصيامهم على هذا العدد فالحج والصوم مرة تكون في الشتاء ومرة تكون في الصيف وكانت اعياد اهل
الكتاب في متعبداتهم في سنتهم على حساب دور الشمس كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما فجعلت شهور المسلمين بالاهلة كما قال الله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ويقال ان عدة الشهور التي وجبت على الذكر وفيها اثنا عشر شهرا في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ يوم خلق
السموات والارض كتبها عليكم منها اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم يعني ذلك الحساب المستقيم لا يزاد ولا ينقص
ويقال معادل حساب ذلك الدين القيم يعني ذلك القضاء البين وهكذا قال الضحاك ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم قال بعضهم يعني في الاربعة الاشهر
وقال قتادة الظلم في الشهر الحرام اعظم وزرا مما سوى ذلك وان كان على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره ما يشاء ويقال فلا تظلموا فيهن انفسكم
يعني في هذه الاثني عشر شهرا ويقال هو على وجه التقديم ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة حرم يعني خاصة في الاربعة
الاشهر ثم قال وقاتلوا المشركين كافة يعني جميعا في الشهر الحرام وغيره وكان القتال في الشهر الحرام محرما فنسخ هذه الآية وصار مباحا في جميع

بيان الزكوة

138

الشهر وقال بعضهم هو غير مباح ومعنى هذه الآية وقاتلوا المشركين كافة ان قاتلوكم في الشهر الحرام وان لم يقاتلوكم لا يحل ولكن القول الاول
اصح لان النبي عليه قد حاصر الطائف في الشهر الحرام ثم افتتحها بعد ما مضى الشهر فاذا كان القتال محرما لم يحاصرهم في الشهر الحرام ثم قال
واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينهم وناصرهم قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير المحرم الى صفر زيادة اثم في كفرهم وروى
ابن جريج عن مجاهد انه قال يحجون في ذي الحجة عامين ثم يحجون في المحرم عامين ثم يحجون في صفر عامين فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين
حتى وافقت حجة ابي بكر رضي الله عنه الاخرين العامين في ذي القعدة مثل حجة النبي عليه ثم حج النبي عليه من قابل في ذي الحجة وقال في خطبته الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وروى اسباط عن السدي انه قال كان رجل من بني مالك بن كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى بابي ثمامة
يسمى الشهر وقال في رواية الكلبي كان اسمه نعيم بن ثعلبة من بني كنانة وقال في رواية مقاتل كان اسمه ثمامة الكناني وكانت العرب تشتد عليهم ان يكثر ايام
الشهر لا يغيرونها بعضها فاذا اراد ان يغير قام الكناني يوما وخطب الناس وقال قد احللت لكم المحرم وحرمت الصفر مكانه فقاتل الناس
في المحرم فاذا كان الصفر غمدوا السيوف ووضعوا الاسنة يوم لقوم في قابل فيقول اني قد احللت صفر وحرمت المحرم فذلك قوله
تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما قرا نافع انما النسيء بتشديد الياء غير همز وقرا الباقون بالهمز ومعناهما واحد وقرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص يضل به الذين كفروا بضم الياء ونصب الضاد على معنى فعل بالم يسم فاعله وقرا الباقون يضل بكسر الضاد يكون معناه ان
تاخيرهم عمل يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويقاتلون فيه ويحرمونه عاما ولا يقاتلون ليواطئوا ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم يعني حسن لهم قبح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى دينه مجازاة لكفرهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله يعني بالجهاد اثاقلتم الى الارض يعني تثاقلتم فادغم التاء في الثاء ورضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة يعني قعدتم ولم تخرجوا
وذلك ان النبي عليه امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام القيظ حين اشتد الحر وطابت الثمار والظلال فكانوا يتثاقلون عن الخروج فعا
تبهم الله تعالى وقال ارضيتم بالحياة الدنيا في الآخرة الا قليل يعني بجنب منفعة الآخرة الا ساعة وقال معناه ما يتمتع في الدنيا قليل عند ما يتمتع
به اولياء الله تعالى في الجنة ثم خوفهم فقال الا تنفروا يعذبكم واصله الا تنفروا فادغم النون في اللام ومعناه ان لم تنفروا الى ان تخرجوا
الى القوم مع نبيكم عليه يعذبكم عذابا اليما يعني يسلط عليكم عدوكم او يهلكم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله تعالى ولا تضروه شيئا يقول
ولا تنقصوه من ملكه شيئا بجلوسكم عن الجهاد والله على كل شيء قدير ان تستبدل بكم قوما غيركم قوله تعالى الا تنصروه يعني ان لم تنصروه بالخروج
معه الى غزوة تبوك فقد نصره الله اي فالله ينصره كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا يعني كفار مكة ثاني اثنين يعني كان واحدا من اثنين يعني
رسول الله وابا بكر ولم يكن معهما غيرهما فنصرهما الله تعالى اذ هما في الغار وذلك حين ارادوا قتله وهاجر النبي عليه من مكة الى المدينة فجاء الى بيت
ابي بكر ولم يخبره فجلس حتى جاء ابو بكر فقبل راس رسول الله عليه وقال فداك ابي وامي ما اراك قد اتيت الا لامر حدث فقال ابو بكر دونك
ونفسي دون نفسك لا يصنع بك شيء حتى يبدا بي قال اخل بي قال ابو بكر لعين بك عيني انما هما ابنتاي اسماء وعائشة قال قد اذن لي بالخروج قال
ابو بكر يا رسول الله ان عندي بعيرين جبستهما للخروج فخذ احدهما وارتحل قال لا آخذهما بالثمن فاخذهما بالثمن وهي ناقته القصواء فامر النبي عليه
علي بن ابي طالب ان يبيت مكانه وخرج النبي ومعه ابو بكر حتى اتيا ثورا جبلا باسفل مكة قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن سهل
الفاسي قال حدثنا يحيى بن ابي طالب عبد الرحمن بن ابراهيم الرازي قال حدثني الغراب عن ميمون بن مهران عن نضيلة بن محصن عن امير المؤمنين عمر انه قال
والله لليلة من ابي بكر خير من عمر وآل عمر هي ليلة اتيا ثور قال لما خرج رسول الله هاربا من اهل مكة ليلا فتبع ابو بكر يمشي امامه مرة ويمشي خلفه

ابن ابي نجيح

يضل الذين كفروا بتاخير المحرم الى صفر

من الآخرة يقول اكثرتم وانخلدتم على الدنيا على عمل الآخرة فامتاع الحياة الدنيا يعني منفعة الدنيا

وانخلد

فقد الغار والهجرة

واول هذا الكلام مذكور في الانفال بعد الا تنصروه بكم الذين كفروا الآية

القصوى مقطوع الاذن

ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون منك وأذكر الطلب
فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رآها أبو بكر
انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان من
شيء نزل بي قبلك فدخله فلم ير شيئا فحمله وأدخله هو قال في رواية محمد بن إسحق كان الغار مروفا بالهوام فجعل أبو بكر يسد الجحر فيبقى
جحران فوقع بعقبيه عليهما حتى أصبح وقال في رواية عمر وكان في الغار خرق فيه حيات فخشي أبو بكر أن يخرج منه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه
فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر على خده من شدة ألم ما يجده ورسول الله يقول له يا أبا بكر لا تحزن إن الله
معنا فأنزل الله سكينته أي طمأنينته لأبي بكر فهدأ ليلته قال وحدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر العافي
قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا عمر بن علي قال حدثنا عوف بن عمرو التيمي عن مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن
شعبة وأنس بن مالك يذكرون أن النبي صلى الله عليه ليلة الغار أمر الله تعالى شجرة فخرجت في وجه النبي صلى الله عليه فسترت وجه النبي صلى الله عليه وأن الله تعالى
بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فأقبلتا ترفان حتى وقفتا بين العنكبوت وبين
الشجرة فأقبلت فتيان قريش من كل بطن منهم عصبتهم وقبيلتهم وهراوتهم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه على قدر رماية ذراع
قال الوليد بن رباح قال لك انظروا هذا الجحر هم قال لا أدري أين وضع رجله قال الفتيان أنت لن تخطئ منذ الليلة أثره حتى إذا أصبحنا قال
انظروا في الغار فاستقدم القوم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه على خمسين ذراعا نظروا فإذا حمامتين بفم الغار فرجعوا قالوا رأينا
حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفنا أنه ليس فيه أحد فسمعها النبي صلى الله عليه فعرف أن الله تعالى درأ بهما عنه فسمت عليهما أي الله بارك وأحرزهما الله
تعالى في الحرم وأفرخا كما ترى وفي خبر أم هانئ وقد كان أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيه عند الليل بلبن يرعاه عنهم بثور وكان يريح إليهما غنمه وكان عبد الله
بن أبي بكر يأتيهما بأخبار أهل مكة وكانا قد أقاما في الغار ثلاث ليال وكانا يأتيان من الغنم والحلبان كل ليلة فإذا هدأت الناس وجاءهم عبد الله
بن أبي بكر فأخبرهم بذلك فخرج رسول الله وأبو بكر وعامر فهيرة واستأجروا رجلا من بني الدئل يهديهم الطريق فقال له عبد الله
بن أريقط اخذ بهم أسفل مكة حتى خرجوا قريبا من جدة ثم عارضوا الطريق قريبا من عسفان فنظر سراقة بن مالك بن جعشم آثارهم فليس
لأمته وركب فيهم حتى أدرك رسول الله فدعا عليه رسول الله فرسخت قوائم فرسه فقال يا محمد خذ سهمك من كنانتي ادع الله أن يطلق فرسي فإني
أراك الذي قد تمسونني فإني أكفيك وأرد عنك من ورائي من الناس قال فقال رسول الله إن كنت صادقا فاطلق فرسه فقال
يا محمد خذ سهمك من كنانتي فمر به على أبي فإن مررت بحوله فخذ وإن لم تمر بحوله فلا تأخذ فرجع سراقة فوجد الناس يلتمسون رسول الله فقال لهم
ارجعوا فقد استبرأت لكم ها هنا وقد عرفتم من بصيرتي وقوتي بالآثار قال فرجعوا عنه فقدم النبي صلى الله عليه المدينة فذلك
قوله تعالى ثاني اثنين في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وإنما كان يخاف أبو بكر على نفس رسول الله وعلى ذهاب التوحيد
والإسلام لا على نفسه إن الله معنا في الدفع عنا فأنزل الله سكينته عليه يعني طمأنينته عليه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يعني علي ابن أبي بكر
لأن النبي عليه لم تنزل السكينة معه وقال حبيب بن أبي ثابت فأنزل الله سكينته عليه يعني على رسول الله حين سكن واطمأن قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو
جعفر قال حدثنا أحمد بن محمد الحاكم العافي قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا ابن سوقة عن أبي الحطوط المذهري
قال قال رسول الله لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل حتى أسمع فقال وثاني اثنين إذ هما في الغار المنيف وقد طاف

العدو به اذا صعدوا الجبال وكان جبل رسول الله قد علموا من البرية لم يبدل به رجلا مال فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان
هكذا قلت لهم قال وايده بجنود لم تروها يعني يوم البدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك
بالله تعالى وكلمة الله هي العليا هي شهادة ان لا اله الا الله قراءة الاعمش ويعقوب الحضرمي وكلمة الله بالنصب يعني وجعل كلمة الله تعالى وقراءة
العامة وكلمة الله بالضم على معنى الاستيناف والله عزيز حكيم باظهار التوحيد واطفاء دعوة المشركين قوله تعالى انفروا خفافا
وثقالا قال الكلبي يعني اهل العسر من المال وقلة العيال وثقالا يعني اهل اليسرة في المال والصبية والعيال وقال الكلبي فيها وجه اخر انفروا
خفافا يقول نشاطا في الجهاد وقال غير نشاط في الجهاد وكذا قال مقاتل ويقول ثقالا وخفافا يعني شبانا وشيوخا وروى حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس ان ابا طلحة الانصاري قرا هذه الاية انفروا خفافا وثقالا قال ما ارى الله تعالى الا يستنفرنا شبانا وشيوخا
جهزوني فقلنا قد غزوت مع رسول الله وابي بكر وعمر وانت اليوم شيخ كبير قال جهزوني فجهزناه وركب البحر ومات في غزاته وروى سفين
عن منصور عن الحكم قال انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل وروى مسروق عن ابي الضحى قال اول ما نزل في سورة براءة انفروا
خفافا وثقالا ثم نزل اولها واخرها وروى عن ابن عباس انه قال نسختها هذه الاية وما كان للمؤمنين لينفروا كافة وقال بعضهم ليست منسوخة
ولكنها في حال التي وقع النفير وجب على جميع الناس الخروج الى الجهاد واذا لم يكن النفير لا يكون فرضا عاما فاذا خرج بعض الناس
سقط عن الباقين وبه ناخذ ثم قال ذلكم خير لكم يعني الجهاد خير لكم من الجلوس لانكم تعلمون يعني تصدقون بثواب الله تعالى ومعناه
ان كنتم تعلمون ان الخروج خير من القعود فانفروا خفافا وثقالا ثم نزل في شان المنافقين الذين تخلفوا لو كان عرضا قريبا يقول
غنيمة قريبة وسفرا قاصدا وقال سهلا قريبا قاصدا يعني لاتبعوك يعني لو علموا انهم يصيبون مغنما لاتبعوك ولكن بعدت عليهم
الشقة السفر يعني ثقل عليهم السفر وسيحلفون بالله الذين تخلفوا لو استطعنا يعني لو قدرنا وكانت لنا سعة في المال والزاد لخرجنا معكم
الى الغزو وقال الله تعالى يهلكون انفسهم بحلفهم كاذبا والله يعلم انهم لكاذبون بحلفهم وان لهم سعة الخروج ولكنهم لم يريدوا الخروج
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وذلك ان بعض المنافقين استاذنوا رسول الله بالتخلف عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن
لهم عذر فاذن لهم رسول الله وقال الله تعالى عفا الله عنك يا محمد لم اذنت لهم وقال عوف بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وقال
ان النبي عليه السلام فعل فعلين قبل ان يؤذن له فعاتبه الله تعالى على ذلك وعفا عنه احدهما في فداء اسارى بدر والثاني في اذن المنافقين بالتخلف
وقال عفا الله عنك ولم يعاقبك لم اذنت في القعود عن الجهاد وقال الفقيه سمعت من يذكر عن ابي سعيد النقاش انه قال معناه عفاك الله يا سليم
القلب لم اذنت وقال ابن الله تعالى قال العبد ولم فعلت كذا وكذا ولو انه بدا للنبي عليه بقوله لم اذنت لهم لكان يخاف على النبي عليه ان يتشوش قلبه من
هيبته هذا الكلام الا ان الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم بالقعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين
صدقوا يعني معرفة الذين صدقوا بعذرهم وايمانهم وتعلم الكاذبين في عذرهم وايمانهم وقال معناه حتى يتبين لك المؤمن المخلص من المنافق ثم بين
له علامة المؤمنين وعلامة المنافقين فقال تعالى لا يستاذنك الذين يعني لا يستاذنك يعني عذر الذين يؤمنون بالله يعني يصدقون بالله تعالى
واليوم الاخر في السر والعلانية ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين يعني بالمؤمنين المخلصين ثم ذكر علامة المنافقين فقال
انما يستاذنك عن القعود عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر وارتابت يعني شكت وتاقت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون يعني في شكهم ونفاقهم يتحيرون ولا يتوبون ولا يرجعون عن ذلك قوله تعالى ولو ارادوا الخروج معك الى العدو لاعدوا

له عدة يعني اتخذوا لهم لانفسهم قوة من السلاح ومعناه ان تركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف ثم قال ولكن كره الله انبعاثهم يعني
لم يرد الله تعالى خروجهم مع الخبث وسوء نياتهم فثبطهم يعني حبسهم وحبسهم عن الخروج ويقال لم يقلهم عن الخروج ويقال جعل خلاوة الجلوس في
قلوبهم حتى اقعدهم عن الخروج وقيل اقعد وامع القاعدين يعني الهموا وخيل لهم القعود مع المتخلفين ثم اخبر الله تعالى ان لا منفعة للمسلمين
في خروجهم معهم بل علمهم مضرة منهم ثم قال لو خرجوا فيكم يعني المنافقين لو خرجوا معكم فما زادوكم الا خبالا يعني فسادا ويقال شرا وجبنا
ولاوضعوا خلالكم يقول سعوا بينكم ويقال ولاوضعوا في اللغة هو اسراع الابل كما قال النبي عليه السلام حين افاض من عرفات ايها الناس عليكم بالسكينة
والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل ولا في ايجاف الخيل يعني ان المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الابل فيما بينكم ويوضعون فيكم ثم قال
يبغونكم الفتنة يعني يطلبون عنكم الشرك ويقال يطلبون عيوبكم ويفشون سركم وفيكم سماعون لهم يعني وفيكم من يسمع ما يقول المنافقون
ويقبلون منه ويقال سماعون يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس للمنافقين والله عليم بالظالمين يعني بالمنافقين وهذا وعيد لهم يعني عليما
بعقوبتهم قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور يعني اختالوا في هلاكك يعني احتالوا من كل وجه ويقال قلبوا
لك الامور ظهرا لبطن كيف يصنعون حتى جاء الحق يعني كثر المسلمون ويقال حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر امر الله يعني ظهر دين الله وهم كارهون
يعني كارهين الاسلام قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي يعني جد بن قيس كان من المنافقين حرضه النبي عليه السلام على الخروج الى الجهاد وقال
يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي على النساء فاخشى اني لو خرجت وقعت في الاثم ولا تفتني ببنات الاصفر وذلك ان رجلا من الحبش ملك
ناحية من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات احتجن فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة ويقال جد بن قيس ولا تفتني ببنات
الاصفر فاني اخاف ان لا اصبر واضع يدي على الحرام فاذن لي بالقعود ولا ترفعني في الفتنة والاثم قال الله تعالى الا في الفتنة
سقطوا يقول الا في الكفر والنفاق وقعوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت جهنم للكافرين وهو جد بن قيس ومن يابعه قوله تعالى
وان تصبك حسنة تسؤهم يعني ان اصابك الغنيمة والنصر ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يعني الشدة والنكبة والهزيمة يقولوا قد اخذنا
اخذنا امرنا من قبل يعني حذرنا بالقعود عن الخروج من قبل المصيبة وتولوا وهم فرحون بما اصابك ويتخلفهم قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما قضى الله تعالى وقدر علينا من شدة او رخاء ويقال الا ما كتب الله لنا يعني في اللوح المحفوظ ويقال الا ما كتب الله
لنا في الازل وهو قوله تعالى فيقتلون ويقتلون ثم قال هو مولانا يعني ولينا وحافظنا وناصرنا على الله فليتوكل المؤمنون يعني
وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله ويقال على الله فليثق الواثقون قوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اما الشهادة واما
الغنيمة ونحن نتربص بكم يعني ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو الموت او بايدينا يعني فيما امرنا ان نقتلكم ويقال معناه قل هل
تربصون الا احدى الحسنيين يعني احد الخيرين ونحن نتربص بكم احد الشدتين فيئن فانتظروا وتنتظرون فرق عظيم فتربصوا يعني انتظروا
بنا الهلاك انا معكم متربصون يعني المنتظرين بهلاككم قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها يعني قل للمنافقين انفقوا طوعا من قبل انفسكم
او كرها مخافة القتل لن يتقبل منكم انفقتم انكم كنتم قوما فاسقين يعني منافقين فقوله تعالى انفقوا اللفظ لفظ الامر والمعنى معنى الخبر يعني
ان النفقة كانت كانه لفظ الخبر والمراد به الامر كقوله تعالى غفر الله لك ورحم الله فلانا يعني اللهم اغفر فهاهنا اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر
والشرط يعني لن تنفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف وقرأ الباقون كرها بالنصب ثم بين المعنى الذي لم تقبل
نفقاتهم من اجله فقال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله يعني في السر قرأ حمزة والكسائي ان يقبل منهم بالياء على

واقعدهم

القوس

هزيمتكم

لانهم قصدوا قتل النبي عليه السلام قبل غزوة المؤمنين وقاربوا الظهار الشرك قبل غزوة تبوك

اجتمعت

له النبي

جزاء

على لفظ التذكير وقرأ الباقون بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى يعني متثاقلين
لا يرونها واجبة عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة غير محتسبين قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا في الاية تقديم وتاخير قال ابن عباس فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقال
وتزهق انفسهم يعني تذهب انفسهم وتقبض ارواحهم واصل الذهاب كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فرون يعني تقبض ارواحهم على الكفر قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم يعني يحلفون على دينكم في السر وهم كاذبون بذلك القول وما هم
منكم يعني ليسوا على دينكم في السر ولكنهم قوم يفرقون يعني يجبنون فاظهروا الايمان واسروا النفاق قوله تعالى لو يجدون ملجا يعني
حرزا يلجؤن اليه او مغارات يعني الغيران في الجبل وقال القتبي كل شيء غورت فيه فقد دخلته يعني سربا في الارض
لولوا اليه وهم يجمحون يعني ذهبوا اليه وتركوك وهم يجمحون يعني يسرعون في المشي ومنه قيل جموح اذا ذهب في عدوه فلم يثنه شيء وقال
الجمح مشي بين المشيتين وهو من لغات اليمن قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وروي عن ابن كثير يلمزك بضم الميم والباقون
بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يقول من المنافقين من يطعنك ويعيبك ويقال لمزته اذا عبته روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي
سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينما رسول الله يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل
فقال عمر يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية رجل اسود احدى يديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر على حين فرقة من الناس وروي على حين الفتن من الناس فنزل ومنهم
من يلمزك في الصدقات الاية قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا حين قتلهم وانا مع انا بالرجل بالنعت
الذي نعته رسول الله وروي عن ابن عباس ان النبي اعطى المؤلفة قلوبهم من الصدقات فقال ابو الخواصر الا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم
في رعاة الغنم فقال له رسول الله الا بابي لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فذهب ابو الخواصر فقال النبي احذروا هذا واصحابه
فنزل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها يعني من الصدقة رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها يعني من الصدقة اذا هم يسخطون لا يرضون
بالقسمة قوله تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله يعني انهم لو رضوا بما رزقهم الله تعالى بما يعطيهم رسول الله من العطية وقالوا
حسبنا يعني كفتنا بالله سيؤتينا الله من فضله يعني سيعطينا الله من رزقه ورسوله يعني سيعطينا رسول الله من الغنيمة اذا كان
عنده سعة وفضل انا الى الله راغبون يعني طامعون وارد دين ولم يذكر جوابه لان في الكلام عليه ومعناه ولو انهم فعلوا ذلك لكان خيرا
لهم ثم بين موضع الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء يعني ليست الصدقات للذين يلمزونك في الصدقات وانما الصدقات
للفقراء والمساكين قال بعضهم الفقراء الضعفاء الاحوال الذين لهم بلغة من العيش بدليل قول الشاعر اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم
يترك له سبد والمسكين الذي لا شيء له بدليل قوله تعالى او مسكينا ذا متربة اي ذا بعد الذي يغنيه ومن التراب شيء يقيمه منه وقال بعضهم الفقير
الذي لا شيء له والمسكين الذي له ادنى شيء كما قال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون سماهم مساكين وان كانت لهم سفينة وقال بعضهم الفقير
الذي لا يسال الناس كما قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الى قوله لا يسالون الحافا والمسكين يسال الناس وقال بعضهم الفقير
الذي يسال والمسكين الذي لا يسال الناس كما قال النبي عليه ليس المسكين الذي يطوف على ابوابكم فترده باللقمة واللقمتين وانما
المسكين المتعفف الذي لا يسال الناس ولا يفطن به فيتصدق عليه وقال قتادة الفقير الذي به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال

وقال بعضهم الفقير الذي لا يكون عليه زي الفقر ولا يعرف حاجته والمسكين الذي زي الفقر ويكون حاجته ظاهرة ثم قال
تعالى والعاملين عليها وهم السعاة الذين يجبون الصدقات فيعطون على قدر حاجتهم والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول
الله ويتألفهم بالصدقة على الاسلام وكانوا رؤساء على كل قبيلة منهم ابو سفيان بن حرب والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري
وعباس بن مرداس السلمي وصفوان بن امية وغيرهم فلما توفي رسول الله عليه السلام جاؤوا الى ابي بكر وطلبوا منه فكتب لهم كتابا بما جاؤوا
بالكتاب الى عمر بن الخطاب ليشهد له فقال اين هذا قالوا سهمنا فاخذ عمر الكتاب ومزقه وقال انما النبي عليه السلام كان يعطيكم ليتألفكم
على الاسلام واما اليوم فقد اعز الله تعالى الاسلام فان ثبتم على الاسلام والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر فقالوا انت الخليفة
ام عمر فقال هو ان شاء فبطل سهمهم ثم قال وفي الرقاب وهم المكاتبون ثم قال والغارمين يعني اصحاب الديون
الذين استدانوا في غير فساد ولا تبذير فقال مجاهد ثلثة من الغارمين رجل ذهب السيل بماله ورجل اصابه حريق فاهلك ماله ورجل
ليس له مال وله عيال وهو يستدين ويتصدق على عياله وفي سبيل الله وهم الذين يخرجون الى الجهاد ثم قال وابن السبيل يعني المسافر
المنقطع من ماله وقال بعضهم يجب ان تقسم الصدقات على ثمانية اصناف كما بين في هذه الاية وقال اصحابنا اذا صرف الصدقات
الى صنف من هذه الاصناف جاز وروي عن حذيفة اليماني انه قال اذا اعطى الرجل الصدقة صنفا واحدا من الاصناف الثمانية
جاز وعن عبد الله بن عباس انه قال اذا وضعتها في صنف واحد فحسبك انما الصدقات للفقراء الا ان لا تجعلها في غير هذه الاصناف
وعن امير المؤمنين عمر بن الخطاب انه اتي بصدقة فبعث بها الى اهل بيت واحد منهم قال فريضة من الله تعالى وضع الصدقات في هذه المواضع
فريضة من الله تعالى وهو ما امر الله تعالى والله عليم باهلها حكيم حكم قسمتها وبينها لاهلها قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي عليه نزلت الاية في جماعة من المنافقين ومنهم الجلاس بن سويد ومخشي بن حمير فابو ياسر بن قيس وذلك انهم كانوا يتناولون من رسول الله
فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ الخبر فقال الجلاس نقول ما شئنا فانما هو اذن سامعة ثم نأتيه فيصدقنا والاذن الذي
يقبل كل ما قيل له وقال العتبي قل اذن خير لكم يعني ان كان الامر كما تذكرون فهو خير لكم ولكنه يصدق الله ويصدق المؤمنين لا انتم والباء
واللام زائدتان اي يصدق الله ويصدق المؤمنين فذلك قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي يعني المنافقين من يؤذي
النبي عليه ويقولون هو اذن يعني سامعا لكل حديث قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن خير لكم بغير تنوين خير لكم بالكسر وقرأ بعضهم اذن بالتنوين
وخير بالتنوين والضم فمن قرأ اذن بالتنوين فمعناه ان كان محمد كما قلتم اذن فهو خير لكم اي صلاح لكم ومن قرأ بالكسر فهو على معنى الاضافة
اي اذن خير لكم واذن رحمة ثم قال يؤمن بالله يعني يصدق بالله في مقالته ويؤمن للمؤمنين يعني يصدق قول المؤمنين ورحمة يعني هو نعمة
للذين امنوا منكم في السر قرأ حمزة والكسائي ورحمة للمؤمنين للذين على معنى الاضافة يعني اذن رحمة وقرأ الباقون ورحمة بالضم على معنى الاستئناف
وقرأ نافع اذن بضمة واحدة وقرأ الباقون بضمتين ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني وجيع ثم جاؤوا الى
الرسول وحلفوا فاخبر الله تعالى انهم كاذبون في حلفهم فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم يحلفهم بالله ورسوله احق ان يرضوه وقال الزجاج لم يقل
احق ان يرضوهما لان في الكلام ما يدل عليه لان في رضاء الله تعالى رضاء رسوله فحذف تخفيفا ومعناه والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه
كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف اي نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ويقال يكره ان يجمع بين ذكر الله
وذكر رسوله عليه في كناية واحدة ويستحب ان يكون ذكر الله مقدما ثم ذكر رسول الله مؤخرا وذكر في بعض الاخبار ان خطيبا قام عند النبي

قال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي عليه السلام بئس الخطيب انت لانه كان يجب عليه ان يقول
ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ثم قال ان كانوا مؤمنين يعني مصدقين بقلوبهم في السر قوله تعالى الم يعلموا انه من
يحادد الله ورسوله يعني يخالف الله ورسوله ويقال يخالف امر الله وامر رسوله يعني امر الله في الفرائض وامر رسوله في السنن وفيما بين
وقال الاخفش من يحادد الله يعني يحارب الله ورسوله فان له نار جهنم قرأ بعضهم فان له بالكسر على معنى الاستيناف وقرأه العامة بالنصب
على معنى الجزاء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يعني العذاب الشديد قوله تعالى يحذر المنافقون قال الزجاج قوله يحذر لفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر يحذر المنافقين ويقال هو على وجه الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون وذلك ان بعضهم قال لو اني جلدت مائة جلدة
احب الي من ان ينزل فينا شيء يفضحنا فنزل يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم يعني سورة براءة تنبيهم بما في قلوبهم من النفاق
وكانت تسمى سورة براءة الفاضحة قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون يعني مظهر ما تحذرون يعني تخافون من اظهار النفاق
قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان النبي عليه السلام حين رجع من تبوك وبين يديه هؤلاء المنافقون يقولون لرجل
يقول انه نزل في اخواننا الذين تخلفوا كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون فاتاه جبريل فاخبره بذلك فبعث اليهم رسول الله عمار بن ياسر
فقال الى اين تريد واسلهم عما يتحدثون ويضحكون واخبره انهم يستهزءون بالقرآن وانه اذا اتاهم وسألهم وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فلما جاء
هم اليهم عمار بن ياسر قال لهم ما تقولون قالوا انما كنا نخوض ونلعب فيما نخوض فيه الركب اذا سافروا ونضحك بلسنا قال عمار صدق وبلغ رسول الله هكذا
اخبرني رسول الله انكم تقولون ذلك غضب عليكم هلكتم هلكتم جاء وا واعتذروا قل لا محمد ابالله وآياته والقرآن ورسوله كنتم تستهزءون وقال
قتادة اذا رأى العبد يقول الله تعالى انظروا الى عبدي يستهزئ قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون فجاء والى رسول الله واعتذروا
فقال لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم يعني كفرتم في السر بعد ايمانكم في العلانية وتقال قد اقمتم على كفركم الاول في السر بعد ايمانكم مع اقراركم بالعلانية بما
و بالايمان ثم قال ان نعف عن طائفة منكم وكان فيهم واحد مخلص ولم تقل معهم شيئا ولكن ضحك معهم فقال ان نعف عن طائفة منكم وهو المؤمن المخلص
نعذب طائفة يعني المنافقين وقال الفسوي قد يذكر الجماعة ويراد به الواحد كقوله ان نعف عن طائفة منكم وهم المخلص نعذب طائفة وهم المنافقون بانهم كانوا
مجرمين يعني مذنبين كافرين في السر قرأ عاصم ان نعف بالنون نعذب بالنون وكسر الذال طائفة بالنصب وقرأ الباقون ان تعف بالياء والضم
تعذب بالياء ونصب الذال طائفة بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى المنافقون والمنافقات يعني المنافقين من الرجال والمنافقات
من النساء بعضهم من بعض يعني بعضهم على بعض في السر يأمرون بالمنكر يعني بالتكذيب محمد عليه السلام وبالشرك وبما لا يرضى الله تعالى ويقال المنكر ما يخالف الكتاب
والسنة وينهون عن المعروف عن التوحيد واتباع محمد عليه السلام ويقبضون ايديهم يقول يمسكون ايديهم عن النفقة في سبيل الله تعالى ويقال كفوا
عن الخير نسوا الله يقول تركوا طاعة الله تعالى فنسيهم يعني تركهم في النار ويقال تركهم في الحرمان والخذلان كقوله عز وجل وندرهم في طغيانهم يعمهون
ان المنافقين هم الفاسقون يعني الخارجين عن طاعة الله فكل منافق فاسق وقد يكون فاسقا ولا يكون منافقا الا هو فاسق
قوله تعالى وعد الله المنافقين الوعد بالخير وقد يكون بالشر اذا قيد به والوعيد لا يكون الا بالشر وقال وعد الله المنافقين والمنافقات
يعني المنافقين الذين كانوا بالمدينة ومن كان على مذهبهم ويكون الى يوم القيامة والكفار وهم اهل مكة ومن كان بمثل حالهم نار جهنم خالدين فيها هي
حسبهم يعني تكفيهم النار جزاء لكفرهم ولعنهم الله يعني طردهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم يعني دائما قوله تعالى كالذين من قبلكم يعني صنيعكم
مع نبيكم كما صنع الامم مع انبيائهم عليهم السلام وقال الضحاك يعني المنافقين كالذين من قبلكم من الامم الخالية ويقال ولهم عذاب اليم كالذين من قبلكم

كانوا اشد منكم قوة يعني منعة واكثر اموالا واولادا يعني لم ينفعهم اموالهم واولادهم من عذاب الله شيئا فلا تنفعكم اموالكم ولا اولادكم شيئا
ايضا فاستمتعوا بخلاقكم يعني فانتفعوا بنصيبهم من الحق في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم يقول انتفعتم انتم بنصيبكم من الاخرة في الدنيا
كما استمتع الذين من قبلكم من الامم الخالية بخلاقهم اي بنصيبهم وخضتم في الباطل كالذين خاضوا وقال كذبتم الرسول كما كذبوا رسلهم
اولئك اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم في الدنيا يعني بطل ثواب اعمالهم فلا ثواب لهم لانها كانت في غير ايمان واولئك هم الخاسرون يعني في
الاخرة قوله تعالى الم ياتهم الذين من قبلهم يعني الم ياتهم خبر الذين من قبلهم في القران عند التكذيب كيف فعلنا بهم قوم نوح كيف اغرقناهم وقوم عاد
كيف اهلكناهم بالريح العقيم وقوم ثمود وهم قوم صالح كيف اهلكناهم بالصيحة وقوم ابرهيم وقوم نمرود بن كنعان كيف اهلكنا باضعف الخلق
وهو البعوض واصحاب مدين وهم قوم شعيب كيف اهلكنا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات يعني مدائن قوم لوط والمؤتفكات جمع المؤتفكة
لانها ائتفكت يعني انقلبت كقولك عرهال والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى يعني امطرت عليهم الحجارة وقال فاتاهم الموتفكة يعني المكذبات اتتهم رسلهم بالبينات
يعني بالامر والنهي وتركوا طاعتي فاهلكتهم فما كان الله ليظلمهم يعني لم يهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بترك طاعتي وبتكذيبهم الرسل
قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض بعضهم على دين بعض وبعضهم يحبون بعضا في الطاعة يامرون بالمعروف يعني بالايمان
باتباع محمد عليه السلام وينهون عن المنكر اي عن الشرك ويقيمون الصلوة يقرون بها ويعملون بها ويؤتون الزكوة يعني يقرون بها ويؤدونها ويطيعون
الله ورسوله يعني يطيعون الله في فرائضه ويطيعون الرسول في سننه وفيما بين ذلك سيرحمهم الله يعني يرحمهم الله تعالى من العذاب الاليم ان الله
عزيز بالنقمة لمن لم يطع حكيم في امره حكم للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار قال سمعت الفقيه قال عن ابي سعيد الفارياني انه قال سيرحمهم الله في
خمس مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وعند الكتاب وحسراته وعند الميزان وندامته وعند الوقوف بين يدي الله تعالى ورسوله
قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات يعني المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة يعني منازل طاهرة تطيب فيها النفس في جنات عدن في قصور من الدر والياقوت قال حدثنا الفقيه قال حدثنا
محمد بن الفضل العابد قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا سفين بن حصين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو على
المنبر جنات عدن قال لا يدرون ما جنات عدن قصر في الجنة من ذهب له خمسة الاف باب خمسة وعشرون الفا من الحور العين لا يدخلها الا نبي
او صديق او شهيد او صاحب القبر واشار الى قبر النبي او صديق او شهيد فاني لعمر الشهادة ثم قال ورضوان من الله تعالى اكبر
يقول رضى الرب عنهم اعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم في الجنة ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين يعني جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الشديد وقال بن مسعود في قوله جاهد الكفار والمنافقين قال جاهد بيدك وان لم تستطع
فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك فانتهم بوجهك زجر وعن الحسن قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود واقم عليهم حدود الله تعالى واغلظ
عليهم يعني اشدد على الفريقين جميعا في المنطق ثم بين مرجعهم جميعا في الاخرة ومأواهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم وبئس المصير الذي صاروا اليه
ثم بين خبثهم وسوء معاملاتهم وفعالهم فقال تعالى يحلفون بالله ما قالوا وذلك ان النبي عليه السلام خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم
خبيثا فقال الجلاس بن سويد بن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن من شر الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا لصادق ولانتم شر من الحمير
فلما رجعوا الى رسول الله اتاه عامر بن قيس فاخبره فقال الجلاس بل كذب علي وامره ان يحلف عند المنبر فقام الجلاس فحلف ثم قام عامر
بن قيس وحلف انه قد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه فقال اللهم انزل على نبيك وبين الصادق منا فقال رسول الله والملعون لعين فنزل جبريل

باب عدد جنان عدن

خمسمائة الف باب على كل باب قبة وعشرون

بوجه مكفهر

قبل ان يعمروا بهذه الآية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يعني كفروا في السر بعد اقرارهم في العلانية وهموا بما لم ينالوا يعني اراد وا قتل الرجل وهو عامر بن قيس وقال قتل النبي عليه السلام وذلك انهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من جبل ليقتلوه اذا مر بهم فرفعهم الله تعالى عنه وقال وهموا بما لم ينالوا وهو قول عبد الله بن ابي سلول لاصحابه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقال يعني كلمة بالك يعني نحن سلطناهم على انفسنا فنزلوا وهموا بما لم ينالوا وقال مقاتل كان المنافقون اصحاب العقبة هموا ليلة بقتل النبي عليه السلام بالعقبة في غزوة تبوك فنزل وهموا بما لم ينالوا وهكذا قال الضحاك ثم قال وما نقموا اي وما كرهوا وما عابوا وما طعنوا على محمد عليه السلام الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان النبي عليه السلام قدم المدينة وكان اهل المدينة في شدة من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحرزون الغنيمة فلما قدم المدينة استغنوا قال الله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم يعني ان يتوبوا من الشرك والنفاق خير لهم من الاقامة عليه وان يتولوا اي اعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الآخرة في الدنيا باظهار معايبهم وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يعني مانعا من العذاب وذكر انه لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس بن سويد وحسنت توبته والله اعلم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله قال في رواية الكلبي نزلت الآية في شان حاطب بن ابي بلتعة كان له مال في الشام فجمد ذلك عليه شديدا فحلف بالله لئن اتانا من فضله لاصدقن منه ولاوتين حق الله فلم يفعل لما اعطاه الله تعالى وقال مقاتل نزلت في ثعلبة بن حاطب الانصاري كان محتاجا فقال لئن اتانا الله من فضله لنصدقن فابتلاه الله تعالى فرزقه وذلك ان موتى عمر بن الخطاب قبل رجلا من المنافقين خطا فدفع النبي عليه السلام دينه الى عصبته وهو ثعلبة فبخل ومنع حقها وقال الفقيه قال حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا الربيع بن سليمان المرادي قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة ان ثعلبة بن حاطب الانصاري جاء الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله والله لو شئت ان يسيل الجبال ذهبا وفضة لسالت علي ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فوالله لئن اتاني الله مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها ارزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلوات مع رسول الله ثم نمت حتى تعدى عليها مراعي المدينة فتنحى بها فكان يشهد الجمعة مع رسول الله ثم نمت فترك الجمعة والجماعات وجعل يتلقى الركبان ويقول ماذا عندكم في الخبر وما كان من امر الناس فانزل الله تعالى على رسوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم فاستعمل النبي عليه السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم وكتب لهم الصدقة واسنانها وامرهما بان يصدقا الناس وان يمرا بثعلبة فياخذا منه صدقة ماله فاتيا ثعلبة فقال صدقا الناس فاذا فرغتما فمرا بي ففعلا فقال ما هذه الا اخية الجزية فانطلقا حتى لقيا رسول الله فانزل الله على رسوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فرجع رجلان من الانصار ان عم ثعلبة راجعين حتى اتيا ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة هلكت ثم اتيا كل من الرجلين كذا وكذا فاقبل ثعلبة قد وضع على راسه التراب وهو يبكي ويقول يا رسول الله يا رسول الله خذ مني صدقتي فلم يقبل منه صدقته حتى قبض الله رسوله ثم اتى الى ابي بكر فلم يقبل صدقته ثم اتى الى عمر فلم يقبل صدقته ثم اتى الى عثمان فلم يقبل فمات في خلافة عثمان فذلك قوله تعالى فلما اتاهم من فضله يعني من المال بخلوا به يعني منع حق الله تعالى وتولوا عن الصدقة وهم معرضون لم يفوا بما قالوا فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يقول جعل عاقبتهم على النفاق الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يقول لئن اتانا من فضله لنصدقن

قال ابن مسعود اعتبروا المنافق بثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ثم قرا ومنهم من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون
فقد ذكر الثلثة في هذه الاية قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم قال مقاتل نزلت في اصحاب العقبة حين هموا بما لم ينالوا و
تعالى هو نسق على قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب عرف غيب كل شيء هموا
به قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين اي يطعنون ويعيبون المؤمنين في الصدقات وذلك انه لما امر النبي عليه السلام حين اراد ان يخرج الى غزوة تبوك
حث الناس على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بالاربعة الاف درهم عدد كل درهم مثقال فقال النبي عليه السلام كثرت هل تركت لاهلك شيئا
قال يا رسول الله كان مالي ثمانية الاف درهم فامالي اربعة الاف درهم اقرضتها ربي جل وعلا واما الاربعة الاف فامسكتها لنفسي وعيالي فقال له رسول الله
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله فيه حتى بلغ خبره حتى بلغ حتى مات انه طلق نسائه الثلث في مرضه فصالحوها على ثمانين الف درهم وثمن
وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر فكل واحد منهم جاء بمقدار طاقته حتى جاء ابو عقيل بن قيس بصاع من تمر وقال اجرت نفسي الليلة
بصاعين فصاع اقرضته لربي تعالى وصاع تركته لاهلي فامره ان ينثره في الصدقة وروي ان امراة جاءت الى النبي عليه السلام بتمرة واحدة فلم ينظر
النبي اليها فنزل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى اخره وكان نفر من المنافقين جلوسا يستهزؤن فقالوا ما تصدق عبد الرحمن
وعاصم بن عدي رياء ولقد كان الله غنيا عن صاع ابي عقيل فنزل يلمزون المطوعين من المؤمنين اي يطعنون المتصدقين الذين
يتصدقون وهو عبد الرحمن وعاصم وغيرهما والذين لا يجدون الا جهدهم قال اهل اللغة الجهد بالضم الطاقة والجهد بالنصب المشقة
وقال الشعبي هي القدرة اي القليل والجهد هو الجهد في العمل فيسخرون منهم يقول يستهزؤن بهم سخر الله منهم اي جازاهم جزاء
سخريتهم وهو كقوله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم اي وجيع دائما فلما نزلت هذه الاية جاء الى النبي عليه السلام فقالوا يا رسول الله استغفر
لنا فنزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم قوله استغفر الله اللفظ لفظ الامر ومعناه معنى الخبر ان شئت استغفرت لهم وان شئت فلا
تستغفر لهم اي للمنافقين ان تستغفر لهم سبعين مرة اي فانك ان تستغفر سبعين فلن يغفر الله لهم ثم بين الله تعالى ثم بين الله
الذي لم يغفر لهم فقال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله في السر وقال قتادة ومجاهد لما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلام لازيدن
على سبعين فاستغفر لهم اكثر من سبعين مرة لعل الله تعالى يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين اي المنافقين الذين كذبوا بالله ورسوله في السر لا يهديهم ما داموا ثابتين على النفاق قوله
تعالى فرح المخلفون يقول عجب المخلفون عن الغزو وهم المنافقون بمقعدهم خلاف رسول الله اي بتخلفهم عن رسول الله وكرهوا ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر اي قال بعضهم لبعض لا تخرجوا في الحر شديد قال الله قل يا محمد نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي لو كانوا يعقلون وفي قراءة ابن مسعود لو كانوا يعلمون قوله تعالى فليضحكوا قليلا اللفظ
لفظ الامر والمراد به التوبيخ قال الحسن اي فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة في النار جزاء بما كانوا يكسبون اي عقوبة لهم بما
كانوا يكفرون وعن ابي زرين انه قال في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تعالى لعدو قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا فاذا صاروا
الى النار يبكون بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وروى الاعمش عن عطاء وغيره عن ابي عامر عن عمرو بن شرحبيل قال مر النبي عليه السلام على ملا من قريش
وفيهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فقال ابو جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال عتبة وما تنكران ان يكون منا نبي او ملك فسمعه
النبي عليه السلام فاقبل عليهم فقال اما انت يا عتبة فلم تغضب لله ولا لرسوله وانما غضبت للاصل واما انت يا ابا جهل فوالله لا ياتي عليك الا غير كثيرا

وعيالي

وفي رواية اخرى ثمانين الف دينار وثمن

بان ينثره

القيمة من القوت

بيان الضحك

من الدهر حتى تبكي ولا تضحك قليلا واما انتم يا ملأ قريش فوالله لا ياتي عليكم الا عنيتم كثيرا من الدهر حتى تدخلوا في هذه الامر الذي تنكرون
طايعين او كارهين قال فسكتوا كانما خرست على رؤسهم الطير فلم يردوا عليه شيئا وروى انس بن مالك انه قال يرسل الله البكاء
على اهل النار فيبكون حتى تنقطع دموعهم ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود قوله تعالى فان رجعك الله
الى طائفة منهم اي ان رجعك الله من تبوك الى طائفة من المنافقين الذين تخلفوا فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي
ابدا الى الغزو ولن تقاتلوا معي عدوا ويقال معناه لن تخرجوا الا متطوعين من غير ان كانت لكم شركة في الغنيمة انكم رضيتم بالقعود
اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين يعني مع المتخلفين الذين تخلفوا بغير عذر ويقال الخالف الذي يخلف الرجل في اهله
اذا غاب ويقال الذي يخلف قومه ويقال الخالف الفاسد ويقال الخالف المرأة والخوالف النساء قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات
ابدا اي لا تصل ابدا على من مات من المنافقين ولا تقم على قبره يعني لا تدفنه انهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون
يعني ماتوا على الكفر قال مقاتل وذلك ان عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين توفي فجاء ابنه فقال النبي عليه السلام اشتركه الله تعالى ان لا تصلي
في الاعراب فطلب منه ان يصلي على ابيه فاراد ان يفعل فنزلت هذه الاية فانصرف النبي عليه السلام ولم يصل عليه وقال في رواية الكلبي كان اشتكا
عبد الله بن ابي عادة رسول الله فطلب منه عبد الله ان يصلي عليه اذا مات وان يقوم على قبره وان يكفنه في القميص الذي يلي جلده فقبل ذلك
وقال عمر فجئت رسول الله حين اراد ان يصلي عليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه وهو صاحب كذا وكذا وقال دعني يا عمر ثم عذرت ثانيا عذر
احدهم ثالثا فنزلت الاية لا تصل على احد منهم مات ابدا وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام مات على قبره وكفنه في قميصه فنزل ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الاية فنهاه ان يصلي النبي عليه السلام على احد من المنافقين بعده قال ابن عباس والله لا اعلم اي صلوة كانت وما خادع رسول الله
انسانا قط وروي في خبر اخر ان عمر قال يا رسول الله اتصلي عليه وتعطيه قميصك وهو كافر شاني فقال له رسول الله وما علمك يا عمر عسى
ان يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير ولا يغني من عذاب الله من شيء فاسلم من اهاليه من بني الخزرج خلق كثير فقالوا لولا ان عبد الله عرف
حقيقة ما تبرك بقميصه وما طلب منه ان يصلي عليه ثم قال ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها يعني بالاموال
في الاخرة على وجه التقديم وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله تعالى واذا انزلت سورة يعني براءة ان امنوا اي بان امنوا
بانها ان صدقوا بالله يعني بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم يعني استاذنك في القعود اهل السعة
والغناء وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يقول دعنا واذن لنا نتخلف ونقعد مع القاعدين الذين تخلفوا عن الجهاد قوله تعالى
رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني بان يجالسوا النساء في المدينة ويقال الخوالف هم خساس الناس ودناياهم ويقال فلان خالف اهل اذا كان
دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون التوحيد ويقال لا يعلمون ثواب الخروج الى الجهاد قوله تعالى لكن الرسول يعني ان لم يجاهد المنافقون
فالله تعالى غني عنهم وجاهد الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم يعني لم تخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات يعني
الحسنات ويقال زوجات حسان في الجنة والخيرة الزوجة والخيرة الثواب وقال الفرا والاخفش والخيرات جمع واحدها خيرة وهي الفواضل
وروي مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال في قوله اولئك لهم الخيرات قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة لها ابواب تدخل عليها في كل
يوم من الله تعالى تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك طمحات ولا مرحات ولا بخرات ولا دفرات حور عين كانهن بيض الاية قال اهل اللغة طمحات
يعني ناكسات رؤوسهن مرحات خفيفة الروس بخرات منتنات ريح الفم دفرات منتنات ريح الابط ثم قال اولئك

هم المفلحون يعني الناجين في الآخرة قوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة
والثواب الجزيل قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب قرا ابن عامر وجاء المعذرون بالتخفيف هكذا قرا الحضرمي وقراه العامة
المعذرون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف يعني الذين اعتذروا وجاءوا بالعذر ومن قرا المعذرون بالتشديد يعني المعتذرون الا ان التاء ادغمت
في الذال لقرب المخرجين الذين يعتذرون كان لهم العذر ولم يكن لهم العذر هذا قول الزجاج وروي عن ابن عباس انه قال وجاء المعذرون بالتخفيف
وهم المختصون اصحاب العذر وقال يعني المعذرين بالتشديد لان المعذرين هم الذين يعملون بلا علة ويعتذرون بلا عذر ليوهموا انهم في الظاهر
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فمن قرا بالتشديد يكون هذا نعتا لهم ومن قرا بالتخفيف يكون صفتين ويكون معناه وجاء الذين لهم العذر و
سالوا العذر وقعد الذين لا عذر لهم وهم الذين كذبوا الله ورسوله في السر ثم بين امر الفريقين فقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
اليم وهم الذين تخلفوا بغير عذر ثم بين حال الذين قعدوا بالعذر فقال ليس على الضعفاء يعني الزمنى والشيخ الكبير ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج في الجهاد ولا اثم عليهم اذا نصحوا لله ورسوله يعني اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية ما على
المحسنين من سبيل يعني على الذين من حرج اذا تخلفوا بالعذر والله غفور لهم يتجاوز عنهم رحيم بهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه على الجهاد روى اسباط عن السدي انه قال اقبل رجلان من الانصار احدهما عبد بن الازرق والاخر ابو ليلى فسالاه ان
يحملهما على الجهاد قال لا اجد ما احملكم عليه فبكيا وحزنا لا تجدوا ما ينفقون وروي عن محمد بن كعب القرظي انه قال اتاه سبعة نفر من اصحابه سالم بن عمير وحرمي بن عمرو
وعبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى وسلمان بن صخر وعتبة بن زيد وعمرو بن عنمة وعبد الله بن عمرو المزني استحملوه فقال لهم يا رسول الله لا اجد ما
احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض يعني تسيل من الدمع حزنا الا تجدوا ما ينفقون في الخروج الى الجهاد قوله تعالى انما السبيل يعني انما
الحرج على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء يعني لهم سعة الخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ختم فهم لا يعلمون
التوحيد قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم يعني لا نصدقكم ان لكم عذرا قد نبانا الله من اخباركم
يعني اخبرنا الله تعالى بانه ليس لكم عذر وقال اخبرنا الله تعالى عن نفاقكم وقال اخبرنا الله تعالى من اعمالكم وسرائركم وسيرى الله عملكم ورسوله فما كنتم
تعملون وسيراه المؤمنون ثم تردون يعني ترجعون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة يعني الذين يعلم ما غاب عن العباد وما شاهدوا فينبئكم بما
كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يعني اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم يعني لتجاوزوا وتصفحوا
عنهم يعني اصفحوا عنهم وتجاوزوا عنهم في الدنيا انهم رجس يعني قذر نجس ومأواهم جهنم يعني مصيرهم في الاخرة الى جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
من النفاق قوله تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم يعني لئن رضيت يا محمد والمؤمنون فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين يعني المنافقين قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا يعني اسد وغطفان واعراب المدينة هم اشد في كفرهم ونفاقهم من غيرهم
واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله يعني احرى واولى واحق الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله لانهم كانوا اجهل واقل علما من غيرهم وقال
الكلبي يعني لا يعلمون من فرائض ما انزل الله وقال هم اقل علما بالسنن من غيرهم وروى الاعمش عن ابرهيم قال كان زيد بن صوحان جالسا تحدث وقد
اصيبت يده يوم نهاوند فجاء اعرابي فقال والله اني احدثك لتعجبني وان يدك لتريبني فقال له زيد وليس الشمال قال الاعرابي والله ما ادري الشمال
تقطع او اليمين قال زيد صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وقال الا يعلموا احكامه ادنى
كتابه والله عليم بهم حكيم في امره ونزل فيهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعني ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما مغرما ولا يحتسبه في الاجر ويتربص

صنفين

يعني ولا حرج على الذين

الجهاد

وسرائركم

تجاوزوا

بكم الدوائر يقول ينتظر بكم الموت يعني محمدا علم خاصة وقال القتبي الدوائر دوائر الزمان بالمكروه وكدوائر الزمان صروفه التي تأتيه مرة
بالخير ومرة بالشر لقول الله تعالى عليهم دائرة السوء يعني عاقبة السوء والهلاك قرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بضم السين يعني عاقبة المرض
والشر وقرأ الباقون بالنصب يقال رجل سوء إذا كان خبيثا وعن الفراء أنه قال الفتح مصدر والرفع اسم والله سميع عليم يعني سمعا لمقالتهم
عليما بهلاكهم ثم ذكر من أسلم من الأعراب جهينة وغفار فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق في الجهاد قربات
عند الله يعني قربة إلى الله تعالى وصلوات الرسول يعني دعاء الرسول واستغفاره يقول الله تعالى ألا إنها قربة لهم يعني نفقاتهم قربة إلى الله تعالى
وفضيلة ونجاة لهم سيدخلهم الله في رحمته أي في جنته إن الله غفور لذنوبهم رحيم بهم قرأ نافع في رواية ورش بضم الراء وقرأ الباقون
بجزم الراء ومعناهما واحد قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهم الذين صلوا
إلى القبلتين من المهاجرين والأنصار وشهدوا بدرا وروي عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرين الأولين قال من صلى القبلتين
مع النبي عليه السلام فهو من المهاجرين الأولين وقال السدي كانت الهجرة قبل أن تفتح مكة فلما فتحت مكة كان من أسلم يؤوى وحيث بالنبي عليه السلام هو تابع وأ
روي عن مجاشع بن مسعود السلمي أنه جاء بأخيه ليبايعه على الهجرة فقال النبي عليه السلام لا بل نبايع على الإسلام فإنه لا هجرة بعد الفتح ويكون
من التابعين بإحسان وقرأه العامة والأنصار بالكسر وقرأ الحضرمي والأنصار بالضم في قراءة بالضم فهو عطف على السابقين
ومعناه والسابقون والأنصار ومن قرأ بالكسر فهو عطف على المهاجرين ومعناه من المهاجرين ومن الأنصار وروي عن عمر أنه كان يقرأ الذين
اتبعوهم بإحسان بغير واو وقرأه العامة بالواو فمن قرأ بغير واو يكون نعت الأنصار ومن قرأ بالواو يكون نعت الجميع المؤمنين إلى يوم
القيامة وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال سمع عمر رجلا يقرأ هذه الآية والذين اتبعوهم بإحسان فقال لعمر من أقرأك هذه الآية قال أقرأنيها أبي
بن كعب قال لا تفارقني حتى أذهب بك إليه قال فلما جاء قال يا أبي أنت أقرأته هذه الآية هكذا قال نعم قال أنت سمعتها من رسول الله قال نعم قال
قال عمر كنت أظن أنا قد رفعنا رفعا لا يبلغها أحد بعدنا فقال أبي تصديق هذه الآية أول سورة الجمعة وأوسط سورة الحشر والذين جاءوا من بعدهم
وآخر سورة الأنفال والذين من بعدهم هاجروا وقال الشعبي السابقون الأولون من أدرك بيعة الرضوان وبايع تحت الشجرة والذين اتبعوهم با
حسان يعني اتبعوهم على دينهم بإحسان رضي الله عنهم بأعمالهم ورضوا عنه بثوابه إياهم في الجنة وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار زيادة
من وقرأ الباقون جنات تجري من تحتها الأنهار من صار تحتها نصبا لنزع الخافض خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم يعني الثواب
الوافر قوله تعالى وممن حولكم من الأعراب منافقون يعني الأعراب الذين حوالي المدينة وهم عبد الله بن أبي وأصحابه مردوا على
النفاق يقول مرنوا وثبتوا على النفاق فلا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يقول لا تعرفهم أنت بسبب إيمانهم بالعلانية نحن نعلمهم
لأني عالم السر والعلانية ونعلم نفاقهم ونعرف حالهم سنعذبهم مرتين قال مقاتل أحد العذابين عند الموت ضربة الملائكة الوجوه والأ
دبار والعذاب الثاني في القبر ضرب منكر ونكير وقال الكلبي أول العذابين أنه أخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر وروى أسباط
عن منصور الهمداني عن إسماعيل بن عبد الملك السدي عن أبي مالك عن ابن عباس أنه قال إن النبي عليه السلام خطبنا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج
فإنك منافق ويا فلان اخرج فإنك منافق وأخرجهم بأسمائهم وكان عمر لم يشهد الجمعة في حاجة كانت له فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختبأ
منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد انصرفوا فاختبأوا من عمر وظنوا أنه قد علم بأمرهم فدخل عمر المسجد فإذا الناس لم يصلوا
فقال له رجال من المسلمين أبشر يا عمر قد فضح الله المنافقين وهذا العذاب الأول وعذاب الثاني عذاب القبر وروى أبي نجيح عن مجاهد

واول سورة الحشر واخر سورة
الانفال اما سورة الجمعة
واخرت منهم بالحقوا

سنعذبهم مرتين مال الجوع والقتل وقال القتل والسبي وقال الحسن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب
جهنم اعظم مما كان في الدنيا قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم عن الغزو وهم ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة و
وديعة بن حزام خلطوا عملا صالحا هو التوبة وآخر سيئا بتخلفهم عن غزوة تبوك وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري انه قال تخلف ابو
لبابة عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية ثم قال والله لا احل نفسي منها ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله تعالى علي فمكث
سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى كان يخر مغشيا حتى تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله
هو الذي يحلني فجاء النبي فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من
مالي كله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة وروى عن الزهري عن كعب بن مالك قال اقل ما عتب على ابي لبابة انه كان بينه
وبين يتيم عذق فاختصما الى رسول الله فقضى به لابي لبابة فبكى اليتيم فقال النبي عليه دعه فابى قال فاعطه اياه ولك مثله في الجنة قال لا افا
يطلق ابو الدحداح وقال لابي لبابة يعني هذا العذق بحديقتي قال نعم ثم انطلق الى رسول الله فقال يا رسول الله ارأيت ان اعطيت
هذا اليتيم هذا العذق الى مثله في الجنة قال فاعطاه اياه قال فاشار ابو لبابة الى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ واشار الى حلقه يعني
الذبح وتخلف عن غزوة تبوك ثم تاب عليه فذلك قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة من الذين قبلت توبتهم جاء وا باموالهم الى رسول الله فقالوا
هذه اموالنا فخذها وتصدق بها عنا وكفر عنا ان يأخذها فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وقال هذا ابتداء يعني خذ من
اموال المسلمين صدقة يعني الصدقة المفروضة تطهرهم يعني اموالهم وتزكيهم يعني تصلح بها اعمالهم وصل عليهم يعني استغفر لهم وادع لهم ان
صلاتك يعني دعاءك واستغفارك سكن لهم يعني طمأنينة لهم لان الله تعالى قبل منهم الصدقة وقال يعني لان الله تعالى قبل منهم توبتهم والله سميع لقولهم
والصدقات عليم بنياتهم قرأ نافع وابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر ان صلواتك بلفظ الجماعة وقرأ الباقون صلاتك وقال ابو عبيدة هذا احب
الي لان الصلوة اكثر من الصلوات الا ترى الى قوله تعالى اقيموا الصلوة وانما هي صلوة الامر قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده ويأخذ الصدقات يعني ويقبل الصدقات ومعناه يمنعهم عن التوبة والصدقة فكيف لم يتوبوا ولم يتصدقوا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده والصدقة وروى ابو هريرة عن رسول الله انه قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من الطيب فيربيها كما يربي احدكم فصيله او مهره حتى
تكون اللقمة مثل احد وان الله هو التواب الرحيم يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بالمؤمنين قوله تعالى وقل اعملوا يعني اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم
ورسوله يعني ويراه رسوله ويراه المؤمنون وقال ابن مسعود ان الناس قد احسنوا القول كلهم فمن وافق قوله فعله فذلك الذي اصاب حظه ومن خالف
قوله فعله فانما يوبخ نفسه بها قال وستردون الى عالم الغيب والشهادة يعني يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله
تعالى وآخرون مرجون لامر الله يعني موقوفون لامر الله تعالى قال القتبي مؤخرون على امر الله تعالى ويقال مرجون لامر الله يعني ماذا يأمر الله تعالى
فيهم ويقال مؤخرون امرهم ولم يبين شيء فنزلت هذه الآية وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية قرأ حمزة والكسائي ونافع مرجون بغير همز وقرأ
ابن كثير وابو عمرو واختلف عن عاصم وابن عامر واصله من التأخير ثم قال اما يعذبهم بتخلفهم واما يتوب عليهم يعني يتجاوز عنهم والله عليم بهم
والله عليم بهم حكيم يحكم في امره ما يشاء قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا بنوا مسجدا مضرة للمسلمين وقال القتبي مضارة ليضار به مخالفيهم
ليدخلوا عليهم المضرة وكفرا يعني واظهارا للكفر وتفريقا بين المؤمنين قرأ نافع وابن عامر الذين بغير واو وقرأ الباقون بالواو ومعناهما واحد
لان الواو للعطف نزلت الآية في سبعة عشر من المنافقين من بني عمرو بن عوف قالوا تعالوا نبني مسجدا يكون متحدثا لنا ومجمعا لنا فانطلقوا

الى رسول الله فسألوا ان يأذن لهم في بناء المسجد وقالوا قد بعد علينا المسير الى صلوة معك فنفوتنا الصلوة فاذن لنا ان نبني مسجدا لذوي
العلة والليلة المطيرة فاذن لهم وكانوا ينتظرون ابي عامر الراهب من الشام وكان النبي عليه السلام سماه فاسقا وقال لا تقولوا راهبا ولكن قولوا
فاسقا وقد كان آمن بالنبي عليه السلام مرتين ثم رجع عن الاسلام فدعا عليه رسول الله فمات كافرا فلما ظهر امرهم ونفاقهم جاؤا يحلفون ان اردنا
الا الحسنى اي اردنا ببنائه خيرا فنزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا اي بنوا المسجد للضرار وللكفر والتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم
في مسجد قباء وبعضهم في مسجدهم ليجتمع الناس الى مسجدهم ويتفرق اصحاب رسول الله من قبل بناء المسجد ان يقدم لهم من قبل الشام ويؤمهم
وهو ابو عامر الراهب ويحلفون ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا ببناء المسجد الا صوابا لكي لا تفوتنا الصلوة بالجماعة ولكي يرجع ابو عامر الراهب
فيسلم والله يشهد انهم لكاذبون فيما حلفوا وما اجتمعوا فيه لاظهار النفاق والكفر قوله تعالى لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا لانهم
طلبوا رسول الله ان يأتي ويصلي فيه حتى يتبرك بصلوته فيه فنهاه الله تعالى عن ذلك ونزل لا تقم فيه ابدا اي لا تصلي فيه ثم قال
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم اي المسجد الذي بني على التوحيد من اول يوم قال الاخفش بني لوجه الله تعالى منذ اول يوم وقال للذكر والتلبية
والتهليل والاظهار لدين الاسلام فهو الشرك من اول يوم بني ثم قال احق ان تقوم فيه اي اولى واجدر ان تصلي فيه ثم قال فيه رجال يحبون
ان يتطهروا اي يتنزهوا ويتباعدوا من الذنوب وقال يحبون ان يتطهروا اي الاستنجاء بالماء وذلك ان ناسا من اهل قباء كانوا اذا اتوا الخلاء
استنجوا بالماء وهم اول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم وروي في الخبر ان النبي عليه السلام وقف بباب المسجد بعد نزول هذه الاية وقال لهم فيه الله تعالى
احسن عليكم الثناء في طهوركم فبم تتطهرون قالوا نستنجي بالماء فقرأ عليهم الاية ثم قال رسول الله الاستنجاء بالماء وذلك قوله تعالى رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين وقال سعيد بن المسيب المسجد الذي اسس على التقوى مسجد المدينة الاعظم وعن سهل ابن سعد الساعدي قال
اختلف رجلان على عهد رسول الله في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما مسجد رسول الله وقال الاخر هو مسجد قباء فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام
فقال هو مسجدي هذا وروي عن ابن عباس انه قال هو مسجد قباء قوله تعالى افمن اسس بنيانه اي اصل بنيانه اي مسجد وقال مسجد قباء
وقال مسجد رسول الله على تقوى من الله اي على توحيد من الله تعالى ورضوان خير من الله تعالى قرأ نافع وابن عامر افمن اسس بضم الالف والسين
بنيانه بضم النون على معنى ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون اسس بنيانه اي مسجد الضرار اسس بنيانه اي اصل بنيانه على شفا جرف هار
اي على طرف هو ليس له اصل قرأ حمزة وابن عامر وابو بكر عن عاصم على شفا جرف بجزم الراء والباقون بالضم وهما لغتان واحد قال النبي
اي على شفا جرف هاير والجرف ما يجرف من السيول من الاودية والهاير الساقط يقال تهور البناء وانهار اذا سقط وهذا على سبيل المثل
اي ان الذي بنى المسجد انما بنى على جرف جهنم فانهار به باهله في نار جهنم قال الكلبي بعث رسول الله رجلين بعد مرجعه من غزوة تبوك فاحرقاه
هدماه ثم قال والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم الى دينه الذين كفروا في السر قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة اي مسجد الضرار ريبة في قلوبهم اي حسرة وندامة لما انفقوا فيه وظاهر سرائرهم ونفاقهم الا ان تقطع قلوبهم اي لا يزال حسرة في
قلوبهم الى ان يموتوا لانهم اذا ماتوا انقطعت قلوبهم وقال الا ان تقطع قلوبهم اي في القبر قرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص الا ان تقطع
بالنصب فيكون الفعل للقلوب اي الا ان تتقطع قلوبهم وتتفرق وقرأ الباقون تقطع بالرفع على فعل ما لم يسم فاعله والله عليم بهم حكيم حكم لهدم
مسجدهم قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة معناه انه طلب من المؤمنين ان يفردوا انفسهم واموالهم ويخرجوا
الى الجهاد في سبيل الله ليثيبهم الجنة وذكر الشرى على وجه المثل لان الاموال والانفس كلها لله تعالى وهي عند اهلها عارية ولكنه اراد به الحض والترغيب

وبرصاد الى جاريا لله ورسوله من قبل
يعني انتظارا لمن هو كافر بالله ورسوله

حرف
ليه روى
اي بار

اسس بنصب الف
بشاة نصب الفوت
ومعنى الاية بجماعة
فهم الموت ان البناء
الذي بناه الجبير ورضا
الرب خير من اسس
بنيانه

الهوة الوهدة وهي المكان العميق

في الجهاد وهذا كقوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ثم قال يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله تعالى مع العدو
فيقتلون ويقتلون يعني يقتلون العدو ويقتلهم العدو واو حمزة والكسائي فيقتلون بالرفع ويقتلون بالنصب على معنى التقديم والتأخير
وقرأ الباقون بالنصب ويقتلون بالرفع وعدا عليه حقا يعني واجبا لهم ذلك بأن يفي لهم بما وعد وبين ذلك في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى
بعهده من الله يعني أحد أوفى من الله تعالى في عهده وشرطه لأنه عهد أن من قتل في سبيل الله فله الجنة فيفي بعهده بذلك ويجزي وعده ثم قال فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وهذا إعلام لهم أنهم يربحون في مبايعتهم وذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر والنجاة الوافرة قوله تعالى التائبون
العابدون يعني هم التائبون وتعالى فيما بالابتداء وجوابه مضمر ومعناه التائبون العابدون إلى آخره لهم الجنة أيضا وقرأ بعضهم التائبين وصفهم فقال التائبين
العابدين يعني من اشترى من المؤمنين التائبين العابدين إلى آخره وتعالى اشترى من عشرة نفر وهم الغزاة ومن التائبين الذين يتوبون عن
الذنوب والذين هم العابدون يعني الموحدين وتعالى المطيعين لله تعالى في الطاعة والجهاد الحامدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال
السائحون قال ابن عباس ومجاهد والحسن يعني الصائمين وأصله السياحة في الأرض أن السائح في الأرض يكون ممنوعا من الشهوات فشبه
الصائم به وذكر عن بعضهم قال هم الذين يصومون شهر الصبر وهو شهر رمضان وأيام البيض ثم قال الراكعون يعني الحافظون على الصلوات
الساجدون الذين يسجدون لله تعالى في الصلوات والآمرون بالمعروف يعني يأمرون الناس بالتوحيد وأعمال الخيرات والناهون عن المنكر الذين
ينهون الناس عن المنكر الشرك والأعمال الخبيثة والحافظون لحدود الله يعني العاملين بما فرض الله عليهم وذكر عن خلف بن أيوب أنه امرأته في بعض
الليل أن تغسل الرضاع عن الرضيع الولد وقال قد رمت له ستان فقيل له لو تركتها حتى ترضع تلك الليلة فقال أين قول الله تعالى والحا
فظون لحدود الله ثم قال وبشر المؤمنين يعني المصدقين بهذا الشرط والعاملين به قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
يعني ما ينبغي وما جاز للنبي أن يستغفروا للمشركين وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان
وذكرت ذلك للنبي عليه السلام فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى يعني ذوي قرابة ذي رحم من بعد ما تبين
لهم أنهم أصحاب الجحيم يعني أهل النار وماتوا على كفرهم في النار وقال أراد النبي عليه السلام أن يستغفر لأبويه وهما مشركان واستأذن منهم
المسلمون بأن يستغفروا للمشركين وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال خرج رسول الله عليه السلام وخرجنا معه حتى أتينا إلى قبر فجلس إليه فناجاه
طويلا ثم ارتفع باكيا فبكينا لبكاء رسول الله عليه السلام ثم إنه أقبل إلينا فتلقاه عمر وقال ما الذي أبكاك يا رسول الله فأخذ بيد عمر ثم أقبل إلينا
فأتيناه فقال أفزعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول الله فقال إن القبر الذي رأيتموني أناجيه قبر آمنة بنت وهب بن عبد مناف وإني استأذنت
ربي بالاستغفار لها فلم يأذن لي فأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فأخذني ما يأخذ للوالدين من الرقة فذ
لك الذي أبكاني وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال استأذنت ربي في أن أستغفر لوالدي فلم يأذن لي وإن استأذنته أن أزور قبرهما
فأذن لي ونزلت هذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن
موعدة وعدها إياه وذلك أن إبراهيم وعد أباه إبراهيم أن يسلم فكان يستغفر له رجاء أن يسلم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه ما زال إبراهيم
يستغفر لأبيه حتى مات فلما مات تبين أنه عدو الله تبرأ منه يعني ترك الدعاء ولم يستغفر له ما مات على الكفر وللآية وجه آخر وروي عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبيه المسيب بن حزن قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي عليه
السلام أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها فقال أبو جهل أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل النبي عليه السلام يعرضها عليه ويعاوده أبو جهل بتلك المقالة

حتى قال ابو طالب لآخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله فقال النبي عليه السلام اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل
الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ونزل ما كان للنبي والذين امنوا الآية ثم قال ان ابراهيم لاواه حليم وروى سماك
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القرآن اعلمه الا اربعة اشياء غسلين وحنانا والاواه والرقيم وروى عن عبد الله بن عباس في رواية الضحاك انه
قال الاواه الذي يذكر الله في الارض الوحشة وروى عن ابن مسعود انه قال الاواه الرحيم وقال مجاهد الاواه الموقن وقال الضحاك الاواه
الدعاء الذي يلح في الدعاء على الله تعالى المقبل اليه بطاعته وقال الاواه المؤمن بلغة الحبشة وقال الاواه معلم الخير وقال كعب الاواه
الذي اذا ذكر النار قال اواه من النار وقال ابن عباس الاواه المتأوه حزنا وخوفا حليم يعني حلما عن الجهل قوله تعالى وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هداهم وذلك ان الله تعالى لما انزل الفرائض فعمل بها المؤمنون ثم انه انزل ما نسخ به الامر وقد غاب الناس عن النبي
عليه السلام فلم يعلمهم ذلك فيعملون بالمنسوخ وكانوا يصلون الى القبلة الاولى ولا يعلمون وكانوا يشربون الخمر ولا يعلمون بتحريمها فذكروا ذلك للنبي عليه السلام
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم الله وان علموا بعد النسخ فلا يؤاخذهم بذلك وقال وما كان الله ليهلك قوما في الدنيا حتى يقيم
عليهم الحجة وقال وما كان الله ليعذبهم في الآخرة حتى يبين لهم ما يتقون وقال الآية تركهم بلا بيان بعد اذ اكرمهم بالايمان حتى يتبين لهم ما يجتنبون
ان يتقوا عنه وقال لا ينزع الايمان عنهم بعد اذ هداهم الى الايمان حتى يبين لهم الحدود والفرائض فاذا تركوا ذلك ولم يؤدوه حقا عذبهم الله
تعالى ونزع عنهم وقال وما كان الله ليضل قوما على الابتداء حتى يبين لهم ما يتقون فيصيروا ضلالا وهذا طريق المعتزلة والطريق الاول
اصح ثم قال ان الله بكل شيء عليم يعني بكل ما يصلح للخلق قوله تعالى له ملك السموات والارض يعني يحكم فيهما ما يشاء بالامر بعد
الامر يأمر بغيره ويقدر ما يشاء فلا ينسخ يحيي ويميت يعني يحيي الموتى ويميت الاحياء وما لكم من دون الله يعني من عذاب الله تعالى من ولي يعني من قريب
ينفعكم ولا نصير يعني مانعا يمنعكم قال الكلبي يحيي بعد النفخة ويميت في الحضر يعني لهذا ترغيبا في الجهاد لكي لا يمتنعوا مخافة الموت والقتل
قوله تعالى لقد تاب الله على النبي يعني تجاوز الله تعالى عن النبي عليه السلام اذنه للمنافقين بالتخلف كقوله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقال لقد تاب الله على النبي عليه السلام يعني غفر له ما تقدم وما تأخر كما ذكر في اول سورة الفتح ثم قال والمهاجرين والانصار يعني تجاوز عنهم ذنوبهم
لما اصابهم من الشدة في الطريق ثم بعثهم ثم قال والذين اتبعوه في ساعة العسرة هي وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة في
اربعة اشياء عسرة النفقة والركوب والحر والخوف من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم يعني تميل قلوب طائفة منهم عن الخروج الى الغزو وقال من بعد
بعد ما كاد ان يرجعوا من غزوتهم من الشدة وقال لهم يوم تخلفوا عنه ثم خرجوا فادركوه في الطريق ثم تاب عليهم يعني تجاوز عنهم انه بهم رؤف
رحيم حتى قاب عليهم قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص يزيغ قلوب فريق بالتاء بلفظ التذكير والباقون بلفظ التأنيث اذا لم يكن حقيقيا
جاز التذكير والتأنيث لان الفعل مقدم فيجوز التذكير والتأنيث قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني وتاب على الثلاثة وهو كعب
بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية قال الشعبي سمعت من يذكر باسمه سنادة عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لم
اتخلف عن النبي عليه السلام في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبي عليه احد تخلف عن بدر انما خرج يريد العير فخرجت قريش
معينين لغيرهم فالتقوا على غير موعد منهم ثم لم اتخلف عن النبي عليه السلام في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها فاذن للناس
بالرحيل ولما اراد ان يتأهبوا اهبة عدوهم وذلك حين طابت الظلال وطابت الثمار وكان يقول الحرب خدعة
فاراد في غزوة تبوك ان يتأهب الناس اهبتهم وانا اسير ما كنت قد جهزت راحلتين وانا اقدر شيء في نفسي على الجهاد وخف الحاذ ما لي في

وان علموا بالمنسوخ حتى يتبين لهم ما يتقون يعني ما نسخ من القرآن يعني انه قبل منهم ما عملوا بعد

وذلك في الظلال وطيب الثمار فلم نزل كذلك حتى بلغ النبي عليه السلام تماديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس
فأصبح غاديا فعلت أنطلق غاديا إلى السوق غدا فأشتري جهازي ثم ألحق بهم فانطلقت إلى السوق من الغد فعسر علي بعض
شأني فرجعت فقلت أرجع غدا إن شاء الله تعالى وألحق بهم فعسر علي بعض شأني فلم نزل كذلك حتى التبس علي الأمر وتخلفت عن رسول
الله فجعلت أمشي في الأسواق وأطوف في المدينة فيحزنني أني لا أرى أحدا تخلف إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف
عن رسول الله عليه بضعا وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي حتى بلغ تبوكا فلما بلغ تبوكا قال ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من قومي خلفه
يا نبي الله بردتاه والنظر إلى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم منه إلا خيرا فلما قضى النبي عليه السلام غزوته وقفل
ودنا من المدينة جعلت أتذكر بما أخرج من سخطة رسول الله وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي حتى إذا قيل إن النبي عليه السلام قد أظل
الباطل وعرفت أني لا أنجو إلا بالصدق ودخل النبي عليه السلام فصلى في المسجد ركعتين وكان إذا جاء من السفر فعل ذلك فدخل المسجد وصلى
ركعتين ثم جلس للناس ثم يأتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون إليه فيستغفرهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى فدخلت
المسجد فإذا هو جالس فلما رآني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست بين يديه فقال ألم تكن ابتعت ظهرك فقال بلى يا رسول الله فقال ما خلفك
فقلت والله لو أني بين يدي أحد من الناس غيرك لخرجت من سخطه بعذر ولقد أوتيت جدلا ولكني قد علمت يا نبي الله إني إن
أخبرتك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فإني فيه لأرجو عفو الله تعالى وإن حدثتك حديثا ترضى عني فيه وهو كذب أوشك الله يطلعك علي
والله يا نبي الله ما كنت قط أيسر ولا أخف حاذا أحسن تخلفت عنك قال أما هذا فقد صدقك الحديث ثم حتى يقضي الله تعالى فيك فقمت فثار على أثري
ناس من قومي يؤنبوني وقالوا والله ما نعلمك أذنبت ذنبا قط قبل هذا فهلا اعتذرت إلى النبي عليه السلام بما يرضى عنك فيه فكان استغفاره
سيئاتي من وراء ذلك ولم تقف نفسك موقفا لا تدري ما يقضى لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي فقلت هل لقي
هذا القول أحد غيري قالوا نعم فقلت من قالوا هلال بن أمية ومرارة بن ربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة
فقلت والله لا أرجع إليه في هذا أبدا أكذب نفسي قال فنهى النبي عليه السلام عن كلامنا الثلاثة قال فجعلت أتي السوق فلا يكلمني أحد وتنكر لنا الناس
حتى ما هم بالذي نعرفهم وتنكرت لنا الأرض حتى ما هي بالتي نعرف وكنت أقوى أصحابي فكنت أخرج وأطوف بالأسواق وآتي المسجد وآتي
النبي عليه السلام وأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه بالسلام فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت إليه أعرض
عني واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار ولا يطلعان رؤوسهما فبينا أنا أطوف بالسوق فإذا رجل نصراني جاء بطعام له
يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون به إلي فأتاني وأتاني بصحيفة من ملك غسان فإذا فيها أما بعد فإنه قد بلغني
أن صاحبك قد جفاك ولست بدار مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسيك قال فقلت هذا أيضا من البلاء لقد رغبت إلي الكفر فسجرت بها التنور
وأحرقتها فيه فلما مضى أربعون ليلة إذا رسول من النبي عليه السلام فأتاني فقال اعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أفأعتزلها قال لا ولكن لا تقربها فجاءت امرأة
هلال بن أمية فقالت يا نبي الله إن هلال بن أمية شيخ ضعيف فهل تأذن لي أن أخدمه قال نعم ولكن لا تقربنك فقالت يا نبي الله والله ما به حركة من شيء ما
زال يبكي منذ كان من أمره ما كان فقال كعب فلما طال علي البلاء تحينت على قلال حائطي وهو أن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت
أنشدك الله يا أبا قتادة أتعلم أني أحب الله ورسوله فسكت ثم قلت أنشدك يا أبا قتادة أتعلم أني أحب الله ورسوله حتى عاودته ثلاث مرات
قال الله تعالى ورسوله أعلم ففاضت عيناه فتيممت الحائط فخرجت حتى إذا مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي عليه السلام عن كلامنا

صليت على ظهر بيت لنا صلوة الفجر ثم جلست وانا في المنزلة التي قال الله تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا اذا
سمعت نداء من حذوه سلع جبل يزا بشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعرفت ان الله تعالى قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس فسعى
فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين فانطلقت الى النبي عليه السلام ورجل الانصار يستقبلوني فوجا فوجا
يهنئوني ويبشروني ولم يقم احد من المهاجرين غير طلحة بن عبيد الله قام فتلقاني بالتهنية فما انسيت ذلك منه فانطلقت الى النبي عليه السلام فاذا هو جالس في
المسجد حوله المسلمون وهو يستنيره كاستنارة القمر وكان اذا سر استنار وجهه وجيت وجلست بين يديه فقال البشر يا كعب بخير يوم اتى
عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله او من عندك قال لا بل من عند الله تعالى ثم قال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الى قوله على الثلثة الذين خلفوا الاية فقلت يا نبي الله ان من توبتي ان اخرج من مالي كله صدقة قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قال فما انعم الله علي نعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله حين صدقته انا وصاحباي ان لا يكون كذبنا فنهلك كما هلكوا واني
لارجو ان لا يكون الله تعالى ابلى احدا في الصدق كما ابلاني ما تعمدت لكذبة قط واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي وروى الزهري عن كعب بن مالك
قال كان توبتنا نزلت على النبي ثلث الليل وقالت ام سلمة يا نبي الله الا نبشر كعب بن مالك اذا يحطمنكم ويمنعونكم النوم سائر الليل وكانت ام سلمة
محسنة في شاني تحزن بامري وذلك قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اي وتاب الله على الثلثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وقال على الثلثة
الذين خلفوا عن التوبة بالتوبة وصاحباه اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي بسعتها وضاقت عليهم انفسهم اي ضاقت قلوبهم وظنوا ان لا ملجأ
من الله اي علموا وايقنوا ان لا مفر من عذاب الله تعالى الا اليه اي الا بالتوب اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا اي تجاوز عنهم حتى يتوبوا وقال
اكرمهم ووفقهم للتوبة كي يتوبوا وقال تاب الله عليهم من بعدهم ويقتدى بهم انه هو التواب الرحيم اي المتجاوز لمن تاب الرحيم بهم بعد التوبة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اخشوا الله ولا تعصوه وهم من اسلم من اهل الكتاب وكونوا مع الصادقين قال الضحاك اي مع الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله الى الغزو باخلاص نية وقال هذا الخطاب للمنافقين الذين كانوا يعتذرون بالكذب ومعناه
يا ايها الذين امنوا في العلانية اتقوا وكونوا مع الثلثة الذين صدقوا وروى عن كعب بن مالك قال فينا نزلت وكونوا مع الصادقين وقال الكلبي وكونوا مع
الصادقين الذين هاجروا والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقال مقاتل هم الذين وصفهم الله تعالى في آية اخرى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
الاية وقال مع الصادقين في ايمانهم اي ابا بكر وعمر وعثمان وعليا قال القشيري وحدثنا ابو بكر القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال
حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن البخاري عن جويبر عن الضحاك في قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال امروا ان يكونوا مع ابي بكر وعمر واصحابهما
رضي الله عنهم قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب اي المنافقين الذين بالمدينة وحول المدينة ان يتخلفوا عن رسول الله في الغزو
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي لا يتبعوه ليكونوا بانفسهم اضن واشفق من نفس محمد عليه ويتركوا صحبته وقال لا يرغبوا اي لا يتركوا بقاء الدنيا
خصهم عليه بانهم لا يصيبهم في غزوهم ظمأ ولا نصب ولا تعب ولا مشقة في اجسادهم ولا مخمصة اي مجاعة في سبيل الله ولا
يطئون موطئا اي لا يطأون ارضا ومرضعا من سهل او جبل يغيظ الكفار اي يحزن الكفار بهم ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من
عدوهم قتلا او غارة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح اي ثواب عمل صالح اي يضاعف حسناتهم على حسنات الفاجر ان الله لا يضيع اجر المحسنين يقول
لا يبطل ثواب المجاهدين وفي هذه الاية دليل ان ما اصاب الانسان من الشدة يكتب له بذلك ثوابا وقال بعضهم لا يكتب بالشدة ثوابا ولكن يحط عنه
الخطيئة وقال بعضهم لا يكون بالمشقة اجر ولكن بالصبر على ذلك قوله تعالى ولا ينفقون نفقة اي في الجهاد صغيرة ولا كبيرة اي قليلا ولا كثيرا

ولا يقطعون واديا من الاودية مقبلين من العدو او مدبرين الا كتب لهم ثواب يجزيهم يعني يجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون يقول
يجزيهم باعمالهم ويقال يجزيهم باحسن اعمالهم لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة الا ما يدرك حسابه ويقال ليجزيهم باحسن اعمالهم
ويصير سائر اعمالهم فضلا قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة روى عن معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس
في قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعني ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي عليه السلام وحده بالمدينة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة يعني عصبة وجماعة ليتفقهوا في الدين يعني طائفة مع النبي عليه السلام ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي ليتعلموا العلم وشرائع الدين
فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي فيعلمونهم ويقولون ان الله تعالى قد انزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا
لعلهم يحذرون يعني يتعظون بما امروا ونهوا فيما وجه ولهذا روى ايضا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام
دعا على مضر بالسنين اجدبت بلادهم فكانت القبيلة تقبل باسرها حتى يحلوا بالمدينة ويتعلموا الاسلام وهم كاذبون فضيقوا على
اصحاب رسول الله فاجهدوهم فانزل الله ذلك فذلك قوله ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى اسباط عن السدي
قال اقبلت اعراب بني اسد وغطفان وجهينة واصابهم جوع واستقاموا بثمر المدينة واظهروا الاسلام فكانوا يفتخرون على المؤمنين يقولون نحن اسلمنا
طائعين بغير قتال وانتم قوتلتم فنحن خير منكم فاذوا المؤمنين فانزل الله تعالى فيهم يخبرهم بامرهم قال وما كان المؤمنون
لينفروا كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني من كل بطن طائفة فاتوا رسول الله فسمعوا من كلامه ثم رجعوا الى قومهم فاخبروهم
لعلهم يحذرون يعني يتعظون ولا يعملون بخلافه وفي هذه الآية دليل ان اخبار الآحاد مقبولة ويجب العمل بها لان الله تعالى اخبر ان الطائفة من
الفرقة اذا تفقهت في الدين وانذرت قومهم حصل ذلك ولفظ الطائفة يتناول الواحد والاكثر لان اقل الفرقة اثنان والطائفة من اثنين واحد
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني ما حولكم ويقربكم من عدوكم وهم بنو قريظة وفدك وخيبر فامرهم بقتال
كل قوم ممن يقاتلون الذين يلونكم من الكفار وقال ابو جعفر الطحاوي منع الله تعالى نبيه عن قتال الكفار بقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن ثم اباحه قتال من يليه بقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ثم اباحه جميع قتالهم واعلم ان الله مع المتقين يعني معنا للمؤمنين
في النصر على عدوهم قوله تعالى واذا ما انزلت سورة يعني القرآن على رسول الله منهم يعني من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا
يعني تصديقا استهزاء بها قال الله تعالى فاما الذين آمنوا يعني اصحاب محمد عليه السلام فزادتهم ايمانا يعني تصديقا بهذه السورة مع تصديقهم بالله تعالى
وثباتا على الايمان وهم يستبشرون اي يفرحون بما انزل الله من القرآن قال حدثنا الفقيه قال حدثنا محمد بن الفضل وابو القاسم الشيباني
باذن قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل بن العابد قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا ابو مطيع عن سلمة عن ابن المنكدر عن ابي هريرة
قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله فقال يا رسول الله الايمان يزيد وينقص فقال الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر قال الفقيه
حدثنا ابي اسحق ابراهيم بن احمد المستملي قال حدثنا ابو عمرو بن الحرب ابو شجرة قال حدثنا قيس بن نوح قال حدثنا سالم بن نوح الجزري عن عون بن
عبد الله قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته لو كان الامر ما يقول الشكاك الضلال وان الذنوب تنقص الايمان لامسى احدنا حين ينقلب
اهله وهو لا يدري كم ايمانه اكثر او ما بقي ثم قال واما الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا فزادتهم رجسا الى رجسهم قال الكلبي
يعني شكا الى شكهم وقال مقاتل يعني اثما مع اثمهم وقال الفقيه اصل الرجس النتن ثم قد يسمى الكفر والنفاق رجسا لانهما نتن وماتوا وهم
كافرون يعني ماتوا على الكفر لانهم ماتوا كفارا في السر ولم يكونوا مؤمنين في الحقيقة قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون قرأ حمزة اولا

ويعلمون
رقومهم ان يفعلوا تعلم

ماذهب

تخريب نوح

قال يجوز انه يكون يعني عظم يعني عظمة عليهم

باظهار

تردن بالتاء ويكون الخطاب للنبي عليه السلام وقراء الباقون بالياء اولا يرون المنافقون ولا يعتبرون انهم يفتنون في كل عام يقول يبتلون
في صدورهم من النفاق في كل سنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم وكفرهم في السر ولا هم يذكرون اي يتعظون ويتفكرون قال
كانوا ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين فيعاقبون ثم لا يتوبون من نقض العهد وقال مقاتل وذلك انهم اذا خلوا تكلموا بما لا
يحل لهم فاذا اتوا النبي عليه السلام اخبرهم بما تكلموا به فيعرفون انه نبي ثم يأتيهم الشيطان فيخبرهم انه يخبرهم بما بلغ عنكم فيشكون فيه فذلك
قوله تعالى يفتنون في كل عام مرة او مرتين اي يعرفون مرة انه نبي وينكرون مرة اخرى ثم لا يتوبون عن ذلك ولا هم يذكرون فيما
يعرفون وقال يفتنون اي يبتلون بالامراض والاسقام ويجاهدون الله تعالى لو زال لفعلنا كذا وكذا ثم لا يوفون به ولا يتوبون من
النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما انزل عليهم قوله تعالى واذا ما انزلت سورة من القرآن على رسول الله قيل سورة براءة فيها عيب المنافقين
نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون ويقولون فيما بينكم هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم من اصحاب محمد عليه السلام فان رآهم احد قاموا وصلوا
وان لم يرهم احد انصرفوا الى خروجوا من المسجد وقال انصرفوا من الايمان صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذل قلوبهم عن الفهم بخروجهم من المسجد
بانصرافهم عن الايمان وقال هذا على وجه الدعاء واللعن كقوله تعالى قاتلهم الله تعالى وقال هذا على معنى التقديم ومعناه صرف الله قلوبهم انصرفوا
عن الايمان بانهم قوم لا يفقهون امر الله تعالى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال مقاتل يعني اهل مكة لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفونه
وقال هذا الخطاب لجميع العرب لقد جاءكم رسول يعني محمد عليه السلام من انفسكم يعني من جميع العرب لانه لم يكن في العرب قبيلة الا وللرسول الله فيهم قرابة وهذا
من لغة المجاز والاستعارة لان النبي عليه السلام كان فيهم ولم يخرج من موضع الا ولكن معناه ظهر فيكم رسول الله وقال هذا الخطاب لجميع الناس لقد جاءكم
رسول من انفسكم يعني آدميا مثلكم وقرأ بعضهم رسول من انفسكم بنصب الفاء يعني من اشرفكم واعزكم وهي قراءة شاذة ثم قال عزيز
عليه ما عنتم يعني شديد عليه ما عنتم يعني شديد عليه ما اثمتم وعصيتم حريص عليكم قال الكلبي حريص على ايمانكم وقال مقاتل حريص عليكم
بالرشد والهدى وقال قتادة حريص على من يسلم بالمؤمنين رؤف رحيم يعني لجميع المؤمنين رحيم بهم وقال الله تعالى لمحمد عليه السلام فان تولوا يعني اعرضوا
عنك ولم يؤمنوا بك فقل حسبي الله تعالى يقول كفاني الله وفوضت امري الى الله يعني وثقت به لا اله الا هو رب العرش الكريم العظيم يعني خالق العرش العظيم اعظم من
السموات والارض وقرأ بعضهم العظيم بالرفع فجعل العظيم من نعت الله تعالى وقراءة العامة بالخفض ويكون العظيم نعتا للعرش وذكر عن عثمان بن
عفان انه لما جمع القرآن في المصحف كان لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد به رجلان فجاء خزيمة بن ثابت بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم الى آخر السورة فلم يقبلت واثبته في المصحف وروي حذيفة انه قال كانوا يسمون براءة سورة التوبة
وهي سورة العذاب وعن ابن عباس انه قال كانت تسميها الفاضحة فما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى اشفق كل واحد على نفسه

سورة يونس مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الر قال ابن عباس اي انا الله ارى وهلك
قال الضحاك وقد ذكرنا بيان الحروف في اول سورة البقرة قرأ حمزة والكسائي وابو عمرو والربا مالة الراء وقرأ ابن كثير بنصب الراء وقرأ
نافع بين ذلك تلك آيات الكتاب يعني هذه الآيات الكتاب التي انزل عليك وقال تلك الآيات التي وعدتك يوم الميثاق ان اوحينا اليك
الكتاب الحكيم قال مقاتل يعني المحكم لا كذب فيه ولا اختلاف وقال الكلبي يعني احكم بحلاله وحرامه وقال الحكيم يعني الحاكم على الكتب
كلها وقال تلك آيات يعني حججا وبراهين وهي التي احتج النبي عليه السلام بها على دعواه ثم قال اكان للناس عجبا لان اهل مكة
كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا ونزل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يقول اعجب اهل مكة ان اختار

ولرسله عبدا من عبادي ولرسله الى عبادي من جنسهم وجسمهم حتى يقدروا ان ينظروا اليه ويعرفونه ولا ينكرونه فيبين لهم ما اوحى الله
اليه فقال ان انذر الناس يعني خوف اهل مكة بما في القرآن من الوعيد وقال في الآية تقديم ومعناه ذلك آيات الكتاب الحكيم للناس
اكان عجبا اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال عامة المفسرين على ظاهر التنزيل ثم قال وبشر الذين آمنوا بما في
القرآن من الثواب في الجنة بان لهم قدم صدق عند ربهم وقال مقاتل يعني بان اعمالهم التي قدموها بين ايديهم سلف عند ربهم وهي الجنة
وقال ابن عباس يعني السعادة عند ربهم وهي الجنة وروى عن ابي حمد الخزرجي انه قال يعني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لهم شفيع صدق عند ربهم وقال الحسن
يعني رضوان الله تعالى في الجنة وقال العتبي قدم صدق يعني عملا صالحا قدموه قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قرأ نافع وابو عمرو
وابن عامر لسحر يعني ان هذا القرآن مبين يعني كذب ظاهر وقرأ الباقون لساحر مبين يعني ان الذي يقرأ القرآن لساحر مبين فالساحر
اسم والسحر فعل فان قيل قال الكفار هذا القول فاين الحكمة في حكاية كلامهم في التنزيل قيل الحكمة فيه من وجوه احدها انهم كانوا قولا فيما
بينهم فيظهر قولهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك علامة لنبوته لمن اليقين به والثاني ان في ذلك تعزية النبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على ذلك كقوله
فاصبر على ما يقولون والثالث ان في ذلك تنبيها لمن بعده ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ولا يمتنع مما يسمع من المكروه قوله تعالى ان
ربكم الله خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد ذكرناه ثم قال يدبر الامر يعني يقضي القضاء ويدبر في تدبير
الخلق وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام اما جبريل
فعلى الرياح والوحي والجنود واما ميكائيل فعلى النبات والمطر واما ملك الموت فعلى الانفس واما اسرافيل فينزل عليهم بما يؤمرون
به قال ما من شفيع الا من بعد اذنه لان الكفار كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هم شفعاؤنا عند الله تعالى وبعضهم كانوا يعبدون
الملائكة فاخبر الله تعالى انه لا شفاعة لاحد الا باذنه وقال ما من شفيع يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيامة من الملائكة ولا من المرسلين الا
من بعد اذنه في الشفاعة ذلكم الله ربكم يعني الذي يفعل هذا من خلق السموات والارض ويدبر الخلق هو ربكم وخالقكم فاعبدوه فدل اولا
على وحدانية الله تعالى وقدرته ثم امرهم بالتوحيد والطاعة وقال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه افلا تذكرون يعني افلا
تتعظون بالقرآن وقال افلا تتفكرون بان لا تعبدوا من لا يملك شيئا وتعبدون من يملك الدنيا وما فيها قرأ حمزة والكسائي تذكرون
بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون فادغم احدى التاءين في الذال واقيم التشديد مقامه ثم خوفهم فقال
اليه مرجعكم جميعا يعني مرجع الخلائق كلهم يوم القيامة وعد الله حقا يعني البعث كائنا فصدقا وقال الزجاج وعد الله مصدر نصب
على معنى وعدكم الله وعدا لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع انه يبدأ الخلق ثم يعيده قال اهل اللغة البدء صلة ومعناه انه يبدأ
الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة ليجزي الذين آمنوا يعني لكي يثيب الذين آمنوا بعد البعث بعد الموت
وعملوا الصالحات بالقسط يعني عملوا الطاعات بالقسط بالعدل وقال الضحاك يعني الذين قاموا بالعدل واقاموا على توحيده بعطيهم
من رياض الجنة حتى يرضوا والذين كفروا يعني يجزي الذين كفروا ثم يتجاوز عنهم لهم شراب من حميم يعني ماء حار قد انتهى حره
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يعني يجحدون بالرسالة والكتاب ثم ذكر هم النعم لكي يستحيوا منه ولا يعبدوا غيره فقال هو الذي جعل
الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقال جعل الشمس ضياء في الجو والقمر نورا بلا حر وقدره منازل يعني الليل والنهار منازل
يزيد احدهما وينقص الآخر ولا يتجاوزان المقدار الذي قدره يعني القمر منازل ينزل كل ليلة بمنزل النجوم وهي ثمانية وعشرون منزلا في كل

بقية النسخة ان هذا القرآن لسحر مبين

ينقص احدهما

شهر وهذا كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يعني لتعلموا بالقمر حساب السنين والشهور كقوله تعالى يسئلونك عن
الاهلة قل هي مواقيت ثم قال ما خلق الله ذلك الا بالحق يعني لتعلموا الحساب وتعتبروا وتعلموا ان له قادرا خالقا ومدبرا وهو
قادر على البعث بعد الموتى ثم قال نفصل الايات يعني نبين العلامات يعني علامة وحدانيته لقوم يعلمون يعني لمن كان له عقل وذهن
وتمييز قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص يفصل بالياء وقرا الباقون بالنون ومعناهما قريب قوله تعالى ان في اختلاف
الليل والنهار يعني في مجيء الليل وذهاب النهار وذلك ان اهل مكة قالوا للنبي ائتنا بعلامة كما اتت بها الانبياء قومهم فنزلت ان في اختلاف
الليل والنهار يعني في مجيء الليل وذهاب النهار ومجيء النهار وذهاب الليل ويقال ما ياخذ النهار من الليل وما ياخذ الليل من النهار لايات
يعني علامات لقوم يتقون الله تعالى ويخشون عقوبته ويقال لقوم يتقون الشرك قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون
البعث بعد الموت ويقال لا يرجون ثوابنا بعد الموت ورضوا بالحيوة الدنيا يعني اختاروا ما في الحيوة الدنيا على ثواب الاخرة واطمانوا
بها يقول ورضوا بها وسكنوا اليها واثروها وفرحوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون عن محمد عليه السلام والقران معرضون فلا يؤمنون
ويقال تاركين ومكذبين ويقال لم يتفكروا فيها اولئك ماويهم النار يعني اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعني
جزاء لكفرهم وتكذيبهم ثم نزل فيما اعد لمن مضى فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم قال مقاتل
يهديهم على الصراط الى الجنة بالنور بايمانهم يعني بتوحيدهم الله تعالى وقال الضحاك يدعوهم ربهم بايمانهم الى الجنة وقال الكلبي نحو هذا
ويقال هذا على معنى التقديم ومعناه ان الذين يهديهم ربهم بايمانهم حتى امنوا بالله وعملوا الصالحات ويقال يهديهم ربهم بايمانهم في الدنيا
يعني يثبتهم على الايمان ويدخلهم بايمانهم ويقال ينجيهم ربهم بايمانهم وقال الحسن يرحمهم ربهم بايمانهم ثم قال تجري من تحتهم الانهار
في جنات النعيم يتنعمون فيها دعواهم فيها يعني قولهم فيها يعني في الجنة سبحانك اللهم وتحيتهم فيها يعني علامة بينهم وبين خزنة الجنة فاذا
قالوا هذه المقالة جاءهم الخدم بالموائد ووضعوها بين ايديهم واتوا بما يشتهون فاذا فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين
فذلك قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله يعني واخر قولهم بعد ما فرغوا من الطعام ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام على
معنى التقديم وقال الضحاك في قوله عز وجل دعواهم فيها وذلك ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة وصاروا الى دار الكرامة يكون فاتحة كلامهم
ما منت به علينا وتحيتهم فيها سلام يقول تسلم عليهم الملائكة من الله تعالى ويقال يسلم بعضهم على بعض ويقال على الله تعالى ويقال تحيتهم من الله تعالى
بالسلام كقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واخر دعواهم يعني ما رأوا من الكرامات وبعد ما اكلوا من الطعام حمدوا الله تعالى على ما اعطاهم من الخير
قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ذلك حين قال النضر بن الحرث العذاب فنزل ولو يعجل الله للناس الشر يقولوا
لو استجيب لهم في الشر استعجالهم بالخير كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم في الدنيا بالهلاك وقال الضحاك والمجاهد والكلبي
ولو يعجل الله للناس الشر يعني ما يدعو به اذا دعا على نفسه وعلى ولده وعلى صاحبه اخزاك الله واهلك الله كما يعجل الخير اذا دعوا بالرحمة والرزق
والعافية لماتوا وهلكوا وقال العبدي هذا من الاختصار ومعناه ولو يعجل الله للناس الشر يعني اجابتهم بالشر استعجالهم بالخير يعني كما
اجابتهم بالخير وانما صار استعجالهم نصبا على معنى مثل استعجالهم قرا ابن عامر لقضي اليهم اجلهم بالنصب يعني لقضى الله تعالى اجلهم
لانه اتصل بقوله ولو يعجل الله هنا وقرا الباقون لقضي اليهم اجلهم بالرفع على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا يعني نترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون يعني يتحيرون ويترددون فيه مجازاة لهم قوله تعالى

الناس صح

عدد السنين صح

كما اتت

وما خلق الله في السموات والارض من العجائب يعني وما خلق الله الايات علامات صح

واذا مس الانسان الضر يقول اذا مس الكافر بكره من المرض والفقر والبلاء دعانا يقول اخلص في الدعاء لينب لجنبه يعني وهو مطروح على
على جنبه اذا اشتد به المرض او قاعدا اذا كانت العلة اهون او قائما اذا بقي فيه اثر العلة ويقال دعانا في الاحوال مضطجعا كان او
قائما او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره يعني رفعنا عنه بلاءه مر يقول استمر على ترك الدعاء ونسي الدعاء وقال مر في العافية على ما كان عليه
قبل ان يبتلى ولم يتعظ بما نالة كان لم يدعنا الى ضر مسه يعني الى بلاء اصابه قبل ذلك فلم يشكرنا ويقال معناه فامن لم يصبه مثل
الضر الذي دعانا فيه حين مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني المشركين ما كانوا يعملون بالدعاء عند الشدة وترك الدعاء عند
الرخاء قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا يعني اهلكناهم بالعذاب حين اقاموا على كفرهم خوف اهل مكة مثل عذاب الامم
الخالية لكيلا يكذبوا محمدا عليه وحاتهم رسلهم بالبينات يعني بالايات بالامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا يقول لم يصدقوا الرسل ولم يرجعوا
في الايمان ويقال وما كانوا ليصدقوا بقول العذاب بما كذبوا من قبل يوم المشاق كذلك نجزي يعني هكذا نعاقب القوم المجرمين
اي الكافرين قوله ثم جعلناكم خلائف يعني جعلناكم ابناء محمد خلائف في الارض من بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون وهذا
على معنى التهديد يعني ما عملتم مثل ما عملتم في تكذيب الرسل اهلكناكم كما اهلكنا تلك القرون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات يعني القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني كفار قريش لما سمعوا القرآن قالوا ائت بقرآن غير هذا او بدله يعني انسخه وانسخ فانا نجد
فيه تحريم عبادة الاوثان وما نحن عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي اذا تتلى عليهم اياتنا يعني المستهزئين وكانوا خمسة رهط
قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ائت بقرآن غير هذا او بدله ايت يا محمد واجعل مكان اية العذاب اية
الرحمة ومكان اية الرحمة ائت العذاب وقال الزجاج معناه ائت بقرآن ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب آلهتنا او
بدل منه ذكر البعث والنشور قال الله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يقول من قبل نفسي لم اتبع الا ما يوحى الي
يقول ما اتبع الا ما يوحى الي يعني ما اعمل الا ما امرت واتلو علي من القرآن اني اخاف ان عصيت ربي يعني اعلم ان لو فعلت ما لم امر به عذاب يوم
عظيم يوم القيامة قال مقاتل والكلبي نسختها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويقال هذا على وجه المثل ومعناه اني اعلم ان
من عصى الله تعالى وخالف امره نصيبه عذاب يوم عظيم قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ما قرأته عليكم ولا اعرفكم
ادريكم به ولا اعلمكم به ومعناه ان الله تعالى لو لم يجعلني رسولا اليكم ما تلوته عليكم كما لم اتل عليكم قبل الوحي ويقال معناه لو رضي الله لكم
ما انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني اليكم رسولا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ولا ادراكم بكسر الراء وقرأ الباقون بالنصب وهما لغتان
ومعناهما واحد وعن الحسن انه قرأ ولا ادرئكم بالهمز قال ابو عبيدة قال ما ارى ذلك الا غلطا منه في الرواية لانه لا مخرج لها في العربية ثم
قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني الى اربعين سنة من قبل هذا القرآن فهل سمعتموني اقرأ شيئا من هذا عليكم افلا تعقلون افلا تعقلون انه لم اتقوله
من تلقاء نفسي ولكنه وحي من الله تعالى لانه لو كان من تلقاء نفسي لسمعتم يعني قبل هذا شيئا منه قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا يعني من اشد في كفره ممن اختلق على الله كذبا ان جعل شريكا او كذب باياته يعني بمحمد عليه والقرآن انه لا يفلح المجرمون ولا ينفعهم يعني
لا ينفعهم يعني المشركين وقال الضحاك ونظيره قوله تعالى ويعبدون من دون الله يعني الاصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا ينفعهم ان
عبدوها ولا يضرهم ويقولون هؤلاء اصنام شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الاخرة قل اتنبئون الله يعني اتخبرون الله بما لا يعلم
من الالهة في السموات ولا في الارض انما يشفع لاحد يوم القيامة ويقال معناه اتخبرون الله تعالى شفاعة آلهتكم فاعلم لا تكون ابدا

وقال معناه اتشركون مع الله تعالى بجاهل لا يعلم ما في السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال سبحانه تنزيه له
وتعالى ارتفع عما تشركون من الالهة وقال معناه هو اعلا واجل من ان يوصف له شريك قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر يشركون بالياء على
معنى المغايبة وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة وقال مقاتل وما كان الناس الا على
ملة واحدة على عهد ادم وعلى عهد نوح عليهما السلم بعد الغرق كانوا كلهم مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك وروى ابن نجيح عن مجاهد وما كان
الناس الا امة واحدة على عهد ادم فاختلفوا حتى قتل احد ابني ادم اخاه فنفر قوم مومنا وكافرا وقال الزجاج وما كان الناس الا بنو ادم العرب
كانوا على الشرك قبل مجي النبي عليه فاختلفوا فامن بعضهم وكفر بعضهم وقال الزجاج وقيل ايضا وما كان الناس الا امة واحدة اي ولدوا على
الفطرة فاختلفوا بعد الفطرة ولولا كلمة سبقت من ربك يعني لولا ان الله تعالى جعل لهم اجلا للقضاء بينهم لقضى بينهم في وقت اختلافهم وقال ولولا
كلمة سبقت من ربك في اللوح بان لا يعجل بالعقوبة العاصين ويترك لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا وقال الكلبي لولا ان الله تعالى اخر هذه الامة ان لا يهلكهم كما اهلك الامم من قبلهم لقضي
بينهم في الدنيا فيما هم فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه ايمن ربه فقال حين عبد الله بن ابي امية قالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا وسالته وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال الله تعالى لمحمد عليه قل انما الغيب لله تعالى يعني نزول الاية من عند الله تعالى فانتظروا
نزولها اني معكم من المنتظرين لنزولها وقال فانتظروا بي الموت اني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى واذا اذقنا الناس يعني
اصبنا الناس رحمة يعني المطر وقال العافية من بعد ضراء مستهم يعني من القحط ومن بعد الشدة والبلاء اذا لهم مكر في اياتنا يعني تكذيبا با
القرآن وقال تكذيبا بنعم الله تعالى وتقولون سقينا بنوء فلان ولا تقولون هذا من رزق الله تعالى وقال القتبي اذا لهم مكر في اياتنا يعني
قولهم بالطعن والحيلة ليجعلوا تلك الرحمة شيئا يعني قل اما سرعة يعني اشد عذابا واشد اخذا ان رسلنا يكتبون يعني الحفظة ما تمكرون
يعني ما تقولون من التكذيب قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر في السفن وقال هو الذي
يحفظكم اذا سافرتم في بر او بحر قرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر يعني ينشركم والعراة الموافقة يسيركم من التسيير يعني يسهل
لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك يعني في السفن وجرين بهم يقال للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين واسم الفلك يقع على الواحد وعلى
الجماعة ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد ويكون مونثا اذا اريد به الجماعة كقوله في الفلك المشحون وقال الفلك التي تجري بامره مرة ذكر بلفظ
التانيث ومرة ذكر بلفظ التذكير وفيه دليل ان الكلام يكون بعضه على وجه المخاطبة وبعضه على وجه المغايبة كما قال ها هنا حتى اذا كنتم في الفلك
ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين بلفظ المغايبة وجرين بهم بريح طيبة يعني لينة ساكنة وفرحوا بها يعني بالريح الطيبة جاءتها يعني
السفينة ريح عاصف يعني شديدة وجاءهم الموج من كل مكان يعني من كل النواحي وظنوا انهم احيط بهم يعني علموا وايقنوا انه قد دنا هلاكهم
وقال القتبي واصل هذا ان العدو اذا احاط بالقرية يقال دنا اهلها من الهلكة قال الله تعالى واحيط بثمره فصار ذلك كناية عن الهلاك دعوا الله
مخلصين له الدين اذا دنا هلاكهم اخلصوا لله تعالى يعني بالدعاء وقالوا لئن انجيتنا من هذه يعني من هذه الريح العاصف وقال من هذه الاهوال
لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين المطيعين قوله تعالى فلما نجاهم اذا هم يبغون يعني يعصون في الارض بغير الحق يعني الدعاء
الى غير عبادة الله تعالى والعمل بالمعاصي والفساد ثم قال يا ايها الناس انما بغيكم يعني معصيتكم على انفسكم خيانتها عليكم وهذا كقوله الله
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقال مظالمكم فيما بينكم على انفسكم خيانتها عليكم وهذا كما قال في المثل المسيء سيكفيه مساويه يعني وبالة
المحسن سيجزى باحسانه م

قال الكلبي وما كان الناس الا امة واحدة على عهد ادم فنفر قوم مومنا وكافرا

قيل ان الفلك واحد وجمعه افلاك وهو كالفلك واحد وجمعه فلك وهو كالفلك واحد وجمعه فلك ويلبث في كل فلك خمسة ايام وواحد يقابل وبقا لعد الى اخر الليل ويقول العرب ان المطر من نوء كذا وكذا

النوء حضرة نجم حول الجنب يسقط مع الفجر

يعني بماله يرجع اليه ثم قال متاع الحيوة الدنيا يعني يتمتعون فيها ايام حيوتكم ثم الينا مرجعكم بعد الموت في الاخرة فينبئكم يعني نخبركم بما
كنتم تعملون في دار اعمالكم في رواية حفص متاع بالنصب ويكون نصبا على المصدر ومعناه يتمتعون متاع الحيوة الدنيا وقرا الباقون متاع
بالرفع ومعناه وهو متاع الحيوة الدنيا ثم ضرب للحيوة الدنيا مثلا فقال انما مثل الحيوة الدنيا يعني في بقائها وفنائها كماء انزلناه من السماء
يعني المطر فاختلط به نبات الارض يعني دخل الماء في الارض فانبت به النبات فاتصل كل واحد بالاخر فاختلط به مما ياكل الناس والانعام
يعني مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الدواب والانعام من الحشيش والكلا حتى اذا اخذت الارض زخرفها يعني زينتها وازينت
يعني حسنت بنباتها بالوان النبات واصله تزينت فحذف التاء واتم التشديد مقامه وهو كقوله تعالى ادارك واصله تدارك
ثم قال وظن اهلها يعني وحسب اهل الزرع انهم قادرون عليها يعني على غلاتها وانها سلمت لهم الا ان اتاها امرنا يعني عذابنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا قال ابو عبيدة الحصيد المستاصل ويقال حصيد كحصيد السيف كان لم تغن بالامس يعني كانه لم يكن بالامس
فكذلك الدنيا الانسان يجمع المال ويشتري الضياع ويبني البنيان فيظن انه قد نال مقصوده فياتيه الموت فيصير كانه لم يكن او رجل
ولد له ولد فاذا بلغ فيظن انه قد نال به مقصوده فيموت ويصير كانه لم يكن ثم قال كذلك نفصل الايات يعني نبين عوارض
الدنيا وزوالها لكي لا تغتروا بها ونبين بقاء الاخرة ليطلبوها لقوم يتفكرون بامثال القرآن ويعتبرون بها قوله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام يعني يدعوا الى عمل الجنة ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو الدين القيم ويقال ان عطاءه على وجهين خاص وعام اما
العطاء الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين واما العطاء العام فالصحة والنعمة والفراغ والامن والدعوة هاهنا عام والهداية
خاص فقد دعا جميع الناس بقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء لانها فضل وفضل الله يوتيه من يشاء وقال قتادة
والله يدعوا الى دار الاسلام فالله هو السلام ودار الجنة ويقال السلام هو السلامة وانما سميت الجنة دار السلام لانها سلامة من
الافات والامراض وغير ذلك وروى ابو ايوب عن ابي قلابة ان النبي عليه السلام قال نامت عيني وغفل قلبي وسمعت اذني ثم قيل لي سيد ابتنى
دارا وصنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي ودخل الدار اكل من المادبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي ومن لم يدخل الدار
ولم ياكل من المادبة ولم يرض عنه السيد فالله تعالى السيد والدار السلام والمادبة الجنة والداعي محمد عليه السلام ويهدي من يشاء بالمعرفة من كان اهلا لذلك
الى صراط مستقيم يعني دين الاسلام قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى يعني للذين وحدوا الله تعالى ما طاعوه في الدنيا لهم الجنة في الاخرة وزيادة
يعني فضلا قال عامة المفسرين الزيادة هو النظر الى وجه الله تعالى وهكذا روي عن النبي عليه السلام وعن ابي بكر الصديق وحذيفة اليماني وابو موسى
الاشعري وغيرهم قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس السراج قال حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا عفان يعني ابن مسلم
عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال تلا رسول الله هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة ودخل اهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله تعالى موعدا يحب ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا و
يبيض وجوهنا وادخلنا الجنة ونجانا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه تبارك وتعالى فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه
عز وجل قال واخبرنا الثقة باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وحذيفة والا الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعن ابي موسى الاشعري قال
الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعن عامر بن سعد وعن قتادة وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى وعن عكرمة مثله قال الفقيه سمعت محمد بن
الفضل قال سمعت فارس بن مردويه قال سمعت محمد بن الفضل العابد قال سمعت علي بن عاصم قال اجمع اهل الجماعة ان الله تعالى لم يره احد من خلقه وان اهل

الجنة يرونه يوم القيامة قال الزجاج القول في النظر الى وجه الله تعالى كثير في التفسير وروي بالاسانيد الصحاح لا شك في ذلك وقال مجاهد
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى مثلها وزيادة المغفرة والرضوان وروي عن علقمة قال الحسنى مثلها وزيادة عشر امثالها
وقال الحسنى الجنة وما فيها من الكرامة وزيادة ما يأتيهم من التحف والكرامات من الله تعالى فيأتيهم رسول رب العالمين فيقول لهم انا رضيت
عنكم فهل رضيتم عني ثم قال ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يعني لا يعلوا ولا يغشى وجوههم قتر يعني سوادا وكسوف الوجوه
عند معاينة النار ويقال الحزن ولا ذلة ولا مذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون ثم بين حال اهل النار فقال والذين كسبوا
السيئات يعني الشرك بالله وعبدوا الاصنام والشمس والقمر والملائكة والمسيح فهذا كله من السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة يعني
لا يزاد على ذلك وهذا موصول بما قبله فكانه قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة
وهذا كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقال جزاء سيئة بمثلها يعني جزاء الشرك النار فلا
ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار فيكون العذاب موافقا لسيئاتهم كقوله تعالى جزاء وفاقا يعني موافقا لذنوبهم ثم قال وترهقهم
ذلة يعني وجوههم سواد وجوههم فقال كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما يعني سواد الليل مظلما ويقال قطعا من الليل اي بعضا من
وسابعة منه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا ابن عباس الدوري قال حدثنا يحيى بن ابي بكير عن شريك عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله عليه السلام اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة قرأ ابن كثير والكسائي قطعا بجزم الطاء وهو اسم ما قطع منه يعني طائفة من الليل وقرأ الباقون قطعا بنصب الطاء يعني
جمع قطعة وانما اراد به سواد الليل مظلما صار نصبا للحال اي في حال الظلام ثم قال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مقيمون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يعني وهذا كله في يوم نحشرهم جميعا الكفار والمشركين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نقول
قفوا انتم والهتكم ويقال الروساء والاتباع فزيلنا بينهم يعني ميزنا بينهم وفرقنا بين المشركين وبين الهتهم واصل الزيل من زال
يزول وازالته وزيلته يعني وهذا ويقال فرقنا بينهم من التواصل ولا تواصل بين الروساء والاتباع ويقال امر الله تعالى بعض كل امة
بما كانوا يعبدون الله تعالى فيتفرق اهل الملل وذلك قوله تعالى فزيلنا بينهم يعني بين اهل الشرك واهل الاسلام ثم قال للمشركين ما كنتم تعبدون
وينكرون فيحلفون ثم يقرون بعد ما ختم افواههم وتشهد اعضاؤهم انهم كانوا يعبدون الاصنام وقال شركاؤهم يعني الهتهم
لمن عبدها ما كنتم اياانا تعبدون في الدنيا بامرنا ولا نعلم بعبادتكم اياانا ولم يكن بيننا وبينكم تعقل عبادتكم اياانا فيقول من عبدنا قد
عبدناكم فامرتمونا فاطعناكم فقالت الاصنام فكفى بالله شهيدا يعني عالما بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لم نعلم انكم تعبدوننا
والفائدة في احضار الاصنام ان يظهر عند المشركين ضعف معبودهم فيزيدهم حسرة على ذلك ثم قال هنالك تبلو كل نفس
قرأ حمزة والكسائي تتلوا يعني تقرأ كل نفس سيئة او فاجرة ما اسلفت لها من خير او شر وهذا كقوله يوم ندعوا كل اناس
بامامهم ويقال تتلوا يعني تتبع كقوله والقمر اذا تلاها يعني تبعها وقرأ الباقون هنالك تبلوا بالتاء والباء يعني عند ذلك تجد
ويقال تظهر كقوله يوم تبلى السرائر وقال الحسن تختبر ثم قال وردوا الى الله مولاهم الحق يعني رجعوا في الآخرة الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني ضل عنهم الهتهم بانها ما كانوا يفترون يعني يختلقون من الاوثان ولا يكون لهم شفاعة ويقال ضل افتراؤهم
واضمحل قوله تعالى قل من يرزقكم يعني قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء ومن الارض النبات امن يملك السمع والابصار يعني

المنظر

الزيادة يعني السواد والوجوه والغبرة والدخان من علامة الكفار يعني ما يغشى وجوههم من غبار الدخان وصفة جهنم

صفة النار

قال عليه السلام

تتبع بالتاء

ومن يقدر ان يخرج الحي من الميت

من يخلق السمع والابصار ومن يقدر ان يخرج الحي من الميت يعني الفرخ من البيضة ويخرج الميت من الحي يعني البيضة من الطير والنطفة من
الانسان والكافر من المسلم والمسلم من الكافر ومن يدبر الامر يعني من يقدر ان يدبر الامر بين الخلق وينظر في تدبير الخلائق ويقال
من يرسل الرياح والملائكة بالامر فسيقولون الله يفعل ذلك كله لان الاصنام لم يكن لهم قدرة في هذه الاشياء الا الله تعالى فقل افلا
تتقون الشرك فتوحدونه اذ تعلمون انه لا يقدر احد ان يفعل هذه الاشياء الا الله تعالى ويقال افلا تتقون ان تعبدوا الله الذي هو مالك
ذلك قوله تعالى فذلكم الله الذي ربكم الحق وغيره من الالهة باطل ليس بشيء فماذا بعد الحق الا الضلال يعني فما عبادتكم
بعد ترك عبادة الله تعالى الا عبادة الشيطان ويقال فماذا بعد التوحيد الا الشرك فانى تصرفون يعني فمن اين تنحرفون
عن الايمان بالله تعالى ويقال فانى تصرفون عن هذه الامر بعد المعرفة وقال مقاتل فمن اين تعدلون به غيره ويقال كيف ترجعون عن
هذا الى قوله قوله تعالى كذلك حقت كلمة ربك يعني هكذا وجبت كلمة العذاب من ربك كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
ويقال وجبت كلمة ربك وهو قوله لاملان جهنم على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون بعلم الله تعالى السابق
فيهم ويقال انهم لا يؤمنون يعني لانهم لا يؤمنون فوجب عليهم العذاب ويترك ايمانهم قراءة نافع وابن عباس كلمات ربك بلفظ الجماعة وقرأ
الباقون بكلمة ربك وكذلك الاختلاف في قوله ان الذين حقت كلمات ربك قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده يعني
اصنامكم التي تعبدونها هل تقدرون ان تخلقوا خلقا من غير شيء ثم يبعثونهم في الاخرة كما يفعل الله تعالى فان اجابوك والا فقل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده يعني لن معبودكم لا يستطيع ذلك فانى تؤفكون يعني من اين تكذبون قوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يقول قل
يدعو الخلق
قل يقدر احد من الهتكم ان يهدي الى الحق يعني يدعو الخلق الى الاسلام قالوا الا الله يهدي للحق يعني الى الاسلام ويوفق من كان اهلا
لذلك الا ان يهدى لا يمشي بنفسه الا ان يحمل من مكان الى مكان قرأ نافع وابو عمرو اني لا يهدي بجزم الهاء وتشديد الدال لان اصله في اللغة لا
يهتدي فادغم التاء في الدال واقيم التشديد مقامه قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع في رواية ورش لا يهدي بنصب الهاء وتشديد الدال
لانه اجتمع ساكنان حركة الياء وقعت على الهاء وقرأ عاصم في رواية حفص لا يهدي بكسر الهاء والياء فاتبع الكسر الكسر وقرأ حمزة والكسائي
لا يهدي بجزم الهاء وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي ويقال الكسائي وقوم من العرب تقول هديت الطريق يعني اهتديت فهذه خمسة
من القراءة
من القراءة في هذه الاية ثم قال فما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون لانفسكم يعني تقولون ثم ترجعون ويقال هذا كلام تام فكانه قيل
قولاجه
لهم اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون ويقال معناه كيف تعدون انفسكم بلا حجة ولا تعدون الله تعالى
وتوحدونه بعد هذا البيان لكم ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا يعني لا يستيقنون ان اللات والعزى الهة الا بالظن ومعناه انهم يتركون
عبادة الله تعالى وهو الحق انهم يقولون بان الله تعالى خالقهم فيتركون ويتبعون الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئا يعني علمهم لا يغني من عذاب
يعني
شيئا ويقال وما يتبع اكثرهم الا ما قدر الشيطان في اهوائهم ان الظن ما قدر الشيطان في اوهامهم لا يستطيعون ان يدفعوا الباطل الحق
ويقال وما يتبع يعني وما يتبع اكثرهم الا ظنا يظنون في غير يقين وهم الرؤساء واما السفلة فيطيعون رؤساءهم ان الظن لا يقيم من عمل الحق شيئا
ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الاصنام وما يقولون من القول المختلف والكذب قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى يعني يختلق من دون
الله تعالى ويقال القبح وما كان هذا القرآن ان يضاف الى غير الله تعالى ويختلق ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن نزل تصديق الذي بين يديه من
التورية والانجيل ويقال معناه ولكن تصديق النبي عليه الذي انزل القرآن بين يديه يعني الذي هو قبل سماعكم لان القرآن مصدق من انباء الامم السالفة
ماجاء

وانا صيص انبيايهم وتفصيل الكتاب يعني بيان كل شيء وقال بيان الحلال والحرام لا ريب فيه يعني لا شك فيه عند المؤمنين انه نزل من عند رب العالمين
قوله تعالى ام يقولون يعني ايقولون وهم كفار اهل مكة افتراه اي تقوله من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله يعني مثل القرآن وادعوا من استطعتم
يعني استعينوا على ذلك من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ان كنتم صادقين بانه تقوله من تلقاء نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا فنزل
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني لم يعلموا علمه يعني القرآن لم يعلموا ما فيه وقال لم يعلموا ما عليهم من تكذيبهم ولما يأتهم تأويله يعني لم تأتهم عاقبة ما وعدوا
في هذا القرآن يعني سيأتيهم ما وعدهم وهو كائن في الدنيا بالعذاب وفي الآخرة بالنار ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم يعني هكذا كذب الامم الخالية
رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كان جزاء المكذبين لرسلهم فكان فيه تعزية لرسول الله ﷺ وحث على الصبر وتخويف بالحجة قوله تعالى
ومنهم من يؤمن به يعني بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين يعني بعقوبة من لم يؤمن به يعني بالقرآن وقال مقاتل ومنهم من يؤمن من اهل مكة
ومنهم من لا يؤمن من اهل مكة وقال الكلبي ومنهم من يؤمن به من اليهود فلا يموت حتى يقر به ومنهم من لا يؤمن به ويعلم الله تعالى السابق فيه وقال الزجاج معناه
ومنهم من يعلم انه حق فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يؤمن به اي يشك ولا يصدق قوله تعالى وان كذبوك يعني المشركين بما اتيتهم به فقل لي
عملي يعني ديني ولكم عملكم يعني دينكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون تدينون به غير الله وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال
ومنهم من يستمعون اليك قال الكلبي نزلت في شأن اليهود قد مر ذكره وكانوا يستمعون قراءته يتعجبون به ويشتهونه ويغلب عليهم الشقاء فلا
يسلمون ثم قال افانت تسمع الصم يعني الا تفقه الكافر الذي لا يعقل الموعظة ولو كانوا لا يعقلون الموعظة وقال الضحاك ومنهم من يستمعون اليك
وذلك ان كفار قريش دخلوا المسجد الحرام والنبي قائم عند المقام يصلي وهو يقرأ سورة طه قال الوليد بن المغيرة يا معشر قريش انما يتلو محمد لنأخذ
بقلوبكم قال ابو جهل ولاصحابه لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فنزل افانت تسمع الصم وذلك انهم صموا عن الحق وقال افانت تسمع الصم يعني من يتصامم
ولا يستمع اليك ولو كانوا لا يعقلون يقول ولو كانوا مع ذلك لا يرغبون في الحق قوله تعالى ومنهم من ينظر اليك يعني بغير رغبة افانت
تهدي العمي يقول افانت ترشد من يتعامى ولو كانوا لا يبصرون الحق ولا يرغبون فيه وقال العتبي هذا من جوامع الكلم حيث بين فضل السمع على البصر
حيث جعل مع الصم فقدان العقل ولم يجعل مع العمى الا فقد البصر قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا يقول لا ينقص من اجور الناس شيئا ولا
يحمل عليهم من اوزار غيرهم ولكن الناس انفسهم يظلمون يعني يضرون بترك الحق قرأ حمزة والكسائي ولكن الناس بكسر النون مع التخفيف وضم السين
وقرأ الباقون ولكن الناس بالنصب والتشديد ونصب الناس قوله تعالى ويوم يحشرهم يعني يجمعهم في الآخرة كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار
وقال الضحاك كأنهم لم يلبثوا في القبور الا ما بين العصر الى غروب الشمس وبين صلوة الغداة الى طلوع الشمس وقال يعني من النفخة الاولى لانه يرفع عنهم العذاب فيما
بين ذلك وقال مقاتل كأن لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قال الكلبي يعني يعارفون بينهم حين خرجوا من قبورهم ثم تنقطع عنهم المعرفة
فلا يعرف احد احدا وقال الضحاك يتعارفون بينهم حين خرجوا وذلك ان اهل الايمان يبعثون يوم القيامة على ما كانوا عليه في دار الدنيا من التواصل والتزاور
بعضهم بعضا محسنهم لمسيئهم واما اهل الشرك فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال الله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بالبعث بعد
الموت وما كانوا مهتدين يقول لم يكونوا مؤمنين في الدنيا قوله تعالى وامّا نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك فالينا مرجعهم
مرجعهم يعني مصيرهم في الآخرة وروي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله انهما قالا اخبر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يستخلف امته من بعده ثم الله شهيد في
الآخرة على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله تعالى ولكل امة رسول يعني لاهل دين رسول الهم فاذا جاء رسولهم فابلغهم تكذيبه
قضي بينهم وبين رسولهم بالقسط يعني بالعدل وهم لا يظلمون يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا قال مجاهد فاذا جاءهم يوم القيامة قضي بينهم

بالعذاب وهم لا يظلمون قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله وإنا لنرينك بعض الذي نعدهم إن كنتم صادقين أنا العذاب ينزل بنا قوله
تعالى قل يا محمد لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا يعني في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة إلا ما شاء الله أن يقويني عليه قال مقاتل معناه قل لا أملك لنفسي أن
أدفع عنها شرا حين ينزل ولا أن أسوق إليها خيرا إلا ما شاء الله فيصيبني فكيف أملك على نزول العذاب بكم وقال العتبي الضر بالضم الشدة و
البلاء كقوله وإن يمسسك الله بضر وكقوله ثم إذا كشف الضر عنكم والضر بالفتح ضد النفع ومنه قوله تعالى قل لا أملك لنفسي ولا نفعا يعني
لا أملك جر نفع ولا دفع ضر ثم قال لكل أمة أجل يعني وقتا في العذاب وقال لكل أمة أجل يعني مهلة وقال أجل الموت فإذا جاء أجلهم يعني وقتهم
بالعذاب فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي لا يتأخرون ولا يتقدمون عنه ساعة فكذلك هذه الأمة إذا نزل بهم العذاب لا يتأخر عنهم قوله
تعالى قل أرأيتم إن أتاكم عذابه يعني عذاب الله تعالى بياتا يعني ليلا كما جاء إلى لوط عليه السلام أو نهارا مجاهرة كما جاء قوم شعيب عليه السلام ماذا يستعجل
منه المجرمون يقول أي شيء يستعجل منه المجرمون يعني المشركين وقال ماذا يفيدهم استعجالهم منه أي من عذاب الله تعالى قوله تعالى أثم إذا ما وقع آمنتم
به يعني إذا وقع العذاب صدقتم يعني بالعذاب وقال الله الآن يعني يقال لهم آمنتم بالعذاب حين لا ينفعكم وقد كنتم به تستعجلون فهذا اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد التهديد ثم قيل للذين ظلموا أي يعني قالت خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع هل تجزون هل تثابون إلا بما كنتم تكسبون
من الكفر والتكذيب قوله تعالى ويستنبئونك أحق هو قال مقاتل وذلك أن يهوديا يخطب حين قدم مكة قال أنبي علم أحق هذا العذاب قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام قل أي وربي يعني أي والله إنه لكائن وقال معناه ويسألونك عن البعث أحق هذا وقال ويسألونك عن دينك أحق هو قل أي وربي يعني
قل يا محمد نعم إنه لحق يعني العذاب نازل بكم لن لم تؤمنوا وما أنتم بمعجزين يعني بفائتين من العذاب يعني يجزيكم به ثم أخبر عن حالهم حين نزل
بهم العذاب تعالى ولو أن لكل نفس ظلمت يعني كفرت وأشركت بالله تعالى ولو كان ما في الأرض جميعا لافتدت به يعني النفس افتدت من العذاب
ولا يتقبل وأسروا الندامة يعني أخفوا الندامة يعني القادة من السفلة لما رأوا العذاب يعني نزل بهم العذاب وقضي بينهم بالقسط يعني بين القادة
والسفلة بالعدل وقال قضي بينهم يعني بين الخلق بالعدل فيعطي ثوابهم بقدر أعمالهم وقال يقضي بين الكفار بالعدل وبين المؤمنين
بالفضل بهم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيء ثم بين استغناءه عن عباده الخلق وقدرته عليهم فقال
ألا إن لله ما في السموات والأرض يعني كلهم عبيده وإماؤه وهو قادر عليهم وقال كل شيء يدل على توحيده وأن له صانعا ألا إن وعد الله حق
يعني البعث بعد الموت هو كائن ولكن أكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون به قوله تعالى هو يحيي ويميت وإليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم
بأعمالكم قوله تعالى يا أيها الناس يعني يا أهل مكة وقال يعني الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني بيانا من ربكم عن الشرك على لسان نبيكم عليه
وشفاء لما في الصدور يعني القرآن شفاء للقلوب من الشك وقال شفاء من العمى لأن فيه بيان الحلال والحرام وهذا من الضلالة وقال صوابا
وبيانا ورحمة للمؤمنين يعني القرآن نعمة من الله تعالى على المؤمنين نعمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه قوله تعالى قل بفضل الله يعني قل للمؤمنين
بفضل الله والإسلام وبرحمته القرآن وروي عن ابن عباس أنه قال بفضل الله يعني القرآن وبرحمته الإسلام يعني نعمتي عليكم إذ أكرمكم بالإسلام
والإسلام والقرآن هكذا قال أبو سعيد الخدري والضحاك والحسن بفضل القرآن وبرحمته الإسلام وقال مقاتل بفضل الله الإسلام و
برحمته القرآن وعن الحسن مثله وقال العتبي مثله ثم قال فبذلك فليفرحوا يعني بالقرآن والإيمان هو خير مما يجمعون من الأموال قرأ ابن عامر
فلتفرحوا بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم
من رزق في الكتاب وقال من السماء وقال ما أعطاكم الله تعالى من الرزق ملك الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة وبين في كتابه تحليلها فجعلتم منه

حراما وحلالا يعني حراما على النساء وحلالا على الرجال قل الله اذن لكم يعني امركم بتحريمها ام على الله تفترون يعني تختلقون على الله كذبا بما لم يقله وما لم
يامر به وقال قل آلله اذن لكم فقالوا بل امرنا بها فقال الله تعالى ام على الله تفترون يعني بل على الله تختلقون قوله تعالى وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يعني ما ظنهم حين ينزل بهم العذاب وكيف يجوز منه لنزاله لذو فضل على الناس يعني لذو منّ على الناس بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم
لا يشكرون نعم الله تعالى قوله تعالى وما تكون في شان يقول وما تكون يا محمد في امر من الامور وما تتلوا منه من قرآن يعني وما تقرا من الله
تعالى من قرآن يعني مما اوحي اليك فخاطب النبي عليه السلام وخاطب امته ايضا ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا يعني عالمين بكم وباعمالكم فلا تنسى
ويقال الا جعلنا عليكم شهودا من الملائكة وهم الحفظة اذ تفيضون فيه يعني حيث تاخذون في قراءة القرآن وقيل حين تخوضون فيه وما يعزب
عن ربك قرا الكسائي وما يعزب عن ربك بكسر الزاء وقرا الباقون بضم الزاء وهما لغتان جيدتان هكذا ذكر عن الفراء يعني وما يغيب
عن ربك من مثقال ذرة قال الكلبي هي النملة الحمراء وقال مقاتل اصغر نملة في الارض ويقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس والمثقال عبارة
عن الوزن يعني لا يغيب عنه وزن الذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك يعني اخف من وزن الذرة ولا اكبر يعني ولا اثقل من وزن الذرة
ويقال ولا اقل منه ولا اعظم الا في كتاب مبين يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ قرا حمزة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بضم الراءين ومعناه لا يغيب عنه
اصغر من ذلك ولا اكبر منه فيصير رفعا لانه فاعل وقرا الباقون بالنصب لان معناه ولا يغيب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا
مثقال ذرة اصغر من ذلك في موضع خفض الا انه لا ينصرف فصار نصبا قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني
المؤمنين ويقال يعني احباء الله وهم حملة القرآن والعلم ويقال الذين يخشون الذنوب في الخلوات ويعلمون ان الله تعالى مطلع عليهم وروي عن النبي عليه السلام
انه سئل عن اولياء الله تعالى فقال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى وقال وهب بن منبه قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من اولياء الله تعالى قال الذين
نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة
ويحبون الله ويحبون ذكره وقال الصحاك الا ان اولياء الله يعني الخلص من خلقه ثم نعتهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون يعني يتقون الشرك والفواحش
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يعني البشارة وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه او ترى له غيره وروي عن عبد الله بن عمر عن النبي عليه السلام
انه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة وفي خبر آخر جزء من اربعين جزءا وفي خبر آخر من ستة واربعين جزءا وروي عن عطاء بن
يسار عن رجل كان يغزو بالبصرة وقال سالت ابا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال ابو الدرداء ما سالني عنها احد منذ سالت عنها رسول
الله فقال ما سالني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له غيره وفي الآخرة الجنة وعن عبادة بن الصامت انه سئل النبي عليه السلام فاجابه
بمثل ذلك ويقال لهم البشرى في الحيوة الدنيا يعني عند الموت تبشرهم الملائكة كما قال في آية اخرى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون وفي الآخرة يعني تبشرهم الملائكة حين يخرج من القبر ثم قال لا تبديل لكلمات الله يعني لا تغيير ولا تحويل لقول الله تعالى لان قوله حق
بان لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويقال لا تبديل لكلماته يعني لا خلاف لمواعيده التي وعد في القرآن ذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب
الوافر ويقال النجاة الوافرة قوله تعالى ولا يحزنك الذين قولهم يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم ان العزة لله جميعا يعني بالمنعة والقدرة لله تعالى وجميع
من يتعزز انما هو بادن الله تعالى وهو السميع العليم يعني السميع لمقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم قوله تعالى الا ان لله من في السموات
ومن في الارض يعني من الجن كلهم عبيده واماؤه وما يتبع الذين من دون الله شركاء يعني وما يعبد الذين يعبدون من دون الله الاوثان والاصنام
وما يدعون بجوابه يحضر ومعناه ما لهم من شركاء ولا منفعة لهم في عبادتها ان يتبعون الا الظن يقول ما يعبدون الاصنام الا بالظن وانهم الا يخرصون

عليهم بتاخير العذاب عنهم

بيان الرؤيا الصالحة وبيان الاولياء

يعني المخلصين لا خوف عليهم يعني لا يخافون من اهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون حين ترفعت جهنم

يعني اتقوا وصدقوا بوحدانية الله

يقولون ما هم الا يكذبون يعني ما امرهم الله تعالى بعبادتها ولا تكون لهم شفاعة ثم دل بصنعه على توحيده فقال هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه يعني خلق لكم الليل لتقرؤا فيه من النصب والتعب والنهار مبصرا يعني خلق النهار مضيئا للمعيشة ان في ذلك يعني في تعقيب الليل و
النهار لآيات يعني لعبرات وعلامات لصدانيتي لقوم يسمعون يعني يسمعون المواعظ ثم رجع الى ذكر كفار مكة فقال وقالوا اتخذ الله ولدا حين قالوا
الملائكة بنات الله تعالى سبحانه تنزه نفسه عن الولد فهو الغني عن الولد له ما في السموات وما في الارض من الخلق عبيده وما عندكم من سلطان
بهذا يعني ما عندكم من حجة بهذا ان تقولون على الله ما لا تعلمون قوله تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب بان له ولدا لا يفلحون يعني لا يؤمنون
من عذابه ولا ينجون منه متاع قليل يعني منفعتهم في الدنيا قليل ثم الينا مرجعهم يعني مصيرهم في الآخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد يعني نصيبهم
بالعذاب الشديد بما كانوا يكفرون بكفرهم قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح فان لم يعتبروا بذلك فاتل عليهم يعني اقرأ عليهم خبر نوح في القرآن
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر يعني عظم وثقل عليكم مقامي يعني طول مقامي فيكم وتذكيري بآيات الله يعني وعظي لكم بالله تعالى وعظته بآيته
ما ذكر في سورة نوح وهو قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا الى قوله الم تروا كيف خلق سبع سموات طباقا فلما وعظهم بذلك اراد واقتله
حين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين بالحجارة فقال لهم نوح عليه السلام ان كان كبر عليكم مقامي فيكم وتعظيمي لكم فعلى الله توكلت اي وثقت
وفوضت امري الى الله فاجمعوا امركم يعني كيدكم ومكركم وعملكم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي يعني امضوا الي ولا
تنظرون يعني لا تمهلون وقال اقضوا ما انتم قاضون واستعينوا بآلهتكم وقال اعملوا ما في انفسكم من الشر وروي عن نافع انه قرأ فاجمعوا
بالوصل بالجزم من جمعت وقرأ الباقون فاجمعوا بالقطع وهو من الاجماع وقرأ الحسن البصري ويعقوب الحضرمي وشركاءكم يعني شركاءكم فاجمعوا
امرهم معكم ليعينوكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة يقول اظهروا امركم فلا تكتموه يعني القتل وقال القتبي الغم والغمة واحد ثم اقضوا الي يعني اعملوا
ما تريدون وقوله تعالى فان تولوا يعني اعرضتم وابيتم على الايمان وابيتم ان تقبلوا ما اتيتكم وامرتكم به فما سألتكم من اجر
ومعناه ان اعرضتم عن الايمان لا يضرني لاني لا اطلب منكم بذلك اجرا في الدنيا ان اجري الا على الله يعني ما ثوابي الا على الله تعالى وامرت ان اكون من المسلمين
يعني ان استقيم على التوحيد مع المسلمين قوله تعالى فكذبوه بالعذاب فانه غير نازل بهم فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف
يعني خلفا من بعد هلاك كفارهم واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يعني كذبوا نوحا عليه السلام وما اتاهم به فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يعني كيف كان آخر
امر من انذرهم الرسل فلم يؤمنوا قوله تعالى ثم بعثنا من بعده يعني من بعد هلاك قوم نوح رسلا الى قومهم مثل هود وصالح وابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام فجاؤهم بالبينات يعني بالامر والنهي وقال الآيات والعلامات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل قال مقاتل
يعني ما كان كفار مكة ليصدقوا بالعذاب بانه نازل بهم كما لم يصدق به اوائلهم من قبل كفار مكة وقال الكلبي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به عند الميثاق حين
اخرجهم من صلب آدم عليه السلام وقال ما كانوا ليؤمنوا يعني اولئك القوم بعد ما دعاهم الرسل بما كذبوا به من قبل زمانهم الرسل ثم قال كذلك يطبع على قلوب
المعتدين يعني نختم على قلوب المعتدين من الحلال الى الحرام وقال صار تكذيبهم طبعا على قلوبهم فمنعهم عن الايمان قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم يعني
من بعد الرسل موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وملائه بآياتنا التسع فاستكبروا يعني تكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين يعني مشركين قوله تعالى فلما جاءهم
الحق يعني ظهر لهم الحق من عند الله تعالى قالوا ان هذا لسحر مبين يعني اتينا به لسحر مبين قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا وفي
الآية مضمر معناه انه سحر ثم قال اسحر هذا يعني اتكون مثل هذا سحرا عليه ذلك سحر وتكون ذلك علامة النبوة ثم قال ولا يفلح الساحرون في الدنيا
والآخرة وقال لا يظفر لهم قوله تعالى قالوا اجئتنا لتلفتنا يعني لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا يعني عما كان

يعبدا باؤنا ويكون لكما الكبرياء يعني السلطان والشرف والملك في الارض يعني مصر وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين بانكما رسولا رب العالمين قوله
تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني اطرحوا ما في ايديكم من العصي والحبال فالقوا ما معهم من الحبال
والعصي الى الارض قال ما جئتم به السحر يعني العمل الذي علمتم به هو السحر لن الله سيبطله يعني يهلكه ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعني لا يرضى عمل المفسدين
قرا ابو عمرو السحر بالمد على وجه الاستفهام ويكون معناه قال موسى ما جئتم به يعني ما الذي جئتم به قوله الكلام ثم قال ان السحر لن الله سيبطله لن الله لا
يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحر ويحق الله الحق بكلماته يعني يظهر الاسلام بتحقيقه وبنصرته ولو كره المجرمون يعني فرعون وقومه قال الله تعالى
فما امن لموسى يعني ما صدق لموسى الا ذرية من قومه يعني قبيلة من قومه الذين كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط وروى معاوية عن ابن عباس انه قال
الا ذرية من قومه يعني من قوم موسى وهم بنو اسرائيل وهم ستمائة الف قال وكان يعقوب حين ركب الى مصر من كنعان في اثنين وسبعين انسانا فتوالدوا
بمصر حتى بلغوا ستمائة الف وقال الا ذرية من قومه يعني خزيل وهو الذي قال في آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل فرعون ثم قال على خوف من فرعون
وملائهم اشارة الى فرعون بلفظ الجماعة تعظيما له وقوله عز وجل فان لم يستجيبوا لكم يعني محمدا عليه السلام خاصة ان يفتنهم يعني يعذبهم وان فرعون لعال في الارض
يعني لعاتٍ في الارض ويقال الغالب ويقال المخالف المتكبر في ارض مصر وانه لمن المسرفين روي عن موسى عليه السلام انه قال لما عاش فرعون ثلثمائة سنة
مائتي وعشرين سنة لم يره مكروها ودعا موسى ثمانين سنة وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا يعني ثقوا بالله تعالى وذلك حين قيل لموسى اوذينا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فلما قال لهم هذا موسى قالوا على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا الى الله ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية وعذابا
للقوم الظالمين لا تنصرهم علينا قال مجاهد يعني لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كانوا على الحق ما عذبوا وما سلطنا عليهم
فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك يعني بنعمتك من القوم الكافرين يعني فرعون وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون وذلك حين منعهم الصلاة
علانية وخربوا مساجدهم ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يعني اتخذوا لقومكما بمصر مساجد في خوف البيوت واجعلوا بيوتكم قبلة يعني مساجد فتصلوا
فيها ويقال واجعلوا بيوتكم قبلة يعني حولوا مساجدكم نحو القبلة وقال مجاهد كانوا يصلون في البيع فامرهم ان يصلوا في البيوت وقال ابو
الضحى كانوا خائفين فامرهم بالصلوة في بيوتهم وكان ابرهيم النخعي خائفا من الحجاج وكان يصلي في بيته ثم قال واقيموا الصلوة يعني اتموها
بركوعها وسجودها ولم يامرهما بالزكوة لان فرعون قد استعبدهم واخذ اموالهم فلم يكن لهم مال تجب عليهم الزكوة ثم قال لهم موسى وبشر المؤمنين يعني المصدقين
بتوحيد الله تعالى بالجنة قرا عاصم في رواية حفص لنبوئكما بالياء بلا همز لانه كره همزة بين حرفين فجعلها ياء وقرا الباقون لنبوئكما بالهمز لانه
روي عن حمزة انه لا يهمز قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاءه زينة وذلك ان آل مصر لما عذبوا بالطوفان والسنين قالوا
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ثم نكثوا العهد فغضب موسى عليه فدعا عليهم فقال ربنا انك آتيت فرعون اي اعطيت فرعون وملاءه
زينة يعني الاشراف ومن قومه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا يعني اعطيتهم ليضلوا عن سبيلك يعني دينك قرا اهل الكوفة عاصم
وحمزة والكسائي ليضلوا بضم الياء يعني ليضلوا الناس ويصرفوهم عن دينك وقرا الباقون ليضلوا بنصب الياء يعني يرجعون عن
عن دينك ويمتنعون عن دينك ربنا اطمس على اموالهم يعني غيروا دراهمهم ودنانيرهم وذلك حين وعد فرعون بان يؤمن ويرسل موسى مع
بني اسرائيل ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وروي معمر عن قتادة في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا ان حروثهم صارت
حجارة وعن السدي انه قال صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة وعن ابي العالية انه صار اموالهم حجارة وقال مجاهد في قوله
ربنا اطمس على اموالهم يعني اهلكها وقال الضحاك في قوله ربنا اطمس على اموالهم يعني اهلكها وهو من قولك طمس الطريق اذا عفا ودرس

عليهم يعني فما آمن موسى خوفا من فرعون وملائهم

على يعني الباقون وقرا الباقون بكل ساحر

واشدد على قلوبهم يقال اي عوقت الدار اذا اعفاها التراب اقسها وقال اطبع على قلوبهم واختمهم على الكفر فلا توفقهم على الايمان
لكي لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق فدعا موسى وهرون يومن فلا يومنوا اي قال الله تعالى اجيبت دعوتكما قال دعا
وامن هرون عليهما السلام وعن ابي العالية وعكرمة والي صالح مثله وعن ابي هريرة مثله وعن انس بن مالك انه قال كنا عند النبي عليه
فقال ان الله تعالى اعطاني خصالا ثلثا اعطاني تحية اهل الجنة واعطاني التامين ولم يعط احدا من النبيين قبلي الا ان يكون
الله تعالى اعطاه لهرون يدعوا موسى ويومن هرون قال مقاتل فمكث موسى بعد هذا الدعاء اربعين سنة وهكذا روى الفضال ان
الاجابة ظهرت بعد اربعين سنة وقال بعضهم بعد اربعين يوما وقال بعضهم كان هذا الدعاء حين خرج موسى ببني اسرائيل وايس من
ايمانهم قوله فاستقيما اي قال لموسى وهرون فاستقيما على الرسالة واستقيما على ما امرتكما ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون اي طريق فرعون واتباعه من اهل مصر وروى ابن ذكوان عن عاصم انه قرا تتبعان بجزم التاء ونصب الباء وقرا الباقون
ولا تتبعان بنصب التاء والتشديد وكسر الباء ومعناهما واحد وهذه النون اذا دخلت موكدة قوله تعالى وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر اي جزنا بهم البحر فلزم بعال هذه ثم مصر وهو نيل فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقهم فرعون وجنوده وقال العبي اتبعت القوم
اتبعتهم وتبعتهم اي كنت في اثرهم ثم قال بغيا وعدوا بغيا تكبرا وعدوا اي ظلما وقال بغيا في المقالة حين قال
ان هولاء لشرذمة قليلون وعدوا اي اعتداء عليهم واراد قتلهم ثم قال حتى ادركه الغرق اي كربة الموت وقال الحمد
الماء وقال بلغ الموت والاجل ذلك ان بني اسرائيل لما راوا فرعون ومن معه قالوا هذا فرعون وقد كنا نلقى منه ما نلقى فكيف بنا وابن
المخرج قال موسى البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فصار اثنا عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون اعنه
الى البحر فراها قد يبست قال لقومه قد يبس فرقا مني فصدقوه بذلك وهو قوله واضل فرعون قومه وما هدى ولما جاوز قوم
موسى ودخل قوم فرعون فلما هم اولهم بان يخرج من البحر ودخل اخرهم طمس عليهم البحر فغرقهم فقال فرعون عند ذلك امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل قرا حمزة والكسائي انه بالكسر على معنى الابتداء وقرا الباقون انه بالنصب على معنى لانه الذي صدقت
بانه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وعلى دينهم وقال وانا من المخلصين على التوحيد قال الله تعالى الان وقد عصيت
قبل اي اتومن في هذا الوقت حين عاينت العذاب وقد عصيت قبل نزول وهو موافق لقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان الاية وقال ان جبريل عليه هو الذي قال له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي
من الكافرين قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا الفقيه نصر بن يحيى قال الفقيه ابو مطيع
عن الحسن بن دينار عن حميد بن الهلال قال كان جبريل عليه يناجي النبي عليه فقال له ذات يوم يا محمد ما غاظني عبد من عباد الله كما غاظني
فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فخشيت ان يدركه الرحمة فضربت بيدي البحر فاخذت كفا من
حمأة وربا قال من طينه فكبسته في فيه فما ادري قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اي نقول نخرج جسدك من البحر قال ابو عبيدة
تلقيك على النجوة من الارض النجوة ما ارتفع من الارض ببدنك اي وجهك لتكون لمن خلفك اية اي لمن بعدك من الكفار اية اي عبرة لكي لا
يدعوا الربوبية وقال قتادة لما اغرق الله تعالى فرعون لم يصدق طائفة من الناس بهلاكه فاخرجه الله تعالى ليكون لهم عظة واية ثم قال
وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون عن هلاك فرعون لغافلون ولا يخافون ولا يعتبرون قوله تعالى ولقد بوانا اي انزلنا بني اسرائيل

محمد بن كعب قد اجيبت دعوتكما
دعا موسى وامن هرون

ما كنا نلقى

بجسدك

155

مبوأ صدق يعني منزل صدق وهو ارض مصر منزلوا بها وذلك ان الله تعالى قد وعدهم بان يورثهم ارض مصر فلما غرق فرعون ورجع موسى
بني اسرائيل الى ارض مصر فنزلوا بها وسكنوا الديار وقال مبوأ صدق يعني ارضا كريمة يعني اذرعات وفلسطين وقال عذاب حسن وقال
قتادة ارض الشام وقال الارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات يعني من ميراث اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم
يعني ما اختلفوا في الدين حتى جاءهم البيان يعني جاءهم موسى بعلم التوراة فاختلفوا من بعد يوشع بن نون وقال فما اختلفوا في امر محمد عليه
حتى جاءهم العلم يعني خروج النبي عليه وجاء بالقرآن لانهم لم يزالوا مؤمنين به يجدونه مكتوبا عندهم فلما جاءهم محمد جحدوا به بعد العلم به ثم
قال ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين آمن بعضهم وكفر بعضهم وقوله تعالى فان كنت في شك مما
انزلنا وذلك ان كفار قريش قالوا ان هذا الوحي يلقى اليه الشيطان فانزل الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القرآن فاسأل الذين
يقرؤون الكتاب من قبلك يعني مؤمني اهل التوراة فيخبرونك ان ذلك مكتوب عندهم في التوراة وقال رسول الله لا اسأل احدا ولا اشك فيه بل اشهد انه
الحق وقال المفسرون فيه تأويلان احدهما ان يكون الخطاب للنبي عليه والمراد غيره من السكاك ان القرآن نزل عليه على مذهب العرب يخاطبون الرجل
ويريدون غيره كما قالوا اياك اعني واسمعي يا جارية وكقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين لم يرد به ذلك عليه قوله في الحرم لئن اشركت
كان ما تعملون جبير وكقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ووجه الخطاب ان الناس كانوا على ثلاث مراتب منهم من كان
مؤمنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما خاطب بهذا الشاك ثم قال لقد جاءك الحق من ربك يعني القرآن فلا تكونن من الممترين
يعني من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله يعني بالكتاب والرسل فتكون من الخاسرين يعني من المغبونين وقوله تعالى ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك وجبت كلمة ربك بالسخط وقدر عليهم الكفر لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقرآن انه من الله حق وقوله تعالى ولو جاءتهم كل آية يعني علامة حتى
يروا العذاب الاليم يعني الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك وقرأ الباقون كلمة ربك وقوله تعالى فلولا كانت قرية
آمنت تقول لم يكن اهل قرية كافرة آمنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها وقبل منها الايمان فرفع عنهم العذاب الا قوم يونس قال مقاتل فلولا
على ثلثة اوجه الوجه الاول فلولا يعني فهلا مثل قوله فلولا كلمت قرية فلولا كان من القرون والثاني فلولا يعني فهلا الا اذ جاءهم باسنا فلولا
ان لكم عشيرة مدينين والثالث فلولا يعني فلوما كقوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فلولا انه كان من المسبحين وقال فلولا ها هنا بمعنى فهلا يعني
فهلا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومعناه فهلا آمنت في وقت ينفعها ايمانها فاعلم الله تعالى ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ثم قال الا قوم
يونس معناه لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم يعني انهم آمنوا قبل المعاينة وكشفنا عنهم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها كما نفع قوم يونس وعن قتادة ان قوم يونس خرجوا ونزلوا على تل فدعوا الله تعالى ان يعفو عنهم ليلة حتى تاب عليهم وروى عن بعض العلماء
ان يونس عليه السلام بعثه الله تعالى الى قومه فدعاهم الى عبادة الله تعالى وترك ما هم فيه من الكفر فابوا فدعا ربه فقال يا رب قد دعوتهم فابوا فاوحى الله
اليه ان ادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم ان العذاب يأتيهم الى ثلثة ايام فدعاهم فلم يجيبوا فاخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبا فكان
فينا فان لم يأت اليوم فهو من عندكم فاحتالوا لانفسكم فلما كان في بعض الليل خرج من بينهم فلما كان اليوم الثالث رأوا حمرة وسوادا
في السماء كهيئة النار والدخان فظنوا ان العذاب نازل بهم فجعلوا يطلبون يونس عليه السلام فلم يجدوه فلما كان آخر النهار ايقنوا من يونس
وجعل عليهم السواد والحمرة فقال قائل منهم ان لم تجدوا يونس فانكم تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى الصحراء واخرجوا النساء
والصبيان والبهائم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله تعالى مؤمنين به مصدقين وارتفعت اصوات الرجال والنساء

والصبيان وتخوزا البهائم واولادها واختلطت الاصوات وقربت منهم الحرم والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار
فلما عرف الله تعالى منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعد ما كان غشيهم فذلك قوله فلولا كانت قرية امنت يعني لم يكن اهل قرية امنت فنفعها ايمانها
عند نزول العذاب الا قوم يونس لما امنوا صدقوا بالالسن والقلوب عند الله تعالى منهم الصدق كشفنا عنهم يعني رفعنا وصرفنا عنهم عذاب
الخزي يعني عذاب الهوان ومعناهم الى حين يعني الى منتهى اجالهم وفي هذه الاية تخويف وتهديد للكفار وتحريض الكفار الى يوم القيامة انهم ان
لم يؤمنوا فنزل بهم العذاب فلا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
يعني الكفار حتى يكونوا مؤمنين ويقال هو عن ابي طالب ولهما وجه آخر ولو شاء ربك لاراهم علامة ليضطروا الى الايمان كما فعل لقوم يونس
ولكن لم يفعل ذلك لان الدنيا دار ابتلاء ومحنة قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله تعالى يعني بارادة الله تعالى وتوفيقه ويجعل الرجس
يعني الكفر على الذين لا يعقلون يعني حلاوة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون في الايمان ويقال ويجعل الرجس يعني الاثم ويقال الرجس يعني العذاب قرأ
عاصم في رواية حفص ابي بكر ويجعل الرجس بالنون وقرأ الباقون ويجعل بالياء ثم اخبر انه لا عذر لمن تخلف عن الايمان لانه قد بين العلامات
قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات من الدلائل من الشمس والقمر والنجوم والارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار فاعتبروا به ثم قال
حين لم يعتبروا وما تغني الايات يعني ما تنفع العلامات التي في السموات والارض والنذر يعني الرسل عن قوم لا يؤمنون يعني لا يرغبون في الايمان
ولا يطلبون الحق وقال ابو العالية عن هذا اصله ومعناه وما تغني الايات والنذر قوما لا يؤمنون يعني علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون
ثم خوفهم فقال فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني لن يصيبهم العذاب مثل ما اصاب الامم الخالية قل فانتظروا يعني انتظروا بالعذاب
اني معكم من المنتظرين وقال انتظروا بهلاكي فاني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى ثم ننجي الذين رسلنا من الهلاك والذين آمنوا
معهم انصرف هذا الى قوله مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ثم ننجي رسلنا يعني انجيناهم من العذاب والذين آمنوا يعني انجيناهم معهم ومعناه اذا
جاءهم العذاب ننجي الله تعالى محمدا عليه السلام ومن آمن معه كما انجى سائر الرسل والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا يعني هكذا وجب علينا ننجي المؤمنين
من العذاب قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ننجي بجزم النون وتخفيف الجيم وقرأ الباقون ننجي بنصب النون والتشديد وكذلك في قوله ننجي
المؤمنين ومعناهما واحد تنجيته وانجيته قوله تعالى يا ايها الناس يعني يا اهل مكة وذلك حين دعوه الى دين آبائه يقال ان كنتم في شك من ديني
يعني الاسلام وترجون ان ارجع الى دينكم واترك هذا الدين فلا افعل ذلك فذلك قوله انا لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ومن الآلهة
ويقال معناه ان كنتم في شك من ديني فانا مستيقن في ديني ومعبودكم انها باطل فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله يعني وحده
الذي يتوفاكم يعني يميتكم عند انقضاء آجالكم وامرت ان اكون من المؤمنين يعني من الموقنين على دينهم فلا ارجع عن ذلك قوله
تعالى وان اقم وجهك يعني امرت ان اقيم وجهك يعني امرت ان اخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني استقم على التوحيد مخلصا ولا تكونن من المشركين ويقال امرت
ان اكون من المؤمنين الى هاهنا امر النبي عليه السلام ان يقول ذلك الكفار وتم الكلام الى هذا الموضع ثم قال الله تعالى للنبي عليه السلام بهذا امرتك وان اقم
وجهك للدين حنيفا يعني وامرتك ان تخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني استقم على ذلك والحنف في اللغة هو الميل والاقبال الى شيء لا يرجع منه
ابدا ولهذا سمي الرجل احنف اذا كان اصابع رجليه مائلا بعضها الى بعض قوله تعالى ولا تدع من دون الله يعني لا تعبد وامر الله مالا ينفعك
ولا يضرك يعني لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان عصيته وتركت عبادته وان فعلت يعني عبدت غير الله فانك اذا من الظالمين يعني المضارين لانفسهم
بنفسك وان يمسسك الله بضر يقول ان يصبك شدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع لذلك الضر الا هو يعني لا يقدر الاصنام دفع الضر عنك وان يردك

بخير يعني يصيبك بسعة في الرزق وصحة في الجسم فلا راد لفضله يعني لا مانع لعطايه يصيب به يعني يخص بالفضل من يشاء من عباده من
كان اهلا لذلك وهو الغفور للذنوب المؤمنين الرحيم بهم فاعلم الله تعالى انه كاشف الضر وموصل الفضل في الدنيا وهو الغفور في
الاخرة للمؤمنين الرحيم بهم بقبول حسناتهم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابو يوسف قال حدثنا
الشيخ البصري عن الحسن قال قال عامر بن عبد قيس ما ابالي ما اصابني من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلث ايات ذكرها الله تعالى في كتابه
قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها ولا يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله تعالى قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم يعني محمدا صلعم والقرآن فمن اهتدى يعني فمن امن بمحمد صلعم والقرآن فانما يهتدي لنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن ضل يعني ومن كفر ولم يؤمن
فانما يضل عليها يعني جنايته على نفسه واثم الضلالة على نفسه وما انا عليكم بوكيل يعني بمسلط وهذا قبل الامر بالقتال قوله تعالى
واتبع ما يوحى اليك يعني لم تصدقوك فاعمل بما انزل الله اليك واصبر على تكذيبهم حتى يحكم الله يعني يقضي الله تعالى بعذابهم في الدنيا او في الاخرة
وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين وقيل واصبر حتى يحكم الله حتى يامر الله المؤمنين بقتالهم وتعالى فمن اهتدى يعني من اجتهد حتى اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن تعافل عن الحق حتى ضل فعقوبته عليها والله الموفق للصواب

سورة هود مائة واحدى وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر قال ابن عباس اي انا الله ارى وتعالى الف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته الكتاب يعني هذا الكتاب وهو القرآن
احكمت اياته من الباطل فلم يوجد فيه عوج ولا تناقض ثم فصلت يعني بين امره ونهيه وقال الحسن احكمت اياته بالامر والنهي وفصلت
بالوعد والوعيد والثواب والعقاب وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقال القتبي احكمت فلم تنسخ ثم فصلت بالحرام والحلال وقال فصلت
يعني انزلت شيئا بعد شيء فلم تنزل جملة من لدن حكيم خبير يعني انزل جبريل على محمد صلعم من عند الله تعالى حكيم في امره خبير باحوال وباعمالهم قوله
الا تعبدوا الا الله يعني نزل جبريل بالقرآن وتبين فيه لئلا تعبدوا ولا تطيعوا غير الله اني لكم يعني قل لهم يا محمد اني لكم منه يعني من الله تعالى نذير
يعني مخوف من عذابه للكافرين وبشير بالجنة للمؤمنين وان استغفروا ربكم يعني وامركم ان تستغفروا ربكم من الذنوب وتعالى صلوا لربكم ثم
توبوا اليه يعني وتوبوا الى الله تعالى من الشرك والذنوب يمتعكم متاعا حسنا يعني يعيشكم في الدنيا عيشا حسنا في خير وعافية الى اجل مسمى
يعني الى منتهى اجالكم وقال العتبي اصل الامتاع الاطالة ويقال اصل فاتح وقد متع النهار يمتعكم يعني يؤخركم وتعالى يمتعكم متاعا حسنا يعني
يجعلكم راضين بما يعطيكم وتعالى ويجعل حياتكم في الطاعة قال وبوت كل ذي فضل فضله يعني يعطي في الاخرة كل ذي فضل في العمل
في الدنيا فضله في الدرجات وروى جويبر عن الضحاك قال يؤتي كل ذي فضل ثواب عمله وقال سعيد بن جبير في قوله ويؤت ذي فضل فضله قال من عمل حسنة
كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتبت عليه سيئة واحدة فان لم يجاز في الدنيا اخذ من العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات وهلكذا قال
ابن مسعود ثم قال هلك من غلب احاده اعشاره وان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني لا تخطئ وقال
مقاتل يحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اكلوا الموتى وتعالى فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني عذاب النار يوم القيامة وقال اني اخاف
عليكم يعني اعلم ويوضع الخوف موضع العلم لان فيه ظرفا من العلم قوله تعالى الى مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة وهو على كل شيء قدير يعني هو قادر
على بعثكم بعد الموت قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال الكلبي يعطفون ما في صدورهم من العداوة ويستخفوا منه يعني ليستروا ذلك

يعني قل يا محمد اني اخاف عليكم

منه الاحين يستغشون ثيابهم يعني يلبسون ثيابهم يعني يغشي الرجل نفسه بثيابه يعلم ما تحت ثيابه يعلم ما يسرون بهذه الآية العداوة
وما يعلنون بالسنتهم قال الكلبي نزلت في شأن الاخنس بن شريق وقال مقاتل الا انهم يثنون صدورهم يعني يلوون وذلك انهم كانوا
كانوا اذا سمعوا القرآن تكسروا وثنوا صدورهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ليستخفوا منه يعني من النبي عليه وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال اخفاء ما يكون الانسان اذا استرخى ونعس وتغطى بثوبه فذلك اخفى ما يكون والله تعالى مطلع على ما في نفوسهم ثم قال
انه عليم بذات الصدور يعني بما في قلوب العباد من الخير والشر قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يعني الا الله
القائم على رزقها ويقال الله ضامن على رزقها ويقال يرزقها حيث ما توجهت ويعلم مستقرها ومستودعها يعني يعلم مستقرها حيث
يأوي بالليل ومستودعها حيث تموت وتدفن وروي عن عبد الله بن مسعود قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التي تموت فيها
وقال عبد الله اذا كان الرجل بارض اتيت امه فقيل له الحاجة حتى اذا كان عند انقضاء حيضها قيل للارض يوم القيامة هذا مما
استودعتني وقال سعيد بن جبير ومجاهد المستقر الرحم والمستودع الصلب ثم قال كل في كتاب مبين يعني المستقر والمستودع
وبيان رزق كل دابة مكتوب في اللوح المحفوظ خلق من درة بيضاء قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال
ابن عباس من ايام الآخرة وقال الحسن يعني من ايام الدنيا وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن تحته شيء سوى الماء قال
حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد واحمد بن حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا ابن مطيع عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش
عن عبد الله بن مسعود قال بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش
فوق الماء والله فوق العرش يعلم ما انتم فيه وروى ابو صخر الهذلي عن الربيع بن انس قال كان عرشه على الماء فلما خلق الله السموات والارض قسم ذلك
الماء قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر المسجور وجعل النصف الآخر تحت الارضين السفلى وهو مكتوب في كتاب الله تعالى الاول الى اليم وعن سعيد
بن جبير قال سئل عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء قال على متن الريح وقال كان عرشه على الماء يعني فوق الماء كقوله
السماء فوق الارض الا انه ملتزق بالماء ثم قال ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليختبركم ايكم احسن عملا يعني ليختبركم ايكم اخلص عملا وازهد
في الدنيا والاختبار من الله هو اظهار ما علم من خلقه ثم قال ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت يعني يوم القيامة ليقولن الذين كفروا يعني
اهل مكة ان هذا الا سحر مبين يعني ما هذا الا كذب بين حيث تحدثنا انه يكون البعث قرأ حمزة والكسائي ساحر مبين وقرأ الباقون سحر مبين قوله
تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة يعني سنين معلومة يعني الى الوقت الذي جعل اجلهم وقال العبسي يعني الى حين يعني الى توقيت وفي قوله
اذا بعد امة ايام يعني ليقولن ما يحبسه عن العذاب على وجه الاستهزاء الا يوم يأتيهم يعني العذاب ليس مصروفا عنهم يعني ليس احد يصرف العذاب
عنهم اذا نزل بهم في الدنيا والآخرة وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزئون انه غير نازل بهم قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان يعني اصبنا
الانسان منا رحمة يعني نعمة وخيرا وعافية ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور يعني لا ييأس من رحمة الله تعالى كفور بنعمه ثم قال ولئن اذقناه
يعني اعطيناه خيرا وعافية وسعة في الرزق من بعد ضراء مسته يعني اصابته ليقولن ذهب السيئات عني يعني لا يشكر الله تعالى ذكر في الابتلاء
ليقولن بنصب اللام بلفظ الواحد لتقديم الفعل على الاسم وفي الثاني ذكر بضم اللام لانه فعل جماعة ولم يذكر الاسم وفي الثالث ذكر بنصب اللام
لانه فعل الواحد ويقول ذهب السيئات عني انه لفرح فخور يعني بطرا مرحا بما اعطاه الله تعالى وهو الطغيان في النعم فخور في نعم الله تعالى ومتكبر على الناس
ثم استثنى فقال الا الذين صبروا وهم المؤمنون الذين صبروا على الطاعات والشدائد وليسوا كذلك وليسوا من اهل هذه الصفة اذا ابتلوا صبروا

واذ الغطوا اشتركوا وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا واجر كبير لهم شوابا عظيما في الجنة قوله تعالى
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وذلك ان كفار مكة كلفوا ان ينزل عليه ملك او يكون له كنز وطلبوا منه ما لا يجب التهمتهم فيهم بان يترك عيبها وجاء لئن يتبعوه
فنزل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك من امر الالهة وضائق به صدرك في البلاغ ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني المال او جاء معه ملك يعينه ويصدقه
فامره بان لا يترك تبليغ الرسالة بقولهم وقال يا محمد انما انت نذير يعني انما عليك تبليغ الرسالة والتخويف والله على كل شيء وكيل يعني شهيدا بانك رسول
الله ام يقولون افتراه يعني القولون والميم صلة افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلقات قال
الكلبي بعشر سور مثل البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة ويونس وهود لان سورة هود هي العاشرة و
قال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة هود مكية والبقرة وال عمران والنساء والمائدة مدنيات انزلت بعد سورة هود بمدة طويلة
ولكن معناه فاتوا بعشر سور مثل سور القرآن اي سورة كانت ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من جانب نفسه وادعوا من استطعتم من دون الله
يعني استعينوا بآلهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فسكتوا فلم يجيبوا قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم يعني فان لم يجيبوا لكم خاطب النبي عليه السلام بلفظ
الجماعة كما قال تعالى يا ايها الرسل وقد يخاطب النبي الواحد بلفظ الجماعة ويقال المراد به النبي واصحابه فاعلموا انما انزل بعلم الله تعالى يعني
فاعلموا يا اهل مكة انما انزل بعلم يعني انزل جبريل بهذا القرآن باذن الله تعالى وبامره وقال العتبي بعلم يعني من علم وابتداء مكان من ثم قال
وان لا اله الا هو يعني واعلموا ان لا اله الا هو يعني ان الله هو منزل الوحي وليس احد يقول الوحي من عنده فهل انتم مسلمون هذا على وجه الامر
يعني اسلموا قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها يعني من كان يعمل به الدنيا والا يريد وجه الله نوف اليهم اعمالهم فيها
يعني ثواب اعمالهم في الدنيا وهم فيها لا يبخسون يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيء في الدنيا قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار قال ابن عباس يريد هذه الآية في اهل القبلة وقال الحسن نزلت في المنافقين والكافرين وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب اعمالهم
لانها لم تكن لوجه الله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وروى انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة صارت امتي ثلث فرق فرقة
يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليصيبوا من الدنيا فيقول الله تعالى يعبد والله للدنيا ما ذا اردت بعبادتك
فيقول الدنيا فيقول الله تعالى لا وجه لاجرهم لا ينفعك ما جمعت ولا ترجع اليه انطلقوا به الى النار ويقول للذين كانوا يعبدون الله رياء
ما ذا اردت بعبادتك فيقول الرياء فيقول انطلقوا به الى النار ويقول للذي كان يعبد الله خالصا ما ذا اردت بعبادتك فيقول انا اعلم
به فمتى كنت اعبدك لوجه الله تعالى وذلك قال صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه يعني على بيان من ربه
وهو محمد عليه السلام ويتلوه شاهد يعني يقرأ جبريل هذا القرآن على محمد عليه السلام وهو شاهد منه يعني من الله تعالى وهذا قول ابن عباس وابي العالية ومجاهد
وقتادة وابراهيم النخعي وقال الفراء كان على بينة من ربه يعني ان الله تعالى يقرأ امره ونبوته بدلائل اعطاها محمدا عليه السلام ويتلوه يعني
يقرأ القرآن على محمد شاهد منه اي ملك من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام وقال شهر بن حوشب الذي شاهد من الله تعالى ومعناه ويتلوه
يعني شاهد منه لسان محمد عليه السلام وقال قتادة لسانه شاهد منه وكذلك عكرمة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا ابو
اسمعيل قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا خليد عن قتادة عن عروة عن محمد بن علي قال قلت لعلي كيف الناس يحوزون
في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه اكل انت الثاني قال لو وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد عليه السلام الشاهد القرآن ويتلوه
يعني يعضده ويقال يتلوه يعني يتبعه كقوله والقمر اذا تلاها وقال العتبي هذا اللام على الاختصار ومعناه افمن كان على بينة من ربه

مفتريات جمع
يعني مختلقات

يريدون
يعني يريدون

يعني مقيمون بما قد انزله
علي وتعالى مخلصون بالتوحيد
تعالى فهل انتم مسلمون هذا
على وجه الامر يعني

جبريل عليه
يعني
ويتلوه يعني يتلو القرآن
وهو شاهد من الله
وقال الحسن
ويتلوه

ويتلوه شاهد منه كالذي يريد به الحسوة الدنيا وزينتها فاكتفى من الجواب بما تقدم كقوله افمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن هو
بخلاف ذلك ثم قال ومن قبله كتاب موسى يعني جبريل قرأ التورية على موسى من قبل ان يتلوا القرآن على محمد عليه وهذا قول الكلبي ومقاتل
وقال عبد الله بن سلام يتلوا القرآن وكان من قبله يتلوا التورية والتأويل الاول اصح لان هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال
هم الذين آمنوا بمكة من اهل الكتاب قدموا من الحبشة ثم قال اماما ورحمة يعني اماما يقتدى به ورحمة يعني ونعمة من العذاب لمن آمن به
يعني كتاب موسى عليه اولئك يؤمنون به يعني بالقرآن وهذا كقوله الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني بالقرآن ثم قال ومن يكفر به من الاحزاب
يعني من يجحد بالقرآن فالنار موعده يعني مصيره وقال سعد بن جبير بلغني حديث عن رسول الله ﷺ وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى حتى بلغني
عنه قال لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار فجعلت اقول اين هذا في كتاب الله تعالى حتى اهتديت بهذه الآية
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال هي من اهل الملل كلها ثم قال فلا تكن في مرية منه يعني لا تكن في شك ان موعده النار وانه
الحق من ربك يقول انه نزل من شيطان يلقيه اليه تعالى الرحمن فعل وزن فعل ورحمن فعل وزن فعيل ثم قال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني
لا يصدقون بالقرآن بانه من عند الله قوله تعالى ومن اظلم ممن يعني ومن اشد في كفره ممن افترى على الله كذبا يقول اختلق على الله كذبا بان معه
شريكا اولئك يعرضون على ربهم يعني يساقون الى ربهم يوم القيامة ويقول الاشهاد يعني الرسل وقد بلغناهم الرسالة وقال الضحاك ويقول الاشهاد
وهم الشاهد يعني الانبياء وقال قتادة ومجاهد ويقول الاشهاد يعني الملائكة وقال الاخفش الاشهاد واحدها شاهد مثل اصحاب وصاحب
وقال شهيد واشهاد مثل شريف واشراف قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين يعني عذابه وغضبه على المشركين ثم وصفهم فقال
الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الاسلام ويبغونها عوجا يعني يطلبون بملة الاسلام زيغا وغيرا وهم بالآخرة
هم كافرون يعني منكرون البعث قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض يعني لم يفوتوا ولن يهربوا من عذاب الله حتى يجزيهم بأعمالهم
الخبيثة وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني من عذاب الله مانع يمنعهم من العذاب يضاعف لهم العذاب يعني الرؤساء يكون لهم عذاب على
كفرهم وبما اضلوا غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع يعني ما كانوا في العذاب لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا وما كانوا يبصرون في
النار شيئا فعال ذلك الضعف لهم لانهم لا يستطيعون الاستماع الى محمد عليه في الدنيا من بغضه وما كانوا يبصرون اليه اي ينظرون من بغضه وقال
الكلبي يضاعف لهم العذاب بما كانوا لا يستطيعون سمع الهدى وما كانوا لا يبصرون الهدى وقال الكلبي كانوا يستطيعون ان يسمعوا ولم يسمعوا وكانوا
يستطيعون ان يبصروا فلم يبصروا وقال ما كانوا يستطيعون السمع يعني لم يكن لهم سمع القلب وما كانوا يبصرون اي لم يكن لهم بصر القلب قرأ
ابن كثير وابن عامر يضعف لهم العذاب بتشديد العين بغير الالف وقرأ الباقون يضاعف بالالف ومعناهما واحد ثم بين ان ضرر ذلك
يرجع الى انفسهم فقال اولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوها وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني ما كانوا يعبدون من دون
الله فاتت عنهم ولا ينفعهم شيئا ثم قال لا جرم وقال الكلبي يعني حقا وقال لا جرم انهم لا شك وقال لا كذب وقال لا جرم اي يقين وذكر
عن الفراء ان لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني الخاسرين
وقال الاخسر اذا اتيت بالالف واللام يكون بمنزلة الخاسر واذا قلت اخسر بغير الالف يكون اخسر من غيره ثم اخبر عن المؤمنين وما اعد لهم في الآخرة
فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا الى ربهم وقال الكلبي يعني تواضعوا
والاخبات التواضع وقال مقاتل واخبتوا اي اطمأنوا وقال يعني تخشعوا فرقا من عذاب ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين لا يموتون فيها ولا يخرجون منها

ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال مثل الفريقين يعني مثل المؤمن والكافر مثل الذي يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر الحق كالاعمى يعني عن الايمان
ولا يبصره والاصم عن الايمان فلا يسمعه وهو الكافر والبصير والسميع وهو المؤمن هل يستويان مثلا في الشبه وقال مجاهد مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير والسميع يعني الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي الذي يسمع ويبصر وقال مجاهد كالاعمى والبصير والسميع وقال النبي عليه
السلام لكفار مكة هل يستوي الاعمى والبصير قالوا لا افلا تذكرون انهما لا يستويان وقرا حمزة والكسائي افلا تذكرون بالتخفيف وقرا الباقون افلا تذكرون
بالتشديد قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا نافع وحمزة وابن عامر اني لكم بكسر الالف ومعناه قال لهم اني لكم وقرا الباقون بالفتح
ومعناه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار وفي الاية تهديد لاهل مكة ومعناه واتل عليهم نبا نوح يعني لئن لم يتعظوا بما ذكرت فاتل عليهم خبر نوح
وروى ابو صالح عن ابن عباس ان نوحا اوحي اليه وهو ابن اربعمائة وثمانين سنة ودعا قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة وعاش
بعد هلاك قومه ثلثمائة وخمسين سنة وذلك الف سنة وخمسين عاما وذكر عن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى نوح وهو ابن خمسين سنة ولبث فيما بينهم تسعمائة
وخمسين سنة فلما هلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة فتم عمره الفا وخمسين سنة وقال عكرمة انما سماه الله عبدا لانه كان ينوح على نفسه وقال كان استجاب
شاكرا فمن كثرة نوحه على نفسه سمي نوحا فدعا قومه الى الله تعالى وقال لهم اني لكم نذير مبين يعني اي بين لكم تعرفونه ثم قال لهم اعبدوا
الله يعني وحدوه ولا تطيعوا ولا توحدوا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم يعني الغرق قوله تعالى وقال الملا الذين كفروا من قومه يعني من الاشراف
من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا يعني ادميا مثلنا وما نراك اتبعك يعني ما نرى الذين هم اراذلنا يعني سفلتنا وضعفاؤنا بادي الراي قال
الكلبي يعني ظاهر الراي يعني انهم يعرفون الظاهر ولا يميزونه وقال مقاتل يعني بدا لنا انهم سفلتنا وقال القتبي اراذلنا يعني شرارنا وهو جمع
ارذل وقوله بادي الراي يعني همزه اي ظاهر الراي من بدا يبدو واما بالهمز اي اول الراي من قولك من بدا يبدو واقرا ابو عمرو وبادي بلا
همز والراي بلا همز وقرا الباقون على ضد ذلك ثم قال وما نرى لكم علينا من فضل يعني قوم نوح قالوا لنوح ما نرى لكم علينا من فضل
في ملك ولا مال بل نظنكم كاذبين يعني نحسبكم من الكاذبين وقد خاطب الواحد بلفظ الجماعة وقال انما اراد وابه نوحا ومن امن معه قوله تعالى
قال يا قوم يعني قال نوح لقومه يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يعني اخبروني ان كنت على دين ويقين وبيان من ربي واتاني رحمة من
عنده يعني الرسالة والنبوة فعميت عليكم يعني عميت عليكم هذه البينة وقال عميتم عن ذلك وقال عمي علي هذا اذا لم يفهم وقال
التبست عليكم هذه النعمة وهذه البينة التي هي من الله تعالى فلم تبصروها ولم تعرفوها وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي حفص فعميت بضم العين و
تشديد الميم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون فعميت بنصب العين والتخفيف ومعناه اي فعميت عليكم هذه النعمة والرحمة وانتفعوا في سورة القصص
فعميت عليهم الانبا بالنصب ثم قال انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني كيف نجبركم عليها وانتم للنبوة كارهون وقال قتادة اما والله لو استطاع
نبي الله لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك وقال انلزمكموها يعني افنقهركموها وانتم لها كارهون يعني منكرين وقال انحملكموها معرضين وقال انحملكموها وانتم
تكذبونني ولا تتابعونني في ذلك ثم اخبرهم عن شفقته وقلة طمعه في اموالهم فقال يا قوم لا اسالكم عليه مالا يعني لا اطلب منكم على الايمان اجرا يعني اجرا ولا جعلا
ان اجري الا على الله يعني ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا الا انهم ملاقوا ربهم يعني لا اطردهم من عندي لفقرائهم وضعفائهم فقال انهم ملاقوا ربهم فيجزيهم
باعمالهم وقال انهم ملاقوا ربهم فيشكونني الى الله ان لم اقبل منهم الايمان وطردتهم ولكني اراكم قوما تجهلون ما امرتكم به وما جئتكم به ثم قال
يا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم يعني لو طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن ينقذني من عذاب الله ان طردتهم عن مجلسي افلا تذكرون اي افلا تتعظون ولا
تفهمون ان من يومن بالله لا يطرده قوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الله في الرزق ولا اعلم الغيب ان الله تعالى يعلمكم انه لا يؤمن ولا اقول

والاصم والسميع

قصة نوح

والاراذل

انلزمكموها

واطردهم

اني ملك من الملائكة وتعالى ولا اعلم الغيب يعني علم ما غاب عني ولا اقول اني ملك من السماء ولا اقول للذين تزدري اعينكم يعني تحتقر اعينكم من
السفلة لن يؤتيهم الله خيرا لا اقول لن الله تعالى لا يكرمهم بالايمان ولا يعديهم الله لمن هو حقير في اعينكم ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال
الله اعلم بما في انفسكم يعني بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة ثم قال اني اذا لمن الظالمين يعني لن طردتهم ولم اقبل منهم الايمان
ولسبيت بما لم اعلم بما في قلوبهم كنت ظالما على نفسي فجزمه عن جوابه قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا قال معاتل يعني ما راتنا فاكثرت
جدالنا اي مرانا وقال الكلبي يعني دعوتنا فاكثرت دعاءنا وتعالى وعظتنا فاكثرت موعظتنا فاتنا بما تعدنا يعني لا نقبل موعظتك فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين بالعذاب نازلا بنا قوله تعالى قال لهم نوح انما يأتيكم به الله ان شاء يعني ان شاء يعذبكم وان شاء
يصرفه عنكم وما انتم بمعجزين يعني ان اراد ان يعذبكم لا تفوتون من عذابه قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي يعني دعائي وتحذيري ونصيحتي ان
اردت ان انصح لكم يعني ان اردت ان ادعوكم من الشرك الى التوحيد والايمان والتوبة ان كان يريد ان يغويكم يعني لا ينفعكم دعوتي ان اراد
الله تعالى ان يضلكم عن الهدى ويتركم على الضلالة ويهلكم هو ربكم يعني هو اولى بكم وتعالى هو اولى بكم وتعالى هو ربكم ورب واحد ليس له شريك
واليه ترجعون يعني بعد الموت فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ام يقولون افتراه قال معاتل بعد هذا الخطاب ايضا لقوم نوح ام يقولون يعني
قوم نوح افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه تعالى قل لهم نوح ان افتريته من نفسي فعلي اجرامي يعني خطيئتي وانا بريء مما تجرمون يعني من خطاياكم و
قال الكلبي هذا الخطاب ايضا لقوم نوح ام يقولون يعني قوم نوح يعني اختلقه من ذات نفسه تعالى قل لهم نوح ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما
تجرمون يعني مما تأثمون قوله تعالى وما اوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن قال الحسن لن نوحا عليه لم يدع على قومه حتى نزلت
هذه الاية لن يؤمن من قومك الا من قد امن فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال فلا تبتئس وذلك
ان نوحا ندم على دعائه وجعل يحزن عليهم قال الله تعالى فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول لا تحزن اذا انزل بهم العذاب بما كانوا يفعلون من الكفر قوله
تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا يقول اعمل السفينة وتعالى للواحد والجماعة فلك باعيننا قال الكلبي يعني بنظرنا ووحينا يوحينا اليك
وقال معاتل يعني بتعليمنا وامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني لا تراجعني في قومك ولا تدعني بصرف العذاب انهم مغرقون بالطوفان وتعالى ولا
تخاطبني في الذين ظلموا يعني انه كفروا وقال عكرمة كان طول سفينة نوح ثلثمائة ذراع وعرضها وارتفاعها احدهما ثلثون والاخر اربعون وقال
الحسن كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائة ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا وعرضها ستمائة ذراع وقال ابن عباس كان طول سفينة نوح ثلثمائة
ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وقال العتبي نزلت في التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسون ذراعا ولذلك تعالى عليها ثلثون ذراعا وكان بابها في عرضها فادخل انت اهلك وامرأتك وبنوك وفتاه بنيك وحمل فيها من كل زوجين
اثنين من الحيوان ذكرا واناثا فاني منزل المطر على الارض اربعون يوما وليلة فاتلف كل شيء خلقته على الارض فارسل الله تعالى ماء الطوفان
على الارض في سنة ستمائة من قوم نوح ولبث في الماء مائة وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وعن وهب بن منبه قال كان نوح نجر
السفينة مائة سنة فلما فرغ من عملها امره الله تعالى ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين فحمل فيها امرأته وبنيه ونساءهم فركب فيها السبع عشر ليلة خلت
من رجب فمكث في الماء سبعة اشهر ليس لها قرار فاستوت على الجودي عشية عاشوراء فارسل نوح عليه السلام الغراب لينظر كم بقي من الماء فمكث على جيفة
فدعا عليه نوح ولعنه ثم ارسل الحمامة فوقعت في الماء فبلغ الماء قدر رجلها فجاءت فادعى لها بالبركة عليها قوله تعالى ويصنع الفلك يعني نجر
السفينة وتعالى لنوح امره ان يغرس الاشجار فغرسها حتى ادركت وقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينة فاستاجر اجراء ينحتون معه

لا تقبل ملك معناه ايقولون ان محمدا تقوله من ذات نفسه قل لهم ان م

يعني اثامي م

وقال ابن جبان في رواية الكلبي طول السفينة ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة وثلثون ذراعا وطولها في السماء ثلثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا عباس

مدة الفلك م

فلما وجبت م

من صفر

ثم قال ... وكلما مر عليه ملأ من قومه يعني الاشراف من قومه سخروا منه يعني استهزءوا به وكانوا يقولون ان الذي يزعم انه نبي نجار او مرة
كانوا يقولون ان يعمل النجار اكافا فان الماء قال لهم نوح لئن تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم بعد الهلاك يعني مصيبكم جزاء السخرية
كما تسخرون منا يعني تسخرون وقال الزجاج يستجهلونا هذا الفعل فانا نستجهلكم بترك الايمان كما تستجهلونا فسوف تعلمون يعني تعلمون بعد هذا
من احق بالسخرية وهذا وعيد لهم فسوف تعلمون يعني تعرفون من تاتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يعني دائم عذاب
دائم لا ينقطع عنهم قال ... حتى اذا جاء امرنا يعني قولنا بالعذاب وقال جاء عذابنا وهو الغرق وفار التنور يعني نبع الماء من وجه الارض
وقال من اسفل التنور وقال مقاتل يعني التنور الذي يخبز فيه في اقصى داره بالشام وقال وفار التنور يعني نبع الماء من وجه الارض وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وفار التنور يعني طلوع الفجر اي تنور الصبح وروي عن علي ايضا انه قال فار منه التنور وجرت منه السفينة اي تسير بالكوفة
ثم قال قلنا احمل فيها يعني في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل صنفين واهلك يعني واحمل اهلك فيها معك الا من سبق عليه القول بالغرق يعني قدر
عليه الشقاوة والكفر فلا تحمله يعني امراته الكافرة وابنه كنعان ومن آمن معه يعني احمل في السفينة من آمن معك قال الحبر في العقيم باسناده عن
وهب بن منبه قال امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالحمام والهرة
قال نوح من القى بينهم العداوة قالت يا رب قال فاني اولى بذلك حتى يتراضوا قال ... حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الحارث الجبلي قال
حدثنا اسحق قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفين عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الفار في السفينة حتى
خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منه زوجان سنوران فاكلا الفار وكثرت العذرة في
السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح ذنب الفيل فمسح فخرج منه خنزير فاكل العذرة وفي خبر آخر خرج منه خنزيران
فاكلا العذرة وقال العقيلي ابو الليث في خبره وهب دليل ان الهرة كانت من قبل وفي هذا الخبر ان الهرة لم تكن من قبل والله اعلم بالصواب وروي
عن ابن عباس انه قال لما فار الماء من التنور فارسل الله تعالى السماء مطرا شديدا فاقبلت الوحوش حين اصابتها الى نوح وسخرت له فحملها في السفينة
من كل طير زوجين ومن كل دابة زوجين ومن كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين يعني الذكر والانثى وقال نوح يا رب هذه الحية والعقرب كيف اصنع
بها فبعث الله جبريل فقطع قفار العقرب وضرب فم الحية وكان نوح عليه السلام جعل السفينة ثلثة ابواب بعضها اسفل من بعض في الباب الاسفل
السباع والبهائم وجعل في الباب الاوسط البهائم والوحوش وجعل في الباب الاعلى بني آدم من امنه فذلك قوله عز وجل وما آمن
معه الا قليل قال ابن عباس هم ثمانون انسانا وقال الاعمش في قوله وما آمن معه الا قليل قال كان نوح وثلثة بنيه ونساؤهم وقال مقاتل كانوا
اربعين رجلا واربعين امراة قرا عاصم في رواية حفص من كل بالتنوين يعني من كل شيء ثم قال زوجين على وجه التفسير للكل وقرا الباقون من كل زوجين
بغير تنوين على معنى الاضافة قوله تعالى وقال اركبوا فيها يعني ادخلوا في السفينة وقال الحواء فيها من الغرق بسم الله مجراها يعني اذا ركبتموها
فقولوا بسم الله مجراها ومرساها قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بسم الله مجراها بنصب الميم وهكذا قرا ابن مسعود والاعمش وقرا الباقون
بضم الميم واتفقوا في مرساها انها بضم الميم لان حمزة والكسائي قرآ بالامالة واما من قرآها بضم الميم فيكون الفاعل ومعناه اجراؤها وارساؤها
بامر الله تعالى وهذا قول الفراء وقال معناه بسم الله حيث تجري وحيث تحبس ومن قرا بالنصب معناه بسم الله جريها وحبسها يعني
بامر الله تعالى ان ربي لغفور رحيم بالمؤمنين قوله تعالى وهي تجري يعني السفينة تجري بهم في موج يعني امواجا كالجبال ونادى نوح ابنه كنعان
وقرا بعضهم نادى نوح ابنها يعني ابن امراته وقرا بعضهم ونادى ابنه بضم الالف وهو بلغة طي ويقال انه لم يكن ابنه وكان ابن امراته

وقرار الحامة ونادى نوح ابنه قالوا وكان ابن نوح وكان في معزل اي في ناحية من السفينة وقال من الجبل يا بني اركب معنا يعني اسلم واركب
في السفينة معنا ولا تكن مع الكافرين يعني لا تثبت على الكفر وتخلف مع الكافرين قرأ عاصم يا بني اركب بنصب الياء وقرأ الباقون
يا بني اركب بالكسر وقال ابو عبيدة القراءة عندنا بالكسر للاضافة الى نفسه كما اتفقوا في قوله يا بني لا تقصص رؤياك في يعني يا بني ابنا
وانما فرق عاصم فيما يروى للالف الخفيفة التي في قوله اركب قال سآوي الى جبل يعني ابنه سأصعد الى جبل يعصمني من الماء يعني يمنعني من الماء
من الغرق وقال او من ولا اركب السفينة قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله يقول لا مانع اليوم من عذاب الله الغرق لا جبل ولا غيره الا من رحم يعني
الا من آمن فعصمه الله تعالى ثم قال وحال بينهما الموج يعني فرق بين كنعان وبين الجبل الموج وهذا قول الكلبي وقال مقاتل وحال بينهما يعني
بين نوح وابنه الموج وكان من المغرقين يعني فصار من المغرقين وروي عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وخرج ماء الارض
اربعين يوما الليل والنهار فذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وارتفع الماء
على كل جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وروي عن الحسن انه قال ارتفع الماء فوق كل جبل وكل شيء بثلثين ذراعا وسارت بهم السفينة وطافت
بهم الارض كلها في خمسة اشهر لا تستقر على شيء حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا ورفع البيت الذي بناه ادم عليه السلام الى السماء
السادسة وهو بيت المعمور وجعل اركي قبلس وقال اودع فيه ثم ذهبت السفينة في الارض حتى انتهت بهم الى الجودي وهو جبل بارض الموصل
فاستقرت عليه بعد خمسة اشهر وقال ابن عباس ركب نوح عليه السلام لعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر فلما استقرت
على الجودي كشف نوح الطبق الذي فيه الطير فبعث الغراب ليأتيه بالخبر فاصاب جيفة فوقع عليها فابطأ على نوح فلم يأته ثم ارسل
الحمامة على اثره فاصابت عليه ثم لم ترسل الحمامة فلم تجد موقفا في الارض فجاءت بورق الزيتون فعرف نوح ان الماء قد نقص فظهرت
الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها في الطين فجاءت الى نوح فعرف نوح ان الارض قد ظهرت فذلك قوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك يعني انشفي ماءك الذي خرج منك ويا سماء اقلعي يعني احبسي وامسكي وغيض الماء يعني نقص الماء وظهرت الجبال والارض وقضي الامر
يعني فرغ من الامر ومعناه نجا من نجا وهلك من هلك واستوت على الجودي وروي ان الله تعالى اوحى الى الجبال ان انزلي السفينة على جبل فتشامخت
الجبال وتواضع الجودي الى الله تعالى فارسيت عليه السفينة وقال الحكيم خرج قوم وخرج بعد الطوفان اما لاهل الارض ان يغرقوا جميعا وقيل بعدا
للقوم الظالمين يعني سحقا ونكسا للقوم الظالمين وهو التبعيد من رحمة الله تعالى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلي وان وعدك قد وعدتني ان تنجيهم من العذاب وان وعدك الحق يعني انت الصادق في وعدك وانت احكم الحاكمين اي اعدل العادلين قال الله
تعالى انه ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم وروي عن الحسن انه كان يحلف انه لم يكن ابن نوح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال كنت عند الحسن قال ونادى نوح ابنه فقال لعمر الله ما هو بابنه قلت يا ابا سعيد يقول الله تعالى ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال ارأيت
قوله انه ليس من اهلك قلت انه ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه قال ان اهل الكتاب يكذبون وروي عن ابن عباس
ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه في العمل وقال بعض الحكماء ان الابن اذا لم يعمل ما قول الاب انقطع عنه فالامة اذا لم يعملوا بما قال نبيهم اخاف
ان ينقطعوا عنهم قال انه عمل غير صالح قرأ الكسائي انه عمل غير صالح بكسر الميم ونصب اللام وغير بنصب الراء وروي ان اسماء
سألت رسول الله انه قال يقرأ هكذا ومعناه ان ابنك عمل عمل المشركين ولم يعمل عمل المؤمنين وقرأ الباقون انه عمل بالتنوين والضم غير صالح
بضم الراء ومعناه ان سؤالك وعملك غير صالح لان الكسر يقوم مقامه وروي عن ابي عبيدة انه قال رأيت في مصحف عثمان هكذا وقرأ

ابو عمرو فلا تسألني باثبات الياء من غير تشديد وهو الاصل في اللغة وقرأ ابن كثير فلا تسألن بنصب النون مع التشديد بغير ياء مع التشديد
وقرأ نافع في رواية ورش فلا تسألني بالياء مع التشديد ثم قال اني اعظك يعني انهاك ان تكون من الجاهلين من يترك
امرك ويقال من المكذبين بقدر الله تعالى قال نوح رب اني اعوذ بك يعني اعتصم وامتنع بك ان اسألك ما ليس لي به علم يعني
لا تحقق ظني بعد اليوم لكي لا اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني يعني ان لم تغفر لي ولم ترحمني اكن من الخاسرين قوله تعالى
قيل يا نوح اهبط بسلام منا يعني انزل من السفينة مسلما من عذابنا وغرقنا ويقال بسلام عليك كما قال سلام على نوح في العالمين وبركات
يعني وسعادات عليك وعلى امم ممن معك يعني الذين كانوا في السفينة معه وامم سنمتعهم يعني من كان من اهل الشقاء سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم
يعني يصيبهم منا عذاب اليم في الآخرة ويقال قيل اهبط من السفينة بسلام منا فسلمه الله تعالى ومن معه من الغرق وبركات عليك وعلى امم ممن
معك يعني بالبركة انهم توالدوا وكثروا وامم سنمتعهم وهم قوم هود وشعيب ولوط ويقال محمد بن كعب القرظي في قوله اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال دخل في السلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في
المتاع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة ويقال انهم لما خرجوا من السفينة بنوا مدينة وسموها مدينة ثمانين ويقال عاشوا كلهم ولم يكن
منهم نسل الا من اولاد نوح عليه السلام وكان له ثلثة بنين سام وحام ويافث سوى الذي غرق كما قال في موضع آخر وجعلنا ذريته هم الباقين
ثم قال تعالى تلك من انباء الغيب يعني ما سبق من ذكر نوح وقومه من اخبار القرون يعني احاديث ما غاب عنك فكان اخبار النبي عليه السلام عن
قصته دلالة نبوته لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي نوحيها اليك يعني اخبار الغيب ينزل بها عليك جبريل عليه السلام ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا القول فاصبر ان لم يصدقوك فاصبر على تكذيبهم ان العاقبة يعني حسن الامر للمتقين للموحدين قوله تعالى والى عاد يعني وارسلنا
الى عاد اخاهم يعني نبيهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله تعالى ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه ان انتم الا مفترون يعني ما انتم
الا مكذبون في مقالتكم بان الله شريكا قوله تعالى يا قوم لا اسألكم عليه يعني على الايمان اجرا اي جعلا ورشوة ومعناه لست بطماع
في اموالكم ان اجري يعني ما ثوابي الا على الذي فطرني يعني خلقني افلا تعقلون ان الذي خلقهم هو ربكم وهو احق بعبادتكم من غيره قوله تعالى
ويا قوم استغفروا ربكم قال الضحاك وحدوا ربكم وقال الكلبي يعني صلوا لربكم ويقال معناه توبوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم توبوا اليه يعني
توبوا من شركم يرسل السماء عليكم مدرارا يعني ان تبتم يغفر لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعا يا كلما تحتاجون اليه ويزدكم قوة الى قوتكم
يعني شدة مع شدتكم بالمال والولد ويقال صحة الجسم وطول العمر ولا تتولوا مجرمين يقول لا تعرضوا كافرين يقول لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من
الايمان والتوحيد وتثبتوا على الشرك قالوا يا هود ما جئتنا ببينة يعني يا قوم لم تأتنا بحجة وبيان وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك يقول
لا نترك عبادة آلهتنا بقولك وما نحن لك بمؤمنين يعني لا نصدقك يا نكرة رسول الله علم قوله تعالى ان نقول الا اعتراك يعني ما نقول
الا اصابك بعض آلهتنا بسوء يعني بمرض وشان الجنون والخبل فاجننها سالما ويقال ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني
ما نقول لك الا مضيحة كي لا يصيبك من بعض آلهتنا بشدة فرد عليهم هود قال اشهدوا الله واشهدوا انتم اني بريء مما تشركون
من دونه من الاوثان فكيدوني جميعا يعني اعملوا بي انتم وآلهتكم ما استطعتم واحتالوا في هلاكي ثم لا تنظرون اي لا تمهلون قوله
اني توكلت على الله يعني فوضت امري الى الله ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها يعني قادر عليها
يحييها ويميتها وهو يرزقها وهي في ملكه وسلطانه ان ربي على صراط مستقيم يعني وان كان هو قادرا على كل شيء فانه لا يشاء الا العدل وقال

وقال مجاهد ان ربي على صراط مستقيم يعني على الحق وقال على صراط مستقيم يهديه الهدى وهو يهديك الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام
وقال يعني يدعوكم الى صراط الاسلام وقال معناه امرني ان ادعوكم الى صراط مستقيم فان تولوا يعني تتولوا ومعناه ان اعرضتم عن الايمان ولم
تومنوا وهذا القول وان تتولوا استبدل قوما غيركم ثم قال فقد ابلغتكم يعني ان تتولوا فانا معذور فقد ابلغتكم الرسالة ويستخلف ربي
قوما غيركم ثم قال فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا ويستخلف ربي بعد هلاككم قوما غيركم يعني خيرا
منكم واطوع لله ولا تضرونه شيئا يعني ان لم تومنوا فلا تنقصون عن ملكه شيئا وقال اهلاككم لا ينقص شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ يعني
حافظا ولا يغيب عنه شيء وقال معناه حفظ كل شيء عليه قوله تعالى ولما جاء امرنا يعني عذابنا يعني الريح العقيم نجينا هودا والذين
امنوا معه برحمة منا يعني بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ يعني من العذاب الذي عذبت به عاد في الدنيا وما يعذبون به في الاخرة قوله
تعالى وتلك عاد جحدوا بايات ربهم يعني كذبوا بعذاب ربهم انه عذبنا ربهم ومعناه يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا في الدنيا وفي
الاخرة وهذا كقوله عز وجل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فكذلك هاهنا وتلك عاد جحدوا بايات ربهم ثم بين جرمهم ثم بين عقوبتهم
فقال وعصوا رسلهم يعني خاصة وقال معناه كذبوا هودا بما اخبرهم عن الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني على القول لكل جبار
وقال اخذوا بدين كل جبار والجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب عنيد يعني معرضا مجانبا عن الحق ثم بين عقوبتهم بقوله واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة يعني العذاب والهلاك وهو الريح العقيم ويوم القيامة لعنة يعني وهو عذاب النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم فهذا تنبيه
للكفار ان عادا كفروا ربهم يعني نادى مناد يوم القيامة لاظهار حالهم الا ان عادا كفروا ربهم وقال الضحاك ترفع لهم راية الغدر يوم
القيامة فينادي مناد يوم القيامة هذه غدرة فلان فتلعنهم الملائكة وجميع الخلق فذلك قوله الا بعدا لعاد قوم هود
قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا يعني وارسلنا الى ثمود وانما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفي الموضع الذي ينصرف جعلا اسما للقوم
قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني لكم رب غيره هو انشاكم يعني خلقكم من الارض يعني خلق ادم من ادم
الارض وانتم ولده واستعمركم فيها يعني اسكنكم وانزلكم فيها واصله اعمركم يقال اعمرت الدار اذا جعلتها له ابدا وهي العمرى وقال مجاهد استعمركم
مجاهد يعني عمركم فيها يعني اطال عمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه وتوبوا من شركم ان ربي قريب مجيب يعني قريبا ممن دعاه بالاجابة
مجيب لمن دعاه من اهل طاعته قوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا يعني كنا نرجوا ان ترجع الى ديننا قبل ان تدعونا
الى دين غير دين ابائنا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب يعني يريبنا امرك ودعوتك اياانا الى هذا الدين
ومعناه انا لمرتابون في امرك قوله تعالى قال لهم صالح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يقول اخبروني ان كنت على بيان وحجة
ودين اتاني من ربي واتاني منه رحمة يقول اكرمني الله تعالى بالاسلام والنبوة ولا يجوز لي ان اترك امره ولا ادعوكم الى الله والى دينه فمن
ينصرني من الله وان عصيته يقول من يمنعني من عذاب الله ان رجعت الى دينكم وتركت امر الله تعالى فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزيدونني
غير مقالتكم الا بصيرة في خسارتكم وقال معناه فما تزيدونني غير تكذيب لان التكذيب سبب خسرانهم وقال معناه فما تزيدونني ان تركت ما اوجب الله
الله تعالى علي من الدعوة غير تخسير لان العذاب اذا نزل بي لا تقدرون منعي عني قوله تعالى يا قوم هذه ناقة الله لكم اية وروي عن النبي عليه
انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الاسلام كذبوه فضاق صدره فسال ربه ان ياذن له بالخروج من عندهم فاذن له فخرج فانتهى الى ساحل
البحر فاذا رجل يمشي على الماء فقال له صالح ويحك من انت قال انا من عباد الله كنت في سعة من قومي فاهلكهم الله تعالى

ونجا في منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هناك فاخرج احيانا واطلب شيئا من رزق الله تعالى ثم ارجع الى مكاني فمضى صالح وانتهى الى تل عظيم
فراى رجلا يتعبد فانتهى اليه وسلم عليه فرد السلام عليه وقال له صالح من انت قال كان هاهنا قرية كان اهلها كفارا غيرى فاهلكهم الله تعالى
ونجاني منهم فجعلت على نفسي لئن اعبد الله تعالى هاهنا الى الموت وقد انبت الله تعالى شجرة الرمان واظهر لي عينا ماء فاكل من الرمان واشرب
من ماء العين واتوضا منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبي عليه مثلا قال لو ان
مومنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مومن واحد فلا يسكن قلبه مع الكفار حتى يجد المومن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل مومن
ومنافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع المومن ما لم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين ومكث عندهما اياما وسالهما فاخبرا انهما
يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذي اراني في الارض من عباده
الصالحين الذين صبروا على اذى الكفار فانا لا ارجع الى قومي واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيدهم فدعاهم الى الايمان فسالوه
ان يخرج لهم ناقة من الصخرة فدعا الله تعالى فاخرج لهم ناقة عشراء فذلك قوله تعالى وياقوم هذه ناقة الله لكم اية يعني علامة وعبرة
فذروها تاكل في ارض الله يعني في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يعني لا تعقروها فياخذكم يعني يصيبكم عذاب قريب فولدت الناقة ولدا كانت
لهم بئر واحدة عذبة قال ابن عباس للناقة شرب يوم ولا يقربون الماء ولهم شرب يوم لا تحضره وكانوا يستقون في يومهم الماء ما يكفيهم
للغد فيقتسمونه فيما بينهم فاذا كان يوم شربها كانت ترتع في الوادي ثم تجيء الى البئر فتبرك فتدلي راسها في البئر فتشرب منها ثم تعود فترعى
ثم تعود الى البئر فتشرب منها فتفعل ذلك نهارها كله وكان في المدينة تسع رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون منهم قدار بن سالف ومصدع بن
دهر وكانت في تلك القرية امراة جميلة غنية وكانت تتاذى بالناقة لاجل ماشيتها فقالت من عقر الناقة ازوج نفسي منه فخرج قدار بن سالف
ومصدع بن دهر وكمن لها مصدع في مضيق من محرمها ورماها بسهم فاصاب رجلها فعرت بقدار وهي تجر برجلها فضربها بالسيف فعقرها
وقسموا لحمها على جميع اهل القرية وكان في القرية تسعة اهل بيت ويقال الف وهم الذين قال الله تعالى فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني
عيشوا وانتفعوا في داركم ثلثة ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب فقالوا له والعلامة في ذلك لئن تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم
مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم خرج من بينهم قوله تعالى فلما جاء امرنا يعني عذابنا نجينا صالحا والذين
امنوا معه برحمة منا يعني بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذاب يومئذ قراء نافع والكسائي من خزي يومئذ بنصب الميم لانه اضافه الى اسم غير متمكن
فجوز النصب وقراء الباقون يومئذ بالكسر على معنى الاضافة ان ربك هو القوي العزيز اخبر الله محمدا عليه السلام انه قادر في اخذه المنيع ممن عصاه فقال
واخذ الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل صاح صيحة فماتوا كلهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني خامدين ميتين ثم قال كان لم يغنوا فيها يعني صاروا
خامدين ميتين كان لم يغنوا فيها يعني صاروا كان لم يكونوا في الدنيا ويقال كان لم ينزلوا في ديارهم ولم يكونوا بها الا ان ثمود
كفروا ربهم يعني جحدوا وحدانية ربهم وهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم الا بعدا لثمود يعني خزيا وسحقا لثمود في الهلاك قراء الكسائي الا بعدا لثمود بكسر
الدال مع التنوين وجعل اسما للقوم فكذلك جعله منصرفا وقراء الباقون بنصب الدال لانه اسم قبيلة وانما يجري في قوله الا ان ثمودا اتباعا للكتابة في مصحف الامام
واما الكسائي اجراه لقربه من قوله الا ان ثمود كفروا ربهم وقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى يعني بشارة الولد وذلك انه مر مدينة يقال
لها سدوم وقال سدوم وكانت بلدة فيها من السعة والخير ما لم يكن في سائر البلدان وكان الغرباء يحضرون من سائر البلدان في ايام الصيف ويجنون من نظر
ثمارهم مما كان خارجا من الكروم والحدائق فجاء ابليس لعنه الله فشبه نفسه بغلام امرد وجعل يدخل كروم القوم وحدائقهم ويراودهم الى نفسه حتى اظهر

وتسارله عن حالهم

وراودهم

فيهم الفاحشة وجاء الى نسائهم وقال لهم الرجال قد استغنوا عنكن وعلمهن بان يستغنين عن النساء الرجال حتى استغنى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء فاوحى الله تعالى الى لوط ليدعوهم الى الايمان وليمتنعوا عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث الله جبرئيل ومن معه من الملائكة باهلاكهم
فجاءوا الى ابرهيم عليه كهيئة الغلمان فدخلوا على ابرهيم عليه فنظر فرأى قالوا سلاما قال ابرهيم سلام يعني رد عليهم السلام قرأ ابن كثير ونافع وعاصم
وابو عمرو وابن عامر قالوا سلاما قال سلام كلاهما وهو سلام الا ان الاول صار نصبا لوقوع الفعل عليه والآخر رفع بالحكاية يعني امري سلم اي عليك
السلامة فما لبث يعني فما مكث ان جاء بعجل حنيذ قال السدي الحنيذ السمين كما قال في آية اخرى بعجل سمين وقال حنيذ يعني نضيجا وقال المشوي الذي يقطر
منه الدسم وقال اهل اللغة جاء بعجل حنيذ المشوي يعني مشوي وهو ان يحفر له في الارض حفيرة فيلقى فيه وقال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر مال البقر
فلما قربه اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ولم ياكلوا ولم يمسوا فلما رأى ابرهيم ايديهم لا تصل اليه اي الى الطعام ولم يجعلوا
ايديهم الى الطعام نكرهم يعني انكرهم واوجس منهم خيفة يعني واضمر منهم خوفا حين لم ياكلوا من طعامه وظن انهم لصوص وفي ذلك
الزمان اذا لم ياكل احد من طعام انسان يخاف عليه غائلته قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بهلاكهم وقال السدي لما لم
ياكلوا من الطعام قال لهم ابرهيم الا تاكلون قالوا انا قوم لا ناكل الطعام الا بثمن فقال ابرهيم ان لطعامي ثمنا فاصيبوا
منه وما ثمنه قال تذكرون اسم الله تعالى في اوله وتحمدونه في آخره فقال جبرئيل لميكائيل حق لهذا الذي يتخذه الله تعالى خليلا ثم قال
وامرأته قائمة فضحكت وفي الآية تقديم يعني بشرناها باسحق فضحكت سرورا وقال ضحكت تعجبا من خوف ابرهيم ورعدته
في حشمه وخدمه ولم يخف ولم يرتعد من نمرود الجبار حين قذف في النار وقال قول العتبي وقال عكرمة في قوله فضحكت يعني حاضت تقول
ضحكت الارنب اذا حاضت وغيره من المفسرين يجعلون الضحك بعينه وكذلك هو في التورية قرأت فيها حين بشرت بالغلام ضحكت في نفسها
وقالت من بعد ما بليت اعود شابة وقال قتادة ضحكت من امر القوم وغفلتهم وجبرئيل جاء لهم بالعذاب يعني قوم لوط فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب قال الشعبي الوراء ولد الولد وروى حبيب بن ابي ثابت ان رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال له من هذا فقال
ابن ابني قال ابنك من وراء ابنك من الذي وراك فوجد الرجل في نفسه فقرأ ابن عباس ومن وراء اسحق يعقوب وقال مقاتل يعني ومن بعد اسحق
يعقوب قال ابو عبيدة الوراء ولد الولد وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص يعقوب بنصب الباء وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالضم
فهو على معنى الابتداء يعني ومن وراء اسحق يعقوب ومن قرأ بالنصب فهو عطف على الباء في قوله باسحق فيكون في موضع الخفض
لانه لا ينصرف قالت يا ويلتا ألد وانا عجوز يعني عقيم لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي شيخا قال الكلبي كانت سارة ابنة ثمان
وتسعين سنة وكان ابرهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها بسنة وقال الضحاك كان ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسع وتسعين ان هذا لشيء عجيب
اي لامر عجيب قالوا اتعجبين من امر الله يعني من قدرة الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم يعني نعمته وسعادته عليكم اهل البيت وقال السدي اخذ جبرئيل
عودا من الارض يابسا فدلك بين اصبعيه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ثم قال انه حميد مجيد في فعاله وقال حميد لاعمالكم
مجيد يعني شريف قوله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط يعني يخاصمنا و
يتشفع في قوم لوط وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن هاران وابرهيم بن آزر ويقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعوا بهلاك
قوم لوط اغتموا لاجل لوط وروى معمر عن قتادة في قوله يجادلنا في قوم لوط قال لهم ارأيتم لو كان فيهم خمسون من المسلمين اتعذبونهم قالوا لم تعذبهم
قال اربعون قالوا اربعون قال ثلثون قالوا ثلثون حتى بلغوا عشرة قال معاذ فما زال ينقص خمسة خمسة حتى انتهى الى خمسة ابيات يعني لو كان فيها

فيهم الفاحشة وجاء الى نسائهم وقال لهم الرجال قد استغنوا عنكن وعلمهن بان يستغنين عن النساء الرجال حتى استغنى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء فاوحى الله تعالى الى لوط ليدعوهم الى الايمان وليمتنعوا عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث الله جبرئيل ومن معه من الملائكة باهلاكهم
فجاءوا الى ابرهيم عليه كهيئة الغلمان فدخلوا على ابرهيم عليه فنظر فرأى قالوا سلاما قال ابرهيم سلام يعني رد عليهم السلام قرأ ابن كثير ونافع وعاصم
وابو عمرو وابن عامر قالوا سلاما قال سلام كلاهما وهو سلام الا ان الاول صار نصبا لوقوع الفعل عليه والآخر رفع بالحكاية يعني امري سلم اي عليك
السلامة فما لبث يعني فما مكث ان جاء بعجل حنيذ قال السدي الحنيذ السمين كما قال في آية اخرى بعجل سمين وقال حنيذ يعني نضيجا وقال المشوي الذي يقطر
منه الدسم وقال اهل اللغة جاء بعجل حنيذ المشوي يعني مشوي وهو ان يحفر له في الارض حفيرة فيلقى فيه وقال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر مال البقر
فلما قربه اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ولم ياكلوا ولم يمسوا فلما رأى ابرهيم ايديهم لا تصل اليه اي الى الطعام ولم يجعلوا
ايديهم الى الطعام نكرهم يعني انكرهم واوجس منهم خيفة يعني واضمر منهم خوفا حين لم ياكلوا من طعامه وظن انهم لصوص وفي ذلك
الزمان اذا لم ياكل احد من طعام انسان يخاف عليه غائلته قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بهلاكهم وقال السدي لما لم
ياكلوا من الطعام قال لهم ابرهيم الا تاكلون قالوا انا قوم لا ناكل الطعام الا بثمن فقال ابرهيم ان لطعامي ثمنا فاصيبوا
منه وما ثمنه قال تذكرون اسم الله تعالى في اوله وتحمدونه في آخره فقال جبرئيل لميكائيل حق لهذا الذي يتخذه الله تعالى خليلا ثم قال
وامرأته قائمة فضحكت وفي الآية تقديم يعني بشرناها باسحق فضحكت سرورا وقال ضحكت تعجبا من خوف ابرهيم ورعدته
في حشمه وخدمه ولم يخف ولم يرتعد من نمرود الجبار حين قذف في النار وقال قول العتبي وقال عكرمة في قوله فضحكت يعني حاضت تقول
ضحكت الارنب اذا حاضت وغيره من المفسرين يجعلون الضحك بعينه وكذلك هو في التورية قرأت فيها حين بشرت بالغلام ضحكت في نفسها
وقالت من بعد ما بليت اعود شابة وقال قتادة ضحكت من امر القوم وغفلتهم وجبرئيل جاء لهم بالعذاب يعني قوم لوط فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب قال الشعبي الوراء ولد الولد وروى حبيب بن ابي ثابت ان رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال له من هذا فقال
ابن ابني قال ابنك من وراء ابنك من الذي وراك فوجد الرجل في نفسه فقرأ ابن عباس ومن وراء اسحق يعقوب وقال مقاتل يعني ومن بعد اسحق
يعقوب قال ابو عبيدة الوراء ولد الولد وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص يعقوب بنصب الباء وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالضم
فهو على معنى الابتداء يعني ومن وراء اسحق يعقوب ومن قرأ بالنصب فهو عطف على الباء في قوله باسحق فيكون في موضع الخفض
لانه لا ينصرف قالت يا ويلتا ألد وانا عجوز يعني عقيم لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي شيخا قال الكلبي كانت سارة ابنة ثمان
وتسعين سنة وكان ابرهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها بسنة وقال الضحاك كان ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسع وتسعين ان هذا لشيء عجيب
اي لامر عجيب قالوا اتعجبين من امر الله يعني من قدرة الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم يعني نعمته وسعادته عليكم اهل البيت وقال السدي اخذ جبرئيل
عودا من الارض يابسا فدلك بين اصبعيه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ثم قال انه حميد مجيد في فعاله وقال حميد لاعمالكم
مجيد يعني شريف قوله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط يعني يخاصمنا و
يتشفع في قوم لوط وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن هاران وابرهيم بن آزر ويقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعوا بهلاك
قوم لوط اغتموا لاجل لوط وروى معمر عن قتادة في قوله يجادلنا في قوم لوط قال لهم ارأيتم لو كان فيهم خمسون من المسلمين اتعذبونهم قالوا لم تعذبهم
قال اربعون قالوا اربعون قال ثلثون قالوا ثلثون حتى بلغوا عشرة قال معاذ فما زال ينقص خمسة خمسة حتى انتهى الى خمسة ابيات يعني لو كان فيها

خمسة ابيات من المسلمين لم نعذبهم قال ان ابرهيم لحليم اواه الاواه الذي اذا ذكر الله تعالى تاوه منيب اي راجع اليه بالتوبة وقد ذكرنا في سورة
التوبة ثم قال جبريل يا ابرهيم اعرض عن هذا يعني اترك جدالك انه قد جاء امر ربك يعني عذاب ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني غير
مصروف عنهم ثم خرجوا من عند ابرهيم متوجهين الى قرية لوط فانتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجواري يستقين من الماء فابصرتهم
ابنة لوط عليه وهي تستقي فقالت لهم ما شانكم فمن اين اقبلتم واين تريدون قالوا اقبلنا من كذا ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة
وخبثهم فاظهروا لهم من انفسهم فقالوا هل احد يضيفنا قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو على بابه فاتوا
لوطا فلما راهم وهيئتهم ساءه ذلك فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يعني بمجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني ضاق صدره
اغتماما ومخافة عليهم لا يدري ايامرهم بالرجوع او بالنزول وقال هذا يوم عصيب يعني شديد ثم قال لامراته ويحك قومي واخبري
ولا تعلمي احدا وكانت امراته كافرة منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فجعلت لا تدخل على احد الا اخبرته وتقول ان عند ابي قوما من هيئتهم
كذا وكذا فلما علموا بذلك جاءوا الى باب لوط فذلك قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه يعني يسرعون اليه وهو مشي بين المشيتين وتعالى
يدفعون اليه دفعا وتعالى يقودون اليه شدا ومن قبل كانوا يعملون السيئات يعني من قبل ان بعث اليهم لوط وتعالى من قبل اتيان الرسل كانوا
يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر فلما اراد الدخول قال لهم لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم من ذلك قال الضحاك هؤلاء بناتي
عرض عليهم بنات قومه وقال قتادة امرهم لوط ان يتزوجوا قال هن اطهر لكم ولم يعرض عليهم بناته وروى سفين عن ليث عن مجاهد قال لم تكن بناته
ولكن كل نبي هو اب امته وكل نبي هو اب امته وروي عن ابن مسعود انه كان يقرأ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وهي قراءة ابي بن كعب وهلك
قال سعيد بن جبير انه اراد به بنات امته وتعالى ازواجهم كانوا خطبوا بناته وكان ابا لهم فقال لهم اني زوجكم بناتي هن اطهر لكم من الحرام وكان
النكاح بين الكافر والمسلم جايزا ثم قال فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي يقول لا تفضحون في اضيافي الذين نزلوا بي ايليس منكم رجل رشيد يعني مرشد صالحا
يزجركم عن هذا الامر وتعالى رجل عاقل وتعالى رجل على الحق يستحي مني قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق يعني من حاجة تقولون ما لنا في النساء من حاجة
وانك لتعلم ما نريد انما نريد الاضياف وقال لوط لو ان لي بكم قوة يعني منعة بالولد او اوي الى ركن شديد يعني العشيرة يعني هل كان في عشيرته منعة
لمنعتكم وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه وتعالى لما ارادوا الدخول وضع جبريل يده على الباب فلم
يقدروا على فتحه فكسروا الباب ودخلوا وامتلأت دارهم فمسح جبريل جناحه على وجوههم فذهبت اعينهم كما قال في اية اخرى ولقد راودوه عن
ضيفه فطمسنا اعينهم فرجعوا وقالوا يا لوط جيت بالسحر حتى طمسوا اعيننا وانه لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه ساءه ضيق القوم وخاف
فلما راى جبريل ما دخله قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني لن يقدروا ان يصنعوا بك شيئا فاسر بقوم من اهلك بقطع من الليل قال الكلبي
القطع من الليل اخر السحر وقد بقيت منه قطع وقال القتبي سالت اعرابيا عن قوله بقطع من الليل قال ربع الليل ولا يلتفت منكم احد يعني لا تلتفت منكم
احد لما امرناك انه يصيبهم من العذاب ما اصابهم قرا ابن كثير ونافع فاسر بحرف الالف وقرا الباقون فاسر وهما لغتان يقال سريت واسريت اذا
سرت بالليل وقرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك بضم التاء وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب انصرف الى اسر يعني اسر باهلك الا امراتك على
معنى الاستثناء وفي قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك فمن قرا بالضم فهو ظاهر يعني انها تخلف مع الهالكين وقال لوط لجبريل ابواب
المدينة قد اغلقت فجمع لوط اهله وابنتيه ريثا وزعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زعر وهي احدى مدائن لوط هي خمس مدائن
وهي على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل ما عليهم فقال جبريل عليه السلام ان موعدهم الصبح يعني هلاكهم وقت الصبح قال لوط الا ان عجل هلاكهم فقال

وذكر ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب ريحهم اشفق عليهم من قومهم ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه يحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب معا

يقول ساءه م

يعني الملائكة على صورة غلمان مرد حسان الوجوه

يا قوم م

وقالوا لنا ظهر ويقول من لكم لكان جيد لهم الله عز من الملائكة وكره الباب فضرب عينيهم

ان اوجع اليه م

وبنتيه

وسمى عورا وانوا وصغيرا وزعرة وسدوما وجدت هذه الاسماء في التوراة

جبريل الصبح بقرب فلما كان وقت الصبح ادخل جبريل جناحه تحت المدائن الاربع فاقتلعها من الماء الاسود ثم صعد بها الى السماء حتى سمع
اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فانقلبت تهوى الى السماء الى الارض فذلك قوله عز وجل فلما جاء امرنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل قال وهب بن منبه لما رفعت الى السماء امطر الله تعالى عليهم الكبريت والقار ثم قلبت وقال
مقاتل امطرت على اهلها من كان خارجا من المدائن الاربع حجارة من سجيل يعني من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر منضود يعني متتابعة بعضها
على اثر بعض وقال مجاهد سجيل بالفارسية وجعل القول حجارة من طين وروي عن ابن عباس في بعض الروايات قال سنك وكل وقال ابو عبيدة
السجيل الشديد منضود اي ملتزق بالحجارة مسومة قال الفراء مخططة بالحمرة والسواد كالبياض وقال ابو عبيدة مسومة اي معلمة وقال
مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يصيبه وقال مجاهد مختمة وقال وكيع رفع الى من تلك الحجارة مختمة بطرسوس ثم قال وما هي من الظالمين ببعيد
يعني من قوم لوط وقال هذا تهديد لاهل مكة وغيرهم من المشركين وقال وما هي من الظالمين ببعيد لكي لا يعملوا مثل عملهم وقال وما هي من الظالمين ببعيد يعني
قريات لوط ليست ببعيدة من اهل فامرهم الله تعالى بان يعتبروا بها وقال الزجاج سجيل يعني ما كتب لهم ان يعذبوا به وقال سجيل من السجلة يعني الارسال
وهي حجارة مرسلة عليهم وقال كثرة شديدة قوله تعالى والى مدين يعني وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله يعني
وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره ليس لكم رب سواه ولا تنقصوا المكيال والميزان في البيع والشراء اني اراكم بخير يعني بسعة في المال وفي نعمة
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يعني ان لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان نزول عليكم النقمة والسعة ويصيبكم القحط والشدة وعذاب الآخرة
وقال مجاهد اني اراكم بخير يعني برخص السعر قوله تعالى ويا قوم اوفوا المكيال والميزان يعني اتموا الكيل والوزن بالقسط يعني بالعدل ولا تبخسوا
الناس اشياءهم يعني لا تنقصوا الناس من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالمعاصي ونقصان الكيل والوزن وقال عدي بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون
الكيل والوزن فاطل المقام بها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام بها وقال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار قيل له
فمن وفى الكيل والوزن وقال الحسن رجل المدينة يكيل كما يكتال ولا يوزن كما يتزن والله تعالى يقول ويل للمطففين قوله تعالى بقية الله خير لكم قال
ابن عباس طاعة الله لكم من الحلال خير لكم من الحرام ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بصدق قولي فيما اقول لكم وقال مجاهد بقية الله خير لكم يعني طاعة الله
خير لكم وقال ثواب الله في الآخرة خير لكم وما انا عليكم بحفيظ يعني رقيبا ووكيلا وانما علي البلاغ قالوا يا شعيب يعني قال له قومه اصلواتك تامرك قرأ حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص اصلاتك بلفظ الوحدان يعني اقراءتك تامرك وقال ابن عباس يا مرك وقرأ الباقون اصلواتك بلفظ الجماعة يعني
كثرة صلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وكان شعيب كثير الصلوات وان نفعل في اموالنا ما نشاء من نقصان الكيل والوزن انك لانت الحليم
الرشيد يعني لانت السفيه الضال استهزاء منهم قال لهم شعيب يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يعني على دين وبيان اتاني من ربي ورزقني
رزقا حسنا يعني نبوة بالرسالة وهذا في الدنيا ووسع علي من رزقه وقال الزجاج جواب الشرط هاهنا متروك والمعنى ان كنت على بينة من ربي اتبع
الضلالة فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى ثم قال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني لا انهاكم عن شيء واعمل بخلافه العلم من
نقصان الكيل والوزن وقال معناه اختار لكم ما اختير لنفسي نصيحة لكم وشفقة عليكم ان اريد الا الاصلاح يعني ما اريد الا الاصلاح ما استطعت
يعني ما قدرت يعني لا اترك جهدي في بيان ما فيه مصلحة لكم ثم قال وما توفيقي الا بالله يعني وما توفيقي هذه الاشياء ودعوتي لكم الا بالله اي الا بتوفيق
الله وبامره عليه توكلت اي وثقت به واليه انيب يعني اقبل اليه بالطاعة قوله تعالى ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي يعني لا يحملنكم بغضي وعداوتي ان لا تتوبوا
الى ربكم ان يصيبكم يعني حتى يقع بكم العذاب مثل ما اصاب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح

بالصيحة فان طال عهدكم بهم فاعتبروا بمن هو اقرب منكم وهو قوم لوط فقال وما قوم لوط منكم ببعيد يعني كان هلاكهم قريبا منهم ولا يخفى عليكم امرهم
قوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه يعني وتوبوا الى الله تعالى ان ربي رحيم لعباده ودود يعني متودد الى اوليائه بالمغفرة ويقال رحيم
لاهل طاعته ويقال الودود بمعنى الوادّ قوله تعالى قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول يعني لا نعقل مما تدعونا اليه من التوحيد من وفاء الكيل
والوزن يعنون انك تدعونا الى شيء خلاف ما كنا عليه وخلاف ما كان عليه آباؤنا وانا لنراك فينا ضعيفا يعني ومع ذلك انت ضعيف عينا وقال
مقاتل يعني ذليلا لا قوة لك ولا حيلة وقال الكلبي يعني ضريرا البصر ويقال انه ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله تعالى ويقال رحيما لم يرا قتل
من عظمائنا احد ولولا رهطك لرجمناك يعني لولا عشيرتك لقتلناك لانهم كانوا يقتلون رجما وقال القتبي اصل الرجم الرمي كقوله وجعلناها رجوما
للشياطين ثم قد يستعاد ويوضع موضع الشتم لان الشتم رمي كقوله تعالى لئن لم تنته لارجمنك يعني لاشتمنك وكقوله تعالى رجما بالغيب اي
ظنا والرجم ايضا الطرد واللعن وقيل للشيطان الرجيم لانه طريد يرجم بالكواكب وقد يوضع الرجم موضع القتل لانهم كانوا يقتلون بالرجم ولان الرجم
قتل الجناة بالحجارة فلما كان القتل رجما سمي القتل رجما وان لم يكن القتل بالحجارة ثم قال وما انت علينا بعزيز يعني بكريم ويقال بعظيم يعني لا خطر لك
عندنا لولا حرمة عشيرتك ويقال وما قتلك علينا بشديد قوله تعالى قال لهم شعيب يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يعني حرمة قرابتي اعظم عندكم
من حرمة الله تعالى ويقال خوفكم من عقوبتي وقرابتي اكثر عندكم من خوف الله ويقال عشيرتي اعظم عليكم من كتاب الله تعالى ومن امره ثم قال
واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول تركتم امر الله خلف ظهوركم وتعظمون امور رهطي وتتركون تعظيم الله تعالى ولا تخافونه وهذا قول
الفراء وقال الزجاج معناه واتخذتم امر الله وراءكم ظهريا اي نبذتموه وراء ظهوركم والعرب تقول لكل من لا يعبأ بامره قد جعل فلان
هذا الامر بظهره وقال الاخفش وراءكم ظهريا يقول لم يلتفتوا اليه ثم قال ان ربي بما تعملون محيط يعني عالما باعمالكم من نقصان
الكيل والوزن وغيره والاحاطة ادراك الشيء بكماله قوله تعالى وما قوم اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في هلاكي وفي امري اني عامل
في امركم والمكانة والمكان بمعنى واحد ثم قال سوف تعلمون وهذا وعيد لهم قوله تعالى من يأتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويهينه
ومن هو كاذب سوف تعلمون من هو كاذب ويقال من يأتيه عذاب يخزيه ويخزى من هو كاذب على الله تعالى باخذه مع شركائه وارتقبوا يعني انتظروا
في العذاب اني معكم رقيب يعني منتظر اتيكم العذاب في الدنيا قوله تعالى ولما جاء امرنا يعني عذابنا وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا
الى غيضة فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحرقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا كلهم
كما قال في آية اخرى فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا يعني عذابنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا و
اخذت الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني صاروا في مواضعهم ميتين لا يتحركون كان لم يغنوا فيها يعني كان
لم يعمروا فيها ولم يكونوا الا بعدا لمدين يعني بعدوا من رحمة الله تعالى كما بعدت ثمود من رحمتي وروى ابو صالح عن ابن عباس قال لم تعذب
امتان بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح بن كانوا صاح بهم جبريل فاهلكهم قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة الى فرعون وملائه يعني قومه فاتبعوا امر فرعون يعني اطاعوا قول فرعون وطاعتهم حين
قال ما اريكم الا ما ارى فاطاعوه في ذلك وحين قال لهم ما علمت لكم من اله غيري ثم قال وما امر فرعون برشيد يعني ما قول فرعون
بصواب يتقدم قومه يوم القيامة يقول سيتقدم امام قومه يوم القيامة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في الدنيا ويقودهم الى النار فاوردهم
النار يقول ادخلهم النار وبئس الورد المورود يقول بئس المدخل المدخول يعني بئس المصير الذي صاروا اليه قوله تعالى واتبعوا في هذه

لعنة لعنى جعل عليهم اللعنة فى الدنيا وهو الغرق ويوم القيامة لعنة لعنى وهى النار بئس الرفد المرفود لعنى اللعنة على اثر اللعنة ومعناه
بئس الغرق زفدت النار ثم ادركت عليهم اللعنتان لعنة الدنيا ولعنة الاخرى النار وقال العتبى بئس الرفد المرفود لعنى بئس العطاء
المعطى يقال رفدته اى اعطيته وقال الزجاج وكل شى جعلته عونا لشى واسندت به شيا فقد رفدته وقال قتادة فى قوله تقدم قوله
لعنى لمضى من ايديهم حتى يجيء بهم على النار وفى قوله بئس الرفد المرفود قال قتادة لعنة فى الدنيا وزيدوا بها اللعنة فى الاخرة قوله
تعالى ذلك من انباء القرى لعنى هذا الذى وصفت لك وقصصت عليك من اخبار الامم والقرون الماضية نقصه عليك لعنى ننزل
جبريل بالقرآن عليك ليكون فيه دلايل نبوتك منها قايم وحصيد لعنى فى تلك القرى قايم ومنها ما هو حصيد القايم لعنى الظاهر ينظر اليها والحصيد
الذى وقد ابيد وحصد لعنى قد خرب وهلك اصحابه ويقال القايم بنيانه والحصيد ما خرب وقال قتادة منها قايم لعنى خاوية على عروشها
وحصيد لعنى متاصلة وقال الضحاك منها قايم لعنى مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم وحصيد لعنى مدائن قوم لوط حصدت من الارض
رض اسفل ثم قال وما ظلمناهم لعنى لم نعذبهم لغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم لعنى اضروا بانفسهم حيث اكلوا رزق الله وعبدوا غيره
وكذبوا رسله ثم قال فما اغنت عنهم الهتهم لعنى ما دفعت عبادة الهتهم التى كانوا عليها يعبدون يدعون من دون الله من شى
وانما سماهم الهة على وجه المجاز لعنى الهتهم بزعمهم ولم يكونوا الهة فى الحقيقة ومعناه لم يقدر اصنامهم ان تمنعهم من عذاب الله من شى
لما جاء امر ربك لعنى حين جاء عذاب ربك وقال العتبى اذا رايت لما جوابا فهو لعنى حين كقوله فلما اسفونا انتقمنا منهم لعنى اغضبونا و
كقوله فلما جاء امرك اى حين جاء امر ربك لعنى عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اى غير تخسير كقوله تبت يدى ابى لهب اى خسرت قوله تعالى
وكذلك اخذ ربك لعنى هكذا عقوبة ربك اذا اخذ القرى اى عاقب القرى وهى ظالمة لعنى اهلها كفار اجاحدين بوحدانية الله تعالى قرا عاصم الجحدرى
اذا اخذ ربك بالف واحدة لان اذا تستعمل للماضى واذا تستعمل للمستقبل وهذه حكاية عن الماضى لعنى حين اخذ ربك القرى وهى قراءة شاذة وقراءة
العامة اذا اخذ بالفين ومعناه هكذا اخذ ربك متى اخذ القرى ثم قال ان اخذه اليم شديد لعنى عقوبته مؤلمة شديدة وروى ابو
موسى الاشعرى عن رسول الله عليه انه قال ان الله تعالى ليملى للظالم فاذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة الاية ثم قال
ان فى ذلك لاية لعنى فى الذى اخبرت عن الامم الخالية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ويقال فى عذابهم موعظة وعبرة بالغة لمن امن بالله واليوم
الاخر ويقال فيه عبرة لمن ايقن بالنار واقر بالبعث ذلك يوم مجموع له الناس لعنى مجموع فيه الناس لعنى يجمع فيه الاولون والاخرون وذلك
يوم مشهود يشهده اهل السموات واهل الارض ثم قال وما نؤخره الا لاجل معدود لعنى الى حين معلوم ويقال لانقضاء ايام الدنيا و
معناه انا قادرون على اقامتها الان ولكن اخرها الى وقت معدود ثم ياتى اذا جاء يوم القيامة ويقال يوم ياتى ذلك اليوم لا تكلم نفس الا
باذنه لعنى لا تتكلم نفس بشفاعة الا باذنه ويقال معناه لا تجترئ احد ان يتكلم من هيبته وسلطانه بالاحتجاج واقامة العذر الا باذنه قرا عاصم
وابن عامر وحمزة يوم ياتِ بغير ياء فى الوصل والقطع وقرا الباقون بالياء عند الوصل وقال ابو عبيدة القراءة عندنا على حذف الياء
فى الوصل والوقف قال ورايت فى مصحف عثمان يوم ياتِ بغير ياء وهو لغة هذيل قال وروى عن عثمان انه عرض على المصحف فوجد فيه حروفا
من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف فكانه قدم هذيلا بالفصاحة ثم قال فمنهم شقى وسعيد
لعنى يوم القيامة من الناس فمنهم شقى اى معذب فى النار وسعيد لعنى ومنهم مكرم فى الجنة فاما الذين شقوا لعنى كتب عليهم الشقاء فى النار لهم فيها
زفير وشهيق قال الربيع بن انس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وروى عن عباس انه قال زفير كزفير الحمار وهو اول ما ينهق

الحمار والشهيق وهو اخر ما يفرغ من نفسه وقال زفير وشهيق لهم فيها خالدين مقيمين دائمين في النار ما دامت
السموات والارض يعني سماء الجنة وارضها الا ما شاء ربك الا من اخرجهم منها وهم الموحدون وقال الكلبي ومقاتل خالدين فيها ما دامت السموات
والارض يعني ما تدوم السموات والارض لاهل الدنيا كذلك يدوم الا شقياء في النار الا ما شاء ربك اي الموحدون يخرجون من النار وقال
الضحاك يعني سماء القيامة وارضها وهما باقيتان وقال العرب كان من عادتهم انهم اذا ذكروا ابدا يقولون ما دامت السموات والارض فذكر على
عادتهم على حسب ما يتفاهمون فيما بينهم ومعناه انهم خالدون فيها ثم قال ان ربك فعال لما يريد ان شاء ادخل النار خالدا وان شاء
اخرجه ان كان موحدا وادخل الجنة قوله تعالى واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سعدوا بضم السين وقرا
الباقون بنصب السين فمن قرا بالضم معناه فاما الذين قدر عليهم السعادة وخلق السعادة ومن قرا بالنصب معناه الذين استوجبوا
السعادة في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان يحبس في المحشر وعلى الصراط وقال الذين شقوا يعني الكفار والذين
سعدوا المؤمنين ومعناه الكفار في النار الا ما شاء الله ان يسلموا والمؤمنون في الجنة الا ما شاء الله يخرجوا من الاسلام وقال الا ما شاء ربك يعني
قد شاء ربك ثم قال عطاء غير مجذوذ يعني رزقا غير منقطع عنهم ولا ينقص من ثمارهم ولا من نعيمهم ثم قال فلا تك في مرية يعني في
شك مما يعبد هؤلاء ان الله تعالى يعاقبهم بذلك ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يقول لا يرغبون في التوحيد كما لم يرغب اباؤهم من قبل اي
الذين هلكوا وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعني نوفيهم ولا نبخسهم حظهم من العذاب غير منقوص عنهم وهذا قول مقاتل وقال سعيد بن جبير
يعني نصيبهم من الكتاب الذي كتب في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة وقال مجاهد وانا لموفوهم نصيبهم يعني ما قدر من خير او شر قوله تعالى
ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التورية فاختلف فيه يعني امن به بعضهم وكفر به بعضهم وهذا تعزية للنبي عليه حتى يصبر على تكذيبهم
كما صبر موسى على تكذيبهم ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك يعني وجب قوله بتاخير العذاب من امة محمد عليه لقضي بينهم يعني لجاءهم العذاب
وتفرغ من اهلاكهم وانهم لفي شك منه يعني من الكتاب مريب يعني ظاهر الشك قوله تعالى وان كلا قرا ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر
وان كلا بجزم النون وقرا الباقون بالنصب والتشديد فمن قرا بالجزم يكون معناه وما كل الا ليوفينهم كقوله وان كل لما جميع يعني ما كل ومن
قرا بالتشديد ان لتاكيد الكلام وقرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص بتشديد الميم وقرا الباقون بالتخفيف يكون الكلام ومعناه وان
كلا لما ليوفينهم فيكون ما صلة كقوله عما قليل ومن قرا بالتشديد يكون يعني الا يعني وان كلا الا ليوفينهم كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ فمن قرا
بالتشديد لتلك الا يكون معناه الا عليها حافظ ومعنى الا يه ان كلا الفريقين ليوفينهم ربك ثواب اعمالهم بالخير خيرا وبالشر شرا ثم قال
فاستقم كما امرت يعني استقم على التوحيد والطاعة كما امرت ومن تاب معك ايضا فاستقيما على التوحيد ولا تطغوا اي لا تعصوا الله في التوحيد
والطاعة انه بما تعملون بصير من الخير والشر قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة
في قوله تعالى فاستقم كما امرت قال لنبيه تعالى امره بالاستقامة على امره ولا تطغى في نعمته وقال القتبي فاستقم كما امرت يعني امض على ما امرت به ولا تعدل
ولا تدخلوا في الذين ظلموا فتمسكم النار قال مجاهد لا تركنوا الى الشرك فتمسكم النار قال ابن العالية لا ترضوا باعمالكم اهل البدع والركون هو الرضا
ويقال لا تميلوا الى دين الذين كفروا ويقال ولا ترضوا قول الذين ظلموا وروى ابو هريرة عن النبي عليه انه قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ومن يصاحب
الله يرى عوداء عيبه والناس ياخذ بعضهم ثم قال وما لكم من دونه من اولياء يعني من غيركم النار ولم يكن لكم من عذاب الله من اولياء يعني من اقرباء ينفعكم ثم لا
تنصرون يعني لا تمنعون من العذاب قوله تعالى واقم الصلوة يعني فاستقم كما امرت واقم الصلوة التي امرت الصلوة طرفي النهار صلوة الفجر والظهر والعصر

وزلفا من الليل يعني دخولا من الليل ساعة بعد ساعة واحدة بها ذلك صلوة المغرب والعشاء ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس تكفرن
السيئات فيما دون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعني الصلوات الخمس توبة للتائبين وقال الكلبي نزلت هذه الآية في عمرو بن غزية الانصاري وقال
نزلت في شأن ابي اليسر كان يبيع فجاءته امرأة تشتري تمرا وادخلها في الحانوت وفعل بها كل شيء الا الجماع ثم ندم فاخبر بذلك رسول الله عليه فنزلت هذه الآية
وقال نزلت في شأن ابي مقبل التمار وروى عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله فقال اني لقيت امرأة في البستان ففعلت بها
الا وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها وسكت عنه النبي عليه فنزلت هذه الآية فدعا رسول الله الرجل وقرأها عليه فقال رجل من القوم
ام للناس كافة وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصنا من شجرة يابسة فحته ثم قال سمعت رسول الله يقول
من توضأ فاحسن الوضوء وصلى خمس صلوات حطت خطاياه كما تحاتت هذا الورق ثم قرأ هذه الآية اقم الصلوة طرفي النهار الى آخر الآية ثم قال واصبر يا
محمد على التوحيد ولا تركن الى الظلمة واصبر على اذى اصابك وقال واصبر اي اقم على هذه الصلوات الخمس يعني لا تترك منها شيئا فان الله لا يضيع اجر المحسنين
يعني ثواب الموحدين المخلصين ويقال المقيمين على الصلوات قوله تعالى فلولا كان يعني فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية يعني ذوو بقية
من امر وقال مقاتل فلولا يعني فلم يكن من القرون من قبلكم اولوا بقية من دين ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وهم الذين ينهون عن الفساد
في الارض وقال فهلا كان اولوا بقية من دين يقال قوم لهم بقية اذا كان فيهم خير وقال الفتى اذا رأيت فلولا فثم جواب يريد به هلاك كقوله فلولا
اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا كان قرية وقال بعض المفسرين جعل هلا هاهنا وفي سورة يونس لولا بمعنى لم وقال الزجاج اولوا بقية معناه اولوا تمييز
وتحرز اولوا طاعة وفضل ومعناه بقية اذا قلت في فلان بقية معناه فيه فضل فيما يدرج الا قليلا ممن انجينا عن الفساد وروى سفيان بن سلمان
المكي باسناده عن النبي انه قال لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله تعالى الخاصة
والعامة ثم قال واتبع الذين ظلموا اما اترفوا فيه يقول انهمكوا واعطوا من المال ويقال اتكلوا على ما خولوا في الدنيا واشتغلوا عما سواها
من امر الآخرة ويقال واتبع الذين ظلموا يعني الاسفلة ما اترفوا يعني من اترفوا وهم القادة والرؤساء وقال الفراء اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم
واثاروا الدنيا على الآخرة وكانوا مجرمين يعني مشركين قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم يقول لم يكن ربك ليعذب اهل قرية بظلم يعني جورهم
واهلها مصلحون موحدون وروي عن ابن عباس انه قال ما اهلك الله تعالى قوما الا بجهلهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون لا يظلم
بعضهم بعضا لان مكافاة الشرك النار لا دونها فانما اهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بفاحشة الخبيثة
وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون باذاهم موسى وبني اسرائيل ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اهلها مصلحون اي فيهم
من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال الفراء لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وان كانوا مجرمين قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة يقول لجمع الناس على طاعة الاسلام واكرههم بدين الاسلام كلهم ولكن علم انهم ليسوا باهل لذلك ولا يزالون مختلفين اهل الباطل في الدين الا من رحم
ربك يعني عصم ربك من الاختلاف وقال عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك الحنيفية ولذلك خلقهم للرحمة وقال
الحسن ولذلك خلقهم يقول الاختلاف هؤلاء الجنة وهؤلاء النار وقال ابن عباس ولذلك خلقهم فريقين فريقا يرحم ولا يختلف وفريقا لا يرحم ويختلف
ويقال ولذلك خلقهم يعني للامر والنهي خلقهم بدليل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني للامر والنهي وقال الضحاك وللرحمة خلقهم وقال
مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الاسلام وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال خلقهم اهل الرحمة ان لا يختلفوا في دين الاسلام ثم استثنى ايضا فقال الزجاج
الا من رحم ربك وهم الموصوفون اهل الحق ثم قال وتمت كلمة ربك يعني سبق وجب قول ربك للمختلفين لاملأن جهنم اللام القسم فكأنه اقسم ان

وزلفا من الليل يعني دخولا من الليل ساعة بعد ساعة واحدة بعد واحدة لنهي صلوة المغرب والعشاء ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس تكفرن
السيئات فما دون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعني الصلوات الخمس توبة للتائبين وقال الكلبي نزلت هذه الآية في عمرو بن غزية الانصاري وقال
نزلت في شأن ابي اليسر كان يبيع فجاءته امرأة تشتري تمرا وادخلها في الحانوت وفعل بها كل شيء الا الجماع ثم ندم فاخبر بذلك رسول الله عليه فنزلت هذه الآية
وقال نزلت في شأن ابي مقبل التمار وروى عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله فقال اني لقيت امرأة في البستان ففعلت بها
الا وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير انني لم اجامعها وسكت عنه النبي عليه فنزلت هذه الآية فدعا رسول الله الرجل وقرأها عليه فقال رجل من القوم
ام للناس كافة وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصنا من شجرة يابسة فحته ثم قال سمعت رسول الله يقول
من توضأ فاحسن الوضوء وصلى تحاتت خطاياه كما تحاتت هذا الورق ثم قرأ هذه الآية اقم الصلوة طرفي النهار الى آخر الآية ثم قال واصبر يا
محمد على التوحيد ولا تركن الى الظلمة واصبر على اصابك وقال واصبر اي اقم على هذه الصلوة الخمس يعني لا تترك منها شيئا فان الله لا يضيع اجر المحسنين
يعني ثواب الموحدين من المخلصين ويقال المقيمين على الصلوات قوله تعالى فلولا كان يعني فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية يعني ذوو بقية
من امن وقال مقاتل فلولا يعني فلم يكن من القرون من قبلكم اولوا بقية من دين ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وهم الذين ينهون عن الفساد
في الارض وقال فهلا كان اولوا بقية من دين يقال قوم لهم بقية اذا كان فيهم خير وقال الفتى اذا رأيت فلولا يعني جواب يريد به هلاك كقوله فلولا
اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا كانت قرية وقال بعض المفسرين جعل هلا هاهنا وفي سورة يونس فلولا لم وقال الزجاج اولوا بقية معناه اولوا تمييز
ونجوى اولوا طاعة وفضل ومعناه بقية اذا قلت في فلان بقية معناه فيه فضل فيما يدرج الا قليلا ممن انجينا عن الفساد وروى سفيان بن سلمان
المكي باسناده عن النبي انه قال لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله تعالى الخاصة
والعامة ثم قال واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه يقول انعموا واعطوا من المال ويقال اتكلوا على ما خولوا في الدنيا واشتغلوا عما سواهم
من امر الآخرة ويقال واتبع الذين ظلموا يعني الاسفلة ما اترفوا يعني من اترفوا فيهم القاعة والدوشا وقال الفراء اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم
واثاروا الدنيا على الآخرة وكانوا مجرمين يعني مشركين قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم يقول لم يكن ربك يعذب اهل قرية بظلم يعني جرم
واهلها مصلحون موحدون وروي عن عباس انه قال ما اهلك الله تعالى قوما الا بعملهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون لا يظلم
بعضهم بعضا لان مكافاة الشرك النار لا دون فانما اهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالفاحشة
وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون باذاهم موسى وبني اسرائيل ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اهلها مصلحون اي فيهم
من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال الفراء لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وان كانوا مجرمين قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة يقول لجمع الناس على طاعة الاسلام واكرههم بدين الاسلام كلهم ولكن علم انهم يعصونه باهل ذلك ولا يزالون مختلفين اهل الباطل في الدين الا من رحم
ربك يعني عصم ربك من الاختلاف وقال عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك الحنيفية ولذلك خلقهم للرحمة وقال
الحسن ولذلك خلقهم يقول للاختلاف هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار وقال ابن عباس ولذلك خلقهم فريقين فريقا يرحم ولا يختلف وفريقا لا يرحم ويختلف
ويقال ولذلك خلقهم يعني للامر والنهي خلقهم بدليل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني للامر والنهي وقال الضحاك وللرحمة خلقهم وقال
مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الاسلام وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال خلقهم اهل الرحمة ان لا يختلفوا في دين الاسلام ثم استثنى ايضا فقال الزجاج
الا من رحم ربك وهم الموصوفون اهل الحق ثم قال وتمت كلمة ربك يعني سبق ووجب قول ربك للمختلفين لاملأن فهذا اللام القسم فكأنه اقسم ان

يملأ جهنم من الكفار والجنة والناس اجمعين قوله تعالى وكلا نقص عليك يعني ننزل عليك من اخبار الرسل ما نثبت به فؤادك ما نشد قلبك
ونحفظه وتعلم ان الله قد فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك وجاءك في هذا الحق وقال قتادة اي في الدنيا وقال ابن عباس يعني في هذه السورة وقال سعيد
بن عامر عن عوف عن ابي رجاء قال خطبنا ابن مسعود على منبر البصرة فقرأ سورة هود وفسرها فلما اتى على هذه الاية وجاءك في هذه الحق قال في
هذه سورة وقال سعيد بن جبير وابو العالية ومجاهد مثله وهكذا قال مقاتل عن الفراء ثم قال وموعظة يعني عاقبة لهذه الامة وذكرى
يعني عظة وعبرة للمؤمنين المصدقين بتوحيد الله تعالى قوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون يعني لا يصدقون بوحدانية الله تعالى اعملوا على مكانتكم
يعني اعملوا في منازلكم على هلاكي انا عاملون في امركم ثم قال وانتظروا بهلاكي انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا تهديد لهم قوله تعالى
ولله غيب السموات والارض يعني غيب نزول العذاب وهي تنزل بكم ويقال سر اهل السموات والارض واليه يرجع الامر كله يعني عواقب الامور واليه يوم القيامة
فاعبده يقول اطعه واستقم على التوحيد وتوكل عليه يقول فوض اليه جميع امورك وما دبرك فانه عالم بما تعملون الذي تعمل الكفار وقرأ نافع وعاصم
رواية حفص واليه يرجع بضم الياء ونصب الجيم فيكون الفعل للامر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عما تعملون بالتاء على وجه
المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على وجه المغايبة وروي عن كعب الاحبار انه قال من قرأ هذه الاية ولله غيب السموات والارض الى اخر السورة

سورة يوسف مائة واحدى عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل
الر تلك وذلك ان اليهود قالوا لاصحاب النبي عليه السلام اخبروا صاحبكم من انتقال يعقوب واولاده من كنعان الى مصر وعبادة ابرهيم فنزل الر
يقول انا الله ارى سواهم اياك عن هذه القصة ويقال معناه انا الله ارى صنيع يوسف ومعاملتهم معه ويقال انا الله ارى ما يرى الخلق وما يرى
تلك اياات الكتاب يعني حجته وبراهينه ويقال هذه الايات التي وعدتكم في التورية ان انزلها على محمد عليه السلام وعدهم بان ينزل كتابا في كتب
اوايل سورة حروف الهجاء المبين يعني بين حلاله وحرامه ويقال بين فيه خبر يوسف واخوته وروى معمر عن قتادة قال بين الله تعالى رشده وهداه قوله
تعالى انا انزلناه قرانا عربيا انا انزلنا جبريل ليقرأ على محمد عليه القران بلسان العرب لعلكم تعقلون يعني تفهمون ما فيه قوله نحن نقص عليك
احسن القصص وذلك ان المسلمين قالوا لسلمان اخبرنا عن التورية فان فيها العجائب فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص في هذا القران
ويقال هذا لا يصح لان سلمان بالمدينة وهذه السورة مكية ولكن اصحاب النبي تمنوا انزال سورة عليهم لم يكن فيها امر ونهي واحكام وحدود فنزلت
هذه السورة ويقال كانت اليهود تتفاخر وتقول ان فيها قصة يوسف مذكورة في التورية فنزلت هذه السورة افصح من اخبار اليهود لذهاب افتخارهم
على المسلمين فقال نحن نقص عليك احسن القصص سماه الله تعالى في ابتدائه احسن القصص وفي اخره عبرة فقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي
الالباب ويقال ننزل عليك يا محمد الخبر بما اوحينا اليك يقول بالذي اوحينا اليك ويقال بوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله يعني وقد كنت من قبل
ان ينزل عليك القران لمن الغافلين عن خبر يوسف لم تعلمه قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يعني نحن نقص عليك اذ قال يوسف لابيه ويقال معناه
واذكر اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرأ ابن عامر يا ابت بنصب التاء في جميع القران لان اصله يا ابتاه وقرأ الباقون بالكسر لاجل الاضافة
اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين يعني رايت في المنام كان احد عشر كوكبا نزلن من السماء والشمس والقمر يسجدون لي وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال الكواكب اخوته والشمس والقمر ابواه وقال مجاهد وقال بعض اهل العلم ابوه وخالته وقال في رواية الكلبي وعد رؤياه في ليلة القدر
في ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه انتهره وزجره وقال ليوسف في السر اذا رايت رؤيا بعد هذا فلا تقصها على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يعني يحتالوا لك حيلة
ويحتالوا لك حيلة في هلاكك فان قيل قوله رايتهم هذا اللفظ يستعمل في العقلاء وفي غير العقلاء يقال رايتها ورايتهن فكيف قال هاهنا رايتهم قيل له

لانه حكى تعظيم الفعل الذي يكون من العقلاء وهي السجدة فذكر بلفظ الذي يوصف به العقلاء ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
وقال ابو جعفر القارئ المدني احد عشر بجزم الدال وقراءة العامة احد عشر بنصب الدال وقال ابو عبيدة هكذا نقرأ ها لانها
اعرف اللغتين والناس عليها ثم قال وكذلك يجتبيك ربك يقول يصطفيك ويختارك بالنبوة ويتم بالحسن والجمال في
المحبة في القلوب ويعلمك من تأويل الاحاديث لعل من تعبير الرؤيا ويتم الكتب المنزلة ويعلم عواقب الامور لعل تفهمك حتى
تكون عالما بعواقبها ويتم نعمته عليك لعل بتثبيتك على الاسلام ويتم بالنبوة والاسلام وعلى آل يعقوب لعل اخوة يوسف كما اتمها
على ابويك من قبل ابرهيم واسحق اكرمهما بالنبوة وثبتهما على الاسلام قال الزجاج وقد فسر له يعقوب الرؤيا والتأويل انه لما قال
يوسف اني رأيت احد عشر كوكبا تأول احد عشر نفسا لهم فضل وانهم يستضاء بهم لان الكواكب لا شيء اضوء منها وتأويل الشمس والقمر
ابويه فالقمر الاب والشمس الام والكواكب اخوته الرؤيا فتأول ليوسف لانه يكون نبيا وان اخوته يكونون انبياء لانه اعلمه
الله تعالى فيتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابرهيم واسحق وقال كما اتمها على ابويك حين رأى ابرهيم في المنام ذبح ابنه فامره الله
ان يفديه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يحمل الجذاء ثم قرأ هذه الآية كما اتمها على ابويك ثم قال ان ربك حكيم عليم لعل
عليما بما صنع به واخوته حكيما بما حكم من اتمام النعمة عليه قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات وقرأ ابن كثير آية للسائلين بلفظ
التوحيد وهكذا قرأ مجاهد فهي علامة النبوة محمد عليه وقرأ الباقون آيات بلفظ الجماعة وهذا موافق لمصحف الامام حكى ابو عبيد انه
انه رأى في مصحف الامام هكذا ومعنى الآية ان في خبر يوسف واخوته عبرة وموعظة لمن سأل عن امرهم وقال ابن عباس نزل حبر من احبار
اليهود دخل على النبي عليه ذات يوم وكان قارئا للتورية فوافق رسول الله يقرأ سورة يوسف كما انزلت في التورية فقال له الحبر يا
محمد من علمك هذا قال الله علمنيها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم اتعلمون والله ان محمدا يقرأ القرآن كما انزلت في التورية فانطلق نفر
منهم حتى دخلوا عليه فجعلوا يسمعون الى قراءته فتعجبوا وقالوا يا محمد من علمك هذا قال الله فنزلت لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين
وكان بدء امرهم ان يعقوب عليه السلام كان مع خاله وكان لخاله ابنتان احداهما لايا والاخرى راحيل وهي اصغرهما
وخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما فقال خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك مالا صداقا لزوجتي سبع سنين وفي بعض الروايات
قال لن تخدمني سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجني راحيل وهي شرطي قال ذلك ملكي وسبي فزوجه يعقوب سبع سنين فلما قضى الاجل
زفت اليه الكبرى وهي لايا فقال يعقوب انك خدعتني وانما اردت راحيل فقال له انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة وهلم سبع سنين اخرى ازوجك
اختها وكان الناس اختين الى ان بعث الله تعالى موسى عليه السلام فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة
منهما امة تخدمها فوهبتها الامتين ليعقوب فولدت لايا اربعة بنين وولدت راحيل ابنين وولدت كل واحدة من الامتين ثلاثة بنين
فجملة بنيه اثنا عشر سوى البنات قال الفقيه ابو الليث سمعت اهل التورية ان اسماء ولد يعقوب هكذا روبيل وشمعون ويهوذا ولاوا فهؤلاء
من امرأة لايا ويوسف وابن يامين من امرأة الاخرى راحيل والستة الباقون من الامتين يشوخور وبالعربية يشاخر وحوذ وبالعربية
حاذ وبعضهم يروي بالعربية جاذ بالجاء واو شير وبالعربية اشير وبعضهم يروي اشير فقا واراد يعقوب ان يخرج الى بيت
المقدس ولم يكن له نفقة وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسرق من اصنام خالك فلعلنا نرتفق
منه فذهب يوسف فاخذها وكان يوسف اعطف على ابيه وكان احب الاولاد فحسده اخوته مما راوا من حب ابيه له ورأى يوسف في المنام

166

ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين ثم قال واعلم ذلك ليوسف واخوته ان يامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة يعني جماعة عشرة
فهو يوثر هما علينا في المنزلة والحب ان ابانا لفي ضلال مبين يقول في خطاء بين في حب يوسف واخيه حيث قدم الصغيرين في المحبة علينا
ونحن جماعة ونفعنا اكثر من نفعهما وقال مجاهد كان فضل يوسف حسن يوسف على الناس في زمانه كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وقال العتبي العصبة ما بين العشرة الى الاربعين ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا بعيدا يخل لكم ابيكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين يعني صالحي حالكم عند ابيكم يعني بعد ذهاب يوسف وقال تكونوا من بعد هلاكه قوما تائبين الى الله تعالى وقال بعض الحكماء هكذا
يكون المؤمن يأتي التوبة قبل المعصية قال قائل منهم يعني من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف فان قتله عظيم وقال
الكلبي صاحب هذا القول يهوذا لم يكن اكبرهم ولكن كان اعقلهم وقال قتادة والضحاك كان صاحب هذا القول روبيل وكان اكبر القوم سنا
والقوه في غيابت الجب يعني اطرحوه في اسفل الجب وقال الزجاج الغيابة كل من غاب عنك فهو غيب شيئا عنك قرأ نافع غيابات الجب بلفظ الجماعة
وقرأ الباقون غيابة لان المعنى فيهما على موضع واحد وروي عن ابي بن كعب انه كان يقرأ غيبة الجب وقال الزجاج الجب البئر التي ليس لها طوية تميز
جبا لانها قطعت قطعا ولم يحدث فيها غير القطع من طي ثم قال يلتقطه بعض السيارة يعني يأخذه بعض من يمر عليه من المسافرين ان كنتم
فاعلين يعني ان كنتم لا بد فاعلين من الشر الذي تريدون وروى الحسن ومجاهد انهما قرأ تلتقطه بالتاء ومعناه تلتقطه السيارة وينصرف الى
المعنى فلما قال لهم ذلك يهوذا او روبيل اجابوه بذلك وجاؤا الى ابيهم قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف ان نرسله معنا وانا له لناصحون
يعني لحافظون ويقال مشفقون قرأ ابو جعفر القارئ المدني لا تأمنا بجزم النون وقرأ الباقون لا تأمنا باشمام النون الى الرفع لان اصله
تأمننا فادغمت احداهما في الاخرى واقيم التشديد مقامها ونفي رفعه ثم قال ارسله معنا غدا يعني اخوة يوسف قالوا لابيهم ارسل يوسف معنا
الى الغنم نرتع ونلعب قال مجاهد نحفظ بعضنا بعضا ونحارس وقال قتادة ننشط ونسعى ونلهو وقال العتبي من قرأ بتسكين العين اي ناكل
يقال رتعت الابل اذا رعت بتسكين العين لرادة بنحارس ونرعى بعضنا بعضا اي نحفظ قرأ ابن كثير نرتع بالنون وكسر العين ونلعب بالنون
وقرأ نافع يرتع بالياء وكسر العين وقرأ حمزة والكسائي وعاصم يرتع ويلعب بالياء وجزم العين وقرأ ابن عامر وابو عمرو نرتع ونلعب بالنون وجزم
العين واتفقوا في جزم الباء وقال ابو عبيدة قلت لابي عمرو كيف تقولون نلعب وهم انبياء فالم يكونوا يومئذ انبياء وقال ابو الليث لم يريدوا اللعب
الذي هو منهي عنه وانما اراد وا به المطايبة في خروجهم وفيه دليل ان القوم اذا خرجوا من المصر فلا بأس بالمطايبة والمزاح في غير مأثم ويقال نرتع
ونلعب يعني نجد ونذهب حتى نتبجح ونتوجل ويقال حتى يجمع النفع والسرور وانا له لحافظون لا نصيبه اذى ولا مكروه وانا مشفقون عليه قال لهم يعقوب
اني ليحزنني بضم الياء وكسر الزاء ان تذهبوا به يعني ليحزنني قرأ نافع ليحزني بضم الياء وكسر الزاء وقرأ الباقون بنصب الياء وضم
الزاء ومعناهما واحد ثم قال واخاف ان يأكله الذئب يعني اخاف ان تضيعوه فيأكله الذئب وانتم عنه غافلون يعني مشتغلين في امواركم
قرأ ابو عمرو والكسائي ونافع في رواية ورش الذئب بغير همز وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان وروي عن بعض الصحابة انه قال لا ينبغي ان يلقن الخصم حجته
لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب كان يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب وانما قال ذلك يعقوب لانه رأى في المنام ان ذئبا كان يأكله بعد وعلى
على يوسف فانجاه بنفسه قال اخوة يوسف لئن اكله الذئب ونحن عصبة يعني جماعة عشرة انا اذا لخاسرون يعني لعاجزون فلما قالوا ذلك رضي بخروجه
معهم فبعثه معهم واوصاهم عند خروجه ان يحسنوا اليه ويتعاهدوه ويردوه ان طلب الرجوع فقبلوا ذلك منه وقال انه اني ليحزنني ان ترسله معهم حتى
اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك ليبعث معنا فطلب يوسف ذلك من ابيه فبعثه معهم فلما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم

يضربه فيستغيث باخر فيضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رجيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه قال يهوذا الرئيس اعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به
الى الجب وهى بير على راس فرسخين وقال لهم اذا رجع فراسخ فجعلوا يدلونه فى البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه
ردوا على قميصى اتوارى به فى الجب فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يؤنسونك فدلوه فى البير حتى اذا بلغ مضطربا القوه لمراد
ان يموت فكان فى البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة فى البير وقام عليها وجعل يبكى فجاءه جبريل يؤنسه ويطيب قلبه قال الله تعالى واوحينا اليه
لتنبئنهم اى لتخبرنهم بامرهم هذا الذى يصنعونه بك هذا الجزاء وهم لا يشعرون انك يوسف وقيل معناه وهم لا يشعرون
ان الله تعالى اوحى اليه وقال الحسن اوحى اليه وان يلقوه فى البير تعلق بالحوت فقال له جبريل لا تتعلق بهم فانك تنجو من البير فالقوه حتى وقع فى قعرها فارتفع
حجر حتى وقع عليه ثم انهم اخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص بدمه ثم اقبلوا الى ابيهم عشاء يبكون الى بعد العصر فلما سمع اصواتهم
يعقوب فزع وقال يا بنى ما لكم قالوا انا ذهبنا نستبق نتسابق ونتناضل اى نتناضل اى نتسابق بعضنا بعضا فى الرمى وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذئب بكى يعقوب وصاح باعلى صوته ثم قال اين القميص ياخذ القميص ويبكى ثم قال ان هذا الذئب كان يا بنى رحيما كيف اكل ولم يخرق
قميصه وروى سماك عن عامر قال فى قميص يوسف ثلث ايات قد قميصه من دبر وحين القى على وجهه فارتد بصيرا وحين جاءوا
على قميصه بدم كذب علم ان الذئب لو اكله لخرق قميصه فقال لهم كذبتم فقالوا وما انت بمؤمن لنا الى ما انت بمصدق لنا فى مقالتنا ولو كنا
صادقين فى مقالتنا قابل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل الى زينت واشتهت لكم انفسكم امرا فصنعتموه ويوسف جميل الى على صبر
جميل لا جزع ويقال معناه لا حيلة لى فى الصبر ويقال معناه صبرى صبر جميل وروى عن بعض الصحابة انه كان يقرأ فصبرا جميلا الى صبر
صبرا جميلا وروى عن رسول الله انه سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه ومن بث فلم يصبر ثم قال والله المستعان على ما تصفون
الى المستعين بالله واطلب العون من الله تعالى على ما تقولون وتكذبون من امر يوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب بالدال الى الطرى فاراد القميص بالدم
ليغروه به وهى قراءة شاذة وقرأ بعضهم العامة بالذال قوله تعالى وجاءت سيارة اى قافلة يمرون من قبل مدين الى مصر فنزلوا بالقرب
من البير فارسلوا واردهم الى طالب مائهم ويقال ارسل كل قوم سائقهم ليستقى لهم الماء فجاء مالك بن ذعر الجب الذى فيه يوسف فادلى دلوه
قال اخرجى ودلى دلوه فى البير فتعلق يوسف بالدلو فنظر مالك بن ذعر فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى
هذا غلام فلان كثير ورافع وابو عمرو ابن عامر يا بشرى بالالف والياء ونصب الياء وقرأ عاصم بنصب الراء وسكون الياء وقرأ نافع فى
رواية ورش بالالف والياء مع السكون وكذلك قوله تعالى يا بشرى هذا غلام وقرأ حمزة والكسائى يا بشرى بغير الالف وسكون
الياء وكسر الراء فمن قرأ يا بشرى يكون على الاضافة الى نفسه ومن قرأ يا بشرى يكون على تنبيه المخاطبين كقوله يا عجبا وانما اراد به العجب ومن
قرأ يا بشرى كانه اسم رجل دعاه باسم بشرى وقال ابو عبيدة وبهذه القراءة نقرأ لانها تجمع الوجهين ان اراد به الاسم واراد به البشرى
قال السدى تعلق يوسف بالحبل فخرج فلما راه صاحب الدلو نادى رجلا من اصحابه يقال له بشرى وقال يا بشرى هذا غلام وقال قتادة وغيره انه
بشر واردهم حيث وجد يوسف ثم قال واسروه بضاعة الى القافلة بعضهم بعضا وقال بعضهم اكتموه من اصحابكم لا يسلبكم فيه شركة فان
قالوا لكم هذا الغلام قولوا استبضعنا بعض اهل الماء ليبيع لهم بمصر فذلك قوله واسروه بضاعة الى واسروه واعلنوا بضاعة فرجع
اخوته بعد ثلثة ايام فراوا يوسف فى ايديهم فقالوا هذا غلام ابق منا منذ ثلثة ايام فقيل لهم ما بال هذا الغلام لا يشبه العبيد وانما هو يشبهكم
وقالوا انما ولد فى حجرنا وانه ابن وليدة اشتريناه منا بيع وقالوا ليوسف بلسانهم لئن انكرت انك عبد لنا لنأخذنك ونقتلنك اترى انك ترجع بك الى

الى يعقوب ابدا وقد اخبرناه ان الذئب قد اكله فقال يا اخوتاه ارجعوا الى ابي وانا ضامن لكم رضاه وانا لا اذكركم هذا ابدا فاتوا عليه
فذلك قوله تعالى والله اعلم بما تعملون يعني بما يصنع به اخوته قوله تعالى وشروه بثمن بخس يعني باعوه بثمن بخس يعني ظلما وحراما
لم يحل له بيعه ويقال بثمن بخس يعني بدراهم ردية بتبهرجة ويقال البخس الخسيس دراهم معدودة اي يسيرة عددها وقال مجاهد البخس القليل
الجيد وذلك عشرون درهما وقال كان في ذلك الزمان فوق الاوقية وزنوا وزنا وما كان دون الاوقية عدوه عدا وقال بعضهم باعوه بعشرين
درهما لان اسم الدراهم يقع على ما بين الثلثة الى العشرة فاذا صار كل واحد منهم درهما وروي عن الضحاك انه قال باعوه باثني عشر درهما وقال
ابن مسعود بسبعة عشر درهما وقال عكرمة البخس الزيوف درهما وقال بعضهم لم يبعه اخوته ولكن الذين وردوا الماء وجدوه في البئر فاخرجوه
من البئر فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول العزلة وقال عامة المفسرين ان اخوته باعوه وروي عن ابن عباس ان اخوته باعوه بعشرين درهما
وكتب هو ذا اشتراه رجلين منهم فانه كانوا من الزاهدين يعني الذين اشتروه ولم يعلموا بحاله وقصته ويقال يعني اخوة يوسف
في ثمنه يعني لم يكونوا محتاجين اليه ثم ان مالك بن ذعر لما ادخله مصر باعه قال مقاتل باعه بعشرين دينارا وثلثين وحلة وقال الكلبي باعه بعشرين درهما
وبثلثين وحلة وقال بعضهم بوزنه فضة قال بعضهم باعه بوزنه ذهبا وقال وهب بن منبه باعه مالك بن ذعر بعد ما عرض من يزيد ثلثة ايام فزاد
الناس بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر وكان خازن الملك وصاحب جنوده لامرأته زليخا بوزنه مرة مسكا
ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حلة وسلم اليه كلها وقال الذي اشتراه من مصر قال ابن عباس اسمه قوطيفر وهو العزيز وقال
لامرأته واسمها زليخا اكرمي مثواه يعني منزلته ولايته عسى ان ينفعنا في ضيعتنا وغلاتنا على وجه التبرك به اذ يتخذه ولدا يقول نتبناه فيكون
ابنا لنا وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال اكرم الناس ليوسف العزيز حين لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وبنت شعيب الحق
قال استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر الصديق حين تفرس في عمر وولاه من بعده قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في
الارض يعني في ارض مصر وهي ليوسف فرسخا في فرسخ وفعلمه من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم والله غالب على امره
اذا امر بشيء يكون ليس احد يقدر ان يرد امر الله اذا اراد باحد من خلقه ويقال والله غالب على امره ليوسف الذي هو كائن ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني
اهل مصر ويقال يعني اهل مصر كلهم لا يعلمون ان الله غالب على امره قوله عز وجل ولما بلغ اشده يعني ليوسف تمت قوة نفسه وعقله ويقال بلغ مبلغ الرجال
ويقال الاشد بلوغ ثلثين سنة وقال الضحاك يعني بلغ ثلثا وثلثين سنة ويقال الاشد ما بين ثمانية عشرة سنة الى ثلثين سنة ويقال الى ستة وثلثين سنة ويقال
من خمس عشرة الى ثمانية وثلثين سنة آتيناه حكما وعلما يقول اكرمناه بالنبوة والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيما عليما وكذلك نجزي المحسنين يعني هكذا
نكافي من احسن ويقال هكذا نجزي المخلصين في العمل والعلم والفقه قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني راودته عما اراد عليه ما تريد
النساء من الرجال فعلم بذكره ذلك الفاحشة ما راودته عليه ومعناه طلبت اليه ان يمكنها من نفسه يعني امرأة العزيز واسمها زليخا وغلقت الابواب عليهما
وعلى يوسف وجعلت تغريه وتمازحه ويوسف يعظها بالله ويوخرها وروي عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه واذا تكلم
رأيت في كلامه شعاع النور من بين يديه ولا يستطيع احد ان ينعت نعته فقالت له يا يوسف ما احسن عينيك قال هما اول ما يبليان في الارض من جسدي
قالت يا يوسف ما احسن جبينك قال هو للتراب تاكله قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما يبلى من جسدي وقالت يا يوسف هيت
لك قرأ حمزة والكسائي وعاصم هيت لك بنصب الهاء والتاء يعني اقبل ويقال هلم لك والعرب تقول هيت فلان لفلان اذا دعاه وصاح به وهكذا قرأ ابن
مسعود وابن عباس والحسن وقرأ ابن عامر في رواية هشام هيت بكسر الهاء والهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك وقرأ ابن كثير هيت بنصب الهاء وضم التاء معناه
انا لك

وانا لكم وانا فداؤكم وقرأ نافع وابن عامر في احدى الروايتين هيت لك بكسر الهاء ونصب التاء الباقون بفتح الهاء وضم التاء قال معاذ الله يعني قال يوسف اعوذ
بالله ان اعصيه واخونه انه ربي احسن مثواي يعني ان سيدي الذي اشتراني احسن كرامتي فلم افعل بامرأته ذلك انه لا يفلح الظالمون يعني
لا ينجو الزناة من عذاب الله تعالى وفي هذه الآية دليل ان معرفة الاحسان واجبة لان يوسف عليه السلام امتنع عنها لاجل شيئين لاجل المعصية
والظلم ولاجل احسان الزوج اليه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال كان من همها انها دعته الى نفسها
واضطجعت وهم بها انه حل سراويله وجلس بين رجليها لولا ان رأى برهان ربه يقول مثل يعقوب عاضا على شفتيه فاستحيى فتنحى وزجر
بنفسه وقال وهب بن منبه لم يزل يخدعه حتى هم بها ودخل معها في فراشها فنودي من السماء يا يوسف انك لو وقعت في الخطيئة محي اسمك عن
ديوان النبوة وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه سئل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همها قال الطائي همها به فنودي يا يوسف لا تكن
كالطائر له ريش فزنا فسقط ريشه وقال كان همها هم ارادة وشهوة وهمه هم اضطرار وغلبة وقال بعضهم كان همها حديث النفس والفكرة
وحديث النفس والفكرة مرفوعان وقال بعضهم همها يعني بضربها وقال بعضهم يعني بالفرار عنها وقال بعضهم ولقد همت به تم الكلام ثم قال
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه يعني لما رأى البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه الاقاويل والله اعلم بالصواب وقد روي في الخبر انه لم يبق نبي
الا وقد اخطأ بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش لولا ان رأى برهان ربه روي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مثل له يعقوب
فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب لولا ان رأى برهان ربه قال لولا ان قرأ القرآن من تحريم الزنا وذلك انه استقبل
بكتاب لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول هكذا صرفت السوء و
الفاحشة عن يوسف بالبرهان حين استعاذ الى قوله معاذ الله يعني قال انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام ومعناه وقرأ الباقون المخلصين
بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش يعني اخلصه الله بالنبوة والرسالة قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب يعني يوسف
وزليخا اما يوسف فيسبق ليخرج من الباب فاما زليخا فاستبقت لتغلق الباب على يوسف فادركته قبل ان يخرج فتعلقت به وقدت قميصه من دبر
يعني مزقت وخرقت قميصه من خلفه والفيا يعني صادفا وجدا سيدها لدى الباب يعني زوجها عند الباب قالت زليخا لزوجها ما جزاء الذي اراد باهلك
من اراد باهلك سوءا يعني قصد بها الزنا الا ان يسجن يعني يحبس في السجن او عذاب اليم يعني يضرب ضربا وجيعا وذلك ان الزوج قال لها ما شأنكما قالت الخبر
كنت نائمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام العبراني وكشف عن ثيابي وراودني عن نفسي فانشق قميصه وقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي يعني
دعتني عن نفسها وشهد شاهد من اهلها قال مجاهد قميصه شاهد انه قد من دبر فظهر ان الذنب لها بتلك العلامة وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال
كان الصبي في المهد لم يتكلم بعد فتكلم وقال ان كان قميصه قد من دبر الآية قال مجاهد كان رجلا حكيما من اهلها وقال كان رجلا من خواص الملك وروي عن عكرمة
انه قيل له انه صبي قال لا ولكن رجلا حكيما وقال الحسن كان رجلا رائيا فقال برأيه وروي ابو صالح عن ابن عباس انه قال كان زوجها على الباب مع ابن عم لها قال له بلغنا
كان رجلا حكيما فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب فلا ندري أيكما قدام صاحبه ان كان شق القميص من قدام فانت صادقة فيما قلت وان كان
مشقوقا من خلفه فهو صادق فنظروا الى قميصه فاذا هو مشقوق من خلفه وذلك قوله وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت يعني زليخا
وهو يعني يوسف من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو يعني زليخا وهو يعني يوسف من الصادقين وذلك ان الرجل لا يأتيها الا مقبلا فلما رأى قميصه
قد من دبر رأى مقدوده قال ابن الجوزي انه من كيدكن يعني صنيعكن ان كيدكن عظيم يعني صنيعكن عظيم تخلص الى البرئ والسقيم والصالح والطالح وفي هذه الآية
دليل ان القضاء بشهادة الحال جائزة وقال بعض الحكماء سمى الله تعالى يعني كيد الشيطان كان ضعيفا وسمى كيد الشيطان ان النساء عظيما لان كيد الشيطان بالوسوسة والخيال

بالموعظة والتحذير من الله
وقيل انه احل سراويله وجلس بين رجليها لولا
فتنحى
اي بالطاعة والتوحيد قرأ ابن كثير وابو عمرو مخلصين
ما عقاب
قد فعته من قميصه
ان كان قميصه قد شق من قبل
البرئ وكتاب

وكيد النساء بالمواجهة والعيان ثم اقبل على يوسف فقال ليوسف يوسف اعرض عن هذا يعني يا يوسف اعرض عن هذا القول ولا تذكره واكتم هذا الحديث ثم اقبل
عليها فقال استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين يعني من المذنبين وفشا ذلك الخبر في المصر وتحدثت النساء فيما بينهن قوله تعالى وقال نسوة في المدينة
قال الكلبي هن اربع نسوة امراة ساقيه يعني ساقي الملك وامراة الخباز وامراة صاحب دوابه وامراة صاحب السجن وقال هن خمس خامسهن امراة حاجب الملك وقال
اربعون نسوة وقال جماعة كثيرة من النساء اجتمعن في موضع وقلن فيما بينهن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه يعني تطلب عبدها وتدعوه الى نفسها قد شغفها
حبا قال الحسن يعني شق شغاف قلبها حبه وقال عامر الشعبي الشغوف المحب والمشغوف المحبوب وقال الفرا قد شغفها اي بلغ الحب شغافها وهو شغاف القلب
قال ومن قراه شغفها اي فتنها من قولك فلان مشغوف بفلانه ويقال شغف الشيء اذا علاه قد شغفها اي غلاها وقال الكلبي فلا تعقل غيره انا لنراها في ضلال مبين
يعني في خطا بين ويقال في عشق بين لا تعقل غيره قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن يعني سمعت بغيبتهن وانما سمي قولهن مكرا والله اعلم لان قولهن لم يكن على
وجه النصيحة والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير لم حلت ليهن قد عشقهن واعتدت لهن متكا يعني اتخذت وسائد متكا يتكين عليها وذلك انها
اتخذت ضيافة ودعت النسوة ووضعت الوسائد لجلوسهن وقال الفرا من قراه متكا غير مهموز فانه الاترج وكذلك قال ابن عباس وروي منصور عن مجاهد قال
من قراها مشقلة قال الطعام ومن قراها مخففة قال الاترج وقال الزهاوي وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين واتت كل واحدة منهن سكينا يعني اعطت ليوسف
واحدة من النسوة سكينا وامرت يوسف بان يلبس احسن الثياب وتزينته باحسن الزينة ثم قالت اخرج عليهن فخرج عليهن وقيل ما خرج يوسف بقولها اخرج وانما خرج
باراءة نفسه ومراده لا باخراجها ومراجعها ولم يكن يوسف عالما بانها تعرضه على النساء وروى ابو الاحوص عن ابن جرير انه قال اوتي يوسف وامه ثلث حسن الناس والبياض
وعلم ذلك وكانت المراة اذا اتت يوسف غطا وجهه مخافة ان تفتتن به فلما خرج يوسف الى النسوة فنظرن اليه فلما راينه اكبرنه يقول اعظمنه اي اعظمن شانه وتحيرن
واتخذن مدهوشات طايرة عقولهن وقطعن ايديهن قوله حزن وخرشن ايديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك وقلن حاش لله يعني معاذ الله ما هذا بشرا قراه بعضهم ما
هذا بشر بالرفع وقراه بعضهم ما هذا بشرا يعني مثل هذا لا يكون بشرا وقراة العامة ما هذا بشرا بنصب الراء والتنوين لانه خبرها ولانه صار نصبا لنزع الخافض
ومعناه ما هذا ببشر يعني مثل هذا لا يكون ادميا ان هذا الا ملك كريم يعني به فان قيل انهن لم يرين الملك فكيف شبهنه بشيء لم يرينه قيل له لان المعروف عند الناس
انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن يقولون هذا يشبه الملك وهذا يشبه الجن كما انهم اذا وصفوا احدا بالقبح يقولون هذا كالشيطان وان لم يروا الشيطان
قال ابو عمرو حاشا لله بالف وقراه الباقون بغير الف وكذلك في الذي بعده قالت فذلكن الذي لمتنني فيه يقول عذلتني وعنيتني فيه فقد عذرتني
فقلن لها انت معذورة فقالت ولقد راودته عن نفسه يعني طلبت اليه ان يمكنني من نفسه فاستعصم اي فامتنع بنفسه مني ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن يعني
احبسن في السجن وليكونا من الصاغرين يعني من المهانين بالسجن ويقال من الذليلين وقراه بعضهم وليكونن بتشديد النون وهذا خلاف مصحف الامام وقراه العامة
وليكونا لان النون الخفيفة تبدل منها الالف في الوقف قوله تعالى قال يوسف رب اي سيدي السجن احب الي مما يدعونني النسوة اليه من عمل القبيح قراه بعضهم
قال رب السجن بنصب السين على معنى المصدر ويقال سجنه سجنا وهي قراة شاذة وقراه العامة بالكسر يعني نزول بيت السجن احب الي مما يدعونني اليه
يعني به امراة العزيز خاصة ويقال يريد به النسوة اللاتي حضرن هناك لانهن قلن له اطع مولاتك ولا تخالفها فان لها عليك حقا وهذا شر مما دعته اليه
اليه وتحبب وتطلب هواك فقال رب السجن احب الي وقال بعض الحكما لو انه قال رب العافية احب الي لعافاه الله تعالى ولكن لما نجي بدينه لم يبال ما اصابه في الله تعالى ثم
قال وان لا تصرف عني كيدهن يعني ان لم تصرف عني كيدهن يعني مكرهن وشرهن اصب اليهن اي اميل اليهن واكن من الجاهلين يعني الجاهلين من المذنبين
فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه كيدهن يعني مكرهن وشرهن انه هو السميع الدعاء فيما دعاه يوسف العليم بهم ان المراة قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني
لا يقلع عني وقد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس

وأخيهم خالي وإما أن تحبسه حتى ينقطع خبره فذلك قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات يعني بدا للعزيز من بعد ما رأى شق القميص وقضا
أن يحبسها بينهما ليسجننه حتى حين قال الكلبي سجنه خمس سنين وقال حتى حين يعني إلى يوم وإلى وقت من الأوقات قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان
يعني حبس معه في السجن الخباز والساقي غلمان الملك غضب عليهما لأن صاحب شرابه وصاحب مطبخه وقال أحدهما يوسف إني أراني في المنام أعصر
خمرا يعني عنبا بلغة عمان وقال الضحاك إنما سماه العرب يسمون العنب خمرا وقال معناه أعصر العنب الذي يكون عصيره خمرا وذلك أنه قال رأيت في
المنام كأني دخلت كرما فرأيت فيه حبلة حسنة فيها ثلاث من القضبان وفي القضبان ثلاث عناقيد عنب فدايح وبلغ فأخذته فعصرته في الكأس ثم أتيت
به الملك فسقيته وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله يقول أخبرنا بتفسير هذه الرؤيا إنا نراك من المحسنين وذلك أنه ينصر المظلوم ويعين الضعيف كان يداوي مرضاهم ويتعزى بعزاهم فإذا احتاج أحد قام
جمع له شيئا وقال إنا نراك من المحسنين يعني من الصادقين في القول وقال كان متعبدا لربه وقال كان أهل السجن يجتمعون عنده ويسألونه
أشياء فيجيبهم فقالوا إنا نراك من المحسنين يعني نراك عالما وقد أحسنت العلم فقال لهما يوسف لا يأتيكما طعام ترزقانه يعني في منامكما إلا نبأتكما
بتأويله يقول أخبرتكما بتفسيره وألوانه قبل أن يأتيكما الطعام وإنما أراد بذلك أن يبين لهما علامة نبوته وهذا مثل قول عيسى عليه السلام وأنبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فلما أخبرهما بذلك قالا ولكن تعلم ولست بساحر ولا عراف ولا كاهن قال يوسف ذلكما مما علمني ربي إني تركت
يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما قال إني تركت أي تبرأت ملة قوم أي دين قوم لا يؤمنون بالله أي لا يصدقون بوحدانية الله تعالى وهم بالآخرة
هم كافرون يعني بالبعث جاحدون ثم قال واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أي ما جاز لنا أن نشرك بالله من شيء من الآلهة
ذلك من فضل الله علينا يعني الإسلام وقال ذلك لإرسال الذي أرسل إليه بالنبوة من فضل الله علينا وعلى الناس يعني المؤمنين ولكن أكثر الناس
يعني أهل مصر لا يشكرون الله ثم دعاهما إلى الإسلام فقال يا صاحبي السجن يعني الخباز والساقي أأرباب متفرقون أي آلهة وعبادتها
خير أم عبادة الله الواحد القهار بخلقه ثم قال ما تعبدون من دونه أي من دون الله من الآلهة إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل
الله بها من سلطان يقول تعبدونها من غير عذر ولا حجة بعبادتكم إياها إن الحكم يعني ما القضاء فيكم إلا لله في الدنيا والآخرة أمر ألا تعبدوا إلا إياه
يعني أمر في الكتاب أن لا تطيعوا في التوحيد إلا إياه ذلك الدين القيم يعني التوحيد الدين المستقيم وهو دين الإسلام الذي لا اعوجاج فيه ولكن أكثر الناس
يعني أهل مصر لا يعلمون أن دين الله هو الإسلام ثم أخبرهما بتأويل الرؤيا بعد ما فسرها ودعاهما إلى الإسلام وأخذ عليهما الحجة فقال يا صاحبي السجن
أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وهو الساقي قال أبو يوسف تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتكون على عملك وتسقي سيدك خمرا وقراءة العامة فيسقي نصب
الياء بمعنى سقيته إذا ناولته وقرأ بعضهم فيسقي بضم الياء من أسقيته إذا جعلت له سقيا يعني تجد الشراب الذي يسقي الملك ثم بين تأويل رؤيا
الآخر وهو الخباز فقال يعني يخرج من السجن بعد ثلاثة أيام ويصلب فتأكل الطير من رأسه فلما أخبرهما يوسف بتأويل الرؤيا قالا ما رأينا
شيئا فقال يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان يعني تسألان رأيتما أو لم تريا قلتما لي وقلت لكما فكذلك يكون وروى إبراهيم النخعي عن
علقمة عن عبد الله بن مسعود قال إنهما كانا تحالما ليجرباه فلما أول رؤياهما قالا إنا كنا نلعب قال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن
أنه ناج منهما يعني قال يوسف للذي علم أنه ينجو من السجن والقتل وهو الساقي اذكرني عند ربك يقول يوسف للساقي إذا دعا الملك وسقيته
فاذكرني عنده إني مظلوم قد عدي علي أخوتي فباعوني فأنساه الشيطان ذكر ربه يعني أنسى الشيطان يوسف أن يستغيث بالله تعالى
فاستغاث بالملك وقال الفراء أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف عند الملك وابتغى الفرج من عنده وروى ابن نجيح عن مجاهد في قوله تعالى

الجبلة: الكرم

العراف: الطبيب

الصواب

فانساه الشيطان قال يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وامر بذكر الملك وابتغى الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذكرني
عند ربك وروي معمر عن قتادة قال بلغني ان النبي عليه قال لو لم يستثن يوسف على ربه لما لبث في السجن طول ما لبث وروي عن ابي عبيدة انه قال
البضع ما دون نصف العقد تقول من واحد الى اربع وقال الاصمعي ما بين الثلث الى التسع وهكذا قال قطرب والسدي وروي منصور
عن مجاهد قال البضع ما بين الثلث الى التسع وذكر ان يوسف راى جبريل في السجن فقال يا اخ المنذرين ما لي ارى من الحاضرين فقال جبريل
يا طاهر الطاهرين رب العزة يقرئك السلام ويقول اما استحييت مني اذا استشفعت بالادميين فبقيت في السجن بضع سنين وقال
بعضهم بضع سنين سوى الخمس ان لم يكن فيه وذكر انه اثنا عشر سنة وقال بعضهم جميع ما اقام فيه سبع سنين وقال بعضهم ثمانية عشر ثم ان الملك راى
في المنام واسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تعالى وقال الملك اني ارى لعلي رايت في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر مصر
ثم خرج من بعدهن سبع بقرات عجاف هزلى فابتلع العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم يرهن شيء ورايت سبع سنبلات خضر واخر
يابسات لعلي سبع سنبلات اخر يابسات يا ايها الملا لعلي اعرف بين السحرة والكهنة افتوني في رؤياي لعلي اعبر واردها يا اي وبينوا تفسيرها
ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون قالوا اضغاث احلام لعلي اباطيل الاحلام مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين لعلي ليس للرؤيا الباطلة
الخالية عندنا تاويل وقال اهل اللغة رؤيا لا تاويل لها فهي اضغاث احلام وواحدها ضغث وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر بعد امة
لعلي تذكر بعد حين اي بعد سبع سنين وقال الزجاج اصل ادكر ادتكر ولكن التاء ابدلت من الذال وادغم الذال في الدال وقال المعنى الامة الصنف
من الناس والجماعة كقوله تعالى امم امثالكم ثم تستعمل الامة في الاشياء المختلفة وتقال الامام امة كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة لان
سبب الاجتماع ويسمى امة كقوله تعالى انا وجدنا ابانا على امة اي على دين لان القوم يجتمعون على دين واحد فيقام ذلك اللفظ مقامه ويسمى الحين امة
كقوله تعالى وادكر بعد امة وكقوله الى معدودة وانما سمي الحين امة ايضا لان الامة من الناس ينقرضون في حين فيقام الامة مقام الحين وقرا
بعضهم وادكر بعد امة لعلي بعد نسيان تقال امهت لعلي نسيت وقال الفراء تقال رجل مأهوه كانه ليس بذي عقل فلما تذكر الساقي قال يوسف
جاء وحقي بين يدي الملك وقال انا انبئكم بتاويله لعلي بتاويل ما رايت من الرؤيا وروي عن الحسن انه كان يقرا انا انبئكم بتاويله وقراءة العامة انا
انبئكم بتاويله فقال وما يدريك يا غلام ولست بمعبر ولا كاهن فقص امره الذي كان وقت كونه في السجن برؤيته الرؤيا وتعبير يوسف لها وصدق
تعبيره على نحو ما وصفه واخبره بحال يوسف وحكمته وعلمه وفهمه فارسلون لعلي ارسلني ايها الملك الى يوسف خاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك
فارسله الملك فلما جاء الى يوسف في السجن فدخل واعتذر اليه بما انساه الشيطان ذكر ربه وقال يوسف لعلي يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق
لعلي ايها الصادق فما عبرت لنا افتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن لعلي يبتلعهن سبع عجاف هزلى وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي لعلي ان
الناس لعلي الى اهل مصر لعلهم يعلمون تدرك ومنزلتك وتقال الى الملك لكي يعلم مكانك فيكون ذلك سبب الخلاص كذا اعلم تفسير رؤياه فعبر يوسف
رؤياه وهو في السجن فقال اما السبع البقرات السمان فهن سبع سنين خصب واما السبع العجاف فهي سبع سنين شداد وقحط فلا يكون في ارض مصر
البتة واما السبع السنبلات الخضر فهي الخصب والاخر يابسات هي القحط قال تزرعون سبع سنين دابا لعلي اذرعوا سبع سنين دابا لعلي دابا فما حصدتم
من الزرع فذروه في سنبله لعلي في كيزانه الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك لعلي القحط عام فيه يغاث الناس لعلي المطر
الناس والغيث والمطر وقال هو من الاغاثة لعلي يغاثون بسعة الرزق وفيه يعصرون العنب والزيتون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء على معنى المخاطبة
وقرا الباقون بالياء على معنى الغائبة لعلي الناس وقرا ابو عمرو يعصرون بضم الياء ونصب الصاد لعلي يمطرون من قوله وانزلنا من المعصرات فرجع الساقي

بعضهم

الى الملك واخبره بذلك وقال الملك ايتوني به قال بعضهم كان الملك راى الرؤيا ونسيها فاتاه يوسف فاخبره بما راى بتفسيره ولكن في ظاهر الاية ان الملك كان
ذاكرا لرؤياه وان يوسف عبر رؤياه وهو في السجن قبل ان يفتهى الى الملك ايتوني بيوسف فلما جاءه الرسول برسالة الملك ان الملك يدعوك قال يوسف للرسول
ارجع الى ربك يعني الى سيدك وهو الملك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن يعني سله حتى يتبين اني مظلوم في حبسي او ظانا ان ربي بكيدهن عليم يعني
عالما بما كان منهن قال حدثنا الخضر بن احمد قال حدثنا ابراهيم الدبيلي قال حدثنا ابو عبيد الله عن سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه لولا
الكلمة التي قال يوسف وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له لو كنت انا الذي دعيت الى الخروج لبادرتهم
الى الباب لم اخرجهم حتى يخرجوني اما لم اخبرهم حتى يخرجوني اما سمع بقوات سمان دعيت الى الخروج لبادرتهم الى الباب ولكنه احب ان يكون له العذر بقوله فلما جاءه الرسول قال
ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وقال ابن عباس لو رجع يوسف لم يزل في قلب الملك شيء فلذلك قال ارجع الى ربك فاسئله
ما بال النسوة قوله تعالى قال ما خطبكن وذلك ان الملك ارسل الى النسوة وجمعهن ثم سئلهن فقال ما خطبكن يعني ما حالكن وشانكن في امركن اذ راودتن
يوسف عن نفسه يعني طلب امراة العزيز الى يوسف عن نفسه هل ليوسف ذلك ذنب فاخبرن الملك ببراءة يوسف قلن حاش لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه من سوء
يعني ما رايناه منه شيئا من الفاحشة ولم يكن له ذنب فلما رات امراة العزيز ان النسوة شهدن عليها اعترفت على نفسها واقرت بذلك فذلك قوله تعالى
قالت امراة العزيز الان حصحص الحق يعني وضح وظهر الحق ويقال استبان وقال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الحصة اي بانت حصة الحق من حصة الباطل
ومن جهة الباطل انا راودته عن نفسه يعني طلبت اليه ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين في انه لم يراودني وهو صادق فيما قال ذلك اليوم حيث
قال هي راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك انما فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب يعني لم اخن في امراته اذا غاب عني فذلك قوله اني لم اخنه
بالغيب واني الله لا يهدي كيد الخائنين يعني لا يرضى عمل الزانين وروى اسمعيل بن سالم عن ابي صالح قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن
العزيز في امراته وروى عكرمة عن ابن عباس انه لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال جبريل عند ذلك ولا يوم هممت بها همت به قال يوسف
وما ابرئ نفسي من الهم الذي همت به ان النفس بالسوء يعني بالمعصية ويقال القلب آمر للجسد بالسوء والاثم ويقال في اللغة اذا امرت النفس وشيء
هي امرة واذا كثرت الامر يقال امارة بالسوء ويقال لنفس الامارة بالسوء يعني مائلة الى الشهوات الا ما رحم ربي الا من عصمه الله تعالى من المعصية ان ربي
غفور للمهم الذي همت به رحيم حيث تاب علي وعصمني وغفر لي قوله تعالى وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي يعني اجعله من خاصتي فلما خرج يوسف
من السجن ودع اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تنسهم الاخبار عنهم فلم يبق احد عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة
الناس فلما دخل يوسف على الملك وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فاجابه يوسف على ذلك كله ثم تكلم يوسف بالعبرانية فلم يحسنها فقال ما هذا اللسان
قال هذا لسان عمي اسمعيل فلما كلمه قال الملك انك اليوم لدينا مكين ذو منزلة امين على ما وكلتك قال له يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني خزائن مصر اني حفيظ
للتقدير ويقال حفيظ بما وكلت به عليم بجميع الالسن ويقال عليم باخذها ووضعها واما سئل ذلك صلاحا للخلق لانه علم ليس احد يقوم باصلاح
ذلك الامر مثله ويقال حفيظ عليم يعني عليما بساعة الجوع وكان الملك ياكل في كل يوم نصف النهار فلما كان الليلة التي قضي بالقحط امر يوسف حتى
اتخذ طعام الملك بالليل فلما اصبح الملك قال الجوع الجوع فاتي بالطعام فاكله ويقال وما يدريك بذلك قالوا امرنا بذلك يوسف فنفوض الملك اموره كلها
الى يوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف اي صيرنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر يتبوا منها يعني ينزل منها حيث يشاء قرا ابو عمرو نشاء
بالنون يعني حيث نشاء الله تعالى وقرا الباقون بالياء يعني حيث يشاء يوسف نصيب برحمتنا من نشاء يعني نخص بنعمتنا النبوة والاسلام والنجاة
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين يعني لا نبطل ثواب المحسنين حتى نوفيهم جزاءهم في الدنيا ومع ذلك لهم ثواب الاخرة فذلك قوله تعالى ولاجر الاخرة خير يعني

افضل ما اعطى في الدنيا للذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله تعالى وكانوا يتقون الشرك وروي في الخبر ان زوج زليخا مات وبقيت زليخا فجلست يوما
على الطريق فمر عليها يوسف في حشمه فقالت زليخا الحمد لله الذي جعل العبد ملكا بطاعته وجعل الملك مملوكا على الطريق بشهوته فتزوجها يوسف فوجدها
عذراء واخبرت ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها ثم وقع القحط بالناس حتى خرج ما في ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف وكان يوسف قد جمع في وقت
الخصب مقدار ما يكفي السنين المجدبة للاكل والبيع فجعل الناس يعطونه اموالهم العروض والرقيق والعقار وغير ذلك ويأخذون منه الطعام ووقع القحط بارض
كنعان حتى اصاب آل يعقوب الحاجة الى الطعام فخرج بنو يعقوب وهم عشرة نحو مصر قد امر يوسف الى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه اراد ان يشتبه
عليهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم انهم اخوته وهم له منكرون لان اخوته لم يعرفوا انه يوسف لانهم رأوه في حال الصغر
وكان يوسف على زي الملوك بخلاف ما كانوا رأوه في الصغر وروي اسباط عن السدي عن غيره قال استعمل الملك على مصر فكان صاحب امره الذي يلي البيع والتجارة
فبعث يعقوب بنيه الى مصر فلما دخلوا على يوسف عرفهم فلما نظر اليهم قال اخبروني كما امركم فاني انكر شأنكم قالوا نحن قوم من اهل الشام قال فما جاء بكم قالوا
جئنا نمتار طعاما قال كأنكم عيون كم انتم قالوا عشرة لو لا اكل رجل منكم ميرة الف فاخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثنا عشر وكان
ابونا يحب اخا لنا فهلك في الغنم فوجدنا قميصه ملطخا بالدم فاتينا به ابانا وكان احبنا الى ابينا واي من سكن منكم ابوكم بعده قالوا الى اخ له اصغر منه
قال فكيف تخبروني انه صديق وهو يختار الصغير منكم دون الكبير وكيف تخبرون انه هلك وهو قميصه فلو كان اللصوص قتلوه لاخذوا قميصه ولو كان الذئب
اكله لمزق قميصه فاردى كلامكم متناقضا احبسوهم ثم قال ان كنتم صادقين في مقالكم فخلفوا عندي بعضكم وائتوني باخيكم هذا حتى انظر اليه فان
لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اخبرنا بما شئت فاوثقهم شمعون ثم امر بوقار كلهم فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم اي كال لهم
كيلهم اعطى كل واحد منهم حمل بعير ثم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين اي افضل من مضيف ويكرمه الى الذي
اوصى بذلك به فان لم تأتوني به اي باخ فلا كيل لكم عندي فيما تستقبلون ولا تقربون بلاد ذي مرة اخرى وقال الزجاج القراء بالكسر اي بكسر النون وهو
النهي ويحذر ولا تقربون لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى النهي ثم قال قالوا سنراود عنه اباه اي سنطلب اباه ان يبعثه معنا وانا لفاعلون اي وانا
لصانعون ذلك فنطلب من ابيه ليبعثه وقال الفراء معنى ذلك وقال لفتيانه قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص لفتيانه بالالف والنون
وقرأ الباقون لفتيته وقال اهل اللغة الفتيان والفتية بمعنى واحد وهم الغلمان والخدم فقال يوسف لغلمانه وخدمه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم اي ضعوا دراهمهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اي كراهية عليهم اذا انقلبوا اي رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون ثانية قال الفراء فيها قولان
احدهما ان يوسف خاف ان لا يكون عندهم دراهم فجعل البضاعة في رحالهم لعلهم يرجعون ولا يتأخرون الرجوع بسبب الدراهم والآخر انهم اذا عرفوا
بضاعتهم وقد اكلوا الطعام ردوها عليه ولم يستحلوا امساكها لانهم انبياء لا يستحلون امساك غيرهم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل فيما يستقبل اي الحنطة واخبروه بالقصة وقالوا ارسل معنا اخانا ابن يامين نكتل اي نشتري هو ويكيلون لنا وانا له لحافظون
من الضيعة حتى نرده اليك قرأ حمزة والكسائي يكتل بالياء وقرأ الباقون بالنون فمن قرأ بالياء اي هو يكتال لنفسه لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل
الا وقرأ واحد وقرأ الباقون بالنون فمعناه ان الملك قد اخبرنا لا كيل لنا في المستقبل فلو ارسلته معنا فانا نكتل منه فلما اخبروه بذلك قال يعقوب
هل آمنكم عليه اي اكتمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ومعناه هل اثق بكم في امر يوسف من قبل قرأ ابن كثير هل تحفظونه الا كما حفظتم اخاه يوسف
من قبل فالله خير حافظا منكم ان ارسلته معكم وهو ارحم الراحمين اخلصه الرجوع فلا بد من ارساله قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حافظا بالالف
وقرأ الباقون حفظا بغير الف فالحافظ اسم والحفظ المصدر ولما فتحوا امتعتهم اي اوعيتهم وجدوا بضاعتهم اي دراهمهم ردت اليهم

اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي يعني لا نكذب لانه لطف علينا وكرمنا هذه بضاعتنا اي دراهمنا ردت الينا وغير اهلنا يعني نمتار لاهلنا
يقال مار لاهله اذا حمل اليهم قوتهم من غير بلده يعني ابغي معنا لكي نحمل الطعام لاهلنا ونحفظ اخانا من الضيعة ونزداد كيل بعير اي حمل بعير
من اجله وروى الاعمش عن ابرهيم عن علقمة انه كان يقرا ردت الينا بكسر الراء لان اصله ردوت فادغم احدى الدالين في الاخرى ونقل
الكسر الى الراء وهي قراءة شاذة ثم قال ذلك كيل يسير يعني الحبس فيه ان ارسلته معنا وقال ذلك امر هين الذي نسال عنه قال لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله تعالى يعني تعطوني عهدا وثيقا من الله تعالى لتاتنني به الا ان يحاط بكم قال الكلبي الا ان ينزل بكم امر من السماء
او من الارض وروى معمر عن قتادة قال الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وقال مجاهد الا ان يحاط بكم قال تهلكوا جميعا وقال الفراء الا ان ياتيكم من
امر الله ما يقدر عليكم فلما اتوه موثقهم يعني اعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل يعني كفيلا وقال شهيد ثم قال يعقوب لبنيه حين
اراد والخروج يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني اذا دخلتم مصر لا تدخلوا من سكة واحدة ومن طريق واحد وتعالى من درب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة يعني من سكك متفرقة ومن طرق شتى لكي لا يظن بكم احد انكم جواسيس وقال خاف عليهم يعقوب العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم بنو
رجل واحد فان قيل اليس هذا من منزلة الطيرة وقد نهى عن الطيرة قيل له لا ولكن امر العين حق وروى عن رسول الله صلى الله عليه انه كان يرقي من العين ويتعوذ منها
منه للحسن والحسين ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله يعني ما اقضاء الا الله ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم
عليه توكلت يعني فوضت امري وامركم الى الله وعليه فليتوكل المتوكلون يعني فليثق الواثقون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من السكك المتفرقة
ما كان يغني عنهم من الله من شيء يعني حذرهم لا يغني من قضاء الله من شيء يعني لو اراد العين لو قدر الله ان يصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما يصيبهم
وهم مجتمعون ثم قال الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه يعني علم يعقوب انه لا يصيبهم الا ما اراد الله تعالى وقدر عليهم
وعلم ان تفريقهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله تعالى من شيء وقال انه عالم بما علمناه وتعالى لذو علم لما علمناه اي لتعليمنا اياه
وقال لذو حفظ لما علمناه ثم قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا يصيبهم الا ما قدر الله تعالى عليهم ولما دخلوا على يوسف يعني اخوته اوى
اليه اخاه يعني ضمه اليه فاخاه ابن يامين قال اني انا اخوك قال بعضهم اخبره في السر انه اخوه وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناه اني لك كاخيك الهالك
فانزلهم يوسف منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل اتاهم بالفراش فقال لينام كل اخوين منكم على فراش واحد فنفعلوه وبقي
الغلام وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات مع يوسف يشم ريحه وقال لما كان عند الطعام امر كل اثنين ان ياكلا في قصعة واحدة
وبقي ابن يامين وحده فبكى وقال يوسف كان اخي في الاحياء لاكلت معه فقال يوسف اني انا اخوك يعني بمنزلة اخيك فلا تبتئس بما كانوا يعملون تقول
لا تحزن بما كانوا يعملون يوسف واخاه بشيء قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني ما كان لهم كيلهم جعل السقاية يعني وضع ودس الاناء في رحل
اخيه ابن يامين فخرجوا وحملوا الطعام وذهبوا فخرج يوسف على اثرهم حتى ادركهم فاذن مؤذن بينهما يعني نادى مناد اسم المنادي افرايم
من فتيان يوسف قال ايتها العير انكم لسارقون اناء الملك وانقطعت ظهورهم وسائقهم قالوا واقبلوا عليهم يعني واقبلوا اليهم وقالوا ماذا
ذا تفقدون يعني ماذا تطلبون قالوا نفقد صواع الملك قال قتادة صواع الملك اناء الملك الذي يشرب فيه وقال عكرمة هو اناء من
فضة وقال سعيد بن جبير هو المكوك بالفارسية الذي يكتال به وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناء من فضة للملك
وكان للعباس مثله واحد في الجاهلية وروى عن ابي هريرة انه قرا صاع الملك يعني الصاع الذي يكال به الحنطة وقرا بعضهم صوغ الملك وقرا
يحيى بن يعمر صوغ الملك بالغين يعني اناء مصوغا وقراءة العامة صواع الملك يعني الاناء وهي المشربة من فضة وكان الشرب في اناء الفضة مباحا في
الشريعة

الاولى فاما في شريعتنا فالشرب في اناء الفضة حرام ثم قال ولمن جاء به حمل بعير يعني قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير
من بر وانا به زعيم يعني انا اكفل بتعليمهم ذلك لان الملك يتهمني في ذلك فقال اخوة يوسف تالله تعالى والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
يعني ما جئنا بالمعاصي في ارض مصر وما كنا سارقين وكان الحكم في ارض مصر للسارق الضرب والتغريم وكان الحكم بارض
كنعان انهم ياخذون السارق ويسترقونه ففوضوا الحكم الى بني يعقوب ليحكموا بحكم بلادهم قالوا الاولاد يعقوب فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه يعني عقابه من وجد في رحله يعني في وعائه فهو جزاؤه يعني الاستعباد اجراء سرقته كذلك نجزي الظالمين يعني هكذا نعاقب السارق
في شريعة آل يعقوب فبدأ يعني المنادي وقال يوسف باوعيتهم يعني اوعية اخوته فطلب في اوعيتهم قبل وعاء اخيه فلم يجد فيها وروى
معمر عن قتادة كلما فتح متاع رجل استغفر تاثما مما صنع حتى بقي متاع الغلام فقال ما اظن هذا اخذ شيئا قال لا فاستبراه فطلب فوجد
فيها فاستخرجها من وعاء اخيه فلما استخرجت من رحله انقطعت ظهور القوم وتحيروا وقالوا يا بني يامين لا يزال منكم بلاء ما لقينا من ابن راحيل
قال ابن يامين بل ما لقي ابني راحيل منكم فاما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم واما انا فسرقتموني ما لي ذنب جعل الاناء في متاعي قال الذي جعل الاناء
في متاعكم فهلكتموا قد كذلك ولسنا نعلم كذلك كدنا ليوسف يعني كذلك صنعنا ليوسف والكيد الحيلة يعني كذلك احتلنا
والهمناه الحيلة ثم قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك يعني في قضاء ملك مصر لانه لم يكن في قضاء ملك مصر ان يستعبد الرجل في سرقته
الا ان يشاء الله يعني وقد شاء الله ان ياخذه بالقضاء ابيه وقال ما كان تقدير ان ياخذ في ولاية الملك يعني حكمه الا بمشيئة الله تعالى وقال الا ان يشاء الله ذلك
ليوسف ثم قال نرفع درجات من نشاء يعني نرفع من نشاء بالعلم قرأ اهل الكوفة نرفع درجات بتنوين التاء وقرأ الباقون درجات
من غير تنوين على معنى الاضافة وفوق كل ذي علم عليم يعني ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وروى وكيع عن ابي حصين عن محمد بن كعب
ان رجلا سأل عليا عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هكذا ولكن هو كذا وكذا فقال علي اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم وروى عن
سعيد بن جبير ان ابن عباس حدث بحديث فقال الرجل عنده الحديث وفوق كل ذي علم عليم وروي عن قتادة ان ابن عباس ان الله هو العالم وهو فوق كل ذي
علم قالوا ان يسرق يعني قال اخوة يوسف ان يسرق ابن يامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف فاسرها يوسف في نفسه يعني فاضمر الكلمة يوسف
في نفسه اي في قلبه ولم يبدها لهم يعني لم يعلن لهم جوابها قال انتم شر مكانا يعني صنيعا من يوسف بان يوسف سرق للوثن وانتم تسرقون
الصواع وذلك ليوسف كان سرق صنما من ذهب من خاله لابيه وقال قتادة ذكر لنا انه سرق صنما كان لجده ابي امه فعيره بذلك فقال
انتم شر مكانا لان سرقتكم قد ظهرت وسرقته لم تظهر الا بقولكم ولا ندري انكم صادقون في مقالتكم ام لا والله اعلم بما تصفون يعني بما تقولون وروى
عكرمة عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلث مرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال لكم لسارقون فردوا
عليه فقالوا ان يسرق اخ له من قبل ثم قال يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعني ضعيفا حزينا على ابنه مفقود فخذ احدنا مكانه رهنا انا
نراك من المحسنين ان فعلت ذلك الينا فقد احسنت الينا الاحسان كله وقال انا نراك من المحسنين الى من اتاك من الآفاق فاحسن الينا قال يوسف
معاذ الله يعني اعوذ بالله ان اخذ رهنا الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون لو اخذنا غيره ثم قال فلما استيأسوا منه خلصوا يعني اخلصوا من
ابن يامين ليرد عليهم ليسوا من الملك ليقضي حاجتهم خلصوا نجيا يعني اعتزلوا يتناجون بينهم ليس معهم غيرهم قال كبيرهم في العقل وهو يهوذا ولم يكن اكبرهم
في السن وهذا في رواية الكلبي ومقاتل وقال مجاهد في قوله كبيرهم اي اعقلهم وهو شمعون وكان رئيسهم وقال قتادة في قوله كبيرهم قال كبيرهم في السن روبيل
وهو الذي اشار اليهم الا تقتلوه الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله تعالى يعني عهدا من الله تعالى في هذا الغلام لتأتنني به اي لترد عليه الى ابيه من قبل ما فرطتم

يوسف لعلي ما فرطتم وضيعتم العهد في امر يوسف من قبل هذا الغلام فلن ابرح الارض يعني فلن ازال في ارض مصر حتى ياذن لي ابي فاناجزهم
الحرب او يحكم الله لي فيرد علي اخي او من يامين وهو خير الحاكمين اي اعدل العادلين واقوى القاضين وروي ان اسباط عن السدي قال كان يعقوب
اذا اغتضب لم يطاق فاغتضب روبيل وقال لي يا الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة لا تبقى امراة حامل الا القت ما في بطنها فقامت كل شعرة في
جسده فخرجت من ثيابه وقال ابن عباس كان يهوذا اذا غضب وصاح لم تسمع صوته امراة حامل الا وضعت وتقوم كل شعرة على جسده فلا تسكن
حتى يضع بعض ولد يعقوب يده عليه فيسكن فقال يوسف لابن له صغير اذهب فضع يدك عليه فوضع يده عليه فسكن غضبه فقال لنا في هذا البلد احدا
من ولد يعقوب ثم قال لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي سرق الصواع لعني انا الملك وروي عن ابن عباس انه كان اقرار
ابنك سرق بضم السين وكسر الراء مع التشديد يعني اتهم بالسرقة وما شهدنا الا بما علمنا اي ما قلنا الا بما رايناه حين اخرج من رحله وما كنا للغيب
حافظين لعني وما كنا نرى انه سرق ولو علمنا ما ذهبنا به وقال انا لم نطلع على انه سرق ولكنهم سرقوه ثم قال واسئل القرية التي كنا فيها
يعني اهل القرية التي كان الملك هي قرية من قرى مصر وقال هي الامصار بعينها وقال هو المثل الذي اذن المؤذن ايكم لسارقون والعير التي اقبلنا فيها
يعني سيارة اهل العير التي كانوا معنا من ارض كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب وقال كلما خرجتم من عندي
نقصتم ولهذا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة فنقصتم شمعون وذهبتم الان فنقصتم الاثنين وقد صرتم كالذياب ياكل بعضكم
بعضا وقال بل سولت لكم انفسكم اي شهوت وزينت لكم فاوقعكم امرا فضيعتموه فصبر جميل حسن من غير جزع ولا شكوى الى احد عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعني اولاد يوسف وعودا وان يامين انه العليم بكائنهم الحكيم لن يحكم بردهم علي وتولى عنهم يعني اعرض وخرج عنهم وقال يا اسفى على يوسف يعني يا حزنا
على يوسف والاسف اشد الحسرة وابيضت عيناه من الحزن يعني من البكاء فهو كظيم يعني مغموما مكروبا يتردد الحزن في جوفه والكظيم والكاظم بمعنى واحد
مثل قدير وقادر وهو الممسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه وروي عن الحسن قال كان يعقوب ثمانين سنة ما تجف دموعه ولا تفارق قلبه الحزن وما على الارض
يومئذ احد اكرم على الله منه قال والقى يوسف في الجب وهو يومئذ ابن سبع سنين وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ما جمع الله شمله ثلثا وعشرين سنة وقال
يعني ما اعطيت امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون غير هذه الامة ولو اتيها احد قبلكم لاوتيها يعقوب حين قال يا اسفى على يوسف وروي عن ابي هريرة
انه قال ان الله تعالى ادخل الحزن لعاتب يوسف بادخال الابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يحمله حاله ليسكن ما به من الغم قوله عز وجل قالوا تالله تفتؤا
تذكر يوسف لعني بنوه لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا من الوجع يقال حرض يحرض تحريضا وقال يعني لا تنحرف من الكلام ويراد به اثباتها كقوله
تفتؤا تذكر اي لا تزال تذكر وقوله ان تحرض اي لكي لا تحرض حتى تكون حرضا اي كالبالي الخلق وقال مجاهد حتى تكون حرضا لا عقل لك او تكون
من الهالكين الميتين وقال مجاهد الحرض ما دون الموت والهالك الميت قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني وغمي وهمي الى الله لما راى من فظاظتهم وسوء لفظهم
ولا اشكو ابثي ذلك اليكم وقال العتبي البث اشد الحزن وانما سمي البث لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يشكوه ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون
ان يوسف حي ولبس بميت وانا كان ذلك من تحقيق رؤيا يوسف حين راى في المنام احد عشر كوكبا ان ذلك سيكون وقال لبنيه يعقوب راى ملك الموت في
المنام وسئله هل قبضت روح قرة عيني يوسف فقال لا ولكني لا احياه فذلك قوله واعلم من الله ما لا تعلمون قوله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف لعني اطلقوا الى مصر فاطلبوا يوسف واخاه فقالوا ايها الاب فلا نترك الجهد في امره واما يوسف فانه يئس وانا لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب
ولا تيأسوا من روح الله لعني لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله القوم الكافرون قوله تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
لعني اصابنا واهلنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة لعني قليلة عند الحسن وقيل ثقيلة وكان لا يرغب في الطعام ويرغب في غيره لان الطعام كان عزيزا فلا يرغب

فيه الجيد وعن عبد الله بن الحرث في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال متاع الاعراب الصوف والسمن ونحو ذلك وعن ابن عباس قال وجئنا ببضاعة
مزجاة اي بدراهم ردية وقال سعيد بن جبير بدراهم زيوف فاوف لنا الكيل يعني اتم لنا الكيل وتصدق علينا باستيفاء منا عكان الجيد
وتصدق علينا ما بين الثمنين يعني ما بين الجياد والردي ان الله يجزي المتصدقين يعني يثيبهم في الاخرة بما صنعوا وقال ابن عباس لو
علم انه مسلم لقالوا ان الله يجزيك بالصدقة يعني ان كان ملتبسا عليهم فلا يعرفون حاله ومذهبه فاخرج يوسف الكتاب الذي كتبه ليهوذا حين
باعوا يوسف ودفع اليهم فعرف يهوذا خطه وقالوا نحن بعنا هذا العلام اذ كنا نرعى الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعا يوسف بالسياط
وامرهم بان يقتلوا اخوته جميعا فاستغاثوا كلهم وصرخوا وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف وان
وقد اهلكت اولاده كلهم قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون يعني شابون مذنبون وصف لهم ما فعلوا
به قالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير انك لانت يوسف بهمزة واحدة مكسورة الالف يعني حققوا انه يوسف وقرا حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر انك
بهمزتين على معنى الاستفهام يعني انك يوسف ام لا وقرا نافع وابو عمرو ائنك بهمزة واحدة مع المد ومعناه مثل الاول على معنى الاستفهام قال
انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا قد انعم الله علينا بالصبر انه من يتق الله ويصبر ولا يعصيه ويصبر على البلاء فان الله لا يضيع اجر
المحسنين اي ثواب الصابرين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا يعني اخرة يوسف فاعتذروا اليه وقالوا لقد فضلك الله علينا واختارك
وان كنا لخاطئين يعني لمذنبين وقد كنا لعاصين الله فيما صنعنا بك قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يعني لا تعيير ولا عتاب ولا عار عليكم واصل التثريب
الافساد يقال ثرب الامر علينا اذا افسده ثم قال يغفر الله لكم فيما فعلتم وهو ارحم الراحمين قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا روي وهب منبه
قال كان القميص من الجنة وهو القميص الذي البس جبريل ابراهيم عليه حين القي في النار فبرد عليه النار وصارت عند اسحق ثم صار عند يعقوب
وجعله يعقوب في لوذة وعلقه في عنق يوسف وكان يوم القي في الجب ونزع عنه قميصه فنزع جبريل والبسه في الجب وكان القميص معه فقال
لاخوته اذهبوا بقميصي هذا وذلك انه سلبهم فعلم ما فعل بي بعدي قالوا لما فاته ابن يامين على من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا يعود بصيرا كما كان اول مرة وائتوني باهلكم اجمعين فاحملوا اليه منهم فقال كل واحد منهم انا اذهب به فقال يوسف
يذهب به الذي ذهب بالقميص الاول فقال يهوذا انا اذهبت بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم واخبرته بانه قد اكله الذئب وانا اليوم اذهب بالقميص
فاخبره انه حي فارحه كما احزنته وامرهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا نحو كنعان قوله تعالى فلما فصلت العير يعني خرجت العير من مصر
قال ابن عباس لما وجد ريح يوسف قال ابن عباس لما خرجت العير هاجت ريح قميص يوسف من مصر فوجده ثمانين ليلة وقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا
ان تفندون تقولون لولا ان تعيرونني وتجهلون وقال قتادة الهرم اذا خلط في كلامه قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يعني في ولد ولده قالوا
ليعقوب انك مختلط في الكلام كما كنت في القديم من ذكر يوسف فلما جاءه البشير يعني جاء يهوذا بالبشارة ودفع اليه القميص ووضعه على وجهه
فارتد بصيرا كما كان وقال يعقوب لولده الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون وقال لولده الم اقل لكم حين قلت لكم انما اشكو بثي
وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ليوسف في الاحياء قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا فاعتذروا اليه لما فعلوا به وطلبوا منه بان يستغفر
لهم واعترفوا انهم كانوا خاطئين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي يعني عند السحر استغفر لكم ويقال معناه سوف استغفر لكم ان شاء الله على وجه
التقديم من قوله ادخلوا مصر ان شاء الله فاخر الاستغفار الى ان قدموا مصر واستغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر انه هو الغفور الرحيم لمن تاب
فخرجوا كلهم باثقالهم واهاليهم ومواشيهم وكانوا ثلثين وسبعين راسا وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال كان اهل بيت يعقوب حين دخلوا

مصر ثمانون وسبعون انسانا رجالهم ونساؤهم فخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وسبعون الفا فلما دنوا الى مصر خرج يوسف بجاعة حاشيته
حتى ادخلهم مصر فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اى ضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله وقال ابن عبيدة هذا من كلام يعقوب
حيث قال سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وكذلك قال ابن جريج وقال هذا كلام يوسف قال لهم ادخلوا مصر لكي انزلوا بارض مصر وقال
انما قال لهم قبل ان يدخلوها ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من الجوع وقال امنين من الخوف لانها ارض الجبابرة ثم قال ورفع ابويه على
العرش يعني على السرير احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وقال مقاتل يعني اباه وخالته وكانت امه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب وعن
وهب بن منبه قال ابوه وخالته وعن سفين الثوري مثله وهو قول ابن عباس وروي عن النبي عليه السلام انه قال الخالة ام وقال ان امه راحيل قد ماتت بولادة
ابن يامين وكذلك سمي ابن يامين واليامين وجع الولادة بلسانهم ثم قال وخروا له سجدا على وجه التقديم يعني وخروا له سجدا ورفع ابويه
على العرش فكان تحيتهم ان يسجد العضيم للشريف فسجد له اخوته وابويه وخالته وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل
السجود تحقيق رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا يعني رؤياي صدقا وقال كاينا وروي عن ابن عباس انه قال كان من رؤياه ومن ذلك اثنان
وعشرون سنة وروى ابو عثمان النهدي عن سليمان قال بين رؤياي ومن ان رأى تاويلها اربعون سنة وعن عبد الله بن مسعود شداد بن الهاد قال
وافقت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة فظهر تاويلها وهو ابن اربعين سنة ثم قال وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يعني وجاء
بكم معافين سالمين من البادية يعني ارض كنعان من بعد ان نزغ الشيطان يعني افسد والقى الشيطان بيني وبين اخوتي امرا لطيفا ما يشار
من الفرقة والجماعة وقال لطيف في فعاله ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم باصنعه الحكيم الذي وقع على اني وجمع بيني وبين اخوتي ثم قال
رب قد اتيتني من الملك قال العقيه ابو الليث ان الله تعالى مدح يوسف في هذه السورة في ثماني مواضع اولها ان اخوته لما فعلوا به ما فعلوا اصرف
العداوة من اخوته الى الشيطان فقال من بعد ان نزغ الشيطان يعني بيني وبين اخوتي والثاني حين راودته المراة قال ان ربي احسن
مثواي اي عرف حرمة سيده ولم يهتك حرمته والثالث قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاختار السجن على الشهوة الحرام والرابع
قال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء بعد ما ظهر ان الذنب كان من غيره والخامس لما اعتذروا اليه اخوته قال لهم لا تثريب عليكم اليوم والسادس
انه بعث القميص على يد اخوته فلما دخلوا على ابيهم الحزن في الابتداء اراد به ان يدخلوا عليه السرور وقال اذهبوا بقميصي هذا والسابع لما لقي اباه
ولم يذكر عنده ما لقي من الشدة وانما ذكر عند المحاسن قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن و
جاء بكم من البدو والثامن لما تم امره تمنى الموت وترك الدنيا قال رب قد اتيتني يعني اعطيتني من فضل الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل
الاحاديث يعني بعض التاويل ويقال من هاهنا لا بانه الجنس لا للتبعيض ومعنى رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير
الرؤيا فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض انت ولي يعني ولي نعمتي في الدنيا والاخرة وقال انت حافظي وناصري ومربي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما يعني مخلصا بتوحيدك والحقني بالصالحين يعني بآبائي المرسلين وقال عاش بعد ما دخل في ارض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة
وسبعين سنة وولد بعد يوسف بعده ثلثا وعشرين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة وقال وعاش سنين واوصى يعقوب بان يدفن عند
ابائه فحمل الى الارض المقدسة فدفن مع اخيه عيص ابن اسحق فلما مات يوسف اراد ان يحملوه الى الارض المقدسة فدفن مع اخيه فلم يتركهم
اهل مصر واختلفوا في دفنه واراد كل محلة ان يدفن في مقابرهم فكاد ان يقع بينهم قتال حتى اصطلحوا واتفقوا على ان يدفن عند قصبة
مياههم في اعلى مصر وكان هناك الى زمن موسى عليه السلام فنقله موسى وحمله الى الارض المقدسة ووضع عند ابائه وقد كان اوصى يوسف ان يدفن

اسرائيل الذين عاينوا عظامه من ارض مصر اذ اخرجوا من مصر قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نقول من اخبار الغيب ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك
يعني نتلو ذلك القرآن لنقرأه عليك وما كنت لديهم يعني عند اخوة يوسف ثم قال اذ اجمعوا امرهم يعني قولهم ان يطرحوا يوسف في الجب
وهم يمكرون اي يحتالون ليوسف ثم قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وفي الآية تقديم ومعناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت
لعلم الله السابق فيهم وقال ولو حرصت بمؤمنين من قد قدرت عليه الكفر وعلمت انه اهل للهلاك لا لومن بك ثم قال وما تسألهم عليه اي على الايمان من
اجر يعني اذا لم يجيبوك فلا تبالي لانهم لا ينفقون من رزقك شيئا يعني ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين من الجن والانس قوله وكاين من آية يعني وكم من علامة
وكم من كلامه في السموات والارض يعني الشمس والقمر والنجوم وفي الارض الامم الخالية والاشجار التي خلقت في الارض يمرون عليها وهم عنها معرضون يعني مكذبين
لا يتفكرون ثم قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس قال الله تعالى لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهذا ايمانهم ثم هم مشركون
وقال العتبي الايمان قد يكون في معاني ومن الايمان تصديق بعض وتكذيب بعض قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني يترددون في
تلبيتهم وقال عكرمة يقولون انه ربهم وهم يشركون الاوثان معه وهم مع ذلك يعتقدون ان الله تعالى خالقهم ورازقهم وقال الضحاك وما كانوا مشركين به من دونه موسى
تعالى افامنوا مكر يعني اهل مكة ان تأتيهم غاشية يعني تغشاهم العذاب وقال قطرة من عذاب الله تعالى في الدنيا او تأتيهم الساعة بغتة يعني فجأة وهم
لا يشعرون باتيانها قل يا محمد هذه سبيلي يعني هذه الملة دين الاسلام وقال هذه دعوتي ادعو الخلق الى الله تعالى وقال ادعوكم الى توحيد الله وعبادته
على بصيرة اي على اليقين وحقيقة وقال على بيان انا ومن اتبعني يعني من اتبعني على ديني فهو ايضا على بصيرة وسبحان الله تنزيها عن الشرك وقال وما انا
من المشركين على دينهم موسى تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم يعني الانبياء كانوا من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة قرأ عاصم في رواية
حفص نوحي اليهم بالنون وقرأ الباقون يوحى اليهم ومعناهما واحد من اهل القرى يعني من سكان القرى اليها ثم امرهم بان يعتبروا وقال افلم يسيروا في الارض
يعني ليسافروا وقال فيقرأوا القرآن فينظروا يعني يعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان آخر امر المكذبين من قبلهم من الامم الخالية
ولدار الآخرة وهي الجنة خير للذين اتقوا الشرك افلا يعقلون ان الآخرة خير من الدنيا ثم رجع الى حديث الرسل الذين كذبهم قومهم فقال حتى اذا استيأس
الرسل يعني الذين آمنوا من ايمان قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي كذبوا بتخفيف الذال وقال ليست الرسل لم
يستجب لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر روى ابن ابي مليكة عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل فظنوا انهم قد كذبوا
واشار بيده الى السماء قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة قال قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئا الا علم انه سيكون قبل ان يكون
قالت ولكن لم تزل الانبياء البلاء حتى خافوا ان يكون من معهم كذبوهم من المؤمنين وكانت تقرأ قد كذبوا بالتشديد وعن عائشة قالت استيقن الرسل ممن
كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوهم وقال العتبي الذي قالت عائشة احسن في الظاهر واليها ما شاء الله
ثم قال فنجي من نشاء يعني من آمن بالانبياء وقرأ عاصم وابن عامر فنجي من نشاء بنون واحدة مع التشديد وقرأ الباقون بالنونين والاصل فننجي بالنونين
الا ان من قرأ بنون واحدة ادغم احداهما في الاخرى ثم قال ولا يرد بأسنا يعني عذابنا عن القوم المجرمين يعني الكافرين لقد كان في قصصهم يعني في
قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب يعني لذوي العقول يعني عجيبة لمن له عقل لكي لا يحسد اخاه احدا وقال لمن اراد ان يعتبر بيوسف ويتعظ به ما
يكان حديثا يفترى يعني مثل هذا الكلام لا يكون اختلاقا وكذبا ولكن تصديق
الذي بين يديه من الكتب التورية والانجيل والزبور وتفصيل كل شيء يعني بيان الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة يعني ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون
يعني يصدقون بوحدانية الله ونبوة محمد عليه السلام وبالقرآن **سورة الرعد كلها مكية غير آيتين** وقال ابن عباس ومن عنده علم الكتاب وقال الضحاك عددها
اربعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى وقال معناه انا الله اعلم وارى ما تحت العرش الى الثرى
وما معناها وتعالى اعلم وارى مالا يعلم الخلق وما لا يرى تلك ايات الكتاب وقال قتادة يعني التي قبل القرآن يعني التورية والانجيل والذي انزل
اليك من ربك يعني القرآن والقرآن هو الحق يعني الكتب التي قبل القرآن في القرآن هو الذي انزل اليك كله من الله وهو الحق والايمان به واجب وقال
ابن عباس تلك ايات الكتاب يعني القرآن ومعناه هذه ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق يعني القرآن وقال تلك ايات يعني
يعني الاحكام والحجج والدلائل والذي انزل يعني انزل جبريل ليقرأه عليك من ربك الحق يعني اتبعوه واعملوا به ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يؤمنون
اي لا يصدقون انه من الله تعالى فلما ذكر انهم لا يؤمنون بين الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق ثم قال الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها يعني ليس لها عمد ترونها يعني بلا عمد يبصرونها وهذا قول الحسن وقتادة رفعها بغير عمد وقال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه لها
عمد ولكن لا تبصرونها يعني انتم ترونها بغير عمد في المشاهدة ولكن لها عمد وكلا التفسيرين معناهما واحد لان من قال ان لها عمدا ولكن لا ترونها
ونها يقول الحد قدرة الله تعالى التي تمسك السموات والارض ثم استوى على العرش قال ابن عباس كان فوق العرش حين خلق السموات والارض
وقد ذكرناه من قبل وسخر الشمس والقمر يعني ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل دليل لابن آدم كل يجري لاجل مسمى يقول يسير الى وقت معلوم لا
يجاوزه والشمس والقمر منازل كل واحد منهما يغرب في منزل ويطلع في منزل حتى ينتهي الى اقصى منازله يدبر الامر يعني يقضي القضاء ويبعث
الملائكة بالوحي والتنزيل يفصل الايات يقول يبين العلامات في القرآن لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي تصدقون بالبعث وقوله تعالى
وهو الذي مد الارض يعني بسط الارض من تحت الكعبة على الماء وكانت تتكفأ باهلها كما تتكفأ السفينة باهلها فارساها الله تعالى بجبل ابي قبيس والثبال
وهو قوله وجعل فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وانهارا ومن كل الثمرات يعني خلق فيها من الوان الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين يعني خلق من كل لونين من الثمار حلوا وحامضا ومن الحيوان ذكرا وانثى يغشي الليل النهار يعني يجعل الليل على النهار ويجعل النهار
على الليل فاقتصر بذكر احدهما اذ كان في الكلام دليل عليه قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشي بنصب الغين وتشديد الشين وقرأ
الباقون يغشي والتخفيف ثم بين ان ما ذكر من هذه الاشياء فيه برهان وعلامات لمن تفكر فيها وقال ان في ذلك يعني ان ما ذكر من صنع لايات
يعني لعبرا لقوم يتفكرون في اختلاف الليل والنهار فيوحدونه ثم ان في الارض علامات كثيرة ودلائل توحيد انيته لمن له عقل سليم فقال وفي
الارض قطع متجاورات يعني بالقطع الارض السبخة والارض العذبة متجاورات يعني ملتزقات متدانيات قريبة بعضها من بعض فكل
ارض سبخة وتكون الى جنبها طيبة جيدة وقال قتادة قطع متجاورات اي قرى متجاورات وقال الفراء والخراب والقرى والمفاوز جنبات
من اعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل صنوان كلها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون
بالكسر على معنى النعوت للجنات وقال على وجه المجاورة لان الزرع لا يكون في الجنات ثم قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل يعني الماء والتراب واحد وتكون الثمار مختلفة في الوانها وطعومها فدل على نفسه ووحدانيته على من ضل عنه لانه لو كان ظهور الثمرة بالماء
والتربة لوجب في القياس ان لا تختلف الالوان والطعم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد اذا نبت في غرس واحد ويسقى بماء واحد ولكن صنع اللطيف

الخبير وقال مجاهد هذا مثل بني آدم أصلهم من آب واحد منهم طيب ومنهم خبيث ثم قال إن في ذلك يعني فيما ذكر لآيات لقوم يعقلون
أنه من الله تعالى قرأ حمزة والكسائي تسقى بالتاء وقرأ الباقون بالياء وقرأ عاصم وابن عامر في إحدى الروايتين يسقى بالياء بلفظ الذكر
ونفضل بالنون وقرأ الباقون تسقى بالتاء ونفضل بالنون ثم قال وإن تعجب فعجب قولهم قال الكلبي يعني إن تعجب من تكذيب أهل مكة
كفرهم بالله فعجب قولهم يقول أعجب من ذلك قولهم أئذا كنا ترابا قال مقاتل وإن تعجب مما أوحينا إليك من القرآن فعجب قولهم أئذا كنا ترابا
أئنا لفي خلق جديد أكذا بالهمزتين قرأ الكسائي إذا كنا بهمزتين على وجه الاستفهام أئنا لفي خلق جديد بهمزة واحدة وقرأ عاصم وحمزة
كلاهما بهمزتين وقرأ أبو عمرو أئذا كنا بهمزة واحدة مع المد وكذلك في قوله أئنا بالمد وقرأ ابن كثير أئذا بالياء وكذلك أئنا وقرأ ابن عامر
أئذا كنا بهمزة واحدة بغير استفهام أئنا بالهمزة والمد قال لأنهم لم يشكوا في الموت وإنما شكوا في البعث فينبغي أن يكون الاستفهام في الثاني دون
الأول ثم قال أولئك الذين كفروا بربهم يعني جحدوا بوحدانية الله أولئك الأغلال في أعناقهم يعني تجعل أيمانهم على أعناقهم بالحديد في النار وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون يعني فيها ولا يخرجون منها قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس سألوا رسول الله أن يأتيهم العذاب استهزاء منهم بذلك
فنزلت ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني بالعذاب قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات يعني مضت من قبلهم العقوبات والنقمات قبل قريش فمن علم
وأصل المثلات الشبهة وما يعتبر وجه المثلات وإن ربك لذو مغفرة يقول لذو تجاوز للناس على ظلمهم يعني على شركهم وإن ربك لشديد العقاب
عنهم وإن ربك لشديد العقاب لمن مات منهم على شركه قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد علامة لنبوته إنما
أنت منذر ومبلغ لهدى الله ولكل قوم هاد قال الكلبي يعني داع يدعوهم إلى الضلالة أو إلى الحق وقال الضحاك يعني إنما أنت منذر وأنا الهادي
قال سعيد بن جبير الهادي الله وقال عكرمة محمد عليه السلام نذير وهو الهادي يعني يدعوهم إلى الهدى ولكل قوم هاد وقال مجاهد يعني لكل قوم نبي قرأ
ابن كثير هادي بالياء عند الوقف وكذلك قوله ما لهم من الله من واق وقرأ الباقون بغير ياء قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى ذكرا أو أنثى ويعلم
ما في الأرحام سويا أو غير سوي ثم قال وما تغيض الأرحام يعني ما تنقص من تسعة أشهر في الحمل وما تزداد يعني على التسعة الأشهر في الحمل وكل شيء عنده بمقدار
قال قتادة رزقهم وأجلهم وقال ابن عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن فخروج كل ذلك بمقدار قدره الله تعالى فلا يزيد على ذلك وقال
سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الأرحام قال يعني الحامل إن ترى الدم نقص من الولد وإن لم تر الدم يزيد في الولد وروى أسباط عن السدي قال
إن المرأة إذا حملت واحتبست حيضها كان ذلك في الدم رزقا للولد فإذا حاضت على ولد خرج وهو أصغر من الذي لم تحض عليه وما تغيض الأرحام
وهي الحيضة التي على الولد وما تزداد حين تستمسك فلا تحيض وهي حبلى قال الكلبي هذا الذي قاله السدي أن الحامل تحيض إنما هو على سبيل المجاز
لأن دم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه إذا سال منها الدم فيكون ذلك استحاضة وما تزداد حين تستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال حدثنا
الخليل بن أحمد قال حدثنا بن خزيمة قال حدثنا علي قال حدثنا إسماعيل عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله مفتاح الغيب خمس لا يعلمها
إلا الله لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد إلا الله ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة ثم قال عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه
وقال عالم بما لم يكن وبما قد كان وقال عالم السر والعلانية الكبير المتعال يعني هو أكبر وأعلى من أن يكون له صاحبة وولد قوله تعالى سواء منكم
من أسر القول يعني سواء عند الله من أسر القول ومن جهر به وقال من أخفى بالقول وأعلن به ومن هو مستخف بالليل يعني في ظلمة الليل
وسارب بالنهار أي ماض متصرف في حوائجه تعالى سرب يسرب إذا تصرف ومعناه المختفي والظاهر سواء وقال مجاهد المستخفي في المعصية
وسارب بالنهار يعني ظاهرا بالمعاصي قوله تعالى له معقبات قال ابن عباس له حافظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تعالى
معقبات

فيها ولا يخرجون منها

واصل المثلات

وجمعه

أي مخوفه

واحتبست

وهي الحيضة

ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ولا يدري نفس بأي أرض تموت إلا الله

اي بامر الله وتعالى للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من امر الله تعالى من عذاب الله عند الموت وفي القبر وفي القيامة ثم قال
ان الله لا يغير ما بقوم تعالى لا يبدل ما بقوم من النعمة التي انعمها عليهم حتى يغيروا ما بانفسهم تعالى حتى يبدلوا ما بانفسهم بترك الشكر وقال
مقاتل ان الله لا يغير ما بقوم تعالى كفار مكة نظيرها في الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم واطعمهم من جوع وامنهم من خوف فلم يعرفوها فغيروا ما بانفسهم فجعل ذلك لاهل المدينة قال ابو الليث وفي الاية تنبيه لجميع
الخلائق ليعرفوا نعم الله عليهم ويشكروه لكي لا تزول عنهم النعمة ثم قال واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له تعالى اذا اراد بهم
عذابا او هلاكا فلا مرد لقضائه وما لهم من دونه من وال هو تعالى ليس لهم من عذابه ولي ولا قريب يمنعهم ولا ملجا يلجون اليه قوله
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا تعالى خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر وتعالى خوفا لمن يخاف ضرر المطر وطمعا لمن يحتاج
الى المطر لان المطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها نفعا وينشئ السحاب تعالى يخلق السحاب الثقال من الماء ويسبح الرعد بحمده
قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابو نعيم يوسف قال حدثنا وكيع عن عمرو بن ابي زائدة قال سمعت عكرمة يقول
الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل وروى وكيع عن المسعودي عن سلمة بن كهيل انه سئل عن الرعد وقال هو ملك وسئل عن
البرق تعالى هو مخاريق ايدي الملائكة وسئل وهب بن منبه عن الرعد قال ما اظن احدا يعلم من الا الله الرعد والبرق والغيث بما
اوحى من ان هن ربما هن فقيل له انزل من السماء من السحاب فلحسنت فيه او تخلق في السحاب فامطر فسمي السحاب سماء وروي عن النبي عليه السلام
انه سئل عن الرعد فقال هو ملك في السماء واسمه الرعد والصوت هو زجر السحاب ويؤلف بعضه على بعض فيسوقه ثم قال
تعالى والملائكة من خيفته يقول فسبحة الملائكة كلهم خائفين من الله ويرسل الصواعق وهي نار من السماء لا دخان لها فيصيب بها من يشاء من خلقه
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال ابن عباس تعالى الله تعالى شديد العقاب وقال الصلة الحيلة قال قتادة تعالى الحيلة والقوة وتعالى وهو
شديد العداوة والعقاب وقال المحال في اللغة الشدة وقال بعضهم هو كناية عن الذي يجادل ويكون مخاصما فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
في الله تعالى تعالى يصيبهم في حال جدالهم وقال مجاهد جاء يهودي الى النبي عليه السلام وقال يا محمد اخبرني من اي شيء ربك من لؤلؤ هو او ياقوت او
صاعقة فقتله فنزل وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال تعالى شديد العداوة وقال مقاتل جاء عامر بن الطفيل الى رسول الله قال اسلم على ان
لك المدر ولي الوبر تعالى لك ولاية ولي ولاية البوادي وقال انت من المسلمين وعليك ما عليهم قال لك الوبر ولي المدر فاجابه مثل ذلك فقال
عامر ولي الامر بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عامر وقال لاملأنها عليك رجالا والفا اشقر والفا امرد فخرج ولقي اربد بن قيس قال له اذا دخل
على محمد وكلمه بالكلام حتى ادخل فاقتله فقال اربد بل انت الهه وانا اقتله فدخل فجعل عامر يسأله اخبرنا عن الهك من ام من الذهب او من فضة فلما
طال حديثه قاما وخرجا فقال عامر لا تقتله فقال كلما اردت قتله وجدتك بيني وبينه فجاء جبريل فاخبر النبي عليه فاصابته صاعقة فقتلته فنزل ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قوله تعالى له دعوة الحق تعالى كلمة الاخلاص لا اله الا الله ويدعو الخلق
اليها وتعالى معناه له على العباد دعوة الحق ان يدعوه فيجيبهم والذين يدعون من دونه تعالى الاوثان والاصنام لا يستجيبون لهم تعالى لا ينفعونهم
بشيء الا كباسط كفيه تعالى كباسط يديه الى الماء ليبلغ فاه الوب يقول لمن طلب شيئا لا يجده هو كقابض الماء يعني كمن هو مشرف يدعو الماء بلسانه
ويشير اليه وما هو ببالغه يقول لا يناله ابدا وقال مجاهد يشير بيده الى الماء يدعوه بلسانه فلا يجيبه ابدا هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك
الذي عبد مع الله الها اخر يعني انه لا يجيبه الصنم ولا ينفعه كمثل العطشان الذي ينظر الى الماء من بعيد ولا يقدر عليه ثم قال وما دعاء

الكافر من يقول ما عبأ بك اهل مكة الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الاخرة قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض من
الخلق طوعا وكرها قال قتادة اما المومن فيسجد طائعا واما الكافر فيسجد كرها وقال اهل المعاني يسجدون له طائعا اهل
النفاق يسجدون كرها وقال من ولد في الاسلام يسجد طوعا ومن سبي من دار الحرب يسجد كرها وقال يسجد يعني يخضع له من في السموات والارض
لا يقدر احد ان يغير نفسه عن خلقته وظلالهم يعني يسجد ظلالهم وسجود الظل دورانه وقال ظلال المومن يسجد مع ظل الكافر يسجد يقال
اذا سجد الكافر للصنم بالغدو يعني اول النهار والاصال يعني اخر النهار وقال اهل اللغة الاصيل ما بين العصر والمغرب وجمع اصل الاصال
جمع الجمع قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل يا محمد لاهل مكة من خالق السموات والارض ان اجابوك والا فقل الله ثم قال افاتخذتم
من دونه اولياء يعني افعبدتم غيره لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي
الكافر والمومن وقال مقاتل الاعمى الجاهل الذي لا يتفكر ولا يرغب في الحق والبصير العالم الذي يتفكر ويرغب في الحق ام هل تستوي الظلمات والنور
كما لا يستوي الظلمات والنور وكذلك لا يستوي الايمان والكفر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر تستوي بالياء بلفظ التذكير وقرا
الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان تانيثه ليس بحقيقي فيجوز ان يذكر ويونث ولان الفعل مقدم ثم قال ام جعلوا لله شركاء
الاصنام ويقال معناه اجعلوا لله شركاء والميم صلة ثم قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يعني اهل مكة خلق الاوثان خلقا
كما خلق الله تعالى فيشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره فلما ضرب الله تعالى لهم المثل سكتوا قال الله تعالى قل الله خالق كل شيء و
هو الواحد الذي لا شريك له والقهار يعني القاهر لخلقه قادر عليهم ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل لان العرب كانت عادتهم انهم يوضحون
الكلام بالمثل وقد انزل الله القران بلغتهم وهو اوضح لهم الحق والباطل بالمثل وقال انزل من السماء ماء يعني المطر فسالت اودية
بقدرها يعني سال في الوادي الكبيرة بقدره وفي الوادي الصغيرة بقدره فيشبه القران بالمطر وشبه القلوب بالاودية والهدى بالسيل
فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني عاليا على الماء فيشبه الزبد بالباطل يعني احتملت القلوب على قدر اهوائها باطلا كثيرا فلما ان السيل يجمع كل
قذر فكذلك الاهواء يحتمل الباطل وكما ان الزبد يذهب جفاء يعني كما جاء ويقال يذهب جفاء اي سريعا وقال مقاتل جفاء اي يابسا لا ينتفع
به وقال العتبي الجفاء ما رمى به الوادي في جنباته يقال جفات القدر بزبدها اذا القته عنها واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
يعني يبقى الماء الصافي فكذلك الايمان واليقين ينتفع به في الاخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع به في الدنيا والباطل
لا ينتفع به في الدنيا والاخرة ثم ذهب ضرب به مثلا اخر بالذهب والفضة فقال وما توقدون عليه في النار من الذهب
والفضة ابتغاء حلية يعني التماس حلية تلبسونها يخرج منها الخبث ويبقى الذهب والفضة خالصا ثم ضرب مثلا اخر فقال متاع او متاع
زبد مثله يعني الخالص والحديد والصفر يزول عنهما الخبث ويبقى الحديد والصفر خالصا فينتفع منهما المتاع فهذه ثلثة امثال ضربها الله
تعالى في مثل واحد كما اضحى هذا الزبد ويبقى خالص الماء وخالص الذهب والفضة والحديد والصفر فكذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث الماء
في الارض فخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب والفضة حين يخلان النار فكذلك يبقى الحق وثوابه لصاحبه وقال العتبي في قوله احتمل السيل زبدا رابيا
قال هذا مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل فهو الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلا فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله مثل مطر
سال في الاودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا اي عاليا على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الارض التي يوخذ الكحل منها ويوقد عليها
يعني الذهب والفضة الحلية او متاع يعني الحديد والانك اللذين حيث يعلوها مثل زبد الماء فاما الزبد فيذهب جفاء ما صول

الشجر بجنبات الوادي وكذلك الغلز يعني الجوهر يقذف به الكير فهذا مثل الباطل واما الذي ينفع للناس وينبت المرعى فيمكث في الارض وكذلك
الصفر من الغلز يبقى خالصا فهو مثل الحق ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل على وجه التقديم والتاخير يعني هكذا يبين الله
المثل للحق والباطل ويقال هكذا يبين الحق من الباطل كذلك يضرب الله مثلا يقول يبين الله الاشياء ويوضح الطريق ويقيم الحجج ثم
قال للذين استجابوا لربهم الحسنى يعني الذين اجابوا ربهم واطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الاخرة ثم قال والذين لم يستجيبوا له يعني لم يجيبوه
ولم يطيعوه في الدنيا ولو انهم ما في الارض جميعا ومثله معه يعني وضعفه لافتدوا به يوم القيامة انفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل
منهم اولئك لهم سوء الحساب اي شدة العقاب ويقال سوء الحساب اي المناقشة في الحساب وروي عن ابي هريرة النخعي انه قال اتدرون ما سوء
الحساب قالوا لا قال هو الذنب يحاسب به العبد ثم لا يغفر له عن انه سئل عن سوء الحساب وقال يؤخذ العبد بذنوبه كلها فلا يغفر له منها
ذنب ثم قال ومأواهم جهنم اي مصيرهم ومرجعهم الى جهنم وبئس المهاد يعني الفراش من النار ويقال بئس الموضع القرار في النار
قوله تعالى افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق يعني يعلم ان القرآن الذي انزل الله الحق كمن هو اعمى يعني كمن هو لا يعلم ويقال افمن يعلم
ان ما ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا كقوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم ويقال افمن يعلم يقول افمن يرغب في الحق يعني يعلم
ان ما انزل اليك من ربك هو الحق كمن هو اعمى كمن لا يرغب فيه انما يتذكر اولوا الالباب يعني يتعظ بما انزل اليك من القرآن ذوو العقول
من الناس وهم المؤمنون ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله الذي بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس ولا ينقضون
الميثاق يعني الميثاق الذي اخذ عليهم للميثاق ويقال يعني اهل الكتاب الميثاق الذي اخذ عليهم في كتابهم والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل يعني يصلون الارحام ولا يقطعونها ويقال الايمان بجميع الانبياء ويخشون ربهم يمتنعون عما نهاهم الله تعالى والخشية
من الله تعالى الامتناع عن المحرمات والمعاصي ويخافون سوء الحساب يعني شدة الحساب قوله تعالى والذين صبروا يعني يصبرون
عن المعاصي ويصبرون على اداء الفرائض ويصبرون على المصائب والشدائد ويصبرون على اذى الكفار والمنافقين ابتغاء وجه ربهم
يعني يصبرون على طلب رضاء الله واقام الصلوة يعني اتموها بركوعها وسجودها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا
وعلانية يعني يتصدقون في الاحوال كلها ظاهرا وباطنا ويقال مرة يتصدقون سرا مخافة الرياء ومرة يتصدقون علانية لكي يقتدى
بهم ويقال يتصدقون صدقة التطوع في السر يتصدقون زكاة الفريضة علانية ويدرؤن بالحسنة السيئة يعني ويدفعون بالكلام الحسن
الكلام القبيح وهكذا كل صنف ذوي الالباب وهم الذين استجابوا لربهم بين ثوابهم ومرجعهم في الاخرة فقال لهم عقبى الدار يعني عاقبة
لهم الجنة وهم المهاجرون والانصار ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح يعني ومن امن
واطاع الله من ابائهم وازواجهم وذرياتهم يدخلون ايضا جنات عدن وهكذا قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب ويسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على امر الله تعالى وطاعته فنعم عقبى الدار يعني نعم العاقبة الجنة فقد
بين حال الذين استجابوا لربهم والذين يعلمون ان الذي انزل اليك هو الحق ثم بين حال الذين استجابوا لربهم والذين لا يعلمون هو الحق بهم من حال
الذين لم يستجيبوا له وهم الذين ينقضون الميثاق فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني من بعد تاكيده وتغليظه يعني من
بعد اقرارهم بالتوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام ويقال الايمان بالنبيين ويفسدون
في الارض بالدعاء الى عبادة غير الله اولئك لهم اللعنة يعني لهم في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار يعني سوء المرجع ويقال لهم اللعنة

ضرب الله المثل الحق والباطل ويقال معناه هكذا ثم

التقديم والتاخير وقد ذكر ما قبل ثم

ثم يستجيبوا له

يعني هم مطرودون من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار يعني عذاب النار في الآخرة قوله تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء يعني يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يعني يقتر في الرزق ويخيره للغني الغنا وللفقير الفقر في رزق الله
لانه يعلم ان صلاحه فيه وروي عن ابن عباس انه قال ان الله خلق الخلق وهو يعلم علم فجعل الغنا لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا
فذلك الخيار للفريقين وقال الحسن البصري ما اهدر الناس يبسط له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر فيه الا كان قد نقص علمه وعجز
رأيه وما امسكها الله تعالى عن عبده فلم يظن انه قد خير له فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رأيه ثم قال وفرحوا بالحياة الدنيا يقول
استأثروا الدنيا على الآخرة وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع يعني الدنيا بمنزلة الاولى التي لا تبقى مثل السكرجة والزجاجة واشباه
ذلك الذي يتمتع بها ثم يذهب بها وكذلك الدنيا تذهب وحق تفنى وروي عن رسول الله انه قال ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما
يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال مجاهد الا متاع اي قليل ذاهب وهكذا اتفاق قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه اية من ربه يعني علامة لنبوة محمد عليه السلام قال الله تعالى قل ان الله يضل من يشاء من عباده الهدى يعني اذا ظلم من عبد فيه وهلك اليه يعني ويرشد
الى جنته من اناب يعني من رجع الى الحق ويعني رجع عن الشرك ثم قال الذين امنوا هذا مقرون بالاول يعني ويهدي الذين امنوا وتطمئن
قلوبهم يعني يسكن قلوبهم بذكر الله يعني اذا ذكروا الله بوحدانية الله تعالى امنوا يعني غير شاكين وقال الكلبي يعني تسكن وترضى قلوبهم لمن يحلف
لهم بالله الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني تسكن وترضى قلوب المؤمنين ثم قال الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم يعني غبطة
لهم وقال مجاهد طوبى هي الجنة ويقال طوبى شجرة في الجنة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الاشرس عن ابي حازم في قوله طوبى لهم قال طوبى شجرة في الجنة ليس من اهل الجنة من احد الا يظلهم غصن من
اغصانها قال ابن عباس طوبى شجرة في الجنة ساقها من ذهب الورقة منها تغطي الدنيا ليس في الجنة منزل الا وفيه غصن من اغصانها وقال ابو هريرة
طوبى شجرة في الجنة وقال قتادة هي كلمة عربية تقول الرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال عكرمة طوبى نعماء لهم ويقال طوبى لهم اي خير لهم ثم قال
وحسن مآب يعني هي كلمة حسن المرجع في الآخرة قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة يقول هكذا بعثناك في امة كما ارسلنا الى من كان قبلك
من الرجال في الامم الخالية قد خلت من قبلها يعني قد مضت من قبل قد مكر امم لتتلو عليهم يعني ارسلناك لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من القرآن
وهم يكفرون بالرحمن يعني يجحدون ويكذبون ويقال ان عبد الله بن امية المخزومي واصحابه قالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قال الله
تعالى قل هو ربي يقول قل يا محمد الرحمن الذي تكفرون هو الله ربي الذي لا اله الا هو عليه توكلت يعني فوضت امري الى الله واليه متاب يعني اليه
ارجع واتوب قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وذلك ان عبد الله بن امية وغيره من كفار مكة قالوا للنبي عليه السلام سير لنا جبال مكة حتى
تعلم انك صادق في مقالتك او قرب اسفارها كما فعل سليمان بن داود بريح او كلم موتانا كما فعل عيسى بدعائه فنزل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
عن اماكنها او قطعت به الارض غدوها شهر ورواحها شهر او كلم به الموتى فلم يذكر جوابه في الجواب لان الكلام دال عليه يعني لو فعلنا بقرآن قبل
قرآن محمد لفعلنا ذلك بقرآن محمد ويقال لو فعل احد من الانبياء ما يسألونه لفعلت بكم ولكن الامر الى الله تعالى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
فذلك قوله تعالى بل لله الامر جميعا ويقال معناه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض او كلم به الموتى لم يؤمنوا به وهذا
كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا بل لله الامر ان شاء هدى لمن كان اهلا لذلك وان شاء لم يهد لمن لم يكن
اهلا لذلك ثم قال افلم ييأس الذين امنوا قال الحسن وقتادة افلم يعلم الذين امنوا وقال الفراء لم يجئ في العربية مثل هذا ويقال

معناه افلم ييأس الذين امنوا وهو بلسان النخع وقال هو من الاياس ومعناه افلم يعلم الذين امنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله بانهم لا يؤمنون
ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا يعني انهم لم يكونوا اهلا كذلك فلم يهدهم وروى ابن ابان باسناده عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ افلم يتبين
الذين امنوا فقيل له انما افلم ييأس الذين امنوا فقال اني لارى الكاتب كتبها وهو ناعس وروى في خبر اخر ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس عن
قوله افلم ييأس ما افلم يعلم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول قائلهم عوف وهو يقول وقد يئس الاقوام اني انا ابنه وان كنت
عن ارض العشيرة نائيا ثم قال ولا يزال الذين كفروا يعني اهل مكة تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني نكبة وشدة وقال العارعة داهية تقرع
وقال فتكن قريبا من دارهم قارعة وقال نازلة تنزل لامر شديد والمراد هاهنا سرية من سرايا رسول الله تاتيهم وتصيبهم من ذلك شدة او تحل قريبا من
دارهم يعني تنزل انت يا محمد بجماعة من اصحابك قريبا من دارهم يعني من مكة وذلك ان النبي عليه السلام سار بجنوده حتى اتى غسفان ثم بعث ماتي راكب
من حتى انتهوا قريبا من مكة ثم قال حتى يأتي وعد الله يعني فتح مكة قال وهذه الاية مدنية ثم قال ان الله لا يخلف الميعاد اي يفتح مكة على
النبي عليه السلام قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك قومك فاملت للذين كفروا يعني امهلتهم بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم بالعذاب
عند المعصية بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني فكيف رأيت انكاري وتغييري عليهم بالعذاب لم يرد النبي عليه السلام عقوبتهم الا انه علم تحقيقه
فكانه راى عيانا قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يقول هو الله القائم على كل نفس بره وفاجرة بالرزق لهم والدفع عنهم وجوابه مضمر يعني
كمن هو ليس بقائم على ذرة وهذا كقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق ثم قال وجعلوا لله شركاء يعني في الالهية ووصفوا لله شريكا وقال معاذ
جعلوا لله شركاء يقول انا القائم كل نفس بارزاقهم واطعمتهم كالذين يصفون اني لي شريكا معناه لا يكون عبادة كعبادة غيره ثم قال قل
قل سموهم يعني قل يا محمد سموا هؤلاء الشركاء يعني سموا دلائلهم وبراهينهم وحججهم وقال سموا منفعتهم وقدرتهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
يعني بل تنبئونه بما علم انه لا يكون وقال معناه اتشركون به جاهلا لا يعلم ما في الارض وقال معناه اتخبرون الله بشيء لا يعلم من الهتكم يعني يعلم
الله انه ليس لها في الارض قدرة ثم قال ام بظاهر من القول يعني اتقولون قولا بلا برهان ولا حجة وقال باطل من القول يعني لم قلتم ان
لها قدرة لقلتم باطلا وقال قتادة الظاهر من القول الباطل وكذلك قال مجاهد ثم قال بل زين للذين كفروا مكرهم يقول ولكن زين للذين كفروا
من اهل مكة مكرهم وهو الشرك وصدوا عن السبيل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وصدوا عن السبيل بنصب الصاد يعني ان الكافرين صدوا الناس عن السبيل
يعني عن دين الاسلام وقرأ الباقون وصدوا بضم الصاد على فعلوا لم يسم فاعله مثل قوله زين لهم ثم قال ومن يضلل الله يعني يخذله عن
دين الاسلام ولا يوفق فما له من هاد الى جنة غير الله يعني ليس لهم عذاب في الحيوة الدنيا يعني الشدائد والاحزان وقال عند الموت وقال القتل
على ايدي المسلمين والخلود عليهم والعذاب الاخرة اشق يعني اشد وما لهم من الله من واق يعني ما لهم ملجأ يلجؤن اليه فيقيهم من عذاب الله قوله تعالى مثل الجنة التي
وعد المتقون قال بعضهم المثل هاهنا اراد الصفة ولم يرد به التشبيه لانه قد ذكر من قبل حديث الجنة وهو قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وقال
بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم من هاهنا صفة الجنة وقال مثل الجنة يعني صفة الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والفواحش وروي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول امثال الجنة التي وعد المتقون يعني صفاتها واحاديثها تجري من تحتها الانهار اكلها دائم يقول حملها ونعيمها
لا ينقطع عنهم ابدا وظلها يقول وهلاك ظلها دائم ليس فيها الشمس وقال بعضهم اراد به التشبيه لان الله تعالى عرفنا امور الجنة التي لم نرها ولم
نشاهدها بمشاهدتنا من امور الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار ثم قال تلك عقبى الذين
اتقوا يعني تلك الجنة جزاء الذين اتقوا الشرك ومثقبى الكافرين النار يعني مصيرهم وجزاؤهم قوله والذين اتيناهم الكتاب يعني التورية يفرحون

177

بالانزال الذكر وهم مؤمنوا اهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اهل مكة ينكرون ذكر الرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة
صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب وقال ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني من اهل الكتاب من ينكر ما كان فيه نسخ شرائعهم قل يا محمد انما امرت
ان اعبد الله يعني اقيم على التوحيد ولا اشرك به شيئا اليه ادعو اهل الخلق الى توحيده واليه مآب يعني المرجع في الآخرة وقوله تعالى وكذلك
انزلناه يعني القرآن يقول انزلنا جبريل ليقرأ عليك القرآن حكما يعني الاحكام حاكما على الكتب كلها وقال حكما يعني محكما عربيا يعني العربي بلغة العرب
ولئن اتبعت اهواءهم وقال الكلبي يعني لئن صليت قبلتهم بعد ما جاءك من العلم ان قبلتك هي الكعبة وقال ولئن اتبعت اهواءهم يعني اهل
مكة فيما يدعونك الى دين آبائك بعد ما جاءك من العلم بعد ما ظهر لك ان الاسلام هو الحق ما لك من الله يعني من عذاب الله من ولي ينفعك ولا واق يعني يعصمك من
عذاب الله الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به اصحابه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وذلك ان اليهود عيروا رسول الله وقالوا لو كان هذا نبيا كما يزعم
لشغلته النبوة عن تزوج النساء ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال الكلبي كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة
سرية وكان لداود مائة امرأة ثم قال وما كان لرسول يعني لم ينبغ لرسول ان يأتي بآية الى قومه الا باذن الله يعني بامر الله وقال
معناه ما كان يقدر احد ان يأتي بآية من الآيات الا باذن الله لكل اجل كتاب يعني لكل اجل من آجال العباد كتاب مكتوب لا يزاد عليه ولا ينقص وقال
لكل اجل كتاب يعني لكل اجل وقت وكتب وقال الفراء هذا مقدم ومؤخر اي لكل اجل مثل قوله وجاءت سكرة الموت بالحق اي سكرة الحق بالموت وكذلك
قال ابن عباس قوله تعالى يمحو الله ما يشاء روى شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان قريشا لما نزلت هذه الآية وما كان لرسول ان يأتي
بآية الا باذن قالوا ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم الا ان شيئا احدثناه من امرنا فيمحو الله ما يشاء
ويثبت ما يشاء من ارزاق الناس ومصائبهم وما يعطيهم وما يقسم لهم وروى ابو بكر عن الاعمش عن ابي وائل انه كان يقول في دعائه اللهم ان كنت كتبتنا
سعداء فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقياء فامحنا واكتبنا سعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت الآية قال الشقاوة والسعادة والموت والحيوة
وروى منصور عن مجاهد قال الشقاوة والسعادة لا تغيران وقال يمحو الله ما يشاء يعني من اعمال بني آدم ما كتبت الحفظة مما ليس فيه جزاء خير ولا شر
ويثبت فيما بينه جزاء خير او شر وروى عن عائشة انها قالت ان الحفظة ما ليس فيه جزاء خير ولا شر ارفعوه في ديوان العبد فان كان في اوله
وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن في اوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات وروى عطاء عن ابن عباس يمحو الله يعني ينسخ ما يشاء من
القرآن ويثبت يقول ويقرأ المحكم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه وقال يمحو الله المرء عن قلب من يشاء ويثبت في قلب من يشاء وهو مثل قوله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقال يقضي على العبد الآلاف فيدعوا العبد فيزاد عنه كما روي في الخبر الدعاء يرد البلاء ثم قال وعنده ام الكتاب يعني
اصل الكتاب وجملته يعني وهو اللوح المحفوظ كتب فيه كل شيء قبل ان يخلقهم قوله تعالى وان ما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب والزلازل
والمصائب في الدنيا ان كذبوك فانت حي او نتوفينك يقول قبل ان نريك فانما عليك البلاغ بالرسالة وعلينا الحساب يعني الجزاء ثم قال اولم يروا
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني نفتحها من نواحيها وروى عن النبي عليه السلام انه قال هو ذهاب العلماء وقال ابن عباس ذهاب فقهائها و
خيارها واهلها وعن ابن مسعود ونحوه وقال الضحاك اولم يروا المشركون انا ننقصها من اطرافها يعني ما اخذ النبي ما حولهم من الارض منهم وقراهم واموالهم
افهم الغالبون او لا يرون انهم المغلوبون والمنتقصون وعن عكرمة قال الارض لا تنقص ولا ينقص الثمار ولكن ينقص الناس وعن عطاء هو موت
فقهائها وخيارها وقال السدي يعني ينقص اهلها من اطرافها بالحرب ثم يثبتها الخراب ثم قال والله يحكم لا معقب لحكمه يقول لا يرد حكمه ولا يغير
له ولا يرد الحاكم فحكم لمحمد عليه النصر والغنيمة وهو سريع الحساب يقول اذا حاسب فحاسبه سريع قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم يقول صنع

الدين من قبلهم كصنيع اهل مكة بمحمد عليه السلام فلقد المكر هي اي نجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين ثم قال يعلم ما تكسب
كل نفس بره وفاجرة وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار اي الجنة مولسه تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا اي كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
وسائر اليهود ويقال اهل مكة قل كفى بالله شهيدا اي وبينكم بالقرآن كفى شاهدا بيني وبينكم على رسالتكم ومن عنده علم الكتاب اي ومن آمن من اهل الكتاب
مثل عبد الله بن سلام واصحابه شهيدا بيني وبينكم لانهم وجدوا نعته وصفته في كتبهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بخوانه ما يشاء ويثبت بجزمه الثاء
والتخفيف وقرأ الباقون بنصب التاء وتشديد الباء ومعناهما واحد وقرأ ابن كثير ونافع وابن عروة وسيعلم الكافر بلفظ الوحدان وهو
اسم جنس يقع على الواحد والجماعة وسيعلم الكفار بلفظ الجماعة وقال ابو عبيدة رأيت في مصحف الامام وسيعلم الكفار وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ
سيعلم الكافرون وقرأ ابي بن كعب وسيعلم الذين وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ومن عنده بالكسر يعني القرآن ومن عند الله تعالى وكان
هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام ذلك بالمدينة فكيف يجوز ان يكون المراد به عبد الله بن سلام وروي عن ابن عباس انه قال نقول هذه الآية مدنية و
كان يقرأ ومن عنده بالنصب وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ بالكسر وقرأ بعضهم ومن عنده علم الكتاب بضم العين وكسر اللام على معنى فعل
ما لم يسم فاعله

سورة ابراهيم كلها مكية وهي خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك اي هذا كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس اي لتدعوا الناس من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان سمى الكفر ظلمات لان الكفر طريق
الضلالة فمن وقع فيه ضل الطريق وسمى الاسلام نورا لانه طريق واضح مبين ثم قال باذن ربهم تقول بامرهم الى طريق العزيز الحميد اي دين
الاسلام العزيز هو المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسل الحميد لمن وحده ويقال الحميد في فعاله ويقال الحميد الافعال الحسنة شكر لهم اليسير من اعمالهم ويعطي الجزيل
قوله تعالى الله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق قرأ ابن عامر ونافع بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون بكسر الهاء على معنى الفعل
ثم قال وويل للكافرين اي للكافرين بوحدانية الله تعالى من عذاب شديد وعذاب دائم والويل شدة من العذاب ويقال ويل واد في جهنم ثم نعتهم
فقال الذين يستحبون الحيوة اي يستأثرون ويختارون الحيوة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية ويصدون عن سبيل الله اي يصرفون
الناس عن دين الاسلام ويبغونها عوجا اي يريدون بملة الاسلام تغييرا وزيغا اولئك في ضلال بعيد اي في خطأ طويل بعيد عن الحق قوله
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بقول لغة قومه ليفقهوا ولكون ابين لهم اي طريق الهدى فيضل الله من يشاء عن دين الاسلام من لم يكن اهلا
لذلك ويهدي من يشاء الى دينه من كان اهلا لذلك وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضائه ويقال الحكيم حكم الضلالة والهدى لمن يشاء قوله
تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالبينات والقضاء ان اخرج قومك يقول ادع قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله
يقول خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية ليحذروا فيؤمنوا وقال مجاهد ايام نعمه وكذلك قال قتادة والسدي اي ذكرهم نعماي الكي يؤمنوا وروي
اوحى الله تعالى الى موسى علم ان حببني الى عبادي فقال يا رب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله تعالى ان ذكرهم ايامي ثم قال ان في ذلك
اي في ذلك الايات اي في الذي فعلت بالامم وما اعطيتهم من النعم لآيات لكل صبار على طاعة الله تعالى والصبار هو المبالغ في الصبر شكور اي في شكر النعم الله تعالى
وهو على وزن فعول وهو المبالغ في الشكر قوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي من فرعون واله
كما قال في آية اخرى واغرقنا آل فرعون اي فرعون واتباعه قال يسومونكم سوء العذاب تقول يذيقونكم بالشدائد العذاب ويذبحون ابناءكم الصغار
ويستحيون اي يستخدمون نساءكم وفي ذلكم اي في ذبح الابناء واستخدام النساء بلاء من ربكم عظيم اي بلية لكم عظيمة ويقال انجاء الله نعمة لكم عظيمة
قوله تعالى واذ تأذن ربكم اي قد قال ربكم ويقال اعلم ربكم لئن شكرتم نعماي عليكم لازيدنكم من النعمة ولئن كفرتم بتوحيد الله وجحدتم نعمتي

كان يقرأ ومن عنده بالكسر يعني القرآن ومن عند الله وروي عنه ايضا وسيعلم الكافر

وقال عبد الله بن مسعود

لكم من ظالمكم

ان عذابي لشديد في الآخرة وقال حدثنا ابي قال فكرنا باسناده عن ابي هريرة قال من رزق منه شيئا لم يحرم من رزق الشكر لم يحرم الزيادة
لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله انه
هو يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة
لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ولم تعدموا بها فان لوفي عن ايمانكم وطاعتكم حمد لمن عبده منكم بالمغفرة وقوله تعالى الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم الم يأتكم نبؤا في القرآن
خبر الذين من قبلكم من الامم الماضية كيف عذبهم الله تعالى عند التكذيب قوم نوح كيف اهلكهم بالغرق وعاد كيف اهلكهم بالريح وثمود كيف اهلكهم بالصيحة
فهذا الاهلاك لهم كله ليعتبر وابهم والذين من بعدهم كيف عذبوا لا يعلمهم الا الله لوفي لا يعلم الا الله وقال ابن مسعود كذب النسابون وقرأ من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جاءتهم رسلهم بالبينات يعني الامم الماضية جاءتهم رسلهم بالامور التي فردوا ايديهم في افواههم قال معاذ وضع الكفار ايديهم على افواههم
فقالوا للرسل اسكتوا فانكم كذبة وان الحلاب عنا فلا بنا ودعوى جبيرة عن ابن عباس عن عبد الله بن مسعود في قوله فردوا ايديهم في افواههم قال اخذوا
اصابعهم في فيهم وقال العتبي اي عضوا عليها حنقا وغيظا وقال مجاهد وقتادة لوفي ردوا وقولهم وكذبوهم وقال ردوا ايديهم لغير رسلهم لان مجيئهم
بالبينات لغاية معنى قوله في افواههم اي بافواههم اي ردوا تلك النعمة بالتكذيب والتكذيب وقالوا انا كفرنا فهذا هو ردهم بما ارسلتم به لوفي وانا لفي شك مما تدعونا
اليه وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب وهو المعاينة الشك يعني ظاهر الشك وقوله تعالى قالت لهم رسلهم افي الله شك يقول افي وحدانية الله
شك وعلامات وحدانيته ظاهرة فاطر السموات والارض يعني افي الله خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم يعني يدعوكم الى الاقرار بوحدانية
الله تعالى ليتجاوز عنكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى يعني مسمى اجالكم فلا يصيبكم في العذاب في اجابتهم قومهم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون
ما انتم الا ادمي مثلنا لا فضل لكم علينا بشيء تريدون ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الالهة فاتونا بسلطان مبين
اي بحجة بينة قال لهم رسلهم اي نحن الا بشر مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان
جوابا لقولهم فاتونا بسلطان مبين يعني لا ينبغي لنا ان نأتيكم الا باذن الله لان الامر بيد الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين ليتوكلوا
على الله ثم قال وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ويقول وفقنا الطريق الاسلام ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليثق الواثقون وقوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ولتعودن في
ملتنا يقول لنرجعن في ديننا فهذا كله تعزية النبي لم يصبر على اذى المشركين كما صبر من قبل من الرسل فاوحى الله اليهم ربهم يقول اوحى الله
تعالى الى الرسل لنهلكن الظالمين فهذا الامر المقسم يراد به تأكيد الكلام ان يهلك الكافرين من قومهم ثم قال ولنسكننكم الارض من بعدهم يقول
لنورثنكم الارض من بعد هلاكهم فاهلك الله تعالى قومهم فسكن الرسل ومن آمن معهم ديارهم ذلك لمن خاف مقامي يقول
ذلك الثواب لمن خاف مقامي يعني مقامه يوم القيامة بين يدي رب العالمين وروي عن ابي بكر بن ابي مريم قال يقومون ثلثمائة لا يؤذن لهم فيقعدوا
واما المؤمنون فيمرون عليهم كما يمرون عليكم الصلوة المكتوبة وروى منصور عن خيثمة قال كنا عند عبد الله بن عمر فقلنا ان عبد الله بن مسعود
كان يقول ان الرجل ليعرق في عنقه ثم يرفع العرق حتى يلجمه فقال عبد الله بن عمر هذا للكافر فالمؤمن قال فقلنا الله اعلم فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن
الرحمن حدثكم اول الحديث ولم يحدثكم آخره ان المؤمنين كراسي يجلسون عليها ويظل عليهم بالغمام ويكون يوم القيامة عليكم كساعة من نهار ثم
قال وخاف وعيد اي وخشي عذابي عليها قرأ نافع في رواية ورش وخاف وعيدي بالياء يعني يخاف عذابي وقرأ الباقون بفتح الياء لان الكسر لغة قيام

مقامه واصل الباء قوله تعالى واستفتحوا اي واستنصروا وقال قتادة واستنصرت الرسل على قومها وقال غيره استنصر والنبي قومهم وعلا
الله اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبناه وقال استنصر كلا الفريقين ثم قال وخاب كل جبار عنيد يعني اخذ الدعا كل متكبر عن
الايمان معرض عن التوحيد وقال ابن عباس الجبار الذي لا يرى على حق والعنيد الذي يعدل عن القصد وقال الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب
وقال مجاهد كل جبار عنيد اي معاند للحق مجانب وقال نزلت في ابي جهل من ورائه جهنم يعني من قدامهم جهنم يعني امامهم كقوله تعالى وكان وراءهم ملك
يعني امامهم ثم قال ويسقى من ماء صديد يعني بماء صديد عن جلودهم من القيح والدم وقال من ماء كهيئة الصديد يتجرعه يعني يرد في حلقه
ولا يكاد يسيغه يقول لا يقدر على ابتلاعه وقال ولا يكاد يجيزه ويأتيه الموت من كل مكان يقول يأتيه غم الموت والمه وطعمه من كل مكان من جسده
وقال من كل ناحية ومن كل موضع شعرة يجد طعم الموت وما هو بميت يعني لا يموت ابدا ومن ورائه يعني ومن بعد الصديد عذاب غليظ يعني شديد الالم
يفتر عنه قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم يقول صفة الذين كفروا بربهم وقال امثال اعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح
يقول حملت به الريح في يوم عاصف وقال عاصف شديد الريح فكذلك اعمال الكفار احبط الله ثواب اعمالهم وهذا كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا لان اعمالهم كانت بغير ايمان ولا يقبل الايمان بغير ايمان ولا ثواب لهم لا يقدرون مما كسبوا على شيء يقول
لا يقدرون على ثواب اعمالهم ذلك هو الضلال الخطاء البعيد عن الحق قوله تعالى الم تر ان الله يقول الم تعلم ان الله خلق السموات والارض قرأ حمزة
والكسائي خالق السموات والارض بكسر الضاد على معنى الاضافة وقرأ الباقون خلق السموات والارض بنصب الضاد على فعل الماضي يعني بالحق يعني بالعدل
وقال بيان الحق ان يشأ يذهبكم يقول يهلككم ان عصيتموني ويأت بخلق جديد يقول وما غيركم خيرا منكم واطوع لله تعالى وهذا تهديد
من الله تعالى يخافونه ثم قال وما ذلك على الله بعزيز يقول اهلاككم ليس على الله بشديد قوله تعالى وبرزوا لله جميعا يقول خرجوا من قبورهم لامر
الله تعالى يعني القادة والاتباع واجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله تعالى فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فقال الضعفاء يعني الاتباع
والسفلة للذين استكبروا وهم القادة انا كنا لكم تبعا في الدنيا يعني كما نطيعكم فيما امرتمونا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا
يعني القادة للسفلة لو هدانا الله لهديناكم يقول لو اكرمنا الله بالهدى وبالتوحيد لهديناكم للدين وانما امرناكم باعمالنا التي كنا عليها وقال
معناه لو ادخلنا الله الجنة لشفعنا لكم ثم قالت القادة للسفلة سواء علينا الجزاء اجزعنا فيه ام صبرنا ما لنا من محيص يعني من مفر
ولا ملجأ من العذاب وروي اسباط عن السدي قال يقول اهل النار تعالوا فلنصبر لعل الله يرحمنا بصبرنا فيصبرون فلا ينفعهم فيقولون تعالوا
فلنجزع لعل الله يرحمنا بجزعنا فيجزعون فلا يغني عنهم شيئا فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قوله تعالى وقال
الشيطان لما قضي الامر روت سنين عن رجل عن الحسن قال اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قام ابليس على منبر من نار
فيقول ان الله وعدكم وعد الحق الاية وقال لما دخلوا النار اقبلوا على ابليس وجعلوا يلومونه ويقولون انت الذي اضللتنا فيرد
عليهم ابليس فبين الله رده عليهم لكي لا يغتروا به في الدنيا فذلك قوله وقال الشيطان لما قضي الامر يعني لما فرغ من الامر حين دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار فقال ابليس لاهل النار ان الله تعالى وعدكم يعني البعث بعد الموت والجنة والنار ووعدتكم لا جنة ولا نار ولا بعث
ولا حساب فاخلفتكم فكذبتم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان يعني لم يكن لي قدرة على اكراهكم والقهر ويقال لم اكن ملكا فقهرتكم على عبادتي
وقال لم يكن لي حجة على ما قلت لكم الا ان دعوتكم يعني سوى ان دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم لي يعني اجبتم لي طوعا واختيارا فلا تلوموني يعني
اتركوني ولوموا انفسكم بالاجابة ما انا بمصرخكم اي مغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي اي بمغيثي فتخرجوني من النار التي كفرت بما اشركتموني

ثم قال ويسقى من ماء صديد يعني ماء السيال عن جلودهم من القيح والدم ويقال ماء كهيئة الصديد توضع عليه يتجرعه في حلقه ولا يكاد يسيغه

خسر

يضرب عند الغضب

من بعد جهنم ويقال من ورائه جهنم يعني

وعدكم وعد الحق

اي لم يكن بالاخلاص ولا يقبل الاعمال الا بالايمان

وقال اجزعنا ام صبرنا

خطيبا على

من قبل قال الكلبي فيه تقديم وتأخير يقول الذي كفرتم من قبل ما عبدتموني به يعني كنتم كافرا قبل ذلك فليس لكم اصلاح ولا اجابة وقال مقاتل
معناه اني تبرأت اليوم مما اشركتموني مع الله في طاعتي من قبل في الدنيا وقال الحسن اني كفرت اي تبرأت كقوله في سورة الممتحنة
كفرنا بكم اي تبرأنا عنكم وكقوله في العنكبوت ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ بعضكم من بعض وهذا موافق لقوله عز وجل ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ثم ان الظالمين لهم عذاب اليم يعني الكافرين لهم عذاب دائم قرأ حمزة وما انتم بمصرخي بكسر الياء وهي قراءة الاعمش
وقرأ الباقون بنصب الياء وقال ابو عبيدة النصب احسن ما نراه الا غلطا وهكذا قال الزجاج وقال هي لغة لاهل الحجاز والنصب هي اللغة
الظاهرة وهي موافقة للعربية قرأ ابن عمر وما اشركتموني بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بغير ياء وقرأ نافع اشتدت به الرياح بالالف وقرأ
الباقون بغير الف قوله تعالى وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني وحدوا الله تعالى واداء الفرائض وانتهوا عن المحارم جنات تجري من
تحتها الانهار وهي الانهار التي ذكرنا في اية الزخرف فيها انهار من ماء غير اسن الاية خالدين فيها يعني مقيمين في الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها بإذن
ربهم تحيتهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم على بعض ويقال التحية من الله تعالى قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا يعني كيف بين الله شبها
كلمة طيبة وهي كلمة الاخلاص لا اله الا الله لا يكون في كلمة التوحيد رياحة ولا نقصان ولكن يكون لها مدد وهو التوفيق للطاعات في الا
وقات كشجرة وهي النخلة كما انه ليس في الثمار احلى واطيب من الرطب وكذلك ليس في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص ثم وصف النخلة فقال اصلها
ثابت يعني في الارض وفرعها في السماء يعني راسها في الهواء فكذلك الاخلاص ثبت في قلب المؤمن كما يثبت النخلة في الارض فاذا تكلم المؤمن بالا
خلاص فانها مصعدة في السماء كما ان النخلة راسها في السماء وكما ان النخلة لها فضل على سائر الشجر في الطول والطيب والحسن فكذلك كلمة الاخلاص
لها فضل على سائر الكلام فهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن يقول اصلها ثابت يقول المعرفة في قلب المؤمن ثابتة بل هي اثبت من الشجرة في الارض لان الشجرة
تقلع ومعرفة العارف لا تقدر احد ان يخرجها من قلبه الا المعرف الذي عرفه ويقال وفرعها في السماء يرفع اعمال المؤمن المصدق الى السماء لان الاعمال
لا تقبل بغير ايمان الايمان اصل والاعمال فرع للايمان فيرفع اعماله وتقبل منه ثم قال تؤتي اكلها كل حين يعني تخرج ثمارها في كل وقت من
الوان المنفعة كل حين يعني في كل وقت وروى الاعمش عن ابي كيسان عن ابن عباس قال تؤتي اكلها كل قال غدوة وعشية وروى عن سعيد بن المسيب
انه قال النخلة يكون حملها في ستة اشهر وروى هشام بن حسان عن عكرمة قال حلف رجل فقال ان فعلت ذلك الى حين فعلي كذا فارسل عمر بن
عبد العزيز الى ناس من الفقهاء فسألهم عنهم فلم يعلموا شيئا قال عكرمة فقلت ان من الحين حينا لا يدرك كقوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وقوله
ومتعناهم الى حين ومن الحين ما يدرك كقوله تؤتي اكلها كل حين فاراد ما بين خروج الثمرة الى صرامها فاراه ستة اشهر قال فاعجب بذلك عمر بن عبد العزيز
وروى عن سعيد بن المسيب انه سئل عن امرأة حلفت لا تدخل على اهلها حينا قال الحين ما بين ان يطلع الطلع الى ان يجد وبين ان يجد الى ان
يطلع الطلع يعني ستة اشهر وعن عكرمة عن ابن عباس الحين ما بين الثمرتين يعني ستة اشهر وعن وهب بن منبه قال الستة عن معاذ الاسنة وروى عن جعفر بن
عن ابن عباس قال الحين ستة اشهر وقال ابو عكرمة النخلة لا يزال فيها شيء ينتفع بها اما ثمره واما حطبه فكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها
صاحبها في الدنيا والاخرة باذن ربها اي بامر ربها ويضرب الله الامثال للناس يعني يبين الله الناس لعلهم يتذكرون يعني يتعظون ويتفكرون
في الامثال فيوحدونه قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة يعني كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظلة ليس لها حلاوة ولا رائحة طيبة وكذلك
الشرك بالله تعالى خبيث ثم وصف الشجرة فقال اجتثت من فوق الارض يقول اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار يعني ليس لها اصل تجري
بها الريح وتذهب فكذلك الكفر ليس له اصل ولا حجة في الارض ولا في السماء ثم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت بلا اله الا الله في

تبرأت نا

بيان لا اله الا الله

بيان ابن يتدم

كشجرة الثابتة في الارض

تقلع

عن ابي كيسان

شهرين

ومنها ما يدرك كقوله تؤتي اكلها كل حين فاراد انه ما بين خروج الثمرة الى اصرامها فاراد به ستة اشهر قال فاعجب بذلك عمر بن عبد العزيز

الى شيء

بيان عذاب القبر

الحيوة الدنيا يعني يثبتهم على ذلك القول عند الموت في الآخرة يعني في القبر وقال البراء بن عازب نزلت الآية في عذاب القبر يسأل من ربك ومن نبيك وما
دينك يعني اذا اجاب فقد ثبته الله تعالى وقال الضحاك اذا وضع المؤمن في قبره فانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان فيجلسانه فيسألانه من ربك
ومن نبيك وما دينك فاما الكافر وما قبلك ويثبته الله في قبره كما يثبته في الحيوة الدنيا بالقول بالله وكتبه ورسله وروى عن طاوس عن ابيه قال
في الحيوة الدنيا يعني قول لا اله الا الله يثبتهم عليها في الدنيا والآخرة المسألة في القبر هكذا قال مجاهد وقال قتادة يثبت الذين آمنوا في الحيوة يعني في القبر
وفي الآخرة يعني يوم الحساب وقال في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يعني يموت مع الايمان ويبعث يوم القيامة مع الايمان ثم قال ويضل الله الظالمين
يعني يضلهم عن الحجة فلا يقولونها في القبر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل الكافر والمنافق القبر قالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
لا ادري فيقولان له لا دريت ويضرب بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس وهو قوله تعالى ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء للمؤمنين ليثبتهم وللكافرين ليضلهم عن الجواب قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال مقاتل كانت النعمة ان
الله تعالى اطعمهم من جوع يعني قريشا وامنهم من خوف يعني من الجوع والقتل ثم بعث فيهم رسولا منهم فكفروا بهذه النعمة وبدلوها وهم بنو
امية وبنو المغيرة وانزلوا سائر قريش دار البوار يعني حلة الهلاك وقال قتادة هم قادة المشركين يوم بدر احلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها هي حسبهم في الآخرة قال الكلبي احلوا قومهم دار البوار يعني مصيرهم بدخولهم جهنم يصلونها يعني يدخلونها يوم القيامة وبئس القرار المستقر
جهنم ثم قال وجعلوا لله اندادا يعني شركاء ليضلوا عن سبيله يعني ليصرفوا الناس عن دين الاسلام قرأ ابو عمرو وابن كثير ليضلوا بنصب الياء
يعني انهم اخطؤوا الطريق وضلوا وقرأ الباقون بالضم ليصرفوا الناس عن الهدى قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل تمتعوا يعني عيشوا في الدنيا وتمتعوا
بها فان مصيركم الى النار يعني مرجعكم يوم القيامة الى النار قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا قرأ حمزة والكسائي وابن عامر لعبادي بغير
ياء وقرأ الباقون قل لعبادي بالياء مع النصب واصل الياء الاسكان الكسر تغني عنها وقال بعض الحكماء شرف الله تعالى عباده بهذه الياء وهي خير
لهم من الدنيا وما فيها لان فيه اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا ابني او يا ولدي لا يعتق ولو قال يا ابني او يا ولدي
يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل انه يعتقهم من النار ثم قال يقيموا الصلوة يعني يتموها بركوعها وسجودها
ومواقيتها وينفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانية يعني سرا على المتعففين وعلانية على السائلين من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يعني لا فداء
فيه ولا خلال يعني لا مخالة تنفع وهي الصداقة لانه اذا نزل بهم شدة في الدنيا دون ويشفع خليلهم وليس في الآخرة شيء من ذلك وانما هي اعمالهم قرأ
ابن كثير وابو عمرو ولا بيع ولا خلال بنصب العين وقرأ الباقون بالرفع والتنوين فيهما وهذه الاخلاف مثل قوله لا خلة ولا شفاعة ثم من
دلائل وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات رزقا يعني طعاما لكم وسخر لكم الفلك يعني
ذلك لكم ركوب الفلك لتجري في البحر بامره يقول باذنه وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دائمين مطيعين يعني في ذلك ضوء الشمس بالنهار
وضوء القمر بالليل جعل الليل لهم يلتمسون فيها المعيشة وينتشرون في الحيوة في النهار الى حوائجهم وفي الليل مستقرهم ومتاعهم واتاكم من كل ما
سألتموه يعني اعطاكم من كل شيء لم تحسنوا ان تسألوا فاعطيناكم بحمقه وروي عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لم تسألوه لكل الذي اعطاكم قال
معمر وقال الحسن اتاكم من كل ما سألتموه وقال مجاهد كل ما سألتموه رغبتم اليه فيه قرأ بعضهم من كل ما تنونون يعني اعطاكم من كل شيء ثم قال ما سألتموه
يعني لم تسألوه ولا طلبتموه ولكن اعطيتكم برحمتي يعني ما ذكر ما سخر للناس في هذه الآيات وقرأ العامة من كل ما سألتموه من غير تنوين على معنى الاضافة
يعني من جميع ما سألتموه ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على اداء شكرها يعني لا تحفظوها ان الانسان يعني الكافر

180

ناظرين قاصدين نحو الداعي وقال قتادة مهطعين مسرعين مقنعي رؤسهم المقنع الذي يرفع راسه شاخصا ببصره لا يطرف وقال
مجاهد مهطعين مديمين النظر مقنعي رؤسهم رافعيها وقال الخليل بن احمد المهطع الذي قد اقبل على الشي ينظره لا يرفع عينيه مقنعي يعني
رافعي رؤسهم كاذي اعناقهم لا ترتد اليهم طرفهم يعني لا يرجع الى الكفار بصرهم وافئدتهم هواء يعني خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء والارض
وقال السدي يعني افئدتهم من موضعها وبين الحنجرة فلم ترجع الى موضعها ولم تخرج كقوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر وهكذا قال
مقاتل وقال ابو عبيدة اي مخرقة لا عقول فيها ثم قال وانذر الناس يعني خوف اهل مكة يوم ياتيهم العذاب في الاخرة فيقول الذين ظلموا
يعني اشركوا ربنا اخرنا يعني اجلنا الى اجل قريب لنرجع الى الدنيا فنجب دعوتك يعني الاسلام ونتبع الرسل على دينهم فيقول الله تعالى اولم تكونوا
اقسمتم من قبل يقول حلفتم وانتم في الدنيا من قبل هذا اليوم ما لكم من زوال اي لا تزولون عن الدنيا ولا تبعثون وسكنتم يقول نزلتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم يعني اشركوا وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول كيف عاقبناهم عند التكذيب وضربنا لكم الامثال يقول بينا ووصفنا
لكم عصيانهم وجحودهم والعذاب الذي نزل بهم يعني لكم سمعتم هذا كله في الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا تنفعكم الموعظة
اضغاثهم قال ـــــ وقد مكروا ومكرهم يعني صنعوا صنيعتهم يعني الامم الخالية وعند الله مكرهم يعني علم الله لا يخفى عليه وقال علي بن ابي
طالب وعند الله مكرهم يعني التابوت والنسور وهو نمرود بن كنعان وقومه وروى وكيع باسناده عن علي بن ابي طالب قال ان جبارا من الجبابرة
قال لاتينه حتى اعلم ما في السماء فاتخذ فراخ نسور ثم امرها فاطعمت اللحم حتى اشتدت غلظت واتخذ له تابوتا يسع فيه رجلان
ثم امر بالنسور فجوعت ثم وتد اربعة اوتاد وشدت بقوائم التابوت رجلا في وسط اللحم ثم جلس هو ورجل معه ثم ارسل
النسور وجعل اللحم على راس خشبة على التابوت فطارت النسور الى السماء ما شاء الله ثم قال لصاحبه انظر ماذا ترى فنظر فقال ارى
الجبال كانها الذباب ثم سار ما شاء الله ثم قال انظر فنظر فقال ما ارى الى السماء وما ازداد منها الا بعدا قال فكس الخشبة فانقضت
النسور حتى سقطت الى الارض فسمع هدة الجبال فكاد تزول عن اماكنها ثم قرا علي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي كاد مكرهم
ليزيل الجبال عن اماكنها وقال ابن نمرود هو اول من تجبر وقهر وسن السيور واول من لبس التاج فاهلكه الله تعالى ببعوضة دخلت في خياشيمه
فعذب بها اربعة ايام حتى مات وقال قتادة وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني الكفار حين دعا الله تعالى ولذا فكاد لتزول الجبال وقال
ان اهل مكة مكروا في دار الندوة وقد كاد مكرهم ان يزول منهم امر النبي عليه السلام ودين الاسلام اذ ثبوته كثبوت الجبال لان الله تعالى وعد نبيه
اظهار دين الاسلام بدليل ما قال بعد هذا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قرا الكسائي اي لتزول بنصب اللام الاول ورفع الثانية
وقرا الباقون بكسر اللام الاولى ونصب الثانية ومعناه ما كان مكرهم ليزول به امر دين الاسلام اذ ثبوته كثبوت الجبال ومن قرا لتزول معناه
وان كان مكر الكفار ليبلغ الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه وروى عن ابن عباس انه قرا وان كان مكرهم قوله تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعني
في نزول العذاب بالكفار مكة وان شاء عجل لهم العقوبة في الدنيا ان الله عزيز ذو انتقام ذو انتقام من الكفار قوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض قال علي بن ابي طالب يعني غير هذه الارض التي عليها بنوادم بارض بيضاء نقية لم يعمل فيها بالمعاصي ولم يسفك عليها الدماء وهكذا
قال ابن مسعود حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو يعقوب قال حدثنا محمد بن يونس العامري قال حدثنا مسلم يعني ابن ابراهيم قال حدثنا القسم بن الفضل
عن الحسن عن عائشة انها قالت لرسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة قال اما عند ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت
قلت له تقول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك الناس يومئذ على الصراط وروى

يوم تبدل الارض

181

عن ابن عباس انه قال تمد الارض مد الاديم في سعتها ثم قال وبرزوا يعني خرجوا من قبورهم وظهروا لله الواحد القهار وترى المجرمين
يعني المشركين يومئذ مقرنين مسلسلين في الاصفاد يعني في الاغلال يقرن كل كافر مع شيطان سرابيلهم يعني قمصهم من قطران قال قتادة القطران
الذي يهنأ به الجرب وقال الحسن البصري قطران الابل وقال عكرمة هو هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا وقال الضحاك من قطران من صفر حار قد انتهى
حره وروى عن ابي هريرة انه كان يقرأ من قطران يقول القطر النحاس والآن الذي قد انتهى حره وقال التقي مقرنين اي قرن بعضهم الى بعض
في الاغلال سرابيلهم اي قمصهم ثم قال وتغشى وجوههم النار يعني تعلوا وجوههم النار لا يمتنعون منها بحوك الله كل نفس ما كسبت من خير او شر
ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس يعني هذا القرآن ارسال وبيان من الله تعالى ليعلم عباد الله تعالى ولينذروا به يعني ولينذروا القرآن عن معصية الله تعالى
وليعلموا انما هو اله واحد صادق وليذكر وليتعظ بما انزل من التخويف في القرآن اولوا الالباب يعني ذوي العقول من الناس

سورة الحجر مكية وهي تسعون وسبع اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب وقرآن
مبين يعني بين حلاله وحرامه والكتاب والقرآن واحد وقال قتادة في قوله وقرآن مبين قال بين والله هداه ورشده وخيره ثم قال ربما
يود الذين كفروا قرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد فقال الكسائي رب هي ربما مخففة ولكن معناهما واحد والتخفيف
لغة لبعضهم واللغة الظاهرة بالتشديد يعني ربما يأتي على الكافر يوم يتمنى انه كان اسلم وقال اقسم الله بالالف واللام ان القرآن حق وهو
يبين لكم الحق من الباطل واقسم انه رب يوم يأتي على الكافر يتمنى فيه انه ليت كان مؤمنا في الدنيا يعني يوم القيامة وذلك ان الكافر كلما رأى
حالا من احوال العذاب ورأى حالا من احوال المسلمين ود ان لو كان مسلما وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يخرج من النار حين قال اخرجوا من
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيتمنى الكافر ان لو كان مؤمنا فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا وروى عن حماد بن ابي سليمان
قال سألت ابراهيم النخعي عن هذه الاية قال نزلت في الكفار يعيرون اهل التوحيد ويقولون ما اغنى عنكم ايمانكم وانتم معنا فيدخلهم الله جميعا فيأمر بهم
فيأمر النبيين والملائكة يشفعون فيخرج اهل التوحيد من النار حتى ان ابليس يتطاول رجاء ان يخرج فيتمنى الكافر ان لو كان مسلما في الدنيا
قال حدثنا محمد بن شوكة قال حدثنا القاسم قال حدثنا ابو حنيفة عن زيد بن صهيب عن جابر بن عبد الله قال سألته عن الشفاعة قال هذا قوم من اهل الايمان
لم يخرجهم من النار بشفاعة محمد علم قلت له فاين قوله يريدون من النار وما هم بخارجين منها قال اقرأ ما قبلها ان الذين كفروا الاية يعني بتلك الاية نزلت
في الكفار وقال مجاهد انه اذا خرج من النار من قال لا اله الا الله عند ذلك يقولون ليتنا كنا مسلمين وعن ابي العالية مثل قوله تعالى ذرهم يأكلوا يقول
اتركهم وخل عنهم يأكلوا في الدنيا يأكلوا ويتمتعوا يعني يأكلوا كالانعام ويتمتعوا بعيشهم في الدنيا لا يهمهم الا الاخرة فلا يعرفون ما في غد ويلههم الامل
يعني يشغلهم الامل الطويل عن الطاعة وعن ذكر الله تعالى يشغلهم طول الامل عن ذكر الاجل فسوف يعلمون وهذا وعيد لهم يعرفون ما نزل بهم من
العذاب والشدة يوم القيامة قوله تعالى وما اهلكنا من قرية يعني اهل قرية الا ولها كتاب معلوم يعني اجلا موقتا معروفا ووقتا سبق من الله
اجلها يعني لا يموت احد قبل اجله وما تسبق من امة اجلها طرفة عين وقالوا يعني اهل مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني الذي يزعم انه نزل عليه القرآن
انك لمجنون نزلت في عبد الله بن امية ثم قال لو ما تأتينا بالملائكة يعني لولا وهلا تأتينا بالملائكة فتخبرنا بانك رسول الله ان كنت من الصادقين
بانك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق يعني بالرحمة وبالعذاب ولنقبض ارواحهم وما كانوا اذا منظرين يعني لا اذا انزلت
عليهم الملائكة لا يؤجلون بعد نزول الملائكة قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ما نترل بالنون وتشديد التاء من قوله تعالى ننزل وقرأ عاصم في رواية

ابي بكر ما تنزل بالتاء والضم ونصب الزاي مع التشديد على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ما تنزل الملائكة بالتاء والزاي فجعل الفعل للملائكة ثم قال
انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون يعني القرآن وقال مجاهد علمنا النقل وقال قتادة يعني القرآن نحفظه الله تعالى من ان يزيد فيه الشيطان
باطلا او يبطل عنه حقا وكذلك قال مقاتل ثم قال ولقد ارسلنا من قبلك يعني قد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا في شيع الاولين يعني في امم وقرون الاولين
قبل امتك وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون يعني كانوا يسخرون منهم كما يسخر منك قومك ثم قال كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قرأ بعضهم
بالنون يعني ادخلته ومعناه هكذا ادخال الضلال في قلوب المجرمين المشركين عقوبة ومجازاة لكفرهم وقال معناه هكذا نطبع على قلوب المجرمين
وقال يجعل حلاوة التكذيب بالعذاب وقال الشرك في قلوب المشركين الذين لا يؤمنون به يعني لا يصدقون بالله تعالى وقال يجري عليه وقال العذاب انه غير
نازل وقد خلت سنة الاولين يعني مضت بالعذاب عند التكذيب وقال تقدمت سيرة الاولين بالهلاك قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني فصاروا يصعدون فيه وينزلون الملائكة ويراهم المشركون ولهم اهل مكة لقالوا انما سكرت ابصارنا تقول اخذت و
اغشيت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يعني فيه لقالوا اخذت ابصارنا قرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف وهكذا قرأ الحسن وقرأ الباقون بالتشديد وقال القتبي
سكرت بالتشديد اي غشيت ومنه يقال سكر النهر اذا سده ومنه سكر الشراب وهو الغطاء على العقل ومن قرأ سكرت بالتخفيف يعني تحيرت يعني انهم
لا يعتبرون به كما يعتبر وابا اشتقاق القمر حين رأوه معاينة ثم قال ولقد جعلنا في السماء بروجا يعني في خلقنا في السماء نجوما وقال هي القصور في
السماء وقال الضحاك وسعيد بن المسيب ومجاهد هي النجوم ثم قال وزينها للناظرين يعني زينا السماء بالكواكب لمن نظر اليها وحفظناها يعني السماء والنجوم
من كل شيطان رجيم يعني مرجوما ويقال يعني ملعونا مبعدا من الرحمة الا من استرق السمع يعني لكن من اختلس السمع خلسة فاتبعه شهاب مبين يعني نجم
مضيء حار متوقد لا يخطيه الشهاب ان يصيبه فاما ان يأتي على نفسه واما ان يحرقه حتى لا يقدر على الاستماع الى السماء وقال ابن عباس لما
اهل الجاهلية من الكهنة قال فلا يكون كاهن ومعه تابع من الجن فيتسلق الشياطين الذين كانوا مع الكهنة فيقعدون من السماء مقاعد السمع
فيستمعون الى ما كان في الارض من الملائكة فينزلون به على كهنتهم فيقولون انه قد كان كذا وكذا من الامر فتعشيه كهنتهم الى الناس فيتكلمون به قبل ان
ينزل على النبي عليه السلام فاذا تكلم به النبي عليه السلام قالوا قد علمنا قبله وكانت الشياطين لا تحجب عن الاستماع في السموات حتى بعث عيسى بن مريم عليهما السلام فلما بعث منعوا
من ثلاث سموات وكانوا يصعدون في اربع سموات فلما بعث النبي عليه السلام منعوا من السموات السبع وكان من الشياطين المارد منهم يصعد ويكون اظهر
اسفل منه فاذا استمع قال للذي اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل ويرمي الذي استمع بالشهاب ويأتي الاسفل بالامر الذي سمع الى كهنتهم
وذلك قوله تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثم قال والارض مددناها يقول بسطناها على الماء والقينا فيها رواسي الثوابت
لكي لا تتحرك من امكنتها وانبتنا يعني في الجبال من كل شيء موزون يعني مقسوما معلوما وقال كل شيء موزون ما خرج من الجبال من الحديد والرصاص والفضة والذهب
وجعلنا فيها معايش يعني عيشا من الزرع والنبات وجعلنا فيها معايش يعني من الزرع والنبات وقال انبتنا فيها يعني في الارض من كل شيء موزون يعني مقدرا معلوما من الحبوب وغيرها ثم قال
ومن لستم له برازقين يعني خلقنا فيها معايش البهائم والوحوش والطير يعني انتم لستم ترزقونها وانا ارزقها قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
اي مفاتيح رزقه وقال علمه كقوله وعنده مفاتيح الغيب وقال خزائن المطر ما ننزله يعني المطر الا بقدر معلوم يعني بكيل ووزن معروف وقال
ابن عباس يعني بعلم الخزان الا يوم الطوفان الذي اغرق الله تعالى به قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ما خرج منه يومئذ خرج اربعين ذراعا ثم
قال وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس يعني ملقحة الاشجار وقال ابن عباس في قوله وارسلنا الرياح لواقح قال اذا هبت فتلقح السحاب ثم تمطر به
فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر قال قتادة لواقح اي تلقح السحاب وهكذا قال الكلبي وقرأ حمزة وارسلنا الريح بلفظ الوحدان وقرأ الباقون بلفظ الجماعة

182

ثم قال وانزلنا من السماء ماء يعني المطر فاسقيناكموه يعني اروينا كموه اي جعلنا الماء في الغدران والحياض لتسقوا الضياع والمواشي وما انتم له
بخازنين اي بالكنين وحافظين ويقال له مفاتيحه بايديكم قوله تعالى وانا لنحن نحيي للبعث فنميت في الدنيا ويقال نحن الارض
بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف ونحن الوارثون اي المالكون ويقال معناه نملك امر الخلق ويبقى الرب تبارك وتعالى قوله تعالى ولقد علمنا
المستقدمين منكم يعني الاموات ولقد علمنا المستاخرين يعني الاحياء ويقال ولقد علمنا المتقدمين في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين
من في الصف الاخر وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس قال كانت امراة حسناء تصلي خلف النبي عليه وكان بعض القوم يتقدمون الصف الاول لكي لا يراها
ويتاخر بعضهم واذا ركع نظر تحت ابطه فينزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين ويقال ان النبي عليه حرض الناس على الصف الاول
وكان قوم بيوتهم قاصية من المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف الاول المقدم فصار ما لديار البعيدة
خالية وقال النبي عليه من اتى المسجد كتب اثاره ويكتب له بكل خطوة كذا حسنة ويرفع له كذا وكذا درجة فجعل الناس يشترون الدور البعيدة من
المسجد لكي يكتب اثارهم فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وانما توجروا بالنية فاطمانوا وسكنوا وقال مجاهد ولقد
علمنا المستقدمين بما مضى ولقد علمنا المستاخرين ما بقي من امة محمد عليه وقال قتادة المستقدمين آدم ومن كان قبل نزول هذه الاية والمستاخرين
من لم يخلق بعد وقد علمهم وقال الحسن المستقدمين في الخير والمستاخرين يقول المبطئين قوله وان ربك هو يحشرهم يعني يوم القيامة
انه حكيم عليم حشر الاولين والاخرين عليم بهم قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ادم يعني من طين يعني صلصال اذا مشيت عليه يتقلقل
واذا تركته ينفلق من حمإ مسنون يعني من طين اسود منتن ويقال الاخفش يعني من طين مصبوب ويقال مسنون يعني متغير الرائحة
كقوله لم يتسنه ويقال الذي اتت عليه السنون ويقال الفرا الصلصال الطين اليابس الذي لم تصبه نار اذا اضربته صوت واذا مسته النار فهو
فخار والمسنون المتغير الرائحة والحمإ جمع حمئة وهو الطين المتغير والجان خلقناه من قبل يعني ابليس ويقال ابو الجن خلقناه من قبل ادم
من نار السموم وهي نار لا دخان لها بين الماء وبين الحجاب في السماء ثم قال واذ قال ربك للذين هم في الارض مع ابليس سكان الارض اني خالق
بشرا يعني ساخلق خلقا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته يعني جعلته خلقا ونفخت فيه من روحي يعني جعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين
اي خروا له يعني سجدوا له فسجد الملائكة يعني سجدة التحية لا سجدة العبادة وكانت التحية لادم والعبادة لله تعالى كلهم اجمعون وروي عن الخليل انه قال
اجمعون على معنى التوكيد بعد التوكيد وذكر عن محمد بن يزيد المبرد انه قال معناه سجدوا كلهم في حال واحدة قال الزجاج الاول اجود لان اجمعين معرفة فلا
يكون حالا ثم قال الا ابليس قال بعضهم معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لان ابليس من الملائكة فلا يكون الاستثناء من جنس ما تقدم بدليل
قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وقال بعضهم استثناء ابليس من الملائكة وكان من جنسهم الا انه لم يسجد لجن وغيرهم صورة الملائكة فذلك قوله
الا ابليس ابى ان يكون من الساجدين يعني تعظم عن السجود لادم مع الملائكة قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين يعني مع الملائكة قال ابليس لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها يعني من الارض ويقال من الجنة فانك رجيم يعني ملعونا مطرودا فالخزي الى جزاء السجود
وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي طرد رحمتي قال رب فانظرني يعني اجلني الى يوم يبعثون من قبورهم قال فانك من المنظرين اي من المؤجلين الى يوم الوقت
المعلوم يعني الى النفخة الاولى قال رب بما اغويتني اي بالذي اغويتني قال ويقال يا غوايك لازينن لهم في الارض يعني ما في الارض من الشهوات واللذات ولا
غوينهم يعني لاضلنهم عن الهدى اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر المخلصين بكسر اللام يعني المخلصين في العبادة ويقال الموحدين
وقرا الكسائي ونافع وحمزة وعاصم المخلصين بنصب اللام يعني الموصوفين من الشرك قال حدثنا العبد ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم قال حدثنا محمد بن سليمان قال
حدثنا

بيان الصف في الصلوة

ما بقي

جمع الحمأة

وقال ابن عباس

يعني وقد قال ربك للملائكة

يعني كما اضللتني

عن الهدى الحق ارم

وقال القتبي رب بما اغويتني

فبعزتك

احمد عبد الله قال حدثنا عباس عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن ادم حتى يموت قال قال له وعزتي لا احتجب
عنه التوبة حتى يغرغر بالموت قال هذا صراط علي مستقيم يعني هذا التوحيد صراط مستقيم وعلي دلالته وهذا قول الحسن ويقال معناه علي تحمل
من اطاعني ومن عصاك لقوله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقال معناه هذا لهم بيدي لا بيدك وقال الضحاك هذا سبيل الله علي مستقيم اي علي هدايته
ودلالته كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا قال هذا صراط علي مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه
هذا صراط رفيع مستقيم وهو قوله تعالى يعني طريقا سويا لا عوج فيه ثم قال ان عبادي الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان
يعني حجة ولا ملكا ولا استطيع عليهم انه ليس لك سلطان علي الذين امنوا ثم قال الا من اتبعك من الغاوين يعني اطاعك من الكافرين ويقال
معناه انا نتاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين ثم بين مصير من اتبع ومصير من لم يتبع فقال وان جهنم لموعدهم اجمعين
يعني لمصير من اتبعه لها سبع ابواب منازل لكل باب منهم جزء مقسوم يعني لكل منزلا صنف ممن يعذب من الكفار علي قدر منزلته من الذنب
فوق اسفلها هاوية وانا هي لال فرعون ولاصحاب المائدة والذين كفروا بعيسى والمنافقين والزنادقة والثانية لظى وهي منزل المجوس
والثنوية والثالثة سقر وهي منزل المشركين وعبدة الاوثان والرابع الجحيم وهي منزل اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا انبياء الله بغير
حق والخامسة الحطمة وهي منزل النصارى الذين كذبوا محمدا عليه وقالوا ولا عظيما والسادسة السعير وهي مكان الصابئين من اعرض
عن دين الاسلام وخرج منه والسابعة جهنم وهي اعلا المنازل وعليها مسير الخلق كلهم وهي منزل اهل الكبائر من المسلمين وقال ابن عباس
في رواية اخرى صاحب الباب الاول جهنم والثانية السعير والثالثة السقر والرابع الجحيم والخامسة لظى والسادسة الحطمة والسابعة
الهاوية وقال بعضهم جهنم اسم عام يقع علي الدركات كلها والاول اصح ان جهنم اسم لا يقع علي الدركات وهكذا روي عن جماعة من الصحابة
ثم قال ان المتقين في جنات وعيون يعني يعني الذين يتقون الشرك ويعملون اجابة الشيطان في بساتين وعيون
ظاهرة ادخلوها يعني الجنة بسلام سالمين امنين ويقال سالمين ناجين من العذاب امنين يعني امنين من الموت ومن الافات قوله
تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا يكونون في الجنة اخوانا صارت نصبا علي الحال علي سرر
متقابلين وروي عن ربعي بن خراش متواخين متحدثين وروي سفين عن منصور عن ابرهيم ان عليا قال لرجوا ان اكون انا وطلحة
والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين وروي ربعي بن خراش قال قام رجل من
همدان فقال يا امير المؤمنين الله اعدل من ذلك فصاح به علي فقال اذا لم يكن نحن فمن هم ثم قال لا يمسهم فيها نصب يعني لا يمسهم
في الجنة تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين يعني من الجنة ثم قال نبئ عبادي يعني اخبر عبادي يا محمد اني انا الغفور الرحيم لمن تاب منهم وان
عذابي هو العذاب الاليم لمن مات علي الكفر ولم يتب قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن شاذان الجوهري
قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبيد عن عطاء عن رجل من اصحاب
النبي عليه قال اطلع علينا رسول الله من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك قال اتضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر فكان
علي رؤسنا الطير حتى اذا كان عند الحجر ثم رجع الينا القهقرى فقال جاءني جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال قتادة وذكر لنا ان نبي الله قال لو يعلم العبد قدر رحمة الله تعالى ما تورع من حرام
ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه يعني في عبادة الله تعالى قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم يعني اضياف ابرهيم الملائكة

اي الذي لابليس هذا م

شريفا م

المجوس هم الذين يقولون خالق الخير والشر الله ومن وهو ابليس والثنوية الذين يقولون خالق الخير النور وخالق الشر الظلمة م

اشارة الى معنى الاية وقالت النصارى المسيح ابن الله م

والفواحش ويقولون م

العزة والمواد والافات والعاهة والقطيعة والفراق م

لا يمسهم م

ما تورع

فبعزتك

احمد بن عبد الله قال حدثنا عباس عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله لما لعن ابليس قال فوعزتك لا افارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتي لا احتجب
عنه التوبة حتى يغرغر بالموت قال هذا صراط علي مستقيم يعني هذا التوحيد صراط مستقيم وعلي دلالته وهذا قول الحسن ويقال معناه علي صحة
من اطاعني ومن عصاك لقوله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقال معناه هذا هم بيدك لا بيدك وقال الضحاك هذا سبيل الله علي مستقيم اي علي هداية
ودلالته كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وروي عن سيبويه انه كان يقرأ هذا صراط علي مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه
هذا صراط رفيع مستقيم وهو قول فراء يعني طريقا سويا لا عوج فيه ثم قال ان عبادي الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان
يعني حجة ولا ملكا ولا استطيع عليهم ان ليس لك سلطان علي الذين امنوا ثم قال الا من اتبعك من الغاوين يعني اطاعك من الكافرين ويقال
معناه انا نقاتل دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين ثم بين مصير من اتبع ومصير من لم يتبع فقال وان جهنم لموعدهم اجمعين
يعني لمصير من اتبعه لها سبع ابواب منازل لكل باب منهم جزء مقسوم يعني لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار علي قدر منزلته من الذنب
فوق اسفلها هاوية وانما هي لآل فرعون ولاصحاب المائدة والذين كفروا بعيسى والمنافقين والزنادقة والثانية لظى وهي منزل المجوس
والثنوية والثالثة سقر وهي منزل المشركين وعبدة الاوثان والرابع الجحيم وهي منزل اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا انبياء الله بغير
حق والخامس الحطمة وهي منزل النصارى الذين كذبوا محمدا عليه وقالوا فيه ما قالوا والسادس السعير وهي مكان الصابئين من اعرض
عن دين الاسلام وخرج منه والسابع جهنم وهي اعلا المنازل وعليها مسرة الخلق كلهم وهي منزل اهل الكبائر من المسلمين وقال ابن عباس
في رواية اخرى صاحب الباب الاول جهنم والثانية السعير والثالثة السقر والرابع الجحيم والخامسة لظى والسادسة الحطمة والسابعة
الهاوية وقال بعضهم جهنم اسم عام يقع علي الدركات كلها والاول اصح ان جهنم اسم لا يقع علي الدركات وهكذا روي عن جماعة من الصحابة
ثم قال ان المتقين في جنات وعيون يعني سبعون يعني الذين يتقون الشرك وسبعون اجابة الشيطان في بساتين وعيون
ظاهرة ادخلوها يعني في الجنة بسلام سالمين امنين ويقال سالمين ناجين من العذاب امنين يعني امنين من الموت ومن الآفات قوله
تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا يكونون في الآخرة اخوانا صار نصبا علي الحال علي سرر
متقابلين وروي عن ربعي بن خراش متوادين متحابين وروي سفين عن منصور عن ابرهيم ان عليا قال ارجو ان اكون انا وطلحة
والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين وروي ربعي بن خراش قال قام رجل من
همدان فقال يا امير المؤمنين الله اعدل من ذلك فصاح به علي فقال اذا لم تكن نحن فمن هم ثم قال لا يمسهم فيها نصب يعني لا يمسهم
في الجنة تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين يعني من الجنة ثم قال نبئ عبادي يعني اخبر عبادي يا محمد اني انا الغفور الرحيم لمن تاب منهم وان
عذابي هو العذاب الاليم لمن مات علي الكفر ولم يتب قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن شاذان الجوهري
قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبيد عن عطاء عن رجل من اصحاب
النبي عليه قال اطلع علينا رسول الله من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك قال ما تضحكون الا وانتم تضحكون ثم ادبر فكان
على رؤسنا الطير حتى اذا كان عند الحجر ثم رجع الينا القهقرى فقال جاءني جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال قتادة وذكر لنا ان نبي الله قال لو يعلم العبد قدر رحمة الله تعالى ما تورع من حرام
ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه يعني في عبادة الله تعالى قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم يعني اضياف ابرهيم الا ان

اي ادع لابليس هذا

شريفا

المجوس هم الذين يقولون خالق الخير الله وخالق الشر آدم وهو ابليس والثنوية الذين يقولون خالق الخير النور وخالق الظلمة

اشارة الى معنى الآية وقالت النصارى المسيح ابن الله

والفواحش ويقتلون

والعزة والحوادث والآفات والعاهة والقطيعة والفراق

لا يصيبهم

ما تورع

هذا اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك حين بعث الله تعالى جبريل في اثنا عشر من الملائكة اذ دخلوا عليه يعني على ابرهيم
فقالوا سلاما فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع اخر قالوا سلاما قال سلام وقال الكلبي فانكر ابرهيم السلام منهم في بلاد الارض
ولم يطعموا من طعامه قالوا انا منكم وجلون يعني خائفين قالوا لا توجل يعني لا تخف منا وبشروه قالوا انا نبشرك بحرف الجر مع التخفيف
والنصب النون وضم الشين وقرا الباقون بالتشديد بغلام عليم يعني باسحق عليم في صغره حليم في كبره قال ابشرتموني على ان
مسني الكبر يعني ما اصابني الكبر والهرم فبم تبشرون قرا نافع فبم تبشرون بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونني بالياء فا
قيم مقامه وقرا ابن كثير فبم تبشرون بكسر النون مع التشديد لان في الاصل نونين فادغمت احداهما في الاخرى مثل قوله اتحاجوني
وقرا الباقون فبم تبشرون بنصب النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقال ابو عبيدة هذا اعجب الي من الوجه
قالوا بشرناك بالحق يعني بالولد وقال بالصدق فلا تكن من القانطين يعني من الايسين من الولد وقال من يقنط من رحمة الله تعالى قال ابرهيم
ومن يقنط من رحمة ربه يعني من نعمة ربه الا الضالون اي الجاهلون قرا الكسائي وابو عمرو ومن يقنط بكسر النون وقرا الباقون
بنصب النون ومعناهما واحد قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني قال لهم ابرهيم ما حالكم وشانكم بما جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعني مشركين قال ابرهيم من هم قالوا قوم لوط قال ابرهيم اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا لا الا لوطا يعني ابنة زعورا وريثا وقال امراته
الا عجوزا غابرين التي اهلكت انا لمنجوهم اجمعين قرا حمزة والكسائي انا لمنجوهم بالتخفيف وقرا الباقون بالنصب وتشديد الجيم انجى ينجي تنجية
يعني واحد الا امراته قدرنا يعني قدرنا عليها الهلاك انها لمن الغابرين يعني من المتخلفين للهلاك قرا عاصم في رواية ابي بكر قدرنا بالتخفيف
وهو من القدر وقرا الباقون بالتشديد وهو من التقدير قوله تعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون يعني لما دخلوا عليه انكرهم ولم
يعرفهم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم قال واتيناك بالحق يعني بالعذاب وهو العدل
والصدق انا لصادقون بان العذاب نازل بهم فاسر باهلك بقطع من الليل يعني بعض الليل قرا ابن كثير ونافع فاسر بحرف الالف والباقون
بالنصب سريت واسريت اذا سرت ليلا واتبع ادبارهم يقول امش وراءهم ولا يلتفت منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
حيث تؤمرون يعني الى مدينة صغر قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر يعني اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر ثم فسر ذلك الامر ان دابر هاؤلاء
مقطوع مصبحين يعني انهم مستاصلون عند الصباح وقال وقضينا اليه ذلك الامر يعني امرناه بالخروج الى الشام الى مدينة زغر لان دابر هاؤلاء
مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون بدخول الرجال منزل لوط قال لوط ان هاؤلاء ضيفي يقول اضيافي فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا
تخزون يعني لا تذلون في اضيافي قالوا اولم ننهك عن العالمين يعني ان نضيف احدا من الغرباء قال هاؤلاء بناتي يعني بناتي تزوجوا ان كنتم فاعلين
يعني منازوجوا النساء وان الله تعالى خلق النساء لامر يتزوجن ثم قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يعني بحياتك يا محمد انهم لفي جهالتهم
ضلالتهم يترددون ويتحيرون يعني اهل مكة يعمهون هذا العذاب فلا ينفعهم وهم على جهلهم مصرون قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو معاذ قال
حدثنا عبد العزيز بن ابان عن سعيد بن بشير عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله من محمد علم وما سمعت الله عز وجل
اقسم بحياة احد غيره وقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي قصة قوم لوط وقال فاخذتهم الصيحة يعني صيحة جبريل مشرقين يعني عند طلوع الشمس
وذلك ان جبريل عليه السلام لما رفع الارض وقت الصبح وفيها مع الملائكة الى قرب من السماء ثم قلبها واهواها الى الارض وصاح بهم وهم عند طلوع الشمس وذلك
قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقد ذكرناه ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لايات لعلامات

للمتوسمين قال حدثنا الحسن بن احمد قال حدثنا ابو يعقوب قال حدثنا عمار بن الربيع الباهلي عن صالح بن جبير وهو ابن مروان عن عمرو بن
قيس عن عطية عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال
الزجاج حقيقته في اللغة النظار المتفحصون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا وكذا اي عرفت فيه ثم
قال وانها اي قريات لوط لبسبيل مقيم يطرق واضح بين يرونها حين يمرون بها ان في ذلك لاية في هلاك قوم لوط لاية لدلالة لعبرة
للمؤمنين قوله تعالى وان كان لظالمين وقد كان اصحاب الايكة لظالمين اصحاب الغيضة والايكة الشجرة وهم قوم شعيب عليه قال قتادة ذكر لنا
انهم كانوا اهل غيضة قال بعضهم بعث شعيب الى قومين الى اهل مدين والى اصحاب الايكة وقال بعضهم مدين والايكة واحد لان الايكة كانت
عند مدين وهذا اصح للظالمين لمن الكافرين وانتقمنا منهم بالعذاب وانهما لبامام مبين لفي طريق واضح
وقال النبي اهل الامام ما يؤتم به قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة للناس اماما اي تؤتم ويقتدى بك ثم يستعمل المعاني فيها فسمي
الكتاب اماما لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بكتابهم وقال الله تعالى وكل شيء احصيناه
في امام مبين يعني في اللوح وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به قال الله تعالى وانهما لبامام مبين اي لطريق
واضح يعني قريات لوط وشعيب قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا والحجر ارض ثمود اتيناهم
اياتنا يعني الناقة وكانوا عنها معرضين ويقول مكذبين بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من ان تقع عليهم الجبال امنين من نزول العذاب
فلم يؤمنوا ولم يعقروا الناقة وقسموا لحمها فاهلكهم الله تعالى بصيحة جبرئيل عليه فاخذتهم الصيحة مصبحين حين اصبحوا فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق والباء توضع موضع اللام يعني لينظر عاد اليها
يعتبروا ويقال وما خلقنا بها الا عذرا وحجة على خلقي وان الساعة لاتية يعني لكائنة لا محالة فاصفح الصفح الجميل يعني اعرض عنهم اعرض
اعراضا جميلا لا جزع منك ان ربك هو الخلاق العليم يعني عليما لمن يؤمن ولمن لا يؤمن ويقال عليم حين يؤمر بالسلام قوله تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب والقرآن العظيم يعني سائر القرآن وهذا قول ابن عباس وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وروي مجاهد
عن ابن عباس انه قال سبع المثاني وعن سعيد بن جبير قال البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس قال العتبي
فيها نزول القرآن والفرائض ويقال السبع المثاني القرآن كله وهو سبع اسباع سمي مثاني لان الاقاصيص فيه تثنى كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني قال القراء كل مثاني ويقال ابو العالية المثاني فاتحة الكتاب سبع ايات الطول قال لقد انزلت هذه الاية وما انزل
شيء من الطول وسئل الحسن عن قوله سبعا من المثاني قال الحمد لله رب العالمين الى اخرها وروى ابو هريرة عن رسول الله انه قال الحمد لله ام الكتاب
وام القرآن والسبع المثاني وقال قتادة سبع من المثاني هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة او تطوع يعني في كل صلوة ويقال من المثاني
لما اثنى به على الله تعالى لان فيها حمد الله وتوحيده ومن هاهنا على ضربين يكون للتبعيض من القرآن يعني اعطيناك سبع ايات من جملة الايات
التي تثنى فيها على الله تعالى واتيناك القرآن العظيم ويجوز ان يكون السبع هي المثاني كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان قوله
تعالى لا تمدن عينيك يعني لا تنظرن بعين الرغبة الى ما متعنا الى ما اعطينا من الدنيا يعني ما اعطيناك من القرآن افضل مما اعطيناهم من الاموال
فاستغن بما اعطيناك من القرآن والدين والعلم ولا تنظر الى اموالهم يعني اصنافا والوانا من الاموال منهم هي اعطينا رجالا منهم يعني المشركين
ولا تحزن عليهم يعني على كفرهم وقريش ان لم يؤمنوا لان مقدورك عليهم الكفر ويقال ولا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك من المؤمنين

يقول لئن جناحك عليهم يعني تواضع للمؤمنين قوله تعالى وقل إني أنا النذير المبين وأخوفكم عذاب مبين بليغ تريدونها كما أنزلنا من المقتسمين
يعني كما أنزلنا العذاب على المقتسمين وهم الذين اقتسموا على عقاب مكة ليردوا الناس عن دين الله تعالى وعن الإيمان بمحمد عليه وقال إني أنا النذير المبين
بالقرآن كما أنزلنا التوراة والإنجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى اقتسموا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مجاهد هم اليهود والنصارى
فرقوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال الزجاج هم قوم كانوا يأتون مكة فقالوا أقاويل مختلفة الذين جعلوا القرآن عضين يعني فرقوا القرآن فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم شعر وهذا قول مجاهد وقال أصله في اللغة الفرقة يعني فرقوه وعضوه أعضاء وقال ليس دين الله بالمرضي أي مفرق وروى الضحاك
عن ابن عباس قال جزءوه وجعلوا أعضاء كأعضاء الجزور قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين فيسألهم يوم القيامة عما كانوا
يعملون من الشرك عن ترك قول لا إله إلا الله وعن الإيمان بالله وبالرسول فاصدع بما تؤمر يعني اظهر أمرك وامض بما أمرت وأعرض عن
المشركين يعني أنذرهم حتى يجيء أمر الله تعالى وكان رسول الله قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيئا فلما أنزل الله تعالى حين نزلت هذه الآية
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ثم قال إنا كفيناك المستهزئين يعني أظهر أمرك فقد أهلك الله المستهزئين وهم خمسة رهط فأهلكوا كلهم
في يوم واحد وذلك أن النبي عليه أراد أن يخرج إلى الموسم أيام الحج ليدعو الناس فمنع المستهزئون ويعشون إلى كل طريق رجلا فإذا سلكه أحدهم
أخبروا عن النبي عليه فقالوا ساحر كاهن وقالوا دينا دينا في كل سنة فشق ذلك عليه فأهلكهم فمنهم الوليد بن المغيرة فنزل جبريل عليه فقال
للنبي عليه كيف تجد هذا قال بئس الرجل هو فقال كفيناكه فمضى يتبختر بردائه وقال يريد أن يمر برجل يصنع السهام فتعلق سهم ببرد رداءه فأ
خذ طرف رداءه ليحمله على كتفه فأصاب السهم الأكحل فنزف فمات ومنهم العاص بن وائل السهمي مر عليه النبي عليه فسأله عنه فقال بئس الرجل
هو فقال جبريل عليه كفيناكه فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك ومنهم الحرث بن عيطلة أصاب ساقه شيئا فانتفخ فمات
ومنهم الأسود بن عبد يغوث أصابه العطش فجعل يشرب الماء حتى انتفخ بطنه فمات ومنهم الأسود بن عيطلة عبد المطلب بن أسد بن عبد ضربه جبريل
بجناحه فمات وقال خرج مع غلام له فقال الغلام لا أرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات هو يقول قتلني رب محمد وروى في خبر آخر
أن العاص بن وائل السهمي خرج في يوم مطير على راحلته مع ابن له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع قدمه على الأرض قال لذعة فطلبوا ولم يجدوا
شيئا فانتفخت رجله حتى صار مثل عنق بعير فمات مكانه وعن أبي بكر الهذلي قال قلت للزهري أن سعيد بن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من
المستهزئين قال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس وقال صدقا كانت أمه أسماء بنت عيطلة وأبوه قيس وقال إنه أكل حوتا فأصابه عطش
فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انتفخ فمات وهو يقول قتلني رب محمد فنزل قتلني رب محمد يعني الذين يجعلون يعني يقولون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون
ما ذا يفعل بهم وهذا وعيد للسابق الكفار قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبهم إياك فسبح بحمد ربك يقول صل بأمر ربك
وقال اشتغل بعبادة ربك وقال ولا تشغل قلبك بهم وكن من الساجدين يعني من المصلين واعبد ربك يعني استقم على التوحيد حتى يأتيك اليقين يعني الموت
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا أبو إبراهيم بن يوسف قال حدثنا البخاري عن إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن جبير بن نفير
الخولاني أن النبي عليه قال إن الله أوحى إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مكية وعشرون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الليث رحمه الله أخبرني الثقة عن الشعبي
قال نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا هذه الآيات وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخره وقال ابن عباس سورة النحل كلها مكية إلا أربع آيات

نزلت بالمدينة قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم فعاقبوا وقوله واصبر
وما صبرك الا بالله الى آخرها قوله تعالى اتى امر الله يعني القيامة كقوله حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وقوله اتاها امرنا يعني اتى
يعني يأتي اي قريب لان ما هو آت وهذا وعيد لهم انها كائنة وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية اقترب للناس حسابهم ثم نزل بعدها اقتربت
الساعة قالوا يا محمد تزعم ان الساعة قد اقتربت فلا نرى من ذلك شيئا فنزل اتى امر الله يعني عذاب الله فوثب رسول الله فما يلاشك الا ان الغلاب
قد اتاهم فقال لهم جبريل فلا تستعجلوه قال فجلس محمد عليه بعد قيامه ثم قال سبحانه وتنزه نفسه عن الولد والشريك وقال ولا تقع وتعالى عن اهل الكفر فذلك قوله
سبحانه وتعالى عما يشركون به من الاوثان قرأ حمزة والكسائي يشركون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بلفظ الغائبة وكذلك ما بعده
قوله تعالى ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح يعني بالوحي وبالنبوة وبالقرآن من امره يعني بامره قال البغوي من توضع موضع الباء كما قال تعالى
يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقال ها هنا يلقي الروح من امره اي بامره على من يشاء من عباده يعني يختاره بالنبوة والرسالة وقال قتادة ينزل
الملائكة بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده يعني من كان اهلا لذلك قرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بتخفيف النون من قوله انزل ينزل وقرأ عاصم في
رواية ابي بكر تنزل بالتاء ونصب النون والزاي مع التشديد على معنى تنزل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ينزل بالياء وكسر الزاي مع التشديد من
وقوله تنزل ينزل ثم قال ان انذروا يعني خوفوا بالقرآن الكفار واعلموا ان الله واحد لا شريك له وذلك قوله لا اله الا انا فاتقون يعني اطيعون
ووحدوني قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق يعني للحق وقال الزجاج والفراء وتعالى تبرأ عما يشركون به من الاوثان ثم قال خلق
الانسان من نطفة وقول من قال الانسان اذا هو خصيم مبين يعني جدل بالباطل ظاهر الخصومة وهو ابي بن خلف اخذ عظما باليا وجعل يفته بيده
ويقول يزعم محمد ان يعيدنا بعد ما كنا عظاما ورفاتا وانا نعاد خلقا جديدا فنزل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الآية ثم بين النعم فقال
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع يعني بعد ما يستدفأ به من الاكسية وغيره والذي يتخذ منه البيوت من الشعر والوبر والصوف واما
المنافع فظهورها التي يحمل عليها والبانها ويقال الدفء صغار من الابل وروى عكرمة عن ابن عباس قال لكم فيها دفء قال نسل كل دابة ثم قال ومنها
تأكلون يعني من لحومها ولكم فيها جمال يعني ولكم فيها يا ابن آدم في الانعام جمال حسن المنظر حين تريحون يعني تروح الابل راجعة الى اهلها وحين تسرحون
يعني تسرح الى الرعي اول النهار وتحمل اثقالكم يعني امتعتكم وزادكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعني الا بجهد الابدان وروى سماك عن عكرمة
قال الى بلد لم تكن بالغيه الا بشق الانفس قال مكة وقال هذا الخطاب لاهل مكة كانوا يخرجون الى الشام والى اليمن ويحملون اثقالهم على الابل ثم قال
ان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة ثم قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني خلقها لكم لتركبوها وزينة اي جمالا ومنظرا حسنا
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن الخيل فكرهها وتلا هذه الآية والكل الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني انما خلق هذه الاصناف الثلثة
للركوب والزينة لا للاكل وساير الانعام خلق للركوب والاكل كما قال ومنها تأكلون وبه قال كان يقول ابو حنيفة ان لحم الخيل مكروه ثم قال ويخلق
ما لا تعلمون يعني وخلق اشياء لا تعلمون وخلق ما لا تعلمون وروى عن النبي عليه انه قال ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلثين مرة محشوة خلقا من خلق
تعالى لا يعلمون ان الله لعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله امن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم قالوا فابليس منهم قال ما يعلمون
ان الله تعالى خلق ابليس ثم قرأ رسول الله ويخلق ما لا تعلمون قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى وتعالى هداية الطريق ومنها جائر
يعني من الطرق ما هو مائل من طريق الهدى الى اليهودية والنصرانية وروى جويبر عن الضحاك قال وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى ومنها جائر
اي سبيل الضلالة قال قتادة وفي رواية عبد الله بن مسعود ومنكم جائر يعني مائلا من طريق الهدى ثم قال ولو شاء الله لهداكم اجمعين يعني لو علم

يعني لو علم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم ويقال لو شاء الله لانزل آية يضطر الخلق الى الايمان ثم قال هو الذي انزل من السماء
ماء يعني المطر لكم فيه شراب وهو ما يستقر في الارض من الركايا والغدران وتشربون منه وتسقون انعامكم ومنه شجر يعني ومن الماء ما يشرب في الارض
فينبت الشجر والنبات فيه تسيمون يعني ترعون انعامكم قوله تعالى ينبت لكم به الزرع يعني يخرج لكم بالمطر الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
يعني الكروم ومن كل الثمرات يعني من الوان الثمرات وقرا عاصم في رواية ابي بكر ينبت لكم بالنون وقرا الباقون بالياء ومعناهما واحد ثم قال ان في
ذلك لآية يعني فيما ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة لقوم يتفكرون في آياته ثم قال وسخر لكم الليل والنهار يعني خلق لكم الليل والنهار لمعايشكم
والشمس والقمر يعني وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات يعني مذللات بامره اي بامره ان في ذلك لآيات لعبرات لقوم يعقلون يعني لمن فهم فهو الانسانية
قوله تعالى وما ذرا لكم يعني وما خلق لكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار مختلفا الوانه ان في ذلك لآية يعني في اختلاف الوانها لعبرة
لقوم يذكرون يعني يتعظون قرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع على معنى الابتداء وقرا عاصم في رواية حفص والشمس والقمر
بالنصب على معنى البناء يعني سخر لكم الشمس والقمر ثم ابتدا فقال والنجوم بالنصب على معنى الابتداء وقرا الباقون الثلاثة كلها بالنصب يكون يعني المفعول
ثم قال وهو الذي سخر البحر يعني ذلك لكم البحر ويقال ذلك لكم ما في البحر لتاكلوا منه يعني البحر لحما طريا يعني السمك الطري وتستخرجوا منه اي من البحر
حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ تتزينون زينة وترى الفلك مواخر يعني مقبلة مدبرة ويقال تذهب وتجيء بريح واحدة ويقال مكرمة مواخر يعني
بين السفينة حين تشق الماء ويقال مخرت السفينة اذا جرت لانها تشق الماء ولتبتغوا من فضله يعني لكي تطلبوا من رزقه حين تركبوا السفينة للتجارة ولعلكم
تشكرون لكي تشكروا الله فيما صنع لكم من نعمته قوله تعالى والقى يعني وضع في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم يعني لكي لا تميل
بكم لكي لا تحرف لا وليرا اثباته كما قال هاهنا ان تميد بكم اي لا تميل باهلها وروى معمر عن قتادة قال لما خلقت الارض كانت تميد بما فيها فقال ما
هذا بمستقرة على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تر الملائكة لم خلقت الجبال ويقال المد الحركة والميل ويقال ان تميد يعني
كراهة ان تميد بكم وانهارا اي وجعل لكم فيها انهارا وسبلا يعني طرقا لعلكم تهتدون يعني تصرفون بها الطرق ثم قال وعلامات يعني وجعل
في الارض علامات من الجبال وغيرها تهتدون به الطرق في حال السفر وبالنجم هم يهتدون يعني بالجدي وبالفرقدين يعرفون بها الطرق في
البر والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر في قوله وعلامات قال الكلبي الجبال وقال قتادة النجوم وروى سفين عن منصور عن مجاهد
في قوله وبالنجم هم يهتدون قال فيها ما يكون علامة ومنها ما يهتدى به وقال عمر بن الخطاب تعلموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم ثم كفوا
وتعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم وقال السدي وعلامات يعني الجبال والانهار تهتدون الطريق وبالنجم بالليل ثم قال افمن
يخلق يعني الذي يخلق كمن لا يخلق اي لا تعبدوا من يخلق شيئا وهم الاصنام افلا تذكرون يعني افلا تتعظون في صنع فتوحدوا وتعبدوه ولا تعبدوا غيره ثم
قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تطيقوا احصاءها فكيف تقدرون اداء شكرها ان الله لغفور رحيم لمن تاب ورجع ثم قال
والله يعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالقول ويقال وما تخفون من اعمالكم وما تعلنون اي تظهرون منها فالسر والعلانية عنده سواء
ثم قال والذين تدعون من دون الله اي تعبدون من دون الله من الاوثان لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون يعني ينحتون
من الحجارة والخشب وغيره ثم قال اموات بل احياء غير احياء قال الكلبي يعني الاصنام ليس فيها روح غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان
يبعثون يعني متى يحيون فيحاسبون ويقال اموات يعني الكفار غير احياء يعني كانهم اموات لا يعقلون شيئا وما يشعرون ايان يبعثون يعني الكفار
لا يعلمون متى يبعثون وايان كلمة الاستفهام واصلها اي وان قوله تعالى الهكم اله واحد يعني ربكم رب واحد فاعبدوه ولا تعبدوا غيره فالذين

فالذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لا يصدقون بالبعث قلوبهم منكرة للتوحيد ويقال قلوبهم خبيثة لا تدخل المعرفة فيها وهم مستكبرون يعني
يتعظمون عن الإيمان ثم قال لا جرم يعني حقا ويقال نفي وذكر عن الفراء أنه قال لا جرم بمنزلة لا بد ثم كثر في الكلام حتى صارت بمنزلة حقا أن
يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما يكتمون وما يظهرون من الكفر والمكر في أمر محمد عليه السلام إنه لا يحب المشركين يعني المتعظمين عن الإيمان ويقال لا يحب
المتكبرين الذين يتكبرون على الناس قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسرائيل عن ذكير عن مسعود بن كدام
عن أبي مصعب عن أبيه عن أبي كعب قال يأتي المتكبرون يوم القيامة كأمثال الذر في صور الرجال يغشاهم ويأتيهم الذل من كل مكان وقوله
تعالى وإذا قيل لهم يعني لهؤلاء المشركين الكاذبين من أهل مكة ودوس بن سباط عن السدي قال أحمد بن دوس قال إن محمدا رجل حلو اللسان إذا تكلم رجل
بصحت عقل فانظروا أناسا من أشرافكم فاعتزموهم في كل طريق مكة على رأس ليلة وليلتين في جاه يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق
فكان إذا جاء الرجل وافد القوم ينظر ما يقول محمد عليه السلام نزل بهم فقالوا له أنا فلان بن فلان فعرفه بنسبه ثم يقول له أخبرك عن محمد عليه السلام فلا يبقى إليه هو رجل
كذاب لم يتبعه إلا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه وأما أشياخ قومهم وخيارهم فهم منافقوه فيرجع إليهم وإذا كان الوافد ممن عزم الله له الرشد
يقول ليس الوافد أنا لقومي لن أكذب حتى إذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل أن يلتقي هذا الرجل فانظر ما ذا يقول فدخل مكة فتلقى المؤمنين فيسألهم ما
يقول محمد فيقولون خير الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة فذلك قوله تعالى إذا قيل لهم يعني للمقتسمين من أهل مكة ماذا أنزل ربكم يعني الله ربكم
على محمد عليه السلام قالوا أساطير الأولين يعني الذين يزعمون أنه منزل هو كذب الأولين وأحاديثهم قال الله تعالى ليحملوا أوزارهم يعني آثامهم
كاملة إلى وافرة يوم القيامة يعني لا يغفر لهم شيء من ذنوب المؤمنين يكفر عنهم من الصلاة إلى الصلاة ومن رمضان إلى رمضان ومن
من حج إلى حج ويكفر بالشدائد والمصائب وذنوب الكفار لا يغفر لهم ويحملونها كاملة كما يحملون وبال الذنوب التي عملوا بأنفسهم ومن
أوزار الذين يضلونهم يعني يصدونهم عن الإيمان بغير علم يعني بغير حجة وبرهان ويقال يعني من أوزار إضلال الذين يضلونهم وهكذا كما
قال النبي عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ثم قال ألا ساء ما يزرون يعني بئس ما يحملون من الذنوب ثم
قال قد مكر الذين من قبلهم يعني قد مضى الذين من قبل المقتسمين فأبطل الله كيدهم فأتى الله بنيانهم من القواعد يعني قلع بنيانهم من أساس
البيت فخر عليهم السقف من فوقهم يعني سقف البيت قال الكلبي هو نمرود بن كنعان بنى صرحا طوله في السماء خمسة آلاف ذراع وخمسون ذراعا
وكان عرضه ثلثة آلاف ذراع وخمسون ذراعا فهدم الله بنيانه وخر عليهم السقف من فوقه وأهلكه وقال العتبي هذا مثل يعني هلك من قبلهم
من الكفار كما هلك من هدم مسكنه من أسفله فخر عليهم ويقال هدم بنيان مكرهم من الأصل فخر عليهم السقف يعني بطل وبال مكرهم كقوله تعالى
ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ثم قال وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون قوله تعالى يوم القيامة يخزيهم يعني يعذبهم ويذلهم
أصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ثم قال ويقول شركاء الذين كنتم تشاقون فيهم يعني تعادون وتخالفون فيهم يعني في شأنهم وعبادتهم
وما نافية تشاقون بكسر النون على معنى الإضافة وقرأ الباقون بنصب النون لأنها نون الجماعة قال الذين أوتوا العلم يعني الملائكة
يقال المؤمنين إن الخزي اليوم يعني العقاب والسوء يعني الشدة من العذاب على الكافرين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم يعني يقبض أرواحهم ملك الموت
وأعوانه فألقوا السلم يعني انقادوا واستسلموا حين رأوا العذاب قالوا ما كنا نعمل من سوء يعني ما كنا نشرك بالله تعالى قال الكلبي هم قوم خرجوا
مع المشركين يوم بدر فتكلموا بالإيمان فلما رأوا قلة المؤمنين رجعوا إلى الشرك فقتلوا ويقال جمع المشركين قال الله تعالى بلى إن الله عليم
بما كنتم تعملون من الشرك ثم قال فادخلوا أبواب جهنم يقول خزنة جهنم إذ خلوا أبواب جهنم خالدين فيها يعني مقيمين فيها أبدا فلبئس

مثوى للمتكبرين

مثوى المتكبرين يعني ليس مثوى المتكبرين عن الايمان وذلك لان اهل مكة لما بعثوا الى العقاب رجالا ليصدوا الناس عن رسول الله بعث
رسول الله رجالا من اصحابه الى عقاب مكة فكان الوافد اذا قدم قالوا ان هؤلاء المشركين الذين كذبوا على محمد يدعوا الى الحق ويامر بصلة
الرحم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعوا الى الخير فذلك قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني قالوا انزل خيرا يعني يدعوا الى الخير للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة الذين وحدوا الله في هذه الدنيا لهم الحسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة خير اي افضل من الدنيا ولنعم دار
المتقين المطيعين قال معاذ في قوله قالوا خيرا يعني قالوا انه يامر بالخير وينهى عن الشر قالوا خيرا ثم قطع الكلام فقال الله تعالى للذين احسنوا
اي احسن العمل في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة خير يعني الجنة افضل من ثواب المشركين الذين يحملون اوزارهم
ويقال هذا كله حكاية الكلام المؤمنين الى قوله المتقين قرا عاصم في رواية ابي بكر والله اعلم بما تعملون وما تعملون بالتاء على معنى المخا
طبة والذين يدعون بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون كلهم بالتاء على معنى المخاطبة ثم وصف دار المتقين فقال جنات عدن يعني الدار
التي هي للمتقين هي جنات عدن ويدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن يعني يتمنون كذلك يجزي الله المتقين يعني هكذا يثيب الله
المتقين من الشرك قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة يعني ملك الموت طيبين زاكين طاهرين من الشرك والذين يقولون يعني يقول
لهم خزنة الجنة في الاخرة سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا ويقال هذا مقدم ومؤخر ومعناه جنات عدن يدخلونها ثم قال الذين
تتوفاهم الملائكة قرا حمزة والكسائي الذين تتوفاهم الملائكة بالياء بلفظ المذكر وقرا الباقون بلفظ التانيث لان الفعل اذا كان قبل الاسم جاز
التذكير والتانيث قوله تعالى هل ينظرون يقول ما ينظرون وهم اهل مكة الا ان ياتيهم الملائكة يعني ملك الموت ليقبض ارواحهم او
او ياتي امر ربك يعني عذاب ربك يوم بدر ويوم القيامة كذلك فعل يعني كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبك قومك يا محمد قال وما ظلمهم
الله يعني باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم قرا حمزة والكسائي الا ان ياتيهم بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون بلفظ
التانيث لان الفعل مقدم قوله فاصابهم سيئات ما عملوا يعني جزاء ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب
انه نازل بهم وقال الذين اشركوا يعني مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قالوا ذلك على وجه الاستهزاء يعني لو شاء الله تعالى قد شاء لنا ذلك
الذي نحن فيه ولا بآؤنا ولكن شاء لنا ولآبائنا من تحريم البحيرة والسائبة وامرنا ولو لم يشاء ما حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى كذلك
كذلك فعل الذين من قبلهم يقول هكذا كذب الذين من قبلهم من الامم فهل على الرسل الا البلاغ يعني ليس على الرسل الا البلاغ الى الناس المبين يعني ما امروا به قوله
تعالى ولقد بعثنا في كل امة يعني في كل جماعة رسولا لكي يعتنا لاهل مكة ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه واجتنبوا الطاغوت يعني اتركوا عبادة
الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم فمنهم من هدى الله لدينه الذين اجابوا الرسل الى الايمان ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني وجبت عليه
الضلالة فلم يجب الرسل الى الايمان فسيروا في الارض يقول سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فلما نزلت هذه الاية قراها عليهم فلم يؤ
منوا فنزل ان تحرص على هداهم يعني على ايمانهم فان الله لا يهدي من يضل يعني من قدر عليه الضلالة وعلم انه اهل لذلك وقال معاذ فان الله لا يهدي من يضل
يضلل الله فلا هادي له قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي لا يهدي بنصب الياء وكسر الدال يعني لا يهدي من يضلل وقرا الباقون لا يهدي من يضل
قال عكرمة قال ابن عباس من يضلل الله لا يهدي وما لهم من ناصرين يعني من مانعين من نزول العذاب بهم قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل
من حلف فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام وبآبائهم ويسمون اليمين وكانوا ينكرون البعث وحلفوا بالله حين قالوا لا يبعث الله من يموت
فكذبهم على مقالتهم وقال بلى وهذا عليه حقا اوجبه على نفسه ليبعثنهم بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت

ثم قال ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الدين يوم القيامة يعني بعثهم ليبين لهم اي ما وعدهم حق ولتعلم الذين كفروا يعني المشركين
انهم كانوا كاذبين قوله تعالى انما قولنا لشيء يعني بعثهم على الله يسير اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وحمزة فيكون بضم النون وقرأ الباقون بالنصب قوله تعالى والذين هاجروا
في الله يعني هاجروا من مكة الى المدينة في طاعة الله تعالى من بعد ما ظلموا اي عذبوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يعني لننزلنهم بالمدينة
ولنعطينهم العشرة فهذا الثواب في الدنيا ولاجر الآخرة يعني الجنة اكبر يعني افضل ولو كانوا يعلمون يعني يصدقون بالثواب
ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون ولا يثقون بغيره منهم عمار بن ياسر وصهيب
بن سنان وخباب بن الارت قال مقاتل نزلت الآية في هؤلاء الاربعة عذبوا على الايمان بمكة وقال في رواية الكلبي نزلت في ستة
نفر من اصحاب النبي عليه السلام اخرجهم اهل مكة وذكر هؤلاء الاربعة واثنين آخرين عابس وجبير مولى قريش فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن
الاسلام فاما صهيب فابتاع نفسه ورجع الى المدينة واما سائر اصحابه فقال بعضهم اراد وانهم هاجروا الى المدينة بعد ذلك
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم كما يوحى وذلك ان مشركي قريش لما ابلغهم النبي عليه ودعاهم الى عبادة الله تعالى
انكروا ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلا الينا ولو اراد ان يبعث الينا من الملائكة الذين عنده فنزل وما ارسلنا من قبلك الى الامم
الماضية الا رجالا مثلك نوحي اليهم كما يوحى اليك وقرأ عاصم في رواية حفص نوحي الى النون وقرأ الباقون بالياء ثم قال فاسئلوا اهل الذكر
يعني فان صدقوك والا فقل فاسئلوا اهل الذكر الآية يعني اهل التوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون ثم قال بالبينات والزبر وفي الآية تقديم
وتأخير يعني وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم بالبينات اي بالآيات الامر والنهي فما كانوا ليؤتوا فهم معنا وهو كتاب
النبوة وتقال البينات التي كانت تأتي بها الانبياء مثل عصى موسى وناقة صالح وقال مقاتل والزبر يعني صحيفة الكتب ثم قال
وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس يعني لتفسر للناس ما نزل اليهم يعني ما امروا في الكتاب ولعلهم يتفكرون فيه يعني
يتفكرون ليؤمنوا به ثم خوفهم فقال افامن الذين مكروا السيئات يعني اشركوا بالله ان يخسف بهم الارض يعني ان تخسف بهم الارض حتى يدخلوا
فيها الى الارض السفلى او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني من حيث لا يعلمون بملائكة او يأخذهم في تقلبهم يعني في سفرهم
في ذهابهم ومجيئهم في تجارتهم فما هم بمعجزين بفائتين او يأخذهم على تخوف يعني على تنقص وتقال القرية بالعذاب ويترك
الاخرى قريبة منها فيخوفها بمثل ذلك وهذا قول مقاتل وروي عن بعض التابعين ان عمر سأل جلساءه عن قوله او يأخذهم على تخوف
فقالوا ما نرى ان ترى عند بعض ما ترون من الآيات يخوفهم فقال عمر ما اراه الا عندنا ينتقصون من معاصي الله فخرج رجل فلقي
اعرابيا فقال يا فلان ما فعل دينك قال تخيفته يعني تنقصته فرجع الى عمر فاخبره ثم قال ان ربكم لرؤوف رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة
قوله اولم يروا قرأ حمزة والكسائي اولم تروا بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء بلفظ المغايبة يعني اولم
يعتبروا الى ما خلق الله من شيء عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيؤا ظلاله يعني ظلال يمين وعن الشمال وقال القتبي الفيء الرجوع
وتفيؤ الظلال رجوعها من جانب الى جانب واصل السجود التطأطؤ والميل يقال سجد البعير اذا تطأطأ وسجدت النخلة اذا مالت
ثم قد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة ودوران الظل من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع فذلك
قوله تعالى سجدا لله وهم داخرون صاغرون ويقال مطيعون قوله تعالى ولله يسجد اي يستسلم ما في السموات من الملائكة يعني وما على

والزبر ودرس كتاب الانبياء وقال الكلبي اسماؤهم

يأخذهم

والشمس والقمر والنجوم وما في الارض من دابة يعني يسجد له جميع ما في الارض من دابة والملائكة يعني وما على الارض من الملائكة ويقال فيه تقديم
وتاخير ومعناه ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة ويقال معناه يسجد له ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة يعني الدواب
والملائكة الذين هم في السموات والارض ثم قال وهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون
الله تعالى وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان لله ملائكة في السماء السابعة سجود منذ خلقهم الله الى يوم القيامة توعد فرائصهم من مخافة
الله تعالى فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم فقالوا ما عبدناك حق عبادتك وذلك قوله يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون
خوفا معظمين مهابين ويقال فوقهم بالقهر والغلبة ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه والطريق الاول اصح
كقوله يد الله فوق ايديهم يعني القهر والغلبة والسلطان يفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون يقال طرفه عين قراءة ابي عمرو وتنفيذ
بالتاء لفظ التانيث وقراءة الباقين بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويؤنث قوله تعالى وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين يعني لا تقولوا ولا تصفوا الهين اثنين يعني نفسه والاصنام ويقال نزلت الاية في صنف من المجوس انهم وصفوا
الهين قال الله تعالى انما هو اله واحد فاياي فارهبون يعني فاخشوني ووحدوني واطيعوني ولا تعبدوا غيري وله ما في السموات
والارض من الخلق الجن والانس كلهم عبيده وله الدين واصبا يعني دائما خالصا ويقال الالوهية والربوبية له خالصا ويقال دينه
واجبا ابدا لا يجوز لاحد ان يمتنع عنه ويقال معناه وله الدين والطاعة دائما العبد بامره اوله يرض والوصب والتعب
ثم قال افغير الله تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي بكم من غناء وصحة الجسم من قبل الله تعالى ثم اذا مسكم
الضر يعني الفقر والبلاء في جسدكم فاليه تجارون يعني الى الله تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون وقوله تعالى ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يعني الكفار بربهم يشركون يعني يعبدون غيره
ليكفروا بما اتيناهم يعني يجحدوا بما اعطيناهم من النعمة فتمتعوا اللفظ لفظ الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون
بصير فتمتعوا يعني تمتعوا بقية آجالكم فسوف تعلمون يعني تعرفون في الاخرة ما تفعل بكم قوله تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا
يعني يجعلون لالهتهم من الحرث والانعام كقوله تعالى وقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله لما لا يعلمون نصيبا قال بعضهم يعني الكفار
جعلوا لاصنامهم نصيبا ولا يعلمون منهم ضرا ولا نفعا وقال بعضهم معناه يجعلون للاصنام الذين لا يعلمون شيئا نصيبا يعني حظا مما رزقناهم
من الحرث والانعام قال الله تعالى تالله لتسئلن عما كنتم تفترون يعني تكذبون على الله لانهم كانوا يقولون ان الله امرنا بذلك قوله تعالى ويجعلون لله
البنات يعني يصفون لله البنات الملائكة سبحانه نزه نفسه عن الولد ولهم ما يشتهون يعني الاولاد الذكور يعني يصفون لخيرهم البنات
ولانفسهم الذكور ثم وصف كراهيتهم للبنات فقال واذا بشر احدهم بالانثى يعني اذا بشر احد من الكفار بالابنة ظل وجهه مسودا يعني
صار وجهه متغيرا من الحزن والخجل وهو كظيم يعني مكروبا مغموما من الحزن يتوارى من القوم يعني يكتم ما به ويتاب
يستتر من القوم ويختفي من سوء ما بشر به يعني ما ظهر على وجهه من الكراهية ويدبر في نفسه كيف اصنع ايمسكه على هون يعني الانثى التي ولدت
له على هون لا يورثون بالاخرة يعني المشركين مثل السوء يعني جزاء السوء النار في الاخرة ويقال مثل السوء يعني عاقبة السوء ويقال الالهتهم
صفة السوء صم بكم عمي ويقال الكفار هم صم بكم عمي ثم قال ولله المثل الاعلى يعني صفة الاعلى يعني شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهذه الصفة الاعلى وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره امر الخلق ان لا
يعبدوا

غيره قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم يعني بشركهم ومعصيتهم ما ترك عليها من دابة يعني لا يترك على ظهر الارض من
دابة ودل الاضمار على الارض لان الدواب انما هي على الارض يقول انا قادر على ذلك ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى وقت معلوم فذلك
قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ويعني ما ترك عليها من دابة لانه لو اخذهم بذنوبهم منع المطر واذا منع المطر لم يبق في الارض دابة
الا هلكت ولكن يؤخر العذاب الى اجل مسمى وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال لو عذب الله تعالى الخلائق بذنوب بني ادم اصاب العذاب جميع
الخلائق حتى الجعلان في جحرها ولامسك السماء عن الامطار ولكن اخرهم بالفضل والعفو ثم قال فاذا جاء اجلهم يعني اجل الامة
يستاخرون يعني لا يتاخرون عن الوقت ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون قبل الوقت ثم قال ويجعلون لله يعني
يصفون ويقولون بعد ما يكرهون لانفسهم البنات وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني الذكور من الولد ويقال الجنة يعني
يصفون لانفسهم الاعمال القبيحة ان لهم في الاخرة الجنة وهذا كقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم الى قوله ساء ما يحكمون
ثم قال لا جرم يعني حقا ويقال لا بد ولا محالة ان لهم النار وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الراء يعني افرطوا في القول وافرطوا في
المعصية وقرا الباقون بفتح الراء يعني متركون في النار ويقال منسيون في النار وهو قول سعيد بن جبير ويقال مقدمون معجلون
الى النار ويقال الفارط في اللغة الذي يتقدم الى الماء وهذا اوافق قول قتادة ثم قال تالله تعالى يقول والله لقد ارسلنا الى امم
من قبلك الرسل كما ارسلنا الى قومك فزين لهم الشيطان يعني ضلالتهم حتى اطاعوا الشيطان وكذبوا الرسل فهو وليهم اليوم
يعني قرينهم في النار ولهم عذاب اليم فهذا تهديد للكفار انه يصيبهم مثل ما اصابهم وتعزية للنبي عليه السلام ليصبر على اذاهم ثم قال وما
انزلنا عليك الكتاب يعني القران الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه لانهم كانوا في طرق مختلفة اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فامر النبي عليه السلام
ان يبين لهم طريق الهدى ثم قال هدى للناس ورحمة يعني انزلنا القران بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب فمن امن به يقوم تابعون
بالقران قوله تعالى والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها ان في ذلك لاية يعني العلامة لوحدانيته
اذ علموا ان معبودهم لا يستطيع شيئا لقوم يسمعون يعني يطيعون ويصدقون ويبصرون قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقرا الباقون بضم النون ومعناهما واحد
يقال سقيتهم بمعنى واحد مما في بطونه ولم يقل مما في بطونها والانعام جماعة مونث وفي هذا قولان ان شئت رددت الى واحد من الانعام
وواحدها انعم والنعم يذكر ويونث كقوله عز وجل وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني الحجر وان شئت قلت على تاويل اخر نسقيكم مما في
بطونه اي في بطون ما ذكرنا وهذا مثل قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله وقال في رواية الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوها يعني فاجتنبوا ما ذكرنا ثم قال من
بين فرث ودم يعني يخرج اللبن من بين الفرث والدم قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الدابة تاكل العلف فاذا استقر في كرشها
طحنته فكان اسفل فرثا واوسطه لبنا واعلاه الكرش دما والكبد مسلط على هذه الاصناف الثلثة فيقسم الدم فيجري في العروق
ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش وقال بعضهم العلف اذا استقر في الكرش صار دما بحرارة الكبد ثم يتفرق
الدم في العروق فمقدار ما ينتهي الى الضرع صار لبنا ببرودة الضرع بدليل انه اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن ثم
قال لبنا خالصا صار اللبن نصبا على معنى التفسير سائغا للشاربين يعني سهلا في الشرب ولا يغص به ويقال يشتهي شاربه

ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه يعني من الثمر سكرا ويقال منه كناية عن الاول وهو قوله من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
من ذلك سكرا والسكر هو نقيع التمر اذا غلا واشتد قبل ان يطبخ ويقال يعني خمرا قال ابن عباس نزلت هذه الاية وهي يومئذ لهم حلال وهذا
قال الحسن والقتبي ان هذه الاية نزلت في الخمر وهي يومئذ حلال ثم قال ورزقا حسنا الخل والزبيب والرب وروي عن ابن عباس انه قال
تتخذون منه سكرا ما حرم منه ورزقا حسنا ما احل منه وقال الشعبي السكر هو النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب وقال الضحاك
السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهؤلاء كلهم قالوا كان هذا قبل تحريم الخمر وقال الاخفش سكرا طعاما يقال هكذا اسكر لك اي طعام لك
قال القتبي لست ادري هذا ثم قال ان في ذلك يعني لعبرة لقوم يعقلون توحيد الله تعالى قوله تعالى واوحى ربك الى النحل يعني الهمها الهاما
وهي النحل مثل قوله بان ربك اوحى لها ان اتخذي من الجبال بيوتا يعني مسكنا ومن الشجر يعني اتخذي من الجبال مسكنا ومما يعرشون قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي
بكر يعرشون بضم الراء والباقون بالكسر معناهما واحد يعني ومما يبنون من سقوف البيت مسكنا ثم كلي من كل الثمرات اي الهمها باكل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يعني ادخلي الطريق الذي يسهل عليك ويقال خذي طريق ربك مذللا مسخرا لك وقال مقاتل فاسلكي سبل ربك يقول ادخلي
طرق ربك في الجبال وفي خلا الشجر ذللا لان استقال ذلك لها طرقا حيث ما توجهت تخرج من بطونها يعني من بطون النحل من قبل افواهها مثل
اللعاب شراب يعني العسل مختلفا الوانه ابيض واحمر واصفر ويقال يخرج من افواه الشبان من النحل ابيض ومن الكهول الاصفر ومن الشيوخ الاحمر
فيه يعني في العسل شفاء للناس وروى ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا
فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له اسقه عسلا
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا قال ابو الليث انما يكون العسل شفاء اذا عرف الانسان مقداره ويعرف لاي داء هو نافع واذا لم يعرف
مقداره ولا يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر كما ان الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سببا للهلاك وقال السدي العسل شفاء الاوجاع
التي شفاؤها وقال مجاهد فيه شفاء للناس يعني في القرآن بيان للناس من الضلالة وروى الوالبي عن عبد الله بن مسعود قال العسل شفاء من كل داء
والقرآن شفاء لما في الصدور وروى الاسود عن ابن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ثم قال ان في ذلك لاية يعني فيما ذكر من امر النحل علامة
توحيد لقوم يتفكرون يعني علموا ان معبودهم لم يخفهم على ذلك من شيء قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى
ارذل العمر يعني الى اسفل العمر الى الهرم لكي لا يعلم بعد علم شيئا يعني صار بحال لا يعلم ما علم من قبل ويقال لكي لا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ويقال ان
الهرم اسوء العمر وشره وقوله لكي لا يعلم اي حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه بعدما كان يعلم الامور قبل الهرم ان الله عليم بكم قدير
على تحويلكم ويقال عليم بما يصلحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي انه يحولكم من حال الى حال تكرهون لا يقدر معبودكم ان يمنعكم عن ذلك والله عليم قدير
على ذلك قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فضل الموالي على العبيد في المال فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يعني
الموالي لا يرضون بدفع المال الى المماليك فانتم فيه سواء يعني لا ترضون ان يكون عبيدكم معكم شركاء في اموالكم فكيف ترضون ان تصفوا له
شريكا في ملكه وتصفوا الولد من عباده قال قتادة هو الذي فضل في المال الولد لا يشرك عبده في ماله فقد رضيتم بذلك لله تعالى ولم ترضوا بذلك
لانفسكم وقال مجاهد ضرب الله مثلا للالهة الباطلة مع الله تعالى ويقال نزلت في وفد نجران حين قالوا في عيسى عليه السلام ما قالوا ثم قال افبنعمة
الله يجحدون يعني بتوحيد الله ينكرون ويرضون له ما لا ترضون لانفسهم قرأ عاصم في رواية ابي بكر يجحدون على معنى المخاطبة وقرأ الباقون
بالياء على معنى المغايبة قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني خلق من جنسكم اناثا وجعل لكم من ازواجكم بنين يعني وخلق لكم

بيان شفاء العسل

من نسائكم بنين وحفدة وعن ولد الولد وقال هم الاعوان والخدم والاصهار وروى زر بن حبيش عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان
وقال مجاهد الحفدة الخدم والاصهار والاعوان وعن ابن مسعود قال هم اصهاره وقال الربيع بن انس البنين ابن الرجل من امراته
والحفدة ابن المراة من غيره وقال زر بن حبيش الحفدة حشم الرجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال الولد الصالح وقال اهل اللغة اصله من
الحفد السرعة في المشي وقال في دعاء الوتر نحفد نعني نحتمل في الخدمة والطاعة ثم قال ورزقكم من الطيبات الخبز والعسل
وغيرهما من الاشياء الطيبة بخلاف رزق البهائم والطيور ثم قال افبالباطل يؤمنون يعني الكفار الالهة وقال مقاتل افبالباطل
يؤمنون يعني بالشيطان يصدقون يعني الالهة بان مع الله الها اخر وقال افبالباطل يؤمنون افتجحدون الاصنام التي لا تقدر
على مضرتهم وعلى منفعتهم ونعمة الله يكفرون يعني يجحدون بوحدانية الله تعالى وقال ونعمة الله يكفرون فلا يؤمنون بوب هذه النعمة
قوله تعالى ويعبدون من دون الله يعني الاصنام ما لا يملك لهم يعني لا يقدر لهم رزقا من السماء يعني انزال المطر والارض يعني
النبات شيئا يعني لا يملكون شيئا من ذلك وقال القتبي انما نصب شيئا بايقاع الرزق عليه وقال يعبدون ما لا يملك ان يرزقهم شيئا كما
كما تقول ويخدم من لا يستطيع اعطاء خدمته ثم قال ولا يستطيعون ذلك قوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال يعني لا تصفوا الله شريكا
فانه لا اله الا غيره ان الله يعلم لا شريك له وقال ابن الاعرابي ضرب الامثال واسم لا تعلمون ضرب المثل قوله تعالى ضرب الله مثلا يعني وصف
الله شبها عبدا مملوكا وهو الكافر لا يقدر على شيء يعني لا يقدر على مال ينفق في طاعة ومن رزقناه منا رزقا حسنا مالا حلالا فهو
ينفق اي يتصدق منه سرا وجهرا يعني خفية وعلانية وهو المؤمن هل يستويان في الطاعة مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
ضرب المثل وروي عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية في عثمان بن عفان والاخر ابي العيص بن امية وهو كافر لا يقدر ان ينفق
خيرا لمعاداة عثمان ينفق الاخرة هل يستويان يعني هل يستوي الكافر والمؤمن وقال ضرب المثل للالهة وقال ابن الاثنين المتساويين
في الخلق اذا كان احدهما قادرا على الانفاق والاخر عاجزا لا يستويان فكيف تستوي بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل وبين الذي
هو على كل شيء قدير فبين الله تعالى علامة ضلالتهم ثم حمد نفسه ودل اهل على حمده فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم زاد البيان وضرب
مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم يعني اخرس وهو الصنم لا يقدر على شيء من مال ولا منفعة وهو كل على مولاه اي ثقل على
وليه ووارثه يعني الصنم عيال ووبال على عابده انما يوجهه لا ياتي بخير يعني بعبادته لا يجيء بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني بالتوحيد
وهو على صراط مستقيم يدل الخلق على التوحيد ويدعوا الناس اليه على دين الاسلام وقال السدي المثلين ضرب لنفسه وللالهة قوله تعالى ولله غيب السموات
والارض يعني ما غاب عن العباد وما امر الساعة يعني قيام الساعة الا كلمح البصر يعني كرجع البصر وهو اقرب يقول هو اسرع وقال
الزجاج اخبر الله تعالى ان البعث والاحياء في قدرته ومشيئته كلمح ولم يرد ان الساعة ما في لمح البصر ولكنه وصف سرعة القدرة على الاتيان
بها وقال او هو اقرب الالف زائدة ومعناه وهو اقرب ان الله على كل شيء قدير يعني من البعث وغيره قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا والكسائي امهاتكم بكسر الالف وقراء الباقون بالضم ومعناهما واحد وقال الزجاج الاصل من الامهات امهات ولكن الهاء زيدت مؤكدة
كما زادوها في قولهم اهرقت الماء واصله اردقت لا تعلمون شيئا اي لا تعلمون شيئا وقال لا تعلمون الاشياء كلها ثم قال وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة يعقلون بها الخير والشر لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعمة ثم بين لهم العبرة ليعتبروا بها ويعرفوا وحدانيته فقال الم يروا
الى الطير مسخرات يقول مذللات في جو السماء يعني في الهواء ما يمسكهن عند قبض الاجنحة وعند بسطها الا الله ان في ذلك لايات يعني لعلامات

بيوتكم سكنا يعني خلقكم
البيوت قرأ وهو ما وارى
وقال معناه سخر لكم الارض

توحدا نبيه لم علم ان معبودهم لم يغنهم في ذلك يوم يومنون يعني لمن امن به قرا ابن عامر وحمزة الم تروا الى الطير بالتاء على معنى المخاطبة
وقرا الباقون بالياء قوله تعالى والله جعل لكم الارض لتبنوا فيها البيوت ويقال معناه وفقكم لبناء البيوت قرا ابن عامر وحمزة
لكم لسكناكم وقراركم فذكر النعم والمنن والدلايل وجعل لكم من جلود الانعام يعني من الشعر والصوف والوبر بيوتا الفساطيط و
الخيام تستخفونها يعني تستخفون حملها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ويوم اسفاركم ونزولكم ومن اصوافها يعني من اوصاف
الغنم وابوارها يعني من اوبارها الابل واشعارها يعني اشعار الماعز اثاثا ومتاعا يعني متاع البيت من الفرش والاكسية وقال قتادة
والكلبي اثاثا يعني المال ومتاعا الى حين يعني منفعة حتى تعيشوا فيه الى الموت ويقال تنتفعون به الى حين بلاء وتهلك قرا نافع وابن كثير و
ابو عمرو ويوم ظعنكم بنصب العين وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني اشجارا تستظلون
وقال بيوتا تسكنون فيها والله جعل لكم من الجبال اكنانا يعني جعل لكم في الجبال بيوتا تسكنون فيها ويقال اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها
كن وجعل لكم سرابيل يعني القمص تقيكم الحر والبرد اكتفا بذكر احدهما اذا كان يدل على الاخر وقال قتادة في مما خلق ظلالا من الشجر وغيره
وجعل لكم من الجبال اكنانا قال غيران في الجبال تسكن فيها وسرابيل تقيكم الحر من القطن والكتان والصوف قال وهذه السورة تسمى سورة النعم
وسرابيل تقيكم بأسكم وهي الدروع من الحديد تدفع عنكم قال عدوكم كذلك يتم نعمته يعني ما ذكر من النعم في هذه السورة لعلكم
تسلمون يعني تعرفون ربكم هذه النعم فتوحدونه وتخلصون له العبادة وروى عن عباس انه كان يقرا لعلكم تسلمون بنصب التاء واللام ومعناه
تسلمون من الجراحات البسة الدروع وتسلمون من الحر والبرد اذا لبستم القميص ثم قال بعده فان تولوا اعرضوا عن الايمان
فانما عليك البلاغ المبين تبلغهم رسالتي وتبين لهم الهدى من الضلالة ثم قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق هذه الاشياء
هو الله تعالى ثم ينكرونها ويقولون هو بشفاعة الهتنا وهذا قول الكلبي وقال السدي يعرفون نعمة الله يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم انه نبي وانه صادق ولا
يومنون به وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يعرفون نعمة قال هي المساكن والانعام وما يرزقون منها وسرابيل الحديد والثياب يعرفونها الكافرون
ثم ينكرونها ويقولون هذا لابائنا ورثناه ويقال انكارهم قولهم لولا كذا لكان كذا ويقال يعرفون نعمة الله وذلك انهم اذا سئلوا من خلقكم ليقولن
الله ثم ينكرونها يعني البعث واكثرهم الكافرون يعني كلهم كافرون بالتوحيد ويقال جاحدون بالنعم وقوله تعالى ويوم نبعث يعني واذكر يوم
نبعث من كل امة شهيدا يعني نبيا شاهدا على امته بالرسالة انه بلغها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام ولا هم يستعتبون يعني لا يراجعون الى الاخرة
الى الدنيا وقال اهل اللغة يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع عن ذنبه واستعتب يستعتب اذا طلب الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع الى الدنيا
وقوله تعالى واذا راى الذين ظلموا العذاب يعني الكفار فلا يخفف يعني لا يهون عنهم العذاب حين راوها ولا هم ينظرون يعني لا يمهلون ولا
يؤجلون ولا يتركون ساعة ليستريحوا قوله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الهتهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعوا يقول نعبد من دونك وهم امرونا بذلك ويقال يعني السفلة اذا راوا شركاءهم يعني رؤساءهم قالوا ربنا هؤلاء قادتنا الذين كنا ندعو
من دونك اي هم امرونا بالمعصية فالقوا اليهم القول يعني الالهة والقادة اجابوهم انهم لكاذبون ما امرناكم بذلك والقوا الى
الله يومئذ السلم يعني استسلموا واخضعوا انقاد والعابد والمعبود للتابع والمتبوع يومئذ خضعوا لله تعالى وضل عنهم اشتغل
عنهم الهتهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعني يختلقون ويقال بطل عنهم ما كانوا يقولون من الكذب في الدنيا ثم بين عذابهم فقال الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام زدناهم عذابا فوق العذاب يعني القادة بما كانوا يفسدون ويقال زدناهم عذابا

فوق العذاب السفلة وقال التابع والمتبوع زدناهم في كل وقت عذابا مع العذاب وقال مقاتل يجري الله تعالى خمسة انهار من نحاس ذائبة
تحت الجنة في وقت الليل وانشاق في وقت النهار كما كانوا يفسدون في الدنيا وقال الكلبي نحوا هذا قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابرهيم بن يوسف عن عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب قال افاعي في النار وعن
ابن مسعود ايضا قال زيدوا عقاربا في النار انيابها كالنخل الطوال وعن مجاهد قال في النار عقارب كالبغال انيابهن كالرماح تضرب احداهن
للكافر على راسه فيستطير لحمه على قدميه وقال يسئلون الله تعالى الف سنة المطر ليسكن ما بهم من شدة الحر والغم فتظهر لهم سحابة فيظنون
انها تمطر عليهم فجعل السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب وقال يسلط عليهم وقال بالحروف قوله تعالى ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني رسولا من الادميين وجيئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يعني على امتك ونزلنا عليك القرآن يعني الكتاب يعني القرآن
تبيانا لكل شيء من الامر والنهي الحلال والحرام بعضه مفسر وبعضه مجمل يحتاج الى الاستخراج والاستنباط وقال مجاهد ما يسال الناس عن شيء الا في كتاب
الله تبيانه ثم قرا تبيانا لكل شيء وقال علي بن ابي طالب كل شيء علمه في القرآن الا ان اراء الرجال تعجز عنه ثم قال وهدى يعني وهدى من الضلالة ورحمة
ونعمة من العذاب لمن امن به وعمل بما فيه وبشرى للمسلمين بالجنة قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان يعني الاحسان الى الناس والعفو وقال الاحسان
القيام بالفرائض وايتاء ذي القربى يعني صلة الرحم وينهى عن الفحشاء عن الزنا وقال جميع المعاصي والمنكر يعني ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
وقال المنكر ما وعد الله عليه النار والبغي يعني الاستطالة والكبر فقد امر بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع في هذه الاشياء الستة على
الاولين والاخرين وجميع خصال الخير وروى عثمان بن مظعون انه قال لما اسلمت يوم اسلمت الاحياء من رسول الله وذلك انه كان يدعوني فيعرض علي الاسلام
فاستحييت منه فاسلمت ولم يقرر الاسلام على قلبي فمررت به ذات يوم وهو بفناء بابه محتبيا جالس فدعاني فجلست اليه فبينما هو يحدثني اذ رايت
بصره يشخص الى السماء حتى راى شيئا فتدانى حتى وضع عن يساره ثم رايته خفضه حتى وضع عن يمينه ثم اقبل علي محمرا وجهه يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رايتك
صنعت هذا في طول ما كنت اجالسك قال ولقد رايت ذلك قلت نعم قال بينما احدثك اذ رفعت بصري الى السماء راى جبريل نزل علي فلم يكن
بهمة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى اخر الاية قال عثمان وقع الايمان في قلبي فامنت
به وصدقته قال فاتيت ابا طالب فاخبرته بما نزل على رسول الله صلعم فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ترشدوا وتفلحوا وان كان محمد اصاد
او كاذبا فانا يامركم بمكارم الاخلاق فلما راى النبي من عمه اللين قال يا عماه انا مر الناس ليتبعوني وتدع نفسك وجهد عليه فابى ان يسلم فنزل
انك لا تهدي من احببت الى اخر الاية قال حدثنا ابو منصور عبد الله الفراء بمرو قيد باسناده عن عكرمة ان النبي صلعم قرا على الوليد بن المغيرة
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي الى اخر الاية فقال يا ابن اخي اعده فاعاد عليه فقال والله ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هذا بقول البشر قال قتادة في قوله تعالى ان الله يامركم بالعدل والاحسان
الى اخر الاية فقال ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يستحسنون بينهم الا امر الله به وليس من خلق سيء يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه ثم قال
يعظكم اي يامركم وينهاكم عن هذه الاشياء التي ذكرها في الاية لعلكم تذكرون يعني تتعظون قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقول
اذا حلفتم بالله فاتموه بالفعل وقال اوفوا بعهد الله يعني العهود التي بينكم وبين الله تعالى العهود التي بينكم وبين الناس قال ولا تنقضوا الايمان
يعني لا تنكثوا العهود بعد توكيدها يعني بعد تغليظها وتشديدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا على تمام العهد والوفاء بها
وقال حفيظا على ما قال القرآن ان الله يعلم ما تفعلون في وفاء العهد والنقض ثم ضرب مثلا فقال ولا تكونوا في نقض العهد كالتي نقضت غزلها

بيان عذاب القيامة

وهي رابطة الجأش بنت عمرو بن كعب بن سعد وهي ام الحارث بن شريق من بعد قوة يعني من بعد ابرامه واحكامه كانت اذا غزلت الشعر والكتان
نقضته ثم غزلته فقال ولا تنقضوا العهد بعد توكيدها كما نقضت المراة غزلها وقال القتبي اي لا تؤكدوا على انفسكم الايمان و
العهود ثم تنقضوا ذلك فتكونوا كامراة غزلت ونسجت ثم نقضت ذلك النسج فجعلته انكاثا والانكاث ما نقض من غزل الشعر وغيره
واحدها نكث ثم قال تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ان تكون امة اي فريق منكم هي اربى اي اغنى واكثر من فريق قال ابن عباس
نزلت هذه الاية في كندة ومراد وذلك انه كان بينهم قتال حتى كل الفريقان ثم تواد عوا شهرا حتى يصلح الظهر يعني الدواب ولحم الفحل فلما مضت
خمسة اشهر امر قيس بن معدي كرب بالجهاز اليهم فقالوا قد بقي من الاجل شهر فمكث حتى علم انه ياتيهم بعد انقضاء الاجل بيوم ثم ساد اليهم فاذا هو
يوم انقضاء الاجل فقتلوه ولهزموا قومه فذلك قوله تعالى تتخذوا ايمانكم يعني عهودكم بالله دخلا يعني مكرا وخديعة بينكم ان تكون
امة هي اربى يعني بان تكون امة اكثر من امة فتنقضون العهد لاجل كثرتكم اي فلا تحملنكم الكثرة على نقض العهد ثم قال انما يبلوكم الله به
يعني انما يبتليكم الله بالكثرة لنقض العهد والوفاء وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا وحالفوا الاعز فقال
انما يبلوكم الله بالوفاء يختبركم بنقض العهد بالكثرة وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين لكم ما نقضتم من العهود ويجازيكم به
قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يعني على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء يعني يخذل من علم انه ليس من اهل الاسلام ويهدي من يشاء
يعني يكرم بالاسلام من هو اهل لذلك ولتسئلن هذه اللام لام القسم والتاكيد يوم القيامة عما كنتم تعملون يعني يسئلكم عما كنتم تعملون من الوفاء والعهد
قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها يعني لئلا تنقض العهد تزول عن الطاعة كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة وتذوقوا
السوء يعني تجزوا العقوبة بما صددتم عن سبيل الله يعني صرفتم الناس عن دين الله ولكم عذاب عظيم يعني شديد في الاخرة قوله تعالى ولا تشتروا
بعهد الله اي لا تختاروا على عهد الله وبالحلف بالله ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله في الاخرة من الثواب الدائم هو خير لكم يعني ثواب
الجنة ان كنتم تعلمون ان الاخرة خير من الدنيا ويقال ان كنتم تصدقون بثوابه قال الكلبي نزلت الاية في رجل من حضرموت يقال له عبدان بن الاشرع قال
يا رسول الله ان امرء القيس الكندي جاورني في ارض فاقتطع ارضي فذهب بها وغلبني عليها فقال له رسول الله ايشهد لك احد على ما تقول قال يا رسول الله
ان القوم كلهم يعلمون اني صادق فيما اقول ولكنه اكرم عليهم مني فقال رسول الله لامرء القيس ما يقول صاحبك وقال الباطل والكذب فامره رسول الله بان يحلف
فقال عبدان انه لفاجر وما يبالي ان يحلف فقال رسول الله ان لم يكن لك شهود فخذ يمينه فقال عبدان وما لي يا رسول الله الا يمينه قال لا فامره رسول الله
ان يحلف فلما قام ليحلف اخرجه رسول الله فقال له انظر فانصرف من عند رسول الله فنزلت الاية ولا تشتروا بعهد الله الى قوله ما عندكم يعني ما عندكم من
امر الدنيا ينفد وما عند الله باق يعني ثواب الله في الجنة باق دائم لاهله ولنجزين الذين صبروا عن اليمين واقروا بالحق ويقال الذين صبروا على الايمان
واقروا بالحق اجرهم باحسن ما كانوا يعملون بالاحسان الذي كانوا يعملون في الدنيا ويقال نجزيهم باحسن اعمالهم ونسقي سائر الاعمال فضلا قال الكلبي فلما
نزلت هذه الاية قال امرء القيس اما ما عندي فينفد واما صاحبي فيجزى باحسن ما كان يعمل اللهم انه صادق فيما قال لقد اقتطعت ارضه
والله مالا ادري كم هي ولكنه ياخذ ما يشاء من ارضي ويتركها موتا بما اكلت من ثمرتها فنزل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن يعني لا يقبل العمل ما لم
يكن مؤمنا فاذا كان مؤمنا وعمل صالحا يقبل منه ثم قال فلنحيينه حياة طيبة يعني في الجنة ويقال نجعل حيوته في طاعة فلنفتحن عليه اليسير
من الدنيا وروي عن ابن عباس قال الكسب الطيب والعمل وعن علي قال القناعة وقال الحسن لم تطب الحيوة الا في الجنة وقال الضحاك الرزق الحلال وعبادة
الله ثم قال ولنجزينهم اجرهم يعني ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون يعني يثيبهم باحسنهم ويعفو عن سيئاتهم دراريكثر وعاصم وابن عامر

مثلها

وابن عامر في احد الروايتين والجوين الذين آمنوا صبروا بالنون وعوام الباقون بالياء والعقوا في قوله ولنجزينهم بالنون قوله تعالى فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله يعني اذا اردت ان تقرأ القرآن في الصلوة وفي غير الصلوة فاستعذ بالله اي تعوذ بالله وهو كقولك اذا اكلت
فقل بسم الله واذا اردت ان تاكل وهذا مثل قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة يعني اذا اردتم القيام الى الصلوة ثم قال من الشيطان الرجيم يعني
اللعين وقال الخبيث وقال الرجيم بمعنى المرجوم وقال فيه تقديم ومعناه فاستعذ بالله اذا قرأت القرآن ثم قال انه ليس له سلطان يعني ليس عليه
ولا حجة وقال انه ليس له قال للامر وعلى الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون يعني به قوله تعالى انما سلطانه يعني حجته و
حجته على الذين يتولونه يعني يطيعونه مردون الله يعني من اطاع وقد تولاه والذين هم به مشركون يعني اشركوا بعبادة ربهم اياه وقال معاذ والذين هم به
مشركون يعني بعبادة ربهم اياه وقال معاذ والذين هم به مشركون اي بالله مشركون وقال العتبي والذين هم به مشركون يعني اشركوا بعبادة ربهم اياه وقال
مقاتل والذين هم به مشركون اي بالله تعالى وقال العتبي والذين هم به مشركون لم يرد انه اياه ليس كافرون كانوا هكذا كانوا مشركين وانما اراد الذين
هم به من اجله مشركون بالله يعني كما تقول صار فلان بكر عالما اي من اجل بكر قوله تعالى واذا بدلنا آية يعني ناسخة مكان آية يعني منسوخة اي نسخت
آية بآية قال ابن عباس ان رسول الله كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا بها ما شاء الله ثم يعلم انها ستنسخ عليهم ذلك فنسخ الله تعالى
هذه الشدة بآية فيها لين منها وهو عليهم منه وما يعلمه الا عائش غلام خويطب بن عبد العزى ويسار ابو فكيهة مولى ابن الحضرمي
وكانا قد اسلما مكان رسول الله يأتيهما فيجد شأنه عندهما ويعلمهما وكان القرآن كتابهما بالعبرانية فنزل واذا بدلنا آية مكان آية قالوا انما انت والله
اعلم بما ينزل يعني بما يصلح الخلق قالوا انما انت مفتر مختلق من تلقاء نفسك بل اكثرهم لا يعلمون ان الله امر بما شاء نظرا لصلاح عباده وقال
مقاتل في الآية تقديم ومعناه واذا بدلنا آية مكان آية اذا بدلنا آية مكان آية قالوا انما انت مفتر متقول على الله الكذب قلت كذا ثم نقضته فجئت بغيره
ثم قال في التقديم والله اعلم بما ينزل ثم قال قل نزله روح القدس يعني قل يا محمد نزل جبريل بالقرآن والتشديد لكثرة نزوله وقال نزل يعني
تنزل كما قال قدم يعني تقدم وبين يعني تبين وقال نزله يعني تلاه وبلغه وقال قل نزله روح القدس يعني جبريل الذي يأتيك بالناسخ والمنسوخ ثم
قال اي من عند ربك وقال من كلام ربك بالحق اي بالوحي وقال بالصدق وقال بالصلاح للخلق وقال بالصلاح للخلق ليثبت الذين آمنوا يعني ليحفظ الذين
قلوب الذين آمنوا على الاسلام وقال ليثبت قلوب الذين آمنوا ثم قال وهدى من الضلالة وبشرى للمسلمين بالجنة قوله تعالى ولقد نعلم
انهم يقولون يعني كفار قريش انما يعلمه بشر يعني جبرا ويسارا وروى حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من اهل اليمن نصرانيين اسم احدهما يسار
والآخر جبر صيقلين وكان يقرآن بلسانهما فكان رسول الله يمر عليهما يسمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما فاكذبهما الله تعالى وقال لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي يعني رومي وقال مقاتل كان غلام العامري الحضرمي اسم يسار يهودي اعجمي اللسان وكان النبي عليه اذا اتاه كفار قريش يدخل
عليه ويحدثه وقال المشركون انما يعلمه يسار فقال الله تعالى ردا عليهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون اليه ويعرضون انه يعلمك اعجمي يعني
غير انيا واصل الالحاد الميل وقد ابدى القرآن ولسان عربي مبين منقم بلغتهم وروى عن طلحة بن عمر قال بلغني ان خديجة كانت تحلف اني
غلام الحضرمي وكان نصرانيا صاحب كتب يقال له جبر وكانت قريش تقول ان عبد الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا فنزل ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر ثم اسلم جبر بعد وحسن اسلامه وهاجر مع سيده فرارا من كثير روح القدس بكسر الذال وقرأ الباقون بضم الذال وفرار حمزة
والكسائي لسان الذي يلحدون بنصب الذال الياء والحاء وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد ثم قال ان الذين
لا يؤمنون بآيات الله يعني القرآن لا يهديهم لا يوفقهم ولا يكرمهم لقلة رغبتهم في الايمان وقال لا يخيبهم في الآخرة من الثواب ولهم عذاب اليم

191

في الآخرة قوله تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله أولئك هم الكاذبون قال الزجاج معناه إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون إذا
بآيات الله التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا بها وهؤلاء الكذبة الكذبة قوله تعالى من كفر بالله بعد إيمانه فعليهم غضب من الله على معنى التقديم
ثم استثنى وقال إلا من أكره ومعنى أكره أي على الكفر وتكلم بالكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان يقول قلبه معتقد عليه وهو عمار بن ياسر وأصحابه
وذلك أن ناسا من أهل مكة آمنوا فخرجوا فأدركتهم قريش بالطريق فعذبوهم فكفروا مكرهين فنزلت هذه الآية فيهم وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله وروى عن قتادة ذكر لنا أن عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة فطرحوه في بئر ميمون حتى أمسى فقالوا الكفر يا عمار واشرك فأبى عليهم على ذلك وقلبه
كاره فنزلت الآية وذكر لنا أن النبي عليه السلام رأى عمار بن ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع من عينيه ويقول أخذني الكفار ولم يتركوني حتى نلت منك
وذكرت آلهتهم بخير فقال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالإيمان فقال إن عادوا فعد وقال مقاتل أسلم جبر مولى بن الحضرمي فأخذه مولاه وعذبه
حتى رجع إلى اليهودية ثم رجع إلى هؤلاء النفر فنزلت إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ثم بين حال الذين ثبتوا على الكفر فقال ولكن من شرح بالكفر
صدرا أي فتح صدره بالقول على قبول الكفر طائعا وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم شديد
في الآخرة قوله تعالى ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا أي اختاروا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين
ثم قال أولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لهم وسمعهم وأبصارهم أي ختم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون أي التاركون
لأمر الله تعالى ثم قال لا جرم أي حقا أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك هاجروا قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وأبويه وبلال وصهيب وخباب ارتد
عذبهم المشركون ثم هاجروا إلى المدينة وقالوا لرسول الله فنزلت ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا أي عذبهم أهل مكة ثم جاهدوا مع النبي عليه السلام وصبروا على
دينهم وصبروا مع النبي عليه السلام على طاعة الله تعالى إن ربك من بعدها أي بعد الفتنة وقال من بعد الهجرة لغفور للذين هاجروا رحيم بهم وقال نزلت الآية في
عياش بن أبي ربيعة وقد ذكرناه في سورة النساء وفرار ابن عامر من بعد ما فتنوا أي نصب النار والتعذيب أصابتهم الفتنة وفرار الباقين فتنوا على فعل
ما لم يسم فاعله قوله تعالى يوم تأتي صار نصبا لنصب الخافض ومعناه إن ربك من بعدها لغفور رحيم في يوم تأتي كل نفس وقال معناه واذكر يوم
يأتي كل نفس يعني تحضر تجادل عن نفسها أي كل إنسان تخاصم عن نفسه وتذب عنها وتقول نفسي نفسي وقال حين زفرة جهنم زفرة فلا تبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه وقال رب نفسي نفسي لا أريد نجاة نفسي وتوفى كل نفس ما عملت أي تؤتى كل نفس بره أو فاجرة جزاء ما عملت
في الدنيا من خير أو شر وهم لا يظلمون أي لا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون على سيئاتهم قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية تقول وصف الله شبها
قرية كانت آمنة من العدو أي مكة آمنة مطمئنة أي ساكنة مقيمة أهلها بمكة يأتيها رزقها أي يحمل إليها طعامها ورزق أهلها رغدا من كل مكان أي
موسعا من كل أرض يحمل إليها الثمار وغيرها فكفرت بأنعم الله أي طغت وبطرت وقال كفرت بمحمد عليه السلام فأذاقها الله لباس الجوع أي عاقبهم الله تعالى
بالجوع سبع سنين ومع لباس هاهنا سوء الحال واصفرار الوجوه أي خوف العدو وخوف سرايا النبي عليه السلام بما كانوا يصنعون أي عقوبة لهم
ذلك لأن النبي عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنيهم كسني يوسف فاستجاب الله دعاءه فوقع القحط والجدب حتى اضطروا
إلى أكل الميتة والكلاب وقال العتبي أصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار فأذاقها لباس الجوع والخوف أي ابتلاهم الله
بالجوع والخوف وظهر عليهم من سوء آثارهم فتغير الحال عليهم قوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم محمد عليه السلام فكذبوه فأخذهم العذاب أي الجوع وهم
ظالمون أي كافرون ثم إن أهل مكة بعثوا أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله هذا حديث الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول
الله بأن يحمل إليهم الطعام فحمل إليهم ولم يقطع عنهم وهم مشركون فقال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله من الحرث والأنعام حلالا طيبا أي خذوا عن الثقيف

واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون رضاء الله وعبادته فان رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله
ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به يعني ذبح لغير اسم الله فمن اضطر اي اجهد الشيء مما
حرم الله عليهم غير باغ ولا عاد في اكله اي لا ياكل فوق حاجته ويقال غير مفارق للجماعة ولا عاد عليهم فان الله غفور فيما اكل رحيم حيث رخص
له في اكل الميتة عند الاضطرار له قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب يعني لا تقولوا يا اهل مكة لما احللت لكم هذا حلال على الاجمال
وهذا حرام على النساء ويقال في الاية تنبيه للقضاة والمفتين لكي لا يقولوا قولا لا يخرج حجة وبيان ثم قال لتفتروا على الله الكذب يعني تحريم
البحيرة والسائبة انما الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون يعني لا يفوزون ولا ينجون من العذاب ثم قال متاع قليل يعني عيشهم في الدنيا قليل ولهم
عذاب اليم في الاخرة ثم قال وعلى الذين هادوا يقول حرمنا على اليهود ما قصصنا عليك من قبل يعني القرآن من قبل
هذه السورة في سورة الانعام وما ظلمناهم ما ظلمناهم عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يقول بذنوبهم حرمنا عليهم قوله تعالى ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة يعني عملوا المعصية بجهالة وروى عن ابن عباس انه قال كل سوء يعمله العبد فهو جاهل وان كان يعلم انه ركوبه معصية ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا العمل ان ربك من بعدها لغفور يعني من بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا يعني
اماما يقتدى به قانتا يعني مطيعا لربه وروى عامر عن مسروق قال ذكر عند عبد الله بن مسعود معاذ بن جبل فقال ان معاذا كان امة قانتا فقال رجل وما
الامة قال الذي يعلم الناس الخير الذي يطيع الله ورسوله ويقال انما سماه امة لانه كان سبب الاجتماع قال وقد يجوز انه سماه امة لانه اجتمع عنده
خصال الخير ويقال لانه امن وحده حين لم يكن مؤمن غيره وهذا كما روى عن رسول الله انه قال يجي زيد بن عمرو بن نفيل يوم القيامة امة واحدة وقد كان
اسلم قبل خروج النبي عليه السلام حين لم يكن بمكة مؤمن غيره وتابع ورقة بن نوفل وعاش ورقة بن نوفل الى وقت خروج النبي عليه حتى انزل عليه الوحي ثم قال حنيفا
يعني مسلما مستقيما مائلا عن الاديان كلها ولم يكن من المشركين على دينهم واصله ولم يكن فحذفت النون لكثرة استعمال هذا الحرف شاكرا لانعمه يقول لما انعم الله
عليه واجتباه يعني اصطفاه واختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم يعني الى دين قائم وهو الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة يقول اكرمناه بالثناء
الحسن ويقال بالنبوة ويقال بالولد الطيب وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة ثم اوحينا اليك يعني بعد هذه الكرامة التي اعطيناها اياك
امرنا اليك ان اتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم يعني استقم عليه حنيفا وما كان من المشركين على دينهم قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول انما امروا
بالسبت بالقعود عن العمل الذين اختلفوا فيه يعني في يوم الجمعة وذلك ان موسى عليه امرهم بان يتفرغوا لله تعالى في كل سبع ايام يوما واحدا فيعبدوه ولا يعملوا فيه
شيئا من امر الدنيا ستة ايام لصناعتهم ومعايشهم ويتفرغوا في يوم الجمعة فابوا ان يقبلوا ذلك اليوم وقالوا انما نختار السبت اليوم الذي فرغ فيه من
الخلق فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى عليه بالجمعة فاختاروا يوم الاحد وقال مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يعني في السبت اتبعوه وتركوا
الجمعة فهذا اليوم الذي فرض لحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين تبين لهم الحق معاينة ثم قال ادع الى سبيل ربك يعني
الى دين ربك والى طاعة ربك بالحكمة يعني بالنبوة وبالقرآن والموعظة الحسنة يعني عظهم بالقرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي خاصمهم وناظرهم بالحجج والبيان
ويقال يعني باللين وفي الاية دليل ان المناظرة والمجادلة في العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق وهذا مثل قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله تعالى
ولا تماروا فيهم الا مراء ظاهرا ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال
ابن عباس وذلك حين قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله يوم احد ومثلوا به فقال النبي عليه لئن امكننا الله تعالى منهم لنمثلن بالاحياء فضلا على الاموات
فنزل وان عاقبتم فعاقبوا الاية وقال محمد بن كعب القرظي لما راى رسول الله حمزة بالحال الذي هو به حين قتل به قال النبي عليه لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فلما راى

اصحاب رسول الله ما به من الجزع قال لئن ظفرنا بهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فنزل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين من المثلة يعني ثواب الصبر خير من المكافاة ثم صارت الاية في وجوه القصاص انه لا يجوز الا مثلا بمثل والعفو افضل ثم قال واصبر
يعني اثبت على الصبر وما صبرك الا بالله يعني الا بمعونته وتوفيقه ولا تحزن عليهم اي على كفار قريش ان لم يسلموا ولا تك في ضيق مما يمكرون قراءة اهل الكوفة في ضيق بكسر الضاد وقراءة الباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني لا تضيق صدرك فيما يقولون لك ويصفون بك وقال مقاتل نزلت في المستهزئين ثم قال ان الله مع الذين
اتقوا يعني مع الذين اتقوا الشرك والذين هم محسنون في العمل وقال معين الذين اتقوا مكافاة المسيء والذين محسنون الى من اساء اليهم ولمن كاد والمستغفر وكر وايات

بعدها سورة بني اسرائيل كلها مكية غير قوله ويستفزونك وايات بلدها عدد ها مائة وعشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبحان اي عجب من امر الله تعالى الذي اسرى وقال تنزيه لله تعالى وروى موسى بن طلحة قال سئل رسول الله عن سبحان الله قال انزاه الله تعالى
عن السوء وروى عن علي بن ابي طالب انه سئل عن سبحان الله فقال علي كلمة رضيها الله تعالى لنفسه وقال معناه سبحان الله سبحانا الذي اسرى
بعبده اي اخبر بمسيره عليه ليلا اي في ليلة وقال اسرى يعني سير بعبده ليلا من المسجد الحرام يعني مكة وقال ابن عباس من بيت ام هاني الى المسجد الحرام
الاقصى يعني بيت المقدس قال اخبرنا الثقة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال النبي عليه السلام عن الليلة التي اسري به فقال اوتيت بدابة هي اشبه الدواب
بالبغل وهو البراق وهو الذي كان يركبه الانبياء قال فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فصعدت ذاهبا عن يميني يا محمد على رسلك فمضيت
ولم اعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي فمضيت ثم استقبلني امراة وعليها من كل زينة فمدت يدها وقالت على رسلك فمضيت ولم التفت اليها ثم
اتيت بيت المقدس او قال الاقصى فنزلت واوثقت بالحلقة التي كانت الانبياء توثقون بها ثم دخلت المسجد فصليت فقلت يا جبرئيل سمعت نداء
عن يميني فقال ذاك داعي اليهود اما انك لو وقفت عليه تهودت امتك فقلت وسمعت نداء عن شمالي فقال ذاك دعوة النصارى اما انك لو وقفت عليه
تنصرت امتك واما المراة فكانت الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت عليها اختارت امتك الدنيا على الاخرة قال ثم اوتيت باناءين احدهما فيه لبن والاخر
فيه خمر فقال لي اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن وشربت فقال اصبت الفطرة اي اعطيت امتك الاسلام اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك ثم عرج بي
المعراج الذي تعرج فيه ارواح بني ادم فما رايت احسن مما رايت الم تروا الى الميت كيف يخرج بصره اليه فعرج بنا فيه وذكر قصة طويلة فنزل سبحان الذي اسرى
بعبده محمد ليلا من اول الليل من المسجد الحرام يقول من الحرم من بيت ام هاني بنت ابي طالب الى المسجد الاقصى الابعد يعني مسجد ايليا وهو بيت المقدس الذي
باركنا حوله بالماء والاشجار وهي المعاين التي حوله مثل دمشق واردن وفلسطين لنريه من ايتنا اراه الله تعالى تلك الليلة من عجائب السموات والارض انه هو
السميع بمقالة اهل مكة وانكارهم البصير يعني عليما بهم وذلك انه لما اخبرهم عن قصة تلك الليلة انكروا وروى الزهري عن عروة قال انه لما اسرى برسول
الله الى المسجد الاقصى اصبح فاخبر الناس بذلك ارتد الناس ممن كان صدقه فتنوا بذلك وكذبوا به وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا له هل لك في صاحبك
يزعم انه قد اسري به الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة فقالوا ابو بكر وقال ذلك قالوا نعم فاني اشهد ان كان قال ذلك انه صدق فقالوا اتصدقه بانه جاء الى
الشام في ليلة واحدة ورجع قبل ان يصبح وقال ابو بكر نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء غدوة وعشية فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال الزهري
فاخبر الناس بالكرامات التي فرضت عليه الصلوة ليلة اسري به خمسين ثم نقصت الى خمس ثم نودي يا محمد ما يبدل القول لدي وان الخمسين خمسين ثم نقصت
قوله تعالى واتينا موسى الكتاب يعني التوراة جملة واحدة وجعلناه يعني الكتاب هدى لبني اسرائيل يعني هاديا لهم من الضلالة يعني دللناهم به على الهدى لئلا تتخذوا
من دوني وكيلا يعني لا تعبدوا من دوني ربا قوله تعالى ذرية يعني يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة في اصلاب الرجال وارحام النساء وتقال معناه ان لا تعبدوا
ذرية من حملنا مع نوح مثل عيسى وعزير قرا ابو عمرو ان لا تتخذوا بالياء على معنى الغائبة والخبر عنهم يعني اعطينا الكتاب لكي لا تتخذوا الها غيري وقرا الباقون بالتاء

على معنى المخاطبة يعني قال لهم لا تتخذوا ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا كان نوح اذا شرب واكل واكتسا وقال الشكور هو المبالغ في الشكر
اي كان شاكرا في الاحوال كلها قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل يعني اعلمنا وبينا كقوله وقضينا اليه ذلك الامر يعني اعلمناه وبينا في الكتاب
يعني اخبرهم في الكتاب لتفسدن في الارض يعني لتعصن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا والعلو العتو على الله والجراة وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل
لتفسدن في الارض مرتين يعني لتهلكن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا يعني لتقهرن قهرا شديدا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اما المرة الاولى
فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتل داود ثم ردت الكرة لبني اسرائيل ثم جاء وعد الاخرة من المعين ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
تدميرا ما علوا تحت نصر وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمدا فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ابو يحيى عن مجاهد قال وعد
اولاهما جاء بهم فارس معهم تحت نصر بن بخت فارس يعني اهل فارس ولم يكن لهم قتال ونصرت بنو اسرائيل عليهم فهذا وعد الاولى فاذا جاء وعد
الاخرة جاء بهم تحت نصر ودمر عليهم وروى اسباط عن السدي وعد الاولى كان ملك النبط فجاسوا خلال الديار ثم ان بني اسرائيل تجهزوا وغزوا النبط
فاصابوا منهم واستنقذوا ما في ايديهم فردت الكرة عليهم وكانت تحت نصر في ذلك الوقت في ذلك العسكر وخرج ليسال شيا فلما كبر وحم جاءهم
وخرب البلد وقال القتبي لم يكن نصر غزاهم فرغبوا الى الله وتابوا فرد الله عنهم بعد ان فتح المدينة وجالوا في اسواقها ثم احدثوا فبعث الله اليهم
ارميا النبي فقام فيهم يوحي الله فضربوه فقيدوه وحبسوه فبعث الله اليهم عند ذلك بخت نصر وفعل ما فعل وقال الكلبي لما عصوا الله تعالى
وهو اول الفسادين سلط الله بخت نصر خرج من بابل فاتاهم بالشام فظهر على بيت المقدس فقتل منهم اربعين الفا ممن كان بقرار المودية وادخل
بقيتهم ارضه فمكثوا بذلك سبعين سنة حتى ماتت ثم ان رجلا من اهل همدان يقال له كورش غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الديار وتزوج امراة من بني اسرائيل
فطلبت الى زوجها ان يرد قومها الى ارضهم ففعل فردهم الى ارضهم بيت المقدس فمكثوا فيها ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية
فسلط الله عليهم من ملوك الروم يقال له اسبسيانوس الرومي فحاصرهم سنين ثم مات فبعث الله عليهم ابنه طيطوس بن اسبسيانوس الرومي فحاصرهم
ثم فتحها بعد ذلك وقتل منهم مائة الف وثمانين الفا فقتل يحيى بن زكريا وسبى منهم مثل ذلك وخرب بيت المقدس فلم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في زمن
عمر فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما يقول اول الفسادين بعثنا عليكم يعني سلطنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد يعني جندا قال فجاسوا خلال الديار
يقول قتلوكم وسط الازقة وقال القتبي فجاسوا اي عاثوا وافسدوا ويكون جاسوا بمعنى دخلوا بالفساد وكان وعدا مفعولا كائنا لا بد فعلته لا
فعلن بكم قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة يقول اعطيناكم الدولة وقال اعطيناكم الرجوع عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا يعني اكثر
رجالا وعددا وقال القتبي اكثر نفيرا اي اكثر عددا واصل النفير نفير مع الرجل من عشيرته واهل بيته والنفير والنافر مثل يد ويد وقادر ثم قال ان احسنتم
يقول وان وحدتم الله تعالى واطعتموه احسنتم لانفسكم يعني تثاب لكم الجنة وان اسأتم فلها يعني اشركتم بالله تعالى فلها يقول فعليها جزاؤها العذاب
وقال في الاية مضمر معناه وان اسأتم فلها رب يغفر ان شاء فاذا جاء وعد الاخرة يعني اخر الفسادين ليسوءوا وجوهكم اخذ من السوء اي اعتنوا هم اليكم
ليقبحوا وجوهكم بالقتل والسبي قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ليسوء بالياء ونصب الواو ويعني الوعد وقال يعني الملك الذي سلط عليهم
وقرا الكسائي ليسوء ونصب الواو فيكون الفعل لله تعالى وقرا الباقون ليسوءوا بالياء وضم الواو بلفظ الجماعة يعني ان القوم يفعلون ذلك وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة يعني بيت المقدس وليتبروا ما علوا ليتبروا العلو وليخربوا ما ظهروا عليه تخريبا وقال القتبي وليتبروا اي ليدمروا وليخربوا ما علوا
اي ما ظهروا عليه تتبيرا اي اهلاكا وقال الزجاج وكل شيء كسر من الذهب والحديد والزجاج تبر ومعنى ما علوا اي وليدمروا في حال علوهم قوله تعالى عسى ربكم
ان يرحمكم بعد هاتين المرتين فرحمهم وعادوا الى ما كانوا عليه وبعث فيهم الانبياء فكانوا حجة لهم وان عدتم عدنا اي عدتم الى المعصية عدنا اليكم بالعذاب

ويقال وان عدتم الى تكذيب محمد كما كذبتم سائر الانبياء عدنا لنعلى سلطناه عليكم فيها فنكم بالقتل والجزية في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي
سجنا محبسا وقال الحسن اي سجنا وقال قتادة محبسا يحبسون فيها وقال مقاتل محبسا يحبسون ولا يخرجون ابدا كقوله تعالى للفقراء الذين احصروا
وقال هذا فعيل بمعنى فاعل وقال الزجاج حصيرا اي حبيسا اخذ من قولهم حصرت الرجل اذا حبسته وهو محصور والحصير المنسوج وانما سمي حصيرا
لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يعني يدعو ويدل ويرشد الى التي هي اصوب يعني كلمة لا اله الا
الله وروي عن الفراء انه قال يعني الملة وقال الزجاج هي الحالات التي هي اقوم وهي توحيد الله وشهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته
هذه صفة الحال التي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعني القرآن بشارة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا في الجنة وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ولا مصدقون بالبعث اعتدنا لهم اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا قرأ حمزة والكسائي ويبشر المؤمنين بنصب الياء وجزم الباء والتخفيف
وقرأ الباقون ويبشر بالنصب والتشديد قوله تعالى ويدع الانسان بالشر واصله في اللغة ويدعو الا انه حذف الواو والالف في الكتابة لان الضمة
تقوم مقامها مثل قوله سندع الزبانية واصله سندعو الزبانية يعني يدعو الانسان بالشر على نفسه واهله وولده وماله وخدمه دعاءه بالرزق والعافية والرحمة
فيستجاب له فلو استجيب له اذا دعاه بالشر كما يستجاب له بالخير لهلك وهلك نزلت في النضر بن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء وكان
الانسان عجولا اي يستعجل يعني آدم يعجل بالطعام قبل ان يتم فيه الروح فكذلك النضر يستعجل بالدعاء على نفسه ويستعجل بالعذاب وروى الحكم عن ابرهيم
عن سليمان قال لما خلق الله تعالى آدم بدأ باعلاه قبل اسفله فجعل آدم ينظر وهو يخلق فلما كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل الليل فذلك قوله تعالى وكان
الانسان عجولا وقال ابن عباس لما جاوز نفخ الروح فلما جاوز عن منخره اراد ان يقوم فسقط فقيل له لا تعجل فذلك قوله وكان الانسان عجولا قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين يعني جعلنا الشمس والقمر علامتين تدلان على ان خالقهما واحد فمحونا آية الليل يعني ضوء القمر وهو السواد الذي في جوف القمر وقال مجاهد
كانت شمس الليل وشمس النهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس كان في الزمان الاول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله تعالى جبريل فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار فبقي ضوءه ويقي علامة جناحه وهو السواد الذي في القمر فذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة يعني تبصر فيها علامة النهار مضيئة
مبينة لتبتغوا فضلا من ربكم لكي تطلبوا رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والايام وكل شيء فصلناه
تفصيلا يعني بينا في القرآن قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس يعني خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال قتادة سعادته
وشقاوته قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه قال طائره عمله والله اقرأه ايها كان او غيره امي وروى الحكم عن مجاهد قال ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وقال الضحاك
طائره في عنقه الشقاوة والسعادة والاجل والرزق ثم قال ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اي مفتوحا قرأ ابن عامر يلقاه بضم الياء وتسكين القاف
يعني يعطاه وقرأ الباقون يلقاه يعني يراه اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شاهدا وقال محاسبا لما يرى فيه من كل حسنة وسيئة محصاة عليه
قال ابن عباس ان كان مؤمنا اعطي كتابه بيمينه وهي صحيفة اقواره سيئاته في باطنها وحسناته في ظاهرها فيجد فيها عملت كذا وكذا وصنعت كذا وكذا وقلت كذا وكذا
في سنة كذا وكذا وفي شهر كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا وفي ساعة كذا وكذا وفي مكان كذا وكذا فاذا انتهى الى اسفلها قيل له قد غفرها الله لك اقرأ ما في ظهرها
فيقرأ حسناته فيسر بما يرى فيها ويشرق لونه عند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه قال ويعطى الكافر كتابه بشماله ويقرأ حسناته في باطنها وسيئاته
في ظاهرها فاذا انتهى الى آخره قيل له هذه حسناتك قد رددت عليك اقرأ ما في ظهرها فيرى فيها سيئاته قد حفظت عليه كل صغيرة وكبيرة فيسود وجهه وتزرق عيناه ويقول عند ذلك ليتني لم اوت كتابيه وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يقول حسبك بها وقال مقاتل ذلك حين يختم على لسانه

وتكلمت جوارحه فتشهد جوارحه على نفسه فذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي شهيدا ولا شاهد عليك افضل من نفسك قوله تعالى من
اهتدى يقول من اجتهد حتى اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي ثوابه لنفسه ومن ضل يقول ومن تعافل حتى ضل فانما يضل عليها اي اثمه على
نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى ثم قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حجة عليهم مع علمه انهم لا
يطيعون وينذرهم ما هم عليه من المعصية فان اجابوا والا عذبوا قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية اي اردنا ان نخرب قرية امرنا مترفيها اي اكثرنا اجابة
تعالى امرا اذا اكثر امرا ايضا مما العنان وروي عن زينب بنت جحش قالت دخل علينا رسول الله وهو يقول ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق ابهامها بالتي يليها قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وتعالى امر
وامر مثل فعل وافعل اي اكثرنا قوله عليها اللام فهرة قامورة اي خيل كثيرة النتاج قرا ابو عمرو في احد الروايتين عن ابن كثير ونافع امرنا بالتشديد
المد بالتخفيف فمن قرا بالمد اي اكثرنا وقرا الباقون بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فمعناه سلطنا جبابرتها ومن قرا بالتخفيف فمعناه
احدهما اكثرنا جبابرتها واشرافها ورؤساها ففسقوا فيها اي فخرجوا فيها ومعنى امرناهم بالطاعة وخذلناهم حتى تركوا الامر
وعصوا الله تعالى فحق عليها القول اي وجب عليها السخطة بالعذاب فدمرناها تدمير اي اهلكناهم بالعذاب اهلاكا ثم قال وكم اهلكنا
من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اي ان الله تعالى عالم بذنوبهم قادر على اخذهم ومجازاتهم فيه تهديدا
لهذه الامة لكي يطيعوا الله تعالى ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم قوله تعالى من كان يريد العاجلة اي يريد بعمله الدنيا فرض الله تعالى عليه
ثواب الدنيا عجلنا له اي اعطيناه فيها ما نشاء لمن نريد ان نهلكه جعلنا له جهنم يصلاها اي يدخلها مذموما اي ملوما
في علمه مدحورا اي مطرودا مقصيا من كل خير ثم قال ومن اراد الآخرة من المؤمنين بعمله الذي فرض الله تعالى عليه وسعى لها سعيها اي
عمل للآخرة عملها وهو مؤمن فاولئك سعيهم مشكورا اي عملهم مقبولا ومعناه من كان قصده وعزمه الدنيا وحظها ونعيمها
عجلنا له فيها اي المريد في الدنيا ما نشاء لمن نريد ان نعطيه بارادتنا لا بارادته من كان قصده وعزمه الآخرة وعمل عمل الآخرة فنعطي له
ما نريد في الآخرة ثم قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل الفريقين من المؤمنين والكافرين نعطي هؤلاء من اهل المعصية وهؤلاء من اهل الطاعة
من عطاء ربك اي من رزق ربك وقال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا اي محبوسا على البر والفاجر في الدنيا قوله
تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا بالمال والآخرة اكبر درجات اي اعظم وافضل في الآخرة ارفع درجات مما فضلوا في الدنيا واكبر
تفضيلا اي وارفع في الثواب وقال الضحاك وللآخرة اكبر درجات في الجنة لاعلى يرى فضله على من هو اسفل منه ولا اسفل لا يرى فوقه
احدا وقال مقاتل معناه فضل المؤمنين في الآخرة على الكفار اكثر من فضل الكفار على المؤمنين في المال في الدنيا وقال بعض الحكماء اذا اردت هذه الدرجات
هذه وهذا التفضيل فاستعمل هذه الخصال التي ذكرت في الآية الى قوله عند ربك وروي عن ابن عباس انه قال ثمان عشرة آية في الواح موسى عليه حيث كتب الله له
فيها انزلها الله تعالى على نبيه عليه وهي كلها في التوحيد وهي في الكتب كلها موجودة لم تنسخ قط وهو قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما
اي تبقى مذموما يذمك الناس بفعلك مخذولا اي بخذلانك الذي تعتقده وتعالى فتبقى في النار يذمك ويذم نفسك مخذولا لا تجد لك معبودا ولا ناصرا قوله تعالى
وقضى ربك اي امر ربك الا تعبدوا الا اياه اي لا تطيعوا احدا الا اياه اي ان الله تعالى اي لا تطيعوا احدا بالمعصية وتطيعوا الله تعالى في الظاهر وتعالى
لا توحدوا الا اياه وفي قراءة ابن مسعود وقضى ربك ان لا تطيعوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي امرنا بالاحسان الى الوالدين بربهما وعطفا
عليهما اما يبلغن بلفظ الوحدان لانه انصرف الى قوله احدهما اي ان يبلغ عندك الكبر احدهما او كلاهما اي ان يبلغ احد الابوين عندك الهرم او كلا

ما مؤمن

اي اوجبنا له جهنم

اكثرنا جبابرتها ومن

قرا حمزة والكسائي يبلغان بلفظ
التثنية لانه تقدم ذكر الوالدين
وقرا الباقون يبلغن بلفظ الجمع

الوالدين فلا تقل لهما أف يعني لا تتذمر منهما ولا تقل لهما قولا ردئا عند خروج الغائط منهما إذا احتجت إلى معالجتهما عند ذلك قال حدثنا أبو عبد الله
بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أحمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده
قال قال رسول الله لو علم شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار
وقال مجاهد إذا كبرا عندك فلا تقل لهما أف وهما قادران يأمرانك بمثل ذلك وقال العتبي فلا تقل لهما أف أف ملاف يكسر ويفتح ويضم وهو ما غلظ من الكلام يعني
لا تستثقل شيئا من أمورهما ولا تغلظ لهما القول وقرأ ابن كثير وابن عامر أف بنصب الفاء وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص أف بكسر الفاء مع
التنوين وقرأ الباقون بكسر الفاء بغير تنوين ومعنى كله واحد ثم قال ولا تنهرهما تقول لا تغلظ لهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني حسنا واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما وروى هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يقول يكون لهما ذليلا لا تمنع
من شيء أحباه وقال عطاء جناحك يريد لا ينبغي لك أن ترفع يدك على والديك ولا ينبغي لك أن تحد بصرك إليهما تعظيما لهما وروي عن النبي عليه السلام أنه قال لا أدعاك
أبواك وأنت في الصلاة فأجب أمك ولا تجب أباك وعن النبي عليه السلام أنه قال لو كان جريج الراهب فقيها لعلم أن إجابة أمه أفضل من صلاته وقال أبو الليث لأن في
ذلك الوقت كان الكلام الذي يقطع صلاته مباحا وكذلك في أول شريعتنا ثم نسخ الكلام في الصلاة فلا يجوز أن يجيبهما إلا أن يعلم أنه دفع لهما أمرهم فيجوز له أن
يقطع ثم يستقبل ثم قال وقل رب ارحمهما يعني عند معالجتك من اللين إياهما وقال معناه رب اجعل رحمتهما في قلبي حتى أربيهما كما ربياني صغيرا
أي كما عالجاني في صغري وقال معناه ادع لهما بالرحمة بعد موتهما يعني كن بارا لهما في حياتهما وادع لهما بعد موتهما ثم قال ربكم أعلم بما في نفوسكم من اللين لهما
إن تكونوا صالحين بارين بالوالدين محسنين بهما فإنه كان للأوابين يعني في الآية مضمر ومعناه ربكم أعلم بما في صدوركم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين يعني
بارين فإن لم تكونوا بارين فارجعوا إلى الله وتوبوا إلى الله تعالى فإنه كان للأوابين غفورا وقيل للراجعين من الذنوب إلى طاعة الله تعالى وقال مجاهد
الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الحسن الأواب الذي يقبل إلى الله تعالى بقلبه وعمله وقال السدي الأواب المحسن وقال العتبي الأواب
التائب مرة بعد مرة من قولك آب يؤوب وهذه الأواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يعني صلة والمسكين يعني أعطه
السائلين وابن السبيل يعني الضيف النازل حقه ثلاثة أيام ثم قال ولا تبذر تبذيرا يعني لا تنفق مالك في غير طاعة الله تعالى وروي عن عثمان بن الأسود قال
سمعت مجاهدا ونحن نطوف بالبيت ورفع رأسه إلى أبي قبيس فقال لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية
كان مسرفا وروى الأعمش عن أبي عبيدة وكان ضريرا وكان عبد الله يزيد بجاره يوما فقال من دخل أن لم تسلك فقال سل قال فما الإسراف قال الإسراف
قال التبذير قال الإنفاق في غير حق قال فما المال قال ما عون الناس فيما بينهم قال فما الملاء قال الذي يعلم الناس الخير ثم قال إن المبذرين يعني المنفقين
أموالهم في غير طاعة الله تعالى كانوا إخوان الشياطين يعني أعوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا قوله تعالى وإما تعرضن عنهم يعني قرابتك في الرحم
وغيرهم ممن يسألك حياء منه ورحمة له ابتغاء رحمة ربك ترجوها يعني انتظار رزق من ربك أن يأتيك أو قدوم ما غاب عنك ترجو حضوره فقل لهم قولا ميسورا
قضيا ليسا عندهم عدة حسنة وقال مقاتل نزلت في خباب وبلال وعمار ونحوهم من أصحاب الصفة كانوا يسألون النبي عليه السلام فلا يجد شيئا فتعرض عنهم فنزلت
الآية وقال السدي معناه لا تعرضن عن قرابتك وعن المساكين وابن السبيل ابتغاء أن تصيب مالا فقل لهم قولا ميسورا قل لهم نعم وكرامة ليس عندنا اليوم
شيء ولكن إذا أتانا شيء نعرف حقكم وقال محمد بن الحنفية كان رسول الله لا يقول لشيء لا فإذا سئل فأراد أن يفعل يقول نعم فإذا لم يرد أن يفعل يسكت وكان يعلم
ذلك منه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك يقول لا تمسك يدك عن النفقة يعني البخل بمنزلة المغلول يده على عنقه ولا تبسطها كل البسط في الإسراف فتعطي
جميع ما عندك في الآخرين فيسلوك فلا تجد ما تعطيهم وهذا قول ابن عباس وقال قتادة لا تمسكها عن طاعة الله وعن حقه ولا تبسطها كل البسط في العطية

ولا شيء عندك تعطي فاذا سئلت لم تجد ما تعطيهم وقال بعض الحكماء كان النبي عليه لامته كالوالد ولا ينبغي للوالد ان يعطي جميع ماله لبعض ولده ويترك الاخرين
فنهاه الله تعالى ان يعطي جميع ماله لمسكين واحد او امره بان يقسم بالتسوية كي لا يبقى سوا منهم ثم قال فتقعد ملوما محسورا اي لو اعطيت جميع مالك
فتبقى ملوما يلومك الناس وتلوم نفسك محسورا منقطعا من المال ولا مال لك والمحسور في اللغة المنقطع وروي في الخبر ان امراة بعثت ابنها الى النبي عليه
فقالت له قل له ان امي تستكسيك درعا فان قال لي ما عندي ما يتيناه شيء فقل له فانها تستكسيك قميصك فاتاه فقال له ان امي تستكسيك درعا فقال له حتى
ياتينا شيء فقال تستكسيك قميصك قال فنزع قميصه ودفعه اليه ولم يبق له قميص يخرج به الى الصلوة فنزلت هذه الاية ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا اي تبقى عريانا لا تقدر ان تخرج الى الصلوة وقال بعض الحكماء اذا اردت ان تعرف البخل فيجا فانظر في هذه الاية وذلك ان
عليا اعطى قميصه حتى عجز عن الخروج الى الصلوة عاتبه الله تعالى على ذلك فبدا بالنهي عن الامساك وقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فنهاه اولا
عن البخل ثم نهاه عن دفع الكل وهو التبذير ثم قال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق على من يشاء من كان صلاحه في ذلك ويقدر ويضيق
على من يشاء من كان صلاحه في ذلك وقال الحسن ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء يعني للكافر مكرا منه ويقدر يختبر المؤمنين بطرا منه وتقال معناه ان لم تجد
يا محمد شيئا تعطيهم فلا تحزن فانك لا تقدر ان تغنيهم كلهم فان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا من البسط و
التقدير لعلم صلاح كل واحد من خلقه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق يعني مخافة الفقر نحن نرزقكم واياكم ان قتلهم كان خطاء كبيرا اي اثما
عظيما وقال ظلما عظيما روي عن عبد الله بن مسعود انه قال جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله اي ذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال يا رسول الله
اي قال ان تزني بحليلة جارك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قرا ابن عامر خطا بنصب الخاء وجزم الطاء وقرا ابن كثير خطاء بكسر الخاء وفتح
الالف وقرا الباقون خطاء بكسر الخاء بغير مد يعني اثما كبيرا يقال خطي الرجل يخطا خطا مثل اثم ياثم فمن قرا بالنصب معناه ان قتلهم كان عن صواب
يقال اخطا يخطي خطا وقرا بعضهم بنصب الخاء والطاء وهي شاذة ثم قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني معصية وساء سبيلا يعني بئس المسلك
وروي عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه
ولا احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك بعث الرسل وانزل الكتب ثم قال ولا تقتلوا اولادكم النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا باحدى ثلث خصال
اذا قتل احدا نفسا او زنا وهو محصن فيرجم او ارتد فيقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا يعني سبيلا وحجة على ان شاء قتل وان شاء عفا عنه وان
شاء اخذ الدية يعني اذا اصطلحا على ذلك وقال مجاهد كل سلطان في القرآن فهو حجة وكل ظن في القرآن فهو يقين قوله تعالى فلا يسرف في القتل يعني
لا يقتل غير قاتل حميته ولا يقتل بالواحد اثنين ولا يقتل بعد ما عفا او اخذ الدية انه كان منصورا اي معانا من الله تعالى كما يجعل الامر اليه في القود
قرا حمزة فلا تسرف في القتل بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الا على التجارة ليمنعوا
مال اليتيم بالارباح او على وجه المضاربة حتى يبلغ اشده يعني يبلغ ويتم خلقه وقال الضحاك اشد سنه واشد الغلام استدخلقه وذلك ثلاث عشرة سنة
وقال مقاتل بعد هذه الاية منسوخة بقوله وان تخالطوهم فاخوانكم ثم قال واوفوا بالعهد يعني العهد الذي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم وبين
الناس ان العهد كان مسئولا يعني ان ناقض العهد يسئل عنه يوم القيامة ثم قال واوفوا الكيل اذا كلتم يعني كم وزنوا بالقسطاس المستقيم يعني بميزان
العدل بلغة الروم قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضم القاف وهما لغتان يعني الميزان يعني القبان ذلك
خير اي الوفاء جميع ما امركم الله به ونهاكم عنه خير من البخس والنقصان واحسن تاويلا يعني عاقبة ومرجعا في الاخرة ثم قال ولا تقف ما ليس لك به علم
يقول لا تقل فيما لم تعلمه وتقول قد علمت ورايت ولم تر وسمعت ولم تسمع اي فانك تقف الامور يقال قفوت اثره والقائف الذي يعرف الاثار ويتبعها

ثم حذرهم فقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا يعني يسأل العبد عن اعضائه يوم القيامة ويشهدون عليه ويقال معناه صاحب السمع
والبصر والفؤاد ويقال معنى قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تقل ما لم تعلم ولا تسمع اللغو ولا تنظر الى الحرام ولا تمل عن الحق كل اولئك كان
عنه مسئولا يعني الكلام باللسان ولا تسمع بالسمع ولا تبصر بالبصر على وجه الاضمار وهو من جوامع الكلم ثم قال ولا تمش في الارض مرحا يعني
بالكبر والفخر انك لن تخرق الارض يعني لن تدخل الارض ولن تجاوزها ولن تبلغ الجبال طولا قال العتبي لن تخرق الارض يعني لا تقدر ان تقطعها حتى
تبلغ الى آخرها يقال فلان اخرق الارض من فلان اذا كان اكثر اسفارا ولن تبلغ الجبال طولا يريد انه ليس للعاجز ان يمرح ويتكبر ثم قال كل
كل ذلك يعني كل ما امرتك به ونهيتك عنه كان سيئه عند ربك يعني ترك ذلك معصية عند الله تعالى مكروها اي مكروها قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو سيئه بنصب
الهاء من التنوين يعني خطيئة ومعناه ما ذكر في هذه الآية ترك معصية وسيئه وقرأ الباقون سيئه بضم الهاء بغير تنوين على معنى الاضافة وقال
ابو عبيد هذه القراءة اقرأ وحجته قراءة ابي وكان يقرأ سيئاته فدل على معنى الاضافة ثم قال ذلك مما اوحى اليك ربك يعني ما بين الله تعالى وامر وما
كان ذلك مكتوبا في اللوح اوحى اليك ربك من الحكمة يعني بيان الحلال والحرام ولا تجعل يعني ولا تقل مع الله اخر والخطاب للنبي عليه والمراد به امته فتلقى
يعني تطرح في جهنم ملوما يلومك الناس مدحورا مقصيا من كل خير وقال العتبي اي مبعدا يقال اللهم ادحر عني الشيطان يعني ابعده عني ثم قال افاصفاكم
ربكم بالبنين يعني افاختاركم بالبنين واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما في العقوبة ويقال قولا منكرا قبيحا قوله تعالى ولقد صرفنا نقول
لقد بينا هذا في القرآن ليذكروا يعني ليتعظوا بالقرآن فينتهوا عن عبادة الاوثان وما يزيدهم اي الوعيد في القرآن الا نفورا يعني ما يزيدهم الا بعدا من الايمان
قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف اي ما فيه وقرأ الباقون بالتشديد لان اصله ليتذكروا فادغم التاء في الذال وشدد قوله تعالى قل لو كان معه آلهة
قال ابن عباس قل لاهل مكة لو كان معه آلهة كما تقولون من الاوثان اذا لابتغوا اي ذي العرش سبيلا يعني طريقا فكانوا كهيئته وقال مجاهد وقتادة يعني
عرفوا فضل ذي العرش ومرتبته عليهم ويقال ابتغوا طريقا للوصول اليه وقال مقاتل ليطلبوا سبيلا ليقهروه كفعل الملوك بعضهم ببعض ثم نزه نفسه
عن الشرك فقال سبحانه تنزيها له ويقال ارتفع عما يقول الظالمون ان علوا كبيرا يعني بعيدا عما يقول الكفار ثم قال تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن من الخلق وان من شيء الا يسبح بحمده يعني من شيء الا يسبح له بامره وبعلمه ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال قتادة كل شيء فيه الروح فيسبح من شجر
او غيره وقال السدي يعني اصل الاول الا وهو يسبح وروى الحسن انه قيل له ايسبح هذا الخوان فقال كان فيه شجرة واما الاول فقال اذا قطع
الشجر فانه يسبح ما دام رطبا بدليل ما روي عن رسول الله انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان في القبر وما يعذبان بكبير فاما احدهما كان يمشي
بالنميمة واما الآخر لا يتنزه عن البول ثم اخذ جريدتين من شجرة وغرز احدهما في قبر والآخر في قبر الآخر فقال لا يعذبان ما دامتا رطبتين قال
الحكماء الحكمة في ذلك انهما ما دامتا رطبتين يسبحان الله تعالى ويقال معناه ما من شيء الا يسبح بحمده ويقال معناه وان من شيء الا يدل على وحدانيته و
يسبح وان الله خالقه ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني اثر صنعه فيهم ولكن هذا بعيد وهو خلاف اقاويل المفسرين ثم قال انه كان حليما حيث لم يعجل
بعقوبة من اتخذ الهه هواه مغفورا لمن تاب منهم قوله تعالى واذا قرأت القرآن يعني اذا اخذت في قراءة القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا قال بعضهم الحجاب المستور هو ان عينهم عن الوصول اليه كما روي ان امرأة ابي لهب جاءت الى النبي عليه وكان عنده ابو بكر فدخلت
وقالت لابي بكر هجاني صاحبك قال ابو بكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال النبي عليه لم يزل ملك بيني وبينها يستترني عنها حتى رجعت وقال مجاهد الحجاب المستور قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني جعلنا اعمالهم على قلوبهم اغطية حتى لا يفقهوا في الحق
ويقال جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الجن والشياطين حجابا مستورا لا يصلون اليك وقال الكلبي وكان رسول الله اذا تلا القرآن

سنة الله مجزوة عن المشركين بثلث آيات اذا قرأهن حجب منهم احداهن في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة الآية والثانية في الفرقان ولكن الذين
طبع الله على قلوبهم والثالثة في حم الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه الآية ثم قال وفي آذانهم وقرا يعني صمما وثقلا لا يسمعون الحق قرأ ابن كثير قل لو
معنا لهم كما يقولون بالياء وكذلك في قوله سبحانه وتعالى عما يقولون وكذلك يحيى الثلاثة كلها بالياء قرأ حمزة والكسائي كلهن بالتاء على معنى المخاطبة والغيبة
التاء وقرأ نافع وابن عامر قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني وحدانيته قول لا اله الا الله ولوا على ادبارهم نفورا يعني اعرضوا تباعدا
عن الايمان وقال العتبي ولوا على ادبارهم هربا وهو مثل قوله وقال مقاتل وذلك حين قال لهم النبي عليه قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم
فنفروا من ذلك ثم قال نحن اعلم بما يستمعون به يعني بالقرآن اذ يستمعون اليك الى قراءتك القرآن واذ هم نجوى يعني متناجون فيما بينهم اذ يقول الظالمون
يعني يقول المشركون للمؤمنين ان تتبعون يعني ما تتبعون الا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل وذكر العتبي عن مجاهد قال مسحورا اي مخدوعا لان
السحر حيلة وخديعة كقوله فانى تسحرون اي من اين تخدعون وذلك عن ابن عبيدة قال السحر الرئة يقال للرجل انتفخ السحر واذا جبن يعني ان تتبعون
الا رجلا مسحورا ذا رئة يعني بشرا مثلكم قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني وصفوا لك الاشباه حيث قالوا ساحر او مجنون فضلوا يعني اخطأوا
بذلك الضلالة وتحيروا فلا يستطيعون سبيلا لا يجدون مخرجا مما قالوا لتناقض كلامهم لانهم قالوا مرة ساحر والساحر عندهم البالغ في العلم و
مرة قالوا مجنون والمجنون عندهم من هو في غاية الجهل قوله تعالى ءاذا كنا عظاما يعني صرنا عظاما ورفاتا نعود ترابا ءانا لمبعوثون خلقا
جديدا يعني محشورون في الآخرة والاختلاف في قوله ءانا في القرآن مثل ما ذكرنا في الوعد قال الله تعالى قل كونوا حجارة اللفظ لفظ الامر ومعناه
معنى الخبر يعني لو كنتم من الحجارة او حديدا يعني او من الحديد او خلقا مما يكبر في صدوركم قال مجاهد معناه حجارة او حديدا او ما شئتم فكونوا فسيعيدكم
الله تعالى كما كنتم وقال او خلقا مما يكبر في صدوركم السماء والارض والجبال وقال الكلبي معناه لو كنتم الموت لاماتكم وعن الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة او خلقا
مما يكبر في صدوركم قالوا يعني الموت فسيعيدكم كما خلقكم اول مرة قالوا لو كنا من الحجارة او من الحديد او من الموت فمن يعيدنا وهو قوله فسيقولون من يعيدنا
قل يا محمد فسيعيدكم الذي فطركم ثم خلقكم اول مرة فسينغضون يعني يحركون اولئك رؤوسهم تعجبا من قولك وقال العتبي يعني يحركون استهزاء
وقال الزجاج سيحركون رؤوسهم تحريك من يستثقل ويستبطئ ويقولون متى هو يعني البعث قل عسى ان يكون قريبا وكل ما هو آت فهو قريب وعسى
من الله واجب قالوا يا محمد فمتى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم يعني في يوم يدعوكم اسرافيل وهي النفخة الاخيرة فتستجيبون بحمده يقول تخرجون من
من قبوركم بامره وتقصدون نحو الداعي وقال مقاتل يوم يدعوكم في قبوركم فتستجيبون الداعي بامره وذلك ان اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس
يدعو اهل القبور في قرن ايتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم قال وتظنون ان لبثتم الا
قليلا يعني ان لبثتم في القبور الا يسيرا وقال الكلبي وذلك انه يرفع عنهم العذاب ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة فيسكنون العذاب فيظنون انهم لم
يلبثوا في قبورهم الا يسيرا وروي ذلك عن ابن عباس وهذا اصح ما قيل فيه لان بعض المستدعين قالوا اذا وضع الميت في قبره ولا يكون عليه العذاب
الى وقت البعث فيظنون انهم في القبر قليلا قوله تعالى قل لعبادي يقول التي هي احسن قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله يؤذيهم المشركون بمكة بالقول
والفعل فشكوا الى رسول الله فنزل قل لعبادي يعني المؤمنين يقول التي هي احسن يعني يجيبوا بالجواب حسن يرد السلام بلا فحش وهذا كقوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وقال نزلت الآية في شأن ابي بكر الصديق سبه رجل عند النبي فامره الله تعالى بالكف عنه وقال نزلت في شأن عمر كان بينه وبين
كافر كلام ثم قال ان الشيطان ينزغ بينهم يعني يوسوس ويوقع بينهم العداوة ليفسد امرهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر
العداوة وهذا قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ثم قال ربكم اعلم يعني اعلم باحوالكم وما انتم فيه من اذى المشركين ان يشأ يرحمكم فيهديكم من اهل

اهلكه اذا صبرتم على ذلك وان يشأ يذهبكم فيسلطهم عليكم اذا جزعتم ولم تصبروا وما ارسلناك عليهم وكيلا اي لست مسلطا وهذا قبل ان يؤمروا
القتال وقال وما ارسلناك عليهم وكيلا اي لست المشيئ في الهدى والضلالة بدرك قوله تعالى وربك اعلم بمن في السموات والارض اي بكل عالم باهل
السموات واهل الارض وهو اعلم بصلاح كل منهم واجدر ثم قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من فضل الله بالكلام وهو موسى عليه ومنهم من اتخذ
خليلا وهو ابرهيم عليه ومنهم من رفع مكانا عليا وهو ادريس عليه ومنهم من اصطفاه وهو محمد عليه السلام وآتينا داود زبورا اي كتابا وقال تعالى ثلثين ومائة
وخمسون سورة وليس فيها حكم ولا فريضة انما هو ثناء على الله تعالى قرأ حمزة زبورا بضم الزاء وقرأ الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد
قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال ابن عباس ان ناسا من بني خزاعة كانوا يعبدون الجن وهم يرون الملائكة فقال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
اي يعبدون من دون الله تعالى لا يملكون اي لا يقدرون كشف الضر عنكم وقال ولا تحويلا اي تحويلا الى غيرهم اولئك اي الملائكة الذين يدعون اي الذين يعبدونهم
يدعونهم آلهة فما رأى معبود تدعون بالتاء على معنى المخاطبة ويبتغون الى ربهم الوسيلة يتوسلون يطلبون الى ربهم القربة والفضيلة بالاعمال الصالحة ايهم
اقرب اي على الله تعالى واقرب في الفضيل والكرامة ويرجون رحمته اي جنته ويخافون اي نار عذاب ربك كان محذورا اي لم يكن الحذر ان
من عذاب الله تعالى ويقال محذورا اي ينبغي ان يحذر منه وروى الاعمش عن ابرهيم عن عبد الله بن مسعود قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم
الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله تعالى اولئك الذين يدعون اي الجن يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وروى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اولئك
الذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة وما عبد من دون الله فهو الله تعالى مطيع قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال ابن عباس يعني
اهلها او معذبوها بالقتل والبلاء ما كان من قرية في الارض الا سيصيبها بعض ذلك وروى حماد بن سلمة عن ابي الخلد عن مكحول قال اول الارض تصيبه الزلازل
الشام وروى ابن سيرين عن ابن عمر قال البصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا وروى عن علي انه قال اكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه
فكان رجل من الحبشة جعل يطوف الساعتين قاعدا عليها بمدره حجر احجر قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات وذلك ان قريشا طلبوا من رسول الله ان يأتيهم بآية فنزل وما
منعنا اي اخرنا ان نرسل بالآيات عندما سألوها الا ان كذب بها الاولون اي كذب بالآيات الاولين آباؤهم بالآيات فلم يؤمنوا اتاهم العذاب وقال احمد بن الخليل
احمد قال حدثنا ابو عباس السراج قال حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل اهل مكة النبي
ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزرعونه فقيل له ان شئت ان نستأني بهم لعلنا نتخير منهم وان شئت ان نؤتيهم الذي سألوا فان كفروا
اهلكوا كما اهلك من كان قبلكم قال بل استأني بهم فنزلت وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي معاينة
يبصرونها وقال علامة لنبوة فظلموا بها اي فجحدوا بها فعقروها فكذبوا فقال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا لهم ليؤمنوا وان ابوا اتاهم العذاب قوله تعالى
واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال الكلبي اي احاط علمه بالناس وقال هم في قبضته اي قادر عليهم وقال مقاتل اي يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالات ربك
وقال السدي معناه ان ربك نظر لك على الناس ثم قال وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال حدثنا الحليل بن احمد قال حدثنا محمد بن ابرهيم الديبلي قال حدثنا
عبد الله قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله عليه ليلة اسري
به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فتشكل له الانبياء كلهم فصلى بهم ثم صلى الغداة بمكة فكذبوه وهو قوله فتنة للناس حين كذبوه اهلكه قال عكرمة اما انها
رؤيا يقظة وليس برؤيا منام وقال سعيد بن المسيب اري النبي عليه بني امية على المنابر فساءه ذلك فقيل له انما هي دنيا تعطونها فقرت عينه فنزلت وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس اي محنة ثم قال والشجرة الملعونة في القرآن اي ذكر الشجرة في القرآن فتنة لهم وذلك ان المشركين قالوا اخبرنا محمد ان في النار شجرة وكيف
تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجرة فصار ذلك فتنة لهم اي بليه لهم وقال لما نزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل وما شجرة الزقوم قالوا التمر والزبد

فرجع ابو جهل الى منزله فقال الجارية زقيصا فامر طيبا بان تاتي بالتمر والزبد فخرج به الى الناس وقال كلوا فان محمدا خوفكم بهذا فصار ذكر الشجرة فتنة لهم
لهم قال تخويفهم اي تخويفهم بذكر شجرة الزقوم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي تمادي في المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال اسجد
لمن خلقت طينا فتعظم عن السجود لادم قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الاية مضمر ومعناه فلعنه الله قال ابليس ارايتك الهي لمتني لاجله وفضلته علي لئن اخرتني
الى يوم القيامة يقول اخلني الى يوم البعث قرا ابو عمرو ونافع لئن اخرتني بالياء عند الوصل وقرا الباقون بغير ياء لان الكسر يقوم مقامها لاحتنكن
ذريته اي لاستولين ذريته يقول اطلب ذلتهم وقال العتبي لاحتنكن اي لاستاصلنهم يقال احتنك الجراد ما على الارض اذا اكله كله قال ويقال يقود من حنك دابته يحنكها
حنكا اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها اي لاقودنهم حيث شئت الا قليلا اي الانبياء والمخلصين له تعالى ويقال الا من عصمته مني قال اذهب فمن تبعك اي اطاعك
منهم فان جهنم جزاؤكم نصيبكم من العذاب في النار جزاء موفورا وافرا الا غرة عليهم واستفزز يقول استزل من استطعت منهم بصوتك اي بدعائك ووسوستك
ويقال باصوات الغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك اي استعن عليهم باعوانك من مردة الشياطين ورجلك بنصب الراء وكسر الجيم اي جند الشياطين الذين
يوسوسون الناس ويقال اجعل المشركين ورجالتهم فكل خيل تسعى في معصية الله فهو خيل ابليس وكل راجل يسعى في معصية الله تعالى فهو رجالته قرا عاصم في رواية
حفص ورجلك بنصب الراء وكسر الجيم اي راجلك فهو الواحد على الجنس وقرا الباقون بجزم الجيم وهو جمع الراجل وشاركهم في الاموال اي في اكل من الاموال
بغير طاعة الله تعالى وما جمع من الحرام ويقال وشاركهم في الاموال وهو ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لالهتهم ويقال كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان
فيه شركة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم [illegible] قال حدثنا ابو مطيع عن اسرائيل عن زيد عن ابي محمد وهو رجل من اصحاب انس قال قال ابليس
لربه يا رب جعلت لبني ادم بيوتا فما لي قال الحمام قال فجعلت لهم مجالسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت لهم قرانا فما قراني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا
حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال وجعلت
لهم طعاما فما طعامي قال ما لا يذكر عليه اسمي قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدي قال النساء وشاركهم في الاموال اي
كل نفقة في معصية الله والاولاد اي اولاد الزنا وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ويقال سموا اولاد عبد العزى وعبد الحرث ويقال كل معصية بسبب الولد
ويقال اذا جامع الرجل اهله ولم يذكر اسم الله يشاركه فيه الشيطان ويقال المراة اذا نامت والسكران جاء معها الشيطان فيكون له شركة في الولد قال الفقيه
ابو الليث هذا الكلام مجاز لا على الحقيقة وانما اراد به المثل ثم قال وعدهم يقول منيتهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا
قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي حجة ويقال نفاذ امر وكفى بربك وكيلا اي كفيلا على ما قال ويقال حفيظا لهم وقال ابو العالية معناه ان عبادي الذين لا
يطيعونك ثم ذكر الدلايل والنعم ليطيعوه ولا يطيعوا الشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله اي من رزقه انه كان بكم
رحيما اي لذريكم رحيم بكم ثم قال واذا مسكم الضر في البحر يقول اصابكم الخوف واهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي بطل من تدعون من الالهة وتخلصون الله بالدعاء
فلما نجاكم الى البر من اهوال البحر اعرضتم اي تركتم الدعاء والتضرع ورجعتم الى عبادة الاوثان وكان الانسان كفورا اي الكافر كفورا بانعم الله تعالى ثم قال
افامنتم اي اعرضتم ان يخسف بكم اي يغور بكم جانب البر اي الارض السفلى ويقال مائل اي ناحية من البر او يرسل عليكم في البر حاصبا اي حجارة من فوقكم
كما ارسل على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى اي مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا
شديدا فيغرقكم بما كفرتم بالله ونعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي من يطلبنا ويتبعنا بدمائكم بقوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة حسنة ويقال تبيعا
اي ثائرا ولا ناصرا ينتقم مني وامامن كثير وابو عمرو ان يخسف بكم او يرسل بغير عدكم فيرسل عليكم فيغرقكم هذه الحرف كلها بالنون قرا الباقون كلها بالياء
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي فضلنا بني ادم بالكلام بايديهم على البهائم وساير الحيوان ويقال كرمنا بني ادم بعقولهم وقال الضحاك كرمنا بني ادم بالعقل

والتمييز وقال الله تعالى خلق نبات الارض والاشجار وجعل فيها الروح لانها تنمو وتزداد بنفسها ما دام فيها الروح واذا يبس خرج منها الروح وانقطع
نماؤه وزيادته وخلق لهم زيادة تطلب بها رزقهم وتسمع بها الصوت وخلق في اجسامهم وجعل لهم زيادة روح يعقلون به ويميزون ويعلمون وخلق لهم
نبيا وجعل لهم زيادة روح يبصرون بها الملائكة ويأخذون بها الوحي ويعرفون امر الآخرة ثم قال وحملناهم في البر والبحر يعني على الرطوبة يعني الدواب وفي
البحر على السفن وهي سفن ورزقناهم من الطيبات يعني الحلالات ويقال من لبان الحيوان والفواكه والعسل وجعل رزق البهائم التبن والشوك وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الجن والشياطين والبهائم وروي عن ابن عباس انه قال فضلوا على الخلائق كلهم غير طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل
واشباههم منهم وروي عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني بكتابهم ويقال بدعائهم الذي
دعاهم في الدنيا على ضلالة او هدى يدعى بامامهم قبلهم وقال ابو العالية بامامهم يعني بامامهم وقال مجاهد بنبيهم وقال الحسن بكتابهم الذي فيه اعمالهم في اوتي
كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم يعني يقرؤون حسناتهم ولا يظلمون شيئا من حسناتهم ولا يظلمون فتيلا يعني لا يمنع من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته بين
اصبعيك ومن كان في هذه اعمى وقال الكلبي يعني من كان في هذه النعم اعمى لم يعلم انه من الله تعالى فهو في الآخرة اعمى عن حجته واضل سبيلا يعني عن حجته وقال مجاهد ومن كان
في هذه الدنيا فهو في الآخرة اعمى عن الحجج واضل سبيلا يعني اخطأ طريقا وقال قتادة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عما عاين من نعم الله وخلقه وعجائبه فهو في الآخرة التي
هي غائبة عنه ولم يرها اعمى وقال مقاتل فيه تقديم ومعناه وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومن كان عن هذه النعيم اعمى فهو عما غاب عنه من امر الآخرة
اعمى وقال الزجاج معناه اذا اعمى في الدنيا وقد بين لهم الهدى وجعل له الى التوبة وصله فهو عن الرشد فهو في الآخرة لا يجد مثابا ولا مستخلصا مما هو فيه
فهو اشد عمى واضل سبيلا اي اضل طريقا لانه لا يجد طريقا الى النجاة قد حصل على عمله وذكر عن الفراء انه تاويله من كان في هذه النعم التي ذكرها اعمى
لا يعرف حقها ولا يشكر عليها وهي محسوسة فهو في الآخرة اعمى يعني اشد شكا في الذي هو غائب عنه في الآخرة من الثواب والعقاب قوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني وقد كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان تفتري علينا غيره وذلك ان ثقيفا قالوا يا رسول الله وفدنا اخوانك
واصهارك وجيرانك وقال رسول الله ما تريدون قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال قال رسول الله وما هن قالوا لا تحنى في الصلوة ولا تكسر اصنامنا
بايدينا وان تمتعنا باللات سنة نعبدها ولا نكسر اصنامنا قال النبي عليه السلام ولكم لا تحنى في الصلوة فانه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قالوا فانا نفعل
ذلك وان كان فيه دناءة واما قولكم لا نكسر اصنامنا بايدينا فانا سنامر من يكسرها قالوا لا تمتعنا باللات سنة قال فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله
فانا نحب ان نسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فسكت رسول الله وكره ان يقول لا مخافة ان يأبوا الاسلام فنزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري علينا غيره قال المسلمون كان قريشا كان قالت للنبي عليه السلام ترفض ذكر الهتنا كل الرفض فاولئك يأتمنا فتسمها او تبعث بعض ولدك فيمسحها ذلك
ارق لقلوبنا واحرى ان نتبعك فاراد ان يبعث اليها الطاهر فيمسح فنهاه الله تعالى عن ذلك ونزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك وروى
ابو معشر عن اصحابه منهم القرظي قال لما قرأ رسول الله سورة النجم فبلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن ترتجى فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه المشركون ثم جاء جبريل فقال ما جئتك بهذا فنزل وان كادوا ليفتنونك الى قوله واذا لاتخذوك خليلا فلم ازل
النبي عليه السلام مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله القى الشيطان في امنيته الآية وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان قريشا خلوا
برسول الله ذات ليلة الى البيت يكلمونه ويخاصمونه ويشاورونه ويتقاربونه وكان حريصا في قومه ان قالوا يا محمد انك تأتي بشيء لم يأت به احد من الناس وانت
سيدنا وابن سيدنا فان كنت لا تستطيع ان تكلمنا حتى كاد ان يقاربهم ثم ان الله تعالى منعه وعصمه عن ذلك وقال ولولا ان ثبتناك الآية فذكر قوله وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك في القرآن لتفتري علينا غيره يعني لتقول غير الذي امرتك في القرآن واذا لاتخذوك خليلا يعني صفيا وصديقا وقال المشركون قالوا

الدوابات وجعل لهم

اذ يوم ندعوا كل اناس بامامهم

اضابعك

يتقولوا وتقول غيره

للنبي اطرد عن مجلسك سقاط الناس وموالهم حتى نجلس معك فهم النبي عليه السلام ان يفعل فنزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك من تقريب المسلمين
واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما طلبوا منك ثم قال ولولا ان ثبتناك بقول عصمناك وقال حفظناك لقد كدت تركن اي تميل اليهم شيئا قليلا
وتعطي امنيتهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة اي عذاب الدنيا وضعف الممات اي عذاب الاخرة هذا قول ابن عباس وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
ضعف الحياة عذابها اي عذاب الاخرة وضعف الممات اي عذاب الاخرة وهذا مثل الاول وقال ضعف الممات اي عذاب القبر وقال هذا وعيد للنبي عليه السلام
لو فعلت ذلك مضاعف لك العذاب على عذاب غيرك كما قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان درجة النبي
ودرجة من وصفهم فوق درجة غيرهم فجعل لهم العذاب اشد وروى مالك بن دينار قال سالت ابا الشعثاء عن قوله ضعف الحياة وضعف الممات قال ضعف
عذاب وضعف عذاب الاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي تقول ما لنا يمنعني من ذلك وقال ما انا بمانع مثل العذاب قوله تعالى وان كادوا وقد كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها اي ليستزلونك ويخرجونك من ارض مكة واذا لا يلبثون خلافك اي بعدك الا قليلا فيهلكهم الله تعالى وروى عبد الرزاق عن معمر
قال قد فعلوا ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا وقال مقاتل وان كادوا ليستفزونك من الارض اي من ارض المدينة نزلت في حيي بن اخطب
وغيره من اليهود حين قال لقد علمت المدينة جسدوه قالوا انك تعلم ان هذه ليست من ارض الانبياء انما ارض الانبياء الشام فان كنت نبيا فاخرج فحيث
منها فنزلت ان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها من ارض المدينة الى الشام واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وامر بالرجوع الى المدينة قوله تعالى
سنة من قد ارسلنا اي هكذا سنتي فيما مضى ان اهلك من عصى الرسول ولم يتبعوه ولا اهلكهم ونبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من عندهم
عذبوا ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا او تبديلا قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية حفص لا يلبثون خلافك وقرا الباقون خلفك
معناه ما قربت اي بعدك ثم قال اقم الصلوة اي اتم الصلوة وادم عليها لدلوك الشمس اي بعد زوالها الظهر والعصر الى غسق الليل اي دخول
الليل وهي المغرب والعشاء وروى سالم عن ابن عمر قال دلوكها زوالها بعد نصف النهار وقال عامة دلوكها زيغها عن كبد السماء وروى ابن طاوس
عن ابيه قال دلوكها غروبها وروى معمر عن الشعبي عن ابن عباس قال دلوك الشمس حين تزول الشمس وروى مجاهد عن ابن عباس دلوكها غروبها وقال ابن مسعود دلوكها
غروبها وقال العتبي الى غسق الليل الغسق ظلامه ثم قال وقرآن الفجر اي صلوة الغداة وانما سميت قرآنا لان القراءة فيها اكثر واطول ويقال لانه في
كتاب الله تعالى فريضة ان قرآن الفجر كان مشهودا اي صلوة الغداة كان مشهودا يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقال كان اي صلوة الفجر
مشهودا لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في الصلوة الغداة وتنزل ملائكة النهار والقوم في صلوة الفجر قبل ان تعرج ملائكة الليل فاذا
فرغ الامام من صلوته عرجت ملائكة الليل فيقولون ربنا اتيناك وتركنا عبادك يصلون لك وهم يصلون وقرآن الفجر صار
نصبا لان معناه اقم قرآن الفجر وقال صار نصبا على وجه الاغراء اي عليك بقرآن الفجر ثم قال ومن الليل فتهجد به اي قم بالليل بعد النوم والتهجد القيام
بعد النوم نافلة لك قال ابن شهر حوشب عن ابي امامة قال كانت النافلة لرسول الله خاصة وقال مجاهد لم يكن النافلة الا للنبي عليه السلام لانه قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وقال نافلة لك اي فضلا لك دون امته خاصة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال مقاتل يعني الشفاعة لاصحاب الاعراف بعد
الحساب كلهم وقال اخراجهم قوم من النار قال حدثنا الطيالسي قال حدثنا محمد بن معاوية الانماطي قال حدثنا الحسن بن الحسين عن عطية العوفي قال حدثنا الجريري
عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يخرج الله تعالى اقواما من النار من اهل الايمان
بشفاعة النبي محمد وذلك المقام المحمود فيموتا بهم نهرا يقال له الحيوان فيلقون فيه فينبتون كما ينبت السعدان ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيسمون
فيها الجهنميون ثم يطلبون الى الله عز وجل ان يذهب عنهم ذلك الاسم وروى عن حذيفة بن اليماني قال يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة

في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادي فيقول يا محمد فيقول لبيك ربي وسعديك والخير بيديك وهو المقام المحمود يغبطه به الاولون والآخرون قوله
تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق قال الكلبي حين امره الله تعالى بالرجوع الى المدينة بعد ما خرج منها فامره الله تعالى ان يقول حين دخل المدينة رب
ادخلني مدخل صدق وقال ادخلني في الدين مدخل صدق يعني ثبتني على الدين واخرجني يعني احفظني من الكفر وقال اخرجني من الدنيا اخراج صدق
وادخلني الجنة وقال ادخلني بعز وشرف واظهار الاسلام وقال ادخلني في القبر مدخل صدق واخرجني من القبر مخرج صدق وقال مجاهد يعني ادخلني
في النبوة والرسالة مدخل صدق وقال الحسن مخرج صدق من مكة الى بيت المقدس ومدخل صدق الجنة وقال السدي ادخلني المدينة واخرجني من مكة عن ابن
عباس ادخلني في الاسلام وارفعني في الاسلام واجعلني من ادلك يعني من عندك سلطانا نصيرا يعني ملكا مانعا لا زوال فيه والايد قوي وقال حجة ثابتة
ظاهرة قوله تعالى وقل جاء الحق يعني ظهر الاسلام والقرآن وزهق الباطل يقول وهلك الشرك واهله ان الباطل كان زهوقا يعني الشرك
كان هالكا لم يكن له قرار ودوام وروى عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن مسعود قال دخلنا النبي مكة يعني يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وذكر ان النبي عليه
كان يقول ذلك ويشير بوجهه ثم قال وننزل من القرآن ما هو شفاء يقول بيان من الحلال والحرام شفاء للبدن اذا قرئ على المريض يبرأ ويعافى عليه ورحمة يعني ونعمة
من العذاب لمن آمن بالقرآن ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني المشركين بما بذلوا من القرآن الا خسارا ويعني تخسيرا وغبنا قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان
يعني وسعنا على الكافر الرزق ودفعنا عنه العذاب في الدنيا اعرض عنا وقال الله تعالى اعرض عنه الكافر ونأى بجانبه تباعد عن الايمان
والقربة قرأ ابن عامر ونأى بجانبه بمد الالف على وزن باع وقرأ ابو عمرو بنصب النون والالف ثم قال واذا مسه الشر كان يؤوسا يعني اذا اصابه
الفقر في معيشته والسقم في الجسم كان آيسا من رحمة الله تعالى ثم قال قل كل يعمل على شاكلته وقال العتبي اي على خليقته وطبيعته وهو من الشكل وقال الحسن
وعلى شاكلته اي على نيته وكذلك قال معاوية بن قرة وقال الكلبي يعني ناحيته ومنهاجه وحديثه وامره الذي هو عليه فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا يعني بمن هو اصوب دينا وقال هو اعلم عالم بمن هو على الحق قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي يعني لا علم لي به وقال
مجاهد الروح خلق من خلق الله تعالى له ايدي وارجل وقال مقاتل الروح ملك عظيم على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق وروى معمر عن قتادة والحسن
هو جبريل وقال قتادة كان ابن عباس يكتمه يعني يجعله من المكتوم الذي لا يفسر وروى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كنت امشي مع رسول الله
في نفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فقالوا يا محمد فقام متوكئا على عسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن
الروح قل الروح من امر ربي وقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه ويقال الروح القرآن لقوله وكذلك اوحينا روحا من امرنا وروى ليث عن
عن ابن عباس قال الروح ملك له مائة الف جناح كل جناح لو فتح يأخذ ما بين المشرق والمغرب ويقال انه من جميع الملائكة يكونون صفا واحدا والروح صفا واحدا
كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويقال معناه ويسألونك عن الروح الذي في الجسد كيف هو قال الروح من امر ربي ويقال الروح جبريل كقوله نزل به الروح الامين
يعني يسألونك عن اتيان جبريل كيف نزوله عليك قل الروح من امر ربي ثم قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني ما اعطيتم من العلم مما عند الله الا قليلا وقال
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني حفظ الذي اوحينا اليك من القرآن من قلبك يقال ولئن شئنا لمحونا من القلوب ومن الكتب حتى لا نوجد له اثر ثم لا تجد لك
علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل عليه في رد شيء منه وقال الا رحمة من ربك يعني لكن الله تعالى رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين
وروى ابو حازم عن ابي هريرة قال يسرى على كتاب الله تعالى فيرفع الى السماء فلا يصبح على الارض آية من القرآن وينزع من قلوب الرجال فيصبحون لا يدرون ما هو
وروى عن ابن مسعود انه قال يصبح الناس كالبهائم ثم قرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم قال ان فضله عليك كبير يعني بالنبوة والاسلام وقوله تعالى قل لئن

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله يعني مثل هذا القرآن في نظمه وايجازه وتسجيعه واختصاره مع كثرة ما تضمن فيه من
الاحكام والحدود وفنونها ويقال مثل هذا القرآن من تحريه على التناقض مع كثرة الاقاصيص والاخبار ويقال على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
لان في علم ما كان وما يكون ولا يعرف ما يكون الا بالوحي ويقال مثل هذا القرآن كلام منثور لا على وجه الشعر تحت كل كلام معاني كثيرة ثم قال ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا اي معينا ثم قال ولقد صرفنا للناس يعني بينا في هذا القرآن من كل مثل يعني من كل لون وفن من الحلال والحرام والحدود والاحكام و
الوعد والوعيد فابى اكثر الناس الا كفورا يعني شركا على الكفر ويقال ابوا عن الشكر الا كفورا اي كفرانا مكانه ويقال يعني لم يقبلوا قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك
يعني لن نقر بك ولن نصدقك وهو عبد الله بن ابي امية المخزومي واصحابه فقالوا للنبي عليه السلام لن نؤمن لك حتى تفجر لنا يعني تشق لنا من الارض ينبوعا يعني عيونا قرأ
اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بنصب التاء وجزم الفاء وضم الجيم مع التخفيف وقرأ الباقون تفجر بضم التاء ونصب الفاء مع التشديد وقال ابو
عبيدة هذا احب الي لانهم اتفقوا في الذي بعده ولا فرق بينهما في اللغة ومن قرأ بالتشديد فلتكثير والمبالغة كما يقال قتل تقتيلا للمبالغة ثم قال او تكون لك جنة يعني
بستانا من نخيل وعنب يعني الكروم فتفجر الانهار يعني تشق الانهار خلالها يعني وسطها تفجيرا يعني تشقيقا ثم قال او تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا يعني قطعا قرأ ابن عامر وعاصم ونافع كسفا بنصب السين وقرأ الباقون بالجزم ومعناهما واحد او تسقط طبقا علينا واشتقاقه من كسفت
الشيء اذا غطيته ومن قرأ بالنصب جعله جمع كسفة وهي القطعة او تأتي بالله والملائكة قبيلا يعني ضمينا كفيلا والقبيل الكفيل ويقال من المقابلة اي
معاينا شهيدا يشهدون لك بانك نبي الله او يكون لك بيت من زخرف يعني من ذهب او ترقى في السماء اي تصعد الى السماء ولن نؤمن لرقيك يعني لصعودك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه روى اسباط عن السدي قال لما فتح رسول الله مكة جاء ابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية اخوان سلمة فابيا ان
يبايعاه فقالت ام سلمة ما باله يكون اشقى الناس بك اخي وابن عمك فقال اما عمي فانه كان يهجوني واما اخوك فانه زعم انه لا يؤمن بي حتى ارقى في السماء ولو رقيت
السماء لن نؤمن حتى تأتيه بكتاب نقرؤه ثم دعاهما فقبل منهما وبايعهما قال الله تعالى قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فاني لا اقدر على ما تسألوني وقرأ ابن كثير وابن
عامر قال سبحان ربي هل كنت على وجه الحكاية وقرأ الباقون قل سبحان ربي على وجه الامر ثم قال وما منع الناس ان يؤمنوا يعني اهل مكة اذ جاءهم الهدى
يعني القرآن ومحمدا عليه السلام الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا يعني ابعث الله الرسول من الادميين ومعناه انه ليست لهم حجة سوى ذلك القول قال الله تعالى قل لو كان
في الارض ملائكة يعني لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين يعني مقيمين في الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعني لبعثنا اليهم الرسول من الملائكة و
انما نبعث الملك من الملائكة والبشر الى البشر فلما قال ذلك لهم قالوا من يشهد لك انك رسول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم بانني رسوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ثم قال ومن يهد الله يعني يكرمه الله بالاسلام ويوفق فهو المهتدي يعني فهو على الهدى وعلى الصواب قرأ نافع وابو عمرو المهتدي بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بغير
ياء ومن يضلل الله يعني يخذل عن دينه فلن تجد لهم اولياء من دونه يعني يدونهم من الضلالة ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يعني نبعثهم يوم القيامة ونسوقهم
مكبا على وجوههم يسحبون عليها عميا وبكما وصما يعني على التدرج ويقال في ذلك الوقت يكونون عميا وبكما وصما كما وصفهم وما وصفهم حينئذ يعني مصيرهم الى جهنم
كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما سكن لهبها لم تجد شيئا تأكله زدناهم سعيرا يعني وقودا اعيد واخلق جديدا قال مقاتل وذلك ان النار اذا اكلتهم فلم يبق منهم
غير عظام وصار فحما سكنت النار فهو الخبت ثم بدلوا جلودا غيرها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك قوله تعالى زدناهم سعيرا وقال اهل اللغة فلم يبق شيء
قالوا هذا جزاؤهم يعني ذلك العذاب عقوبتهم وجزاء اعمالهم بانهم كفروا بآياتنا يعني بالقرآن وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا اي ترابا اينا
لمبعوثون بعد الموت خلقا جديدا قال الله تعالى الم يروا يعني اولم يخبروا في القرآن ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم يعني يحييهم بعد الموت و
جعل لهم اجلا لا ريب فيه اي لا شك فيه عند المؤمنين انه كائن فابى الظالمون الا كفورا يعني ابى المشركون عن الايمان ولم يقبلوا الا الكفر قوله تعالى قل لو انتم تملكون

ان تشققها علينا وتعا

الاقرة

وهو خبوت

اذا اسكن لهبها واذا ابقي من جمر حاشي يقال خبت اذا اطفيت

خزائن رحمة ربي بقول لو تملكون خزائن رزق ربي اذا لامسكتم بقول لبخلتم وامتنعتم عن الصدقة خشية الانفاق اي مخافة الفقر وكان الانسان
قتورا اي ممسكا بخيلا وقال الزجاج هذا جواب لقولهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وقال بعضهم هذا ابتداء وصف بخلهم قوله تعالى ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات اي علامات موضحات مضيئات الحجة عليهم وهي آيات اذ جاءهم موسى وروى عبد الرزاق عن معمر عن عباس في قوله تسع آيات بينات
وهي في سورة الاعراف ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين لاهل البوادي والنقص من الثمرات لاهل القرى فهما آيتان و
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذه خمسة ويد موسى اذا اخرجها بيضاء من غير سوء وعصاه اذا القاها فاذا هي ثعبان مبين قال حدثنا
بن احمد قال حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة قال حدثنا علي بن خشرم قال حدثنا عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي
لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فنسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل نبي فانه لو سمعها صارت له اربع اعين فسألوه فقال لا
تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تقذفوا محصنة وقال ولا تفروا يوم الزحف شك شعبة
ولا تمشوا ببرئ الى السلطان ليقتله وعليكم خاصة يا معشر اليهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي وقال ما يمنعكم ان تسلموا قالوا
ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي فنخاف ان نسلمنا اليهود ثم قال فاسأل بني اسرائيل يعني سل مؤمني اهل الكتاب عن هذه الآية ثم قال فاسأل بني اسرائيل
او خاطبهم يعني سل موسى وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يعني مغلوب العقل ثم قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا آيات وقرأ الكسائي لقد علمت بضم التاء
يعني علمت انا ما انزل هؤلاء الا آيات الا رب السموات والارض يعني انزلها تصديقا لقولي وانا مستغني عن ذلك وقرأ الباقون بالنصب يعني انك تعلم ذلك كما قال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ثم قال وما يعني علامات بينات واني لاظنك يعني لاعلمك يا فرعون مثبورا يعني ملعونا هالكا قال
الحسن مثبورا اي هالكا وكذا قال قتادة وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال ملعونا وكذا روي عن الكلبي والضحاك قوله تعالى فاراد ان يستفزهم من الارض يعني يخرجهم
ويخرجهم ويعاد ويستخفهم من الارض يعني من ارض مصر فلسطين فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده يعني لبني اسرائيل الذين مع موسى اسكنوا الارض يعني
انزلوا الارض اردن وفلسطين ومصر فاذا جاء وعد الآخرة يعني الآخرة يعني البعث بعد الموت جئنا بكم لفيفا يعني جميعا واللفيف الجماعة من كل قبيلة ثم قال
وبالحق انزلناه يعني انزلنا عليك جبريل بالقرآن وبالحق نزل يعني بالقرآن نزل جبريل وقال انزلناه للحق وللحكمة وللحجة وهو نزل للحق وللحكمة وللحجة ثم قال وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يعني مبشرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا بالنار للكافرين ثم قال وقرآنا فرقناه يعني انزلناه جبريل منفرقا آية بعد آية وسورة بعد سورة
لتقرأه على الناس على مكث اي على ترتيل وتمهل ليفهموه ويحفظوه وكان ابن عباس يقرأ فرقناه بالتشديد اي بينا فيه الحلال والحرام وقال انزلناه متفرقا
ونزلناه تنزيلا يعني بيناه تبيينا قل آمنوا به يعني صدقوا بالقرآن ولا تؤمنوا يعني لا تصدقوا ومعناه لن تصدقوا او لم تصدقوا فانه غني عن ايمانكم وتصديقكم
ان الذين اوتوا العلم من قبله يعني اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب من قبله يعني من قبل القرآن اذا يتلى عليهم يعني يعرض عليهم القرآن يخرون للاذقان
يعني يقعون على الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا يعني تنزيه ربنا وقال الكلبي يعني يصلي لربنا يكون ويزيدهم خشوعا يعني تواضعا ومنه قوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن قال الكلبي كان ذكر الرحمن في القرآن قليلا في بدء ما نزل من القرآن وقد كان اسلم ناس من اليهود منهم عبد الله بن سلام واصحابه
وكان ذكره في التوراة كثيرا فسألوا عن ذلك رسول الله فنزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام والواو وقرأ ابو عمرو بكسر اللام في قل ادعوا الله وضم الواو
في او ادعوا الرحمن وقرأ الباقون بالضم ومعناهما واحد ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يعني الصفات العلى ثم قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ذكر ان رسول
الله كان بمكة وكان يصلي باصحابه فاذا رفع صوته اذاه المشركون وان خفض صوته لا يسمع صوته الذي خلفه فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك
فيؤذيك المشركون ولا تخافت في جميع الصلوات يعني لا تسر قراءتك ولا تسمع اصحابك قراءتك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول بين الخفض والرفع ويقال معناه

والجهر في جميع الصلوات والاخافت في جميع الصلوات واتبع بين ذلك سبيلا اي اجهر في بعض الصلوات واخافت في بعض الصلوات ثم قال وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وذلك انه لما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالت الكفار قريش كان محمد يدعو الها واحدا وهو اليوم يدعو الهين
اثنين ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب فنزل ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وامره بان يقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك يعني لم يتخذ ولدا فيرث ملكه ولم يكن له شريك في الملك فيعازه في عظمته وقال ابو العالية معناه وقل الحمد لله الذي لم يجعلني ممن يتخذ له ولدا ولم
يجعلني ممن يقول له شريكا في الملك ولم يكن له ولي من الذل يعني من اليهود والنصارى وهم اولياء خلقه الله تعالى لليهود والجزية وقال مقاتل معناه لم يذل
فيحتاج الى ولي يعينه اي لم يكن له ولي ينتصر به من الذل وكبره تكبيرا يعني عظمه تعظيما ولم يكن له شريك وروى ابو عبيد عن الحكم عن ابيه قال بلغني ان رجلا
اتى النبي عليه فقال يا رسول الله اني كثير الدين وكثير الغم فقال له رسول الله اقرأ اخر سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حتى تختم ثم قال ذلك على الحي الذي
لا يموت ثلث مرات

سورة الكهف مكية غير اية منها فانها مدنية وهي مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله يقول الشكر لله والالوهية لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني انزل على محمد عليه القرآن ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله متناقضا
قيما بل انزله مستقيما ويقال في الاية تقديم ومعناه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما مستقيما ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله مخالفا للتورية والانجيل وقال
اهل اللغة عوجا بكسر العين في الامور ونصب العين في الاشخاص ويقال في كلامه عوج وفي هذا الخشب عوج لسندا بأسا شديدا اي لينذركم بأس شديد
كما قال تخوف اولياءه او باولياءه وهذا قول الكلبي وقال الزجاج معناه لينذرهم باعذاب البئيس من لدنه اي من قبله ويقال لينذر بأسا شديدا اي
يخوفهم بما في القرآن عذابا شديدا من لدنه قرأ عاصم في رواية ابي بكر من لدنه بجزم الدال وقرأ الباقون بالضم ومعناهما واحد ويبشر المؤمنين يعني
ويبشر المؤمنين بالجنة ثم وصف المؤمنين فقال الذين يعملون الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين الذي بشرهم به فقال ان لهم
اجرا حسنا يعني ثوابا في الجنة ماكثين فيه ابدا يعني مقيمين في الثواب والنعيم خالدا مخلدا ماكثين منصوب على الحال في موضع خالدين ثم قال وينذر
الذين قالوا يعني يخوف بالقرآن الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم المشركون والنصارى ما لهم به من علم يعني ليس لهم بذلك القول بيان ولا حجة ولا لآبائهم يعني ولا
حجة لآبائهم الذين مضوا فاخبر انهم اخذوا دينهم من آبائهم بالتقليد لا بالحجة والبيان لانهم قالوا كان آباؤنا على هذا كبرت كلمة يعني عظم الكذب وهو الحق
بالضم ومعناه عظمت كلمة وهي قولهم اتخذ الله ولدا وقرأ العامة بالنصب ويقال كبرت مقالتهم اتخذ الله ولدا كلمة تخرج من افواههم صار منصوبا للتفسير ان
يقولون يعني ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك يعني قاتلا نفسك اسفا وحزنا وعلى آثارهم يعني على اعمالهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا يعني
بهذا القرآن اسفا والاسف هو المبالغة في الحزن والغضب وهو منصوب بلانه مصدر في موضع الحال ثم قال انا جعلنا ما على الارض من الرجال زينة
لها يعني الارض ويقال جعلنا ما على الارض من النبات والاشجار والانهار زينة لها ما على الارض لنبلوهم يعني لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اخلص عملا ويقال
ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وانا لجاعلون يعني على الارض في الاخرة من شيء من الزهرة صعيدا جرزا يعني ترابا املس لا نبات فيها ويقال الصعيد
المستوي قال ويقال على وجه الارض والجرز الذي لا ينبت شيئا يقال ارض جرز ويقال سنة جرز اذا كانت قد اجدبت قوله تعالى ام حسبت تقول اظننت ان اصحاب
الكهف يعني غارا في الجبل والرقيم الكتاب وقال قتادة دراهم وقال عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن علمت الا اربعا غسلين وحنانا واواه والرقيم قال المفسرون الرقيم
لوح كتب فيه خبر اصحاب الكهف ونصب على باب الكهف والرقيم الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اي مكتوب وقال الزجاج هم اسم الجبل
الذي كان فيه الكهف وقال كعب الاحبار الرقيم اسم القرية وروي عن ابن عباس قال ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وابو جهل بن
هشام وامية وابي ابنا خلف والاسود بن عبد المطلب وساير قريش فبعثوا منهم رهطا الى يهود يثرب يعني يهود المدينة وقالوا لهم عن محمد صلى الله عليه وسلم

وصفته وانه خرج بين اظهرنا ويزعم انه نبي مرسل واسم محمد عليه وانه فقير يتيم فلما قدموا المدينة وقاسالوهم عن محمد اتوا احبارهم وعلماءهم فوجدوهم
قد اجمعوا في عيدهم فسلوهم عنه ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم نجده في التوراة كما وصفتموه لنا وهذا زمانه ولكن اسألوه عن ثلث خصال فان
اخبركم بخصلتين ولا اخبركم بالثالثة فاعلموا انه نبي فاتبعوه فانا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هذه الخصال فلم يدر ما هي وقد زعمتم انه يعلم من
مسيلمة الكذاب سألوه عن اصحاب الكهف وقصوا عليهم امرهم وسألوا عن ذي القرنين فانه كان ملكا وكان من امره كذا وكذا وسألوه عن الروح
فان اخبركم عن قليل او كثير فهو كاذب ففرحوا بذلك فلما رجعوا واخبروا اباجهل واصحابه ففرحوا واتوه فقال ابو جهل انا سائلوك عن ثلث خصال فسلوه عن ذلك
فقال ابو جهل لهم ارجعوا غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل الى ثلثة ايام وفي رواية الكلبي الى خمسة عشر يوما وفي رواية الضحاك
الى اربعين يوما وجعل قريش تقول يزعم محمد انه يخبرنا غدا بما سألناه وقد مضى كذا وكذا فشق ذلك على رسول الله صلى ثم اتاه جبريل فقال له جبريل لقد عظمت
ما سألني قريش عنه فلم ابطأت علي وقال انا عبيده فلك وما تتنزل الا بامر ربك وقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء وكان المشركون يقولون
ان ربه قد ودعه وابغضه فنزلت ما ودعك ربك وما قلى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم فلما قرأ عليهم قالوا هذان ساحران لعنهما وهزي
ولم يصدقوه كانوا من اياتنا عجبا لقولهم عجب وامرهم عجب وغيرهم مقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه وجعلوه ماواهم والفتية جمع فتى مثل
غلام وغلمة وصبي وصبية مقال ربنا اتنا من لدنك رحمة اي ثبتنا على الاسلام وهي لنا من امرنا رشدا اي هب لنا من امرنا مخرجا قوله تعالى فضربنا
على اذانهم في الكهف اي منعناهم القينا عليهم النوم وقال الزجاج فضربنا على اذانهم اي منعناهم ان يسمعوا لان النائم اذا سمع انتبه سنين عددا ويريد
بذكر العدد التاكيد لان الكثير يحتاج الى ان يعد وانما صار نصبا لانه مصدر قال ابن عباس في حديث اصحاب الكهف قال لما قدم مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك
يقال له دقيانوس على مدينتهم ولدينهم وهي مدينة تسمى افسوس فجعل يدعوهم الى عبادة الاوثان وجعل يقتلهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه فهلك الله تعالى شابا من
من اهل تلك المدينة الى دين الاسلام فجعل يدعوهم سرا حتى تابع على ذلك سبعة اغلمة فقص لهم الملك فارسل اليهم فاخذهم فدفعهم الى ابائهم يحفظونهم حتى يرسل
اليهم من يطلبهم من ابائهم فارسل اليهم فهربوا وقالت امهاتهم آباؤكم قد خرجوا من عندنا بالامس فما ندري اين هم ومروا بغلام راعي ومع كلبه فدعوه الى امرهم
فاعجبه ذلك فتابعهم عليه فمضى معهم واتبع كلبه حتى اتوا غار كهف فدخلوا فيه ثم ارسلوا بعضهم الى السوق ليشتري لهم طعاما من السوق فركب الملك والناس معه
في طلبهم وهم يبكون عنهم فمنع رسولهم بذلك فجعلوا ان يشتري لهم كل الذي اراد واشتروا بعضا فاتاهم به واخبرهم ان الملك والناس في طلبهم فاكلوا مما اتاهم
به ولم يشبعوا ثم ناموا على جوعهم فضرب الله تعالى على اذانهم بالنوم سنين عددا وسار الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا اثارهم داخلين ولم يجدوا اثارهم
خارجين فدخلوا الكهف فطلبوهم فاعمى الله عليهم فلم يجدوا شيئا فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبورهم ان كانوا فيه ثم انصرف الملك والناس معه
فعمد رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما الى لوح من رصاص فكتبا فيه اسماء الفتية واسماء ابائهم وقومهم وانهم خرجوا فرارا من دقيانوس الملك الكافر فلما ظهر عليهم يعلم بانهم مسلمون
فالقياه في السد من داخل الكهف وقال في رواية السدي في قصة اصحاب الكهف كان في المدينة فتية ليس منهم احد يعرف صاحبه فخرج ملكهم فخرجا له وخرج الناس معه وخرج
الفتية ومنهم واحد مع كلبه ليس منهم واحد الا وهو يقول لقول الذي رايت احدا استضعفه ذخيرته فلما رجع الناس تخلف الفتية فاجتمعوا على باب المدينة وقد اغلق فطلبوا ان
يدخلوا فلم يفتح لهم فقال بعضهم الى اشير اليكم امرا فان تابعوني عليه رشدتم ثم قص عليهم امره فقالوا جميعا نحن على هذا فذلك قوله اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض فتصاروا الى الكهف فدخلوا الكهف ورقدوا ورقد الكلب بفناء الكهف فضرب على اذانهم بالنوم فلما فقدهم اهلوهم انطلقوا الى الملك فاخبروه واخبرهم فدعا بصحرة
فكتب فيها اسماءهم وكنائهم هلكوا في مزكانهم ضربها في سد المدينة على الباب وهو الرقيم وفي رواية وهب بن منبه قال صار رجل من حواري عيسى ابن مريم الى مدينة اصحاب الكهف فاراد
ان يدخلها فقيل له اني على ابها منها لا يدخلها الا عبد له فكره ان يدخلها فاتاها فاتاها ما كان فيه قريبا من ملك المدينة وكان يعبد فيه يعني لا يرى نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام

في حمام البركة ورد عليهم الرزق فاجتمع اليه فتية من اهل المدينة يخبرهم من خبر السماء والارض وخبر الاخوة حتى آمنوا وصدقوه وكانوا على مثل
حاله في حسن الهيئة وكان على ذلك حتى جاء ابن الملك عن امراة فدخل الحمام فما تاني الحمام جميعا فاتى الملك وقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم
يقدر وقال شر كان يصحبه فسموا الفتية والتمسوا وخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل امرهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق
معهم ومعه الكلب حتى اذا هم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا ابيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على اذانهم فخرج الملك واصحابه
يبتغونهم حتى وجدوهم وقد دخلوا الكهف فلما اراد رجل ان يدخل ارعب فلم يطق احد ان يدخل وقال له قائل الست لو كنت قدرت عليهم فسلمتهم فابن عليهم
باب الكهف ودعهم حتى يموتوا عطشا وجوعا ففعل ثم اتى راعيا احتاج ان يبني حظيرة لغنمه فهدم ذلك السد فبنى لغنمه فصار باب الكهف مفتوحا و
كلما كان غزا ملك تلك المدينة وظهر عليها اظهر علامته ان كان مسلما اظهر علامة المسلمين وان كان كافرا اظهر علامة المشركين وقد مات دقيانوس وملك
ملك آخر مسلم فاظهر علامة المسلمين في المدينة وكان يقال يستفاد الملك ثم ان اصحاب الكهف استيقظوا بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين فنظروا احدهم الى الشمس
وقد حانت للغروب وقال عندي ولا اشك فقالوا كم لبثتم قال واحد لبثنا يوما وقال الآخر او بعض يوم فقالوا لا تختلفوا فانه لم يختلف قوم الا هلكوا ثم قال
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما يعني اطهر واحل لانهم كانوا يذبحون الخنازير فدفعوا الدراهم الى رجل يقال له يملخا فخرج يملخا فلما
انتهى الى باب السد اذا حجارة منصوبة على بابه فقال ان هذا لشيء جاء الناس بالامس فلما خرج الى الطريق فرأى باب المدينة فلم يعرفها فلما دخل المدينة لم يعرف
احدا من الناس فاشكل عليه وقال لعل هذا غير تلك المدينة فسأل انسانا فقال اي مدينة هذه قال افسوس وقال لقد اصابني شر او تغير عقلي فهذه مدينتنا ولا اعرفها
ولا اعرف احدا من اهلها فاخرج الدرهم وجاء الى الخباز ودفع اليه فاخذ الخباز الدرهم فانكره قال من اين لك هذا الدرهم لقد وجدت كنزا اتجر به واطلعه فيفتك
الى الملك وكان كل ملك يحدث بعد آخر يضرب الدراهم على ضربه فمن وجد معه غير ذلك الضرب علم انه كنز فلما وجدوا مع ذلك الدرهم قال هذا الدرهم ما اخرجته به
من المدينة امس فظن الخباز انه يتجانن عليه ليرسله فقال له لقد علمت انك تتجانن علي لا ارسلك والله لا ارسلك حتى تعطني من هذا الكنز او لارفعنك الى
الملك فاجتمع الناس فذهبوا به الى الملك وجعل يملخا يبكي خوفا ان يدفع الى ملكهم الجبار الذي فر منه فلما دخل على غرفة سكن وقال الملك من اين لك هذا الدرهم
قال خرجت عشية امس انا واصحابنا فرارا من ملك دقيانوس فقال انت رجل شاب وذلك الملك مذ هو طويل فما انا الذي لرسلك حتى تخبرني من اين لك هذا الدرهم
فقص عليه امره واخبره بقول الناس من المسلمين قد اخبروا بقصتهم ان آبائنا اخبرونا ان فتية قد خرجوا بدينهم وهم مسلمون فرارا من دقيانوس الملك وانا
والله ما ندري لعله صادق فاركب فانظر لعل الله ان يظهرك عليه او يكون في ولايتك فركب الملك وركب الناس المسلم والكافر حتى انتهوا الى الكهف فلما
رأى اصحابه الناس قد انتهوا اليهم عانق بعضهم بعضا يبكون ولا يشكون الا انه الملك الجبار الكافر فقال لهم يملخا امكثوا حتى ادخل ولا تدخل عليهم واخبرهم
بالقصة قال ابن عباس في رواية ابي صالح دخل عليهم الملك والناس فسألوهم عن امرهم وقصوا عليهم قصتهم فنظروا في اللوح الرصاص الذي كتبه المسلمان فيه
اسماءهم واسماء آبائهم وقال الملك هم هكذا في زمان دقيانوس فاحياهم الله تعالى في زماني فلم يبق من الملك احد من الكفار الا اسلم اذ رآهم فبينما هم يحدثونهم اذ ماتوا كلهم
وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان القوم لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى امكثوا مكانكم حتى ادخل على اصحابي لا تهجموا عليهم فيفزعون منكم فدخل وعمي عليهم
المكان فلم يدروا اين ذهب ولم يقدروا على الدخول عليهم فقالوا لنتخذ مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون عليه فذلك قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين
عددا ثم بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم اي الحزبين يعني اي الفريقين المسلم والكافر احصى اي احفظ لما لبثوا امدا يعني لما مكثوا اجلا فكان المسلمون كتبوا في اللوح
فظهر مقدار ما لبثوا فيه ولم يعلم الكفار مقدار ذلك وقال اي الحزبين يعني الذين كانوا كافرا مؤمنين قبل ذلك والذين اسلموا في ذلك الوقت ثم قال نحن نقص عليك
نبأهم يعني نقرأ من القصص حقه الفتية بالحق اي بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم يعني صدقوا بتوحيد ربهم وزدناهم هدى يعني يقينا وبصيرة في امر دينهم ثم قال

قال بعض الى المدينة

هذا كنز فقال رسلنا ان هذا الدرهم

بالبنار

قال ابن عباس الذي كان في الصحف لقد ذكر لنا

201

وربطنا على قلوبهم اي حفظنا قلوبهم على الايمان وقيل الهمناهم الصبر حتى ثبتوا على دينهم اذ قاموا اي قاموا من نومهم ويقال قاموا بالشجاعة والحجة
يقال هؤلاء من هذا الملك فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها اي لن نعبد من دون الله ربا ولئن فعلنا اذا لقد قلنا اذا شططا اي كذبا
وجورا ثم قال هؤلاء قومنا اتخذوا اي عبدوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين اي هلا يأتون بحجة بينة على عبادة الهتهم فمن اظلم ممن افترى
اي اختلق على الله كذبا انه له شريكا ثم قال واذ اعتزلتموهم اي اعتزلتم قومهم وما يعبدون الا الله اي لو تركتموهم وما يعبدون الا الله
يقال معناه ولو اعتزلتم معبودكم الا الله ويقال لو اعتزلتم عبادتهم الا الله اي لقومهم الذين خالفتموهم وقال واذ اعتزلتموهم هذا قولهم ثم قال الله تعالى
حكاية عن حالهم وما يعبدون من دون الله اي اصحاب الكهف فأووا الى الكهف اي فارجعوا الى الكهف ويقال فادخلوا الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته اي يهب لكم
ربكم من رحمته ويقال يبسط لكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم اي يجعل من امركم الذي وقعتم فيه مرفقا ما يرفق بكم ويصلحكم ويقال مخرجا ونجاة ورفقا ثم قال وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم اي تميل وتنحرف عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم اي تجاوزهم ويقال تتركهم وتتوهم واصل القرض القطع و
منه سمي المقراض ذات الشمال اي شمال الكهف وهم في فجوة منه اي في ناحية من الغار ويقال في متسع منه فاخبر انه يراهم هكذا مستقبلا بنات النعش والشمس تميل عنه
ويستقبل طالع وجاريهم لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها ولا تلفح نسمتها وتسخين ابدانهم وتبلي ابدانهم وكانوا في متسع منه ينالهم نسيم الريح وينفي عنهم غم الغار وكربه
ثم قال من آيات الله في ذلك الخبر والذكر ويقال ذلك الذي جعل لهم واختار لهم الملك اي موافق من عجائب الله ولطفه وكرمه من يهد الله فهو المهتدي اي من وفقه الله
للهدى فقد اهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا موفقا يرشده الى التوحيد قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر من امركم مرفقا بنصب الميم و
كسر الفاء وقرأ الباقون بكسر الميم ونصب الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو تزاور بتشديد الزاء مع الالف لان اصله تتزاور
اي تميل فادغم وشدد الزاء وقرأ ابن ذكوان بجزم الزاء بغير الف وتشديد الزاء من ازور يزور وقرأ الباقون تزاور بتخفيف الزاء مع الالف ومعنى ذلك
واحد وهو الميل ثم قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لان عيونهم مفتحة ويقال من كثرة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم قال وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وذلك ان جبرائيل كان يقلبهم في كل سنة مرة لكي لا تأكل الارض لحومهم وهو قول ابن عباس وقال مجاهد مكثوا انتباههم عام على شيء واحد وقلبوا في تسع سنين وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد اي بفناء الباب اذا فتحوا عليهم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اي لو هجمت عليهم اليوم لادبرت فرارا وهربت منهم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان غزا
مع معاوية غزوة نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم قال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك عن هو خير
منك قال الله جل لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم عليهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما
دخلوا بعث الله تعالى ريحا فاخرجتهم ثم قال وكذلك بعثناهم اي اوقظناهم من نومهم جميعا كما رقدوا ليتساءلوا بينهم اي ليتحدثوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم
نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان جلوسهم
اصحاب الكهف مثل اختلاف الليل قرأ ابن كثير ونافع وليملئن منهم بتشديد اللام وهي لغة لبعض العرب وقرأ الباقون بالتخفيف وقرأ ابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر
بورقكم بجزم الراء وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان ثم قال فلينظر ايها ازكى طعاما اي فلينظر ايها اجود طعاما وخيرا وحلالا وذبيحة
وهذا قول ابن عباس ويقال اي اهلها ازكى طعاما وقال
عكرمة اكثروا وخصب طعامكم فليأتكم برزق منه اي بطعام منه ويقال ازكى طعاما اي لم يكن مغصوبا ولا من وجه لا يحل ثم قال وليتلطف اي وليرفق في الشرى ولا يشعرن بكم احدا
اي لا يعلمن بمكانكم من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي ان يطلعوا عليكم يرجموكم اي يقتلوكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا اي لن تفوزوا ان سعدا اذا ابدا
عبدتم غير الله قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم يقول اطلعنا الملك عليهم قال القتبي واصله في اللغة ان من عثر بشيء نظر اليه حتى يعرفه فاستعير للعثار مكان اليمين والظهور
ثم قال لتعلموا ان وعد الله حق اي بعث الله حق بعد الموت حق وذلك ان القوم كانوا مختلفين منهم من كان مقرا بالبعث ومنهم من كان جاحدا فلما ظهر حالهم عرفوا ان

ان البعث حق ولذلك قال وان الساعة آتية لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم يعني اذ يختلفون فيما بينهم وقال بعضهم اختلافهم ما ذكر بعد هذا في عددهم وقال بعضهم
اختلفوا وقال المؤمنون فيما بينهم نبني مسجدا وقالت النصارى نبني كنيسة فغلب عليهم الملوك وبنوا المسجد بذلك قوله تعالى وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ربهم اعلم
بهم يعني عالما بهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني الذين كانوا على دين اصحاب الكهف وهم المؤمنون لنتخذن عليهم مسجدا قال الزجاج فيه دليل انه لما ظهر امرهم غلب الذين اقروا
بالبعث على غيرهم لانهم اتخذوا مسجدا والمسجد يكون للمسلمين ثم قال سيقولون ثلاثة قال بعضهم يعني اختلفوا في امرهم في ذلك الوقت وقال هذا اختلاف في زمان النبي عليه
اخبر الله تعالى محمدا عليه انه ارسل اهل الكتاب يختلفون عليه فسألهم فاختلفوا وذلك ان اهل نجران السيد والعاقب ومن معهم قدموا على رسول الله فكان السيد ماريعقوبيا
والعاقب نسطوريا وصنف منهم ملكانيا فسألهم نبي الله عن عدد اصحاب الكهف فقال السيد واصحابه ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون يعني العاقب واصحابه خمسة سادسهم
رجما بالغيب يعني ظنا بالغيب لا علم لهم بهم ويقولون يعني صنفا منهم سبعة وثامنهم كلبهم قال الله تعالى قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل وقال هذا اخبار من الله
ان عدتهم سبعة وذلك انه قال رجما بالغيب يعني قالوا بغير علم بهم قال ما يعلمهم الا قليل يعني لم يعلم الا قليل من الناس ان عددهم سبعة قال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة
وثامنهم كلبهم هكذا قال في رواية قتادة وفي رواية ابي صالح وروى عن ابن عباس رواية اخرى انه قال الذين كانوا ثلاثة قال واحد منهم كم لبثتم وقال بعضهم يوما
او بعض يوم وقال الثالث ربكم اعلم بما لبثتم روى عن ابن عباس انهم سبعة وذكر اسماءهم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ومليخا ومرطونس وسارينوس وكشفوطط وبطيونس
ومنوس وذكر في رواية اخرى بخلاف هذا ومليخا فقد اتفقوا على اسمه وقال ابن عباس كان اسم الكلب قطمير وقال سعيد بن جبير كان اسمه قرقرين وقال كان لونه خليطا
وقال كان بالفارسية بلون كلب وهو ابلق وقال بعض المحدثين ان كلب اصحاب الكهف يكون معهم في الجنة فقال بعضهم يصير انسانا مثل سائر الحيوانات وانما الجنة للمؤمنين خاصة
ثم قال الا تماريا فيهم يعني لا تجادل في عدد اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا بالقرآن وقال مجاهد ولا تماريا فيهم تقول حسبك ما قد اعلمناك من خبرهم ولا تستفت فيهم يعني لا
تسأل عن اصحاب الكهف منهم من النصارى احدا ثم قال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني الا ان تستثني فتقول ان شاء الله
اذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت الاستثناء فاذكرها بعد ما ذكرت واستثن وهذا في غير اليمين واما في اليمين اتفق الفقهاء من اهل الفتوى ان الاستثناء لا
يكون الا موصولا رواية عن ابن عباس وروي عن مجاهد قال يستثني الرجل في يمينه متى ما ذكر ثم قرأ واذكر ربك اذا نسيت هذه الرواية غير مأخوذة وروى ابو هريرة عن
رسول الله قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله وفي لفظ يقول ان شاء الله فلم تأت الا واحدة منهن بشق
الا امرأة بشق غلام فقال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لولد الغلام وكان فارسا في حاجته ثم قال وقل عسى ان يهديني ربي يعني يرشدني ربي لاقرب من هذا
من هذا الجنس هذا الذي وعدته لكم رشدا اي صوابا وهذا قول مقاتل وقال الزجاج معناه عسى ان يهديني ربي لمن يعطيني من الآيات والدلالات على النبوة وما يكون اقرب
رشدا وادل من قصة اصحاب الكهف قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ان يهدين بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بحذف الياء ثم قال ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا
فقالت النصارى لما لبثوا ثلاث مائة سنين فقد عرفنا واما تسعا فلا علم لنا فيه فقال الله قل الله اعلم بما لبثوا وقال قل لاهل نجران ما زدادوا تسعا قالوا ما نعرف ايا او شهرا
او سنين قرأ حمزة والكسائي ثلاث مائة سنين بكسر الهاء بغير التنوين على معنى الاضافة وقرأ الباقون ثلاث مائة بالتنوين ثم قال له غيب السموات والارض يعني علم ما غاب
في السموات والارض قال ابصر به واسمع اي ما اسمعه وما ابصره ما لهم يعني كفار قريش من دونه من ولي يعني من قريب يمنعهم منه وقال ما لهم من دونه من
يعني اصحاب الكهف ولا يشرك في حكمه احدا قرأ ابن عامر ولا يشرك بالتاء على معنى الخطاب وقرأ الباقون بالياء ومعناه انه قد جرى ذكر علمه وقدرته فاعلم
لا يشرك في حكمه ما يخبر به من الغيب احدا كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ومن قرأ بالتاء يقول لا تنسبن احدا الى عالم الغيب ومعناه انه لا يجوز لاحد
ان يحكم بغير حكم الله تعالى بما حكم او دل على حكمه انه يقال لنبي لا احد ان يحكم من ذات نفسه قوله تعالى واتل ما اوحي اليك يقول اقرأ ما انزل اليك من كتاب ربك يعني القرآن ولا
مبدل لكلماته يقول لا مغير لنزول القرآن ولا خلف له وقال لا نقص منه ولا زيادة فيه ولن تجد من دونه ملتحدا يعني ملجأ تعدل منه وقال ملتحدا اي محلا وانما سمي

الحمد لله في ناحيته وقال معناه ان زدت فيه او نقصت منه ولن تجد من عذابه ملجأ قوله تعالى واصبر نفسك يقول احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم يعني يصلون لله تعالى
بالغداة والعشي يعني الصلوة الخمس قال ابن عباس نزلت الاية في سلمان وصهيب وخباب بن يسار وخباب بن الارت وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء بينا رسول
الله ذات يوم جالس وعند سلمان على البساط المفسر بالخوص يعني المنسوجة اذ دخل عليه عيينة بن حصن الفزاري فجعل يرفع المرقع ويخبر حتى اذا انتهى
من البساط وكان على سلمان شملة قد عرق فيها قال عيينة ان شرفنا فاذا دخلنا عليك فاخرج هذا واهزأ به فوالله ليوذيني ريحه اما يوذيك ريحه فاذا خرجنا
من عندك فادخلهم واذنهم ان يدخلوا عليك او خل لنا مجلسا ولهم مجلسا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يطلبون
رضاه ولا تعد عيناك عنهم اي لا تجاوزهم الى زينة الحيوة الدنيا وقال لا تزدرهم ولا تحقرهم تريد زينة الحيوة الدنيا يعني ما قال عيينة بن حصن واصحابه
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عن القرآن واتبع هواه في عبادة الاصنام وكان امره فرطا يعني هو مفرط في قوله وقال يعني قوله الذي يقول عيينة
باطلا وقال مجاهد وكان امره فرطا اي ضياعا وقال السدي اي هلاكا وقال ابو عبيدة وقال الفتى اصله من التعجل والسبق قال المفسرون يعني سرفا و
قال الزجاج تفريطا وهو التجاوز قوله تعالى وقل الحق من ربكم يعني الذي اعطاكم به الحق من ربكم وهو قوله لا اله الا الله يعني ادعهم الى الحق وقال مقاتل قل الحق من
يعني القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني من شاء فليقل لا اله الا الله ومن شاء فلا يقل اللفظ لفظ التخيير ومعناه معنى التهديد والانذار
وقد بين بعده وقال معناه من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وقال من شاء فليؤمن لفظ لفظ المشيئة والمراد به الامر يعني آمنوا ثم قال
ومن شاء فليكفر لفظ لفظ المشيئة والمراد الخبر ومعناه من كفر فانا اعتدنا للظالمين يعني للكافرين ناريا احاط بهم سرادقها يعني دخانا يحيط بالكافر
قبل دخوله وقال الكلبي ومقاتل يخرج عنق من النار فيحيط بهم كالحظيرة وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل يعني اسود غليظا كدرد الزيت وهذا
قول الكلبي والسدي وابي صالح وروي عن عكرمة عن ابن عباس مثله وقال هو الصفر المذاب والنحاس المذاب اذا بلغ غايته في الحر وروى الضحاك عن ابن مسعود
انه اذا اذاب فضة من بيت المال ثم بعث الى اهل المسجد وقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا وقال مجاهد المهل القيح والدم الاسود كعكر الزيت
يشوي الوجوه يعني اذا قربه الى فيه انتثر وجهه بيس الشراب المهل وساءت مرتفقا بئس المنزل النار ارتفاقا وهم فيها الشياطين والكفار وكما قال
مرتفقا اي مجلسا واصل الارتفاق الاتكاء على المرفق ثم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا يعني لا نبطل ثواب من احسن عملا في
الاخرة ثم بين ثوابهم فقال اولئك لهم جنات عدن الاقامة وقال الكلبي هي البطن بطنان الجنة وبطنها وسطها تجري من تحتها الانهار يحلون فيها
من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق السندس ما لطف من الديباج والاستبرق ما ثخن من الديباج وقال الفتى هو قوم هو
فارسي معرب اصله استبر قال الزجاج في قوله ان الذين آمنوا يجوز ان يكون خبره انا لا نضيع اجر من احسن عملا كانه يقول انا لا نضيع اجرهم ويحتمل ان الجواب
قوله لهم جنات عدن ويجوز ان يكون جوابه لم يذكر وقد بين ثواب من احسن عملا في موضع اخر وقوله منهم مغفرة واجرا عظيما قال واساور جمع اسورة واحدها سوار والاسورة
جمع ثم قال متكئين فيها على الارائك يعني على السرر في الحجال ولا يكون اريكة الا اذا اجتمعا يعني السرير في الحجلة ثم الثواب يعني الجزاء في الجنة وحسنت مرتفقا اي منزلا في الجنة
قرنا وهم الانبياء والصالحون قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين يعني صنف اهل مكة صنفا رجلين اخوين هما من بني مخزوم واحدهما مؤمن واسمه ابو سلمة بن عبد الاسد
والاخر كافر واسمه الاسود بن عبد الاسد وهما من هذه الامة والاخوين ايضا من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالمؤمن اسمه يهوذا والاخر الكافر اسمه بوقطرس هكذا
روي عن ابن عباس وقال هذا المثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود انه قال كانا شريكين من بني اسرائيل احدهما مؤمن والاخر كافر فاقتسما ما صاب كل واحد منهما
اربعون الف درهم روي عن ابن عباس انه قال اخوين ورث كل واحد منهما من ابيه اربعة الاف دينار فعمد الكافر فاتخذ المنازل والخدم وغلب المؤمن فانفق المؤمن
ماله على الفقراء والمساكين فذلك قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب يعني بساتين وقال السدي كان بستان واحد على جداول وكان بينهما نهر فلذلك قال جنتين

لمكان النهر الذي عليهما وسماه جنة لمكان الجدار الذي عليها وقال ودخل جنته ثم قال وفجرنا خلالهما نخلا لعني واحرقنا ما بخل وجعلنا بينهما لعني بين الجنتين زرعا
وقال كان حول البستان نخيل واشجار وداخل الاشجار كروم وداخل الكروم مزرع والرباط نحو ذلك ثم قال كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم
جاءت وفجرنا خلالهما لعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر نصب لانها والنهر بالجزم لعني واحرقنا اللغة الالف القراءة بالنصب ثم قال وكان له ثمر قرا ابو عمرو ونحو بضم
الثاء وجزم الميم وقرا الباقون بفتح الثاء والميم وقرا عاصم بضم الثاء والميم فمن قرا بالنصب فهو ما يخرج من الشجر ومن قرا بالضم فهو المال يقال قد
اثمر فلان مالا ويقال الثمر جمع ثمار ويقال ثمر وثمر وجمع الثمار وثمر وقال لصاحبه لعني الكافر للمؤمن وهو يحاوره لعني يراجعه ويراجعه وكان اخاه قد احتاج فاتاه
فسأله شيئا فلم يعطه شيئا فاتبعه بدفع ماله وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا لعني اكثر خدما ودخل جنته وهو اخذ بيد اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك بكل
من كفر بالله فقد كفر ظلم نفسه لانه اوجب لها العذاب الدائم قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا لان اخاه المؤمن عرض عليه الايمان بالله تعالى والبعث فاجابه الكافر وقال
ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة لعني كائنة ولئن رددت الى ربي لعني لئن بعثني الله الى الدنيا لاجدن خيرا منها في الآخرة
منقلبا لعني مرجعا قرا ابن كثير ونافع وابن عامر خيرا منها لانها كناية عن الجنتين وقرا الباقون منها لانها كناية عن قوله ودخل جنته وقال له صاحبه لعني اخاه المسلم
وهو يحاوره لعني يكلمه واعظا له اكفرت بالذي خلقك من تراب لعني آدم ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا لعني خلقك معتدل القامة لكن هو الله ربي قرا ابن عامر ونافع
في احدى الروايتين لكنا بالالف لان اصله لكن انا فادغم فيه وقرا الباقون لكن وفي مصحف انس لكن انا هو الله فهذا هو الاصل في اللغة ومعناه لكن انا اقول هو الله
ربي ولا اشرك بربي احدا ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك لعني فهلا اذ دخلت بستانك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله اعطانيها لا بقوتي وروي عن رسول الله انه قال من اعطي
خيرا من اهل او مال فقال عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه ما يكره ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا في الدنيا ثم قال فعسى ربي ان يؤتين خيرا
من جنتك لعني فلعل ربي ان يعطيني بها انفقت في طاعة الله ربي في الآخرة خيرا من جنتك هذه في الدنيا ويرسل عليها لعني على جنتك حسبانا من السماء لعني نارا من السماء وهذا قول
الكلبي والضحاك وقال مجاهد هذا بان السماء وهو قول الكلبي ايضا ومقاتل وقال العتبي حسبانا اي مرامي واحدها حسبانة وقال الزجاج الحسبان اصل الحساب
كقوله التمس والعمر بحسبان اي بحساب وهاهنا يرسل عليها حسبانا اي حسابا اكتسبت يداك وقال بعض اهل اللغة الحسبان في اللغة سهم ناوك وهو ما يرمى به ثم قال
فتصبح صعيدا زلقا لعني فتصير ترابا املس لا نبات فيها او يصبح ماؤها غورا لعني غائرا وقال غائرا ماؤها فلم تقدر عليه فلن تستطيع له طلبا لعني حيلة وحيط
بثمره لعني واهلك جميع ماله وهو اختلاف في القرآن كما ذكرنا فاصبح يقلب كفيه لعني يصفق يديه على الاخرى ندامة على ما انفق فيها من المال وهي خاوية على عروشها لعني
ساقطة حيطانها على سقوفها ويقول في الآخرة يا ليتني لم اشرك بربي احدا في الدنيا قال الله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه لعني جندا وقوما واعوانا يمنعونه
من دون الله لعني من عذاب الله وما كان منتصرا لعني ممتنعا هو بنفسه قرا حمزة والكسائي ولم يكن بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء وقال الزجاج
لو قال تنصره فجاز وانما ينصرونه على المعنى اي اقوام ينصرونه ثم قال هنالك الولاية لله الحق لعني عند ذلك وهو يوم القيامة لعني السلطان والحكم لله الحق لا ينازعه
احد في ملكه يومئذ وهذا كقوله ولا يومئذ يعذب فمن قرا الولاية بالكسر جعله من الله ومن بالضم جعله من الله الولاية قرا حمزة هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو والقاف وقرا
ابو عمرو هنالك الولاية لله الحق بنصب الواو وضم القاف وقرا الكسائي هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو وضم القاف وقرا الباقون هنالك بنصب الواو وكسر القاف
وقال بعضهم الولاية بالكسر بالنصب لغتان وقيل بالكسر مصدر الوالي وبالنصب مصدر ولي وقال وفي بعض الولاية ثم قال هو خير ثوابا لعني من اثاب العبد وخير عقبا لعني خير من اعقب قرا عاصم وحمزة عقبا بجزم القاف وقرا الباقون بضم القاف ومعناهما واحد وهو العاقبة
الله تعالى الاخوين في الدنيا وبين حالهما في الآخرة في سورة الصافات وهو قال منهم لئن كان لي قرين الى قوله في سواء الجحيم الآية قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا لعني للمشركين لعني شبه حال الدنيا في الدنيا من الزينة والنضرة كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به نبات الارض لعني اختلط نبات الارض اختلط الماء بالنبات

وحملا معهما خبزا وحوتا مذكر قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح قال الكلبي وانما سماه فتى موسى لانه كان يتبعه ويخدمه ويتعلم منه وكان يوشع بن نون
من اشراف بني اسرائيل وهو الذي استخلفه موسى عليه على بني اسرائيل وقال مقاتل فتاه يوشع بن نون وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
يقول لا ازال امشي حتى ابلغ مجمع البحرين يعني البحر العذب والبحر الملح وهو بحر فارس وبحر الروم وقد قيل معناه اني لمن الموضع الذي يجمع بين العالمين يعني موسى والخضر
وهما يجوزان في العلم والتفسير والاول اصح لانه ذكر بعد هذا حديث البحر ثم قال او امضي حقبا يعني زمانا ودهرا وقال الكلبي الحقب الواحد ثمانون سنة فلما
بلغا مجمع بينهما يعني موسى ويوشع مجمع البحرين جلسا على شاطئ البحر فاصابا من طعامهما ونام موسى وجعل يتوضأ من عين على شاطئ البحر فانتضح من ذلك على الحوت
الملح فحيي فخاض الحوت وكانت تلك العين عين الحيوة لا تصيب شيئا الا عاش فوثب الحوت في الماء فجعل يضرب بذنبه في الماء فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء
الا يبس فاراد ان يخبر موسى بذلك فلما استيقظ نسي يوشع ان يخبر موسى فذلك قوله فنسيا حوتهما يعني نسي يوشع ان يخبر موسى من خبر الحوت واتخذ سبيله في البحر
سربا قال الفراء اتخذ طريقه يبسا وقال الفتى اتخذ طريقه في البحر مذهبا ومسلكا فذهبا عن ذلك الموضع في عدوتهما حتى اصابهما التعب ولم يصب موسى في سفره
حتى كان بعد هذا فنصب فقال لفتاه يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يعني مشقة وتعبا قال يوشع ارأيت اذ اوينا الى الصخرة حين نزلنا عند
الصخرة فاني نسيت الحوت فقال انسيت ان ذكرك من الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله يعني طريقه في البحر عجبا قال بعضهم
عجبا هو كلام موسى وذلك ان يوشع لما اخبره فقال موسى عجبا فكانه قال اعجب عجبا وقال بعضهم هو كلام يوشع فاتخذ سبيله في البحر عجبا يعني يبشا ذلك
حين يبس له الماء واثره في الماء قال موسى ذلك ما كنا نبغي يعني نطلب من حاجتنا فارتدا على آثارهما قصصا يقتصان اثر طريقهما الذي جاءوه راجعا
سائرا قاصا لانه يقص اثر الاول ومعناه انهما رجعا في الطريق الذي سلكاه فلما انتهيا الى الصخرة حيث نام الحوت رأيا يوشع مكان الحوت واثره في الماء عجب
موسى من اثره في الماء فابصر رجلا عند الصخرة ما يا يصلي وعليه مدرعة صوف وكساء صوف فلما فرغ من الصلوة قال له موسى السلام عليك فقال وعليك
السلام يا نبي بني اسرائيل قال ومن اخبرك اني نبي بني اسرائيل قال اخبرني الذي اخبرك بمكاني فذلك قوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا يعني اعطيناه
النبوة وعلمناه من لدنا علما يعني علما على بعض الكوائن وروي عن رسول الله في بعض الاخبار انه ذكر قصة الخضر فقال ان ملكا من الملوك قال لابويه استحلفا من بعده
فلم يقبل وهرب ولحق بجزائر البحر فطلبه ابوه فلم يقدر عليه فقال موسى هل اتبعك يعني اصحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا يعني هدى وصوابا قرأ ابو عمرو
وابن عباس رشدا بالنصب وقرأ الباقون بالضم واختلف عن عاصم ونافع ومعناهما واحد وقال الخضر ان لك في ما في التوراة كفاية من طلب العلم ولكن في اسرائيل
شغل وانك سترى مني اشياء تنكرها ولا ينبغي للرجل الصالح ان يرى شيئا منكرا الا يغيره فذلك قوله انك لن تستطيع معي صبرا يعني لن تترك شيئا الا تنكره عليه
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني ما لم تحط به علما ومعناه وكيف تصبر على ما ظاهره منكر قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا يعني لا اخالف امرك
فيما امرتني قال الخضر فان اتبعتني يعني صحبتني فلا تسألني عن شيء فعلت حتى احدث لك منه ذكرا يعني اخبرك منه خبرا يعني ان انكرته فلا تعجل بالمسألة فامر موسى يوشع
ان يرجع الى بني اسرائيل واقام موسى مع الخضر وهو ما فلا تسألني بتشديد النون مع اثبات الياء في الوصل والتشديد للتأكيد النهي وهو ابن عامر فلا تسألن بتشديد النون بغير
ياء لان الكسر يدل عليه وقرأ الباقون فلا تسألني بالتخفيف واثبات الياء وقرأ بعضهم بالتخفيف بغير ياء ثم انطلقا يعني موسى والخضر وذلك ان موسى رد
يوشع الى بني اسرائيل وذهب موسى مع الخضر حتى اذا ركبا في السفينة انهما لما اتيا السفينة قال اهل السفينة لا يدخل علينا هذان الرجلان فانا لا نعرفهما ونخاف على
متاعنا وقال الملاح بل سمعا سيماء الصالحين فحملهما في السفينة بغير نول يعني مجانا فلما ركبا اخذ الخضر فاسا وجعل ينقب السفينة ليغرق اهلها فذلك
قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها يعني نقبها قال اخرقتها لتغرق اهلها قرأ حمزة والكسائي لتغرق اهلها بالياء بالنصب اهلها بضم اللام وقرأ الباقون بالتاء
وكسر الراء ونصب اللام فمن قرأ بنصب الياء فالاهل هو الفاعل ومن قرأ بضم التاء فالاهل هو المفعول ثم قال اخرقتها لتغرق اهلها يعني منكرا وقال الفتى اعلم ان داهية
وكذلك منكرا ان النكر اشد استعظاما بالعين والنكر بالقلب قال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وروي عن ابن عباس انه قال له موسى يا عبد الله

انه لا يحل لك ان تخرق سفينة القوم فتغرقهم فلم يكلمه الخضر بخرق السفينة حتى خرقها وتخطى موسى مجلس فقال وما كنت اصنع ان اتبع هذا الرجل يظلم هؤلاء القوم
كنت في بني اسرائيل اجلسوا عليهم كتاب الله غدوة وعشية يقتلونه فتركتهم وصحبت هذا الرجل يظلم هؤلاء القوم قال الخضر يا موسى اتدري ما تحدث به نفسك فقال موسى
ما هو قال الخضر قلت كنت في بني اسرائيل اجلسوا عليهم كتاب الله غدوة وعشية يقتلونه متى فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم الناس ثم قال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قال وجاء عصفور فوقع على جانب السفينة فنقر من البحر نقرة من الماء ثم طار فقال الخضر والله ما ذهبت انا وانت من العلم في علم الله الا مثل نقرة هذا العصفور
من الماء من هذا البحر ثم قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي بما تركت من وصيتك وقال ابن عباس هذا معاريض الكلام لان موسى لم ينس ولكنه قال لا تؤاخذني بما نسيت يعني
اذا كان من نسيان فلا تؤاخذني به ثم قال ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني من امري مشقة قوله فانطلقا اي خرجا من السفينة ومضيا حتى اذا لقيا
غلاما قال الكلبي كان اسمه حشرود وقال غيره كان خيشوف بن كاذرى فقتله اي اخذ ابو اليسر فنزعه قال ابن عباس في رواية لو صاح كان رجلا كافرا انه لم يكتمل بعد
وكان كافرا يقطع الطريق وقال ابن عباس في رواية عبيد حبير كان صبيا غير مدرك فمر بهم يلعبون فاخذ ابو اليسر غلاما منهم فذبحه وقال في بعض
الروايات خنقه وقتله وروى ابن نجيح الخرودي كتب الى ابن عباس ان النبي عليه السلام نهى عن قتل الصبيان في دار الحرب وان صاحب موسى قد قتل صبيا فكتب اليه
ابن عباس انك لو علمت من الصبيان ما علم صاحب موسى جاز لك قتله قال له موسى اقتلت نفسا زاكية اي نفسا طاهرة بغير ذنب وقال ابو عبيدة زاكية بغير نفس تقتل بها
بغير نفس تقتل بها قوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا امرا قطيعا وقال الضحاك امرا عظيما وقال الضحاك امرا عظيما وقال الضحاك امرا عظيما
قال الضحاك امرا عظيما وقال الضحاك امرا عظيما وقال الضحاك امرا عظيما

تعالى بدل وايك بمعنى واحد اى اعطيهما والا غير هذا الولد خيرا منه اى افضل زكوة اى ولدا صالحا واقرب رحما اى فضل رحما وتعالى اقرب رحمة وعطفا عليهما قال
قوله تعالى امرأة جارية تزوجها نبى من الانبياء ولد نبيا من الانبياء فملك الله على يديه امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين من المدينة احدهما اصرم والآخر صريم
وكان تحته كنز لهما مال مكتوب بعض مالهما وقال مقاتل كنز من مال غيرهما فانه للصحف فيها علم وقال الضحاك تحته كنز لهما اى علم لهما مال حدثنا ابى باسناده
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الجدار الذى قال الله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب والذهب لا يصدأ ولا ينفض وفيه مكتوب عجبت لمن يوقن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن ابن عباس انه قال كان فى اللوح
خمس كلمات فذكر نحوه ثم قال وكان ابوهما صالحا خاليا وامه كانا يحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر فيهما صالحا وروى عن رسول الله انه قال ان الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل
اهله وولده واهل دويرته واهل دويرات حوله فما زالوا فى حفظ الله ما دام فيهم وفى جيرانه اشد منه وفى جيرانه اشد منه وفى جيرانه اشد منه وقال الرجاء انما سمى الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما
حوله وقال عكرمة انما سمى الخضر لانه لا يكون ارض اخضر قوله ويسألونك عن ذى القرنين وكان اسمه اسكندر وروى عن وهب بن منبه انه قيل له لم سمى ذا القرنين قال اختلف
فيه اهل الكتاب قال بعضهم لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم لانه كان فى راسه اشبه القرنين وقال بعضهم لانه بلغ قرنى الشمس شرقها وغربها وسماه الملك الذى عند قوله
ذى القرنين وقال ابن اسحاق انه دنى من الشمس واخذ بقرنيها فقصر دونها على قومه فسموه ذا القرنين وقال الرجاء سمى ذا القرنين لانه ضرب على قرنى راسه قيل لانه بلغ قطرى الارض وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا والخضر نبيا وروى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان ذو القرنين نبيا وروى عن على بن ابى
طالب انه سئل عن ذى القرنين فقال كان رجلا صالحا وكذا قال ابن عباس وجماعة من الصحابة ان ذا القرنين كان رجلا صالحا وقيل كان رجلا جليلا وروى عن رسول الله انه سئل عن ذى
القرنين ما ملك سليمان عليه السلام وقال مجاهد ملك الارض كلها مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر
نقرئهم قال قل سأتلو عليكم منه ذكرا اى خبرا وعلما من الله تعالى انا مكنا له فى الارض اى ملكناه واعطيناه ملك الارض وما مكناه من كل شىء سببا اى علما وقيل اعطيناه علما
الوصول الى كل شىء يحتاج اليه من الحروب وغيره وقيل الطريق بالسبب اى طريقا فسار الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم
فى رواية ابى بكر حامية بالالف وقرأ الباقون حمئة بغير الالف فمن قرأ حامية اى حارة ومن قرأ بالالف اى طينة سوداء منتنة وروى ابن عباس قرأ فى عين حامية قال ابن عباس
ما نقرأها الا حمئة فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها فقال كما قرأتها قال ابن عباس بينى وبينك القرآن فبعث معاوية الى كعب فسأله اين تجد الشمس تغرب فى التورية فقال فى ماء وطين
قال فى مدرة سوداء وقال العتبى حمئة ذات حمأة والحامية حارة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع فاتبع بتشديد التاء وكذلك ما بعده وقرأ الباقون فاتبع بتخفيف التاء
بغير تشديد ثم قال ووجد عندها قوما اى عند التى تغرب فيها الشمس مؤمنين وكافرين فنظم عليهم ظلما يا ذا القرنين قال مقاتل اوحى الله تعالى اليه وقال ابن عباس الهم اليه اما ان تعذب
بالقتل من كان كافرا واما ان تتخذ منهم حسنا قال ذو القرنين اما من ظلم اى كفر بالله فسوف نعذبه اى نقتله ثم يرد الى ربه فى الآخرة فيعذبه بالنار عذابا نكرا
اى شديدا قوله تعالى واما من آمن اى بقول صدق بالله وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر جزاء بنصب الهمزة والتنوين
وقرأ الباقون جزاء برفع الهمزة بغير تنوين فمن قرأ بالنصب معناه ان له الحسنى جزاء صار الجزاء نصبا للحال ومن قرأ بالرفع جزاء اللاضافة اى جزاء حسناه وسنقول له من
امرنا يسرا اى سنعطيه فى الدنيا موفرا عدة حسنة وقال له قولا جميلا ثم اتبع سببا اى اخذ طريقا قال العتبى السبب اصل الحبل ثم كل شىء توصل به الى موضع او حاجة فهو سبب
تقول فلان سبب الى كذا اى وصلة وسمى الطريق سببا لانه يتوصل به الى الموضع الذى يريده حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوع الشمس وجدها تطلع على قوم

لم يجعل لهم من دونها ستراً لأنه لم يكن لهم من ضعف الشمس شيء يظلهم ولا شجر ولا جبل ولا ثوب يتوارون به عن الحر وكانوا في مكان لا يستقر عليهم الثياب وقال قتادة تعالى اسمه الفتح
وكانوا في مكان لا يثبت عليهم ثياب وكانوا يدخلون سروبا لهم إذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم ويخرجون في معايشهم ثم قال كذلك يعني هكذا بلغ مطلع الشمس أيضا كما بلغ مغربها
ثم استأنف فقال وقد أحطنا بما لديه خبرا يعني بما عنده علما وهذا قول مقاتل وقال الكلبي وقد أحطنا بما لديه خبرا يعني لما أخبرك بهذا الخبر كذلك كان علمنا محيطا به قبل ذلك
ثم أتبع سببا يعني طريقا حتى إذا بلغ بين السدين يعني بين الجبلين قرأ نافع وعاصم وابن كثير وأبو عمرو ونصبا هاهنا وفي يس وحمعسق وفي الكهف
السدين ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض أهل اللغة ما كان مسدودا خلقة فهو سد بالنصب وما كان بعمل الناس فهو سد وروي عن ابن عباس ومجاهد هكذا وقيل السد والسد
هاهنا طريق في الجبل ثم قال وجد من دونهما يعني من قبل الجبلين قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما غير كلامهم ولسانا غير لسانهم قرأ حمزة والكسائي يفقهون
بضم الياء وكسر القاف يعني أن كلامهم لا يفهم أحد غيرهم وقرأ الباقون يفقهون بالنصب يعني أنهم لا يفقهون كلام غيرهم ثم قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج
مفسدون في الأرض يعني يخرجون إلى أرضنا ويأكلون ثمارنا ويقتلون أولادنا وكان يأجوج ومأجوج رجلا ومن الخلق من نسل يافث بن نوح فكثر
نسلهما فنسبت إليهما وقال يعني يأجوج ومأجوج لكثرتهم وازدحامهم لأنهم موجودون بعضهم في بعض فهل نجعل لك خرجا قرأ عاصم يأجوج ومأجوج بهمز الألف وقرأ
الباقون بغير همز وقرأ حمزة والكسائي خراجا بالألف والباقون بغير ألف وقال الخراج الضريبة وهو الجزية وهو الخرج هو الجعل وقال الأخفش هما اسم والأخر
مصدر على أن نجعل بيننا وبينهم سدا يعني حاجزا قال ذو القرنين ما مكني قرأ ابن كثير مكني بنونين وهو الأصل في اللغة وقرأ الباقون مكني فأدغم إحدى النونين
في الأخرى وأقيم التشديد مقامهم يعني ما مكني وأعطاني ربي من القوة والمال خير من جعلكم وقال ما يعطيني في الآخرة من الثواب من جعلكم في الدنيا فأعينوني
بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما قالوا وما تريد قال آتوني زبر الحديد وهي آلة الحدادين قالوا وما هي قال على معنى جيئوني وقرأ الباقون آتوني بمد الألف يعني أعطوني فآتوه بقطع الحديد
فبناه حتى إذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير وابن عامر الصدقين بضم الصاد وضم الدال وقرأ الباقون بنصب الصاد والدال وهما ناحيتا الجبل فأخذ قطع الحديد وجعل
ينقلها حطبا ونفخها بالمنافخ حتى صار كالنار ثم أتى بالصفر وقال بالنحاس فأذابه فأفرغ حتى صار جبلا من حديد ونحاس فذلك قوله إذا ساوى بين الصدفين
يعني بين الجبلين قال انفخوا فنفخوه حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا وهو الصفر أصب عليه قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة قال آتوني بجزم الألف
والباقون بالمد فما اسطاعوا يعني فما قدروا أن يظهروه أن يعلوا فوق السد وما استطاعوا له نقبا يعني ما قدروا نقب السد ويقال ما استطاعوا له نقبا يعني ما خرق السد
في الأرض لأنه أرق من الأرض قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون الشعاع قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله فيعودون إليه فإذا هو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن الناس منهم فيسبعون ما عليهم
يغفلون فيقتلهم بها وروى أبو صالح عن ابن عباس قال إن يأجوج لا يموت رجل منهم حتى يولد له ألف صلبه ألف ابن وكان يأجوج رجلا ومأجوج رجلا كذلك
أنبأنا يأجوج ابن نوح فإذا انكسر السد وذلك عند اقتراب الساعة يخرجون ويمرون بحيرة طبرية بأعلى الشام فيشربون ما فيها ويمرون بنهر الأردن
ما في جوفه من سمك أو سرطان أو سلحفاة أو دابة يأكلون ويأكلون ما على الأرض من شيء ويهرب الناس منهم فيتحصنون من قدروا عليه ولا يستطيعون أن
يأتوا أربع مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم لا يرون على الأرض غيرهم ثم يقولون لقد قتلنا أهل الأرض فبقي أهل السماء
فيرمون بسهامهم نحو السماء فيصيبها فيطير في جو السماء وترجع سهامهم مخضبة بالدماء فيقولون لقد قتلنا أهل السماء وأهل الأرض فلم يبق غيرنا فيبعث الله عليهم دودا يسمى
النغف فيدخل آذانهم فيقتلهم فتنتن الأرض من جيفهم ثم يرسل الله طيرا بيضا ما شاء الله تحمل السيل جيفهم فيرد بهم إلى البحر ويعود البحر كما كان قرأ حمزة فما اسطاعوا
بتشديد الطاء والباقون بالتخفيف فلما فرغ ذو القرنين من بناء السد قال هذا رحمة من ربي يعني هذا السد نعمة من ربي عليكم فإذا جاء وعد ربي أجل ربي

ربي جعله دكا يعني كسرها قرأ اهل الكوفة دكا بالمد وقرأ الباقون بالتنوين وقال الفراء جعله دكا اي مدكوكا بالارض يعني جعله دكا اي مستويا بالارض وكان
ربي حقا يعني صدقا وكانا يخرجهم ثم قال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني يجول بعضهم في بعض يوم يدار السد ونفخ في الصور قال ابن عباس يعني ينفخ الارواح في الصور وقال عامة المفسرين
يعني نفخ اسرافيل في الصور وهذا موافق لما روي عن رسول الله انه قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه وحنا جبهته عليه وينتظر متى يؤمر بنفخه فينفخ فيه ثم قال فجمعناهم جمعا
يعني يوم القيامة من ياجوج وماجوج وجميع الخلق وعرضنا جهنم يومئذ كشفنا الغطاء عنها قبل دخولهم جهنم للكافرين عرضا اي اظهرنا فيكون المصدر لما يكد الكلام من نعت
الكافرين قال الذين كانت اعينهم يعني اعين القلب في غطاء عن ذكري يعني في غطاء عن الوحي والقرآن ولم يؤمنوا به وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني استماعا الى ذكر الله
وعداوة مولاه الحسب الذين كفروا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء ان يعبدوا غيري ومعناه ملائكتي الكافرين ان اولياي يعبدوني معي شيئا لان المشركين كانوا يعبدون معي شيئا لان المشركين كانوا يعبدون بعض الاصنام الشرك
وهذا كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال معناه افظن الذين كفروا ان يعبدوا عبادي يعني الملائكة والمسيح وعزيرا من دوني اولياء اي اربابا ودعاء يقصدون انهم يخلصونهم
اربابا تنفعهم عبادتهم ويقونهم من عذابنا ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا وروي عن علي بن ابي طالب انه قال يقول الحسب الذين كفروا بجهنم السين وضم
النار وهي ايكفيهم مني ومن طاعتي ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء الحسبهم جهنم انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الاشقين
اعمالهم الذين ضل سعيهم يعني بطلت اعمالهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يعني يظنون انهم يفعلون فعلا حسنا قال علي بن ابي طالب هم الخوارج وهكذا روي عن
ابي امامة الباهلي وروي عن سلمان الفارسي قال رهبان النصارى اهل الصوامع وهكذا قال مقاتل ثم قال والذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن والتوحيد والبعث بعد الموت فحبطت
اعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا يقيم لهم يوم القيامة وزنا يعني لا توزن اعمالهم مقدار ذرة وقال لا نقيم لهم اعمالهم وزنا ذلك جزاؤهم يعني هكذا عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي يعني محمدا والقرآن هزوا يعني استهزأ به قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا يعني منزلا وقال مقاتل الفردوس بلغة الرومية البساتين
عليها الحيطان وقال السدي الفردوس العنب بالنبطية وروى الحسن عن سمرة بن جندب قال الفردوس ربوة خضراء من الجنة اعلاها واوسطها وقال الكلبي جنات الفردوس
وهي اعلى الجنات منزلا وروي عن ابي امامة الباهلي قال الفردوس سرة الجنة يعني وسطها خالدين يعني دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اي تحويلا وصرفا وشرابا وقال
مقاتل لا يريدون بها بدلا ثم امتنعة انهم لا يتمنون الخروج عنها لانهم لا يجدون الخروج عنها لتنغص عليهم النعيم قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي نزلت في اليهود قالوا يا محمد
ان من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تزعم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف يؤتى الخير الكثير مع العلم القليل فنزل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي يعني لا تنفد كلمات ربي كما قال في آية اخرى ما نفدت كلمات الله ثم قال ولو جئنا بمثله مددا يعني مثل البحر مددا يعني ولو جئنا
بمثل مداد اوراق الغابة مددا وعنا ولا يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهو قليل عند علم الله ثم قال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي يعني ادعيا مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت فليعمل عملا صالحا خالصا فيما بينه وبين الله تعالى ولا يشرك يعني لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا
تابعه حميد بن جبير فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية قرأ حمزة والكسائي وعاصم في احدى الروايتين ان ينذر بالياء بلفظ التذكير وقرأ الباقون بالتاء بلفظ
التأنيث لان الفعل اذا كان متقدما على الاسم يجوز التأنيث والتذكير قال حدثنا الامام محمد بن احمد قال حدثنا ابو شهاب قال حدثنا عصام بن يوسف قال حدثنا ابو عبيد الله
المدائني قال حدثنا محمد بن عبد الواحد عن ابي الخليل عن علي بن زيد بن جدعان عن زيد بن جبير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية
ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال في تلك الثمانية الايام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها قل انما انا بشر مثلكم الى الخاتمة
حين يأخذ مضجعه كان له نور تلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة تلألأ له
من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
تمت الكتابة من تفسير ابي الليث رحمه الله تعالى وحشره مع ابرار وحشره في دار الشعبان المبارك سنة اثنين وثلاثين وستمائة

ابو هريرة رضي الله عنه عن سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له به طريقا الى الجنة الحديث

ابو هريرة رضي الله عنه عن صبيح على داخلة صلى الله عليه عن ابي بكر
ابن عمر رضي الله عنه عن فاتته صلوة العصر
فكانما وتر اهله وماله

عن انس رضي الله عنه ان الميت اذا وضع في قبره انه يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا الحديث
الوعاء الصوت والضمير في نعالهم لاصحاب الميت اذ في رواية عن انس ان العبد
اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وقيل ان ايش القبور تسمعهم صوت النعال
وفي الحديث دليل على وجود الحيوة في الميت لان اسماع الصوت احاسيس منه وهو
بدون الحيوة ممتنع عادة وهذا ذكر باعلام الروح اولا فيه اختلاف العلماء فمنهم من يقول
بذلك وتوقف ابو حنيفة رحمه الله في ذلك ع ابن عمر رضي الله عنهما ان الميت ليعذب
ببكاء الحي الحديث قال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين رواه مسلم ثم ذكر عن عمرة بنت
عبد الرحمن انها سمعت عائشة وذكر عندها ان عبد الله بن عمر يقول ان الميت
ليعذب ببكاء الحي يغفر الله لابي عبد الرحمن اما انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطأ
انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكوا عليها فقال انهم ليبكون عليها
وانها ليعذب في قبرها وقد قالت عائشة رضي الله عنها معنى الحديث ان الكافر
وغيره من اصحاب الذنوب يعذب في حال بكاء اهله اهله عليه بذنبه لا ببكائهم
والصحيح ما ذكرنا في الباب الاول من انه محمول على الوصية بالبكاء فان العادة على ذلك
وقيل اذا ترك الوصية بترك البكاء فهو محفوظ ايضا ع

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ" - БЕОГРАД
II Н. Бр. 43.726

208 ult.

غزل حضرت مولانا قدس سره

يا غزالاً بين غزلان الحمى ... انت عيني انت روحي في البدن

يا صغير السن يا رطب البدن ... يا قريب العهد من شرب اللبن

صح عند الناس اني عاشق ... غير ان لم يعرفوا عشقي لمن

روحه روحي وروحي روحه ... من رأى روحين عاشا في البدن

اقطعوا وصلي وان شئتم صلوا ... كل شيء منكم عندي حسن

يوسفي الوجه تركي القفا ... والحي الجسد روحي الذقن

ع م ... في مسوى سرب

فاعتبروا يا اولي الابصار • ولولا ان كتب الله

عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة

عذاب النار • ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله

ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب • •

ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبإذن

الله وليخزي الفاسقين • وما افاء الله

على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب

ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله

على كل شيء قدير • ما افاء الله على رسوله

عنده جفر

باذه ترقيم علم جفر اولدركه
سكره درت سكز دوركوز دخار اوقضيدين
يا لكز الكي غروسها اخذ ايلديغم صبيي اشبو
علم جفر اعطا اولندي

585 ا ب ن ث
ج ز ح ز ضعفا
فاتحه شريفه بوراده قدر اوقنه ذر
ومنجه مبارك الهنا حاكن كلد
بحمد حضرت